



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



ارسلهم يا صابغ
الرمال

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

رَفِيعُ التَّرْتِيبِ الْمَرْفُوعِ

تاريخ انظيرت

تأليف شيخ الأئمة والشيوخ

الأب جعفر محمد بن جعفر الطوسي

١٠١١ - ١٠١٢

تتمت

عند أبو الفضل الرازي

ترجمته إلى اللغة العربية في سنة ١٣٠٠ هـ

الجزء السابع

مطبعة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

دار الكتب العلمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ الطبري: تاريخ الامم والملوك

كاتب:

طبري ، ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد (قرن ٣ و ٤ ق)
(صاحب تاريخ طبري معروف - سني مذهب)

نشرت في الطباعة:

روائع التراث العربي

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٥	تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك المجلد ٧
١٥	اشاره
١٦	اشاره
٢٢	سنه اربع و مائه
٢٢	اشاره
٢٢	ذكر الوقعه بين الحرشى و السغد
٢٧	ذكر الخیر عن سبب عزل یزید بن عبد الملك عبد الرحمن
٣٠	ذكر الخیر عن سبب عزل عمر بن هبیره سعید بن
٣٣	ولایه مسلم بن سعید علی خراسان
٣٦	سنه خمس و مائه
٣٦	اشاره
٣٦	ذكر موت یزید بن عبد الملك
٣٧	ذكر بعض سیره و أموره
٤٠	خلافه هشام بن عبد الملك
٤١	ذكر ولایه خالد القسرى علی العراق
٤٤	سنه ست و مائه
٤٤	اشاره
٤٥	ذكر الخیر عن الحرب بين الیمانیه و المضریه و ربیعہ
٤٧	خبر غزو مسلم بن سعید الترك
٥٠	حج هشام بن عبد الملك
٥٢	ولایه اسد بن عبد الله القسرى علی خراسان
٥٥	سنه سبع و مائه
٥٥	اشاره

٥٥	غزو الغور
٥٦	[أخبار متفرقه]
٥٨	سنه ثمان و مائه
٥٨	اشاره
٥٨	غزو الختل
٦١	سنه تسع و مائه
٦١	اشاره
٦١	خير مقتل عمر بن يزيد الأسيدي
٦١	غزو غورين
٦٢	ذكر الخير عن عزل هشام خالدا و أخاه عن خراسان
٦٤	ذكر الخير عن دعاه بنى العباس
٦٦	ولايه اشرس بن عبد الله على خراسان
٦٨	[أخبار متفرقه]
٦٩	سنه عشر و مائه
٦٩	اشاره
٦٩	ذكر الخير عما كان من امر اشرس و امر اهل سمرقند
٧٥	ذكر وقعه كمرجه
٨١	ذكر رده اهل كردر
٨٢	سنه احدى عشره و مائه
٨٢	اشاره
٨٢	ذكر السبب الذي من اجله عزل هشام اشرس
٨٥	سنه اثنتى عشره و مائه
٨٥	اشاره
٨٥	ذكر خبر قتل الجراح الحكمي
٨٦	ذكر وقعه الجنيد مع الترك
٩٠	ذكر الخير عن مقتل سوره بن الحر

- ١٠٢ ----- [أخبار متفرقه]
- ١٠٣ ----- سنه ثلاث عشره و مائه -----
- ١٠٣ ----- اشاره -----
- ١٠٣ ----- قتل عبد الوهاب بن بخت -----
- ١٠٥ ----- سنه اربع عشره و مائه -----
- ١٠٧ ----- سنه خمس عشره و مائه -----
- ١٠٨ ----- سنه ست عشره و مائه -----
- ١٠٨ ----- اشاره -----
- ١٠٨ ----- وفاه الجنيد بن عبد الرحمن و ولايه عاصم بن عبد الله خراسان -----
- ١٠٩ ----- ذكر خلع الحارث بن سريج -----
- ١١٤ ----- سنه سبع عشره و مائه -----
- ١١٤ ----- اشاره -----
- ١١٤ ----- ذكر الخير عن سبب عزل -----
- ١٢٣ ----- امر اسد بن عبد الله مع دعاه بنى العباس -----
- ١٢٥ ----- سنه ثمان عشره و مائه -----
- ١٢٥ ----- اشاره -----
- ١٢٥ ----- ولايه عمار بن يزيد على شيعه بنى العباس بخراسان -----
- ١٢٥ ----- ذكر ما كان من الحارث بن سريج مع اصحابه -----
- ١٢٧ ----- [أخبار متفرقه]
- ١٢٩ ----- سنه تسع عشره و مائه -----
- ١٢٩ ----- اشاره -----
- ١٢٩ ----- ذكر غزو الترك و مقتل خاقان -----
- ١٤٤ ----- ذكر الخير عن مقتل المغيره بن سعيد و نفر معه -----
- ١٤٦ ----- خبر مقتل بهلول بن بشر -----
- ١٥١ ----- ذكر الخير عن غزوه اسد -----
- ١٥٣ ----- ظهور الصحارى بن شبيب الخارجى -----

- ١٥٥ ----- سنه عشرين و مائه -
- ١٥٥ ----- اشاره -
- ١٥٥ ----- خبر وفاه اسد بن عبد الله القسرى -
- ١٥٧ ----- امر شيعه بنى العباس بخراسان -
- ١٥٨ ----- ذكر سبب عزل هشام خالدا -
- ١٦٣ ----- ذكر الخبر عن عمل هشام -
- ١٧٠ ----- [أخبار متفرقه] -
- ١٧٠ ----- ذكر الخبر عن سبب ولايه نصر بن سيار خراسان -
- ١٧٦ ----- سنه احدى و عشرين و مائه -
- ١٧٦ ----- اشاره -
- ١٧٦ ----- ذكر الخبر عن ظهور زيد بن على -
- ١٨٩ ----- ذكر الخبر عن غزوه نصر بن سيار ما وراء النهر -
- ١٩٦ ----- سنه اثنيتين و عشرين و مائه -
- ١٩٦ ----- اشاره -
- ١٩٦ ----- خبر مقتل زيد بن على -
- ٢٠٨ ----- سنه ثلاث و عشرين و مائه -
- ٢٠٨ ----- اشاره -
- ٢٠٨ ----- ذكر خبر صلح نصر بن سيار مع السغد -
- ٢١٤ ----- سنه اربع و عشرين و مائه -
- ٢١٤ ----- اشاره -
- ٢١٤ ----- ابتداء امر ابى مسلم الخراسانى -
- ٢١٦ ----- سنه خمس و عشرين و مائه -
- ٢١٦ ----- اشاره -
- ٢١٦ ----- خبر وفاه هشام بن عبد الملك -
- ٢١٦ ----- اشاره -
- ٢١٦ ----- ذكر الخبر عن العله التى كانت بها وفاته -

- ٢١٧ ذكر بعض سير هشام
- ٢٢٥ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
- ٢٤٠ توليه الوليد نصر بن سيار على خراسان و امره مع يوسف بن عمر
- ٢٤٢ توليه الوليد بن يزيد خاله يوسف الثقفي على المدينة و مكة
- ٢٤٣ غزو قبرس
- ٢٤٤ ذكر الخبر عن مقتل يحيى بن زيد بن علي
- ٢٤٧ سنه ست و عشرين و مائه
- ٢٤٧ اشاره
- ٢٤٧ ذكر بقيه اخبار يزيد بن الوليد بن عبد الملك
- ٢٤٧ اشاره
- ٢٤٧ ذكر الخبر عن سبب قتله اياه و كيف قتل:
- ٢٤٧ ذكر بعض الخبر عن افساده بنى عميه هشام و الوليد:
- ٢٧٠ خبر قتل خالد بن عبد الله القسري
- ٢٧٧ ذكر بيعه يزيد بن الوليد الناقص
- ٢٧٧ اشاره
- ٢٧٩ ذكر اضطراب امر بنى مروان
- ٢٧٩ ذكر خلاف اهل حمص
- ٢٨٣ ذكر خلاف اهل الأردن و فلسطين
- ٢٩٤ ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور بن جمهور
- ٢٩٩ ذكر مخالفه مروان بن محمد
- ٣٠٢ ذكر الخبر عن عزل منصور بن جمهور عن العراق
- ٣٠٣ ذكر وقوع الخلاف بين اليمانيه و النزاريه فى خراسان
- ٣١١ خبر الحارث بن سريج مع يزيد
- ٣١٢ كتاب ابراهيم الامام الى شيعه بنى العباس
- ٣١٣ ذكر بيعه ابراهيم بن الوليد بالعهد
- ٣١٣ ذكر خلاف مروان بن محمد على يزيد

- ٣١٦ ----- ذكر خبر وفاه يزيد بن الوليد
- ٣١٧ ----- خلافة ابي إسحاق ابراهيم بن الوليد
- ٣١٨ ----- سنه سبع و عشرين و مائه
- ٣١٨ ----- اشاره
- ٣١٨ ----- ذكر مسير مروان الى الشام و خلع ابراهيم بن الوليد
- ٣٢٠ ----- ذكر ظهور عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر
- ٣٢٧ ----- ذكر خبر رجوع الحارث بن سريج الى مرو
- ٣٢٩ ----- خلافة مروان بن محمد
- ٣٣٠ ----- ذكر الخبر عن انتقاض اهل حمص على مروان
- ٣٣٤ ----- ذكر الاخبار عن خروج الضحاك
- ٣٤١ ----- خبر خروج سليمان بن هشام على مروان بن محمد
- ٣٤٨ ----- سنه ثمان و عشرين و مائه
- ٣٤٨ ----- اشاره
- ٣٤٢ ----- ذكر الخبر عن مقتل الضحاك الخارجى
- ٣٤٤ ----- ذكر الخبر عن مقتل الخيبرى و ولايه شيبان
- ٣٤٤ ----- خبر ابي حمزه الخارجى مع عبد الله بن يحيى
- ٣٤٧ ----- سنه تسع و عشرين و مائه
- ٣٤٧ ----- اشاره
- ٣٤٧ ----- خبر هلاك شيبان بن عبد العزيز الحرورى
- ٣٧١ ----- ذكر اظهار الدعوه العباسيه بخراسان
- ٣٨١ ----- ذكر تعاقد اهل خراسان على قتال ابي مسلم
- ٣٨٥ ----- ذكر خبر مقتل الكرمانى
- ٣٨٩ ----- غلبه عبد الله بن معاويه على فارس
- ٣٩٢ ----- مجىء ابي حمزه الخارجى الموسم
- ٣٩٥ ----- سنه ثلاثين و مائه
- ٣٩٥ ----- اشاره

- ٣٩٥ ----- ذكر دخول ابي مسلم مرو و البيعه بها
- ٤٠٣ ----- خبر مقتل شبيب بن سلمه الخارجي
- ٤٠٤ ----- ذكر خبر قتل على و عثمان ابني جديع
- ٤٠٦ ----- قدوم قحطبه بن شبيب على ابي مسلم
- ٤٠٩ ----- ذكر خبر قتل نباته بن حنظله
- ٤١١ ----- ذكر وقعه ابي حمزه الخارجي بقديد
- ٤١٢ ----- ذكر خبر دخول ابي حمزه المدينه
- ٤٢١ ----- سنه احدى و ثلاثين و مائه
- ٤٢١ ----- اشاره
- ٤٢١ ----- ذكر خبر موت نصر بن سيار
- ٤٢٢ ----- امر ابي مسلم مع قحطبه عند نزوله الرى
- ٤٢٣ ----- ذكر خبر قتل عامر بن ضباره و دخول قحطبه اصبهان
- ٤٢٥ ----- ذكر خبر محاربه قحطبه اهل نهاوند و دخولها
- ٤٢٧ ----- ذكر وقعه شهرزور و فتحها
- ٤٢٨ ----- ذكر خبر مسير قحطبه الى ابن هبيرة بالعراق
- ٤٣٠ ----- سنه اثنتين و ثلاثين و مائه
- ٤٣٠ ----- اشاره
- ٤٣٠ ----- ذكر الخبر عن هلاك قحطبه بن شبيب
- ٤٣٥ ----- ذكر خبر خروج محمد بن خالد بالكوفه مسودا
- ٤٣٩ ----- خلافة ابي العباس عبد الله بن محمد بن على
- ٤٤٧ ----- ذكر بقيه الخبر عما كان
- ٤٥٠ ----- ذكر هزيمة مروان بن محمد بموقعه الزاب
- ٤٥٢ ----- ذكر خبر قتل ابراهيم بن محمد بن على الامام
- ٤٥٥ ----- ذكر الخبر عن قتل مروان بن محمد
- ٤٦١ ----- ذكر الخبر عن تبويض ابي الورد
- ٤٦٤ ----- ذكر خبر خلع حبيب بن مره المرى

- ٤٦٤ ذكر خبر تبييض اهل الجزيره و خلعهم أبا العباس
- ٤٦٦ ذكر خبر شخوص ابي جعفر الى خراسان
- ٤٦٨ ذكر الخبر عن حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط
- ٤٧٧ سنه ثلاث و ثلاثين و مائه
- ٤٧٩ سنه اربع و ثلاثين و مائه
- ٤٧٩ اشاره
- ٤٧٩ ذكر خبر خلع بسام بن ابراهيم
- ٤٨٠ امر الخوارج مع خازم بن خزيمه و قتل شيبان بن عبد العزيز
- ٤٨١ ذكر غزوه كس
- ٤٨٢ ذكر قتال منصور بن جمهور
- ٤٨٤ سنه خمس و ثلاثين و مائه
- ٤٨٤ اشاره
- ٤٨٤ ذكر خبر خروج زياد بن صالح
- ٤٨٦ سنه ست و ثلاثين و مائه
- ٤٨٦ اشاره
- ٤٨٦ ذكر قدوم ابي مسلم على ابي العباس
- ٤٨٧ حج ابي جعفر المنصور و ابي مسلم
- ٤٨٨ ذكر الخبر عن موت ابي العباس السفاح
- ٤٨٩ خلافة ابي جعفر المنصور
- ٤٩٢ سنه سبع و ثلاثين و مائه
- ٤٩٢ اشاره
- ٤٩٢ ذكر خبر خروج عبد الله بن علي و هزيمته
- ٤٩٧ ذكر خبر قتل ابي مسلم الخراساني
- ٥١٣ ذكر خروج سنياذ للطلب بدم ابي مسلم ثم قتله
- ٥١٣ خروج ملبد بن حرملة الشيباني
- ٥١٥ سنه ثمان و ثلاثين و مائه

- ٥١٥ اشاره
- ٥١٥ ذكر خلع جهور بن مرار المنصور
- ٥١٦ ذكر خبر قتل ملبد الخارجي
- ٥١٨ سنه تسع و ثلاثين و مائه
- ٥١٨ اشاره
- ٥١٩ ذكر خبر حبس عبد الله بن علي
- ٥٢١ سنه اربعين و مائه
- ٥٢١ اشاره
- ٥٢١ ذكر هلاك ابي داود عامل خراسان و ولايه عبد الجبار
- ٥٢٢ سنه احدى و اربعين و مائه
- ٥٢٢ اشاره
- ٥٢٢ ذكر الخبر عن خروج الراونديه
- ٥٢٦ ذكر خلع عبد الجبار بخراسان و مسير المهدي اليه
- ٥٣٠ سنه اثنتين و اربعين و مائه
- ٥٣٠ اشاره
- ٥٣٠ ذكر خلع عيينه بن موسى بن كعب بالسند
- ٥٣٠ ذكر خبر نكت اصبهذ طبرستان العهد
- ٥٣٣ سنه ثلاث و اربعين و مائه
- ٥٣٣ اشاره
- ٥٣٣ غزو الديلم
- ٥٣٣ عزل الهيثم بن معاويه عن مكه و الطائف
- ٥٣٣ عزل حميد بن قحطبه عن مصر
- ٥٣٥ سنه اربع و اربعين و مائه
- ٥٣٥ اشاره
- ٥٣٥ ولايه رياح بن عثمان على المدينه و امر ابني عبد الله بن حسن
- ٥٥٧ ذكر حمل ولد حسن بن حسن الى العراق

- ٥٦٧ ----- ذكر بقيه الخبر عن الاحداث التي كانت في سنه اربع و اربعين و مائه
- ٥٦٨ ----- ذكر الخبر عن سبب حمله إياهم الى العراق: -----
- ٥٧٠ ----- سنه خمس و اربعين و مائه
- ٥٧٠ ----- اشاره -----
- ٥٧٠ ----- ذكر الخبر عن مخرج محمد بن عبد الله و مقتله -----
- ٦٢٨ ----- ذكر الخبر عن وثوب السودان -----
- ٦٣٣ ----- ذكر الخبر عن بناء مدينه بغداد -----
- ٦٤١ ----- ذكر الخبر عن ظهور ابراهيم بن محمد و مقتله -----
- ٦٦٩ ----- سنه ست و اربعين و مائه
- ٦٦٩ ----- اشاره -----
- ٦٦٩ ----- خبر استتمام بناء بغداد و تحول ابي جعفر إليها -----
- ٦٧٤ ----- ذكر الخبر عن عزل مسلم بن قتيبه عن البصره -----
- ٦٩٠ ----- تعريف مركز -----

سرشناسه: طبری، محمد بن جریر، ۲۲۴-۳۱۰ ق.

عنوان قراردادی: [تاریخ الرسل و الملوك]

عنوان و نام پدید آور: تاریخ الطبری: تاریخ الامم و الملوك / لابی جعفر محمد بن جریر الطبری؛ تحقیق محمد ابوالفضل ابراهیم.

وضعیت ویراست: [ویراست؟].

مشخصات نشر: بیروت: روائع التراث العربی، ۱۳۸۷ ق. = ۱۹۶۷ م. = ۱۳۴۶ -

مشخصات ظاهری: ۱۱ ج.

وضعیت فهرست نویسی: برونسپاری

یادداشت: عربی.

یادداشت: جلد یازدهم کتاب حاضر شامل "صله تاریخ الطبری" از عریب بن سعد القرطبی می باشد.

یادداشت: ج. ۸ و ۹ (چاپ؟: ۱۳).

یادداشت: کتابنامه.

عنوان دیگر: صله تاریخ الطبری

عنوان دیگر: تاریخ الرسل و الملوك

موضوع: اسلام -- تاریخ -- متون قدیمی تا قرن ۱۴.

موضوع: تاریخ جهان -- متون قدیمی تا قرن ۱۴

موضوع: ایران -- تاریخ

شناسه افزوده: ابراهیم، محمد ابوالفضل، مصحح

شناسه افزوده: قرطبی، عریب بن سعد. صله تاریخ الطبری

رده بندی کنگره : DS۳۵/۶۳/ط۲ت ۲ ۱۳۴۶ الف

رده بندی دیویی : ۹۰۹/۰۹۷۶۷۱

شماره کتابشناسی ملی : م ۷۵-۲۳۹۶

ص: ۱

اشاره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثم دخلت

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الوقعه بين الحرشى و السغد

ففى هذه السنه كانت وقعه الحرشى باهل السغد و قتله من قتل من دهاقينها ذكر الخبر عن امره و امرهم فى هذه الوقعه: ذكر على عن اصحابه ان الحرشى غزا فى سنه اربع و مائه فقطع النهر. و عرض الناس، ثم سار فنزل قصر الريح على فرسخين من الدبوسيه، و لم يجتمع اليه جنده. قال: فامر الناس بالرحيل، فقال له هلال بن عليم الحنظلى: يا هناه، انك وزير خير منك أميراً، الارض حرب شاغره برجلها، و لم يجتمع لك جنديك، و قد امرت بالرحيل! قال: فكيف لى؟ قال: تامر بالنزول، ففعل. و خرج النيلان ابن عم ملك فرغانه الى الحرشى، و هو نازل على مغون فقال له: ان اهل السغد بخجنده، و اخبره خبرهم و قال: عاجلهم قبل ان يصيروا الى الشعب، فليس لهم علينا جوار حتى يمضى الأجل فوجه الحرشى مع النيلان عبد الرحمن القشيرى و زياد بن عبد الرحمن القشيرى فى جماعه، ثم ندم على ما فعل فقال: جاءنى علج لا ادري صدق أم كذب، فغررت بجند من المسلمين و ارتحل فى أثرهم حتى نزل فى اشروسنه، فصالحهم بشىء يسير، فبينما هو يتعشى إذ قيل له: هذا عطاء الدبوسى - و كان فيمن وجهه مع القشيرى - ففزع و سقطت اللقمه من يده، و دعا

بعطاء، فدخل عليه، فقال: ويلك! قاتلتم أحدا؟ فقال: لا، قال: الحمد لله، و تعشى، و أخبره بما قدم له عليه فسار جوادا مغذا، حتى لحق القشيري بعد ثلثه، و سار فلما انتهى الى خجنده، قال للفضل بن بسام: ما ترى؟ قال: ارى المعاجله، قال: لا ارى ذلك، ان جرح رجل فالى اين يرجع! او قتل قتيل فالى من يحمل! و لكنى ارى النزول و التانى و الاستعداد للحرب، فنزل فرفع الابنيه و أخذ فى التأهب، فلم يخرج احد من العدو، فجين الناس الحرشى، و قالوا: كان هذا يذكر بأسه بالعراق و رايه، فلما صار بخراسان ماق قال: فحمل رجل من العرب، فضرب باب خجنده بعمود ففتح الباب، و قد كانوا حفروا فى ربضهم وراء الباب الخارج خندقا، و غطوه بقصب، و علوه بالتراب مكيدة، و أرادوا إذا التقوا ان انهزموا ان يكونوا قد عرفوا الطريق، و يشكل على المسلمين فيسقطوا فى الخندق. قال: فلما خرجوا قاتلوهم فانهزموا، و اخطئوهم الطريق، فسقطوا فى الخندق فاخرجوا من الخندق اربعين رجلا، على الرجل درعان درعان، و حصرهم الحرشى، و نصب عليهم المجانيق، فأرسلوا الى ملك فرغانه: غدرت بنا، و سألوه ان ينصرهم، فقال لهم: لم اغدر و لا انصركم، فانظروا لأنفسكم، فقد أتوكم قبل انقضاء الأجل، و لستم فى جوارى فلما ايسوا من نصره طلبوا الصلح، و سألوا الامان و ان يردهم الى السغد، فاشترط عليهم ان يردوا من فى ايديهم من نساء العرب و ذراريهم، و ان يؤدوا ما كسروا من الخراج، و لا يغتالوا أحدا، و لا يتخلف منهم بخجنده احد، فان أحدثوا حدثا حلت دماؤهم. قال: و كان السفير فيما بينهم موسى بن مشكان مولى آل بسام،

فخرج اليه كارزنج، فقال له: ان لى حاجه أحب ان تشفعنى فيها، قال: و ما هي؟ قال: أحب ان جنى منهم رجل جنايه بعد الصلح الا تأخذنى بما جنى، فقال الحرشى: و لى حاجه فاقضها، قال: و ما هي؟ قال: لا يلحقنى فى شرطى ما اكره قال: فاخرج الملوك و التجار من الجانب الشرقى، و ترك اهل خجنده الذين هم أهلها على حالهم، فقال كارزنج للحرشى: ما تصنع؟ قال: اخاف عليكم معره الجند قال: و عظاماؤهم مع الحرشى فى العسكر نزلوا على معارفهم من الجند، و نزل كارزنج على أيوب بن ابى حسان، فبلغ الحرشى انهم قتلوا امراه من نساء كن فى ايديهم، فقال لهم: بلغنى ان ثابتا الاشثيخنى قتل امراه و دفنها تحت حائط، فوجدوا فأرسل الحرشى الى قاضى خجنده، فنظروا فإذا المرأه مقتوله قال: فدعا الحرشى بثابت، فأرسل كارزنج غلامه الى باب السرادق ليأتيه بالخبر، و سال الحرشى ثابتا و غيره عن المرأه، فوجد ثابت و يقن الحرشى انه قتلها فقتله فرجع غلام كارزنج اليه بقتل ثابت، فجعل يقبض على لحيته و يقرضها باسنانه، و خاف كارزنج ان يستعرضهم الحرشى، فقال لأيوب بن ابى حسان: انى ضيفك و صديقك، فلا يجمل بك ان يقتل صديقك فى سراويل خلق، قال: فخذ سراويلي. قال: و هذا لا يجمل، اقتل فى سراويلاتكم! فسرح غلامك الى جلنج ابن أخى يجيئونى بسراويل جديد- و كان قد قال لابن أخيه: إذا أرسلت إليك اطلب سراويل فاعلم انه القتل فلما بعث بسراويل اخرج فرنده خضراء فقطعها عصائب، و عصبها براءوس شاكريته، ثم خرج هو و شاكريته. فاعترض الناس فقتل ناسا، و مر بيحيى بن حزين فنفحه نفحه على رجله، فلم يزل يخمع منها و تضعع اهل العسكر، و لقي الناس منه شرا، حتى انتهى الى ثابت بن عثمان بن مسعود فى طريق ضيق، فقتله ثابت بسيف عثمان بن مسعود و كان فى أيدي السغد اسراء من المسلمين فقتلوا منهم خمسين و مائه، و يقال: قتلوا منهم اربعين، قال: فافلت منهم غلام فاخبر

الحرشى- و يقال: بل أتاه رجل فاخبره-فسألهم فجحدوا، فأرسل اليهم من علم علمهم، فوجد الخبر حقا، فامر بقتلهم، و عزل التجار عنهم-و كان التجار أربعمائه، كان معهم مال عظيم قدموا به من الصين- قال: فامتنع اهل السغد، و لم يكن لهم سلاح، فقاتلوا بالخشب، فقتلوا عن آخرهم فلما كان الغد دعا الحرائين- و لم يعلموا ما صنع اصحابهم- فكان يختم فى عنق الرجل و يخرج من حائط الى حائط فيقتل، و كانوا ثلاثة آلاف-و يقال سبعة آلاف- فأرسل جرير بن هميان و الحسن بن ابى العمرطه و يزيد بن ابى زينب فاحصوا اموال التجار-و كانوا اعتزلوا و قالوا: لا نقاتل-فاصطفى اموال السغد و ذراريهم، فاخذ منه ما اعجبه، ثم دعا مسلم بن بديل العدوى، عدى الرباب، فقال: قد وليتك المقسم، قال: بعد ما عمل فيه عمالك ليله! و له غيرى، فولاه عبيد الله بن زهير بن حيان العدوى، فاخرج الخمس، و قسم الأموال، و كتب الحرشى الى يزيد بن عبد الملك، و لم يكتب الى عمر بن هبيرة، فكان هذا مما وجد فيه عليه عمر بن هبيرة، فقال ثابت قطنه يذكر ما أصابوا من عظمائهم: اقر العين مصرع كارزنج و كشين و ما لاقى بيار

و ديواشنى و ما لاقى جلنج بحصن خجند إذ دمروا فباروا

و يروى اقر العين مصرع كارزنج، و كشكيش، و يقال: ان ديواشنى دهقان اهل سمرقند، و اسمه ديواشنج فاعربوه ديواشنى. و يقال: كان على اقباض خجنده علباء بن احمر اليشكرى، فاشترى رجل منه جونه بدرهمين، فوجد فيها سبائك ذهب، فرجع و هو واضع يده على لحيته كأنه رمد، فرد الجونه، و أخذ الدرهمين، فطلب فلم يوجد

قال: و سرح الحرشى سليمان بن ابى السرى مولى بنى عوفه الى قلعه لا يطيف بها وادى السغد الا من وجه واحد و معه شوكر بن حميك و خوارزم شاه و عورم صاحب اخرون و شومان، فوجه سليمان بن ابى السرى على مقدمته المسيب بن بشر الرياحى، فتلقوه من القلعه على فرسخ فى قريه يقال لها كوم، فهزمهم المسيب حتى ردهم الى القلعه فحصرهم سليمان، و دهقانها يقال له ديواشنى. قال فكتب اليه الحرشى فعرض عليه ان يمدده، فأرسل اليه: ملتقانا ضيق فسر الى كس، فانا فى كفايه الله ان شاء الله فطلب الديواشنى ان يزل على حكم الحرشى، و ان يوجهه مع المسيب بن بشر الى الحرشى، فوفى له سليمان و وجهه الى سعيد الحرشى، فالطفه و اكرمه مكيدة، فطلب اهل القلعه الصلح بعد مسيره على الا يعرض لمائه اهل بيت منهم و نسائهم و ابنائهم و يسلمون القلعه فكتب سليمان الى الحرشى ان يبعث الأمان فى قبض ما فى القلعه. قال: فبعث محمد بن عزيز الكندى و علباء بن احمر اليشكرى، فباعوا ما فى القلعه مزايده، فاخذ الخمس، و قسم الباقي بينهم و خرج الحرشى الى كس فصالحوه على عشره آلاف راس و يقال: صالح دهقان كس، و اسمه ويك- على سته آلاف راس، يوفيه فى اربعين يوما على الا يأتيه فلما فرغ من كس خرج الى ربنجن، فقتل الديواشنى، و صلبه على ناوس، و كتب على اهل ربنجن كتابا بمائه ان فقد من موضعه، و ولى نصر بن سيار قبض صلح كس، ثم عزل سوره بن الحر و ولى نصر بن سيار، و استعمل سليمان بن ابى السرى على كس، و نسف حربها و خراجها، و بعث برأس الديواشنى الى العراق، و يده اليسرى الى سليمان بن ابى السرى الى طخارستان. قال: و كانت خزار منيعه، فقال المجشر بن مزاحم لسعيد بن عمرو الحرشى: الا ادلك على من يفتحها لك بغير قتال؟ قال: بلى، قال: المسربل بن الخريت بن راشد الناجى، فوجهه إليها-و كان المسربل صديقا لملكها، و اسم الملك سبقرى و كانوا يحبون المسربل - فاخبر الملك ما صنع

الحرشى باهل خجنده و خوفه، قال: فما ترى؟ قال: ارى ان تنزل بأمان، قال: فما اصنع بمن لحق بى من عوام الناس؟ قال: نصيرهم معك فى امانك، فصالحهم فآمنوه و بلادهم. قال: و رجع الحرشى الى مرو و معه سبقرى، فلما نزل اسنان و قدم مهاجر بن يزيد الحرشى، و امره ان يوافيه ببردون بن كشانيشاه قتل سبقرى و صلبه و معه امانه-و يقال: كان هذا دهقان ابن ماجر قدم على ابن هبيرة فاخذ أمانا لأهل السغد، فحبسه الحرشى فى قهندز مرو، فلما قدم مرو دعا به، و قتله و صلبه فى الميدان، فقال الراجز: إذا سعيد سار فى الاخماس فى رهج يأخذ بالانفاس

دارت على الترك امر الكاس و طارت الترك على الأحلاس

ولوا فرارا عطل القياس

. و فى هذه السنه عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى عن المدينه و مكه، و ذلك للنصف من شهر ربيع الاول، و كان عامله على المدينه ثلاث سنين. و فيها ولى يزيد بن عبد الملك المدينه عبد الواحد النضرى.

ذكر الخبر عن سبب عزل يزيد بن عبد الملك عبد الرحمن

ابن الضحاك عن المدينه و ما كان و لاه من الاعمال

و كان سبب ذلك-فيما ذكر محمد بن عمر، عن عبد الله بن محمد بن ابي يحيى- قال: خطب عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس الفهرى فاطمه ابنه الحسين ٣، فقالت: و الله ما اريد النكاح، و لقد قعدت على بنى هؤلاء،

و جعلت تحاجزه و تكره ان تنابذه لما تخاف منه قال: و الح عليها و قال: و الله لئن لم تفعلنى لاجل دن اكبر بنىك فى الخمر- يعنى عبد الله بن الحسن- فىنا هو كذلك، و كان على ديوان المدينه ابن هرمز رجل من اهل الشام، فكتب اليه يزيد ان يرفع حسابه، و يدفع السديوان، فدخل على فاطمه بنت الحسين يودعها، فقال: هل من حاجه؟ فقالت: تخبر امير المؤمنين بما القى من ابن الضحاك، و ما يتعرض منى قال: و بعثت رسولا بكتاب الى يزيد تخبره و تذكر قرابتها و رحمها، و تذكر ما ينال ابن الضحاك منها، و ما يتوعدها به قال: فقدم ابن هرمز و الرسول معا قال: فدخل ابن هرمز على يزيد، فاستخبره عن المدينه، و قال: هل كان من مغربه خير؟ فلم يذكر ابن هرمز من شان ابنه الحسين، فقال الحاجب: اصلح الله الأمير! بالباب رسول فاطمه بنت الحسين فقال ابن هرمز: اصلح الله الأمير! ان فاطمه بنت الحسين يوم خرجت حملتنى رساله إليك، فاخبره الخبر. قال: فنزل من اعلى فراشه، و قال: لا أم لك! لم اسالك هل من مغربه خبر، و هذا عندك لا تخبرنيه! قال: و جعل يضرب بخيزران فى يديه و هو يقول: لقد اجترأ ابن الضحاك! هل من رجل يسمعى صوته فى العذاب و انا على فراشى؟ قيل له: عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضرى. قال: فدعا بقرطاس، فكتب بيده: الى عبد الواحد بن عبد الله بن بشر النضرى و هو بالطائف: سلام عليك، اما بعد فانى قد وليتك المدينه، فإذا جاءك كتابى هذا فاهبط و اعزل عنها ابن الضحاك، و اغرمه اربعين الف دينار، و عذبه حتى اسمع صوته و انا على فراشى. قال: و أخذ البريد الكتاب، و قدم به المدينه، و لم يدخل على ابن الضحاك

وقد اوجست نفس ابن الضحاك، فأرسل الى البريد، فكشف له عن طرف المفرش، فإذا الف دينار، فقال: هذه الف دينار لك و لك العهد و الميثاق، لئن أنت أخبرتنى خبر وجهك هذا دفعتها إليك، فاخبره، فاستنظر البريد ثلاثا حتى يسير، ففعل ثم خرج ابن الضحاك، فاغذ السير حتى نزل على مسلمه بن عبد الملك، فقال: انا فى جوارك، فغدا مسلمه على يزيد فرققه و ذكر حاجه جاء لها، فقال: كل حاجه تكلمت فيها هى فى يدك ما لم يكن ابن الضحاك، فقال: هو و الله ابن الضحاك! فقال: و الله لا اعفيه ابدا و قد فعل ما فعل، قال: فرده الى المدينه الى النضرى. قال عبد الله بن محمد: فرأيته فى المدينه عليه جبه من صوف يسال الناس، و قد عذب و لقي شرا، و قدم النضرى يوم السبت للنصف من شوال سنه اربع و مائه. قال محمد بن عمر: حدثنى ابراهيم بن عبد الله بن ابى فروه، عن الزهرى، قال: قلت لعبد الرحمن بن الضحاك: انك تقدم على قومك و هم ينكرون كل شىء خالف فعلهم، فالزم ما اجمعوا عليه، و شاور القاسم ابن محمد و سالم بن عبد الله، فإنهما لا يألوانك رشدا قال الزهرى: فلم يأخذ بشىء من ذلك، و عادى الانصار طرا، و ضرب أبا بكر بن حزم ظلما و عدوانا فى باطل، فما بقى منهم شاعر الا هجاه، و لا صالح الا عابه و أتاه بالقيح، فلما ولى هشام رأيته ذليلا. و ولى المدينه عبد الواحد بن عبد الله بن بشر فأقام بالمدينه لم يقدم عليهم و ال أحب عليهم منه، و كان يذهب مذاهب الخير، لا يقطع امرا الا استشار فيه القاسم و سالما. و فى هذه السنه غزا الجراح بن عبد الله الحكمى - و هو امير على أرمينيه و اذرييجان - ارض الترك ففتح على يديه بلنجر، و هزم الترك و غرقهم و عامه

ذرارهم فى الماء، و سبوا ما شاءوا، و فتح الحصون التى تلى بلنجر و جلا عامه أهلها. و فيها ولد-فيما ذكر- ابو العباس عبد الله بن محمد بن على فى شهر ربيع الآخر. و فيها دخل ابو محمد الصادق و عده من اصحابه من خراسان الى محمد ابن على، و قد ولد ابو العباس قبل ذلك بخمس عشره ليله، فاخرجه اليهم فى خرقه، و قال لهم: و الله ليتمن هذا الأمر حتى تدركوا ثاركم من عدوكم. و فى هذه السنه عزل عمر بن هبيرة سعيد بن عمرو الحرشى عن خراسان، و ولاها مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعه الكلابى.

ذكر الخبر عن سبب عزل عمر بن هبيرة سعيد بن

عمرو الحرشى عن خراسان

ذكر ان سبب ذلك كان من موجه و جدها عمر على الحرشى فى امر الديواشنى، و ذلك انه كان كتب اليه يأمره بتخليته و قتله، و كان يستخف بأمر ابن هبيرة، و كان البريد و الرسول إذا ورد من العراق قال له: كيف ابو المثنى؟ و يقول لكاتبه: اكتب الى ابى المثنى و لا- يقول: الأمير، و يكثر ان يقول: قال ابو المثنى و فعل ابو المثنى، فبلغ ذلك ابن هبيرة فدعا جميل بن عمران، فقال له: بلغنى أشياء عن الحرشى، فاخرج الى خراسان، و اظهر انك قدمت تنظر فى الدواوين، و اعلم لى علمه. فقدم جميل، فقال له الحرشى: كيف تركت أبا المثنى؟ فجعل ينظر فى الدواوين فقبل للحرشى: ما قدم جميل لينظر فى الدواوين، و ما قدم الا ليعلم علمك، فسم بطيخه، و بعث بها الى جميل، فأكلها فمرض،

و تساقط شعره، و رجع الى ابن هبيرة، فعولج و استبل و صح، فقال لابن هبيرة: الأمر اعظم مما بلغك، ما يرى سعيد الا انك عامل من عماله فغضب عليه و عزله و عذبه، و نفح في بطنه النمل، و كان يقول حين عزله: لو سألتني عمر درهما يضعه في عينه ما اعطيته، فلما عذب ادى، فقال له رجل: الم تزعم انك لا تعطيه درهما! قال: لا تعنفني، انه لما أصابني الحديد جزعت، فقال أذينة بن كليب-او كليب بن أذينة: تصبر أبا يحيى فقد كنت-علمنا-صبوراً و نهاضاً بثقل المغارم

و قال على بن محمد: انما غضب عليه ابن هبيرة انه وجه معقل بن عروه الى هراه، اما عاملاً و اما في غير ذلك من أموره، فنزل قبل ان يمر على الحرشى، و اتى هراه، فلم ينفذ له ما قدم فيه، و كتب الى الحرشى، فكتب الحرشى الى عامله: ان احمل الى معقلاً فحملة، فقال له الحرشى: ما منعك من إتياني قبل ان تأتي هراه؟ قال: انا عامل لابن هبيرة و لاني كما ولاك، فضربه مائتين و حلقة فعزله ابن هبيرة، و استعمل على خراسان مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعه، فكتب الى الحرشى يلخنه، فقال سعيد: بل هو ابن اللخناء و كتب الى مسلم ان احمل الى الحرشى مع معقل بن عروه، فدفعه اليه فأساء به و ضيق عليه، ثم امره يوماً فعذبه، و قال: اقتله بالعذاب. فلما امسى ابن هبيرة سمر فقال: من سيد قيس؟ قالوا: الأمير، قال: دعوا هذا، سيد قيس الكوثر بن زفر، لو بوق بليل لو افاه عشرون ألفاً، لا يقولون: لم دعوتنا و لا يسالونه، و هذا الحمار الذي في الحبس قد امرت بقتله- فارسها، و اما خير قيس لها فعسى ان اكونه، انه لم يعرض الى امرارى انى اقدر فيه على منفعه و خير الا جررته اليهم، فقال له اعرابي من بنى فزاره: ما أنت كما تقول، لو كنت كذلك ما امرت بقتل فارسها فأرسل الى معقل ان كف عما كنت امرتك به

قال علي: قال مسلم بن المغيرة: لما هرب ابن هبيره ارسل خالد في طلبه سعيد بن عمرو الحرشى، فلحقه بموضع من الفرات يقطعه الى الجانب الآخر في سفينه، و في صدر السفينه غلام لابن هبيره يقال له قبيض، فعرفه الحرشى فقال له: قبيض؟ قال: نعم، قال: ا في السفينه ابو المثنى؟ قال: نعم. قال: فخرج اليه ابن هبيره، فقال له الحرشى: ابا المثنى، ما ظنك بى؟ قال: ظنى بك انك لا- تدفع رجلا- من قومك الى رجل من قريش، قال: هو ذاك، قال: فالنجا. قال علي: قال ابو إسحاق بن ربيعه: لما حبس ابن هبيره الحرشى دخل عليه معقل بن عروه القشيري، فقال: اصلح الله الأمير! قيدت فارس قيس و فضحته، و ما انا براض عنه، غير انى لم أحب ان تبلغ منه ما بلغت، قال: أنت بينى و بينه، قدمت العراق فوليته البصره، ثم وليته خراسان، فبعث الى بيرذون حطم و استخف بأمرى، و خان فعزلته، و قلت له: يا بن نسعه، فقال لى: يا بن بسره فقال معقل: و فعل ابن الفاعله! و دخل على الحرشى السجن، فقال: يا بن نسعه، أمك دخلت و اشترت بثمانين عتزا جريا، كانت مع الرعاء ترادفها الرجال مطيه الصادر و الوارد، تجعلها ندا لبنت الحارث بن عمرو بن حرجه! و افترى عليه، فلما عزل ابن هبيره، و قدم خالد العراق استعدى الحرشى على معقل ابن عروه، و اقام اليه انه قذفه، فقال للحرشى: اجلده، فحده، و قال: لو لا ان ابن هبيره وهن فى عضدى لنقبت عن قلبك، فقال رجل من بنى كلاب لمعقل: اسات الى ابن عمك و قذفته، فاداله الله منك، فصرت لا شهاده لك فى المسلمين، و كان معقل حين ضرب الحد قذف الحرشى أيضا، فامر خالد باعاده الحد، فقال القاضى: لا يحد قال: و أم عمر ابن هبيره بسره بنت حسان، عدويه من عدى الرباب

و فى هذه السنه ولى عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد بن اسلم بن زرعه بن عمرو بن خويلد الصعق خراسان بعد ما عزل سعيد بن عمرو الحرشى عنها ذكر الخبر عن سبب توليته إياها: ذكر على بن محمد ان أبا الذيال و على بن مجاهد و غيرهما حدثوه، قالوا: لما قتل سعيد بن اسلم ضم الحجاج ابنه مسلم بن سعيد مع ولده، فتأدب و نبيل، فلما قدم عدى بن اراطه اراد ان يوليه، فشاور كاتبه، فقال: و له ولايه خفيفه ثم ترفعه، فولاه ولايه، فقام بها و ضبطها و احسن، فلما وقعت فتنه يزيد بن المهلب حمل تلك الأموال الى الشام، فلما قدم عمر بن هبيرة اجمع على ان يوليه ولايه، فدعاه و لم يكن شاب بعد، فنظر فرأى شبيهه فى لحيته، فكبر. قال: ثم سمر ليله و مسلم فى سمره، فتخلف مسلم بعد السمار، و فى يد ابن هبيرة سفرجله، فرمى بها، و قال: ايسرك ان اوليك خراسان؟ قال: نعم، قال: غدوه ان شاء الله قال: فلما اصبح جلس، و دخل الناس، فعقد لمسلم على خراسان و كتب عهده، و امره بالسير، و كتب الى عمال الخراج ان يكاتبوا مسلم بن سعيد، و دعا بجبله بن عبد الرحمن مولى باهله فولاه كرمان، فقال جبله: ما صنعت بى المولويه! كان مسلم يطمع ان الى ولايه عظيمه فاوليه كوره، فعقد له على خراسان و عقد لى على كرمان! قال: فسار مسلم فقدم خراسان فى آخر سنه اربع و مائه-او ثلاث و مائه-نصف النهار، فوافق باب دار الإمارة مغلقا، فأتى دار الدواب فوجد الباب مغلقا فدخل المسجد، فوجد باب المقصوره مغلقا، فصلى و خرج وصيف من باب المقصوره فقيل له: الأمير، فمشى بين يديه حتى ادخله مجلس الوالى فى دار الإمارة، و اعلم الحرشى، و قيل له: قدم مسلم بن سعيد ابن اسلم، فأرسل اليه: اقدمت أميرا او وزيرا او زائرا؟ فأرسل اليه: مثلى لا يقدم خراسان زائرا و لا وزيرا، فأتاه الحرشى فشمته و امر بحبسه، فقيل له: ان اخرجته نهارا قتل، فامر بحبسه عنده حتى امسى، ثم حبسه ليلا

و قيده، ثم امر صاحب السجن ان يزيد قيدا فأتاه حزينا، فقال: مالك؟ فقال: امرت ان ازيدك قيدا، فقال لكاتبه: اكتب اليه: ان صاحب سجنك ذكر انك امرته ان يزيدني قيدا، فان كان امرا ممن فوقك فسمعا و طاعه، و ان كان رايا رايته فسيرك الحقيقه، و تمثل: هم ان يثقفوني يقتلونى و من اثقف فليس الى خلود

و يروى: فاما تثقفونى فاقتلونى فمن اثقف فليس الى خلود

هم الأعداء ان شهدوا و غابوا أولو الأحقاد و الأكباد سود

اريغونى اراغتكم فانى و حذفه كالشجا تحت الوريد

و يروى: اريدونى ارادتكم. . قال: و بعث مسلم على كوره رجلا من قبله على حربها قال: و كان ابن هبيرة حريصا، أخذ قهرمانا ليزيد بن المهلب، له علم بخراسان و باشرافهم، فحبسه فلم يدع منهم شريفا الا- قرفه، فبعث أبا عبيده العنبرى و رجلا يقال له خالد، و كتب الى الحرشى و امره ان يدفع الذين سماهم اليه يستاديههم فلم يفعل، فرد رسول ابن هبيرة، فلما استعمل ابن هبيرة مسلم بن سعيد امره بجبايه تلك الأموال، فلما قدم مسلم اراد أخذ الناس بتلك الأموال التى فرقت عليهم، فقيل له: ان فعلت هذا بهؤلاء لم يكن لك بخراسان قرار، و ان لم تعمل فى هذا حتى توضع عنهم فسدت عليك و عليهم خراسان، لان هؤلاء الذين تريد ان تأخذهم بهذه الأموال اعيان البلد قرفوا بالباطل، انما كان على مهزم بن جابر ثلاثمائة الف فزادوا مائة الف فصارت أربعمائه الف، و عامه من سموا لك ممن كثر عليه بمنزله

فكتب مسلم بذلك الى ابن هبيرة، و اوفد وفدا فيهم مهزم بن جابر، فقال له مهزم بن جابر: ايها الأمير، ان الذى رفع إليك الظلم و الباطل، ما علينا من هذا كله لو صدق الا القليل الذى لو أخذنا به أديناه، فقال ابن هبيرة: « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا » ، فقال: اقرا ما بعدها: « وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ » فقال ابن هبيرة: لا بد من هذا المال، قال: اما و الله لئن أخذته لتأخذنه من قوم شديده شوكتهم و نكايتهم فى عدوك، و ليضرن ذلك باهل خراسان فى عدتهم و كراعهم و حلقتهم، و نحن فى ثغر نكايد فيه عدوا لا- ينقضى حربهم، ان أحدنا ليلبس الحديد حتى يخلص صدؤه الى جلده، حتى ان الخادم التى تخدم الرجل لتصرف وجهها عن مولاها و عن الرجل الذى تخدمه لريح الحديد، و أنتم فى بلادكم متفضلون فى الرقاق و فى المعصفرة، و الذين قرفوا بهذا المال وجوه اهل خراسان و اهل الولايات و الكلف العظام فى المغازى. و قبلنا قوم قدموا علينا من كل فج عميق، فجاءوا على الحمرات، فولوا الولايات، فاقتطعوا الأموال، فهى عندهم موقره جمه. فكتب ابن هبيرة الى مسلم بن سعيد بما قال الوفد، و كتب اليه ان استخرج هذه الأموال ممن ذكر الوفد انها عندهم فلما اتى مسلما كتاب ابن هبيرة أخذ اهل العهد بتلك الأموال، و امر حاجب بن عمرو الحارثى ان يعذبهم، ففعل و أخذ منهم ما فرق عليهم. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الواحد بن عبد الله النضرى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الوافدى. و كان العامل على مكه و المدينة و الطائف فى هذه السنه عبد الواحد بن عبد الله النضرى، و على العراق و المشرق عمر بن هبيرة، و على قضاء الكوفه حسين بن الحسن الكندى، و على قضاء البصره عبد الملك بن يعلى.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه الجراح بن عبد الله الحكمي اللان، حتى جاز ذلك الى مدائن و حصون من وراء بلنجر، ففتح بعض ذلك، و جلى عنه بعض اهله، و أصاب غنائم كثيره. و فيها كانت غزوه سعيد بن عبد الملك ارض الروم، فبعث سريره فى نحو من الف مقاتل، فأصيبوا- فيما ذكر- جميعا. و فيها غزا مسلم بن سعيد الترك، فلم يفتح شيئا، فقفل ثم غزا افشينه مدينه من مدائن السغد بعد فى هذه السنه، فصالح ملكها و أهلها. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد عن اصحابه، ان مسلم بن سعيد مرزب بهرام سيس فجعله المرزبان و ان مسلما غزا فى آخر الصيف من سنه خمس و مائه، فلم يفتح شيئا و قفل، فاتبعه الترك فلحقوه، و الناس يعبرون نهر بلخ و تميم على الساقه، و عبيد الله بن زهير بن حيان على خيل تميم، فحاموا عن الناس حتى عبروا و مات يزيد بن عبد الملك، و قام هشام، و غزا مسلم افشين فصالح ملكها على سته آلاف راس، و دفع اليه القلعه، فانصرف لتمام سنه خمس و مائه.

ذكر موت يزيد بن عبد الملك

و فى هذه السنه مات الخليفه يزيد بن عبد الملك بن مروان، لخمس ليال بقين من شعبان منها، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى

و قال الواقدي: كانت وفاته بيلقاء من ارض دمشق، و هو يوم مات ابن ثمان و ثلاثين سنه. و قال بعضهم: كان ابن اربعين سنه. و قال بعضهم: ابن ست و ثلاثين سنه، فكانت خلافته في قول ابي معشر و هشام بن محمد و علي بن محمد اربع سنين و شهرا، و في قول الواقدي اربع سنين. و كان يزيد بن عبد الملك يكنى أبا خالد، كذلك قال ابو معشر و هشام ابن محمد و الواقدي و غيرهم. و قال علي بن محمد: توفي يزيد بن عبد الملك و هو ابن خمس و ثلاثين سنه او اربع و ثلاثين سنه في شعبان يوم الجمعة لخمس بقين منه سنه خمس و مائه. و قال: و مات باريد من ارض البلقاء، و صلى عليه ابنه الوليد و هو ابن خمس عشره سنه، و هشام بن عبد الملك يومئذ بحمص، حدثني بذلك عمر ابن شبه، عن علي. و قال هشام بن محمد: توفي يزيد بن عبد الملك، و هو ابن ثلاث و ثلاثين سنه. قال علي: قال ابو ماويه او غيره من اليهود ليزيد بن عبد الملك: انك تملك اربعين سنه، فقال رجل من اليهود: كذب لعنه الله، انما راى انه يملك اربعين قصبه، و القصبه شهر، فجعل الشهر سنه.

ذكر بعض سيره و أموره

حدثني عمر بن شبه، قال: حدثنا علي، قال: كان يزيد بن عاتكه من فتيانهم، فقال يوما و قد طرب، و عنده حبابه و سلامه: دعوني اطير، فقالت حبابه: الى من تدع الامه! فلما مات قالت سلامه القس:

لا تلمنا ان خشعنا او هممنا بالخشوع

قد لعمرى بت ليلى كاخى الداء الوجيع

ثم بات الهم منى دون من لى من ضجيع

للذى حل بنا اليوم من الأمر الفظيع

كلما ابصرت ربعا خاليا فاضت دموعى

قد خلا من سيد كان لنا غير مضيع

ثم نادى: يا امير المؤمنين! والشعر لبعض الانصار. قال على: حج يزيد بن عبد الملك فى خلافه سليمان بن عبد الملك فاشترى حبابه-و كان اسمها العالیه- باربعه آلاف دينار من عثمان بن سهل ابن حنيف، فقال سليمان: هممت ان احجر على يزيد، فرد يزيد حبابه فاشتراها رجل من اهل مصر، فقالت سعده ليزيد: يا امير المؤمنين، هل بقى من الدنيا شىء تتمناه بعد؟ قال: نعم حبابه، فأرسلت سعده رجلا فاشتراها باربعه آلاف دينار، و صنعتها حتى ذهب عنها كلال السفر، فأتت بها يزيد، فاجلستها من وراء الستر، فقالت: يا امير المؤمنين، ابقى شىء من الدنيا تتمناه؟ قال: لم تسألينى عن هذا مره فاعلمتك! فرفعت الستر و قالت: هذه حبابه، و قامت و خلتها عنده، فحظيت سعده عند يزيد و أكرمها و حباها و سعده امراه يزيد، و هى من آل عثمان ابن عفان. قال على عن يونس بن حبيب: ان حبابه جاريه يزيد بن عبد الملك غنت يوما: بين التراقى و اللهاه حراره ما تظمئن و ما تسوغ فتبرد

فاهوى ليطير فقالت: يا امير المؤمنين، ان لنا فيك حاجه، فمرضت و ثقلت، فقال: كيف أنت يا حبابه؟ فلم تجبه، فبكى و قال: لئن
تسل عنك النفس او تذهل الهوى فبالياس يسلو القلب لا بالتجدد

و سمع جاريه لها تتمثل: كفى حزنا بالهائم الصب ان يرى منازل من يهوى معطله قفرا

فكان يتمثل بهذا. قال عمر: قال على: مكث يزيد بن عبد الملك بعد موت حبابه سبعة ايام لا يخرج الى الناس، اشار عليه بذلك
مسلمه، و خاف ان يظهر منه شيء يسفهه عند الناس.

ص: ٢٤

و فى هذه السنه استخلف هشام بن عبد الملك للىال بققن من شعبان منها، و هو يوم استخلف ابن اربع و ثلاثين سنه و اشهر. حدثنى عمر بن شبه، قال: حدثنى على، قال: حدثنا ابو محمد القرشى و ابو محمد الزىادى و المنهال بن عبد الملك و سحيم بن حفص العجيفى، قالوا: ولد هشام بن عبد الملك عام قتل مصعب بن الزبير سنه اثنتين و سبعين. و أمه عائشه بنت هشام بن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيره بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم، و كانت حمقاء، امرها أهلها الا تكلم عبد الملك حتى تلد، و كانت تننى الوسائد و تركب الوساده و تزجرها كأنها دابه، و تشتري الكندر فتمضغه و تعمل منه تماثيل، و تصنع التماثيل على الوسائد، و قد سمت كل تماثل باسم جاريه، و تنادى: يا فلانه و يا فلانه، فطلقها عبد الملك لحمقها و سار عبد الملك الى مصعب فقتله، فلما قتله بلغه مولد هشام، فسماه منصورا، يتفاءل بذلك، و سمته أمه باسم أبيها هشام، فلم ينكر ذلك عبد الملك، و كان هشام يكنى أبا الوليد. و ذكر محمد بن عمر عن حدثه ان الخلافه أتت هشاما و هو بالزيتونه فى منزله فى دويره له هناك. قال محمد بن عمر: و قد رايتها صغيره، فجاءه البريد بالعصا و الخاتم، و سلم عليه بالخلافه، فركب هشام من الرصافه حتى اتى دمشق. و فى هذه السنه قدم بكير بن ماهان من السغد- و كان بها مع الجنيد بن عبد الرحمن ترجمانا له- فلما عزل الجنيد بن عبد الرحمن، قدم الكوفه و معه اربع لبنات من فضه و لبنه من ذهب، فلقى أبا عكرمه الصادق و ميسره و محمد بن خنيس و سالما الاعين و أبا يحيى مولى بنى سلمه، فذكروا له امر

دعوه بنى هاشم، فقبل ذلك ورضيه، وانفق ما معه عليهم، و دخل الى محمد ابن علي و مات ميسره فوجه محمد بن علي بكبير بن ماهان الى العراق مكان ميسره، فأقامه مقامه. و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام بن اسماعيل، و النضرى على المدينه. قال الواقدى: حدثنى ابراهيم بن محمد بن شرحبيل، عن ابيه، قال: كان ابراهيم بن هشام بن اسماعيل حج، فأرسل الى عطاء بن ابي رباح: متى اخطب بمكه؟ قال: بعد الظهر، قبل الترويه بيوم، فخطب قبل الظهر، و قال: أمرنى رسولى بهذا عن عطاء، فقال عطاء: ما امرته الا بعد الظهر، قال: فاستحيا ابراهيم بن هشام يومئذ، و عدوه منه جهلا .

ذكر ولاية خالد القسرى على العراق

و فى هذه السنه عزل هشام بن عبد الملك عمر بن هبيرة عن العراق و ما كان اليه من عمل المشرق، و ولى ذلك كله خالد بن عبد الله القسرى فى شوال. ذكر محمد بن سلام الجمحى، عن عبد القاهر بن السرى، عن عمر بن يزيد بن عمير الأسيدى قال: دخلت على هشام بن عبد الملك، و عنده خالد بن عبد الله القسرى، و هو يذكر طاعه اهل اليمن، قال: فصفقت تصفيقه بيدي دق الهواء منها، فقلت: تالله ما رايت هكذا خطأ و لا- مثله خطلا! و الله ما فتحت فتنه فى الاسلام الا باهل اليمن، هم قتلوا امير المؤمنين عثمان، و هم خلعوا امير المؤمنين عبد الملك، و ان سيوفنا لتقطر من دماء آل المهلب قال: فلما قمت تبعننى رجل من آل مروان كان حاضرا، فقال: يا أخا بنى تميم، ورت بك زنادى، قد سمعت مقاتلك، و امير المؤمنين مول خالدا العراق، و ليست لك بدار

ذكر عبد الرزاق ان حماد بن سعيد الصنعاني اخبره قال: أخبرني زياد ابن عبيد الله، قال: أتيت الشام، فاقترضت، فبينا انا يوما على الباب باب هشام، إذ خرج علي رجل من عند هشام، فقال لي: ممن أنت يا فتى؟ قلت: يمان، قال: فمن أنت؟ قلت: زياد بن عبيد الله بن عبد الممدان، قال: فتبسم، وقال: قم الى ناحيه العسكر فقل لأصحابي: ارتحلوا فان امير المؤمنين قد رضى عني، و أمرني بالمسير، و وكل بي من يخرجني قال: قلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: خالد بن عبد الله القسري، قال: و مرهم يا فتى ان يعطوك مندبل ثيابي و بردوني الأصفر فلما جرت قليلا ناداني، فقال: يا فتى، و ان سمعت بي قد وليت العراق يوما فالحق بي، قال: فذهبت اليهم، فقلت: ان الأمير قد أرسلني إليكم بان امير المؤمنين قد رضى عنه، و امره بالمسير فجعل هذا يحتضني و هذا يقبل راسي، فلما رايت ذلك منهم، قلت: و قد أمرني ان تعطوني مندبل ثيابه و بردونه الأصفر، قالوا: اي و الله و كرامه، قال: فأعطوني مندبل ثيابه و بردونه الأصفر، فما امسى بالعسكر احد اجود ثيابا مني، و لا اجود مركبا مني، فلم البث الا يسيرا حتى قيل: قد ولي خالد العراق، فركبني من ذلك هم، فقال لي عريف لنا: ما لي أراك مهموما! قلت: اجل قد ولي خالد كذا و كذا، و قد اصبت هاهنا رزيقا عشت به، و أخشى ان اذهب اليه فيتغير علي فيفوتني هاهنا و هاهنا، فلست ادري كيف اصنع! فقال لي: هل لك في خصله؟ قلت: و ما هي؟ قال: توكلني بارزاقك و تخرج، فان اصبت ما تحب فلي ارزاقك، و الا رجعت فدفعتها إليك، فقلت نعم. و خرجت، فلما قدمت الكوفه لبست من صالح ثيابي و اذن للناس، فتركهم حتى أخذوا مجالسهم، ثم دخلت فقامت بالباب، فسلمت و دعوت و اثنت، فرفع راسه، فقال: احسنت بالرحب و السعه، فما رجعت الي منزلي حتى اصبت ستمائه دينار بين نقد و عرض. ثم كنت اختلف اليه، فقال لي يوما: هل تكتب يا زياد؟ فقلت:

اقرا و لا اكتب، اصلح الله الأمير! فضرب بيده على جبينه، و قال: انا لله و انا اليه راجعون! سقط منك تسعه اعشار ما كنت أريده منك، و بقي لك واحده فيها غنى الدهر قال: قلت: ايها الأمير، هل فى تلك الواحده ثمن غلام؟ قال: و ما ذا حينئذ! قلت: تشتري غلاما كاتباً تبعث به الى فيعلمنى، قال: هيهات! كبرت عن ذلك، قال: قلت: كلا، فاشترى غلاما كاتباً حاسباً بستين ديناراً، فبعث به الى، فاكبت على الكتاب، و جعلت لا آتية الا ليلاً، فما مضت الا خمس عشره ليله حتى كتبت ما شئت و قرأت ما شئت قال: فانى عنده ليله، إذ قال: ما ادرى هل انجحت من ذلك الأمر شيئاً؟ قلت: نعم، اكتب ما شئت، و اقرا ما شئت، قال: انى أراك ظفرت منه بشىء يسير فأعجبك، قلت: كلا، فرفع شاذ كونه، فإذا طومار، فقال: اقرا هذا الطومار، فقرأت ما بين طرفيه، فإذا هو من عامله على الرى، فقال: اخرج فقد وليتك عمله، فخرجت حتى قدمت الرى، فأخذت عامل الخراج، فأرسل الى: ان هذا اعرابى مجنون، فان الأمير لم يول على الخراج عربياً قط، و انما هو عامل المعونه، فقل له: فليقرنى على عملى و له ثلاثمائة الف، قال: فنظرت فى عهدى، فإذا انا على المعونه، فقلت: و الله لا- انكسرت، ثم كتبت الى خالد: انك بعثتنى على الرى، فظننت انك جمعتهما لى فأرسل الى صاحب الخراج ان اقره على عمله و يعطينى ثلاثمائة الف درهم فكتب الى ان اقبل ما أعطاك، و اعلم انك مغبون فاقمت بها ما اقامت، ثم كتبت: انى قد اشتقت إليك فارفعنى إليك، ففعل، فلما قدمت عليه ولانى الشرطه. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه و مكه و الطائف عبد الواحد بن عبد الله النضرى و على قضاء الكوفه حسين بن حسن الكندى، و على قضاء البصره موسى بن انس و قد قيل ان هشاماً انما استعمل خالد بن عبد الله القسرى على العراق و خراسان فى سنه ست و مائه، و ان عامله على العراق و خراسان فى سنه خمس و مائه كان عمر بن هبیره.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ففي هذه السنه عزل هشام بن عبد الملك عن المدينه عبد الواحد بن عبد الله النضرى و عن مكه و الطائف، و ولى ذلك كله خاله ابراهيم بن هشام بن اسماعيل المخزومى، فقدم المدينه يوم الجمعه لسبع عشره مضت من جمادى الآخره سنه ست و مائه، فكانت ولايه النضرى على المدينه سنه و ثمانيه اشهر. و فيها غزا سعيد بن عبد الملك الصائفه و فيها غزا الحجاج بن عبد الملك اللان، فصالح أهلها، و أدوا الجزيه و فيها ولد عبد الصمد بن على فى رجب. و فيها مات الامام طاوس مولى بحير بن ريسان الحميرى بمكه و سالم ابن عبد الله بن عمر، فصلى عليهما هشام و كان موت طاوس بمكه و موت سالم بالمدينه. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنى عبد الحكيم بن عبد الله بن ابى فروه، قال: مات سالم بن عبد الله سنه خمس و مائه فى عقب ذى الحجه، فصلى عليه هشام بن عبد الملك بالبقيع، فرايت القاسم بن محمد بن ابى بكر جالسا عند القبر و قد اقبل هشام ما عليه الا ذراعاه، فوقف على القاسم فسلم عليه، فقام اليه القاسم فسأله هشام: كيف أنت يا أبا محمد؟ كيف حالك؟ قال: بخير، قال: انى أحب و الله ان يجعلكم بخير و راي فى الناس كثره، فضرب عليهم بعث اربعة آلاف، فسمى عام الأربعة آلاف و فيها استقضى ابراهيم بن هشام محمد بن صفوان الجمحى ثم عزله، و استقضى الصلت الكندى

ذكر الخبر عن الحرب بين اليمانيه والمضريه وربيعة

و فى هذه السنه كانت الوقعه التى كانت بين المضريه و اليمانيه و ربيعه بالبروقان من ارض بلخ. ذكر الخبر عن سبب هذه الوقعه: و كان سبب ذلك-فيما قيل-ان مسلم بن سعيد غزا، فقطع النهر، و تباطا الناس عنه، و كان ممن تباطا عنه البخترى بن درهم، فلما اتى النهر رد نصر بن سيار و سليم بن سليمان بن عبد الله بن خازم و بلعاء بن مجاهد بن بلعاء العنبرى و أبا حفص بن وائل الحنظلى و عقبه بن شهاب المازنى و سالم بن ذؤابه الى بلخ، و عليهم جميعا نصر بن سيار، و امرهم ان يخرجوا الناس اليه فاحرق نصر باب البخترى و زياد بن طريف الباهلى، فمنعهم عمرو بن مسلم من دخول بلخ- و كان عليها- و قطع مسلم بن سعيد النهر فتزل نصر البروقان، فأتاه اهل صغانيان، و أتاه مسلمة العقفانى من بنى تميم، و حسان بن خالد الأسدى، كل واحد منهما فى خمسمائه، و أتاه سنان الأعرابى و زرعه بن علقمه و سلمه بن أوس و الحجاج بن هارون النميرى فى اهل بيته، و تجمعت بكر و الأزد بالبروقان، راسهم البخترى، و عسكر بالبروقان على نصف فرسخ منهم، فأرسل نصر الى اهل بلخ: قد أخذتم اعطياتكم فألحقوا باميركم، فقد قطع النهر فخرجت مضر الى نصر، و خرجت ربيعه و الأزد الى عمرو ابن مسلم، و قال قوم من ربيعه: ان مسلم بن سعيد يريد ان يخلع، فهو يكرهنا على الخروج فأرسلت تغلب الى عمرو بن مسلم: انك منا، و انشدوه شعرا قاله رجل عزا باهله الى تغلب- و كان بنو قتيبه من باهله- فقالوا: انا من تغلب، فكرهت بكر ان يكونوا فى تغلب فتكثر تغلب، فقال رجل منهم: زعمت قتيبه انها من وائل نسب بعيد يا قتيبه فاصعدى

و ذكر ان بنى معن من الأزد يدعون باهله، و ذكر عن شريك بن

ابى قبيله المعنى ان عمرو بن مسلم كان يقف على مجالس بنى معن، فيقول: لئن لم نكن منكم ما نحن بعرب، وقال عمرو بن مسلم حين عزاه التغلبى الى بنى تغلب: اما القرابه فلا- اعرفها، و اما المنع فانى سامنكم، فسفر الضحاك بن مزاحم و يزيد بن المفضل الحداني، و كلما نصرا و ناشداه فانصرف فحمل اصحاب عمرو بن مسلم و البخترى على نصر، و نادوا: يال بكر! و جالوا، و كر نصر عليهم، فكان اول قتيل رجل من باهله، و مع عمرو بن مسلم البخترى و زياد بن طريف الباهلى، فقتل من اصحاب عمرو بن مسلم فى المعركه ثمانيه عشر رجلا، و قتل كردان أخو الفرافصه و مسعده و رجل من بكر بن وائل يقال له إسحاق، سوى من قتل فى السكك، و انهزم عمرو بن مسلم الى القصر و ارسل الى نصر: ابعث الى بلعاء بن مجاهد، فأتاه بلعاء، فقال: خذ لى أمانا منه، فأمنه نصر، و قال: لو لا انى اشميت بك بكر بن وائل لقتلتك و قيل: أصابوا عمرو بن مسلم فى طاحونه، فاتوا به نصرا فى عنقه جبل، فأمنه نصر، و قال له و لزياد بن طريف و البخترى بن درهم: ألحقوا باميركم و قيل: بل التقى نصر و عمرو بالبروقان، فقتل من بكر بن وائل و اليمن ثلاثون، فقالت بكر: علام نقاتل إخواننا و أميرنا، و قد تقربنا الى هذا الرجل فأنكر قرابتنا! فاعتزلوا و قاتلت الأزد، ثم انهزموا و دخلوا حصنا فحصرهم نصر، ثم أخذ عمرو بن مسلم و البخترى احد بنى عباد و زياد بن طريف الباهلى، فضربهم نصر مائه مائه، و حلق رءوسهم و لحاهم، و البسهم المسوح و قيل: أخذ البخترى فى غيظه كان دخلها، فقال نصر فى يوم البروقان: ارى العين لجت فى ابتدار و ما الذى يرد عليها بالدموع ابتدارها!

فما انا بالوانى إذا الحرب شممت تحرق فى شطر الخميس نارها

و لكننى ادعو لها خندف التى تطلع بالعبء الثقيل فقارها

و ما حفظت بكر هنالك حلفها فصار عليها عار قيس و عارها

فان تك بكر بالعراق تنزرت ففى ارض مرو عليها و ازورارها

و قد جربت يوم البروقان وقعه لخندي إذ حانت و آن بوارها

أتنى لقيس فى بجيله وقعه و قد كان قبل اليوم طال انتظارها

يعنى حين أخذ يوسف بن عمر خالدا و عياله و ذكر على بن محمد ان الوليد بن مسلم قال: قاتل عمرو بن مسلم نصر بن سيار فهزمه عمرو، فقال لرجل من بنى تميم كان معه: كيف ترى استاه قومك يا أبا بنى تميم؟ يعيره بهزيمتهم، ثم كرت تميم فهزموا اصحاب عمرو، فانجلى الرهيج و بلعاء بن مجاهد فى جمع من بنى تميم يشلهم، فقال التميمى لعمرو: هذه استاه قومى قال: و انهزم عمرو، فقال بلعاء لأصحابه: لا تقتلوا الأسرى و لكن جردوهم، و جوبوا سراويلاتهم عن اديبارهم، ففعلوا، فقال بيان العبرى يذكر حربهم بالبروقان: أتانى و رحلى بالمدينه وقعه لال تميم ارجفت كل مرجف

تظل عيون البرش بكر بن وائل إذا ذكرت قتلى البروقان تذرف

هم أسلموا للموت عمرو بن مسلم و ولوا شلالا و الأسنه تعرف

و كانت من الفتیان فى الحرب عاده و لم يصبروا عند القنا المتقصف

خبر غزو مسلم بن سعيد الترك

و فى هذه السنه غزا مسلم بن سعيد الترك، فورد عليه عزله من خراسان من خالد بن عبد الله، و قد قطع النهر لحربهم و ولايه اسد بن عبد الله عليها ذكر الخبر عن غزوه مسلم بن سعيد هذه الغزوه: ذكر على بن محمد عن أشياخه ان مسلما غزا فى هذه السنه، فخطب الناس فى ميدان يزيد، و قال: ما اخلف بعدى شيئا أهم عندى من قوم

يتخلفون بعدى مخلقى الرقاب، يتواثبون الجدران على نساء المجاهدين، اللهم افعل بهم و افعل! و قد امرت نصرًا الا يجد متخلفًا الا قتله، و ما ارثى لهم من عذاب ينزله الله بهم- يعنى عمرو بن مسلم و اصحابه- فلما صار بيخارى آتاه كتاب من خالد بن عبد الله القسرى بولايته على العراق، و كتب اليه: اتمم غزاتك فصار الى فرغانه، فقال ابو الضحاك الرواحى- احد بنى رواحه من بنى عبس، و عداده فى الأزد، و كان ينظر فى الحساب: ليس على متخلف العام معصيه، فتخلف اربعة آلاف. و سار مسلم بن سعيد، فلما صار بفرغانه بلغه ان خاقان قد اقبل اليه، و آتاه شمیل- او شبیل- بن عبد الرحمن المازنى، فقال: عاينت عسكر خاقان فى موضع كذا و كذا، فأرسل الى عبد الله بن ابي عبد الله الكرمانى مولى بنى سليم، فأمره بالاستعداد للمسير، فلما اصبح ارتحل بالعسكر، فصار ثلاث مراحل فى يوم، ثم سار من غد حتى قطع وادى السبوح فاقبل اليهم خاقان، و توافت اليه الخيل، فانزل عبد الله بن ابي عبد الله قوما من العرفاء و الموالى، فاغار الترك على الذين انزلهم عبد الله ذلك الموضع فقتلوههم، و أصابوا دواب لمسلم و قتل المسيب بن بشر الرياحى، و قتل البراء- و كان من فرسان المهلب- و قتل أخو غوزك و ثار الناس فى وجوههم، فاخرجوهم من العسكر، و دفع مسلم لواءه الى عامر بن مالك الحمانى، و رحل بالناس فساروا ثمانية ايام، و هم مطيفون بهم، فلما كانت الليلة التاسعه اراد النزول، فشاور الناس فأشاروا عليه بالنزول، و قالوا: إذا أصبحنا وردنا الماء، و الماء منا غير بعيد، و انك ان نزلت المرج تفرق الناس فى الثمار، و انتهب عسكرك، فقال لسوره بن الحر: يا أبا العلاء، ما ترى؟ قال: ارى ما راي الناس و نزلوا قال: و لم يرفع بناء فى العسكر، و احرق الناس ما ثقل من الانيه و الأمتعه، فحرقوا قيمه الف الف و اصبح الناس فساروا، فوردوا الماء فإذا دون النهر اهل فرغانه و الشاش، فقال مسلم بن سعيد: اعزم على كل رجل الا اخترط سيفه، ففعلوا فصارت الدنيا كلها سيوفًا، فتركوا الماء و عبروا، فأقام يوما،

ثم قطع من غد، و اتبعهم ابن الخاقان قال: فأرسل حميد بن عبد الله و هو على الساقه الى مسلم: قف ساعه فان خلفى مائتى رجل من الترك حتى اقاتلهم-و هو مثقل جراحه-فوقف الناس، فعطف على الترك، فاسر اهل السغد و قائدهم و قائد الترك فى سبعة، و انصرف البقيه، و مضى حميد و رمى بنشابه فى ركبته، فمات. و عطش الناس، و قد كان عبد الرحمن بن نعيم الغامدى حمل عشرين قربه على ابله، فلما راي جهد الناس أخرجها، فشربوا جرعا، و استسقى يوم العطش مسلم بن سعيد فاتوه بإناء، فأخذه جابر- او حارثه-بن كثير أخو سليمان بن كثير من فيه، فقال مسلم: دعوه، فما نازعنى شربتى الا من حر دخله، فاتوا خجنده، و قد أصابتهم مجاعه و جهد، فانتشر الناس فإذا فارسان يسألان عن عبد الرحمن بن نعيم، فاتياه بعهدده على خراسان من اسد بن عبد الله، فاقراه عبد الرحمن مسلما، فقال: سمعا و طاعه، قال: و كان عبد الرحمن أول من اتخذ الخيام فى مغازه آمل. قال: و كان اعظم الناس غنى يوم العطش إسحاق بن محمد الغداني، فقال حاجب الفيل لثابت قطنه، و هو ثابت بن كعب: نقضى الأمور و بكر غير شاهدها بين المجاذيف و السكان مشغول

ما يعرف الناس منه غير قطنته و ما سواها من الآباء مجهول

و كان لعبد الرحمن بن نعيم من الولد نعيم و شديد و عبد السلام و ابراهيم و المقداد، و كان اشددهم نعيم و شديد، فلما عزل مسلم بن سعيد، قال الخزرج التغلبى: قاتلنا الترك، فأحاطوا بالمسلمين حتى أيقنوا بالهلا-ك، فنظرت اليهم و قد اصفرت وجوههم، فحمل حوثره بن يزيد بن الحر بن الحنيف بن نصر بن يزيد بن جعونه على الترك فى اربعة آلاف، فقاتلهم ساعه ثم رجع، و اقبل نصر بن سيار فى ثلاثين فارسا، فقاتلهم حتى ازالهم عن مواضعهم، و حمل الناس عليهم، فانهمزم الترك. قال: و حوثره هذا هو ابن أخى رقبه بن الحر قال: و كان عمر بن

هبيره قال لمسلم بن سعيد حين ولاءه خراسان: ليكن حاجبك من صالح مواليك، فانه لسانك و المعبر عنك، و حث صاحب شرطتك على الأمانة، و عليك بعمال العذر قال: و ما عمال العذر؟ قال: مر اهل كل بلد ان يختاروا لأنفسهم، فإذا اختاروا رجلا فوله، فان كان خيرا كان لك، و ان كان شرا كان لهم دونك، و كنت معذورا. قال: و كان مسلم بن سعيد كتب الى ابن هبيره ان يوجه اليه توبه بن ابى اسيد مولى بنى العنبر، فكتب ابن هبيره الى عامله بالبصره: احمل الى توبه بن ابى اسيد، فحمله فقدم- و كان رجلا جميلا جهيرا له سمت- فلما دخل على ابن هبيره، قال ابن هبيره: مثل هذا فليول، و وجه به الى مسلم، فقال له مسلم: هذا خاتمي فاعمل برأيك، فلم يزل معه حتى قدم اسد بن عبد الله، فاراد توبه ان يشخص مع مسلم، فقال له اسد: أقم معي فانا احوج إليك من مسلم فأقام معه، فاحسن الى الناس و الان جانبه، و احسن الى الجند و اعطاهم أرزاقهم، فقال له اسد: حلفهم بالطلاق فلا يتخلف احد عن مغزاه، و لا يدخل بديلا، فأبى ذلك توبه فلم يحلفهم بالطلاق. قال: و كان الناس بعد توبه يحلفون الجند بتلك الايمان، فلما قدم عاصم ابن عبد الله اراد ان يحلف الناس بالطلاق فأبوا، و قالوا: نحلف بايمان توبه، قال: فهم يعرفون ذلك، يقولون: ايمان توبه .

حج هشام بن عبد الملك

و حج بالناس فى هذه السنه هشام بن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد ابن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى و غيره، لا خلاف بينهم فى ذلك. قال الواقدى: حدثنى ابن ابى الزناد، عن ابيه، قال: كتب الى

هشام بن عبد الملك قبل ان يدخل المدينة ان اكتب لى سنن الحج، فكتبتها له، و تلقاه ابو الزناد قال ابو الزناد: فانى يومئذ فى الموكب خلفه، و قد لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان، و هشام يسير، فنزل له، فسلم عليه، ثم سار الى جنبه، فصاح هشام: ابو الزناد! فتقدمت، فسرت الى جنبه الآخر، فاسمع سعيدا يقول: يا امير المؤمنين، ان الله لم يزل ينعم على اهل بيت امير المؤمنين، و ينصر خليفته المظلوم، و لم يزالوا يلعنون فى هذه المواطن الصالحة أبا تراب، فأمير المؤمنين ينبغى له ان يلعنه فى هذه المواطن الصالحة، قال: فشق على هشام، و ثقل عليه كلامه، ثم قال: ما قدمنا لثتم احد و لا للعنه، قدمنا حجاجا ثم قطع كلامه و اقبل على فقال: يا عبد الله بن ذكوان، فرغت مما كتبت إليك؟ فقلت: نعم، فقال ابو الزناد: و ثقل على سعيد ما حضرته يتكلم به عند هشام، فرايته منكسرا كلما رآنى. و فى هذه السنه كلم ابراهيم بن محمد بن طلحه هشام بن عبد الملك- و هشام واقف قد صلى فى الحجر- فقال له: اسالك بالله و بحرمة هذا البيت و البلد الذى خرجت معظما لحقه، الا رددت على ظلامتى! قال: اى ظلامه؟ قال: دارى، قال: فأين كنت عن امير المؤمنين عبد الملك؟ قال: ظلمنى و الله، قال: فعن الوليد بن عبد الملك؟ قال: ظلمنى و الله، قال: فعن سليمان؟ قال: ظلمنى، قال: فعن عمر بن عبد العزيز؟ قال: يرحمه الله، ردها و الله على، قال: فعن يزيد بن عبد الملك؟ قال: ظلمنى و الله، هو قبضها منى بعد قبضى لها، و هى فى يديك قال هشام: اما و الله لو كان فيك ضرب لضربتك، فقال ابراهيم: فى و الله ضرب بالسيف و السوط. فانصرف هشام و الابرش خلفه فقال: أبا مجاشع، كيف سمعت هذا اللسان؟ قال: ما اجود هذا اللسان! قال: هذه قريش و ألسنتها، و لا يزال فى الناس بقايا ما رايت مثل هذا.

و فى هذه السنه قدم خالد بن عبد الله القسرى أميرا على العراق.

ولايه اسد بن عبد الله القسرى على خراسان

و فيها استعمل خالد أخاه اسد بن عبد الله أميرا على خراسان، فقدمها و مسلم بن سعيد غاز بفرغانه، فذكر عن اسد انه لما اتى النهر ليقطع، منعه الاشهب بن عبيد التميمى احد بنى غالب، و كان على السفن بامل، فقال له اسد: أقطعنى، فقال: لا سبيل الى اقطاعك، لاني نهيت عن ذلك، قال: لاطفوه و أطعموه، فأبى، قال: فانى الأمير، ففعل، فقال اسد: اعرفوا هذا حتى نشركه فى أمانتنا، فقطع النهر، فاتى السغد، فتزل مرجها، و على خراج سمرقند هانئ بن هانئ، فخرج فى الناس يتلقى أسدا، فاتوه بالمرج، و هو جالس على حجر، فتفءل الناس، فقالوا: اسد على حجر! ما عند هذا خير فقال له هانئ: اقدمت أميرا فنفعل بك ما نفعل بالامراء؟ قال: نعم، قدمت أميرا ثم دعا بالغداء فتغدى بالمرج، و قال: من ينشط بالمسير و له اربعة عشر درهما- و يقال: قال ثلاثه عشر درهما- و ها هى فى كمى؟ و انه ليكى و يقول: انما انا رجل مثلكم و ركب فدخل سمرقند و بعث رجلين معهما عهد عبد الرحمن بن نعيم على الجند، فقدم الرجلان على عبد الرحمن بن نعيم، و هو فى وادى افشين على الساقه- و كانت الساقه على اهل سمرقند الموالى و اهل الكوفه- فسألا عن عبد الرحمن فقالوا: هو فى الساقه، فاتياه بعهد و كتاب بالقفل و الاذن لهم فيه، فقرا الكتاب ثم اتى به مسلما و بعده، فقال مسلم: سمعا و طاعه، فقام عمرو ابن هلال السدوسى- و يقال التيمى- فقنعه سوطين لما كان منه بالبروقان الى بكر بن وائل، و شتمه حسين بن عثمان بن بشر بن المحتفر، فغضب

عبد الرحمن بن نعيم، فزجرهما ثم اغلظ لهما، و امر بهما فدفعا، و قفل بالناس و شخص معه مسلم. فذكر علي بن محمد عن اصحابه، انهم قدموا على اسد، و هو بسمرقند، فشخص اسد الى مرو، و عزل هائثا، و استعمل على سمرقند الحسن بن ابي العمرطه الكندي من ولد آكل المرار قال: قدمت على الحسن امراته الجنوب ابنه القعقاع بن الأعلم راس الأزد، و يعقوب بن القعقاع قاضي خراسان، فخرج يتلقاها، و غزاهم الترك، فقيل له: هؤلاء الترك قد أتوك- و كانوا سبعة آلاف- فقال: ما أتونا بل أتيناهم و غلبناهم على بلادهم و استعبدناهم، و ايم الله مع هذا لادينكم منهم، و لاقرنن نواصي خيلكم بنواصي خيلهم. قال: ثم خرج فتباطا حتى أغاروا و انصرفوا، فقال الناس: خرج الى امراته يتلقاها مسرعا، و خرج الى العدو متباطئا فبلغه فخطبهم، فقال: تقولون و تعييون! اللهم اقطع آثارهم و عجل اقدارهم، و انزل بهم الضراء و ارفع عنهم السراء! فشتمه الناس في انفسهم. و كان خليفته حين خرج الى الترك ثابت قطنه، فخطب الناس فحصر فقال: من يطع الله و رسوله فقد ضل، و ارتج عليه، فلم ينطق بكلمه، فلما نزل عن المنبر قال: ان لم أكن فيكم خطيبا فاننى بسيفى إذا جد الوغى لخطيب

فقيل له: لو قلت هذا على المنبر، لكنت خطيبا، فقال حاجب الفيل الشكري يعيره حصره: أبا العلاء لقد لاقيت معضله يوم العروبه من كرب و تخنيق

تلوى اللسان إذا رمت الكلام به كما هوى زلق من شاهر النيق

لما رمتك عيون الناس ضاحيه انشأت تجرض لما قمت بالريق

اما القران فلا تهدي لمحكمه من القران و لا تهدي لتوفيق

و فى هذه السنه ولد عبد الصمد بن على فى رجب. و كان العامل على المدينه و مكه و الطائف فى هذه السنه ابراهيم بن هشام
المخزومى و على العراق و خراسان خالد بن عبد الله القسرى، و عامل خالد على صلاه البصره عقبه بن عبد الأعلى، و على
شرطتها مالك بن المنذر بن الجارود، و على قضائها ثمامه بن عبد الله بن انس، و على خراسان اسد بن عبد الله.

ص: ٣٩

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من خروج عباد الرعينى باليمن محكما، فقتله يوسف ابن عمر، و قتل معه اصحابه كلهم و كانوا ثلاثمائة. و فيها غزا الصائفه معاويه بن هشام، و على جيش الشام ميمون بن مهران، فقطع البحر حتى عبر الى قبرس، و خرج معهم البعث الذى هشام كان امر به فى حجته سنة ست، فقدموا فى سنة سبع على الجعائل، غزا منهم نصفهم و قام النصف و غزا البر مسلمه بن عبد الملك و فيها وقع بالشام طاعون شديد. و فيها وجه بكير بن ماهان أبا عكرمه و أبا محمد الصادق و محمد بن خنيس و عمار العبادى فى عده من شيعتهم، معهم زياد خال الوليد الأزرق دعاه الى خراسان، فجاء رجل من كنده الى اسد بن عبد الله، فوشى بهم اليه، فأتى بابى عكرمه و محمد بن خنيس و عامه اصحابه، و نجا عمار، فقطع اسد أيدي من ظفر به منهم و ارجلهم، و صلبهم فاقبل عمار الى بكير بن ماهان، فاخبره الخبر، فكتب به الى محمد بن على، فأجابته: الحمد لله الذى صدق مقاتلكم و دعوتكم، و قد بقيت منكم قتلى ستقتل. و فى هذه السنه حمل مسلم بن سعيد الى خالد بن عبد الله، و كان اسد ابن عبد الله له مكرما بخراسان لم يعرض له و لم يحبسه، فقدم مسلم و ابن هبيرة مجمع على الهرب، فنهاه عن ذلك مسلم، و قال له: ان القوم فينا احسن رايا منكم فيهم و فى هذه السنه غزا اسد جبال نمرون ملك الغرستان مما يلي جبال الطالقان، فصالحه نمرون و اسلم على يديه، فهم اليوم يتولون اليمن.

غزو الغور

و فيها غزا اسد الغور و هى جبال هراه

ذكر الخبر عن غزوه اسد هذه الغزوه: ذكر على بن محمد عن أشياخه، ان أسدا غزا الغور، فعمد أهلها الى ائقالهم فصيروها فى كهف ليس اليه طريق، فامر اسد باتخاذ توأبيت و وضع فيها الرجال، و دلاها بالسلاسل، فاستخرجوا ما قدروا عليه، فقال ثابت قطنه: ارى أسدا تضمن مفضعات تهييها الملوكة ذوو الحجاب

سما بالخيال فى اكناف مرو و توفزهن بين هلا و هاب
الى غورين حيث حوى أذب و صكك بالسيوف و بالحراپ
هدانا الله بالقتلى تراها مصلبه بأفواه الشعاب

ملاحم لم تدع لسراه كلب مهاتره و لا لبني كلاب
فاوردها النهاب و آب منها بافضل ما يصاب من النهاب
و كان إذا اناخ بدار قوم أراها المخزيات من العذاب
الم يزر الجبال جبال ملع ترى من دونها قطع السحاب
بارعن لم يدع لهم شريدا و عاقبها الممض من العقاب
و ملع من جبال خوط فيها تعمل الحزم الملميه.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه نقل اسد من كان بالبروقان من الجند الى بلخ، فاقطع كل من كان له بالبروقان مسكن مسكنا بقدر مسكنه، و من لم يكن له مسكن اقطعه مسكنا، و اراد ان ينزلهم على الاخماس، فقليل له: انهم يتعصبون، فخلط بينهم، و كان قسم لعماراه مدينه بلخ الفعله على كل كوره على قدر خراجها، و ولى بناء مدينه بلخ برمك أبا خالد بن برمك، - و كان البروقان منزل الأمراء و بين البروقان و بين بلخ فرسخان و بين المدينه و النوبهار قدر غلوتين - فقال ابو البريد فى بنيان اسد مدينه بلخ: شعفت فؤادك فالهوى لك شاعف رثم على طفل بحومل عاطف

ترعى البرير بجانبى متهدل ريان لا يعيشو اليه آلف

بمحاضر من منحنى عطفت له بقر ترجح زانهن روادف

ان المباركه التي احصنتها عصم الذليل بها وقر الخائف

فأراك فيها ما راى من صالح فتحا و أبواب السماء رواعف

فمضى لك الاسم الذى يرضى به عنك البصير بما نويت اللاطف

يا خير ملك ساس امر رعيه انى على صدق اليمين لحالف

الله آمنها بصنعك بعد ما كانت قلوب خوفهن رواجف

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر و كذلك قال الواقدى و هشام و غيرهما. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها الذين ذكرناهم قبل فى سنه ست و مائه

ثم دخلت

سنة ثمان و مائه

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث ففيها كانت غزوه مسلمه بن عبد الملك حتى بلغ قيساريه، مدينه الروم مما يلي الجزيره، ففتحها الله على يديه. و فيها أيضا غزا ابراهيم بن هشام ففتح أيضا حصنا من حصون الروم. و فيها وجه بكير بن ماهان الى خراسان عده، فيهم عمار العبادى، فوشى بهم رجل الى اسد بن عبد الله، فاخذ عمارا فقطع يديه و رجله و نجا اصحابه، فقدموا على بكير بن ماهان فاخبروه الخبر، فكتب بذلك الى محمد بن على، فكتب اليه فى جواب الكتاب: الحمد لله الذى صدق دعوتكم و نجى شيعتكم. و فيها كان الحريق بدابق، فذكر محمد بن عمر ان عبد الله بن نافع حدثه عن ابيه، قال: احترق المرعى حتى احترق الدواب و الرجال.

غزو الختل

و فيها غزا اسد بن عبد الله الختل، فذكر عن على بن محمد ان خاقان اتى أسدا و قد انصرف الى القواديان، و قطع النهر، و لم يكن بينهم قتال فى تلك الغزاه و ذكر عن ابى عبيده، انه قال: بل هزموا أسدا و فضحوه، فتغنى عليه الصبيان: از ختلان آمذى برو تباه آمذى

قال: و كان السبل محاربا له، فاستجلب خاقان، و كان اسد قد اظهر انه يشتم بسرخ دره، فامر اسد الناس فارتحلوا، و وجه راياته، و سار فى ليله مظلمه الى سرخ دره، فكبر الناس، فقال اسد: ما للناس؟ قالوا:

ص: ٤٣

هذه علامتهم إذا ففلوا، فقال لعروه المنادى: ناد ان الأمير يريد غورين، و مضى و اقبل خاقان حين انصرفوا الى غورين النهر فقطع النهر، فلم يلتق هو و لا هم، و رجع الى بلخ، فقال الشاعر فى ذلك يمدح اسد بن عبد الله: ندبت لى من كل خمس الفين من كل لحاف عريض الدفين

قال: و مضى المسلمون الى الغوريان فقاتلوهم يوما، و صبروا لهم، و برز رجل من المشركين، فوقف امام اصحابه و ركز رمحه، و قد اعلم بعصابه خضراء- و سلم بن احوز واقف مع نصر بن سيار- فقال سلم لنصر: قد عرفت راى اسد، و انا حامل على هذا العليج، فلعلى ان اقتله فيرضى. فقال: شانك، فحمل عليه، فما اختلج رمحه حتى غشيه سلم فطعنه فاذا هو بين يدي فرسه، ففحص برجله، فرجع سلم فوقف، فقال لنصر: انا حامل حملة اخرى، فحمل حتى إذا دنا منهم اعترضه رجل من العدو، فاختلفا ضربتين، فقتله سلم، فرجع سلم جريحا، فقال نصر لسلم: قف لى حتى احمل عليهم، فحمل حتى خالط العدو، فصرع رجلين و رجع جريحا، فوقف فقال: ا ترى ما صنعنا يرضيه؟ لا ارضاه الله! فقال: لا و الله فيما أظن و أتاها رسول اسد فقال: يقول لكما الأمير: قد رايت موقفكما منذ اليوم و قله غنائكما عن المسلمين، لعنكما الله! فقالا: آمين ان عدنا لمثل هذا و تحاجزوا يومئذ، ثم عادوا من الغد فلم يلبث المشركون ان انهزموا، و حوى المسلمون عسكرهم، و ظهروا على البلاد فأسروا و سبوا و غنموا، و قال بعضهم رجع اسد فى سنه ثمان و مائه مفلولا من الختل، فقال اهل خراسان: از ختلان آمذى برو تباه آمذى بيدل فراز آمذى

قال: و كان أصاب الجند فى غزاه الختل جوع شديد، فبعث اسد

بكبشين مع غلام له، و قال: لا- تبعهما باقل من خمسمائه، فلما مضى الغلام، قال اسد: لا يشتريهما الا ابن الشيخير، و كان فى المسلحه، فدخل ابن الشيخير حين امسى، فوجد الشاتين فى السوق، فاشترهما بخمسمائه، فذبح إحداهما و بعث بالأخرى الى بعض اخوانه، فلما رجع الغلام الى اسد اخبره بالقصه، فبعث اليه اسد بألف درهم. قال: و ابن الشيخير هو عثمان بن عبد الله بن الشيخير، أخو مطرف بن عبد الله بن الشيخير الحرشى و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام و هو على المدينه و مكه و الطائف. حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، و كذلك قال محمد بن عمر الواقدى و كان العمال فى هذه السنه على الأمصار فى الصلاه و الحروب و القضاء هم العمال الذين كانوا فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل.

ثم دخلت

سنة تسع و مائه

اشاره

ذكر الاحداث التي كانت فيها فمما كان فيها من ذلك غزوه عبد الله بن عقبه بن نافع الفهري على جيش في البحر و غزوه معاويه بن هشام ارض الروم، ففتح حصنا بها يقال له طيبه، و اصيب معه قوم من اهل أنطاكيه

خبر مقتل عمر بن يزيد الأسيدى

و فيها قتل عمر بن يزيد الأسيدى، قتله مالك بن المنذر بن الجارود ذكر الخبر عن ذلك: و كان سبب ذلك-فيما ذكر-ان خالد بن عبد الله شهد عمر بن يزيد ايام حرب يزيد بن المهلب، فاعجب به يزيد بن عبد الملك، و قال: هذا رجل العراق، فغاظ ذلك خالدا، فامر مالك بن المنذر و هو على شرطه البصره ان يعظم عمر بن يزيد، و لا يعصى له امرا حتى يعرفه الناس، ثم اقبل يعتل عليه حتى يقتله، ففعل ذلك، فذكر يوما عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر، فافتري عليه مالك، فقال له عمر بن يزيد: تفتري على مثل عبد الأعلى! فاغلاظ له مالك، فضربه بالسياط حتى قتله .

غزو غورين

و فيها غزا اسد بن عبد الله غورين، و قال ثابت قطنه: ارى أسدا في الحرب إذ نزلت به و قارع اهل الحرب فاز و أوجبا

تناول ارض السبل، خاقان ردؤه فحرق ما استعصى عليه و خربا

اتتك وفود الترك ما بين كابل و غورين إذ لم يهربوا منك مهربا

فما يغمر الأعداء من ليث غابه ابى ضاريات حرشوه فعقبا

ص: ٤٦

أزب كان الورس فوق ذراعه كرية المحيا قد اسن و جربا

الم يك فى الحصن المبارك عصمه لجندك إذ هاب الجبان و ارهبا!

بنى لك عبد الله حصنا ورثته قديما إذا عد القديم و انجبا.

و فى هذه السنه عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن خراسان و صرف أخاه أسدا عنها .

ذكر الخبر عن عزل هشام خالدا و أخاه عن خراسان

٣ و كان سبب ذلك ان أسدا أخا خالد تعصب حتى افسد الناس، فقال ابو البريد- فيما ذكر على بن محمد لبعض الأزد: ادخلنى على ابن عمك عبد الرحمن ابن صبح، و أوصه بى، و اخبره عنى، فادخله عليه- و هو عامل لاسد على بلخ- فقال: اصلح الله الأمير! هذا ابو البريد البكرى أخونا و ناصرنا، و هو شاعر اهل المشرق، و هو الذى يقول: ان تنقض الأزد حلفا كان اكده فى سالف الدهر عباد و مسعود

و مالك و سويد اكدها معا لما تجرد فيها اى تجريد

حتى تنادوا أتاك الله ضاحيه و فى الجلود من الإيقاع تقصيد

قال: فجذب ابو البريد يده، و قال: لعنك الله من شفيح كذب! اصلحك الله! و لكنى الذى اقول: الأزد إخوتنا و هم حلفاؤنا ما بيننا نكث و لا تبديل

قال: صدقت، و ضحك و ابو البريد من بنى علباء بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبه. قال: و تعصب على نصر بن سيار و نفر معه من مضر، فضربهم بالسياط، و خطب فى يوم جمعه فقال فى خطبته: قبح الله هذه الوجوه! وجوه اهل الشقاق و النفاق، و الشغب و الفساد اللهم فرق بينى و بينهم، و أخرجنى الى مهاجرى و وطنى، و قل من يروم ما قبلى او يترمرم، و امير المؤمنين خالى، و خالد بن عبد الله أخى، و معى اثنا عشر الف سيف يمان

ثم نزل عن منبره، فلما صلى و دخل عليه الناس، و أخذوا مجالسهم، اخرج كتابا من تحت فراشه، فقراه على الناس، فيه ذكر نصر بن سيار و عبد الرحمن بن نعيم الغامدي و سوره بن الحر الأبناني - ابان بن دارم- و البختری بن ابی درهم من بنی الحارث بن عباد، فدعاهم فأنبهم، فازم القوم، فلم يتكلم منهم احد، فتكلم سوره، فذكر حاله و طاعته و مناصحته، و انه ليس ينبغي له ان يقبل قول عدو مبطل، و ان يجمع بينهم و بين من قرفهم بالباطل فلم يقبل قوله، و امر بهم فجردوا، فضرب عبد الرحمن بن نعيم، فإذا رجل عظم البطن، ارسح، فلما ضرب التوى، و جعل سراويله يزل عن موضعه، فقام رجل من اهل بيته، فاخذ رداء له هرويا، و قام مادا ثوبه بيده، و هو ينظر الى اسد، يريد ان يأذن له فيؤزره فاومى اليه ان افعل، فدنا منه فأزره- و يقال بل ازره ابو نميله- و قال له: ا تزر أبا زهير، فان الأمير وال مؤدب و يقال: بل ضربهم فى نواحي مجلسه. فلما فرغ قال: اين تيس بنى حمان؟ - و هو يريد ضربه، و قد كان ضربه قبل- فقال: هذا تيس بنى حمان، و هو قريب العهد بعقوبه الأمير، و هو عامر بن مالك بن مسلمه بن يزيد بن حجر بن خيسق بن حمان بن كعب بن سعد و قيل انه حلقهم بعد الضرب، و دفعهم الى عبد ربه بن ابى صالح مولى بنى سليم- و كان من الحرس- و عيسى بن ابى بريق، و وجههم الى خالد، و كتب اليه: انهم أرادوا الوثوب عليه، فكان ابن ابى بريق كلما نبت شعر احدهم حلقه، و كان البختری بن ابى درهم، يقول: لوددت انه ضربنى و هذا شهرا- يعنى نصر بن سيار لما كان بينهما بالبروقان- فأرسل بنو تميم الى نصر: ان شئتم انتزعناكم من ايديهم، فكفهم نصر، فلما قدم بهم على خالد لام أسدا و عنفه، و قال: الا بعثت براء وسهم! فقال عرفجه التميمي: فكيف و انصار الخليفه كلهم عناه و أعداء الخليفه تطلق

بكيت و لم املك دموعى و حق لى و نصر شهاب الحرب فى الغل موثق

و قال نصر: بعثت بالعتاب فى غير ذنب فى كتاب تلوم أم تميم

ان أكن موثقا أسيرا لديهم فى هموم و كربه و سهوم

رهن قسر فما وجدت بلاء كاسار الكرام عند اللئيم

ابلق المدعين قسرا و قسر اهل عود القناه ذات الوصوم

هل فطمتم عن الخيانه و الغدر أم أنتم كالحاكر المستديم،

و قال الفرزدق: ا خالد لو لا الله لم تعط طاعه و لو لا بنو مروان لم توثقوا نصرا

إذا للقيتم دون شد و ثاقه بنى الحرب لا كشف اللقاء و لا ضجرا

و خطب اسد بن عبد الله على منبر بلخ، فقال فى خطبته: يا اهل بلخ، لقبتمونى الزاغ و الله لازيغن قلوبكم. فلما تعصب اسد و افسد الناس بالعصبيه، كتب هشام الى خالد بن عبد الله: اعزل اخاك، فعزله فاستأذن له فى الحج، فقفل اسد الى العراق و معه دهاقين خراسان، فى شهر رمضان سنه تسع و مائه، و استخلف اسد على خراسان الحكم بن عوانه الكلبي، فأقام الحكم صيفيه، فلم يغز.

ذكر الخبر عن دعاه بنى العباس

و ذكر على بن محمد ان أول من قدم خراسان من دعاه بنى العباس زياد ابو محمد مولى همدان فى ولايه اسد بن عبد الله الاولى، بعثه محمد بن على ابن عبد الله بن العباس، و قال له: ادع الناس إلينا و انزل فى اليمن، و الطف بمضر و نهاه عن رجل من ابرشهر، يقال له غالب، لأنه كان مفرطا فى حب بنى فاطمه

و يقال: أول من جاء اهل خراسان بكتاب محمد بن علي حرب بن عثمان، مولى بنى قيس بن ثعلبه من اهل بلخ. قال: فلما قدم زياد ابو محمد، و دعا الى بنى العباس، و ذكر سيره بنى مروان و ظلمهم، و جعل يطعم الناس الطعام، فقدم عليه غالب من ابرشهر، فكانت بينهم منازعه، غالب يفضل آل ابى طالب و زياد يفضل بنى العباس. ففارقه غالب، و اقام زياد بمرو شتوه، و كان يختلف اليه من اهل مرو يحيى بن عقيل الخزاعي و ابراهيم بن الخطاب العدوي. قال: و كان ينزل برزن سويد الكاتب فى دور آل الرقاد، و كان على خراج مرو الحسن بن شيخ، فبلغه امره، فاخبر به اسد بن عبد الله، فدعا به -و كان معه رجل يكنى أبا موسى - فلما نظر اليه اسد، قال له: اعرفك؟ قال: نعم، قال له اسد: رايتك فى حانوت بدمشق، قال: نعم، قال لزياد: فما هذا الذى بلغنى عنك؟ قال: رفع إليك الباطل، انما قدمت خراسان فى تجاره، و قد فرقت مالى على الناس، فإذا صار الى خرجت. قال له اسد: اخرج عن بلادى، فانصرف، فعاد الى امره، فعاد الحسن أسدا، و عظم عليه امره، فأرسل اليه، فلما نظر اليه، قال: ا لم انهك عن المقام بخراسان! قال: ليس عليك ايها الأمير منى باس، فاحفظه و امر بقتلهم، فقال له ابو موسى: فاقض ما أنت قاض فازداد غضبا، و قال له: أنزلتنى منزله فرعون! فقال له: ما انزلتك و لكن الله انزلك. فقتلوا، و كانوا عشرة من اهل بيت الكوفه، فلم ينج منهم يومئذ الا - غلامان استصغرها، و امر بالباقيين فقتلوا بكشان شاه. و قال قوم: امر اسد بزياد ان يخط وسطه، فمد بين اثنين، فضرب فنيا السيف عنه، فكبر اهل السوق، فقال اسد: ما هذا؟ ف قيل له، لم يحك السيف فيه فاعطى أبا يعقوب سيفا، فخرج فى سراويل و الناس قد اجتمعوا عليه، فضربه، فنيا السيف، فضربه ضربه اخرى، فقطعه باثنتين

وقال آخرون: عرض عليهم البراءه، فمن تبرا منهم مما رفع عليه خلى سييله، فأبى البراءه ثمانيه منهم، و تبرا اثنان. فلما كان الغد اقبل أحدهما و اسد فى مجلسه المشرف على السوق بالمدينه العتيقه، فقال: اليس هذا اسيرنا بالأمس! فأتاه، فقال له: اسالك ان تلحقنى باصحابى، فاشرفوا به على السوق، و هو يقول: رضينا بالله ربا، و بالإسلام ديننا و بمحمد ص نبيا، فدعا اسد بسيف بخاراخذاه، فضرب عنقه بيده قبل الاضحى باربعه ايام، ثم قدم بعدهم رجل من اهل الكوفه يسمى كثيرا، فنزل على ابى النجم، فكان يأتيه الذين لقوا زيادا فيحدثهم و يدعوهم، فكان على ذلك سنه او سنتين، و كان كثير اميا، فقدم عليه خدش، و هو فى قريه تدعى مرعم، فغلب كثيرا على امره، و يقال: كان اسمه عماره فسمى خدasha، لأنه خدش الدين. و كان اسد استعمل عيسى بن شداد البرجمى امرته الاولى فى وجهه على ثابت قطنه، فغضب، فهجا أسدا، فقال: ارى كل قوم يعرفون أباهم و ابو بجيله بينهم يتذبذب

انى وجدت ابى اباك فلا تكن البا على مع العدو تجلب

ارمى بسهمى من رماك بسهمه و عدو من عاديت غير مكذب

اسد بن عبد الله جلل عفوه اهل الذنوب فكيف من لم يذنب!

اجعلتنى للبرجمى حقيبه و البرجمى هو اللثيم المحقب

عبد إذا استبق الكرام رايته ياتى سكيننا حاملا فى الموكب

انى اعوذ بقبر كرز ان ارى تبعا لعبد من تميم محقب.

ولايه اشرس بن عبد الله على خراسان

و فى هذه السنه استعمل هشام بن عبد الملك على خراسان اشرس

ابن عبد الله السلمى، فذكر على بن محمد، عن ابي الذيال العدوى و محمد بن حمزه، عن طرخان و محمد بن الصلت الثقفى ان هشام بن عبد الملك عزل اسد ابن عبد الله عن خراسان، و استعمل اشرس بن عبد الله السلمى عليها، و امره ان يكاتب خالد بن عبد الله القسرى- و كان اشرس فاضلا خيرا، و كانوا يسمونه الكامل لفضله عندهم-فسار الى خراسان، فلما قدمها فرحوا بقدمه، فاستعمل على شرطته عميره ابا اميه اليشكرى ثم عزله و ولى السمط، و استقضى على مرو ابا المبارك الكندى، فلم يكن له علم بالقضاء، فاستشار مقاتل بن حيان، فاشار عليه مقاتل بمحمد بن زيد فاستقضاه، فلم يزل قاضيا حتى عزل اشرس. و كان أول من اتخذ الرابطة بخراسان و استعمل على الرابطة عبد الملك بن دثار الباهلى، و تولى اشرس صغير الأمور و كبيرها بنفسه. قال: و كان اشرس لما قدم خراسان كبير الناس فرحا به، فقال رجل: لقد سمع الرحمن تكبير أمه غداه أتاها من سليم امامها

امام هدى قوى لهم امرهم به و كانت عجافا ما تمخ عظامها

و ركب حين قدم حمارا، فقال له حيان النبطى: ايها الأمير، ان كنت تريد ان تكون والى خراسان فاركب الخيل، و شد حزام فرسك، و الزم السوط خاصرته حتى تقدم النار، و الا فارجع قال: ارجع اذن، و لا اقتحم النار يا حيان ثم اقام و ركب الخيل. قال على: و قال يحيى بن حصين: رايت فى المنام قبل قدوم اشرس قائلا يقول: أتاكم الوعر الصدر، الضعيف الناهضه، المشثوم الطائر، فانتبهت فزعا و رايت فى الليله الثانيه: أتاكم الوعر الصدر، الضعيف الناهضه، المشثوم الطائر، الخائن قومه، جعرا، ثم قال: لقد ضاع جيش كان جعرا أميرهم فهل من تلاف قبل دوس القبائل

فان صرفت عنهم به فلعله و الا يكونوا من احاديث قائل

و كان اشرس يلقب جغرا بخراسان .

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الواقدى و غيره. و قال الواقدى: خطب الناس ابراهيم بن هشام بمنى فى هذه السنه الغد من يوم النحر بعد الظهر فقال سلونى، فانا ابن الوحيد، لا تسألون أحدا اعلم منى فقام اليه رجل من اهل العراق فسأله عن الأضحيه، ا واجبه هى أم لا؟ فما درى اى شىء يقول له! فنزل. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه و مكه و الطائف ابراهيم بن هشام، و على البصره و الكوفه خالد بن عبد الله، و على الصلاه بالبصره ابان بن ضباره اليزنى، و على شرطتها بلال بن ابى برده، و على قضائها ثمامه بن عبد الله الأنصارى، من قبل خالد بن عبد الله، و على خراسان اشرس بن عبد الله.

ص: ٥٣

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه مسلمه بن عبد الملك الترك، سار اليهم نحو باب اللان حتى لقي خاقان في جموعه، فاقتلوا قريبا من شهر، و أصابهم مطر شديد، فهزم الله خاقان، فانصرف، فرجع مسلمه فسلك على مسجد ذى القرنين و فيها غزاه فيما ذكر- معاويه بن هشام ارض الروم، ففتح صمالة و فيها غزا الصائفة عبد الله بن عقبه الفهري و كان على جيش البحر- - فيما ذكر الواقدي- عبد الرحمن بن معاويه بن حديج. و في هذه السنه دعا الاشرس اهل الذمه من اهل سمرقند و من وراء النهر الى الاسلام، على ان توضع عنهم الجزية، فأجابوا الى ذلك، فلما أسلموا وضع عليهم الجزية، و طالبهم بها، فنصبوا له الحرب.

ذكر الخبر عما كان من امر اشرس و امر اهل سمرقند

و من وليهم في ذلك.

ذكر ان اشرس قال في عمله بخراسان: ابغوني رجلا له ورع و فضل اوجهه الى من وراء النهر، فيدعوهم الى الاسلام فأشاروا عليه بابي الصيذاء صالح بن طريف، مولى بنى ضبه، فقال: لست بالماهر بالفارسيه، فضموا معه الربيع بن عمران التميمي، فقال ابو الصيذاء: اخرج على شريطه ان من اسلم لم يؤخذ منه الجزية، فإنما خراج خراسان على رءوس الرجال، قال اشرس: نعم، قال ابو الصيذاء لأصحابه: فاني اخرج فان لم يف العمال اعتموني عليهم، قالوا: نعم

فشخص الى سمرقند، و عليها الحسن بن ابى العمر طه الكندى على حربها و خراجها، فدعا ابو الصيذاء اهل سمرقند و من حولها الى الاسلام، على ان توضع عنهم الجزية، فسارع الناس، فكتب غوزك الى اشرس: ان الخراج قد انكسر، فكتب اشرس الى ابن ابى العمرطه: ان فى الخراج قوه للمسلمين، و قد بلغنى ان اهل السغد و أشباههم لم يسلموا رغبه، و انما دخلوا فى الاسلام تعوذا من الجزية، فانظر من اختتن و اقام الفرائض و حسن اسلامه، و قرأ سورة من القرآن، فارفع عنه خراجه ثم عزل اشرس ابن ابى العمرطه عن الخراج، و صيره الى هانئ بن هانئ، و ضم اليه الاشحيد، فقال ابن ابى العمرطه لأبى الصيذاء: لست من الخراج الان فى شىء، فدونك هانئا و الاشحيد، فقام ابو الصيذاء يمنعهم من أخذ الجزية ممن اسلم، فكتب هانئ: ان الناس قد أسلموا و بنوا المساجد فجاء دهاقين بخارى الى اشرس فقالوا: ممن تأخذ الخراج، و قد صار الناس كلهم عربا؟ فكتب اشرس الى هانئ و الى العمال: خذوا الخراج ممن كنتم تأخذونه منه، فأعادوا الجزية على من اسلم، فامتنعوا، و اعتزل من اهل السغد سبعة آلاف، فنزلوا على سبعة فراسخ من سمرقند، و خرج اليهم ابو الصيذاء و ربيع بن عمران التميمى و القاسم الشيبانى و ابو فاطمه الأزدي و بشر بن جرموز الضبى و خالد بن عبد الله النحوى و بشر بن زنبور الأزدي و عامر بن قشير- او بشير، الخجندى، و بيان العنبرى و اسماعيل بن عقبه، لينصروهم. قال: فعزل اشرس ابن ابى العمرطه عن الحرب، و استعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمى، و ضم اليه عميره بن سعد الشيبانى. قال: فلما قدم المجشر كتب الى ابى الصيذاء يسأله ان يقدم عليه هو و اصحابه، فقدم ابو الصيذاء و ثابت قطنه، فحبسهما، فقال ابو الصيذاء: غدرتم و رجعتم عما قلت! فقال له هانئ: ليس بغدر

ما كان فيه حقن الدماء و حمل أبا الصيذاء الى الاشرس، و حبس ثابت قطنه عنده، فلما حمل ابو الصيذاء اجتمع اصحابه و ولوا امرهم أبا فاطمه، ليقاتلوا هانئا، فقال لهم: كفوا حتى اكتب الى اشرس فيأتينا رايه فنعمل بامرهم فكتبوا الى اشرس، فكتب اشرس: ضعوا عليهم الخراج، فرجع اصحاب ابي الصيذاء، فضعف امرهم، فاتبع الرؤساء منهم فأخذوا، و حملوا الى مرو، و بقي ثابت محبوسا، و اشرك اشرس مع هانئ بن هانئ سليمان بن ابي السرى مولى بنى عوفه فى الخراج، فالح هانئ و العمال فى جبايه الخراج، و استخفوا بعظماء العجم، و سلط المجشر عميره بن سعد على الدهاقين، فأقيموا و خرقت ثيابهم، و القيت مناطقهم فى أعناقهم، و أخذوا الجزية ممن اسلم من الضعفاء، فكفرت السغد و بخارى، و استجاشوا الترك، فلم يزل ثابت قطنه فى حبس المجشر، حتى قدم نصر بن سيار واليا على المجشر، فحمل ثابتا الى اشرس مع ابراهيم بن عبد الله الليثى فحبسه و كان نصر بن سيار الطفه، و احسن اليه، فمدحه ثابت قطنه، و هو محبوس عند اشرس فقال: ما هاج شوقك من نوى و احجار و من رسوم عفاها صوب امطار!

لم يبق منها و من اعلام عرصتها الا شجيج و الا موقد النار

و مائل فى ديار الحى بعدهم مثل الربيه فى اهدامه العارى

ديار ليلي قفار لا انيس بها دون الحجون و اين الحجن من دارى!

بدلت منها و قد شط المزار بها وادى المخافه لا يسرى بها السارى

بين السماوه فى حزم مشرقه و معنق دوننا آذيه جار

نقارع الترك ما تنفك نائحه منا و منهم على ذى نجده شار

ان كان ظنى بنصر صادق ابداء فيما ادبر من نقضى و امرارى

يصرف الجند حتى يستفى بهم نهبا عظيما و يحوى ملك جبار

و تعثر الخيل فى الأقياد آونه تحوى النهاب الى طلاب اوتار

حتى يروها دوين السرح بارقه فيها لواء كظل الاجدل الضارى

لا يمنع الثغر الا ذو محافظه من الخضارم سباق باوتار

انى و ان كنت من جذم الذى نصرت منه الفروع و زندى الثاقب الوارى

لذاكر منك امرا قد سبقت به من كان قبلك يا نصر بن سيار

ناضلت عنى نضال الحر إذ قصرت دونى العشيره و استبطأت انصارى

و صار كل صديق كنت آمله الباعلى و رث الجبل من جارى

و ما تلبست بالأمر الذى وقعوا به على و لا دنست أطمارى

و لا عصيت اماما كان طاعته حقا على و لا قارفت من عار

قال على: و خرج اشرس غازيا فنزل آمل، فأقام ثلاثه اشهر، و قدم قطن بن قتيبه بن مسلم فعبر النهر فى عشره آلاف، فاقبل اهل السغد و اهل بخارى، معهم خاقان و الترك، فحاصروا قطن بن قتيبه فى خندقه، و جعل خاقان ينتخب كل يوم فارسا، فيعبر فى قطعه من الترك النهر و قال قوم: اقحموا دوابهم عريا، فعبروا و أغاروا على سرح الناس، فاخرج اشرس ثابت قطنه بكفاله عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو، فوجهه مع عبد الله بن بسطام فى الخيل فاتبعوا الترك، فقاتلوهم بامل حتى استنقذوا ما بايديهم، ثم قطع الترك النهر اليهم راجعين، ثم عبر اشرس بالناس الى قطن بن قتيبه، و وجه اشرس رجلا يقال له مسعود- احد بنى حيان- فى سريه، فلقبهم العدو، فقاتلوهم، فاصيب رجال من المسلمين و هزم مسعود، حتى رجع الى اشرس، فقال بعض شعرائهم: خابت سريه مسعود و ما غنمت الا أفانين من شد و تقريب

حلوا بأرض قفار لا انيس بها شوهن بالسفح امثال اليعاسيب

و اقبل العدو، فلما كانوا بالقرب لقيهم المسلمون فقاتلوهم، فجالوا جوله، فقتل في تلك الجوله رجال من المسلمين، ثم كر المسلمون و صبروا لهم، فانهزم المشركون و مضى اشرس بالناس، حتى نزل بيكنند، فقطع العدو عنهم الماء، فأقام اشرس و المسلمون في عسكرهم يومهم ذلك و ليلتهم، فأصبحوا و قد نفذ مأوهم، فاحتفروا فلم ينبطوا، و عطشوا فارتحلوا الى المدينه التي قطعوا عنهم المياه منها، و على مقدمه المسلمين قطن بن قتيبه، فلقبهم العدو فقاتلوهم، فجهدوا من العطش، فمات منهم سبعمائئه، و عجز الناس عن القتال، و لم يبق في صف الرباب الا سبعة، فكاد ضرار بن حصين يؤسر من الجهد الذي كان به، فحضر الحارث بن سريج الناس، فقال: ايها الناس، القتل بالسيف اكرم في الدنيا و اعظم اجرا عند الله من الموت عطشا فتقدم الحارث بن سريج و قطن بن قتيبه و إسحاق بن محمد، ابن أخي و كيع، في فوارس من بنى تميم و قيس، فقاتلوا حتى أزالوا الترك عن الماء، فابتدره الناس فشربوا و ارتبوا. قال: فمر ثابت قطنه بعبد الملك بن دثار الباهلي، فقال له: يا عبد الملك، هل لك في آثار الجهاد؟ فقال: انظرني ريشما اغتسل و اتحنط، فوقف له حتى خرج و مضيا، فقال ثابت لأصحابه: انا اعلم بقتال هؤلاء منكم، و حضهم، فحملوا على العدو، و اشتد القتال، فقتل ثابت في عده من المسلمين، منهم صخر بن مسلم بن النعمان العبدى و عبد الملك بن دثار الباهلي و الوجيه الخراسانى و العقار بن عقبه العودى فضم قطن بن قتيبه و إسحاق بن محمد بن حسان خيلا من بنى تميم و قيس، تبايعوا على الموت، فاقدموا على العدو، فقاتلوهم فكشفوهم، و ركبهم المسلمون يقتلونهم، حتى حجزهم الليل، و تفرق العدو فاتي اشرس بخارى فحصر أهلها. قال على بن محمد، عن عبد الله بن المبارك: حدثني هشام بن عماره

ابن القعقاع الضبى عن فضيل بن غزوان، قال: حدثنى وجيه البنانى و نحن نطوف بالبيت، قال: لقينا الترك، فقتلوا منا قوما، و صرعت و انا انظر اليهم، يجلسون فيستقون حتى انتهوا الى، فقال رجل منهم: دعوه فان له أثرا هو واطئه، و أجلا هو بالغه، فهذا اثر قد وطئته، و انا أرجو الشهاده فرجع الى خراسان، فاستشهد مع ثابت. قال: فقال الوازع بن مائق: مر بى الوجيه فى بغلين يوم اشرس، فقلت: كيف اصبحت يا أبا أسماء؟ قال: اصبحت بين حائر و حائر، اللهم لف بين الصفين، فخالط القوم و هو متنكب قوسه و سيفه، مشتمل فى طيلسان و استشهد و استشهد الهيثم بن المنخل العبدى قال على، عن عبد الله بن المبارك، قال: لما التقى اشرس و الترك، قال ثابت قطنه: اللهم انى كنت ضيف ابن بسطام البارحه، فاجعلنى ضيفك الليله، و الله لا ينظر الى بنو اميه مشدودا فى الحديد، فحمل و حمل اصحابه، فكذب اصحابه و ثبت، فرمى برذونه فشب، و ضربه فاقدام، و ضرب فارتث، فقال و هو صريع: اللهم انى اصبحت ضيفا لابن بسطام، و أمسيت ضيفك، فاجعل قرأى من ثوابك الجنه. قال على: و يقال ان اشرس قطع النهر، و نزل بيكند، فلم يجد بها ماء، فلما أصبحوا ارتحلوا، فلما دنوا من قصر بخاراخذاه- و كان منزله منهم على ميل- تلقاهم الف فارس، فأحاطوا بالعسكر و سطع رهج الغبار، فلم يكن الرجل يقدر ان ينظر الى صاحبه قال: فانقطع منهم سته آلاف، فيهم قطن بن قتيبه و غوزك من الدهاقين، فانتهاوا الى قصر من قصور بخارى، و هم يرون ان اشرس قد هلك، و اشرس فى قصور بخارى، فلم يلتقوا الا بعد يومين، و لحق غوزك فى تلك الوقعه بالترك، و كان قد دخل القصر مع قطن، فأرسل اليه قطن رجلا، فصاحوا برسول قطن، و لحق بالترك

قال: و يقال ان غوزك وقع يومئذ وسط خيل، فلم يجد بدا من اللحاق بهم و يقال ان اشرس ارسل الى غوزك يطلب منه طاسا، فقال لرسول اشرس: انه لم يبق معى شىء ا تدهن به غير الطاس، فاصفح عنه فأرسل اليه: اشرب فى قرعه، و ابعث الى بالطاس، ففارقه. قال: و كان على سمرقند نصر بن سيار، و على خراجها عميره بن سعد الشيبانى، و هم محصورون، و كان عميره ممن قدم مع اشرس، و اقبل قريش ابن ابى كهمس على فرس، فقال لقطن: قد نزل الأمير و الناس، فلم يفقد احد من الجند غيرك، فمضى قطن و الناس الى العسكر، و كان بينهم ميل .

ذكر وقعه كمرجه

قال: و يقال ان اشرس نزل قريبا من مدينه بخارى على قدر فرسخ، و ذلك المنزل يقال له المسجد، ثم تحول منه الى مرج يقال له بوادره، فأتاهم سبابه-او شبابه- مولى قيس بن عبد الله الباهلى، و هم نزول بكممرجه - و كانت كمرجه من اشرف ايام خراسان و أعظمها ايام اشرس فى ولايته- فقال لهم: ان خاقان مار بكم غدا، فأرى لكم ان تظهروا عدتكم، فيرى جدا و احتشادا، فينقطع طمعه منكم فقال له رجل منهم: استوثقوا من هذا فانه جاء ليفت فى اعضادكم، قالوا: لا نفعل، هذا مولانا و قد عرفناه بالنصيحه، فلم يقبلوا منه، و فعلوا ما امرهم به المولى، و صبحهم خاقان، فلما حاذى بهم ارتفع الى طريق بخارى كأنه يريد، فتحدر بجنوده من وراء تل بينهم و بينه، فنزلوا و تأهبوا و هم لا يشعرون بهم فلما كان ذلك ما فاجاهم ان طلوعوا على التل، فإذا جبل حديد: اهل فرغانه و الطاربنند و افشينه و نسف و طوائف من اهل بخارى قال: فاسقط فى أيدي القوم، فقال لهم كليب بن قنان الدهلى: هم يريدون مزاحفتكم فسربوا دوابكم المجففه فى طريق النهر، كأنكم تريدون ان تسقوها، فإذا جردتموها فخذوا طريق الباب،

و تسربوا الاول فالأول، فلما رأهم الترك يتسربون شدوا عليهم فى مضايق، و كانوا هم اعلم بالطريق من الترك، و سبقوهم الى الباب فلحقوهم عنده، فقتلوا رجلا- كان يقال له المهلب، كان حاميتهم، و هو رجل من العرب، فقاتلوهم فغلبوهم على الباب الخارج من الخندق فدخلوه، فاقتلوا، و جاء رجل من العرب بحزمه قصب قد اشعلها، فرمى بها وجوههم فتنحوا، و أدخلوا عن قتلى و جرحى، فلما امسوا انصرف الترك، و احرق العرب القنطرة، فأتاهم خسرو بن يزيد جرد فى ثلاثين رجلا، فقال: يا معشر العرب، لم تقتلون انفسكم و انا الذى جئت بخاقان ليرد على مملكتى، و انا آخذ لكم الامان! فثتموه، فانصرف. قال: و جاءهم بازغرى فى مائتين و كان داهيه- من وراء النهر، و كان خاقان لا يخالفه، و معه رجلا من قرابه خاقان، و معه افراس من رابطة اشرس، فقال: آمنونا حتى ندنو منكم، فاعرض عليكم ما أرسلنى إليكم به خاقان فأمنوه، فدنا من المدينة، و أشرفوا عليه و معه اسراء من العرب، فقال بازغرى: يا معشر العرب، احذروا الى رجلا منكم اكلمه برسالة خاقان، فاحذروا حبيبا مولى مهره من اهل درقين، فكلموه فلم يفهم، فقال: احذروا الى رجلا يعقل عنى، فاحذروا يزيد بن سعيد الباهلى، و كان يشدو شدوا من التركي، فقال: هذه خيل الرابطة و وجوه العرب معه اسراء و قال: ان خاقان أرسلنى إليكم، و هو يقول لكم: انى اجعل من كان عطاؤه منكم ستمائه ألفا، و من كان عطاؤه ثلاثمائة ستمائه، و هو مجمع بعد هذا على الاحسان إليكم، فقال له يزيد: هذا امر لا يلتئم، كيف يكون العرب و هم ذئاب مع الترك و هم شاء! لا يكون بيننا و بينكم صلح. فغضب بازغرى، فقال التركيان اللذان معه: الا نضرب عنقه؟ قال: لا، نزل إلينا بأمان و فهم ما قالوا له يزيد، فخاف فقال: بلى يا بازغرى الا ان

ان تجعلونا نصفين، فيكون نصف في أثقالنا و يسير النصف معه، فان ظفر خاقان فنحن معه، و ان كان غير ذلك كنا كسائر مدائن اهل السغد. فرضى بازغرى و التركيان بما قال، فقال له: اعرض على القوم ما تراضينا به، و اقبل فاخذ بطرف الحبل فجدبوه حتى صار على سور المدينة، فنادى: يا اهل كمرجه، اجتمعوا، فقد جاءكم قوم يدعونكم الى الكفر بعد الايمان، فما ترون؟ قالوا: لا نجيب و لا نرضى، قال: يدعونكم الى قتال المسلمين مع المشركين، قالوا: نموت جميعا قبل ذلك قال: فاعلموهم. قال: فاشرفوا عليهم، و قالوا: يا بازغرى، اتبيع الأسرى فى ايديكم فنفاذى بهم؟ فاما ما دعوتنا اليه فلا نجيبكم اليه، قال لهم: افلا تشترون انفسكم منا؟ فما أنتم عندنا الا بمنزله من فى أيدينا منكم- و كان فى ايديهم الحجاج بن حميد النضرى- فقالوا له: يا حجاج، الا تكلم؟ قال: على رقباء، و امر خاقان بقطع الشجر، فجعلوا يلقون الحطب الرطب، و يلقي اهل كمرجه الحطب اليابس، حتى سوى الخندق، ليقطعوا اليهم، فاشعلوا فيه النيران، فهاجت ريح شديده-صنعا من الله عز و جل-قال: فاشتعلت النار فى الحطب، فاحترق ما عملوا فى سته ايام فى ساعه من نهار، و رميناهم فاجعناهم و شغلناهم بالجراحات قال: و اصابت بازغرى نشابه فى صرته، فاحتقن بوله، فمات من ليلته، فقطع اتراكه آذانهم، و أصبحوا بشر، منكسين رءوسهم يبيكونه، و دخل عليهم امر عظيم فلما امتد النهار جاءوا بالأسرى و هم مائه، فيهم ابو العوجاء العتكى و اصحابه، فقتلوهم، و رموا اليهم برأس الحجاج ابن حميد النضرى و كان مع المسلمين مائتان من اولاد المشركين كانوا رهائن فى ايديهم، فقتلوهم و استماتوا، و اشتد القتال، و قاموا على باب الخندق فسار على السور خمسه اعلام، فقال كليب: من لى بهؤلاء؟ فقال ظهير بن مقاتل الطفاوى: انا لك بهم، فذهب يسعى و قال لفتيان: امشوا خلفى، و هو جريح، قال: فقتل يومئذ من الاعلام اثنان، و نجا ثلاثه قال: فقال ملك من الملوك لمحمد بن وساج: العجب انه لم يبق ملك فيما وراء النهر الا

قاتل بكموجه غيرى، و عز على الا اقاتل مع اكفائى و لم ير مكانى فلم يزل اهل كمرجه بذلك، حتى اقبلت جنود العرب، فنزلت فرغانه. فعير خاقان اهل السغد و فرغانه و الشاش و الدهاقين، و قال لهم: زعمتم ان فى هذه خمسين حمارا، و انا نفتحها فى خمسه ايام، فصارت الخمسه الأيام شهرين و شتمهم و امرهم بالرحله، فقالوا: ما ندع جهدا، و لكن أحضرنا غدا فانظر، فلما كان من الغد جاء خاقان فوقف، فقام اليه ملك الطاربند، فاستاذنه فى القتال و الدخول عليهم، قال: لا ارى ان تقاتل فى هذا الموضع- و كان خاقان يعظمه-فقال: اجعل لى جاريتين من جوارى العرب، و انا اخرج عليهم، فاذن له، فقاتل فقتل منهم ثمانيه، و جاء حتى وقف على ثلمه و الى جنب الثلمه بيت فيه خرق يفضى الى الثلمه، و فى البيت رجل من بنى تميم مريض، فرماه بكلوب فتعلق بدرعه، ثم نادى النساء و الصبيان، فجذبوه فسقط لوجهه و ركبته، و رماه رجل بحجر، فأصاب اصل اذنه فصرع، و طعنه رجل فقتله و جاء شاب امرد من الترك، فقتله و أخذ سلبه و سيفه، فغلبناهم على جسده-قال: و يقال: ان الذى انتدب لهذا فارس اهل الشاش- فكانوا قد اتخذوا صنعا، و الصقوها بحائط الخندق، فنصبوا قبالة ما اتخذوا أبوابا له، فاقعدوا الرماه و راءها، و فيهم غالب بن المهاجر الطائى عم ابى العباس الطوسى و رجلان، أحدهما شيبانى و الآخر ناجى، فجاء فاطلع فى الخندق، فرماه الناجى فلم يخطئ قصبه انفه، و عليه كاشخوده تبتيه، فلم تضره الرمي، و رماه الشيبانى و ليس يرى منه غير عينيه، فرماه غالب ابن المهاجر، فدخلت النشابه فى صدره، فنكس فلم يدخل خاقان شىء أشد منه. قال: فيقال: انه انما قتل الحجاج و اصحابه يومئذ لما دخله من الجزع، و ارسل الى المسلمين انه ليس من رأينا ان نرتحل عن مدينه نزلها دون افتتاحها، او ترحلهم عنها فقال له كليب بن قنان: و ليس من ديننا ان نعطى

بأيدينا حتى نقتل، فاصنعوا ما بدا لكم، فرأى الترك ان مقامهم عليهم ضرر، فأعطوهم الامان على ان يرحل هو و هم عنهم بأهاليهم و أموالهم الى سمرقند او الديوسيه، فقال لهم: اختاروا لأنفسكم فى خروجكم من هذه المدينه. قال: و رأى اهل كمرجه ما هم فيه من الحصار و الشده، فقالوا: نشاور اهل سمرقند، فبعثوا غالب بن المهاجر الطائى، فانحدر فى موضع من الوادى، فمضى الى قصر يسمى فرزاونه، و الدهقان الذى بها صديق له، فقال له: انى بعثت الى سمرقند، فاحملنى، فقال: ما أجد دابه الا بعض دواب خاقان، فان له فى روضه خمسين دابه، فخرجا جميعا الى تلك الروضه، فاخذ برذونا فركبه، و كان الفه برذون آخر، فتبعه فاتى سمرقند من ليلته، فاخبرهم بامرهم، فأشاروا عليه بالديوسيه، و قالوا: هى اقرب، فرجع الى اصحابه، فأخذوا من الترك رهائن الا- يعرضوا لهم، و سالوهم رجلا- من الترك يتقوون به مع رجال منهم، فقال لهم الترك: اختاروا من شئتم، فاختروا كورصول يكون معهم، فكان معهم حتى وصلوا الى حيث أرادوا. و يقال: ان خاقان لما رأى انه لا- يصل اليهم شتم اصحابه، و امرهم بالارتحال عنهم، و كلمه المختار بن غوزك و ملوك السغد و قالوا: لا تفعل ايها الملك، و لكن أعطهم أمانا يخرجون عنها، و يرون انك انما فعلت ذلك بهم من اجل غوزك انه مع العرب فى طاعتها، و ان ابنه المختار طلب إليك فى ذلك مخافه على ابيه، فأجابهم الى ذلك، فسرح اليهم كورصول يكون معهم، يمنعهم ممن أرادهم. قال: فصار الرهن من الترك فى ايديهم، و ارتحل خاقان، و اظهر انه يريد سمرقند- و كان الرهن الذى فى ايديهم من ملوكهم- فلما ارتحل خاقان- قال كورصول للعرب: ارتحلوا، قالوا: نكره ان نرتحل و الترك لم يمضوا، و لا نامنهم ان يعرضوا لبعض النساء فتحمى العرب فنصير الى مثل ما كنا فيه من الحرب. قال: فكف عنهم، حتى مضى خاقان و الترك، فلما صلوا الظهر امرهم

كوصول بالرحله، و قال: انما الشده و الموت و الخوف حتى تسيروا فرسخين، ثم تصيروا الى قري متصله، فارتحلوا و فى يد الترك من الرهن من العرب نفر، منهم شعيب البكرى او النصرى، و سباع بن النعمان و سعيد بن عطيه، و فى أيدى العرب من الترك خمس، قد اردفوا خلف كل رجل من الترك رجلا- من العرب معه خنجر، و ليس على التركى غير قباء، فساروا بهم. ثم قال العجم لكوصول: ان الدبوسيه فيها عشره آلاف مقاتل، فلا- نامن ان يخرجوا علينا، فقال لهم العرب: ان قاتلوكم قاتلناهم معكم. فساروا، فلما صار بينهم و بين الدبوسيه قدر فرسخ او اقل نظر أهلها الى فرسان و بياذقه و جمع فظنوا ان كمرجه قد فتحت، و ان خاقان قصد لهم قال: و قربنا منهم و قد تأهبوا للحرب، فوجه كليب بن قنان رجلا من بنى ناجيه يقال له الضحاك على بردون يركض، و على الدبوسيه عقيل بن وراذ السغدى، فأتاهم الضحاك و هم صفوف، فرسان و رجاله، فاخبرهم الخبر، فاقبل اهل الدبوسيه يركضون، فحمل من كان يضعف عن المشى و من كان مجروحا. ثم ان كلييا ارسل الى محمد بن كراز و محمد بن درهم ليعلما سباع ابن النعمان و سعيد بن عطيه انهم قد بلغوا مأمنهم، ثم خلوا عن الرهن، فجعلت العرب ترسل رجلا من الرهن الذين فى ايديهم من الترك، و ترسل الترك رجلا من الرهن الذين فى ايديهم من العرب، حتى بقى سباع بن النعمان فى أيدى الترك، و رجل من الترك فى أيدى العرب، و جعل كل فريق منهم يخاف على صاحبه الغدر، فقال سباع: خلوا رهينه الترك، فخلوه و بقى سباع فى ايديهم، فقال له كوصول: لم فعلت هذا؟ قال: وثقت برأيك فى، و قلت: ترفع نفسك عن الغدر فى مثل هذا، فوصله و سلحه و حملة على بردون، و رده الى اصحابه. قال: و كان حصار كمرجه ثمانيه و خمسين يوما، فيقال انهم لم يسقوا ابلهم خمس و ثلاثين يوما

قال: و كان خاقان قسم فى اصحابه الغنم، فقال: كلوا لحومها و املئوا جلودها ترابا، و اكبسوا خنادقكم، ففعلوا فكبسوه، فبعث الله عليهم سحابه فمطرت، فاحتمل المطر ما القوا، فالقاه فى النهر الأعظم. و كان مع اهل كمرجه قوم من الخوارج، فيهم ابن شنيح مولى بنى ناجيه .

ذكر رده اهل كردر

و فى هذه السنه ارتد اهل كردر، فقاتلهم المسلمون و ظفروا بهم، و قد كان الترك أعانوا اهل كردر، فوجه اشرس الى من قرب من كردر من المسلمين الف رجل رداء لهم، فصاروا اليهم، و قد هزم المسلمون الترك، فظفروا باهل كردر و قال عرفجه الدارمى: نحن كفيينا اهل مرو و غيرهم و نحن نفينا الترك عن اهل كردر

فان تجعلوا ما قد غنمنا لغيرنا فقد يظلم المرء الكريم فيصبر

و فى هذه السنه جعل خالد بن عبد الله الصلاه بالبصره مع الشرطه، و الاحداث و القضاء الى بلال بن ابى برده، فجمع ذلك كله له، و عزل به ثمامه بن عبد الله بن انس عن القضاء. و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام بن اسماعيل، كذلك قال ابو معشر و الواقدى و غيرهما، حدثنى بذلك احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه و مكه و الطائف ابراهيم بن هشام، و على الكوفه و البصره و العراق كلها خالد بن عبد الله، و على خراسان اشرس ابن عبد الله.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه معاويه بن هشام الصائفة اليسرى و غزوه سعيد بن هشام الصائفة اليمنى حتى اتى قيساريه. قال الواقدي: غزا سنة احدى عشره و مائه على جيش البحر عبد الله بن ابي مریم، و امر هشام على عامه الناس من اهل الشام و مصر الحكم بن قيس ابن مخرمه بن المطلب بن عبد مناف. و فيها سارت الترك الى اذربيجان، فلقبهم الحارث بن عمرو فهزمهم. و فيها ولي هشام الجراح بن عبد الله الحكمى على أرمينية. و فيها عزل هشام اشرس بن عبد الله السلمى عن خراسان، و ولاها الجنيد ابن عبد الرحمن المرى.

ذكر السبب الذى من اجله عزل هشام اشرس

عن خراسان و استعماله الجنيد

ذكر على بن محمد، عن ابي الديات، قال: كان سبب عزل اشرس ان شداد بن خالد الباهلى شخص الى هشام فشكاه، فعزله و استعمل الجنيد بن عبد الرحمن على خراسان سنة احدى عشره و مائه. قال: و كان سبب استعماله اياه انه اهدى لام حكيم بنت يحيى بن الحكم امراه هشام قلاده فيها جوهر، فاعجبت هشاما، فاهدى لهشام قلاده اخرى، فاستعمله على خراسان، و حملة على ثمانيه من البريد، فسأله اكثر من تلك الدواب فلم يفعل، فقدم خراسان فى خمسمائه—و اشرس بن عبد الله

يقاتل اهل بخارى و السغد- فسال عن رجل يسير معه الى ما وراء النهر، فدل على الخطاب بن محرز السلمى خليفه اشرس، فلما قدم آمل اشار عليه الخطاب ان يقيم و يكتب الى من بزم و من حوله، فيقدموا عليه، فأبى و قطع النهر، و ارسل الى اشرس ان امدنى بخيل، و خاف ان يقطع قبل ان يصل اليه، فوجه اليه اشرس عامر بن مالك الحمانى، فلما كان فى بعض الطريق عرض له الترك و السغد ليقطعوه قبل ان يصل الى الجنيد، فدخل عامر حائطاً حصيناً، فقاتلهم على ثلمه الحائط، و معه ورد بن زياد بن ادهم بن كلثوم، ابن أخى الأسود بن كلثوم، فرماه رجل من العدو بنشابه، فأصاب عرض منخره، فانفذ المنخرين، فقال له عامر بن مالك: يا أبا الزاهرية، كأنك دجاجه مقرق و قتل عظيم من عظماء الترك عند الثلمه، و خاقان على تل خلفه اجمه، فخرج عاصم بن عمير السمرقندى و واصل بن عمرو القيسى فى شاكريه، فاستدارا حتى صارا من وراء ذلك الماء، فضموا خشبا و قصبا و ما قدروا عليه، حتى اتخذوا رصفاً، فعبروا عليه فلم يشعر خاقان الا بالتكبير، و حمل واصل و الشاكريه على العدو فقاتلوه، فقتل تحت واصل بردون، و هزم خاقان و اصحابه. و خرج عامر بن مالك من الحائط، و مضى الى الجنيد و هو فى سبعة آلاف، فتلقى الجنيد و اقبل معه، و على مقدمه الجنيد عماره بن حريم فلما انتهى الى فرسخين من بيكند، تلقتة خيل الترك فقاتلهم، فكاد الجنيد ان يهلك و من معه، ثم اظهره الله، فسار حتى قدم العسكر و ظفر الجنيد، و قتل الترك، و زحف اليه خاقان فالتقوا دون زرمان من بلاد سمرقند، و قطن ابن قتيبه على ساقه الجنيد، و واصل فى اهل بخارى- و كان ينزلها- فاسر ملك الشاش، و اسر الجنيد من الترك ابن أخى خاقان فى هذه الغزاه، فبعث به الى الخليفه، و كان الجنيد استخلف فى غزاته هذه مجشر بن مزاحم على مرو،

و ولي سوره بن الحر من بنى ابان بن دارم بلخ، و اوفد لما أصاب فى وجهه ذلك عماره بن معاويه العدوى و محمد بن الجراح العبدى و عبد ربه بن ابى صالح السلمى الى هشام بن عبد الملك ثم انصرفوا، فتوافقوا بالترمد، فأقاموا بها شهرين. ثم اتى الجنيد مرو و قد ظفر، فقال خاقان: هذا غلام مترف، هزمنى العام و انا مهلكه فى قابل، فاستعمل الجنيد عماله، و لم يستعمل الا مضربا، استعمل قطن بن قتيبه على بخارى، و الوليد بن القعقاع العيسى على هراه، و حبيب بن مره العيسى على شرطه، و على بلخ مسلم بن عبد الرحمن الباهلى و كان نصر بن سيار على بلخ، و الذى بينه و بين الباهليين متباعد لما كان بينهم بالبروقان، فأرسل مسلم الى نصر فصادفوه نائما، فجاءوا به فى قميص ليس عليه سراويل، ملبيا، فجعل يضم عليه قميصيه، فاستحيا مسلم، و قال: شيخ من مضر جئتم به على هذه الحال! ثم عزل الجنيد مسلما عن بلخ، و ولاها يحيى بن ضبيعه، و استعمل على خراج سمرقند شداد بن خالد الباهلى، و كان مع الجنيد السمهري بن قعنب و حجج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام المخزومى، و كان اليه من العمل فى هذه السنه ما كان اليه فى السنه التى قبلها، و قد ذكرت ذلك قبل. و كان العامل على العراق خالد بن عبد الله، و على خراسان الجنيد بن عبد الرحمن.

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه معاويه بن هشام الصائفه فافتتح خرشنه، و حرق فرنديه من ناحيه ملطيه.

ذكر خبر قتل الجراح الحكيمى

و فيها سار الترك من اللان، فلقبهم الجراح بن عبد الله الحكيمى فيمن معه من اهل الشام و اذربيجان، فلم يتنام اليه جيشه، فاستشهد الجراح و من كان معه بمرج اردبيل، و افتتحت الترك اردبيل، و قد كان استخلف أخاه الحجاج بن عبد الله على أرمينيه. ذكر محمد بن عمر ان الترك قتلت الجراح بن عبد الله ببلنجر، و ان هشاما لما بلغه خبره دعا سعيد بن عمرو الحرشى، فقال له: انه بلغنى ان الجراح قد انحاز عن المشركين، قال: كلا يا امير المؤمنين، الجراح اعرف بالله من ان ينحاز عن العدو، و لكنه قتل، قال: فما رأى؟ قال: تبعثنى على اربعين دابه من دواب البريد، ثم تبعث الى كل يوم اربعين دابه عليها اربعون رجلا، ثم اكتب الى أمراء الأجناد يوافوننى ففعل ذلك هشام. فذكر ان سعيد بن عمرو أصاب للترك ثلاثه جموع وفودا الى خاقان بمن أسروا من المسلمين و اهل الذمه، فاستنقذ الحرشى ما أصابوا و أكثروا القتل فيهم. و ذكر على بن محمد ان الجنيد بن عبد الرحمن قال فى بعض ليالى حربته الترك بالشعب: ليله كليله الجراح و يوم كيومه، فقيل له: اصلحك الله!

ان الجراح سير اليه فقتل اهل الحجى و الحفاظ، فجن عليه الليل، فانسل الناس من تحت الليل الى مدائن لهم باذريجان، و اصبح الجراح فى قله فقتل. و فى هذه السنه وجه هشام أخاه مسلمه بن عبد الملك فى اثر الترك فسار فى شتاء شديد البرد و المطر و الثلوج فطلبهم-فيما ذكر-حتى جاز الباب فى آثارهم، و خلف الحارث بن عمرو الطائى بالباب.

ذكر وقعه الجنيد مع الترك

و فى هذه السنه كانت وقعه الجنيد مع الترك و رئيسهم خاقان بالشعب. و فيها قتل سوره بن الحر، و قد قيل ان هذه الوقعه كانت فى سنه ثلاث عشره و مائه. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و ما كان سببها و كيف كانت: ذكر على بن محمد عن أشياخه ان الجنيد بن عبد الرحمن خرج غازيا فى سنه اثنتى عشره و مائه يريد طخارستان، فنزل على نهر بلخ، و وجه عماره ابن حريم الى طخارستان فى ثمانيه عشر ألفا و ابراهيم بن بسام الليثى فى عشره آلاف فى وجه آخر، و جاشت الترك فاتوا سمرقند، و عليها سوره بن الحر، احد بنى ابان بن دارم، فكتب سوره الى الجنيد: ان خاقان جاش بالترك، فخرجت اليهم فما قدرت ان امنع حائط سمرقند، فالغوث! فامر الجنيد الناس بالعبور، فقام اليه المجشر بن مزاحم السلمى و ابن بسطام الأزدي و ابن صبح الخرقى، فقالوا: ان الترك ليسوا كغيرهم، لا يلقونك صفا و لا زحفا، و قد فرقت جندك، فمسلم بن عبد الرحمن بالنيروذ، و البخترى بهراه، و لم يحضرك اهل الطالقان، و عماره بن حريم غائب و قال له المجشر: ان صاحب خراسان لا يعبر النهر فى اقل من خمسين ألفا، فاكتب الى

عمارہ فليأتك، و امهل و لا تعجل، قال: فكيف بسوره و من معه من المسلمين! لو لم أكن الا فى بنى مره، او من طلع معى من اهل الشام لعبرت و قال: اليس أحق الناس ان يشهد الوغى و ان يقتل الابطال ضخم.

على ضخم

و قال: ما علتى ما علتى ما علتى! ان لم اقاتلهم فجزوا لمتى

قال: و عبر فنزل كس، و قد بعث الاشهب بن عبيد الحنظلى ليعلم علم القوم، فرجع اليه و قال: قد أتوك فتأهب للمسير. و بلغ الترك فعوروا الابار التى فى طريق كس و ما فيه من الركايا، فقال الجنييد: اى الطريقين الى سمرقند امثل؟ قالوا: طريق المحترقه. قال المجشر بن مزاحم السلمى: القتل بالسيف امثل من القتل بالنار، ان طريق المحترقه فيه الشجر و الحشيش و لم يزرع منذ سنين، فقد تراكم بعضه على بعض، فان لقيت خاقان احرق ذلك كله، فقتلنا بالنار و الدخان، و لكن خذ طريق العقبه، فهو بيننا و بينهم سواء. فاخذ الجنييد طريق العقبه، فارتقى فى الجبل، فاخذ المجشر بعنان دابته، و قال: انه كان يقال: ان رجلا من قيس مترفا يهلك على يديه جند من جنود خراسان، و قد خفنا ان تكونه قال: افرخ روعك، فقال المجشر: اما إذا كان بيننا مثلك فلا يفرخ فبات فى اصل العقبه، ثم ارتحل حين اصبح، فصار الجنييد بين مرتحل و مقيم، فتلقى فارسا، فقال: ما اسمك؟ فقال: حرب، قال: ابن من؟ قال: ابن محربه، قال: من بنى من؟ قال: من بنى حنظله، قال: سلط الله عليك الحرب و الحرب و الكلب و مضى بالناس حتى دخل الشعب و بينه و بين مدينه سمرقند اربعه فراسخ، فصبحه خاقان فى جمع عظيم، و زحف اليه اهل السغد و الشاش و فرغانه و طائفه من الترك قال: فحمل خاقان على المقدمه و عليها عثمان

ص: ٧٢

ابن عبد الله بن الشخير، فرجعوا الى العسكر و الترك تبعمهم، و جاءوهم من كل وجه، و قد كان الاخر يد قال للجنيدي: رد الناس الى العسكر، فقد جاءك جمع كثير، فطلع اوائل العدو و الناس يتعدون، فرآهم عبيد الله بن زهير بن حيان، فكره ان يعلم الناس حتى يفرغوا من غنائهم، و التفت ابو السذيال، فرآهم، فقال: العدو! فركب الناس الى الجنيدي، فصير تميما و الأزدي في الميمنه و ربيعه في الميسره مما يلي الجبل، و على مجففه خيل بنى تميم عبيد الله بن زهير بن حيان، و على المجرده عمر- او عمرو- بن جرفاس بن عبد الرحمن بن شقران المنقري، و على جماعه بنى تميم عامر ابن مالك الحمانى، و على الأزدي عبد الله بن بسطام بن مسعود بن عمرو المعنى، و على خيلهم: المجففه و المجرده فضيل بن هناد و عبد الله بن حوذان، أحدهما على المجففه، و الآخر على المجرده- و يقال: بل كان بشر بن حوذان أخو عبد الله بن حوذان الجهضمى- فالتقوا و ربيعه مما يلي الجبل في مكان ضيق، فلم يقدم عليهم احد، و قصد العدو للميمنه و فيها تميم و الأزدي في موضع واسع فيه مجال للخيل فترجل حيان بن عبيد الله بن زهير بين يدي ابيه، و دفع برذونه الى أخيه عبد الملك، فقال له أبوه: يا حيان، انطلق الى أخيك فانه حدث و اخاف عليه فأبى، فقال: يا بنى، انك ان قتلت على حالك هذه قتلت عاصيا فرجع الى الموضع الذى خلف فيه أخاه و البرذون، فإذا اخوه قد لحق بالعسكر، و قد شد البرذون، فقطع حيان مقوده و ركبته، فاتي العدو، فإذا العدو قد احاط بالموضع الذى خلف فيه أباه و اصحابه، فامدهم الجنيدي بنصر بن سيار فى سبعة معه، فيهم جميل بن غزوان العدوى، فدخل عبيد الله بن زهير معهم، و شدوا على العدو فكشفوهم ثم كروا عليهم، فقتلوا جميعا، فلم يفلت منهم احد ممن كان فى ذلك الموضع، و قتل عبيد الله بن زهير و ابن حوذان و ابن جرفاس و الفضيل بن هناد. و جالت الميمنه و الجنيدي واقف فى القلب، فاقبل الى الميمنه، فوقف تحت

رايه الأزد- وقد كان جفاهم-فقال له صاحب رايه الأزد: ما جئنا لتحبونا و لا لتكرمنا، و لكنك قد علمت انه لا يوصل إليك و منا رجل حي، فان ظفرنا كان لك، و ان هلكنا لم تبك علينا و لعمرى لئن ظفرنا و بقيت لا اكلمك كلمه ابدا و تقدم فقتل و أخذ الرايه ابن مجاعه فقتل، فتداول الرايه ثمانية عشر رجلا منهم فقتلوا، فقتل يومئذ ثمانون رجلا من الأزد. قال: و صبر الناس يقاتلون حتى اعيوا، فكانت السيوف لا- تحيك و لا- تقطع شيئا، فقطع عبيدهم الخشب يقاتلون به، حتى مل الفريقان فكانت المعانقه، فتحاجزوا، فقتل من الأزد حمزه بن مجاعه العتكي و محمد بن عبد الله بن حوذان الجهضمي، و عبد الله بن بسطام المعنى و اخوه زعيم و الحسن ابن شيخ و الفضيل الحارثي- و هو صاحب الخيل- و يزيد بن المفضل الحداني، و كان حج فانفق في حجه ثمانين و مائه الف، فقال لامه وحشيه: ادعى الله ان يرزقني الشهاده، فدعت له، و غشى عليه، فاستشهد بعد مقدمه من الحج بثلاثه عشر يوما، و قاتل معه عبدان له، و قد كان امرهما بالانصراف فقتلا، فاستشهدا. قال: و كان يزيد بن المفضل حمل يوم الشعب على مائه بعير سويقا للمسلمين، فجعل يسال عن الناس، و لا يسال عن احد الا قيل له: قد قتل، . فاستقدم و هو يقول: لا اله الا الله، فقاتل حتى قتل و قاتل يومئذ محمد بن عبد الله بن حوذان و هو على فرس اشقر، عليه تجفاف مذهب، فحمل سبع مرات يقتل في كل حمله رجلا، ثم رجع الى موقفه، فهابه من كان في ناحيته، فناداه ترجمان للعدو: يقول لك الملك: لا تقبل و تحول إلينا، فنرفض صنمنا الذي نعبده و نعبدك، فقال محمد: انا اقاتلكم لتتركوا عباده الأصنام و تعبدوا الله وحده فقاتل و استشهد. و قتل جشم بن قرط الهلالي من بني الحارث، و قتل النضر بن راشد العبدى، و كان دخل على امراته و الناس يقتتلون، فقال لها: كيف أنت إذا اتيت بابي ضميره في لبد مضرجا بالدماء؟ فشقت جيها و دعت بالويل،

فقال: حسبك، لو اعولت على كل أنثى لعصيتها شوقا الى الحور العين، و رجع فقاتل حتى استشهد رحمه الله قال: فيينا الناس كذلك إذ قبل رهج، فطلعت فرسان، فنادى منادى الجنيد: الأرض، الأرض! فترجل و ترجل الناس، ثم نادى منادى الجنيد: ليخندق كل قائد على حياله، فخندق الناس قال: و نظر الجنيد الى عبد الرحمن بن مكيه يحمل على العدو، فقال: ما هذا الخرطوم السائل؟ قيل له: هذا ابن مكيه، قال: االسان البقره! لله دره اى رجل هو! و تحجزوا، و اصيب من الأزد مائه و تسعون. و كانوا لقوا خاقان يوم الجمعة، فأرسل الجنيد الى عبد الله بن معمر بن سمير اليشكري ان يقف فى الناحيه التى تلى كس و يحبس من مر به، و يحوز الاثقال و الرجاله، و جاءت الموالى رجاله، ليس فيهم غير فارس واحد و العدو يتبعونهم، فثبت عبد الله بن معمر للعدو، فاستشهد فى رجال من بكر، و أصبحوا يوم السبت، فاقبل خاقان نصف النهار، فلم ير موضعا للقتال فيه ايسر من موضع بكر بن وائل، و عليهم زياد بن الحارث، فقصد لهم، فقالت بكر لزياد: القوم قد كثرونا، فخل عنا نحمل عليهم قبل ان يحملوا علينا، فقال لهم: قد مارست سبعين سنه، انكم ان حملتم عليهم فصعدتم انهزمتم، و لكن دعوهم حتى يقربوا ففعلوا، فلما قربوا منهم حملوا عليهم فأفرجوا لهم، فسجد الجنيد، و قال خاقان يومئذ: ان العرب إذا اخرجوا استقتلوا، فخلوهم حتى يخرجوا، و لا تعرضوا لهم، فإنكم لا تقومون لهم و خرج جوار للجنيد يولولن، فانتدب رجال من اهل الشام، فقالوا: الله الله يا اهل خراسان! الى اين؟ و قال الجنيد: ليله كليله الجراح، و يوم كيومه.

ذكر الخبر عن مقتل سوره بن الحر

و فى هذه السنه قتل سوره بن الحر التميمى

ذكر الخبر عن مقتله: ذكر علي عن شيوخه، ان عبید الله بن حبيب قال للجنيـد: اختر بين ان تهلك أنت او سورة، فقال: هلاك سورة اهون علي، قال: فاكتب اليه فليأتك في اهل سمرقند، فان الترك ان بلغهم ان سورة قد توجه إليك انصرفوا اليه فقاتلوه فكتب الي سورة يأمره بالقدوم-وقيل: كتب أغثنى- فقال عباده بن السليل المحاربي ابو الحكم بن عباده لسوره: انظر ابرد بيت بسمرقند فتم فيه، فإنك ان خرجت لا تبالي اسخط عليك الأمير أم رضى و قال له حليس بن غالب الشيباني: ان الترك بينك و بين الجنيـد، فان خرجت كروا عليك فاختطفوك فكتب الي الجنيـد: اني لا اقدر علي الخروج، فكتب اليه الجنيـد: يا بن اللخناء، تخرج و الا وجهت إليك شداد بن خالد الباهلي- و كان له عدوا-فاقدم وضع فلانا بفرخشاذ في خمسمائه ناشب، و الزم الماء فلا تفارقه فاجمع علي المسير، فقال الوجد بن خالد العبدى: انك لمهلك نفسك و العرب بمسيرك، و مهلك من معك، قال: لا- يخرج حملى من التنور حتى اسير، فقال له عباده و حليس: اما إذ أبيت الا المسير فخذ علي النهر، فقال: انا لا اصل اليه علي النهر في يومين، و بيني و بينه من هذا الوجه ليله فاصبحه، فإذا سكنت الزجل سرت فاعبره فجاءت عيون الاتراك فاخبروهم، و امر سورة بالرحيل، و استخلف علي سمرقند موسى بن اسود، احد بنى ربيعه بن حنظله، و خرج في اثني عشر ألفا، فاصبح علي راس جبل، و انما دله علي ذلك الطريق عالج يسمى كارتقبد، فتلقاه خاقان حين اصبح و قد سار ثلاثة فراسخ، و بينه و بين

الجنيد فرسخ: فقال ابو الذيال: قاتلهم. فى ارض خواره، فصبر و صبروا حتى اشتد الحر و قال بعضهم: قال له غوزك: يومك يوم حار فلا تقاتلهم حتى تحمى عليهم الشمس و عليهم السلاح تثقلهم فلم يقاتلهم خاقان، و أخذ براى غوزك، و اشعل النار فى الحشيش، و واقفهم و حال بينهم و بين الماء، فقال سوره لعباده: ما ترى يا أبا السليل؟ قال: ارى و الله انه ليس من الترك احد الا و هو يريد الغنيمه، فاعقر هذه الدواب و احرق هذا المتاع، و جرد السيف، فإنهم يخلون لنا الطريق قال ابو الذيال: فقال سوره لعباده: ما رأى؟ قال: تركت رأى، قال: فما ترى الان؟ قال: ان نزل فنشرع الرماح، و نزحف زحفا، فإنما هو فرسخ حتى نصل الى العسكر، قال: لا- اقوى على هذا، و لا- يقوى فلان و فلان و عدد رجالا، و لكن ارى ان اجمع الخيل و من ارى انه يقاتل فاصكهم، سلمت أم عطبت، فجمع الناس و حملوا فانكشفت الترك، و ثار الغبار فلم يبصروا، و من وراء الترك اللهب، فسقطوا فيه، و سقط فيه العدو و المسلمون، و سقط سوره فاندقت فخذة، و تفرق الناس، و انكشفت الغمه و الناس متفرقون، فقطعتهم الترك، فقتلوهم فلم ينج منهم غير الفين- و يقال: الف- و كان ممن نجا عاصم بن عمير السمرقندى، عرفه رجل من الترك فاجاره، و استشهد حليس بن غالب الشيبانى، فقال رجل من العرب: الحمد لله، استشهد حليس، و لقد رايتة يرمى البيت ايام الحجاج و يقول: درى عقاب، بلبن و أخشاب، و امراه قائمه، فكلما رمى بحجر قالت المرأة: يا رب بى و لا- بيتك! ثم رزق الشهاده. و انحاز المهلب بن زياد العجلى فى سبعمائه و معه قريش بن عبد الله العبدى الى رستاق يسمى المرغاب، فقاتلوا اهل قصر من قصورهم، فاصيب المهلب بن زياد، و ولوا امرهم الوجد بن خالد، ثم أتاهم الاشكند صاحب نسف فى خيل و معه غوزك، فقال غوزك: يا وجف، لكم الامان، فقال

قريش: لا- تثقوا بهم، و لكن إذا جننا الليل خرجنا عليهم حتى ناتي سمرقند، فانا ان أصبحنا معهم قتلونا. قال: فعصوه و أقاموا، فساقوهم الى خاقان، فقال: لا أجزأ أمان غوزك، فقال غوزك للوجف: انا عبد لخاقان من شاكريته، قالوا: فلم غررتنا؟ فقاتلهم الوجف و اصحابه، فقتلوا غير سبعة عشر رجلا- دخلوا الحائط و امسوا، فقطع المشركون شجره فألقوها على ثلمه الحائط، فجاء قريش بن عبد الله العبدى الى الشجره فرمى بها، و خرج فى ثلاثه فباتوا فى ناوس فكمنا فيه و جين الآخرون فلم يخرجوا، فقتلوا حين أصبحوا. و قتل سوره، فلما قتل خرج الجنيد من الشعب يريد سمرقند مبادرا، فقال له خالد بن عبيد الله بن حبيب: سر سر، و مجشر بن مزاحم السلمى يقول: اذكرك الله أقم، و الجنيد يتقدم، فلما رأى المجشر ذلك نزل فاخذ بلجام الجنيد، فقال: و الله لا تسير و لتنزلن طائعا او كارها، و لا ندعك تهلكنا بقول هذا الهجرى، انزل فنزل و نزل الناس فلم يبتام نزولهم حتى طلع الترك، فقال المجشر: لو لقونا و نحن نسير، الم يستاصلونا! فلما أصبحوا تناهضوا، فانكشفت طائفه، و جال الناس، فقال الجنيد: ايها الناس، انها النار، فتراجعوا و امر الجنيد رجلا- فنادى: اى عبد قاتل فهو حر، فقاتل العبيد قتالا شديدا عجب الناس منه، جعل احدهم يأخذ اللبد فيجوبه و يجعله فى عنقه، يتوقى به فسر الناس بما رأوا من صبرهم، فكر العدو، و صبر الناس حتى انهزم العدو فمضوا، فقال موسى بن النعر للناس: ا تفرحون بما رايتم من العبيد! و الله ان لكم منهم ليوما أرونان و مضى الجنيد فاخذ العدو رجلا من عبد القيس فكتفوه، و علقوا فى عنقه راس بلعاء العنبرى بن مجاهد بن بلعاء، فلقيه الناس فاخذ بنو تميم الراس فدفنوه، و مضى الجنيد الى سمرقند، فحمل

عيال من كان مع سوره الى مرو، و اقام بالسغد اربعه اشهر، و كان صاحب راى خراسان فى الحرب المجشر بن مزاحم السلمى و عبد الرحمن بن صبح الخرقى و عبيد الله بن حبيب الهجرى، و كان المجشر ينزل الناس على راياتهم، و يضع المسالحي ليس لأحد مثل رايه فى ذلك، و كان عبد الرحمن ابن صبح إذا نزل الأمر العظيم فى الحرب لم يكن لأحد مثل رايه، و كان عبيد الله بن حبيب على تعبئه القتال، و كان رجال من الموالى مثل هؤلاء فى الرأى و المشوره و العلم بالحرب، فمنهم الفضل بن بسام مولى بنى ليث و عبد الله ابن ابى عبد الله مولى بنى سليم و البخترى بن مجاهد مولى بنى شيان قال: فلما انصرف الترك الى بلادهم بعث الجنيد سيف بن وصاف العجلي من سمرقند الى هشام، فجبجبن عن السير و خاف الطريق، فاستعفاه فأعفاه، و بعث نهار بن توسعه احد بنى تميم اللات و زميل بن سويد المرى، مره غطفان، و كتب الى هشام: ان سوره عصانى، امرته بلزوم الماء فلم يفعل، ففترق عنه اصحابه، فأتتنى طائفه الى كس، و طائفه الى نسف، و طائفه الى سمرقند، و اصيب سوره فى بقيه اصحابه. قال: فدعا هشام نهار بن توسعه، فسأله عن الخبر فاخبره بما شهد، فقال نهار بن توسعه: لعمرك ما حايتنى إذ بعثتنى و لكنما عرضتنى للمتالف

دعوت لها قوما فهابوا ركوبها و كنت امرا ركابه للمخاوف

فايقنت ان لم يدفع الله اننى طعام سباع او لطير عوائف

قرين عراقك و هو ايسر هالكك عليك و قد زملته بصحائف

فانى و ان آثرت منه قرابه لأعظم حضا فى حباء الخلائف

على عهد عثمان و فدننا و قبله و كنا اولى مجد تليد و طارف

قال: و كان عراقك معهم فى الوفد، و هو ابن عم الجنيد، فكتب الى الجنيد: قد وجهت إليك عشرين ألفا مددا، عشره آلاف من اهل البصره عليهم عمرو بن مسلم، و من اهل الكوفه عشره آلاف عليهم عبد الرحمن

ابن نعيم، و من السلاح ثلاثين الف رمح و مثلها ترسه، فافرض فلا غايه لك في الفريضة لخمسه عشر ألفا. قال: و يقال ان الجنيد اوفد الوفد الى خالد بن عبد الله، فاوفد خالد الي هشام: ان سوره بن الحر خرج يتصيد مع اصحاب له فهجم عليهم الترك، فأصيبوا فقال هشام حين أتاه مصاب سوره: إِذَا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! مصاب سوره بن الحر بخراسان و الجراح بالباب! و ابلى نصر بن سيار يومئذ بلاء حسنا، فانقطع سيفه، و انقطع سيور ركابه، فاخذ سيور ركابه، فضرب به رجلا حتى اثخنه، و سقط في اللهب مع سوره يومئذ عبد الكريم ابن عبد الرحمن الحنفي و احد عشر رجلا معه و كان ممن سلم من اصحاب سوره الف رجل، فقال عبد الله بن حاتم بن النعمان: رايت فساطيط مبنيه بين السماء و الارض، فقلت: لمن هذه؟ فقالوا: لعبد الله بن بسطام و اصحابه، فقتلوا من غد، فقال رجل: مررت في ذلك الموضع بعد ذلك بحين فوجدت رائحه المسك ساطعه قال: و لم يشكر الجنيد لنصر ما كان من بلائه، فقال نصر: ان تحسدوني على حسن البلاء لكم يوما، فمثل بلائي جر لي الحسدا

يأبى الإله الذى اعلى بقدرته كعبى عليكم و اعطى فوقكم عضدا

و ضربى الترك عنكم يوم فرقكم بالسيف فى الشعب حتى جاوز السندا

قال: و كان الجنيد يوم الشعب أخذ فى الشعب، و هو لا يرى ان أحدا يأتيه من الجبال، و بعث ابن الشخير فى مقدمته، و اتخذ ساقه، و لم يتخذ مجنبتين. و اقبل خاقان فهزم المقدمه، و قتل من قتل منهم، و جاءه خاقان من قبل ميسرته و جبغويه من قبل الميمنه، فاصيب رجال من الأزد و تميم، و أصابوا له سرادقات و ابنيه، فامر الجنيد حين امسى رجلا من اهل بيته، فقال له: امش فى الصفوف و الدراجه، و تسمع ما يقول الناس، و كيف حالهم، ففعل

ثم رجع اليه، فقال: رايتهم طيبه انفسهم، يتناشدون الاشعار، و يقرءون القرآن، فسره ذلك، و حمد الله. قال: و يقال نهضت العبيد يوم الشعب من جانب العسكر و قد اقبلت الترك و السغد ينحدرون، فاستقبلهم العبيد و شدوا عليهم بالعمد، فقتلوا منهم تسعه، فأعطاهم الجنيد اسلابهم. و قال ابن السجف فى يوم الشعب، و يعنى هشاما: اذكر يتامى بأرض الترك ضائعه هزلى كأنهم فى الحائط الحجل

و ارحم، و الا فهبها أمه دمرت لا انفس بقيت فيها و لا ثقل

لا تاملن بقاء الدهر بعدهم و المرء ما عاش ممدود له الأمل

لاقوا كتائب من خاقان معلمه عنهم يضيق فضاء السهل و الجبل

لما رأوهم قليلا لا صريخ لهم مدوا بايديهم لله و ابتهلوا

و بايعوا رب موسى بيعه صدقت ما فى قلوبهم شك و لا دغل

قال: فأقام الجنيد بسمرقند ذلك العام، و انصرف خاقان الى بخارى و عليها قطن بن قتيبه، فخاف الناس الترك على قطن، فشاورهم الجنيد، فقال قوم: الزم سمرقند، و اكتب الى امير المؤمنين يمدك بالجنود و قال قوم: تسير فتأتى ربنجن، ثم تسير منها الى كس، ثم تسير منها الى نسف، فتتصل منها الى ارض زم، و تقطع النهر و تنزل آمل، فتأخذ عليه بالطريق. فبعث الى عبد الله بن ابي عبد الله، فقال: قد اختلف الناس على - و اخبره بما قالوا- فما رأى؟ فاشترط عليه الا يخالفه فيما يشير به عليه من ارتحال او نزول او قتال، قال: نعم، قال: فانى اطلب إليك خصالا، قال: و ما هى؟ قال: تخندق حيثما نزلت، و لا يفوتنك حمل الماء و لو كنت على شاطىء نهر، و ان تطيعنى فى نزولك و ارتحالك فاعطاه ما اراد. قال: اما ما اشار به عليك فى مقامك بسمرقند حتى يأتىك الغياث، فالغياث يبطل عنك، و ان سرت فأخذت بالناس غير الطريق فتت فى اعضادهم،

فانكسروا عن عدوهم، فاجتروا عليك خاقان، و هو اليوم قد استفتح بخارى فلم يفتحوا له، فان أخذت بهم غير الطريق تفرق الناس عنك مبادرين الى منازلهم، و يبلغ اهل بخارى فيستسلموا لعدوهم، و ان أخذت الطريق الأعظم هابك العدو، و الرأي لك ان تعمد الى عيالات من شهد الشعب من اصحاب سوره فتقسمهم على عشائهم و تحملهم معك، فاني أرجو بذلك ان ينصر ك الله على عدوك، و تعطى كل رجل تخلف بسمرقند الف درهم و فرسا. قال: فاخذ براهيه، فخلف في سمرقند عثمان بن عبد الله بن الشخير في ثمانمائه: أربعمائه فارس و أربعمائه راجل، و اعطاهم سلاحا فشتم الناس عبد الله بن ابي عبد الله مولى بنى سليم، و قالوا: عرضنا لخاقان و الترك، ما اراد الا هلاكنا! فقال عبيد الله بن حبيب لحرب بن صبيح: كم كانت لكم الساقه اليوم؟ قال: الف و ستمائه، قال: لقد عرضنا للهلاكك قال: فامر الجنيد بحمل العيال. قال: و خرج و الناس معه، و على طلائعه الوليد بن القعقاع العبسى و زياد ابن خيران الطائي، فسرح الجنيد الاشهب بن عبيد الحنظلي، و معه عشره من طلائع الجند، و قال له: كلما مضيت مرحله فسرح الى رجلا يعلمنى الخبر. قال: و سار الجنيد، فلما صار بقصر الريح أخذ عطاء الدبوسى بلجام الجنيد و كبجه، ففرع راسه هارون الشاشى مولى بنى حازم بالرمح حتى كسره على راسه، فقال الجنيد لهارون: خل عن الدبوسى، و قال له: ما لك يا دبوسى؟ فقال: انظر اضعف شيخ فى عسكرك فسلحه سلاحا تاما، و قلده سيفا و جعبه و ترسا، و أعطه رمحا، ثم سر بنا على قدر مشيه، فانا لا نقدر على السوق و القتال و سرعه السير و نحن رجاله ففعل ذلك الجنيد،

فلم يعرض للناس عارض حتى خرجوا من الاماكن المخوفه، و دنا من الطواويس، فجاءتنا الطلائع باقبال خاقان، فعرضوا له بكرمينيه، أول يوم من رمضان. فلما ارتحل الجنيد من كرمينيه قدم محمد بن الرندی في الأساوره آخر الليل، فلما كان في طرف مفازه كرمينيه رأى ضعف العدو، فرجع الى الجنيد فاخبره، فنادى منادى الجنيد: الا يخرج المكتوبون الى عدوهم؟ فخرج الناس، و نشبت الحرب، فنادى رجل: ايها الناس، صرتم حروريه فاستقتلتم و جاء عبد الله بن ابي عبد الله الى الجنيد يضحك، فقال له الجنيد: ما هذا بيوم ضحك! فقيل له: انه ضحك تعجبا، فالحمد لله الذي لم يلقك هؤلاء الا في جبال معطشه، فهم على ظهر و أنت مخندق آخر النهار، كالين و أنت معك الزاد، فقاتلوا قليلا ثم رجعوا و كان عبد الله بن ابي عبد الله قال للجنيد و هم يقاتلون: ارتحل، فقال الجنيد: و هل من حيله؟ قال: نعم، تمضى برايتك قدر ثلاث غلاء، فان خاقان ود انك اقامت فينطوى عليك إذا شاء فامر بالرحيل و عبد الله بن ابي عبد الله على الساقه. فأرسل اليه: انزل، قال: انزل على غير ماء! فأرسل اليه: ان لم تنزل ذهبت خراسان من يدك، فنزل و امر الناس ان يسقوا، فذهب الناس الرجاله و الناشبه، و هم صفان، فاستقوا و باتوا، فلما أصبحوا ارتحلوا، فقال عبد الله ابن ابي عبد الله: انكم معشر العرب اربعه جوانب، فليس يعيب بعضهم بعضا، كل ربع لا يقدر ان يزول عن مكانه: مقدمه-و هم القلب-و مجنبتان و ساقه، فان جمع خاقان خيله و رجاله ثم صدم جانبا منكم-و هم الساقه- كان بواركم، و بالحرى ان يفعل، و انا اتوقع ذلك في يومى، فشدوا الساقه بخيل فوجه الجنيد خيل بنى تميم و المجففه، و جاءت الترك فمالت على الساقه، و قد دنا المسلمون من الطواويس فاقتلوا، فاشتد الأمر بينهم، فحمل سلم بن احوز على رجل من عظماء الترك فقتله قال: فتطير الترك، و انصرفوا من الطواويس، و مضى المسلمون، فاتوا بخارى يوم المهرجان قال: فتلقونا بدراهم بخاريه، فأعطاهم عشره عشره، فقال عبد المؤمن بن خالد: رايت

عبد الله بن ابي عبد الله بعد وفاته فى المنام، فقال: حدث الناس عنى برأىى يوم الشعب. قال: و كان الجنيد يذكر خالد بن عبد الله، و يقول: ربذه من الربد، صنبور ابن صنبور، قل ابن قل، هيفه من الهيف- و زعم ان الهيفه الضبع، و العجره الخنزيره، و القل: الفرد- قال: و قدمت الجنود مع عمرو بن مسلم الباهلى فى اهل البصره و عبد الرحمن بن نعيم الغامدى فى اهل الكوفه و هو بالصغانيان، فسرح معهم الحوثره بن يزيد العنبرى فيمن انتدب معه من التجار و غيرهم، و امرهم ان يحملوا ذرارى اهل سمرقند، و يدعوا فيها المقاتله ففعلوا قال ابو جعفر: و قد قيل: ان وقع الشعب بين الجنيد و خاقان كانت فى سنه ثلاث عشره و مائه. و قال نصر بن سيار يذكر يوم الشعب و قتال العبيد: انى نشأت و حسادى ذوو عدد يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا

ان تحسدونى على مثل البلاء لكم يوما فمثل بلاتى جر لى الحسدا

ياأبى الإله الذى اعلى بقدرته كعبى عليكم و اعطى فوقكم عددا

ارمى العدو بافراس مكلمه حتى اتخذن على حسادهن يدا

من ذا الذى منكم فى الشعب إذ وردوا لم يتخذ حومه الاثقال معتمدا!

فما حفظتم من الله الوصاه و لا أنتم بصبر طلبتم حسن ما وعدا

و لا نهاكم عن التوثاب فى عتب الا العبيد بضرب يكسر العمدا

هلا شكرتم دفاعى عن جنيد كم وقع القنا و شهاب الحرب قد وقدا!

و قال ابن عرس العبدى، يمدح نصرا يوم الشعب و يذم الجنيد، لان نصرا ابلى يومئذ: يا نصر أنت فتى نزار كلها فلک الماثر و
الفعال الارتفاع

فرجت عن كل القبائل كربه بالشعب حين تخاضعوا و تضعضعوا

يوم الجنيد إذ القنا متشاجر و النحر دام و الخوافق تلمع

ما زلت ترميهم بنفس حره حتى تفرج جمعهم و تصدعوا

فالناس كل بعدها عتقأؤكم و لك المكارم و المعالى اجمع

و قال الشرعبي الطائي: تذكرت هنداً فى بلاد غريبه فى لك شوقاً، هل لشملك مجمع!

تذكرتها و الشاش بينى و بينها و شعب عصام و المنايا تطلع

بلاد بها خاقان جم زحوفه و نيلان فى سبعين ألفا مقنع

إذا دب خاقان و سارت جنوده أتتنا المنايا عند ذلك شرع

هنالك - هند - ما لنا النصف منهم و ما ان لنا يا هند فى القوم مطمع

الا رب خود خدله قد رايتها يسوق جهم من السغد اصمع

احامى عليها حين ولى خليلها تنادى إليها المسلمين فتسمع

تنادى باعلى صوتها صف قومها الا رجل منكم يغار فيرجع!

الا رجل منكم كريم يردنى يرى الموت فى بعض المواطن ينفع!

فما جاوبوها غير ان نصيفها بكف الفتى بين البرازيق اشنع

الى الله اشكو نبوه فى قلوبها و رعبا ملا أجوافها يتوسع

فمن مبلغ عنى الوكا صحيفه الى خالد من قبل ان توزع

بان بقايانا و ان أميرنا إذا ما عددناه الذليل الموقع

هم اطمعوا خاقان فينا و جنده الاليتنا كنا هشيمما يززع

و قال ابن عرس- واسمه خالد بن المعارك من بنى غنم بن وديعه بن لكيز بن افضى و ذكر على بن محمد عن شيخ من عبد القيس ان أمه كانت أمه، فباعه اخوه تميم بن معارك من عمرو بن لقيط احد بنى عامر بن الحارث، فاعتقه عمرو لما حضرته الوفاه، فقال: يا أبا يعقوب، كم لى عندك من المال؟ قال: ثمانون ألفا، قال: أنت حر و ما فى يدىك لك قال: فكان عمرو ينزل مرو الروذ، و قد اقتلت عبد القيس فى ابن عرس، فردوه الى قومه، فقال ابن عرس للجنيذ: اين حماه الحرب من معشر كانوا جمال المنسر الحارد!

بادوا بآجال توافوا لها و العائر الممهل كالبائد

فالعين تجرى دمعها مسبلا ما لدموع العين من ذائد

انظر ترى للميت من رجعه أم هل ترى فى الدهر من خالد!

كنا قديما يتقى بأسنا و ندرا الصادر بالوارد

حتى منينا بالذى شامنا من بعد عز ناصر آند

كعافر الناقه لا يثنى مبتدئا ذى حنق جاهد

فتقت ما لم يلتئم صدعه بالجحفل المحتشد الزائد

تبكى لها ان كشفت ساقها جدعا و عقرا لك من قائد!

تركنا اجزاء معبوطه يقسمها الجازر للناهد

ترقت الأسياف مسلولة تزيل بين العضد و الساعد

تساقط الهامات من وقعها بين جناحى مبرق راعد

إذ أنت كالطفله فى خدرها لم تدر يوما كيده الكائد

انا اناس حربنا صعبه تعصف بالقائم و القاعد

اضحت سمرقند و اشياها احدثه الغائب و الشاهد

و كم ثوى فى الشعب من حازم جلد القوى ذى مره ماجد

يستنجد الخطب و يغشى الوغى لا هائب غس و لا ناكذ

ليتك يوم الشعب فى حفره مرموسه بالمدر الجامد

تلعب بك الحرب و ابناؤها لعب صقور بقطا وارد

طار لها قلبك من خيفه ما قلبك الطائر بالعائد

لا تحسبن الحرب يوم الضحى كشربك المزاء بالبارد

ابغضت من عينك تبريجها و صوره فى جسد فاسد

جنيد ما عيصك منسوبه نعا و لا جدك بالصاعد

خمسون ألفا قتلوا ضيعه و أنت منهم دعوه الناشد

لا تمرين الحرب من قابل ما أنت فى العدوہ بالحامد

قلدته طوقا على نحره طوق الحمام الغرد الفارد

قصيده حبرها شاعر تسعى بها البرد الى خالد

[أخبار متفرقه]

و حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام المخزومى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمم ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و قد قيل: ان الذى حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن هشام. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها الذين كانوا فى سنه احدى عشره و مائه، و قد ذكرناهم قبل.

ثم دخلت

سنه ثلاث عشره و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

قتل عبد الوهاب بن بخت

فمما كان فيها من ذلك هلاك عبد الوهاب بن بخت، و هو مع البطال عبد الله بأرض الروم، فذكر محمد بن عمر، عن عبد العزيز بن عمر، ان عبد الوهاب بن بخت غزا مع البطال سنه ثلاث عشره و مائه، فانهزم الناس عن البطال و انكشفوا، فجعل عبد الوهاب يكر فرسه و هو يقول: ما رايت فرسا اجبن منه، و سفك الله دمي ان لم اسفك دمك ثم القى بيضته عن راسه و صاح: انا عبد الوهاب بن بخت، امن الجنه تفرون! ثم تقدم فى نحور العدو، فمر برجل و هو يقول: وا عطشاه! فقال: تقدم، الرى امامك، فخالط القوم فقتل و قتل فرسه. و من ذلك ما كان من تفريق مسلمه بن عبد الملك الجيوش فى بلاد خاقان ففتحت مدائن و حصون على يديه، و قتل منهم، و اسر و سبى، و حرق خلق كثير من الترك انفسهم بالنار، و دان لمسلمه من كان وراء جبال بلنجر و قتل ابن خاقان. و من ذلك غزوه معاويه بن هشام ارض الروم فربط من ناحيه مرعش ثم رجع. و فى هذه السنه صار من دعاه بنى العباس جماعه الى خراسان، فاخذ الجنيد بن عبد الرحمن رجلا منهم فقتله، و قال: من اصيب منهم فدمه هدر

ص: ٨٨

و حج بالناس فى هذه السنه-فى قول ابى معشر- سليمان بن هشام بن عبد الملك، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى عن ابى معشر و كذلك قال الواقدى. و قال بعضهم: الذى حج بالناس فى هذه السنه ابراهيم بن هشام المخزومى. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم الذين كانوا عمالها فى سنه احدى عشره و اثنتى عشره، و قد مضى ذكرنا لهم

سنة اربع عشره و مائه

ذكر الاخبار عن الاحداث التي كانت فيها فمن ذلك غزوه معاويه بن هشام الصائفة اليسرى و سليمان بن هشام على الصائفة اليمنى، فذكر ان معاويه بن هشام أصاب ربض اقرن، و ان عبد الله البطل التقي و قسطنطين في جمع فهزمهم، و اسر قسطنطين، و بلغ سليمان ابن هشام قيساريه. و في هذه السنه عزل هشام بن عبد الملك ابراهيم بن هشام عن المدينه، و امر عليها خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم قال الواقدي: قدم خالد بن عبد الملك المدينه للنصف من شهر ربيع الاول، و كانت امره ابراهيم ابن هشام على المدينه ثمانى سنين. و قال الواقدي: في هذه السنه ولى محمد بن هشام المخزومى مكه. و قال بعضهم: بل ولى محمد بن هشام مكه سنه ثلاث عشره و مائه، فلما عزل ابراهيم اقر محمد بن هشام على مكه. و في هذه السنه وقع الطاعون- فيما قيل- بواسط. و فيها قفل مسلمه بن عبد الملك عن الباب بعد ما هزم خاقان و بنى الباب فاحكم ما هنالك. و في هذه السنه ولى هشام مروان بن محمد أرمينيه و اذربيجان. و اختلف فيمن حج بالناس في هذه السنه، فقال ابو معشر- فيما حدثني احمد بن ثابت، عن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عنه: حج بالناس سنه اربع عشره و مائه خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم، و هو على المدينه

وقال بعضهم: حج بالناس فى هذه السنه محمد بن هشام، و هو امير مكه، فأقام خالد بن عبد الملك تلك السنه، لم يشهد الحج. قال الواقدى: حدثنى بهذا الحديث عبد الله بن جعفر، عن صالح بن كيسان. قال الواقدى: وقال لى ابو معشر: حج بالناس سنه اربع عشره و مائه خالد بن عبد الملك، و محمد بن هشام على مكه قال الواقدى: و هو الثبت عندنا. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا فى السنه التى قبلها، غير ان عامل المدينه فى هذه السنه كان خالد بن عبد الملك، و عامل مكه و الطائف محمد بن هشام، و عامل أرمينيه و اذربيجان مروان بن محمد.

سنة خمس عشرة و مائه

ذكر الاخبار عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزوه معاويه بن هشام ارض الروم. و فيها وقع الطاعون بالشام. و حج بالناس في هذه السنه محمد بن هشام بن اسماعيل، و هو امير مكه و الطائف، كذلك قال ابو معشر، فيما حدثني احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و كان عمال الأمصار في هذه السنه عمالها في سنه اربع عشره و مائه، غير انه اختلف في عامل خراسان في هذه السنه، فقال المدائني: كان عاملها الجنيد بن عبد الرحمن، و قال بعضهم كان عاملها عماره بن حريم المري. و زعم الذي قال ذلك ان الجنيد مات في هذه السنه، و استخلف عماره بن حريم و اما المدائني فانه ذكر ان وفاه الجنيد كانت في سنه ست عشره و مائه. و في هذه السنه أصاب الناس بخراسان قحط شديد و مجاعه، فكتب الجنيد الى الكور: ان مرو كانت آمنه مطمئنه يأتيها رزقها رغداً من كل مكان، فكفرت بأنعم الله، فاحملوا إليها الطعام. قال علي بن محمد: اعطى الجنيد في هذه السنه رجلا درهما، فاشترى به رغيفا، فقال لهم: تشكون الجوع و رغيف بدرهم! لقد رأيتني بالهند و ان الحبه من الحبوب لتباع عددا بالدرهم، و قال: ان مرو كما قال الله عز و جل: « وَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً » .

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من غزوه معاويه بن هشام ارض الروم الصائفه. و فيها كان طاعون شديد بالعراق و الشام، و كان أشد ذلك-فيما ذكر- بواسط.

وفاه الجنيد بن عبد الرحمن و ولايه عاصم بن عبد الله خراسان

و فيها كانت وفاه الجنيد بن عبد الرحمن و ولايه عاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي خراسان. ذكر الخبر عن امرهما: ذكر على بن محمد، عن أشياخه، ان الجنيد بن عبد الرحمن تزوج الفاضله بنت يزيد بن المهلب، فغضب هشام على الجنيد، و ولي عاصم بن عبد الله خراسان، و كان الجنيد سقى بطنه، فقال هشام لعاصم: ان أدركته و به رمق فازهق نفسه، فقدم عاصم و قدم مات الجنيد. قال: و ذكروا ان جبله بن ابي رواد دخل على الجنيد عائدا، فقال: يا جبله، ما يقول الناس؟ قال: قلت يتوجعون للأمير، قال: ليس عن هذا سألتك، ما يقولون؟ و اشار نحو الشام بيده قال: قلت: يقدم على خراسان يزيد بن شجره الرهاوي، قال: ذلك سيد اهل الشام، قال: و من؟ قلت: عصمه او عصام، و كنيته عن عاصم، فقال: ان قدم عاصم فعدو جاهد، لا مرحبا به و لا أهلا. قال: فمات في مرضه ذلك في المحرم سنة ست عشرة و مائه، و استخلف عماره بن حريم و قدم عاصم بن عبد الله، فحبس عماره بن حريم و عمال الجنيد و عذبهم و كانت وفاته بمرو، فقال ابو الجويريه عيسى ابن عصمه يرثيه:

هلك الجود و الجنيد جميعا فعلى الجود و الجنيد السلام

أصبحتا ثاويين فى ارض مرو ما تغنت على الغصون الحمام

كنتما نزهه الكرام فلما مات مات الندى و مات الكرام

ثم ان أبا الجويريه اتى خالد بن عبد الله القسرى و امتدحه، فقال له خالد: ا لست القائل: هلك الجود و الجنيد جميعا. مالك عندنا شىء، فخرج فقال: تظل لامعه الافاق تحملنا الى عماره و القود السراheid

قصيده امتدح بها عماره بن حريم، ابن عم الجنيد، و عماره هو جد ابى الهيثام صاحب العصبية بالشام. قال: و قدم عاصم بن عبد الله فحبس عماره بن حريم و عمال الجنيد و عذبهم .

ذكر خلع الحارث بن سريج

و فى هذه السنه خلع الحارث بن سريج، و كانت الحرب بينه و بين عاصم بن عبد الله. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على عن أشياخه، قال: لما قدم عاصم خراسان واليا، اقبل الحارث ابن سريج من النخذ حتى وصل الى الفارياب، و قدم امامه بشر بن جرموز. قال: فوجه عاصم الخطاب بن محرز السلمى و منصور بن عمر بن ابى الخرقاء السلمى و هلال بن عليم التميمى و الاشهب الحنظلى و جرير بن هميان السدوسى و مقاتل بن حيان النبطى مولى مصقله الى الحارث، و كان خطاب و مقاتل بن حيان قالوا: لا- تلقوه الا- بأمان، فأبى عليهما القوم، فلما انتهوا اليه بالفارياب قيدهم و حبسهم، و وكل بهم رجلا يحفظهم قال: فاوثقوه و خرجوا من السجن، فركبوا دوابهم، و ساقوا دواب البريد، فمروا بالطالقان

فهم سهرب صاحب الطالقان بهم، ثم امسك و تركهم فلما قدموا مرو امرهم عاصم فخطبوا و تناولوا الحارث، و ذكروا خبث سيرته و غدره ثم مضى الحارث الى بلخ و عليها نصر، فقاتلوه، فهزم اهل بلخ و مضى نصر الى مرو. و ذكر بعضهم: لما اقبل الحارث الى بلخ و كان عليها التجيبى بن ضبيعه المرى و نصر بن سيار، و ولاهما الجنيد قال: فانتهى الى قنطره عطاء و هى على نهر بلخ على فرسخين من المدينة، فتلقى نصر بن سيار فى عشره آلاف و الحارث بن سريج فى اربعة آلاف، فدعاهم الحارث الى الكتاب و السنه و البيعه للرضا، فقال قطن بن عبد الرحمن بن جزى الباهلى: يا حارث، أنت تدعو الى كتاب الله و السنه، و الله لو ان جبريل عن يمينك و ميكائيل عن يسارك ما اجبتك، فقاتلهم فاصابته رميه فى عينه، فكان أول قتيل. فانهم اهل بلخ الى المدينة، و اتبعهم الحارث حتى دخلها، و خرج نصر من باب آخر، فامر الحارث بالكف عنهم، فقال رجل من اصحاب الحارث: انى لأمشى فى بعض طرق بلخ إذ مررت بنساء يبكين و امرأه تقول: يا أبتاه! ليت شعرى من دهاك! و اعرابى الى جنبى يسير، فقال: من هذه الباكيه؟ فقيل له: ابنه قطن بن عبد الرحمن بن جزى، فقال الأعرابى: انا و ابيك دهيتك، فقلت: أنت قتلته؟ قال: نعم. قال: و يقال: قدم نصر و التجيبى على بلخ، فحبسه نصر، فلم يزل محبوبا حتى هزم الحارث نصرا، و كان التجيبى ضرب الحارث اربعين سوطا فى امره الجنيد، فحوله الحارث الى قلعه باذكر بزم، فجاء رجل من بنى حنيفه فادعى عليه انه قتل أخاه ايام كان على هراه، فدفعه الحارث الى الحنفى، فقال له التجيبى: افتدى منك بمائه الف، فلم يقبل منه و قتله و قوم يقولون: قتل التجيبى فى ولايه نصر قبل ان يأتيه الحارث. قال: و لما غلب الحارث على بلخ استعمل عليها رجلا من ولد عبد الله ابن خازم، و سار، فلما كان بالجوزجان دعا وابصه بن زراره العبدى، و دعا دجاجه و وحشا العجليين و بشر بن جرموز و أبا فاطمه، فقال:

ما ترون؟ فقال ابو فاطمه: مرو بيضه خراسان، و فرسانهم كثير، لو لم يلقوك الا بعيدهم لانتصفوا منكم، فاقم فان أتوك قاتلتهم و ان أقاموا قطعت الماده عنهم، قال: لا ارى ذلك، و لكن اسير اليهم فاقبل الحارث الى مرو، و قد غلب على بلخ و الجوزجان و الفارياب و الطالقان و مرو الروذ، فقال اهل الدين من اهل مرو: ان مضى الى ابرشهر و لم يأتنا فرق جماعتنا، و ان أتانا نكب. قال: و بلغ عاصما ان اهل مرو يكتبون الحارث، قال: فاجمع على الخروج و قال: يا اهل خراسان، قد بايعتم الحارث بن سريج، لا يقصد مدينه الا خليتموها له، انى لاحق بأرض قومي ابرشهر، و كاتب منها الى امير المؤمنين حتى يمدني بعشره آلاف من اهل الشام فقال له المجشر بن مزاحم: ان اعطوك بيعتهم بالطلاق و العتاق فاقم، و ان أبوا فسر حتى تنزل ابرشهر، و تكتب الى امير المؤمنين فيمدك باهل الشام فقال خالد بن هريم احد بنى ثعلبه بن يربوع و ابو محارب هلال بن سليم: و الله لا نخليك و الذهاب، فيلزمنا دينك عند امير المؤمنين، و نحن معك حتى نموت ان بذلت الأموال. قال: افعل، قال يزيد بن قران الرياحي: ان لم اقاتل معك ما قاتلت فابنه الأبرد بن قره الرياحي طالق ثلاثا- و كانت عنده- فقال عاصم: اكلكم على هذا؟ قالوا: نعم و كان سلمه بن ابى عبد الله صاحب حرسه يحلفهم بالطلاق. قال: و اقبل الحارث بن سريج الى مرو فى جمع كثير- يقال فى ستين ألفا- و معه فرسان الأزد و تميم، منهم محمد بن المثنى و حماد بن عامر ابن مالك الحمانى و داود الاعسر و بشر بن انيف الرياحى و عطاء الدبوسى. و من الدهاقين الجوزجان و ترسل دهقان الفارياب و سهرب ملك الطالقان، و قرياقس دهقان مرو، فى أشباههم. قال: و خرج عاصم فى اهل مرو و فى غيرهم، فعسكر بجياسر عند البيعه،

و اعطى الجند ديناراً ديناراً، فخف عنه الناس، فأعطاهم ثلاثة دنانير ثلاثة دنانير، و اعطى الجند و غيرهم، فلما قرب بعضهم من بعض امر بالقناطر فكسرت، و جاء اصحاب الحارث فقالوا: تحصرونا فى البريه! دعونا نقطع إليكم فنناظركم فيما خرجنا له، فأبوا و ذهب رجالتهم يصلحون القناطر، فأتاهم رجاله اهل مرو فقاتلوهم، فمال محمد بن المثنى الفراهيذى برأيته الى عاصم فمالها فى الفين فأتى الأزدي، و مال حماد بن عامر بن مالك الحمانى الى عاصم، و اتى بنى تميم. قال سلمه الأزدي: كان الحارث بعث الى عاصم رسالا-منهم محمد ابن مسلم العنبرى- يسالونه العمل بكتاب الله و سنه نبيه ص. قال: و على الحارث بن سريج يومئذ السواد قال: فلما مال محمد بن المثنى بدا اصحاب الحارث بالحمله، و التقى الناس، فكان أول قتيل غياث بن كلثوم من اهل الجارود، فانهم اصحاب الحارث، فغرق بشر كثير من اصحاب الحارث فى انهار مرو و النهر الأعظم، و مضت الدهاقين الى بلادهم، فضرب يومئذ خالد بن علباء بن حبيب بن الجارود على وجهه، و ارسل عاصم بن عبد الله المؤمن بن خالد الحنفى و علباء بن احمر اليشكرى و يحيى بن عقيل الخزاعى و مقاتل بن حيان النبطى الى الحارث يسأله ما يريد؟ فبعث الحارث محمد بن مسلم العنبرى وحده، فقال لهم: ان الحارث و إخوانكم يقرءونكم السلام، و يقولون لكم: قد عطشنا و عطشت دوابنا، فدعونا ننزل الليله، و تختلف الرسل فيما بيننا و نتناظر، فان وافقناكم على الذى تريدون و الا كنتم من وراء امركم، فأبوا عليه و قالوا مقالا غليظا، فقال مقاتل ابن حيان النبطى: يا اهل خراسان، انا كنا بمنزله بيت واحد و ثغرنا واحد، و يدنا على عدونا واحده، و قد أنكرنا ما صنع صاحبكم، وجه اليه أميرنا بالفقهاء و القراء من اصحابه، فوجه رجلا واحدا قال محمد: انما اتيتكم مبلغا، لطلب كتاب الله و سنه نبيه ص، و سيأتيكم الذى تطلبون من غد ان شاء الله تعالى

و انصرف محمد بن مسلم الى الحارث، فلما انتصف الليل سار الحارث فبلغ عاصما، فلما اصبح سار اليه فالتقوا، و على ميمنه الحارث رابض بن عبد الله بن زراره التغلبي، فاقتلوا قتالا شديدا، فحمل يحيى بن حزين - و هو راس بكر بن وائل، و على بكر بن وائل زياد بن الحارث بن سريج - فقتلوا قتلا ذريعا، فقطع الحارث وادى مرو، فضرب رواقا عند منازل الرهبان، و كف عنه عاصم قال: و كانت القتلى مائه، و قتل سعيد بن سعد بن جزء الأزدي، و غرق خازم بن موسى بن عبد الله بن خازم - و كان مع الحارث بن سريج - و اجتمع الى الحارث زهاء ثلاثه آلاف، فقال القاسم بن مسلم: لما هزم الحارث كف عنه عاصم، و لو الح عليه لاهلكه. و ارسل الى الحارث: انى راد عليك ما ضمنت لك و لأصحابك، على ان ترتحل، ففعل. قال: و كان خالد بن عبيد الله بن حبيب اتى الحارث ليله هزم، و كان اصحابه اجمعوا على مفارقه الحارث، و قالوا: ا لم تزعم انه لا يرد لك رايه! فأتاهم فسكنهم. و كان عطاء الدبوسى من الفرسان، فقال لغلامه يوم زرق: اسرج لى برذونى لعلى الاعب هذه الحماره، فركب و دعا الى البراز، فبرز له رجل من اهل الطالقان، فقال بلغته: اى كير خر. قال ابو جعفر الطبرى رحمه الله: و حج بالناس فى هذه السنه الوليد بن يزيد بن عبد الملك، و هو ولى العهد، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر و كذلك قال الواقدى و غيره. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى التى قبلها الا ما كان من خراسان فان عاملها فى هذه السنه عاصم بن عبد الله الهلالى.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها غزوه معاويه بن هشام الصائفة اليسرى و غزوه سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة اليمنى من نحو الجزيرة، و فرق سراياه فى ارض الروم و فيها بعث مروان بن محمد- و هو على أرمينية- بعثين، فافتتح أحدهما حصونا ثلاثة من اللان و نزل الآخر على تومانشاه، فنزل أهلها على الصلح. و فيها عزل هشام بن عبد الملك عاصم بن عبد الله عن خراسان، و ضمها الى خالد بن عبد الله، فولاهما خالد أخاه اسد بن عبد الله. و قال المدائنى: كان عزل هشام عاصما عن خراسان و ضم خراسان الى خالد بن عبد الله فى سنة ست عشرة و مائه.

ذكر الخبر عن سبب عزل

هشام عاصما و توليته خالدا خراسان

و كان سبب ذلك-فيما ذكر على عن أشياخه- ان عاصم بن عبد الله كتب الى هشام بن عبد الملك: اما بعد يا امير المؤمنين، فان الرائد لا يكذب اهله، و قد كان من امر امير المؤمنين الى ما يحق به على نصيحتة، و ان خراسان لا تصلح الا ان تضم الى صاحب العراق، فتكون موادها و منافعها و معونتها فى الاحداث و النوائب من قريب، لتباعد امير المؤمنين عنها. و تباطؤ غياثه عنها فلما مضى كتابه خرج الى اصحابه يحيى بن حزين و المجشر بن مزاحم و اصحابهم، فاخبرهم، فقال له المجشر بعد ما مضى الكتاب: كأنك بأسد قد طلع عليك فقدم اسد بن عبد الله، بعث به هشام بعد كتاب عاصم بشهر، فبعث الكميت بن زيد الأسدى الى اهل مرو بهذا الشعر:

الا ابلغ جماعه اهل مرو على ما كان من نأى و بعد
رساله ناصح يهدى سلاما و يأمر فى الذى ركبوا بجند
و ابلغ حارثا عنا اعتذارا اليه بان من قبلى بجهد
و لو لا ذاك قد زارتك خيل من المصرين بالفرسان تردى
فلا تهنوا و لا ترضوا بخسف و لا يغرركم اسد بعهد
و كونوا كالبلغايا ان خدعتم و ان اقررتم ضيما لوغد
و الا فارفعوا الرايات سودا على اهل الضلاله و التعدى
فكيف و أنتم سبعون ألفا رماكم خالد بشييه قرد
و من ولى بدمته رزينا و شيعته و لم يوف بعهد
و من غشى قضاعه ثوب خزى بقتل ابى سلامان بن سعد
فمهلا يا قضاة فلا تكونى توابع لا اصول لها بنجد
و كنت إذا دعوت بنى نزار أتاك الدهم من سبط و جعد
فجعد من قضاعه كل انف و لا فازت على يوم بمجد

قال: و رزين الذى ذكر كان خرج على خالد بن عبد الله بالكوفه، فاعطاه الامان ثم لم يف به. و قال فيه نصر بن سيار حين اقبل الحارث الى مرو و سود راياته- و كان الحارث يرى راى المرجئه: دع عنك دنيا و أهلا- أنت تاركهم ما خير دنيا و اهل لا يدومونا!

الا بقيه ايام الى اجل فاطلب من الله أهلا لا يموتونا
اكثر تقى الله فى الاسرار مجتهدا ان التقى خيره ما كان مكنونا
و اعلم بانك بالأعمال مرتهن فكن لذاك كثير الهم محزوننا
انى ارى الغبن المردى بصاحبه من كان فى هذه الأيام مغبوننا

تكون للمرء أطوارا فتمنحه يوما عثارا و طورا تمنح اللينا

بيننا الفتى فى نعيم العيش حوله دهر فأمسى به عن ذاك مزبونا

تحلوه له مره حتى يسر بها حينا و تمقره طعاما احايينا

هل غابر من بقايا الدهر تنظره الا كما قد مضى فيما تقضونا

فامنح جهادك من لم يرج آخره و كن عدوا لقوم لا يصلونا

و اقتل مواليهم منا و ناصرهم حينا تكفرهم و العنهم حينا

و العائين علينا ديننا و هم شر العباد إذا خابرتهم دينا

و القائلين سبيل الله بغيتنا لبعده ما نكبوا عما يقولونا

فاقتلهم غضبا لله منتصرا منهم به ودع المرتاب مفتونا

إرجاؤكم لركم و الشرك فى قرن فأنتم اهل اشراك و مرجونا

لا يبعد الله فى الأجدات غيركم إذ كان دينكم بالشرك مقرونا

القى به الله رعبا فى نحوركم و الله يقضى لنا الحسنى و يعلينا

كيما نكون الموالى عند خائفه عما تروم به الاسلام و الدينا

و هل تعيون منا كاذبين به غال و مهتضم، حسبى الذى فينا

يأبى الذى كان يبلى الله أولكم على النفاق و ما قد كان يبلينا

قال: ثم عاد الحارث لمحاربه عاصم، فلما بلغ عاصم ان اسد بن عبد الله قد اقبل، و انه قد سير على مقدمته محمد بن مالك الهمداني، و انه قد نزل الدندانقان، صالح الحارث، و كتب بينه و بينه كتابا على ان ينزل الحارث اى كور خراسان شاء، و على ان يكتب جميعا الى هشام، يسألانه كتاب الله و سنه نبيه، فان ابى اجتمعا جميعا عليه فختم على الكتاب بعض الرؤساء، و ابى يحيى

ابن حزم ان يختم، و قال: هذا خلع لأمير المؤمنين، فقال خلف بن خليفة ليحيى: ابي هم قلبك الا اجتماعا و بأبي رقادك الا امتناعا

بغير سماع و لم تلقنى احوال من ذات لهو سماعا
حفظنا اميه فى ملكها و نخطر من دونها ان تراعى
ندافع عنها و عن ملكها إذا لم نجد بيديها امتناعا
ابى شعب ما بيننا فى القديم و بين اميه الا انصداعا
ا لم نختطف هامه ابن الزبير و تنتزع الملك منه انتزاعا
جعلنا الخلافه فى أهلها إذا اصطرع الناس فيها اصطراعا
نصرنا اميه بالمشرفى إذا انخلع الملك عنها انخلعا
و منا الذى شد اهل العراق و لو غاب يحيى عن الثغر ضاعا
على ابن سريج نقضنا الأمور و قد كان أحكمها ما استطاعا
حكيم مقالته حكمه إذا شئت القوم كانت جماعا
عشيه زرق و قد ازمعوا قمعنا من الناكثين الزماعا
و لو لا فتى وائل لم يكن لينضح فيها رئيس كراعا
فقل لاميہ ترعى لنا ايادى لم نجزها و اصطناعا
ا تلهين عن قتل ساداتنا و نابى لحقك الا اتباعا
ا من لم يبعك من المشتريين كاخر صادف سوقا فباعا!
ابى ابن حزم لما تصنعين الا اضطلاعا و الا اتباعا
و لو يامن الحارث الوائليين لراعك فى بعض من كان راعا
و قد كان اصغر ذا نيرب اشاع الضلاله فيما اشاعا

كفينا اميه مختومه اطاع بها عاصم من اطاعا

ص: ١٠٢

فلو لا مراكز راياتنا من الجند خاف الجنود الضياعا

وصلنا القديم لها بالحديث و تابى اميه الا انقطاعا

ذخائر فى غيرنا نفعها و ما ان عرفنا لهن انتفاعا

و لو قدمتها و بان الحجاب لارتعت بين حشاك ارتياعا

فأين الوفاء لأهل الوفاء و الشكر احسن من ان يضاعا!

و اين ادخار بنى وائل إذا الذخر فى الناس كان ارتجاعا!

الم تعلمى ان أسيفنا تداوى العليل و تشفى الصداعا!

إذا ابن حضير غدا باللواء اسلم اهل القلاع القلاعا

إذا ابن حضير غدا باللواء اشار النسور به و الضباعا

إذا ابن حضير غدا باللواء ذكى و كانت معد جداعا

قال: و كان عاصم بن سليمان بن عبد الله بن شراحيل اليشكرى من اهل الرأى، فاشار على يحيى بنقض الصحيفة، و قال له: غمرات ثم ينجلين، و هى المغمضات، فغمض. قال: و كان عاصم بن عبد الله فى قريه باعلى مرو لكنده، و نزل الحارث قريه لبنى العنبر، فالتقوا بالخيال و الرجال، و مع عاصم رجل من بنى عيس فى خمسمائه من اهل الشام و ابراهيم بن عاصم العقيلي فى مثل ذلك، فنادى منادى عاصم: من جاء برأس فله ثلاثمائه درهم، فجاء رجل من عماله برأس و هو عاض على انفه، ثم جاءه رجل من بنى ليث - يقال له ليث بن عبد الله - برأس، ثم جاء آخر برأس، فقيل لعاصم: ان طمع الناس فى هذا لم يدعوا ملاحا و لا علجا الا أتوك برأسه، فنادى مناديه: لا يأتنا احد برأس، فمن أتانا به فليس له عندنا شىء، و انهزم اصحاب الحارث فأسروا منهم أسارى، و أسروا عبد الله بن عمرو المازنى راس اهل مرو الروذ، و كان الأسراء ثمانين، اكثرهم من بنى تميم، فقتلهم عاصم بن عبد الله على نهر الداندنقان و كانت اليمانيه بعثت من الشام رجلا يعدل بألف يكنى أبا داود، ايام العصبه فى

خمسائه، فكان لا يمر بقرية من قرى خراسان الا قال: كأنكم بي قد مررت راجعا حاملا راس الحارث بن سريج، فلما التقوا دعا الى البراز، فبرز له الحارث بن سريج، فضربه فوق منكبه الأيسر فصرعه، و حامى عليه اصحابه فحملوه فخولط، فكان يقول: يا ابرشهر الحارث بن سريجاه! يا اصحاب المعموراه! و رمى فرس الحارس بن سريج فى لبانه، فنزع النشاب، و استحضره و الح عليه بالضرب حتى نزقه و عرقه، و شغله عن الم الجراحه. قال: و حمل عليه رجل من اهل الشام، فلما ظن ان الرمح مخالطه، مال عن فرسه و اتبع الشامى، فقال له: اسالك بحرمة الاسلام فى دمى! قال: انزل عن فرسك، فنزل و ركبه الحارث، فقال الشامى: خذ السرج، فوالله انه خير من الفرس، فقال رجل من عبد القيس: تولت قریش لذه العيش و اتقت بنا كل فج من خراسان اغيرا

فليت قریشا أصبحوا ذات ليله يعومون فى لج من البحر اخضرا

قال: و عظم اهل الشام يحيى بن حنين لما صنع فى امر الكتاب الذى كتبه عاصم، و كتبوا كتابا، و بعثوا مع محمد بن مسلم العنبرى و رجل من اهل الشام، فلقوا اسد بن عبد الله بالرى- و يقال: لقوه بيهق- فقال: ارجعوا فانى اصلح هذا الأمر، فقال له محمد بن مسلم: هدمت دارى، فقال: ابنيها لك، و ارد عليكم كل مظلمه. قال: و كتب اسد الى خالد ينتحل انه هزم الحارث، و يخبره بأمر يحيى. قال: فأجاز خالد يحيى بن حنين بعشره آلاف دينار و كساه مائه حله. قال: و كانت ولايه عاصم اقل من سنه- قيل كانت سبعة اشهر- و قدم اسد ابن عبد الله و قد انصرف الحارث، فحبس عاصم و ساله عما انفق، و حاسبه فأخذه بمائه الف درهم، و قال: انك لم تغز و لم تخرج من مرو، و وافق عماره بن حريم و عمال الجنيد محبوسين عنده، فقال لهم: اسير فيكم بسيرتنا أم بسيره قومكم؟ قالوا: بسيرتك، فخلى سبيلهم.

قال علي عن شيوخه: قالوا: لما بلغ هشام بن عبد الملك امر الحارث ابن سريج، كتب الى خالد بن عبد الله: ابعث اخاك يصلح ما افسد، فان كانت رجليه فلتكن به قال: فوجه أخاه أسدا الى خراسان، فقدم اسد و ما يملك عاصم من خراسان الا مرو و ناحيه ابرشهر، و الحارث بن سريج بمرو الروذ و خالد بن عبيد الله الهجرى بامل، و يخاف ان قصد للحارث بمرو الروذ دخل خالد بن عبيد الله مرو من قبل آمل، و ان قصد لخالد دخلها الحارث من قبل مرو الروذ، فاجمع علي ان يوجه عبد الرحمن بن نعيم الغامدى فى اهل الكوفه و اهل الشام فى طلب الحارث الى ناحيه مرو الروذ و سار اسد بالناس الى آمل، و استعمل علي بنى تميم الحوثره بن يزيد العنبرى، فلقبهم خيل لأهل آمل، عليهم زياد القرشى مولى حيان النبطى عند ركايا عثمان، فهزمهم حتى انتهوا الى باب المدينه، ثم كروا على الناس، فقتل غلام لاسد بن عبد الله يقال له جبله، و هو صاحب علمه، و تحصنوا فى ثلاث مدائن لهم. قال: فنزل عليهم اسد و حصرهم، و نصب عليهم المجانيق، و عليهم خالد ابن عبيد الله الهجرى من اصحاب الحارث، فطلبوا الامان، فخرج اليهم رويد ابن طارق القطعى و مولى لهم، فقال: ما تطلبون؟ قالوا: كتاب الله و سنه نبيه ص، قال: فلکم ذلك، قالوا: على الا تأخذ اهل هذه المدن بجنايتنا فأعطاهم ذلك، و استعمل عليهم يحيى بن نعيم الشيبانى احد بنى ثعلبه بن شيبان، ابن أخى مصقله بن هبيرة ثم اقبل اسد فى طريق زم يريد مدينه بلخ، فتلقاه مولى لمسلم بن عبد الرحمن، فاخبره ان اهل بلخ قد بايعوا سليمان بن عبد الله بن خازم فقدم بلخ، و اتخذ سفنا و سار منها الى الترمذ، فوجد الحارث محاصرا سنانا الأعرابى السلمى، و معه بنو الحجاج بن هارون النميرى، و بنو زرعه و آل عطيه الأعور النضرى فى اهل الترمذ، و السبل مع الحارث، فنزل اسد دون النهر، و لم يطق القطوع اليهم و لا- ان يمدهم، و خرج اهل الترمذ من المدينه، فقاتلوا الحارث قتالا- شديدا، و كان الحارث استطرد لهم، ثم كر عليهم، فانهمزوا فقتل يزيد بن الهيثم بن

المنخل و عاصم بن معول النجلى فى خمسين و مائه من اهل الشام و غيرهم، و كان بشر بن جرموز و ابو فاطمه الأيادى و من كان مع الحارث من القرى يأتون أبواب الترمذ، فيكون و يشكون بنى مروان و جورهم، و يسألونهم النزول اليهم على ان يمالئوهم على حرب بنى مروان فيأبون عليهم، فقال السبل و هو مع الحارث: يا حارث، ان الترمذ قد بنيت بالطبول و المزامير، و لا- تفتح بالبكاء و انما تفتح بالسيف، فقاتل ان كان بك قتال و تركه السبل و اتى بلاده. قال: و كان اسد حين مر بأرض زم تعرض للقاسم الشيبانى و هو فى حصن بزم يقال له باذكر، و مضى حتى اتى الترمذ، فنزل دون النهر، و وضع سريره على شاطئ النهر، و جعل الناس يعبرون، فمن سفلت سفينته عن سفن المدينة قاتلهم الحارث فى سفينه، فالتقوا فى سفينه فيها اصحاب اسد، فيهم اصغر بن عيناء الحميرى، و سفينه اصحاب الحارث فيها داود الاعسر، فرمى اصغر فصك السفينه، و قال: انا الغلام الأحمرى، فقال داود الاعسر: لا امر ما انتميت اليه، لا ارض لك! و الزق سفينته بسفينه اصغر فاقتلوا، و اقبل الاشكند- و قد اراد الحارث الانصراف- فقال له: انما جئتكم ناصرا لك، و كمن الاشكند وراء دير، و اقبل الحارث باصحابه، و خرج اليه اهل الترمذ فاستطرد لهم فاتبعوه، و نصر مع اسد جالس ينظر، فأظهر الكراهيه، و عرف ان الحارث قد كادهم، فظن اسد انه انما فعل ذلك شفقه على الحارث حين ولى، فاراد اسد معاتبه نصر، فإذا الاشكند قد خرج عليهم، فحمل على اهل الترمذ فهربوا و قتل فى المعركه يزيد بن الهيثم بن المنخل الجرموزى من الأزد و عاصم بن معول- و كان من فرسان اهل الشام- ثم ارتحل اسد الى بلخ، و خرج اهل الترمذ الى الحارث فهزموه، و قتلوا أبا فاطمه و عكرمه و قوما من اهل البصائر، ثم سار اسد الى سمرقند فى طريق زم، فما قدم زم بعث الى الهيثم الشيبانى- و هو فى باذكر، و هو من اصحاب الحارث- فقال: انكم انما انكرتم على قومكم ما كان من سوء سيرتهم، و لم يبلغ ذلك النساء و لا استحلال الفروج و لا غلبه المشركين على مثل سمرقند، و انا اريد سمرقند،

و على عهد الله و ذمته الا- يبدأك منى شر، و لك المؤاساه و اللطف و الكرامه و الامان و لمن معك، و أنت ان غمصت ما دعوتك اليه فعلى عهد الله و ذمه امير المؤمنين و ذمه الأمير خالد ان أنت رميت بسهم الا أومنك بعده، و ان جعلت لك الف أمان لا أفي لك به فخرج اليه على ما اعطاه من الامان فآمنه، و سار معه الى سمرقند فأعطاهم عطاءين، و حملهم على ما كان من دواب ساقها معه، و حمل معه طعاما من بخارى، و ساق معه شياء كثيره من شاء الأكراد قسمها فيهم، ثم ارتفع الى ورغسر و ماء سمرقند منها، فسکر الوادى و صرفه عن سمرقند، و كان يحمل الحجاره بيديه حتى يطرحها فى السكر، ثم قفل من سمرقند حتى نزل بلخ. و قد زعم بعضهم ان الذى ذكرت من امر اسد و امر اصحاب الحارث كان فى سنه ثمان عشره. و حج بالناس فى هذه السنه خالد بن عبد الملك. و كان العامل فيها على المدينه، و على مكه و الطائف محمد بن هشام بن اسماعيل، و على العراق و المشرق خالد بن عبد الله، و على أرمينيه و اذربيجان مروان بن محمد. و فيها توفيت فاطمه بنت على و سكينه ابنه الحسين بن على.

امر اسد بن عبد الله مع دعاه بنى العباس

و فى هذه السنه أخذ اسد بن عبد الله جماعه من دعاه بنى العباس بخراسان، فقتل بعضهم، و مثل ببعضهم، و حبس بعضهم، و كان فيمن أخذ سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم و موسى بن كعب و لاهز بن قريظ و خالد بن ابراهيم و طلحه بن رزيق، فاتى بهم، فقال لهم: يا فسقه، الم يقل الله تعالى: « عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَ مَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَ اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ »!

فذكر ان سليمان بن كثير قال: اتكلم أم اسكت؟ قال: بل تكلم، قال: نحن و الله كما قال الشاعر: لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان، بالماء اعتصاري

تدرى ما قصتنا؟ صيدت و الله العقارب بيدك ايها الأمير، انا اناس من قومك، و ان هذه المضرية انما رفعوا إليك هذا لأننا كنا أشد الناس على قتيبه بن مسلم، و انما طلبوا بثارهم فتكلم ابن شريك بن الصامت الباهلي، و قال: ان هؤلاء القوم قد أخذوا مره بعد مره، فقال مالك بن الهيثم: اصلح الله الأمير! ينبغي لك ان تعتبر كلام هذا بغيره، فقالوا: كأنك يا أخا باهله تطلبنا بثار قتيبه! نحن و الله كنا أشد الناس عليه، فبعث بهم اسد الى الحبس، ثم دعا عبد الرحمن بن نعيم فقال له: ما ترى؟ قال: ارى ان تمن بهم على عشائهم، قال: فالتميميان اللذان معهم؟ قال: تخلى سبيلهما، قال: انا إذا من عبد الله بن يزيد نفى، قال: فكيف تصنع بالربيعي؟ قال: اخلى و الله سبيله ثم دعا بموسى بن كعب و امر به فالجم بلجام حمار، و امر باللجام ان يجذب فجذب حتى تحطمت اسنانه، ثم قال: اكسروا وجهه، فدق انفه، و وجأ لحيته، فندر ضرس له ٣ ثم دعا بلاهز بن قريط، فقال لاهز: و الله ما فى هذا الحق ان تصنع بنا هذا، و تترك اليمانيين و الربيعيين، فضربه ثلاثمائة سوط، ثم قال: اصلبوه، فقال الحسن بن زيد الأزدي: هو لى جار و هو برىء مما قذف به، قال: فالآخرون؟ قال: اعرفهم بالبراءه، فخلى سبيلهم.

ص: ١٠٨

ثم دخلت

سنة ثمان عشرة و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان في هذه السنه من الاحداث فمن ذلك غزوه معاويه و سليمان ابني هشام بن عبد الملك ارض الروم.

ولايه عمار بن يزيد على شيعه بنى العباس بخراسان

و فيها وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد الى خراسان واليا على شيعه بنى العباس، فنزل-فيما ذكر- مرو، و غير اسمه و تسمى بخداش، و دعا الى محمد بن علي، فسارع اليه الناس، و قبلوا ما جاءهم به، و سمعوا اليه و أطاعوا، ثم غير ما دعاهم اليه، و تكذب و اظهر دين الخرميه، و دعا اليه و رخص لبعضهم في نساء بعض، و اخبرهم ان ذلك عن امر محمد بن علي، فبلغ اسد بن عبد الله خبره، فوضع عليه العيون حتى ظفر به، فاتي به، و قد تجهز لغزو بلخ، فسأله عن حاله، فاغلظ خداش له القول، فامر به فقطعت يده، و قلع لسانه و سملت عينه.

ذكر ما كان من الحارث بن سريج مع اصحابه

فذكر محمد بن علي عن أشياخه، قال: لما قدم اسد آمل في مبدئه، اتوه بخداش صاحب الهاشميه، فامر به قرعه الطيب، فقطع لسانه، و سمل عينه، فقال: الحمد لله الذي انتقم لأبي بكر و عمر منك! ثم دفعه الى يحيى بن نعيم الشيباني عامل آمل فلما قفل من سمرقند كتب الى يحيى فقتله و صلبه بامل، و اتى اسد بحزور مولى المهاجر بن داره الضبي، فضرب عنقه بشاطئ النهر ثم نزل اسد منصورفه من سمرقند بلخ، فسرح جديعا الكرمانى الى القلعه التى فيها ثقل الحارث و ثقل اصحابه-و اسم القلعه التبوشكان من طخارستان العليا، و فيها بنو برزى التغلييون، و هم اصهار الحارث- فحصرهم الكرمانى حتى فتحها، فقتل مقاتلتهم و قتل بنى برزى،

ص: ١٠٩

و سبى عامه أهلها من العرب و الموالى و الذرارى، و باعهم فيمن يزيد فى سوق بلخ، فقال على بن يعلى - و كان شهد ذلك: نقم على الحارث أربعمائى و خمسون رجلا من اصحابه، و كان رئيسهم جرير بن ميمون القاضى، و فيهم بشر بن انيف الحنظلى و داود الاعسر الخوارزمى فقال الحارث: ان كنتم لا بد مفارقى و طلبتم الامان، فاطلبوه و انا شاهد، فانه اجدر ان يجيؤكم، و ان ارتحلت قبل ذلك لم يعطوا الامان، فقالوا: ارتحل أنت و خلنا ثم بعثوا بشر بن انيف و رجلا آخر، فطلبوا الامان فأمنهما اسد و وصلهما، فغدروا باهل القلعه، و اخبراه ان القوم ليس لهم طعام و لا ماء، فسرح اسد الكرمانى فى سته آلاف، منهم سالم بن منصور البجلي، على الفين، و الأزهر بن جرموز النميرى فى اصحابه، و جند بلخ و هم الفان و خمسمائى من اهل الشام، و عليهم صالح بن القعقاع الأزدي، فوجه الكرمانى منصور بن سالم فى اصحابه، فقطع نهر ضرغام، و بات ليله و اصبح، فأقام حتى متع النهار، ثم سار يومه قريبا من سبعة عشر فرسخا، فاتعب خيله، ثم انتهى الى كشم من ارض جبغويه، فانتهى الى حائط فيه زرع قد قصب، فأرسل اهل العسكر دوابهم فيه، و بينهم و بين القلعه اربع فراسخ ثم ارتحل فلما صار الى الوادى جاءته الطلائع فاخبرته بمجىء القوم و راسهم المهاجر بن ميمون، فلما صاروا الى الكرمانى كابدهم فانصرفوا، و سار حتى نزل جانبا من القلعه، و كان أول ما نزل فى زهاء خمسمائى فى مسجد كان الحارث بناه، فلما اصبح تتامت اليه الخيل، و تلاحقت من اصحاب الأزهر و اهل بلخ. فلما اجتمعوا خطبهم الكرمانى، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: يا أهل بلخ، لا أجد لكم مثلا غير الزانية، من أتاها امكنته من رجلها، أتاكم الحارث فى الف رجل من العجم فامكنتموه من مدينتكم، فقتل اشرافكم، و طرد اميركم، ثم سرتم معه من مكانفيه الى مرو فخذلتموه، ثم انصرف إليكم منهزما فامكنتموه من المدينه، و الذى نفسى بيده لا يبلغنى عن رجل

منكم كتب كتابا اليهم فى سهم الا-قطعت يده و رجله و صلبته، فاما من كان معى من اهل مرو فهم خاصتى، و لست اخاف غدرهم، ثم نهى الى القلعه فأقام بها يوما و ليله من غير قتال، فلما كان من الغد نادى مناد: انا قد نبذنا إليكم بالعهد، فقاتلوهم، و قد عطش القوم و جاعوا، فسألوا ان ينزلوا على الحكم و يترك لهم نساؤهم و أولادهم، فنزلوا على حكم اسد، فأقام أياما و قدم المهلب بن عبد العزيز العتكى بكتاب اسد، ان احملا الى خمسين رجلا منهم، فيهم المهاجر بن ميمون و نظراؤه من وجوههم، فحملوا اليهم فقتلهم، و كتب الى الكرمانى ان يصير الذين بقوا عنده أثلاثا، فثلث يصلبهم، و ثلث يقطع ايديهم و ارجلهم، و ثلث يقطع ايديهم، ففعل ذلك الكرمانى، و اخرج ائقالهم فباعها فيمن يزيد، و كان الذين قتلهم و صلبهم أربعمائه و اتخذ اسد مدينه بلخ دارا فى سنه ثمان عشره و مائه، و نقل إليها الدواوين و اتخذ المصانع، ثم غزا طخارستان ثم ارض جىغويه، ففتح و أصاب سيبا.

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه عزل هشام خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم عن المدينه، و استعمل عليها محمد بن هشام بن اسماعيل ذكر الواقدى ان أبا بكر بن عمرو بن حزم يوم عزل خالد عن المدينه جاءه كتاب بامرته على المدينه، فصعد المنبر، و صلى بالناس سته ايام، ثم قدم محمد بن هشام من مكه عاملا على المدينه. و فى هذه السنه مات على بن عبد الله بن العباس، و كان يكنى أبا محمد، و كانت وفاته بالحميمه من ارض الشام، و هو ابن ثمان-او سبع-و سبعين سنه. و قيل انه ولد فى الليله التى ضرب فيها على بن ابى طالب و ذلك ليله سبع عشره من رمضان من سنه اربعين، فسماه أبوه عليا، و قال: سميت به باسم أحب الخلق الى، و كناه أبا الحسن، فلما قدم على عبد الملك بن مروان اكرمه و اجلسه على سريره، و ساله عن كنيته فاخبره، فقال: لا يجتمع فى عسكرى هذا

الاسم و الكنيه لأحد، و سألته: هل ولد له من ولد؟ و كان قد ولد له يومئذ محمد بن علي، فاخبره بذلك، فكناه أبا محمد. و حج بالناس في هذه السنه محمد بن هشام و هو امير مكه و المدينه و الطائف و قد قيل انما كان عامل المدينه في هذه السنه خالد بن عبد الملك، و كان الى محمد بن هشام فيها مكه و الطائف، و القول الاول قول الواقدي. ٣ و كان علي العراق خالد بن عبد الله، و اليه المشرق كله، و عامله علي خراسان اخوه اسد بن عبد الله، و عامله علي البصره و احداثها و قضائها و الصلاه بأهلها بلال بن ابي برده، و علي أرمينيه و اذربيجان مروان بن محمد بن مروان.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه الوليد بن القعقاع العبسى ارض الروم و فيها غزا اسد بن عبد الله الختل، فافتتح قلعه زغرزك، و سار منها الى خداس، و ملا يديه من السبي و الشاء، و كان الجيش قد هرب الى الصين.

ذكر غزو الترك و مقتل خاقان

و فيها لقي اسد خاقان صاحب الترك فقتله، و قتل بشرا كثيرا من اصحابه، و سلم اسد و المسلمون، و انصرفوا بغنائم كثيره و سبي. ذكر الخبر عن هذه الغزوه: ذكر على بن محمد عن شيوخه، انهم قالوا: كتب ابن السائجى الى خاقان ابى مزاحم- و انما كنى أبا مزاحم لأنه كان يزاحم العرب- و هو موالث، يعلمه دخول اسد الختل و تفرق جنوده فيها، و انه بحال مضيعه فلما أتاه كتابه امر اصحابه بالجهاز- و كان لخاقان مرج و جبل حمى لا يقربهما احد، و لا يتصيد فيهما، يتركان للجهاد فضاء، ما كان فى المرج ثلاثه ايام، و ما فى الجبل ثلاثه ايام- فتجهزوا و ارتعوا و دبغوا مسوك الصيد، و اتخذوا منها اوعيه، و اتخذوا القسى و النشاب، و دعا خاقان بيرزون مسرج ملجم، و امر بشاه فقطعت ثم علقت فى المعاليق، ثم أخذ شيئا من ملح فصيره فى كيس، و جعله فى منطقتة، و امر كل تركى ان يفعل مثل ذلك، و قال: هذا زادكم حتى تلقوا العرب بالختل. و أخذ طريق خشوراغ، فلما احس ابن السائجى ان خاقان قد اقبل بعث الى اسد: اخرج عن الختل فان خاقان قد اظلك فشتم رسوله، و لم يصدقه، فبعث صاحب الختل: انى لم اكذبك، و انا الذى اعلمته دخولك،

و تفرق جندك، و اعلمته انها فرصه له، و سألته المدد، غير انك امعرت البلاد، و اصبت الغنائم، فان لقيك على هذه الحال ظفر بك، و عادتني العرب ابدا ما بقيت و استطال على خاقان و اشتدت مؤونته، و امتن على بقوله: اخرجت العرب من بلادك، و رددت عليك ملكك، فعرف اسد انه قد صدقه، فامر بالاثقال ان تقدم، و ولي عليها ابراهيم بن عاصم العقيلي الجزري، الذى كان ولي سجستان بعد، و اخرج معه المشيخه، فيهم كثير ابن اميه، ابو سليمان بن كثير الخزاعي و فضيل بن حيان المهري و سنان بن داود القطعي، و كان على اهل العاليه سنان الأعرابي السلمى، و على الاقباض عثمان ابن شهاب الهمذاني، جد قاضى مرو، فسارت الاثقال، فكتب اسد الى داود بن شعيب و الأصغ بن ذؤاله الكلبي- و قد كان وجههما فى وجه: ان خاقان قد اقبل، فانضمنا الى الاثقال، الى ابراهيم بن عاصم. قال: و وقع الى داود و الأصغ رجل دبوسى، فاشاع ان خاقان قد كسر المسلمين، و قتل أسدا. و قال الأصغ: ان كان اسد و من معه أصيبوا فان فينا هشاما ننحاز اليه، فقال داود بن شعيب: قبح الله الحياه بعد اهل خراسان! فقال الأصغ: حبذا الحياه بعد اهل خراسان! قتل الجراح و من معه فما ضر المسلمين كثير ضر، فان هلك اسد و اهل خراسان فلن يخذل الله دينه، و ان الله حى قيوم، و امير المؤمنين حى و جنود المسلمين كثير فقال داود: افلا ننظر ما فعل اسد فنخرج على علم! فسارا حتى شارفا عسكر ابراهيم فإذا هما بالنيران، فقال داود: هذه نيران المسلمين أراها متقاربه و نيران ال-اتراك متفرقه، فقال الأصغ: هم فى مضيق و دنوا فسمعوا نهيق الحمير، فقال داود: اما علمت ان الترك ليس لهم حمير! فقال الأصغ: أصابوها بالأمس، و لم يستطيعوا أكلها فى يوم و لا اثنين، فقال داود: نسرح فارسين فيكبران، فبعثنا فارسين، فلما دنوا من العسكر كبرا، فأجابهما العسكر

بالتكبير، فاقبلوا الى العسكر الذى فيه الاثقال، و مع ابراهيم اهل الصغانيان و صغان خذاه، فقام ابراهيم بن عاصم مبادرا. قال: و اقبل اسد من الختل نحو جبل الملح يريد ان يخوض نهر بلخ، و قد قطع ابراهيم بن عاصم بالسبى و ما أصاب فأشرف اسد على النهر و قد أتاه ان خاقان قد سار من سوياب سبع عشره ليله، فقام اليه ابو تمام بن زحر و عبد الرحمن بن خنفر الازديان، فقالا: اصلح الله الأمير! ان الله قد احسن بلاءك فى هذه الغزوه فغنمت و سلمت فاقطع هذه النطفه، و اجعلها وراء ظهرك فامر بهما فوجئت رقابهما، و اخرجنا من العسكر و اقام يومه. فلما كان من الغد ارتحل و فى النهر ثلاثه و عشرون موضعا يخوضه الناس، و فى موضع مجتمع ماء يبلغ دفتى السرج، فخاضه الناس، و امر ان يحمل كل رجل شاه، و حمل هو بنفسه شاه، فقال له عثمان بن عبد الله بن مطرف ابن الشخير: ان الذى أنت فيه من حمل الشاه ليس باخطر مما تخاف، و قد فرقت الناس و شغلتهم، و قد اظلك عدوك، فدع هذا الشاه لعنه الله عليه، و امر الناس بالاستعداد فقال اسد: و الله لا يعبر رجل ليست معه شاه حتى تفنى هذه الغنم الا- قطعت يده، فجعل الناس يحملون الشاه، الفارس يحملها بين يديه و الراجل على عنقه، و خاض الناس و يقال: لما حفرت سنابك الخيل النهر صار بعض المواضع سباحه فكان بعضهم يميل فيقع عن دابته، فامر اسد بالشاه ان تقذف، و خاض الناس، فما استكملوا العبور حتى طلعت عليهم الترك بالدهم، فقتلوا من لم يقطع، و جعل الناس يفتحمون النهر- و يقال كانت المسلحه على الأزد و تميم، و قد خلف ضعفه الناس- و ركب اسد النهر، و امر بالإبل ان يقطع بها الى ما وراء النهر، حتى تحمل عليها الاثقال، و اقبل رهج من ناحيه الختل، فإذا خاقان، فلما توافى معه صدر من جنده حمل على الأزد و بنى تميم فانكشفوا، و ركض اسد حتى انصرف الى معسكره، و بعث الى اصحاب الاثقال الذين كان سرح امامه. ان انزلوا و خندقوا مكانكم فى بطن الوادى قال: و اقبل خاقان، فظن المسلمون

انه لا- يقطع اليهم و بينهم و بينه النهر، فلما نظر خاقان الى النهر امر الاشكند - و هو يومئذ اصهبذ نسف- ان يسير فى الصنف حتى يبلغ أقصاه، و يسال الفرسان و اهل البصر بالحرب و الماء: هل يطاق قطع النهر و الحمل على اسد؟ فكلهم يقول: لا يطاق، حتى انتهى الى الاشتيخن، فقال: بلى يطاق، لأنا خمسون الف فارس، فإذا نحن اقتحمنا دفعه واحده رد بعضنا عن بعض الماء فذهب جريته قال: فضربوا بكوساتهم فظن اسد و من معه انه منهم و عيّد، فاقحموا دوابهم، فجعلت تنخر أشد النخير، فلما رأى المسلمون اقتحام الترك و لو الى العسكر، و عبرت الترك فسطع رهج عظيم لا يبصر الرجل دابته، و لا يعرف بعضهم بعضا، فدخل المسلمون عسكرهم و حووا ما كان خارجا، و خرج الغلمان بالبراذع و العمد، فضربوا وجوه الترك، فأدبروا، و بات اسد، فلما اصبح- و قد كان عبا اصحابه من الليل تخوفا من غدر خاقان و غدوه عليه، و لم ير شيئا-دعا وجوه الناس فاستشارهم، فقالوا له: اقبل العافيه، قال: ما هذه عافيه، بل هى بليه، لقينا خاقان أمس فظفر بنا و أصاب من الجند و السلاح، فما منعه منا اليوم الا انه قد وقع فى يديه اسراء فاخبروه بموضع الاثقال امامنا، فترك لقاءنا طمعا فيها فارتحل فبعث امامه الطلائع، فرجع بعضهم فاخبره انه عاين طوقات الترك و اعلاما من اعلام الاشكند، فى بشر قليل فسار و الدواب مثقله، فقيل له: انزل ايها الأمير و اقبل العافيه، قال: و اين العافيه فأقبلها! انما هى بليه و ذهاب الأنفس و الأموال فلما امسى اسد صار الى منزل، فاستشار الناس: ا ينزلون أم يسرون؟ فقال الناس: اقبل العافيه، و ما عسى ان يكون ذهاب المال بعافيتنا و عافيه اهل خراسان! و نصر بن سيار مطرق، فقال اسد: ما لك يا بن سيار مطرقا لا تتكلم! قال: اصلح الله الأمير! خلطان كلتاهما لك، ان تسر تغث من مع الاثقال و تخلصهم، و ان أنت انتهيت اليهم و قد هلكوا فقد قطعت قحمة لا بد من قطوعها فقبل رايه و سار يومه كله

قال: و دعا اسد سعيدا الصغير- و كان فارسا مولى باهله، و كان عالما بأرض الختل- فكتب كتابا الى ابراهيم يأمره بالاستعداد، فان خاقان قد توجه الى ما قبلك، و قال: سر بالكتاب الى ابراهيم حيث كان قبل الليل، فان لم تفعل فاسد يرى من الاسلام ان لم يقتلك، و ان أنت لحقت بالحارث فعلى اسد مثل الذى حلف، ان لم يبع امرأتك الدلال فى سوق بلخ و جميع اهل بيتك قال سعيد: فادفع الى فرسك الكميت الذنوب قال: لعمرى لئن جدت بدمك، و بخلت عليك بالفرس انى للثيم فدفعه اليه، فسار على دابه من جنائبه، و غلامه على فرس له، و معه فرس اسد يجنبه، فلما حاذى الترك و قد قصدوا الاثقال طلبته طلائعهم، فتحول على فرس اسد، فلم يلحقوه، فاتى ابراهيم بالكتاب، و تبعه بعض الطلائع-يقال عشرون رجلا-حتى رأوا عسكر ابراهيم، فرجعوا الى خاقان فاخبروه. فغدا خاقان على الاثقال، و قد خندق ابراهيم خندقا، فأتاهم و هم قيام عليه، فامر اهل السغد بقتالهم، فلما دنوا من مسلحة المسلمين ثاروا فى وجوههم فهزموهم، و قتلوا منهم رجلا فقال خاقان: اركبوا، و صعد خاقان تلا فجعل ينظر العوره، و وجه القتال، قال: و هكذا كان يفعل، ينفرد فى رجلين او ثلاثه، فإذا رأى عوره امر جنوده فحملت من ناحيه العوره فلما صعد التل رأى خلف العسكر جزيره دونها مخاضه، فدعا بعض قواد الترك، فأمرهم ان يقطعوا فوق العسكر فى مقطع وصفه حتى يصيروا الى الجزيره، ثم ينحدروا فى الجزيره حتى يأتوا عسكر المسلمين من دبر، و امرهم ان يبدءوا بالاعاجم و اهل الصغانيين، و ان يدعوا غيرهم، فإنهم من العرب، و قد عرفهم بابنتهم و اعلامهم، و قال لهم: ان اقام القوم فى خندقهم فاقبلوا إليكم دخلنا نحن خندقهم، و ان ثبتوا على خندقهم فادخلوا من دبره عليهم ففعلوا و دخلوا عليهم من ناحيه الأعاجم، فقتلوا صغان خذاه و عامه اصحابه، و احتوا على أموالهم، و دخلوا عسكر ابراهيم فأخذوا عامه ما فيه، و ترك المسلمون التعبه و اجتمعوا فى موضع، و أحسوا بالهلاك، فإذا رهج قد ارتفع و تره سوداء،

فإذا اسد في جنده قد أتاهم، فجعلت الترك ترتفع عنهم الى الموضع الذى كان فيه خاقان، و ابراهيم يتعجب من كفهم و قد ظفروا و قتلوا من قتلوا و أصابوا ما أصابوا، و هو لا يطمع في اسد. قال: و كان اسد قد اغذ السير، فاقبل حتى وقف على التل الذى كان عليه خاقان، و تنحى خاقان الى ناحيه الجبل، فخرج اليه من بقى ممن كان مع الاثقال، و قد قتل منهم بشر كثير، قتل يومئذ برکه بن خولى الراسبي و كثير بن اميه و مشيخه من خزاعه و خرجت امراه صغان خذاه الى اسد، فبكت زوجها، فبكى اسد معها حتى علا- صوته، و مضى خاقان يقود الأسراء من الجند فى الأوهاق و يسوق الإبل موقره و الجوارى. قال: و كان مصعب بن عمرو الخزاعى و نفر من اهل خراسان قد اجمعوا على موافقتهم، فكفهم اسد، و قال: هؤلاء قوم قد طابت لهم الريح و استكلبوا، فلا تعرضوا لهم و كان مع خاقان رجل من اصحاب الحارث بن سريج فأمره فنادى: يا اسد، اما كان لك فيما وراء النهر مغزى! انك لشديد الحرص، قد كان لك عن الختل مندوحه، و هى ارض آبائى و أجدادى فقال اسد: كان ما رايت، و لعل الله ان ينتقم منك قال كورمغانون- و كان من عظماء الترك: لم أر يوما كان احسن من يوم الاثقال، قيل له: و كيف ذلك؟ قال: اصبت اموالا عظيمة، و لم أر عدوا اسمج من اسراء العرب، يعدو احدهم فلا يكاد يبرح مكانه. و قال بعضهم: سار خاقان الى الاثقال، فارتحل اسد، فلما اشرف على الظهر، و رأى المسلمين الترك فامتنعوا، و قد كانوا قاتلوا المسلمين فامتنعوا، فاتوا الأعاجم الذين كانوا مع المسلمين فقاتلوهم، فأسروا أولادهم. قال: فاردف كل رجل منهم وصيفا او وصيفه، ثم أقبلوا الى عسكر اسد عند مغيب الشمس قال: و سار اسد بالناس، حتى نزل مع الثقل. و صبحوا أسدا من الغد، و ذلك يوم الفطر، فكادوا يمنعونهم من الصلاة. ثم انصرفوا و مضى اسد الى بلخ، فعسكر فى مرجها حتى اتى الشتاء، ثم

تفرق الناس فى الدور، و دخل المدينه، ففى هذه الغزاه قيل له بالفارسيه: از ختلان آمدیه برو تباه آمدیه

آبار باز آمدیه خشك نزار آمدیه

قال: و كان الحارث بن سريج بناحيه طخارستان، فانضم الى خاقان، فلما كان ليله الاضحى قيل لاسد: ان خاقان نزل جزه، فامر بالنيران فرفعت على المدينه، فجاء الناس من الرساتيق الى مدينه بلخ، فاصبح اسد فصلى و خطب الناس، و قال: ان عدو الله الحارث بن سريج استجلب طاغيته ليطفئ نور الله، و يبذل دينه، و الله مذلّه ان شاء الله و ان عدوكم الكلب أصاب من إخوانكم من أصاب، و ان يرد الله نصركم لم يضركم قتلتم و كثرتم، فاستنصروا الله و قال: انه بلغنى ان العبد اقرب ما يكون الى الله إذا وضع جبهته لله، و انى نازل و واضح جبهتى، فادعوا الله و اسجدوا لربكم، و أخلصوا له الدعاء ففعلوا ثم رفعوا رؤوسهم، و هم لا يشكون فى الفتح، ثم نزل عن المنبر و ضحى و شاور الناس فى المسير الى خاقان، فقال قوم: أنت شاب، و لست ممن تخوف من غاره، على شاه و دابه تخاطر بخروجك قال: و الله لاخرجن، فاما ظفر و اما شهاده. و يقال: اقبل خاقان، و قد استمد من وراء النهر و اهل طخارستان و جبغويه الطخارى بملوكهم و شاكرتهم بثلاثين ألفاً، فنزلوا خلم، و فيها مسلحه، عليها ابو العوجاء بن سعيد العبدى، فناوشهم فلم يظفروا منه بشىء، فساروا على حاميتهم فى طريق فيروز بخشين من طخارستان فكتب ابو العوجاء الى اسد بمسيرهم قال: فجمع الناس، فاقراهم كتاب ابى العوجاء و كتاب الفرافصه صاحب مسلحه جزه بعد مرور خاقان به، فشاور اسد الناس، فقال قوم: تأخذ بأبواب مدينه بلخ، و تكتب الى خالد و الخليفه تستمده و قال آخرون: تأخذ فى طريق زم، و تسبق خاقان الى مرو. و قال قوم: بل تخرج اليهم و تستنصر الله عليهم، فوافق قولهم رأى اسد

ص: ۱۱۹

و ما كان عزم عليه من لقائهم و يقال: ان خاقان حين فارق أسدا، ارتفع حتى صار بأرض طخارستان عند جبغويه، فلما كان وسط الشتاء اقبل فمر بجزه، و صار الى الجوزجان و بث الغارات، و ذلك ان الحارث بن سريج اخبره انه لا نهوض بأسد، و انه لم يبق معه كبير جنس، فقال البختری ابن مجاهد مولى بنى شيان: بل بث الخيول حتى تنزل الجوزجان فلما بث الخيل، قال له البختری: كيف رايت رأبي؟ قال: و كيف رايت صنع الله عز و جل حين أخذ برأيك! فاخذ اسد من جبله بن ابي رواد عشرين و مائه الف درهم، و امر للناس بعشرين عشرين، و معه من الجنود من اهل خراسان و اهل الشام سبعة آلاف رجل، و استخلف على بلخ الكرمانى بن على، و امره الا يدع أحدا يخرج من مدينتها، و ان ضرب الترك باب المدينه فقال له نصر بن سيار الليثى و القاسم بن بخيت المراغى من الأنزد و سليم بن سليمان السلمى و عمرو بن مسلم بن عمرو و محمد بن عبد العزيز العتكى و عيسى الـعرج الحنظلى و البختری بن ابي درهم البكرى و سعيد الأـحمر و سعيد الصغير مولى باهله: اصلح الله الأمير، ائذن لنا فى الخروج، و لا تهجن طاعتنا فاذن لهم ثم خرج فنزل بابا من أبواب بلخ و ضربت له قبه، فازتان، و الصق إحداهما بالأخرى، و صلى بالناس ركعتين طولهما، ثم استقبل القبله و نادى فى الناس: ادعوا الله، و اطال فى الدعاء، و دعا بالنصر، و امن الناس على دعائه، فقال: نصرتم و رب الكعبه! ثم انفتل من دعائه فقال: نصرتم و رب الكعبه ان شاء الله، ثلاث مرات، ثم نادى مناديه: برئت ذمه الله من رجل حمل امراه ممن كان من الجند، قالوا: ان أسدا انما خرج هاربا، فخلف أم بكر أم ولده و ولده، فنظر فإذا جاريه على بعير، فقال: سلوا لمن هذه الجاريه؟ فذهب بعض الأساوره فسأل ثم رجع، فقال: لزياد بن الحارث البكرى - و زياد جالس - فقطب اسد، و قال: لا تنتهون حتى اسطو بالرجل منكم يكرم على، فاضرب ظهره و بطنه، فقال زياد: ان كانت لى فهى حره،

لا والله ايها الأمير ما معي امراه، فان هذا عدو حاسد. و سار اسد، فلما كان عند قنطره عطاء، قال لمسعود بن عمرو الكرمانى، و هو يومئذ خليفه الكرمانى على الأزد: ابغنى خمسين رجلا و دابه اخلفهم على هذه القنطره، فلا تدع أحدا ممن جازها ان يرجع إليها، فقال مسعود: و من اين اقدر على خمسين رجلا! فامر به فصرع عن دابته، و امر بضرب عنقه، فقام اليه قوم فكلموه فكف عنه، فلما جاز القنطره نزل منزلا، فأقام فيه حتى اصبح، و اراد المقام يومه، فقال له العذافر بن زيد: لياتمر الأمير على المقام يومه حتى يتلاحق الناس قال: فامر بالرحيل و قال: لا حاجه لنا الى المتخلفين، ثم ارتحل، و على مقدمته سالم بن منصور البجلي فى ثلاثمائه، فلقى ثلاثمائه من الترك طليعه لخاقان، فاسر قائدهم و سبعة منهم معه، و هرب بقيتهم، فأتى به اسد قال: فبكى التركى، قال: ما يبكيك؟ قال: لست ابكى لنفسى، و لكنى ابكى لهلاك خاقان، قال: كيف؟ قال: لأنه قد فرق جنوده فيما بينه و بين مرو. قال: و سار اسد، حتى نزل السدره- قريه بيلخ- و على خيل اهل العالیه ريحان بن زياد العامرى العبدلى من بنى عبد الله بن كعب قال: فعزله، و صير على اهل العالیه منصور بن سالم، ثم ارتحل من السدره، فنزل خريستان، فسمع اسد صهيل فرس، فقال: لمن هذا؟ فقيل: للعقار بن ذعير، فتطير من اسمه و اسم ابيه، فقال: ردوه، قال: انى مقتول بجرأتى على الترك، قال: اسد: قتلك الله! ثم سار حتى إذا شارف العين الحاره استقبله بشر بن رزين- او رزين بن بشر- فقال بشاره و رزانه، ما وراءك يا رزين؟ قال: ان لم تغشنا غلبنا على مدينتنا، قال: قل للمقدام بن عبد الرحمن يطاول رمحى، فسار فنزل من مدينه الجوزجان بفرسخين، ثم أصبحنا و قد تراءت الخيلان، فقال خاقان للحارث: من هذا؟ فقال: هذا محمد ابن المثنى و رايته، و يقال: ان طلائع لخاقان انصرفت اليه فاخبرته ان رهجا

ساطعا طلع من قبل بلخ، فدعا خاقان الحارث، فقال: ألم تزعم ان أسدا ليس به نهوض! وهذا رهج قد اقبل من ناحيه بلخ، قال الحارث: هذا اللص الذى كنت قد اخبرتك انه من اصحابى فبعث خاقان طلائع، فقال: انظروا هل ترون على الإبل سريرا و كراسى؟ فجاءته الطلائع، فاخبروه انهم عاينوها، فقال خاقان: اللصوص لا يحملون الأسره و الكراسى، و هذا اسد قد أتاك فسار اسد غلوه فلقية سالم بن جناح، فقال: ابشر ايها الأمير، قد حزرتهم و لا يبلغون اربعة آلاف، و أرجو ان يكون عقيره الله فقال المجشر بن مزاحم، و هو يسايره: انزل ايها الأمير رجالك، فضرب وجه دابته، و قال: لو اطعت يا مجشر ما كنا قدمنا هاهنا، و سار غير بعيد، و قال: يا أهل الصباح، انزلوا، فنزلوا و قربوا دوابهم، و أخذوا النبل و القسى. قال: و خاقان فى مرج قد بات فيه تلك الليلة. قال: و قال عمرو بن ابي موسى: ارتحل اسد حين صلى الغداة، فمر بالجوزجان و قد استباحها خاقان حتى بلغت خيله الشبورقان قال: و قصور الجوزجان إذ ذاك ذليله قال: و أتاه المقدم بن عبد الرحمن بن نعيم الغامدى فى مقاتلته و اهل الجوزجان- و كان عاملها- فعرضوا عليه انفسهم، فقال: أقيموا فى مدينتكم، و قال للجوزجان بن الجوزجان: سر معى، و كان على التبعه القاسم بن بخيت المراعى، فجعل الأزد و بنى تميم و الجوزجان بن الجوزجان و شاكريته ميمته، و اضاف اليهم اهل فلسطين، عليهم مصعب بن عمرو الخزاعى، و اهل قنسرين عليهم صغراء بن احمر، و جعل ربيعه ميسره، عليهم يحيى بن حزين، و ضم اليهم اهل حمص عليهم جعفر بن حنظله البهرانى، و اهل الأزد و عليهم سليمان بن عمرو المقرئ من حمير، و على المقدمه منصور بن مسلم البجلي، و اضاف اليهم اهل دمشق عليهم حملة بن نعيم الكلبي، و اضاف اليهم الحرس و الشرطه و غلمان اسد. قال: و عبي خاقان الحارث بن سريج و اصحابه و ملك السغد و صاحب الشاش و خرابغره أبا خاناخره، جد كاوس و صاحب الختل جبغويه، و الترك

كلهم ميمنه فلما التقوا حمل الحارث و من معه من اهل السغد و البايه و غيرهم على الميسره، و فيها ربيعه و جندان من اهل الشام، فهزمهم فلم يردهم شىء دون رواق اسد، فشدت عليهم الميمنه-و هم الأنزد و بنو تميم و الجوزجان- فما وصلوا اليهم حتى انهزم الحارث و الاتراك، و حمل الناس جميعا، فقال اسد: اللهم انهم عصوني فانصرهم، و ذهب الترك فى الارض عباديد لا يلوون على احد، فتبعهم الناس مقدار ثلاثه فراسخ يقتلون من يقدرون عليه، حتى انتهوا الى اغنامهم، فاستاقوا اكثر من خمس و خمسين و مائه الف شاه و دواب كثيره و أخذ خاقان طريقا غير الجاده فى الجبل، و الحارث بن سريج يحميه، و لحقهم اسد عند الظهر و يقال: لما واقف اسد خاقان يوم خريستان كان بينهم نهر عميق، فامر اسد برواقه فرفع، فقال رجل من بنى قيس بن ثعلبه: يا أهل الشام، ا هكذا رأيكم، إذا حضر الناس رفتم الايني! فامر به فحط، و هاجت ريح الحرب التى تسمى الهفافه، فهزمهم الله، و استقبلوا القبله يدعون الله و يكبرون و اقبل خاقان فى قريب من أربعمائه فارس عليهم الحمره، و قال لرجل يقال له سورى: انما أنت ملك الجوزجان ان اسلمت العرب، فمن رايت من اهل الجوزجان موليا فاقتله و قال الجوزجان لعثمان بن عبد الله الشخير: انى لأعلم ببلادى و طرقها، فهل لك فى امر فيه هلاك خاقان و لك فيه ذكر ما بقيت؟ قال: ما هو؟ قال: تتبعنى، قال: نعم، فاخذ طريقا يسمى وراذك، فاشرفوا على طوقات خاقان و هم آمنون، فامر خاقان بالكوسات فضربت ضربه الانصراف و قد شبت الحرب، فلم يقدر الترك على الانصراف، ثم ضربت الثانيه فلم يقدروا، ثم ضربت الثالثه فلم يقدروا لاشتغالهم، فحمل ابن الشخير و الجوزجان على الطوقات، و ولى خاقان مدبرا منهزما، فحوى المسلمون عسكرهم و تركوا قدورهم تغلى و نساء من نساء العرب و المواليات و من نساء الترك، و وحل بخاقان برذونه فحماه الحارث بن سريج قال: و لم يعلم الناس انه

خاقان، و وجد عسكر الترك مشحونا من كل شىء من آنيه الفضه و صناعات الترك و اراد الخصى ان يحمل امراه خاقان، فاعجلوه عن ذلك، فطعنوا بخنجر فوجدوها تتحرك، فأخذوا خفها و هو من لبود مضرب. قال: فبعث اسد بجوارى الترك الى دهاقين خراسان، و استنقذ من كان فى ايديهم من المسلمين قال: و اقام اسد خمسه ايام قال: فكانت الخيول التى فرق تقبل فيصيبهم اسد، فاعتنم الظفر و انصرف الى بلخ يوم التاسع من خروجه، فقال ابن السجف المجاشعى: لو سرت فى الارض تقيس الارضا تقيس منها طولها و العرضا

لم تلق خيرا مره و نقضا من الأمير اسد و امضى

افضى إيلنا، الخير حين افضى و جمع الشمل و كان رفضا

ما فاته خاقان الا ركضا قد فض من جموعه ما فضا

يا بن سريج قد لقيت حمضا حمضا به يشفى صداع المرضى

قال: و ارتحل اسد، فنزل جزءه الجوزجان من غد، و خاقان بها، فارتحل هاربا منه و ندب اسد الناس، فانتدب ناس كثير من اهل الشام و اهل العراق، فاستعمل عليهم جعفر بن حنظله البهرانى، فساروا و نزلوا مدينه تسمى ورد من ارض جزءه، فباتوا بها فأصابهم ريح و مطر- و يقال: أصابهم الثلج- فرجعوا و مضى خاقان فنزل على جبغويه الطخارى، و انصرف البهرانى الى اسد، و رجع اسد الى بلخ، فلقوا خيل الترك التى كانت بمرو الروذ منصرفه لتغير على بلخ، فقتلوا من قدروا عليه منهم، و كان الترك قد بلغوا بيعه مرو الروذ، و أصاب اسد يومئذ اربعة آلاف درع، فلما صار ببلخ امر الناس بالصوم لافتتاح الله عليهم. قال: و كان اسد يوجه الكرمانى فى السرايا، فكانوا لا يزالون يصيبون الرجل و الرجلين و الثلاثه و اكثر من الترك، و مضى خاقان الى طخارستان العليا،

فأقام عند جيغويه الخزلخي تعززا به، و امر بصنيعه الكوسات، فلما جفت و صلحت أصواتها ارتحل الى بلاده، فلما ورد شروسنه، تلقاه خرابغره ابو خاناخره، جد كاوس ابى افشين باللعاين، و اعد له هدايا و دواب له و لجنده-و كان الذى بينهما متباعدة-فلما رجع منهزما أحب ان يتخذ عنده يدا، فأتاه بكل ما قدر عليه ثم اتى خاقان بلاده، و أخذ فى الاستعداد للحرب و محاصره سمرقند، و حمل الحارث بن سريج و اصحابه على خمسه آلاف برذون، و فرق براذين فى قواد الترك، فلاعب خاقان يوما كورصول بالنرد على خطر تدرجه، فقمر كورصول الترقشى، فطلب منه التدرجه، فقال: أنثى، فقال: الآخر ذكر، فتنازعا، فكسر كورصول يد خاقان، فحلف خاقان ليكسرن يد كورصول، و بلغ كورصول، فتنحى و جمع جمعا من اصحابه، فبيت خاقان فقتله، فأصبحت الترك تفرقوا عنه و تركوه مجردا، فأتاه زريق بن طفيل الكشاني و اهل بيت الحموكيين- و هم من عظماء الترك- فحملة و دفنه، و صنع به ما يصنع بمثله إذا قتل. ففرقت الترك فى الغارات بعضها على بعض، و انحاز بعضهم الى الشاش، فعند ذلك طمع اهل السغد فى الرجعه إليها قال: فلم يسلم من خيل الترك التى تفرقت فى الغارات الا زر بن الكسى، فانه سلم حتى صار الى طخارستان، و كان اسد بعث من مدينه بلخ سيف بن وصاف العجلى على فرس، فسار حتى نزل الشبورقان قال: و فيها ابراهيم بن هشام مسلحه، فحملة منها على البريد حتى قدم على خالد بن عبد الله، فاخبره، ففطع به هشام فلم يصدق، و قال للربيع حاجبه: ويحك! ان هذا الشيخ قد أتانا بالطامه الكبرى إذا كان صادقا، و لا أراه صادقا، اذهب فعده ثم سله عما يقوله و أتنى بما يقول. فانطلق اليه ففعل الذى امره به، فاخبره بالذى اخبر به هشاما قال: فدخل عليه امر عظيم، فدعا به بعد، فقال: من القاسم بن بخيت منكم؟ قال: ذلك صاحب العسكر، قال: فانه قد اقبل، قال: فان كان قد اقبل فقد

فتح الله على امير المؤمنين - و كان اسد وجهه حين فتح الله عليه - فاقبل القاسم بن بخيت، فكبر على الباب، ثم دخل يكبر و هشام يكبر لتكبيره، حتى انتهى اليه، فقال: الفتح يا امير المؤمنين، و اخبره الخبر، فنزل هشام عن سريره فسجد سجده الشكر، و هي واحده عندهم قال: فحسدت القيسييه أسدا و خالدا، و أشاروا على هشام ان يكتب الى خالد بن عبد الله، فيأمر أخاه ان يوجه مقاتل بن حيان، فكتب اليه، فدعا اسد مقاتل بن حيان على رءوس الناس، فقال: سر الى امير المؤمنين فاخبره بالذي عاينت و قل الحق، فإنك لا تقول غير الحق ان شاء الله، و خذ من بيت المال حاجتك. قالوا: إذا لا يأخذ شيئا، قال: أعطه من المال كذا و كذا، و من الكسوه كذا و كذا، و جهزه. فسار فقدم على هشام بن عبد الملك و هو و الابرش جالسان، فسأله فقال: غزونا الختل، فأصبنا امرا عظيما، و انذر اسد بالترك فلم نحفل بهم حتى لحقوا و استنقذوا من غنائمنا، و استباحوا بعض عسكرنا، ثم دفعونا دفعه قريبا من خلم، فانتهى الناس الى مشاتيهم، ثم جاءنا مسير خاقان الى الجوزجان، و نحن قريبو العهد بالعدو، فسار بنا حتى التقينا برستاق بيننا و بين ارض الجوزجان، فقاتلناهم و قد حازوا ذراري من ذراري المسلمين، فحملوا على ميسرتنا فكشفوهم ثم حملت ميمنتنا عليهم، فأعطانا الله عليهم الظفر، و تبعناهم فراسخ حتى استبحنا عسكر خاقان، فأجلى عنه - و هشام متكئ فاستوى جالسا عند ذكره عسكر خاقان - فقال ثلاثا: أنتم استبحتم عسكر خاقان! قال: نعم، قال: ثم ما ذا؟ قال: دخلوا الختل و انصرفوا. قال هشام: ان أسدا لضعيف، قال: مهلا يا امير المؤمنين، ما اسد بضعيف و ما اطاق فوق ما صنع، فقال له هشام: حاجتك؟ قال: ان يزيد بن المهلب أخذ من ابى حيان مائه الف درهم بغير حق، فقال له هشام: لا اكلفك شاهدا، احلف بالله انه كما قلت، فحلف، فردها عليه من بيت

مال خراسان، و كتب الى خالد ان يكتب الى اسد فيها، فكتب اليه، فاعطاه اسد مائه الف درهم، فقسمها بين ورثه حيان على كتاب الله و فرائضه. و يقال: بل كتب الى اسد ان يستخبر عن ذلك، فان كان ما ذكر حقا اعطى مائه الف درهم. و كان الذى جاء بفتح خراسان الى مرو عبد السلام بن الاشهب بن عتبه الحنظلى قال: فاوفد اسد الى خالد بن عبد الله وفدا فى هزيمته يوم سان، و معهم طوقات خاقان و رءوس من قتلوا منهم، فاوفدهم خالد الى هشام، فاحلفهم انهم صدقوا، فحلفوا، فوصلهم، فقال ابو الهندي الأسدى لاسد يذكر وقعه سان: أبا منذر رمت الأمور فقستها و ساءلت عنها كالحريص المساوم

فما كان ذو رأى من الناس قسته برأيك الا مثل رأى البهائم

أبا منذر لو لا مسيرك لم يكن عراق و لا انقادت ملوك الأعاجم

و لا حج بيت الله- مذ حج-راكب و لا عمر البطحاء بعد المواسم

فكم من قتيل بين سان و جزه كثير الأيادى من ملوك قماقم

تركت بأرض الجوزجان تزوره سباع و عقبان لحز الغلاصم

و ذى سوقه فيه من السيف خطه به رمق حامت عليه الحوائم

فمن هارب منا و من دائن لنا اسير يقاسى مبهمات الاداهم

فدتك نفوس من تميم و عامر و من مضر الحمراء عند المازم

هم اطمعوا خاقان فينا فأصبحت جلائبه ترجو احتواء المغانم

قال: و كان السبل اوصى عند موته ابن السائجى حين استخلفه بثلاث خصال، فقال: لا تستطل على اهل الختل استطالتي التى كانت عليهم،

فانى ملكك و لست بملك، انما أنت رجل منهم، فلا يحتملون لك ما يحتملون للملوك، و لا تدع ان تطلب الجيش حتى ترده الى بلادكم، فانه الملك بعدى و الملوك هم النظام، و الناس ما لم يكن لهم نظام طعام، و لا تحاربوا العرب و احتالوا لهم كل حيله تدفعونهم بها عن انفسكم ما قدرتم فقال له ابن السائجى: اما ما ذكرت من تركى الاستطاله على اهل الختل فانى قد عرفت ذلك، و اما ما اوصيت من رد الجيش فقد صدق الملك، و اما قولك: لا تحاربوا العرب، فكيف تنهى عن حربهم، و قد كنت اكثر الملوك لهم محاربه! قال: قد احسنت إذ سالت عما لا تعلم، انى قد جربت قوتكم بقوتى، فلم اجدكم تقعون منى موقعا، فكنت إذا حاربتم لم افلت منهم الا- جريضا، و انكم ان حاربتموهم هلكتم فى أول محاربتكم إياهم. قال و كان الجيش، قد هرب الى الصين، و ابن السائجى الذى اخبر اسد بن عبد الله بمسير خاقان اليه، فكره محاربه اسد.

ذكر الخبر عن مقتل المغيره بن سعيد و نفر معه

و فى هذه السنه خرج المغيره بن سعيد و بيان فى نفر، فاخذهم خالد فقتلهم. ذكر الخبر عن مقتلهم: اما المغيره بن سعيد، فانه كان- فيما ذكر- ساحرا حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا جرير، عن الاعمش، قال: سمعت المغيره بن سعيد، يقول: لو اردت ان احبب عادا او ثمودا و قرونا بين ذلك كثيرا لأ-حييتهم قال الاعمش: و كان المغيره يخرج الى المقبره فيتكلم، فىرى مثل الجراد على القبور، او نحو هذا من الكلام. و ذكر ابو نعيم، عن النضر بن محمد، عن محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى، قال: قدم علينا رجل من اهل البصره يطلب العلم، فكان عندنا، فأمرت جاريتى يوما ان تشتري لى سمكا بدرهمين، ثم انطلقت انا

و البصرى الى المغيره بن سعيد، فقال لى: يا محمد، ا تحب ان اخبرك، لم افترق حاجباك؟ قلت: لا، قال افتحبا ان اخبرك لم سماك اهلك محمد؟ قلت: لا، قال: اما انك قد بعثت خادمك يشتري لك سمكا بدرهمين قال: فنهضنا عنه قال ابو نعيم: و كان المغيره قد نظر فى السحر، فأخذه خالد القسرى فقتله و صلبه. و ذكر ابو زيد ان أبا بكر بن حفص الزهرى، قال: أخبرنى محمد بن عقيل، ٣ عن سعيد بن مردابند، مولى عمرو بن حريث، قال: رايت خالدا حين اتى بالمغيره و بيان فى سته رهط او سبعة، امر بسريره فاخرج الى المسجد الجامع، و امر باطنان قصب و نطف فاحضرا، ثم امر المغيره ان يتناول طنا فكع عنه و تأنى، فصبت السياط على راسه، فتناول طنا فاحتضنه، فشد عليه، ثم صب عليه و على الطن نطف، ثم ألهبت فيهما النار فاحترقا، ثم امر الرهط ففعلوا، ثم امر بيانا آخرهم فقدم الى الطن مبادرا فاحتضنه، فقال خالد: ويلكم! فى كل امر تحمقون، هلا- رايتم هذا المغيره! ثم احرقه. قال ابو زيد: لما قتل خالد المغيره و بيانا ارسل الى مالك بن اعين الجهنى فسأله فصدقه عن نفسه، فاطلقه، فلما خلا- مالك بمن يثق به-و كان فيهم ابو مسلم صاحب خراسان- قال: ضربت له بين الطريقين لاحبا و طنت عليه الشمس فيمن يطئها

و القيته فى شبهه حين سألتى كما اشتبها فى الخط سين و شينها

فقال ابو مسلم حين ظهر امره: لو وجدته لقتلته باقراره على نفسه. قال احمد بن زهير، عن على بن محمد، قال: خرج المغيره بن سعيد فى سبعة نفر، و كانوا يدعون الوصفاء، و كان خروجهم بظهر الكوفه، فاخبر خالد القسرى بخروجهم و هو على المنبر، فقال: أطعمونى ماء، فنعى ذلك عليه ابن نوفل، فقال: ا خالد لا جزاك الله خيرا و أير فى أمك من امير

تمنى الفخر فى قيس و قسر كأنك من سراه بنى جرير
و أمك علجه و ابوك و غد و ما الاذئاب عدلا للصدور
جرير من ذوى يمن اصيل كريم الأصل ذو خطر كبير
و أنت زعمت انك من يزيد و قد ادحقتم دحق العبور
و كنت لدى المغيره عبد سوء تبول من المخافه للزئير
و قلت لما اصابك: أطعمونى شرابا ثم بلت على السرير
لأعلاج ثمانيه و شيخ كبير السن ليس بذى نصير.

خبر مقتل بهلول بن بشر

و فى هذه السنه حكم بهلول بن بشر الملقب كثاره فقتل. ذكر الخبر عن مخرجه و مقتله: ذكر ابو عبيده معمر بن المثنى ان بهلولاً كان يتأله، و كان له قوت دائق، و كان مشهورا بالباس عند هشام بن عبد الملك، فخرج يريد الحج، فامر غلامه ان يبتاع له خلا بدرهم، فجاءه غلامه بخمر، فامر بردها و أخذ الدراهم، فلم يجب الى ذلك، فجاء بهلول الى عامل القرية-و هى من السواد- فكلمه، فقال العامل: الخمر خير منك و من قومك، فمضى بهلول فى حجه حتى فرغ منه، و عزم على الخروج على السلطان، فلقى بمكه من كان على مثل رايه، فاتعدوا قرية من قرى الموصل، فاجتمع بها اربعون رجلا، و أمروا عليهم البهلول، و اجمعوا على الا يمروا بأحد الا اخبروه انهم أقبوا من عند هشام على بعض الاعمال، و وجههم الى خالد لينفذهم فى اعمالهم، فجعلوا لا يمرون بعامل الا- اخبروه بذلك و أخذوا دواب من دواب البريد، فلما انتهوا الى القرية التى كان ابتاع فيها الغلام الخل فاعطى خمرا، قال بهلول: نبدأ بهذا العامل الذى قال ما قال، فقال له اصحابه: نحن نريد قتل خالد، فان

بدأنا بهذا شهرنا و حذرنا خالد و غيره، فنشذك الله ان تقتل هذا فيفلت منا خالد الذى يهدم المساجد، و يبني البيع و الكنائس، و يولى المجوس على المسلمين، و ينكح اهل الذمه المسلمات، لعنا نقتله فيريح الله منه قال: و الله لا ادع ما يلزمنى لما بعده، و أرجو ان اقتل هذا الذى قال لى ما قال و ادرك خالدًا فاقتله، و ان تركت هذا و اتيت خالدًا شهر امرنا فافلت هذا، و قد قال الله عز و جل: « قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَ لِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً » ، قالوا: أنت و رأيك فأتاه فقتله، فنذر بهم الناس و علموا انهم خوارج ، و ابتدروا الى الطريق هرابا، و خرجت البرد الى خالد فاخبروه ان خارجه قد خرجت، و هم لا يدرون حينئذ من رئيسهم. فخرج خالد من واسط حتى اتى الحيره و هو حينئذ فى الحلق، و قد قدم فى تلك الأيام قائد من اهل الشام من بنى القين فى جيش قد وجهوا مددا لعامل خالد على الهند، فنزلوا الحيره، فلذلك قصدها خالد، فدعا رئيسهم فقال: قاتل هؤلاء المارقه، فان من قتل منهم رجلا اعطيته عطاء سوى ما قبض بالشام، و اعفيته من الخروج الى ارض الهند- و كان الخروج الى ارض الهند شاقا عليهم-فسارعوا الى ذلك، فقالوا: نقتل هؤلاء النفر و نرجع الى بلادنا فتوجه القينى اليهم فى ستمائه، و ضم اليهم خالد مائتين من شرط الكوفه، فالتقوا على الفرات، فعبا القينى اصحابه، و عزل شرط الكوفه، فقال: لا تكونوا معنا- و انما يريد فى نفسه ان يخلو هو و اصحابه بالقوم فيكون الظفر لهم دون غيرهم لما وعدهم خالد- و خرج اليهم بهلول، فسأل عن رئيسهم حتى عرف مكانه، ثم تنكر له، و معه لواء اسود، فحمل عليه قطعنه فى فرج درعه، فانفذه فقال: قتلتنى قتلك الله! فقال بهلول: الى النار ابعدك الله. و لى اهل الشام مع شرط اهل الكوفه منهزمين حتى بلغوا باب الكوفه، و بهلول و اصحابه يقتلونهم فاما الشاميون فإنهم كانوا على خيل جياد ففاتوه، و اما شرط الكوفه فانه لحقهم، فقالوا: اتق الله فينا فانا مكرهون مقهورون،

فجعل يقرع رءوسهم بالرمح، و يقول: ألقوا! النجاء النجاء! و وجد البهلول مع القيني بدره فأخذها و كان بالكوفه سته نفر يرون راى البهلول، فخرجوا اليه يريدون اللحاق به فقتلوا، و خرج اليهم البهلول و حمل البدره بين يديه، فقال: من قتل هؤلاء النفر حتى أعطيه هذه الدراهم؟ فجعل هذا يقول: انا، و هذا يقول: انا، حتى عرفهم، و هم يرون انه من قبل خالد جاء ليعطيهم مالا لقتلهم من قتلوا فقال بهلول لأهل القرية: اصدق هؤلاء، هم قتلوا النفر؟ قالوا: نعم، و خشى بهلول انهم ادعوا ذلك طمعا فى المال، فقال لأهل القرية: انصرفوا أنتم، و امر بأولئك فقتلوا، و عاب عليه اصحابه فحاجهم، فأقروا له بالحجه و بلغت هزيمة القوم خالدا و خبر من قتل من اهل صريفين، فوجه قائدا من بنى شيبان احد بنى حوشب بن يزيد بن رويم، فلقبهم فيما بين الموصل و الكوفه، فشد عليهم البهلول، فقال: نشدتك بالرحم! فانى جانح مستجير! فكف عنه، و انهزم اصحابه، فاتوا خالدا و هو مقيم بالحيه ينتظر، فلم يره الا الفل قد هجم عليه، فارتحل البهلول من يومه يريد الموصل، فخافه عامل الموصل، فكتب الى هشام: ان خارجه خرجت فعاثت و افسدت، و انه لا يامن على ناحيته، و يسأله جندا يقاتلهم به، فكتب اليه هشام: وجه اليهم كثاره بن بشر- و كان هشام لا يعرف البهلول الا- بلقبه- فكتب اليه العامل: ان الخارج هو كثاره. قال: ثم قال البهلول لأصحابه: انا و الله ما نصنع باين النصرانيه شيئا -يعنى خالدا- و ما خرجت الا لله، فلم لا نطلب الراس الذى يسلط خالدا و ذوى خالدا! فتوجه يريد هشاما بالشام، فخاف عمال هشام موجدته ان تركوه يجوز بلادهم حتى ينتهى الى الشام، فوجد له خالد جندا من اهل العراق، و جند له عامل الجزيره جندا من اهل الجزيره، و وجه اليه هشام جندا من اهل الشام، فاجتمعوا بدير بين الجزيره و الموصل، و اقبل بهلول حتى انتهى

اليهم- و يقال: التقوا بالكحيل دون الموصل- فاقبل بهلول، فنزل على باب الدير، فقالوا له: ترحزح عن باب الدير حتى نخرج إليك، فتنحى و خرجوا، فلما رأى كثرتهم و هو فى سبعين جعل من اصحابه ميمنه و ميسره، ثم اقبل عليهم فقال: اكلكم يرجو ان يقتلنا ثم ياتى بلده و اهله سالما؟ قالوا: انا نرجو ذلك ان شاء الله، فشد على رجل منهم فقتله، فقال: اما هذا فلا ياتى اهله ابدا، فلم يزل ذلك ديدنه حتى قتل منهم سته نفر، فانهمزوا، فدخلوا الدير فحاصروهم، و جاءتهم الامداد فكانوا عشرين ألفا، فقال له اصحابه: الا نعقر دوابنا، ثم نشد عليهم شده واحده؟ فقال: لا تفعلوا حتى نبلى الله عذرا ما استمسكنا على دوابنا، فقاتلوهم يومهم ذلك كله الى جنح العصر حتى أكثروا فيهم القتل و الجراح. ثم ان بهلولاً- و اصحابه عقروا دوابهم و ترحلوا، و اصلتوا لهم السيوف، فأوجعوا فيهم، فقتل عامه اصحاب بهلول و هو يقاتل و يذود عن اصحابه، و حمل عليه رجل من جديله قيس يكنى أبا الموت، فطعنه فصرعه، فوافاه من بقى من اصحابه، فقالوا له: ول امرنا من بعدك من يقوم به، فقال: ان هلكت فأمر المؤمنين دعامة الشيبانى، فان هلك دعامة فأمر المؤمنين عمرو اليشكرى، و كان ابو الموت انما ختل بهلول و مات بهلول من ليلته، فلما أصبحوا هرب دعامة و خلاهم، فقال رجل من شعرائهم: لبس امير المؤمنين دعامة دعامة فى الهيجاء شر الدعائم

و قال الضحاك بن قيس يرثى بهلولاً، و يذكر اصحابه: بدلت بعد ابى بشر و صحبتته قوما على مع الأحزاب أعوانا

كأنهم لم يكونوا من صحابتنا و لم يكونوا لنا بالأمس خلانا

يا عين اذرى دموعا منك تهتانا و ابكى لنا صحبه بانوا و اخوانا

خلوا لنا ظاهر الدنيا و باطنها و أصبحوا فى جنان الخلد جيرانا

قال ابو عبيده: ٤ لما قتل بهلول خرج عمرو اليشكرى فلم يلبث ان قتل ثم

٤ خرج العنزى صاحب الاشهب- و بهذا كان يعرف-على خالد فى ستين، فوجه اليه خالد السمط بن مسلم البجلي فى اربعة آلاف، فالتقوا بناحية الفرات، فشد العنزى على السمط، فضربه بين أصابعه فالقى سيفه، و شلت يده، و حمل عليهم فانهزمت الحروريه فتلقاهم عبيد اهل الكوفه و سفلتهم، فرموهم بالحجاره حتى قتلوهم. ٤ قال ابو عبيده: ٤ ثم خرج وزير السخثيانى على خالد فى نفر، و كان مخرجه بالحيره، فجعل لا يمر بقريه الا أحرقها، و لا احد الا قتله، و غلب على ما هنالك و على بيت المال، فوجه اليه خالد قائدا من اصحابه و شرطا من شرط الكوفه، فقاتلوه و هو فى نفر، فقاتل حتى قتل عامه اصحابه، و ائخن بالجراح، فاخذ مرتئا، فاتى به خالد، فاقبل على خالد فوعظه، و تلا عليه آيات من القرآن فاعجب خالدا ما سمع منه، فامسك عن قتله و حبسه عنده، و كان لا يزال يبعث اليه فى الليالى فيؤتى به فيحادثه و يسائله، فبلغ ذلك هشاما و سعى به اليه، و قيل: أخذ حروريا قد قتل و حرق و أباح الأموال، فاستبقاه فاتخذة سميرا فغضب هشام، و كتب الى خالد يشتمه، و يقول: لا تستبق فاسقا قتل و حرق، و أباح الأموال، فكان خالد يقول: انى انفس به عن الموت لما كان يسمع من بيانه و فصاحته فكتب فيه الى هشام يرقق من امره- و يقال: بل لم يكتب و لكنه كان يؤخر امره و يدفع عنه- حتى كتب اليه هشام يؤنبه و يأمره بقتله و إحراقه، فلما جاء امر عزيمة لا- يستطيع دفعه بعث اليه و الى نفر من اصحابه كانوا أخذوا معه، فامر بهم فادخلوا المسجد، و ادخلت اطنان القصب فشدوا فيها، ثم صب عليهم النفط، ثم اخرجوا فنصبوا فى الرحبه، و رموا بالنيران، فما منهم احد الا من اضطراب و اظهر جزعا، الا وزيرا فانه لم يتحرك، و لم يزل يتلو القرآن حتى مات. و فى هذه السنه غزا اسد بن عبد الله الختل و فيها قتل اسد بدرطاخان ملك الختل

الختل هذه الغزوه و سبب قتله بدر طرخان

ذكر على بن محمد عن أشياخه الذين ذكرناهم قبل انهم قالوا: غزا اسد ابن عبد الله الختل و هي غزوه بدر طرخان، فوجه مصعب بن عمرو الخزاعي إليها، فلم يزل مصعب يسير حتى نزل بقرب بدر طرخان، فطلب الامان على ان يخرج الى اسد فأجابه مصعب، فخرج الى اسد فطلب منه أشياء فامتنع، ثم ساله بدر طرخان ان يقبل منه الف الف درهم، فقال له اسد: انك رجل غريب من اهل الباميان، اخرج من الختل كما دخلتها فقال له بدر طرخان: دخلت أنت خراسان على عشره من المحذفه، و لو خرجت منها اليوم لم تستقل على خمسمائه بعير، و غير ذلك اني دخلت الختل بشيء فارده على حتى اخرج منها كما دخلتها قال: و ما ذاك؟ قال: دخلتها شابا فكسبت المال بالسيف، و رزق الله أهلا و ولدا، فاردد على شبابي حتى اخرج منها، هل ترى ان اخرج من اهلي و ولدي! فما بقائي بعد اهلي و ولدي! فغضب اسد. قال: و كان بدر طرخان يثق بالأمان، فقال له اسد: اختم في عنقك، فاني اخاف عليك معره الجند، قال: لست اريد ذلك، و انا اکتفى من قبلك برجل يبلغ بي مصعبا فأبى اسد الا ان يختم في عنقه، فختم في رقبته و دفعه الى ابى الأسد مولاه، فسار به ابو الأسد، فانتهى الى عسكر المصعب عند المساء و كان سلمه بن ابى عبد الله في الموالي مع مصعب، فوافى ابو الأسد سلمه، و هو يضع الدراجة في موضعها، فقال سلمه لأبى الأسد: ما صنع الأمير في امر بدر طرخان؟ فقص الذي عرض عليه بدر طرخان و إباء اسد ذلك، و سرحه معه الى المصعب ليدخله الحصن، فقال سلمه: ان الأمير لم يصب

فيما صنع، و سينظر في ذلك و يندم، انما كان ينبغي له ان يقبض ما عرض عليه او يجبسه فلا يدخله حصنه، فانا انما دخلناه بقناطر اتخذناها، و مضايق أصلحناها، و كان يمنعه ان يغير علينا رجاء الصلح، فاما إذ يئس من الصلح فانه لا يدع الجهد فدعه الليله في قبتي، و لا تنطلق به الى مصعب، فانه ساعه ينظر اليه يدخله حصنه. قال: فأقام ابو الأسد و بدر طرخان معه في قبه سلمه، و اقبل اسد بالناس في طريق ضيق، فتقطع الجند، و مضى اسد حتى انتهى الى نهر و قد عطش -و لم يكن احد من خدمه- فاستسقى، و كان السغدى بن عبد الرحمن ابو طعمه الحزمى معه شاكرى له، و مع الشاكرى قرن تبتى، فاخذ السغدى القرن، فجعل فيه سويقا، و صب عليه ماء من النهر، و حركه و سقى أسدا و قوما من رؤساء الجند، فنزل اسد في ظل شجره، و دعا برجل من الحرس، فوضع راسه في فخذة، و جاء المجشر بن مزاحم السلمى يقود فرسه حتى قعد تجاهه حيث ينظر أسدا، فقال اسد: كيف أنت يا أبا العديس؟ قال: كنت أمس احسن حالا منى اليوم، قال: و كيف ذاك؟ قال: كان بدر طرخان فى أيدينا و عرض ما عرض، فلا الأمير قبل منه ما عرض عليه و لا هو شد يده عليه، لكنه خلى سييله، و امر بإدخاله حصنه لما عنده -زعم- من الوفاء فندم اسد عند ذلك، و دعا بدليل من اهل الختل و رجل من اهل الشام نافذ، فاره الفرس فاتى بهما، فقال للشامى: ان أنت أدركت بدر طرخان قبل ان يدخل حصنه فلك الف درهم، فتوجها حتى انتهيا الى عسكر مصعب، فنادى الشامى: ما فعل العليج؟ قيل: عند سلمه، و انصرف الدليل الى اسد بالخبر، و اقام الشامى مع بدر طرخان فى قبه سلمه، و بعث اسد الى بدر طرخان فحوله اليه فشمه، فعرف بدر طرخان انه قد نقض عهده، فرفع حصاه فرمى بها الى السماء، و قال: هذا عهد الله، و أخذ اخرى فرمى بها الى السماء، و قال: هذا عهد محمد ص، و أخذ يصنع كذلك بعهد امير المؤمنين و عهد المسلمين، فامر اسد بقطع يده، و قال اسد: من هاهنا من أولياء

ابى فديك رجل من الأزد قتله بدر طرخان، فقام رجل من الأزد فقال: انا، قال: اضرب عنقه، ففعل و غلب اسد على القلعه العظمى، و بقيت قلعه فوقها صغيره فيها ولده و أمواله، فلم يوصل اليهم، و فرق اسد الخيل فى اوديه الختل. قال: و قدم اسد مرو، و عليها أيوب بن ابى حسان التميمى، فعزله و استعمل خالد بن شديد، ابن عمه فلما شخص الى بلخ بلغه ان عماره بن حريم تزوج الفاضله بنت يزيد بن المهلب، فكتب الى خالد بن شديد: احمل عماره على طلاق ابنه يزيد، فان ابى فاضربه مائه سوط، فبعث اليه فأتاه و عنده العذافر بن زيد التميمى، فأمره بطلاقها، ففعل بعد إباء منه، و قال عذافر: عماره و الله فتى قيس و سيدها، و ما بها عليه ابهه، اى ليست بأشرف منه فتوفى خالد بن شديد، و استخلف الاشعث بن جعفر البجلي.

ظهور الصحارى بن شبيب الخارجى

و فيها شرى الصحارى بن شبيب، و حكم بجبل ذكر خبره: ذكر عن ابى عبيده معمر بن المثنى ان الصحارى بن شبيب اتى خالدا يسأله الفريضة، فقال: و ما يصنع ابن شبيب بالفريضة! فودعه ابن شبيب، و مضى، و ندم خالد و خاف ان يفتق عليه فتقا، فأرسل اليه يدعوه، فقال: انا كنت عنده آنفا، فأبوا ان يدعوه، فشد عليهم بسيفه، فتركوه فركب و سار حتى جاوز واسطا، ثم عقر فرسه و ركب زورقا ليخفى مكانه، ثم قصد الى نفر من بنى تيم اللات بن ثعلبه، كانوا بجبل، فأتاهم متقلدا سيفا فاخبرهم خبره و خبر خالد، فقالوا له: و ما كنت ترجو بالفريضة! كنت لان تخرج الى ابن النصرانيه فتضربه بسيفك احرى فقال: انى و الله ما اردت

الفريضة، و ما اردت الا التوصل اليه لئلا ينكرني، ثم اقتل ابن النصرانيه غيله بقتله فلانا- و كان خالد قبل ذلك قد قتل رجلا من قعده الصفريه صبرا- ثم دعاهم الصحارى الى الوثوب معه فأجابه بعضهم، و قال بعضهم: ننتظر، و ابى بعضهم و قالوا: نحن فى عافيه، فلما راي ذلك قال: لم ارد منه الفريضة الا طمعا فى قتله ان انالا

فأريح الارض منه و ممن عاث فيها و عن الحق مالا

كل جبار عنيد أراه ترك الحق و سن الضلالا

اننى شار بنفسى لربى تارك قيلا لديهم و قالوا

بائع اهلى و مالى أرجو فى جنان الخلد أهلا و مالا

قال: فبايعه نحو من ثلاثين، فشرى بجبل، ثم سار حتى اتى المبارك. فبلغ ذلك خالدا، فقال: قد كنت خفتها منه ثم وجه اليه خالد جندا، فلقوه بناحيه المناذر، فقاتلهم قتالا شديدا، ثم انطوا عليه فقتلوه و قتلوا جميع اصحابه. قال ابو جعفر: و حج بالناس فى هذه السنه ابو شاکر مسلمه بن هشام ابن عبد الملك، و حج معه ابن شهاب الزهرى فى هذه السنه. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه و مكه و الطائف محمد بن هشام، و على العراق و المشرق خالد بن عبد الله القسرى، و عامل خالد على خراسان اخوه اسد بن عبد الله. و قد قيل: ان أخا خالد أسدا هلك فى هذه السنه، و استخلف عليها جعفر بن حنظله البهرانى. و قيل: ان أسدا أخا خالد بن عبد الله انما هلك فى سنه عشرين و مائه. و كان على أرمينيه و اذربيجان مروان بن محمد.

ثم دخلت

سنة عشرين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه سليمان بن هشام بن عبد الملك الصائفة و افتتاحه-فيما ذكر- سندرته، و غزوه إسحاق بن مسلم العقيلي و افتتاحه قلاع تومانشاه و تخريبه ارضه، و غزوه مروان بن محمد ارض الترك.

خبر وفاه اسد بن عبد الله القسرى

و فيها كانت وفاه اسد بن عبد الله فى قول المدائنى. ذكر الخبر عن سبب وفاته: و كان سبب ذلك انه كانت به-فيما ذكر- ديبله فى جوفه، فحضر المهرجان و هو ببلخ، فقدم عليه الأمراء و الدهاقين، فكان ممن قدم عليه ابراهيم بن عبد الرحمن الحنفى عامله على هراه و خراسان، و دهقان هراه، فقد ما بهديه قومت بألف الف، فكان فيما قدما به قصران: قصر من فضه و قصر من ذهب، و أباريق من ذهب و أباريق من فضه و صحاف من ذهب و فضه، فاقبلا- و اسد جالس على السرير، و اشراف خراسان على الكراسى، فوضعا القصرين، ثم وضعا خلفهما الأباريق و الصحاف و الديباج المروى و القوهى و الهروى و غير ذلك، حتى امتلا السماط، و كان فيما جاء به الدهقان أسدا كره من ذهب، ثم قام الدهقان خطيبا، فقال: اصلح الله الأمير! انا معشر العجم، أكلنا الدنيا أربعمائه سنه، أكلناها بالحلم و العقل و الوقار، ليس فينا كتاب ناطق، و لا نبى مرسل، و كانت الرجال عندنا ثلاثه: ميمون النقيبه أينما توجه فتح الله على يده، و الذى يليه رجل تمت مروته فى بيته فان كان كذلك رجى و عظم، و قود و قدم، و رجل رجب صدره، و بسط

ص: ١٣٩

يده فرجى، فإذا كان كذلك قود و قدم، و ان الله جعل صفات هؤلاء الثلاثة الذين أكلنا الدنيا بهم أربعمائه سنه فيك ايها الأمير، و ما نعلم أحدا هو اتم كتحذانيه منك، انك ضبطت اهل بيتك و حشمك و مواليك، فليس منهم احد يستطيع ان يتعدى على صغير و لا كبير، و لا غنى و لا فقير، فهذا تمام الكتحذانيه، ثم بنيت الايوانات فى المفاوز، فيجىء الجائى من المشرق و الآخر من المغرب، فلا يجدان عيبا الا ان يقولوا: سبحان الله ما احسن ما بنى! و من يمن نقيبتك انك لقيت خاقان و هو فى مائه الف، معه الحارث ابن سريج فهزمته و فلتته، و قتلت اصحابه، و ابحت عسكره و اما رحب صدرك و بسط يدك، فانا ما ندرى اى المالىين اقر لعينك؟ ا مال قدم عليك، أم مال خرج من عندك! بل أنت بما خرج اقر عينا فضحك اسد، و قال: أنت خير دهاقين خراسان و احسنهم هديه، و ناوله تفاحه كانت فى يده، و سجد له دهقان هراه، و اطرق اسد ينظر الى تلك الهدايا، فنظر عن يمينه، فقال: يا عذافر بن يزيد، مر من يحمل هذا القصر الذهب، ثم قال: يا معن بن احمر راس قيس - او قال قنسرين - مر بهذا القصر يحمل، ثم قال: يا فلان خذ إبريقا، و يا فلان خذ إبريقا، و اعطى الصحاف حتى بقيت صحفتان، فقال: قم يا بن الصيياء، فخذ صحيفه، قال: فاخذ واحده فرزنها فوضعها، ثم أخذ الاخرى فرزنها، فقال له اسد: ما لك؟ قال: آخذ ارزنهما، قال: خذهما جميعا، و اعطى العرفاء و اصحاب البلاء، فقام ابو يعفور - و كان يسير امام صاحب خراسان فى المغازى - فنادى: هلم الى الطريق، فقال اسد: ما احسن ما ذكرت بنفسك! خذ ديباجتين، و قام ميمون العذاب فقال: الى، الى يساركم، الى الجاده، فقال: ما احسن ما ذكرت نفسك! خذ ديباجه، قال: فاعطى ما كان فى السمات كله، فقال نهر بن توسعه: تقلون ان نادى لروع مثوب و أنتم غداه المهرجان كثير

ثم مرض أسد، فأفاق إفاقه فخرج يوماً، فأتى بكمثرى أول ما جاء، فأطعم الناس منه واحده واحده، و أخذ كمثراه فرمى بها إلى خراسان دهقان هراه، فانقطعت الديله، فهلك. و استخلف جعفر البهراني، و هو جعفر بن حنظله سنه عشرين و مائه فعمل أربعه أشهر، و جاء عهد نصر بن سيار فى رجب سنه إحدى و عشرين و مائه، فقال ابن عرس العبدى: نعى أسد بن عبد الله ناع فريغ القلب للملك المطاع

بلخ وافق المقدار يسرى و ما لقضاء ربك من دفاع

فجودى عين بالعبرات سخا أ لم يحزنك تفريق الجماع!

أتاه حمامه فى جوف صيغ و كم بالصيغ من بطل شجاع!

كتائب قد يجيئون المنادى على جرد مسومه سراع

سقيت الغيث إنك كنت غيثا مريعا عند مرتاد النجاع

و قال سليمان بن قتة مولى بنى تيم بن مره-و كان صديقا لأسد: سقى الله بلخا، سهل بلخ و حزنها و مروى خراسان السحاب المجمعما

و ما بى لتسقاها و لكن حفره بها غيبوا شلوا كريما و أعظما

مراجم أقوام و مردى عظيمه و طلاب أوتار عفرنا عثمثما

لقد كان يعطى السيف فى الزوع حقه و يروى السنان الزاغبي المقوما

امر شيعة بنى العباس بخراسان

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه وجهت شيعة بنى العباس بخراسان الى محمد بن على بن العباس سليمان بن كثير ليعلمه امرهم و ما هم عليه. ذكر الخبر عن سبب توجيههم سليمان الى محمد: و كان السبب فى ذلك موجوده كانت من محمد بن على بن على من كان بخراسان من شيعته من اجل طاعتهم، كانت لخداس الذى ذكرنا خبره قبل و قبولهم منه ما روى عليه من الكذب، فترك مكاتبهم، فلما أبطأ عليهم

كتابه، اجتمعوا فذكروا ذلك بينهم، فاجمعوا على الرضا بسليمان بن كثير ليلقاه بامرهم، و يخبره عنهم، و يرجع اليهم بما يرد عليه، فقدم-فيما ذكر- سليمان بن كثير على محمد بن علي و هو متنكر لمن بخراسان من شيعته، فاخبره عنهم، فعنفهم في اتباعهم خدasha و ما كان دعا اليه، و قال: لعن الله خدasha و من كان على دينه! ثم صرف سليمان الى خراسان، و كتب اليهم معه كتابا، فقدم عليهم، و معه الكتاب مختوما، ففضوا خاتمه فلم يجدوا فيه شيئا، الا: بسم الله الرحمن الرحيم، فغلظ ذلك عليهم و علموا ان ما كان خدasha اتاهم به لأمره مخالف. و في هذه السنه وجه محمد بن علي بكر بن ماهان الى شيعته بخراسان بعد منصرف سليمان بن كثير من عنده اليهم، و كتب معه اليهم كتابا يعلمهم ان خدasha حمل شيعته على غير منهاجه فقدم عليهم بكبير بكتابه فلم يصدقوه و استخفوا به، فانصرف بكبير الى محمد بن علي، فبعث معه بعضى مضيبه بعضها بالحديد و بعضها بالشبه، فقدم بها بكبير و جمع النقباء و الشيعة، و دفع الى كل رجل منهم عصا، فعلموا انهم مخالفون لسيرته، فرجعوا و تابوا. و في هذه السنه عزل هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الله عن اعماله التي كان ولاه اياها كلها .

ذكر سبب عزل هشام خالدا

قد قيل في ذلك اقوال، نذكر ما حضرنا من ذلك ذكره، فمما قيل في ذلك: ان فروخ أبا المثنى كان قد تقبل من ضياع هشام بن عبد الملك بموضع يقال له رستاق الرمان او نهر الرمان- و كان يدعى بذلك فروخ الرمانى- فنقل مكانه على خالد، فقال خالد لحسان النبطى: ويحك! اخرج الى امير المؤمنين فزد على فروخ، فخرج فزاد عليه

الف الف درهم، فبعث هشام رجلين من صلحاء اهل الشام، فحازا الضياع، فصار حسان اثقل على خالد من فروخ، فجعل يضر به، فيقول له حسان: لا تفسدني و انا صنيعتك! فأبى الا الاضرار به، فلما قدم عليه بثق البثوق على الضياع، ثم خرج الى هشام، فقال: ان خالدًا بثق البثوق على ضياعك. فوجه هشام رجلا، فنظر إليها ثم رجع الى هشام فاخبره، فقال حسان لخادم من خدم هشام: ان تكلمت بكلمه أقولها لك حيث يسمع هشام، فلك عندى الف دينار، قال: فعجل لى الالف و اقول ما شئت، قال: فعجلها له و قال له: بك صييا من صييان هشام، فإذا بكى فقل له: اسكت، و الله لكأنك ابن خالد القسرى الذى غلته ثلاثة عشر الف الف فسمعها هشام فاغضى عليها ثم دخل عليه حسان بعد ذلك، فقال له هشام: ادن منى فدنا منه، فقال: كم غله خالد؟ قال: ثلاثة عشر الف الف، قال: فكيف لم تخبرنى بهذا! قال: و هل سألتنى؟ فوقرت فى نفس هشام، فازمع على عزله. و قيل: كان خالد يقول لابنه يزيد: ما أنت بدون مسلمه بن هشام، فإنك لتفخر على الناس بثلاث لا يفخر بمثلها احد: سكرت دجله و لم يتكلف ذلك احد، ولى سقايه بمكه، ولى ولايه العراق. و قيل: انما اغضب هشاما على خالد ان رجلا- من قريش دخل على خالد فاستخف به و عضه بلسانه، فكتب الى هشام يشكوه، فكتب هشام الى خالد: اما بعد، فان امير المؤمنين- و ان كان اطلق لك يدك و رأيك فيمن استرعاك امره، و استحفظك عليه، للذى رجا من كفايتك، و وثق به من حسن تدبيرك- لم يفرشك غره اهل بيته لتطاه بقدمك، و لا تحد اليه بصرك، فكيف بك و قد بسطت على غرتهم بالعراق لسانك بالتوبيخ، تريد بذلك تصغير خطرته، و احتقار قدره، زعمت بالنصفه منه حتى

اخرجك ذلك الى الاغلاظ فى اللفظ عليه فى مجلس العامه، غير متحلل له حين رايته مقبلا من صدر مهادك الذى مهد له الله، و فى قومك من يعلوك بحسبه، و يغمرك باوليته، فنت مهادك بما رفع به آل عمرو من ضعتك خاصه، مساوين بك فروع غرر القبائل و قرومها قبل امير المؤمنين، حتى حلت هضبه اصيحت تنحو بها عليهم مفتخرا هذا ان لم يدهده بك قله شكرك متحطما وقيذا فهلا-يا بن مجرشه قومك-اعظمت رجلهم عليك داخل و وسعت مجلسه إذ رايته إليك مقبلا، و تجافيت له عن صدر فراشك مكرما، ثم فاضته مقبلا ببشرك، إكراما لأمير المؤمنين فإذا اطمان به مجلسه نازعته بحيى السرار، معظما لقرابته، عارفا لحقه، فهو سن البيتين و نابهم، و ابن شيخ آل ابى العاص و حرب و غرتهم. و بالله يقسم امير المؤمنين لك لو لا ما تقدم من حرمتك و ما يكره من شماته عدوك بك لوضع منك ما رفع، حتى يردك الى حال تفقد بها اهل الحوائج بعراقك، و تراحم المواكب بيابك و ما اقربنى من ان اجعلك تابعا لمن كان لك تبعا، فانهض على اى حال الفاك رسول امير المؤمنين و كتابه، من ليل او نهار، ماشيا على قدمك بمن معك من خولك، حتى تقف على باب ابن عمرو صاغرا، مستأذنا عليه، متنصلا اليه، اذن لك او منعك، فان حركته عواطف رحمه احتملك، و ان احتملته انفه و حميه من دخولك عليك فقف بيابه حولا- غير متحلل و لا- زائل، ثم امرك بعد اليه، عزل او ولى، انتصر او عفا، فلعنك الله من متكل عليه بالثقه، ما اكثر هفواتك، و اقدع لأهل الشرف ألفاظك، التى لا تزال تبلغ امير المؤمنين

من اقدامك بها على من هو اولى بما أنت فيه من ولايه مصرى العراق، و اقدم و اقوم و قد كتب امير المؤمنين الى ابن عمه بما كتب به إليك من إنكاره عليك، ليرى فى العفو عنك و السخط عليك رايه، مفوضا ذلك اليه مبسوطه فيه يده، محمودا عند امير المؤمنين على أيهما أتى إليك، موفقا ان شاء الله تعالى. و كتب الى ابن عمرو: اما بعد، فقد بلغ امير المؤمنين كتابك، و فهم ما ذكرت من بسط خالد عليك لسانه فى مجلس العامه محترقا لقدرك، مستصغرا لقرابتك من امير المؤمنين، و عواطف رحمه عليك و إمساكك عنه، تعظيما لأ-مير المؤمنين و سلطانه و تمسكا بوثائق عصم طاعته، مع مؤلم ما تداخلك من قبائح ألفاظه و شراره منطقه، و اكتابه عليك عند اطراقك عنه، مرويا فيما اطلق امير المؤمنين من لسانه، و اطال من عنانه، و رفع من ضعته، و نوه من خموله، و كذلك أنتم آل سعيد فى مثلها عند هذر الذنابى و طائشه أحلامها، صمت من غير افحام، بل بأحلام تخف بالجبال وزنا و قد حمد امير المؤمنين تعظيمك اياه، و توقيرك سلطانه و شكره، و قد جعل امر خالد إليك فى عزلك اياه او اقراره، فان عزلته امضى عزلك اياه، و ان اقررته فتلک منه لك عليه لا- يشركك امير المؤمنين فيها و قد كتب اليه امير المؤمنين بما يطرد عنه سنه الهاجع عند وصوله اليه، يأمره باتيانك راجلا على ايه حال صادفه كتاب امير المؤمنين فيها، و الفاه رسوله الموجه اليه من ليله او نهاره، حتى يقف ببابك، أذنت له او حجبتة، اقررتة او عزلته، و تقدم امير المؤمنين الى رسوله فى ضربه بين يديك على راسه عشرين سوطا الا ان تكره ان يناله

ذلك بسبيك لحرمة خدمته، فأيهما رايت امضاه كان لأمير المؤمنين فى برك و عظم حرمتك و قرابتك و صله رحمك موافقا، و اليه حبيبا، فيما ينوى من قضاء حق آل ابى العاص و سعيد فكاتب امير المؤمنين فيما بدا لك مبتدئا و مجيبا و محادئا و طالبا، ما عسى ان ينزل بك اهلك من اهل بيت امير المؤمنين من حوائجهم التى تقعد بهم الحشمه عن تناولها من قبله لبعده دارهم عنه، و قله امكان الخروج لانزالها به، غير محتشم من امير المؤمنين، و لا مستوحش من تكرارها عليه، على قدر قرابتهم و اديانهم و انسابهم، مستمنحا و مسترفدا، و طالبا مستريدا، تجد امير المؤمنين إليك سريرا بالبر لما يحاول من صله قرابتهم، و قضاء حقوقهم، و بالله يستعين امير المؤمنين على ما ينوى، و اليه يرغب فى العون على قضاء حق قرابته، و عليه يتوكل، و به يثق و الله وليه و مولاه و السلام. و قيل: ان خالدا كان كثيرا ما يذكر هشاما، فيقول: ابن الحمقاء. و كانت أم هشام تستحمق، و قد ذكرنا خبرها قبل. و ذكر انه كتب الى هشام كتابا غاظه، فكتب اليه هشام: يا بن أم خالد، قد بلغنى انك تقول: ما ولايه العراق لى بشرف، فياين اللخناء، كيف لا تكون امره العراق لك شرفا، و أنت من بجيله القليله الذليله! اما و الله انى لأظن ان أول من يأتيك صغير من قریش، يشد يديك الى عنقك. و ذكر ان هشاما كتب اليه: قد بلغنى قولك: انا خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد بن كرز، ما انا بأشرف الخمسه اما و الله لأردنك الى بغلتك و طيلسانك الفيروزي. و ذكر ان هشاما بلغه انه يقول لابنه: كيف أنت إذا احتاج إليك بنو امير المؤمنين! فظهر الغضب فى وجهه. و قيل: ان هشاما قدم عليه رجل من اهل الشام، فقال: انى سمعت خالدا ذكر امير المؤمنين بما لا تنطق به الشفتان، قال: قال: الأحول؟ قال: لا، بل قال أشد من ذلك، قال: فما هو؟ قال: لا اقوله ابدا،

فلم يزل يبلغه عنه ما يكره حتى تغير له و ذكر ان دهقاننا دخل على خالد، فقال: ايها الأمير، ان غله. ابنك قد زادت على عشره آلاف الف، و لا آمن ان يبلغ هذا امير المؤمنين فيستكثره. و ان الناس يحبون جسدك، و انا أحب جسدك و روحك، قال: ان اسد بن عبد الله قد كلمني بمثل هذا، فأنت امرته؟ قال: نعم، قال: ويحك! دع ابني، فلربما طلب الدرهم فلم يقدر عليه. ثم عزم هشام- لما كثر عليه ما يتصل به عن خالد من الأمور التي كان يكرهها-على عزله، فلما عزم على ذلك اخفى ما قد عزم له عليه من امره.

ذكر الخبر عن عمل هشام

عزل خالد حين صح عزمه على عزله

ذكر عمر ان عبيد بن جناد حدثه انه سمع أباه و بعض الكتبه يذكر ان هشاما اخفى عزل خالد، و كتب الى يوسف بخطه-و هو على اليمن- ان يقبل في ثلاثين من اصحابه فخرج يوسف حتى صار الى الكوفة، فعرس قريبا منها، و قد ختن طارق- خليفه خالد على الخراج- ولده، فاهدى له الف عتيق و الف وصيف و الف وصيفه، سوى الأموال و الثياب و غير ذلك، فمر العاس بيوسف و اصحابه و يوسف يصلى و رائحه الطيب تنفح من ثيابه، فقال: ما أنتم؟ قالوا: سفار، قال: فأين تريدون؟ قالوا: بعض المواضع، فاتوا طارقا و اصحابه، فقالوا: انا رأينا قوما انكرناهم، و الرأي ان نقتلهم، فان كانوا خوارج استرحنا منهم، و ان كانوا يريدونكم عرفتم ذلك فاستعددتهم على امرهم فنهوهم عن قتلهم، فطافوا، فلما كان في السحر و قد انتقل يوسف و صار الى دور ثقيف، فمر بهم العاس، فقال: ما أنتم؟ فقالوا: سفار، قال: فأين تريدون؟ قالوا: بعض المواضع، فاتوا طارقا و اصحابه، فقالوا: قد صاروا الى دور ثقيف و الرأي ان نقتلهم، فمنعوهم و امر يوسف بعض الثقفين، فقال: اجمع لي من بها من مضر ففعل، فدخل المسجد مع

الفجر، فامر المؤذن بالإقامة، فقال: حتى ياتى الامام، فانتهره فأقام، و تقدم يوسف فقرا: إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ، و سَأَلَ سَائِلٌ، ثم ارسل الى خالد و طارق و أصحابهما، فأخذوا و ان القدور لتغلى. قال عمر: قال على بن محمد، قال: قال الربيع بن سابور مولى بنى الحريش- و كان هشام جعل اليه الخاتم مع الحرس: اتى هشاما كتاب خالد فغاضه، و قدم عليه فى ذلك اليوم جندب مولى يوسف بن عمر بكتاب يوسف، فقراه ثم قال لسالم مولى عنيسه بن عبد الملك: اجبه عن لسانك، و كتب هو بخطه كتابا صغيرا، ثم قال لى: ائتنى بكتاب سالم- و كان سالم على الديوان- فأتيته به، فادرج فيه الكتاب الصغير، ثم قال لى: اختمه ففعلت، ثم دعا برسول يوسف، فقال: ان صاحبك لمتعد طوره، و يسال فوق قدره، ثم قال لى: مزق ثيابه ثم امر به فضرب أسواطاً، فقال: اخرجه عنى و ادفع اليه كتابه فدفعت اليه الكتاب، و قلت له: ويلك! النجاء! فارتاب بشير بن ابى ثلجه من اهل الأردن، و كان خليفه سالم و قال: هذه حيله، و قد ولى يوسف العراق، فكتب الى عامل لسالم على اجمه سالم، يقال له عياض: ان اهلك قد بعثوا إليك بالثوب اليماني، فإذا أتاك فالبسه و احمد الله، و اعلم ذلك طارقا فبعث عياض الى طارق بن ابى زياد بالكتاب، و ندم بشير على كتابه، و كتب الى عياض: ان اهلك قد بدا لهم فى امسالك الثوب فلا تتكل عليه، فجاء عياض بالكتاب الآخر الى طارق، فقال طارق: الخبر فى الكتاب الاول، و لكن صاحبك ندم و خاف ان يظهر الخبر فكتب بهذا و ركب طارق من الكوفه الى خالد و هو بواسط، فسار يوما و ليله، فصبحهم، فرآه داود البربرى- و كان على حجابه خالد و حرسه و على ديوان الرسائل- فاعلم خالدا، فغضب، و قال: قدم بغير اذن، فاذن له، فلما رآه قال: ما اقدمك؟ قال: امر كنت أخطأت فيه، قال: و ما هو؟ قال: وفاه اسد رحمه الله، كتبت الى الأمير اعزیه عنه، و انما كان ينبغى لى ان آتیه ماشيا فرق خالد و دمعت عيناه، و قال: ارجع الى عملك،

قال: اردت ان اذكر للأمير امرا اسره، قال: ما دون داود سر، قال: امر من امرى، فغضب داود و خرج، و اخبر طارق خالدا، قال: فما رأى؟ قال: تركب الى امير المؤمنين فتعذر اليه من شىء ان كان بلغه عنك قال: فبئس الرجل انا إذا ان ركبت اليه بغير اذنه، قال: فشىء آخر، قال: و ما هو؟ قال: تسير فى عملك، و اتقدمك الى الشام، فاستاذنه لك، فإنك لا تبلغ اقصى عملك حتى يأتىك اذنه، قال: و لا هذا، قال: فاذهب فاضمن لأمير المؤمنين جميع ما انكسر فى هذه السنين و آتيتك بعهدك مستقبلا، قال: و ما يبلغ ذاك؟ قال: مائه الف الف، قال: و من اين آخذ هذا! و الله ما أجد عشره آلاف درهم، قال: ا تحمل انا و سعيد بن راشد اربعين الف الف درهم، و الزينبي و ابان بن الوليد عشرين الف الف، و تفرق الباقي على العمال، قال: انى إذا للثيم، ان كنت سوغت قوما شيئا ثم ارجع فيه، فقال طارق: انما نقيك و نقى أنفسنا بأموالنا و نستأنف الدنيا، و تبقى النعمه عليك و علينا خير من ان يجىء من يطالبنا بالأموال، و هى عند تجار اهل الكوفه، فيتقاعسون و يتربصون بنا فنقتل، و يأكلون تلك الأموال فأبى خالد فودعه طارق و بكى، و قال: هذا آخر ما نلتقى فى الدنيا، و مضى. و دخل داود، فاخبره خالد بقول طارق، فقال: قد علم انك لا تخرج بغير اذن، فاراد ان يختلك و ياتى الشام، فيقبل بالعراق هو و ابن أخيه سعيد بن راشد فرجع طارق الى الكوفه، و خرج خالد الى الحمه. قال: و قدم رسول يوسف عليه اليمن، فقال له: ما وراءك؟ قال: الشر، امير المؤمنين ساخط، و قد ضربنى و لم يكتب جواب كتابك، و هذا كتاب سالم صاحب الديوان ففض الكتاب فقراه، فلما انتهى الى آخره قرأ كتاب هشام بخطه: ان سر الى العراق فقد وليتك اياه، و إياك ان يعلم بذاك احد، و خذ ابن النصرانيه و عماله فاشفنى منهم، فقال يوسف: انظروا

دليلا- عالما بالطريق، فاتي بعده، فاختار منهم رجلا- و سار من يومه، و استخلف على اليمن ابنه الصلت فشيعة، فلما اراد ان ينصرف ساله: اين تريد؟ فضربه مائه سوط، و قال: يا بن اللخناء، ا يخفى عليك إذا استقر بي منزل، فسار، فكان إذا اتى الى طريقين سال، فإذا قيل: هذا الى العراق، قال: اعرق، حتى اتى الكوفه قال عمر: قال على عن بشر بن عيسى، عن ابيه، قال: قال حسان النبطي: هيات لهشام طيبا، فاني لبين يديه و هو ينظر الى ذلك الطيب إذ قال لي: يا حسان، في كم يقدم القادم من العراق الى اليمن؟ قال: قلت: لا ادري، فقال: امرتك امرا حازما فعصيتني فأصبحت مسلوب الإمااره نادما

قال: فلم يلبث الا قليلا حتى جاء كتاب يوسف من العراق قد قدمها، و ذلك في جمادى الآخرة سنه عشرين و مائه. قال عمر: قال على: قال سالم زنبيل: لما صرنا الى النجف قال لي يوسف: انطلق فاتني بطارق، فلم استطع ان آبي عليه، و قلت في نفسي: من لي بطارق في سلطانه! ثم اتيت الكوفه، فقلت لغلمان طارق: استأذنوا لي على طارق، فضربوني فصحت له: ويلك يا طارق! انا سالم رسول يوسف، و قد قدم على العراق فخرج فصاح بالغللمان، و قال: انا آتية، قال: و روى ان يوسف قال لكيسان: انطلق فاتني بطارق، فان كان قد اقبل فاحمله على اكاف، و ان لم يكن اقبل فات به سحبا قال: فأتيته بالحيره دار عبد المسيح- و هو سيد اهل الحيره- فقلت له: ان يوسف قد قدم على العراق، و هو يأمرك ان تشد طارقا و تأتيه به، فخرج هو و ولده و غلمانه حتى أتوا منزل طارق- و كان لطارق غلام شجاع معه غلمان شجعاء لهم سلاح و عده-فقال لطارق: ان أذنت لي خرجت الى هؤلاء فيمن معي فقتلتهم، ثم طرت على وجهك فذهبت حيث شئت قال: فاذن لكيسان، فقال: أخبرني عن الأمير، يريد المال؟ قال: نعم، قال: فانا أعطيه ما سال، و أقبلوا الى يوسف فتوافوا بالحيره، فلما عاينه ضره ضربا مبرحا

-يقال خمسمائه سوط-و دخل الكوفه، و ارسل عطاء بن مقدم الى خالد بالحمه. قال عطاء: فأتيت الحاجب فقلت: استاذن لى على ابي الهيثم، فدخل و هو متغير الوجه فقال له خالد: مالك؟ قال: خير، قال: ما عندك خير، قال: عطاء بن مقدم، قال: استاذن لى على ابي الهيثم، فقال: ائذن له، فدخلت: فقال: ويل أمها سخطه! قال: فلم استقر حتى دخل الحكم بن الصلت، فقعد معه، فقال له خالد: ما كان ليلى على احد هو أحب الى منكم. و خطب يوسف بالكوفه، فقال: ان امير المؤمنين أمرنى بأخذ عمال ابن النصرانيه، و ان أشفيه منهم، و سافعل و ازيد و الله يا اهل العراق، و لاقتلن منافقيكم بالسيف و جناتكم بالعذاب و فساقكم ثم نزل و مضى الى واسط، و اتى بخالد و هو بواسط. قال عمر: قال حدثنى الحكم بن النضر: قال: سمعت أبا عبيده يقول: لما حبس يوسف خالدا صالحه عنه ابان بن الوليد و اصحابه على تسعه آلاف درهم، ثم ندم يوسف، و قيل له: لو لم تفعل لأخذت منه مائه الف الف درهم قال: ما كنت لارجع و قد رهننت لسانى بشيء و اخبر اصحاب خالد خالدا، فقال: قد أسأتم حين أعطيتموه عند أول وهله تسعه آلاف الف، ما آمن ان يأخذها ثم يعود عليكم، فارجعوا فجاءوا فقالوا: انا قد أخبرنا خالدا فلم يرض بما ضمنا، و أخبرنا ان المال لا يمكنه، فقال: أنتم اعلم و صاحبكم، فاما انا فلا ارجع عليكم، فان رجعتم لم امنعكم، قالوا: فانا قد رجعنا، قال: و قد فعلتم! قالوا: نعم، قال: فمنكم اتى النقض، فو الله لا ارضى بتسعه آلاف الف و لا مثليها و لا مثلها، فاخذ اكثر من ذلك. و قد قيل: انه أخذ مائه الف الف و ذكر الهيثم بن عدى، عن ابن عياش ان، هشاما ما ازمع على عزل خالد، و كان سبب ذلك انه اعتقد بالعراق اموالا و حفر أنهارا، حتى بلغت

غلته عشرين الف الف، منها نهر خالد، و كان يغل خمسة آلاف الف و باجوى و بارمانا و المبارك و الجامع و كوره سابور و الصلح، و كان كثيرا ما يقول: اننى و الله مظلوم، ما تحت قدمى من شىء الا و هو لى-يعنى ان عمر جعل لبجيله ربع السواد. قال الهيثم بن عدى: أخبرنى الحسن بن عماره، عن العريان بن الهيثم، قال: كنت كثيرا ما اقول لأصحابى: انى احسب هذا الرجل قد تخلى منه، ان قريشا لا تحتمل هذا و نحوه، و هم اهل حسد، و هذا يظهر ما يظهر، فقلت له يوما: ايها الأمير، ان الناس قد رموك بأبصارهم، و هى قريش، و ليس بينك و بينها ال، و هم يجدون منك بدا، و أنت لا تجد منهم بدا، فأنشدك الله الا ما كتبت الى هشام تخبره عن أموالك، و تعرض عليه منها ما أحب، فما اقدرك على ان تتخذ مثلها، و هو لا يستفسدك، و ان كان حريصا على ذلك فلعمري لا-ن يذهب بعض و يبقى بعض خير من ان تذهب كلها، و ما كان يستحسن فيما بينك و بينه ان يأخذها كلها، و لا آمن ان يأتيه باغ او حاسد فيقبل منه، فلان تعطيه طائعا خير من ان تعطيه كارها فقال: ما أنت بمتهم، و لا يكون ذلك ابدا قال: فقلت أتعنى و اجعلنى رسولك، فو الله لا يحل عقده الا شدتها، و لا يشد عقده الا حللتها قال: انا و الله لا نعطى على الذل، قال: قلت: هل كانت لك هذه الضياع الا فى سلطانه! و هل تستطيع الامتناع منه ان أخذها! قال: لا، قلت: فبادره، فانه يحفظها لك و يشكرك عليها، و لو لم تكن له عندك يد الا ما ابتداك به كنت جديرا ان تحفظه، قال: لا و الله لا يكون ذلك ابدا، قال: قلت فما كنت صانعا إذا عزلك و أخذ ضياعك فاصنعه، فان اخوته و ولده و اهل بيته قد سبقوا لك، و أكثروا عليه فيك، و لك صنائع تعود عليهم بما بدا لك، ثم استدرك استتمام ما كان منك الى صنائعك من هشام قال: قد ابصرت ما تقول و ليس الى ذلك سبيل و كان العريان يقول: كأنكم به قد عزل، و أخذ ما له

و تجنى عليه ثم لا- ينتفع بشيء قال: فكان كذلك. قال الهيثم: و حدثني ابن عياش، ان بلال بن ابي بردة كتب الى خالد و هو عامله على البصره حين بلغه تعتب هشام عليه: انه حدث امر لا أجد بدا من مشافهتك فيه، فان رايت ان تاذن لي، فإنما هي ليله و يومها إليك، و يوم عندك، و ليله و يومها منصرفا فكتب اليه: ان اقبل إذا شئت فركب هو و موليان له الجمازات، فسار يوما و ليله، ثم صلى المغرب بالكوفه، و هي ثمانون فرسخا، فاخبر خالد بمكانه، فأتاه و قد تعصب، فقال: أبا عمرو، اتعبت نفسك، قال: اجل، قال: متى عهدك بالبصره؟ قال: أمس، قال: أحق ما تقول! قال: هو و الله ما قلت، قال: فما انصبك؟ قال: ما بلغني من تعتب امير المؤمنين و قوله، و ما بغاك به ولده و اهل بيته، فان رايت ان تعرض له و اعرض عليه بعض أموالنا، ثم ندعوه منها الى ما أحب و أنفسنا به طيبه، ثم اعرض عليه مالك، فما أخذ منه فعلينا العوض منه بعد قال: ما اتهمك و حتى انظر، قال: اني اخاف ان تعاجل، قال: كلا، قال: ان قريشا من قد عرفت، و لا سيما سرعتهم إليك قال: يا بلال، اني و الله ما اعطى شيئا قسرا ابدا قال ايها الأمير، ا تكلم؟ قال: نعم، قال: ان هشاما اعذر منك، يقول: استعملتك. و ليس لك شيء، فلم تر من الحق عليك ان تعرض على بعض ما صار إليك، و اخاف ان يزين له حسان النبطي ما لا تستطيع إدراكه، فاغتنم هذه الفتره. قال: انا ناظر في ذلك فانصرف راشدا فانصرف بلال و هو يقول: كأنكم بهذا الرجل قد بعث اليه رجل بعيدي، به حمز، بغيض النفس سخييف الدين، قليل الحياء، يأخذه بالاحن و الترات فكان كما قال. قال ابن عياش: و كان بلال قد اتخذ دارا بالكوفه، و انما استاذن خالدنا لينظر الى داره، فما نزلها الا مقيدا، ثم جعلت سجنا الى اليوم

قال ابن عياش: كان خالد يخطب فيقول: انكم زعمتم اني اغلى اسعاركم، فعلى من يغليها لعنه الله! و كان هشام كتب الى خالد لا- تبعن من الغلاط شيئا حتى تباع غلات امير المؤمنين حتى بلغت كيلجه درهما. قال الهيثم، عن ابن عياش: كانت ولايه خالد فى شوال سنه خمس و مائه ثم عزل فى جمادى الاولى سنه عشرين و مائه .

[أخبار متفرقه]

و فى هذه السنه قدم يوسف بن عمر العراق واليا عليها. و قد ذكرت قبل سبب ولايته عليها و فى هذه السنه ولى خراسان يوسف بن عمر جديع بن على الكرمانى و عزل جعفر بن حنظله. و قيل: ان يوسف لما قدم العراق اراد ان يولى خراسان سلم بن قتيبه، فكتب بذلك الى هشام، و يستاذنه فيه، فكتب اليه هشام: ان سلم بن قتيبه رجل ليس له بخراسان عشيره، و لو كان له بها عشيره لم يقتل بها أبوه. و قيل ان يوسف كتب الى الكرمانى بولايه خراسان مع رجل من بنى سليم و هو بمرو، فخرج الى الناس يخطبهم، فحمد الله و اثنى عليه، و ذكر أسدا و قدومه خراسان، و ما كانوا فيه من الجهد و الفتنه، و ما صنع لهم على يديه ثم ذكر أخاه خالد الجميل، و اثنى عليه، و ذكر قدوم يوسف العراق، و حث الناس على الطاعه و لزوم الجماعه، ثم قال: غفر الله للميت-يعنى أسدا- و عافى الله المعزول، و بارك للقادم ثم نزل. و فى هذه السنه عزل الكرمانى عن خراسان، و وليها نصر بن سيار بن ليث بن رافع بن ربيعه بن جرى بن عوف بن عامر بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناه بن كنانه، و أمه زينب بنت حسان من بنى تغلب.

ذكر الخبر عن سبب ولايه نصر بن سيار خراسان

ذكر على بن محمد عن شيوخه ان وفاه اسد بن عبد الله لما انتهت الى

هشام بن عبد الملك استشار اصحابه في رجل يصلح لخراسان، فأشاروا عليه باقوام، وكتبوا له اسماءهم، فكان ممن كتب له عثمان بن عبد الله بن الشخير و يحيى بن حزين بن المنذر الرقاشي و نصر بن سيار الليثي و قطن بن قتيبة بن مسلم و المجشر بن مزاحم السلمى احد بنى حرام، فاما عثمان بن عبد الله ابن الشخير، فقيل له: انه صاحب شراب، و قيل له: المجشر شيخ هم، و قيل له: ابن حزين رجل فيه تيه و عظمه، و قيل له: قطن بن قتيبة موتور، فاختار نصر بن سيار، فقيل له: ليست له بها عشيره، فقال هشام: انا عشيرته فولاه و بعث بعهدته مع عبد الكريم بن سليط بن عقبه الهفاني، هفان بن عدى بن حنيفه فاقبل عبد الكريم بعهدته، و معه ابو المهند كاتبه مولى بنى حنيفه، فلما قدم سرخس و لا يعلم به احد، و على سرخس حفص بن عمر بن عباد التيمي أخو تميم بن عمر، فاخبره ابو المهند، فوجه حفص رسولا، فحملة الى نصر، و نفذ ابن سليط الى مرو، فاخبر ابو المهند الكرمانى، فوجه الكرمانى نصر بن حبيب بن بحر بن ماسك بن عمر الكرمانى الى نصر بن سيار، فسبق رسول حفص الى نصر بن سيار، فكان أول من سلم عليه بالإمره، فقال له نصر: لعلك شاعر مكار! فدفع اليه الكتاب و كان جعفر بن حنظله ولى عمرو بن مسلم مرو، و عزل الكرمانى و ولى منصور بن عمر ابرشهر، و ولى نصر بن سيار بخارى، فقال جعفر ابن حنظله: دعوت نصرنا قبل ان يأتيه عهده بايام، فعرضت عليه ان اوليه بخارى، فشاور البخترى بن مجاهد، فقال له البخترى، و هو مولى بنى شيبان: لا تقبلها، قال: و لم؟ قال: لأنك شيخ مضر بخراسان، فكأنك بعهدك قد جاء على خراسان كلها، فلما أتاه عهده بعث الى البخترى فقال البخترى لأصحابه: قد ولى نصر بن سيار خراسان، فلما أتاه سلم عليه بالإمره، فقال له: انى علمت؟ قال: لما بعثت الى، و كنت قبل ذلك تأتيني، علمت انك قد وليت. قال: و قد قيل ان هشاما قال لعبد الكريم حين أتاه خبير اسد بن عبد الله بموته: من ترى ان نولى خراسان، فقد بلغنى ان لك بها و بأهلها علما؟

قال عبد الكريم: قلت: يا امير المؤمنين، اما رجل خراسان حزما و نجده فالكرمانى، فاعرض بوجهه، و قال: ما اسمه؟ قلت: جديع بن على، قال: لا- حاجه لى فيه، و تطير، و قال: سم لى غيره، قلت: اللسن المجرب يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى ابو الميلاء، قال: ربيعه لا تسد بها الثغور- قال عبد الكريم: فقلت فى نفسى: كره ربيعه و اليمن، فارميه بمضر- فقلت: عقيل بن معقل الليثى، ان اغتفرت هنه، قال: ما هى؟ قلت: ليس بالعفيف، قال: لا حاجه لى به، قلت: منصور بن ابى الخرقاء السلمى، ان اغتفرت نكره فانه مشئوم، قال: غيره، قلت: المجشر بن مزاحم السلمى، عاقل شجاع، له راي مع كذب فيه، قال: لا خير فى الكذب، قلت: يحيى بن حصين، قال: الم اخبرك ان ربيعه لا- تسد بها الثغور! قال: فكان إذا ذكرت له ربيعه، و اليمن اعرض قال عبد الكريم: و اخرت نصرًا و هو ارجل القوم و احزمهم و اعلمهم بالسياسه، فقلت: نصر بن سيار الليثى، قال: هو لها، قلت: ان اغتفرت واحده، فانه عفيف مجرب عاقل، قال: ما هى؟ قلت: عشيرته بها قليله، قال: لا أبا لك، ا تريد عشيره اكثر منى! انا عشيرته. و قال آخرون: لما قدم يوسف بن عمر العراق قال: أشيروا على برجل اوله خراسان، فأشاروا عليه بمسلمه بن سليمان بن عبد الله ابن خازم و قديد بن منيع المنقرى و نصر بن سيار و عمرو بن مسلم و مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم و منصور بن ابى الخرقاء و سلم بن قتيبه و يونس بن عبد ربه و زياد بن عبد الرحمن القشيري، فكتب يوسف باسمائهم الى هشام، و اطرى القيسيه، و جعل آخر من كتب اسمه نصر بن سيار الكنانى، فقال هشام: ما بال الكنانى آخرهم! و كان فى كتاب يوسف اليه: يا امير المؤمنين، نصر بخراسان قليل العشيره فكتب اليه هشام: قد فهمت كتابك و اطراءك القيسيه و ذكرت نصرًا و قله عشيرته، فكيف يقل من انا عشيرته! و لكنك تقيست على، و انا متخندف عليك، ابعث بعهد نصر، فلم يقل من عشيرته

امير المؤمنين، بله ما ان تمیما اكثر اهل خراسان فكتب الى نصر ان يکاتب يوسف بن عمر، و بعث يوسف سلما وافدا الى هشام، و اثنى عليه فلم يوله، ثم اوفد شريك بن عبد ربه النمیری، و اثنى عليه ليوليه خراسان، فأبى عليه هشام. قال: و اوفد نصر من خراسان الحكم بن يزيد بن عمير الأسدي الى هشام، و اثنى عليه نصر، فضربه يوسف و منعه من الخروج الى خراسان، فلما قدم يزيد بن عمر بن هبیره استعمل الحكم بن يزيد على کرمان، و بعث بعهد نصر مع عبد الکریم الحنفی - و معه کاتبه ابو المهند مولی بنی حنیفه - فلما اتى سرخس وقع الثلج، فأقام و نزل على حفص بن عمر بن عباد التیمی، فقال له: قدمت بعهد نصر على خراسان، قال: و هو عامل يومئذ على سرخس - فدعا حفص غلامه، فحمله على فرس و اعطاه مالا، و قال له: طر و اقتل الفرس، فان قام عليك فاشتر غيره حتى تأتي نصرنا قال: فخرج الغلام حتى قدم على نصر ببلخ، فيجده في السوق، فدفع اليه الكتاب، فقال: ا تدری ما في هذا الكتاب؟ قال: لا، فامسكه بيده، و اتى منزله، فقال الناس: اتى نصرنا عهده على خراسان، فأتاه قوم من خاصته، فسألوه فقال: ما جاءني شيء، فمكث يومه، فدخل عليه من الغد ابو حفص بن علی، احد بنی حنظله - و هو صهره ٣، و كانت ابنته تحت نصر، و كان اهوج كثير المال، فقال له: ان الناس قد خاضوا و أكثروا في ولايتك، فهل جاءك شيء؟ فقال: ما جاءني شيء، فقام ليخرج فقال: مكانك، و اقراه الكتاب، فقال: ما كان حفص ليكتب إليك الا بحق، قال: فبينا هو يكلمه إذ استاذن عليه عبد الکریم، فدفع اليه عهده، فوصله بعشره آلاف درهم ثم استعمل نصر على بلخ مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم، و استعمل وشاح ابن بکیر بن وشاح على مرو الروذ، و الحارث بن عبد الله بن الحشرج على هراه، و زياد بن عبد الرحمن القشیری على ابرشهر، و أبا حفص بن علی ختنه على خوارزم، و قطن بن قتيبه على السغد فقال رجل من اهل الشام من اليمانيه: ما رايت عصيه مثل هذه! قال: بلى، التي كانت قبل هذه

فلم يستعمل اربع سنين الا مضريا، و عمرت خراسان عماره لم تعمر قبل ذلك مثلها، و وضع الخراج، و احسن الولايه و الجبايه، فقال سوار بن الأشعر: اضحت خراسان بعد الخوف آمنه من ظلم كل غشوم الحكم جبار

لما اتى يوسف اخبار ما لقيت اختار نصرا لها، نصر بن سيار

و قال نصر بن سيار فيمن كره ولايته: تعز عن الصبايه لا تلام كذلك لا يلم بك احتمال

ان سخطت كبيره بعد قرب كلفت بها و باشرك السقام!

ترجى اليوم ما وعدت حديثا و قد كذبت مواعدها الكرام

الم تر ان ما صنع الغواني عسير لا يريع به الكلام

أبت لى طاعتي و ابى بلاتى و فوزى حين يعترك الخصام

و انا لا نضيع لنا ملما و لا حسبا إذا ضاع الدمام

و لا نغضى على غدر و انا نقيم على الوفاء فلا نلام

خليفتنا الذى فازت يداه بقدح الحمد و الملك الهمام

نسوسهم به و لنا عليهم إذا قلنا مكارمه جسام

ابو العاصى أبوه و عبد شمس و حرب و القماقمه الكرام

و مروان ابو الخلفاء عال عليه المجد فهو لهم نظام

و بيت خليفه الرحمن فينا و بيتاه المقدس و الحرام

و نحن الاكرمون إذا نسبنا و عرنين البريه و السنام

فأمسينا لنا من كل حى خراطيم البريه و الزمام

لنا أيد نريش بها و نبرى و أيد فى بوادرها السمام

و باس فى الكريهه حين نلقى إذا كان النذير بها الحسام

قال: و اتى نصرأ عهده فى رجب من سنه عشرين و مائه، و قال له البخترى: اقرا عهدك و اخطب الناس، فخطب الناس فقال فى خطبته: استمسكوا أصحابنا بجدتكم، فقد عرفنا خيركم و شرکم. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن هشام بن اسماعيل، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و قد قيل: ان الذى حج بهم فيها سليمان بن هشام. و قيل: حج بهم يزيد بن هشام. و كان العامل فى هذه السنه على المدينه و مكه و الطائف محمد بن هشام، و على العراق و المشرق كله يوسف بن عمر، و على خراسان نصر بن سيار- و قيل جعفر بن حنظله- و على البصره كثير بن عبد الله السلمى من قبل يوسف بن عمر، و على قضائها عامر بن عبيده الباهلى، و على أرمينيه و اذربيجان مروان بن محمد، و على قضاء الكوفه ابن شيرمه.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه مسلمه بن هشام بن عبد الملك الروم، فافتتح بها مطامير. و غزوه مروان بن محمد بلاد صاحب سرير الذهب، فافتتح قلاعته و خرب ارضه، و أذعن له بالجزية، في كل سنه الف راس يؤديه اليه، و أخذ منه بذلك الرهن، و ملكه مروان على ارضه. و فيها ولد العباس بن محمد.

ذكر الخبر عن ظهور زيد بن علي

و فيها قتل زيد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب في قول الواقدي في صفر، و اما هشام بن محمد فانه زعانه قتل في سنه اثنتين و عشرين و مائه، في صفر منها. ذكر الخبر عن سبب مقتله و أموره و سبب مخرجه: اختلف في سبب خروجه، فاما الهيثم بن عدى فانه قال-فيما ذكر عنه، عن عبد الله بن عياش- قال: قدم زيد بن علي و محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب و داود بن علي بن عبد الله بن عباس على خالد بن عبد الله و هو على العراق، فاجازهم و رجعوا الى المدينة، فلما ولي بن يوسف بن عمر كتب الى هشام باسمائهم و بما اجازهم به، و كتب يذكر ان خالد ابتاع من زيد بن علي أرضا بالمدينة بعشره آلاف دينار، ثم رد الارض عليه فكتب هشام الى عامل المدينة ان يسرحهم اليه ففعل، فسألهم هشام فأقروا بالجائزه، و أنكروا ما سوى ذلك، فسال زيدا عن الارض فأنكرها، و حلفوا لهشام فصدقهم. و اما هشام بن محمد الكلبي، فانه ذكر ان أبا مخنف حدثه ان أول امر زيد بن علي كان ان يزيد بن خالد القسري ادعى مالا قبل زيد بن علي و محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب و داود بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب و ابراهيم بن سعد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري و أيوب بن

سلمه بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة المخزومي، فكتب فيهم يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك- و زيد بن علي يومئذ بالرصافه يخاصم بنى الحسن ابن الحسن بن علي بن ابي طالب فى صدقه رسول الله ص، و محمد بن عمر بن علي يومئذ مع زيد بن علي- فلما قدمت كتب يوسف ابن عمر على هشام بن عبد الملك بعث اليهم فذكر لهم ما كتب به يوسف ابن عمر اليه مما ادعى قبلهم يزيد بن خالد، فأنكروا، فقال لهم هشام: فانا باعثون بكم اليه يجمع بينكم و بينه، فقال له زيد بن علي: أنشدك الله و الرحم ان تبعث بى الى يوسف بن عمر! قال: و ما الذى تخاف من يوسف بن عمر؟ قال: اخاف ان يعتدى على، قال له هشام: ليس ذلك له، و دعا هشام كاتبه فكتب الى يوسف بن عمر: اما بعد، فإذا قدم عليك فلان و فلان، فاجمع بينهم و بين يزيد بن خالد القسرى، فان هم أقروا بما ادعى عليهم فسرح بهم الى، و ان هم أنكروا فسله بينه، فان هو لم يقم اليه فاستحلفهم بعد العصر بالله الذى لا اله الا هو، ما استودعهم يزيد بن خالد القسرى وديعه و لا له قبلهم، شىء! ثم خل سبيلهم. فقالوا لهشام: انا نخاف ان يتعدى كتابك، و يطول علينا، قال: كلا، انا باعث معكم رجلا من الحرس يأخذه بذلك، حتى يعجل الفراغ، فقالوا: جزاك الله و الرحم خيرا، لقد حكمت بالعدل فسرح بهم الى يوسف، و احتبس أيوب بن سلمه، لان أم هشام بن عبد الملك ابنه هشام ابن اسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي، و هو فى أخواله، فلم يؤخذ بشىء من ذلك القرف. فلما قدموا على يوسف، ادخلوا عليه، فاجلس زيد بن علي قريبا منه، و الطفه فى المسأله، ثم سألهم عن المال، فأنكروا جميعا، و قالوا: لم يستودعنا مالا، و لا له قبلنا حق، فاخرج يوسف يزيد بن خالد اليهم، فجمع بينه و بينهم، و قال له: هذا زيد بن علي، و هذا محمد بن عمر بن علي،

و هذا فلان و فلان الذين كنت ادعيت عليهم ما ادعيت، فقال: ما لى قبلهم قليل و لا- كثير، فقال يوسف: ا فبى تهزأ أم بامير المؤمنين! فعذبه يومئذ عذابا ظن انه قد قتله، ثم اخرجهم الى المسجد بعد صلاه العصر، فاستحلفهم فحلفوا له، و امر بالقوم فبسط عليهم، ما عدا زيد بن على فانه كف عنه فلم يقتدر عند القوم على شىء فكتب الى هشام يعلمه الحال، فكتب اليه هشام: ان استحلفهم، و خل سييلهم، فخلى عنهم فخرجوا فلحقوا بالمدينه، و اقام زيد بن على بالكوفه. و ذكر عبيد بن جناد، عن عطاء بن مسلم الخفاف ان زيد بن على راى فى منامه انه اضرم فى العراق نارا، ثم اطفأها ثم مات فهالته، فقال لابنه يحيى: يا بنى، انى رايت رؤيا قد راعنتى، فقصها عليه و جاءه كتاب هشام بن عبد الملك بامرہ بالقدوم عليه، فقدم، فقال له: الحق باميرك يوسف، فقال له: نشدتك بالله يا امير المؤمنين، فو الله ما آمن ان بعثتنى اليه الا اجتمع انا و أنت حين على ظهر الارض بعدها، فقال: الحق بيوسف كما تؤمر، فقدم عليه. و قد قيل: ان هشام بن عبد الملك انما استقدم زيدا من المدينه عن كتاب يوسف بن عمر، و كان السبب فى ذلك- فيما زعم ابو عبيده- ان يوسف بن عمر عذب خالد بن عبد الله، فادعى خالد انه استودع زيد بن على و داود بن على ابن عبد الله بن عباس و رجلين من قريش: أحدهما مخزومي و الآخر جمحى مالا- عظيما، فكتب بذلك يوسف الى هشام، فكتب هشام الى خاله ابراهيم ابن هشام- و هو عامله على المدينه- يأمره بحملهم اليه فدعا ابراهيم بن هشام زيدا و داود، فسألهما عما ذكر خالد، فحلفا ما أودعهما خالد شيئا، فقال: انكما عندي لصادقان، و لكن كتاب امير المؤمنين قد جاء بما تريان، فلا بد من انفاذه فحملهما الى الشام، فحلفا بالايمان الغلاظ ما أودعهما خالد شيئا قط و قال داود: كنت قدمت عليه العراق، فامر لى بمائه الف

درهم، فقال هشام: أنتما عندى اصدق من ابن النصرانيه، فاقدما على يوسف، حتى يجمع بينكما و بينه فتكذباه فى وجهه. و قيل: ان زيدا انما قدم على هشام مخاصما ابن عمه عبد الله بن حسن بن حسن بن على، ذكر ذلك عن جويريه بن أسماء، قال: شهدت زيد بن على و جعفر بن حسن بن حسن يختصمان فى ولايه و قوف على، و كان زيد يخاصم عن بنى حسين، و جعفر يخاصم عن بنى حسن، فكان جعفر و زيد يتبالغان بين يدى الوالى الى كل غايه، ثم يقومان فلا يعيدان مما كان بينهما حرفا، فلما مات جعفر قال عبد الله: من يكفيننا زيدا؟ قال حسن بن حسن بن حسن: انا أكفيكه، قال: كلا، انا نخاف لسانك و يدك، و لكنى انا، قال: اذن لا- تبلغ حاجتك و حجتك، قال: اما حجتى فسأبلغها، فتنازعا الى الوالى- و الوالى يومئذ عندهم فيما قيل ابراهيم بن هشام- قال: فقال عبد الله لزيد: ا تطمع ان تنالها و أنت لأمه سنده! قال: قد كان اسماعيل لأمه، فنال اكثر منها، فسكت عبد الله، و تبالغا يومئذ كل غايه، فلما كان الغد احضرهم الوالى، و احضر قريشا و الانصار، فتنازعا، فاعترض رجل من الانصار، فدخل بينهما، فقال له زيد: و ما أنت و الدخول بيننا، و أنت رجل من قحطان! قال: انا و الله خير منك نفسا و أبا و اما. قال: فسكت زيد، و انبرى له رجل من قريش فقال: كذبت، لعمر الله لهو خير منك نفسا و أبا و اما و أولا و آخرا، و فوق الارض و تحتها، فقال الوالى: و ما أنت و هذا! فاخذ القرشى كفا من الحصى، فضرب به الارض و قال: و الله ما على هذا من صبر، و فطن عبد الله و زيد لشماته الوالى بهما، فذهب عبد الله ليتكلم، فطلب اليه زيد فسكت، و قال زيد للوالى: اما و الله لقد جمعتنا لامر ما كان ابو بكر و لا عمر ليجمعانا على مثله، و انى اشهد الله الا انازعه إليك محقا و لا مبطلا ما كنت حيا ثم قال لعبد الله: انهض يا بن عم، فنهضا و تفرق الناس. و قال بعضهم: لم يزل زيد ينازع جعفر بن حسن ثم عبد الله بعده،

حتى ولي هشام بن عبد الملك خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم المدينة، فتنازعا، فاغلظ عبد الله لزيد، و قال: يا بن الهندكيه! فتضحك زيد، و قال: قد فعلتها يا أبا محمد! ثم ذكر أمه بشيء و ذكر المدائني ان عبد الله لما قال ذلك لزيد قال زيد: اجل و الله، لقد صبرت بعد وفاه سيدها فما تعبت بابها إذ لم يصبر غيرها قال: ثم ندم زيد و استحيا من عمته، فلم يدخل عليها زمانا، فاسلت اليه: يا بن أخي، اني لأعلم ان أمك عندك كام عبد الله عنده. و قيل: ان فاطمه أرسلت الي زيد: ان سب عبد الله أمك فاسبب أمه، و انها قالت لعبد الله: اقلت لام زيد كذا و كذا؟ قال: نعم، قالت: فيئس و الله ما صنعت! اما و الله لنعم دخيله القوم كانت! فذكر ان خالد بن عبد الملك، قال لهما: اعدوا علينا غدا، فلست لعبد الملك ان لم افصل بينكما فباتت المدينة تغلي كالمرجل، يقول قائل: كذا و قائل يقول قال زيد كذا، و قائل يقول: قال عبد الله كذا. فلما كان الغد جلس خالد في المجلس في المسجد، و اجتمع الناس، فمن شامت و من مهموم، فدعا بهما خالد، و هو يحب ان يتشاثما، فذهب عبد الله يتكلم، فقال زيد: لا تعجل يا أبا محمد، اعتق زيد ما يملك ان خاصمك الي خالد ابدًا، ثم اقبل على خالد فقال له: يا خالد، لقد جمعت ذريه رسول الله ص لا امر ما كان يجمعهم عليه ابو بكر و لا عمر، قال خالد: اما لهذا السفية احد! فتكلم رجل من الانصار من آل عمرو بن حزم، فقال: يا بن ابي تراب و ابن حسين السفية، ما ترى لوال عليك حقا و لا طاعه! فقال زيد: اسكت ايها القحطاني، فانا لا نجيب مثلك، قال: و لم ترغب عني! فو الله اني لخير منك، و ابي خير من ابيك، و أمي خير من أمك! فتضحك زيد، و قال: يا معشر قريش، هذا الدين قد ذهب، ا فذهبت الاحساب! فو الله انه ليذهب دين القوم و ما تذهب احسابهم

فتكلم عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقال: كذبت و الله ايها القحطاني، فو الله لهو خير منك نفسا و أبا و اما و محتدا، و تناوله بكلام كثير، قال القحطاني: دعنا منك يا بن واقد، فاخذ ابن واقد كفا من حصي، فضرب بها الارض، ثم قال له: و الله ما لنا على هذا صبر، و قام. و شخص زيد الى هشام بن عبد الملك، فجعل هشام لا يأذن له، فيرفع اليه القصص، فكلما رفع اليه قصه كتب هشام في أسفلها: ارجع الى اميرك، فيقول زيد: و الله لا- ارجع الى خالد ابدا، و ما اسال مالا- انما انا رجل مخاصم، ثم اذن له يوما بعد طول حبس. فذكر عمر بن شبه، عن أيوب بن عمر بن ابي عمرو، قال: حدثني محمد بن عبد العزيز الزهرى قال: لما قدم زيد بن على بن هشام بن عبد الملك اعلمه حاجبه بمكانه، فرقى هشام الى عليه له طويله، ثم اذن له، و امر خادما ان يتبعه، و قال: لا يرينك، و اسمع ما يقول قال: فاتعبته الدرجه -و كان بادنا- فوقف في بعضها، فقال: و الله لا يحب الدنيا احد الا ذل، فلما صار الى هشام قضى حوائجه، ثم مضى نحو الكوفه، و نسي هشام ان يسال الخادم حتى مضى لذلك ايام، ثم ساله فاخبره، فالتفت الى الابرش فقال. و الله ليأتينك خلعه أول شيء، و كان كما قال و ذكر عن زيد انه حلف لهشام على امر، فقال له: لا اصدقك، فقال: يا امير المؤمنين، ان الله لم يرفع قدر احد عن ان يرضى بالله، و لم يضع قدر احد عن الا يرضى بذلك منه، فقال له هشام: لقد بلغنى يا زيد انك تذكر الخلافه و تتمناها، و لست هناك و أنت ابن أمه! فقال زيد: ان لك يا امير المؤمنين جوابا، قال: تكلم، قال: ليس احد اولى بالله، و لا ارفع عنده منزله من نبي ابتعثه، و قد كان اسماعيل من خير الأنبياء، و ولد خيرهم محمدا ص، و كان اسماعيل ابن أمه و اخوه ابن صريحه مثلك، فاختره الله عليه، و اخرج منه خير البشر، و ما على احد من

ذلك جده رسول الله ص ما كانت أمه أمه فقال له هشام: اخرج، قال: اخرج ثم لا- ترانى الا حيث تكره، فقال له سالم: يا أبا الحسين، لا يظهرن هذا منك. رجع الحديث الى حديث هشام بن محمد الكلبي عن ابي مخنف قال: فجعلت الشيعة تختلف الى زيد بن علي، و تأمره بالخروج، و يقولون: انا لندرجو ان تكون المنصور، و ان يكون هذا الزمان الذى يهلك فيه بنو اميه. فأقام بالكوفة، فجعل يوسف بن عمر يسال عنه، فيقال: هو هاهنا، فيبعث اليه ان اشخص، فيقول: نعم، و يعتل له بالوجع فمكث ما شاء الله، ثم سال أيضا عنه فقيل له: هو مقيم بالكوفة بعد لم يبرح، فبعث اليه، فاستحثه بالشخص، فاعتل عليه بأشياء يبتاعها، و اخبره انه فى جهازه، و رأى جد يوسف فى امره فتهيأ، ثم شخص حتى اتى القادسيه و قال بعض الناس: ارسل معه رسولا حتى بلغه العذيب، فلحقته الشيعة، فقالوا له: اين تذهب عنا و معك مائه الف رجل من اهل الكوفه، يضربون دونك بأسيا فهم غدا و ليس قبلك من اهل الشام الا- عده قليله، لو ان قبيله من قبائلنا نحو مذحج او همدان او تميم او بكر نصبت لهم لكفتكهم باذن الله تعالى! فنشدهك الله لما رجعت، فلم يزالوا به حتى ردوه الى الكوفه و اما غير ابي مخنف، فانه قال ما ذكر عبيد بن جناد، عن عطاء بن مسلم، ان زيد بن علي لما قدم على يوسف، قال له يوسف: زعم خالد انه قد اودعك مالا، قال: انى يودعنى مالا و هو يشتم آبائى على منبره! فأرسل الى خالد، فاحضره فى عباءه، فقال له: هذا زيد، زعمت انك قد اودعته مالا، و قد انكر، فنظر خالد فى وجههما، ثم قال: ا تريد ان تجمع مع اثمك

فى إثما فى هذا! و كيف اودعه مالا و انا اشتمه و اشم آباءه على المنبر! قال: فشتمه يوسف، ثم رده. و اما ابو عبيده، فذكر عنه، انه قال: صدق هشام زيدا و من كان يوسف قرفه بما قرفه به، و وجههم الى يوسف، و قال: انهم قد حلفوا لى، و قبلت ايمانهم و ابراتهم من المال، و انما وجهت بهم إليك لتجمع بينهم و بين خالد فيكذبوه قال: و وصلهم هشام، فلما قدموا على يوسف انزلهم و اكرمهم، و بعث الى خالد فاتى به، فقال: قد حلف القوم، و هذا كتاب امير المؤمنين ببراءتهم، فهل عندك بينه بما ادعيت؟ فلم تكن له بينه، فقال القوم لخالد: ما دعاك الى ما صنعت؟ قال: غلظ على العذاب فادعيت ما ادعيت، و املت ان ياتى الله بفرج قبل قدمكم فاطلقهم يوسف، فمضى القرشيان: الجمحى و المخزومى الى المدينة، و تخلف الهاشميان: داود بن على و زيد ابن على بالكوفة. و ذكر ان زيدا اقام بالكوفة اربعة اشهر او خمسة و يوسف يأمره بالخروج، و يكتب الى عامله على الكوفة و هو يومئذ بالحيره يأمره بازعاج زيدا، و زيد يذكر انه ينازع بعض آل طلحه بن عبيد الله فى مال بينه و بينهم بالمدينة، فيكتب العامل بذلك الى يوسف، فيقره أياما، ثم يبلغه ان الشيعة تختلف اليه، فيكتب اليه ان اخرجه و لا- تؤخره، و ان ادعى انه ينازع فليجر جرا، و ليوكل من يقوم مقامه فيما يطالب به، و قد بايعه جماعه منهم سلمه بن كهيل و نصر بن خزيمه العبسى و معاويه بن إسحاق بن زيد بن حارثه الأنصارى و حجيه بن الاجلج الكندى و ناس من وجوه اهل الكوفة، فلما رأى ذلك داود ابن على قال له: يا بن عم، لا- يغرنك هؤلاء من نفسك، ففى اهل بيتك لك عبره، و فى خذلان هؤلاء إياهم فقال: يا داود، ان بنى اميه قد عتوا و قست قلوبهم، فلم يزل به داود حتى عزم على الشخصوس، فشخصا حتى بلغا القادسيه. و ذكر عن ابى عبيده، انه قال: اتبعوه الى الثعلبيه و قالوا له: نحن اربعون

ألفاء، ان رجعت الى الكوفه لم يتخلف عنك احد، و اعطوه الموائيق و الايمان المغلظه، فجعل يقول: انى اخاف ان تخذلونى و تسلمونى كفعلكم بابى و جدى. فيحلفون له، فيقول داود بن على: يا بن عم، ان هؤلاء يغرونك من نفسك! اليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك، جدك على بن ابى طالب حتى قتل! و الحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوا رداءه من عنقه، و انتهبوا فسطاطه، و جرحوه! او ليس قد اخرجوا جدك الحسين، و حلفوا له باوكد الايمان ثم خذلوه و اسلموه، ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه! فلا تفعل و لا ترجع معهم فقالوا: ان هذا لا يريد ان تظهر أنت، و يزعم انه و اهل بيته أحق بهذا الأمر منكم، فقال: زيد لداود: ان عليا كان يقاتله معاويه بدعائه و نكرائه باهل الشام، و ان الحسين قاتله يزيد بن معاويه و الأمر عليهم مقبل، فقال له داود: انى لخائف ان رجعت معهم الا يكون احد أشد عليك منهم، و أنت اعلم و مضى داود الى المدينه و رجع زيد الى الكوفه. و قال عبيد بن جناد، عن عطاء بن مسلم الخفاف، قال: كتب هشام الى يوسف ان اشخص زيدا الى بلده، فانه لا يقيم ببلد غيره فيدعو اهله الا أجابوه، فاشخصه، فلما كان بالثعلبيه- او القادسيه- لحقه المشائيم -يعنى اهل الكوفه- فردوه و بايعوه، فأتاه سلمه بن كهيل، فاستأذن عليه، فاذن له، فذكر قرابته من رسول الله ص و حقه فاحسن. ثم تكلم زيد فاحسن، فقال له سلمه: اجعل لى الامان، فقال: سبحان الله! مثلك يسال مثلى الامان! و انما اراد سلمه ان يسمع ذلك اصحابه، ثم قال: لك الامان، فقال: نشدتك بالله، كم بايعك؟ قال: اربعون ألفا، قال: فكم بايع جدك؟ قال: ثمانون ألفا، قال: فكم حصل معه؟ قال: ثلاثمائه، قال: نشدتك الله أنت خير أم جدك؟ قال: بل جدى، قال: اقرنك الذى خرجت فيهم خير أم القرن الذى خرج فيهم جدك؟ قال: بل القرن الذى خرج فيهم جدى، قال: افتطمع ان يفى لك هؤلاء، و قد غدر أولئك بجدك! قال: قد بايعونى، و وجبت البيعه فى عنقى و أعناقهم،

قال: افتأذن لي ان اخرج من البلد؟ قال: لم؟ قال: لا آمن ان يحدث في امرك حدث فلا املك نفسي، قال: قد أذنت لك، فخرج الى اليمامة، و خرج زيد فقتل و صلب فكتب هشام الى يوسف يلومه على تركه سلمه ابن كهيل يخرج من الكوفة، و يقول: مقامه كان خيرا من كذا و كذا من الخيل تكون معك. و ذكر عمر عن ابي إسحاق- شيخ من اهل أصبهان حدثه- ان عبد الله ابن حسن كتب الى زيد بن علي: يا بن عم، ان اهل الكوفة نفخ العالانيه، خور السريره، هوج في الرخاء، جزع في اللقاء، تقدمهم السنتم، و لا- تشايهم قلوبهم، لا- يبيتون بعده في الاحداث، و لا- ينوءون بدوله مرجوه، و لقد تواترت الى كتبهم بدعوتهم، فصممت عن ندائهم، و البست قلبي غشاء عن ذكرهم، ياسا منهم و اطراحا لهم، و ما لهم مثل الا ما قال علي بن ابي طالب: ان أهملتكم خضتم، و ان حوربتم خزتم، و ان اجتمع الناس على امام طعنتم، و ان اجبتم الى مشاقه نكصتم. و ذكر عن هشام بن عبد الملك، انه كتب الى يوسف بن عمر في امر زيد بن علي: اما بعد فقد علمت بحال اهل الكوفة في حبههم اهل هذا البيت، و وضعهم إياهم في غير مواضعهم، لانهم افترضوا على انفسهم طاعتهم، و وظفوا عليهم شرائع دينهم، و نحلوهم علم ما هو كائن، حتى حملوهم من تفريق الجماعه على حال استخفوهم فيها الى الخروج، و قد قدم زين بن علي على امير المؤمنين في خصومه عمر بن الوليد، ففصل امير المؤمنين بينهما، و راي رجلا- جدلا لسنا خليقا بتمويه الكلام و صوغه، و اجترار الرجال بحلاوه لسانه، و بكثره مخارجه في حججه، و ما يدلى به عند لدد الخصام من السطوه على الخصم بالقوه إلحاده لنيل الفلج، فعجل اشخاصه الى الحجاز، و لا تخله و المقام قبلك، فانه ان اعاره القوم اسماعهم فحشاها

من لين لفظه، و حلاوه منطقه، مع ما يدلى به من القرابه برسول الله ص ، و جدهم ميلا- اليه، غير متئده قلوبهم و لا- ساكنه
أحلامهم، و لا مصونه عندهم اديانهم، و بعض التحامل عليه فيه أذى له، و اخراجه و تركه مع السلامه للجميع و الحقن للدماء و
الأمن للفرقه أحب الى من امر فيه سفك دمائهم، و انتشار كلمتهم و قطع نسلهم، و الجماعه جبل الله المتين، و دين الله القويم و
عروته الوثقى، فادع إليك اشراف اهل المصر، و اوعدهم العقوبه فى الابشار، و استصفاء الأموال، فان من له عقد او عهد منهم
سيطى عنه، و لا- يخف معه الا- الرعاع و اهل السواد و من تنهضه الحاجه، استلذاذا للفتنه، و أولئك ممن يستعبد ابليس، و هو
يستعدهم. فبادهم بالوعيد و اعضضهم بسوطك، و جرد فيهم سيفك، و اخف الاشراف قبل الاوساط، و الاوساط قبل السفله و
اعلم انك قائم على باب الفه، و داع الى طاعه، و حاض على جماعه، و مشمر لدين الله، فلا تستوحش لكثرتهم، و اجعل معقلك
الذى تأوى اليه، و صغوك الذى تخرج منه الثقه بربك، و الغضب لدينك، و المحاماه عن الجماعه، و مناصبه من اراد كسر هذا
الباب الذى امرهم الله بالدخول فيه، و التشاح عليه، فان امير المؤمنين قد اعذر اليه و قضى من ذمامه، فليس له منزى الى ادعاء
حق هو له ظلمه من نصيب نفسه، او فىء، او صلح لذي قربي، الا- الذى خاف امير المؤمنين من حمل بادره السفله على الذى
عسى ان يكونوا به أشقى و أضل، و لهم امر، و لأمير المؤمنين أعز و اسهل الى حياطه الدين و الذب عنه، فانه لا يجب ان يرى
فى امته حالا متفاوتا نكالا لهم مفنيا، فهو يستديم النظره، و يتأتى للرشاد، و يجتنبهم على المخاوف، و يستجرهم الى

المرشد، و يعدل بهم عن المهالك، فعل الوالد الشفيق على ولده، و الراعى الحذب على رعيته. و اعلم ان من حجتك عليهم فى استحقاق نصر الله لك عند معاندتهم توفيتك اطماعهم، و أعطيه ذريتهم، و نهيك جندك ان ينزلوا حريمهم و دورهم، فانتهم رضا الله فيما أنت بسيله، فانه ليس ذنب اسرع تعجيل عقوبه من بغى، و قد اوقعهم الشيطان، و دلاهم فيه، و دلهم عليه، و العصمه بتارك البغى اولى، فأمير المؤمنين يستعين الله عليهم و على غيرهم من رعيته، و يسأل إلهه و مولاه و وليه ان يصلح منهم ما كان فاسدا، و ان يسرع بهم الى النجاه و الفوز، انه سميع قريب. رجع الحديث الى حديث هشام قال: فرجع زيد الى الكوفه، فاستخفى، قال: فقال له محمد بن عمر بن على بن ابى طالب حيث اراد الرجوع الى الكوفه: اذكر ك الله يا زيد لما لحقت باهلك، و لم تقبل قول احد من هؤلاء الذين يدعونك الى ما يدعونك اليه، فإنهم لا يفون لك، فلم يقبل منه ذلك، و رجع. قال هشام: قال ابو مخنف: فاقبلت الشيعة لما رجع الى الكوفه يختلفون اليه، و يباعدون له، حتى احصى ديوانه خمسه عشر الف رجل، فأقام بالكوفه بضعه عشر شهرا، الا انه قد كان منها بالبصره نحو شهرين، ثم اقبل الى الكوفه، فأقام بها، و ارسل الى اهل السواد و اهل الموصل رجلا يدعون اليه. قال: و تزوج حيث قدم الكوفه ابنه يعقوب بن عبد الله السلمى، احد بنى فرقد، و تزوج ابنه عبد الله بن ابى العنيس الأزدي قال: و كان سبب تزوجه إياها ان أمها أم عمرو بنت الصلت كانت ترى راى الشيعة، فبلغها مكان زيد، فاتته لتسلم عليه- و كانت امراه جسيمه جميله لحيمه، قد دخلت فى السن، الا ان الكبر لا يستين عليها-

فلما دخلت على زيد بن علي فسلمت عليه ظن انها شابه، فكلمته فإذا افصح الناس لسانا، و اجمله منظرا، فسألها عن نسبتها فانتسبت له، و اخبرته ممن هي، فقال لها: هل لك رحمك الله ان تتزوجيني؟ قالت: أنت و الله - رحمك الله - رغبة لو كان من امرى التزويج، قال لها: و ما الذى يمنعك؟ قالت: يمنعنى من ذلك انى قد اسننت، فقال لها: كلا قد رضيت، ما ابعدك من ان تكونى قد اسننت! قالت: رحمك الله، انا اعلم بنفسى منك، و بما اتى على من الدهر، و لو كنت متزوجه يوما من الدهر لما عدلت بك، و لكن لى ابنه أبوها ابن عمى، و هى اجمل منى، و انا أزوجكها ان احببت، قال: رضيت ان تكون مثلك، قالت له: لكن خالقها و مصورها لم يرض ان يجعلها مثلى، حتى جعلها ابيض و اوسم و اجسم، و احسن منى دلا و شكلا فضحك زيد، و قال لها: قد رزقت فصاحه و منطقا حسنا، فأين فصاحتها من فصاحتك؟ قالت: اما هذا فلا علم لى به، لانى نشأت بالحجاز، و نشأت ابنتى بالكوفه، فلا ادرى لعل ابنتى قد أخذت لغه أهلها فقال زيد: ليس ذلك باكره الى، ثم واعدتها موعدا فأتاها فتزوجها، ثم بنى بها فولدت له جاريه ثم انها ماتت بعد، و كان بها معجبا. قال: و كان زيد بن علي ينزل بالكوفه منازل شتى، فى دار امراته فى الأزد مره، و مره فى اصهاره السلميين، و مره عند نصر بن خزيمه فى بنى عيس، و مره فى بنى غبر ثم انه تحول من بنى غبر الى دار معاويه ابن إسحاق بن زيد بن حارثه الأنصارى فى اقصى جبانه سالم السلولى، و فى بنى نهد و بنى تغلب عند مسجد بنى هلال بن عامر، فأقام يبايع اصحابه، و كانت بيعته التى يبايع عليها الناس: انا ندعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه صلى الله عليه و سلم، و جهاد الظالمين، و الدفع عن المستضعفين، و إعطاء المحرومين، و قسم هذا الفىء بين اهله بالسواء، و رد الظالمين، و أقفال المجمر و نصرنا اهل البيت على من نصب لنا و جهل حقنا، ا تبايعون على ذلك؟

فإذا قالوا: نعم، وضع يده على يده، ثم يقول: عليك عهد الله و ميثاقه و ذمته و ذمه رسوله، لتفني بيعتي و لتقاتلن عدوى و لتتصحن في السر و العلانيه؟ فإذا قال: نعم مسح يده على يده، ثم قال: اللهم اشهد فمكث بذلك بضعه عشر شهرا، فلما دنا خروجه امر اصحابه بالاستعداد و التهيؤ، فجعل من يريد ان يفي و يخرج معه يستعد لو يتهبأ، فشاع امره في الناس.

ذكر الخبر عن غزوه نصر بن سيار ما وراء النهر

و في هذه السنه غزا نصر بن سيار ما وراء النهر مرتين، ثم غزا الثالثه، فقتل كور صول. ذكر الخبر عن غزواته هذه: ذكر علي عن شيوخه، ان نصرا غزا من بلخ ما وراء النهر من ناحيه باب الحديد، ثم قفل الى مرو، فخطب الناس، فقال: الا ان بهرامسيس كان مانح المجوس، يمنتهم و يدفع عنهم، و يحمل ائقالهم على المسلمين، الا ان اشبداد بن جريجور كان مانح النصرى، الا ان عقبيه اليهودى كان مانح اليهود يفعل ذلك الا انى مانح المسلمين امنحهم و ادفع عنهم، و احمل ائقالهم على المشركين، الا انه لا يقبل منى الا توفى الخراج على ما كتب و رفع و قد استعملت عليكم منصور بن عمر بن ابى الخرقاء، و امرته بالعدل عليكم، فأيما رجل منكم من المسلمين كان يؤخذ منه جزيه من راسه، او ثقل عليه فى خراجه، و خفف مثل ذلك عن المشركين، فليرفع ذلك الى المنصور بن عمر، يحوله عن المسلم الى المشرك قال: فما كانت الجمععه الثانيه، حتى أتاه ثلاثون الف مسلم، كانوا يؤدون الجزيه عن رءوسهم و ثمانون الف رجل من المشركين قد القيت عنهم جزيتهم، فحول ذلك عليهم، و القاه عن المسلمين ثم صنف الخراج حتى وضعه مواضعه، ثم وظف الوظيفه التى جرى عليها الصلح قال: فكانت مرو يؤخذ منها

مائة الف سوى الخراج ايام بنى اميه ثم غزا الثانيه الى ورغسر و سمرقند ثم قفل، ثم غزا الثانيه الى الشاش من مرو، فحال بينه و بين قطوع النهر نهر الشاش كورصول فى خمسه عشر ألفا، استاجر كل رجل منهم فى كل شهر بشقه حرير، الشقه يومئذ بخمسه و عشرين درهما، فكانت بينهم مراماه، فممنع نصرا من القطوع الى الشاش و كان الحارث بن سريج يومئذ بأرض الترك، فاقبل معهم، فكان يازاء نصر، فرمى نصرا، و هو على سريره على شاطئ النهر بحسبان، فوقع السهم فى شدى و صيف لنصر يوضئه، فتحول نصر عن سريره، و رمى فرسا لرجل من اهل الشام فنفق و عبر كورصول فى اربعين رجلا، فبيت اهل العسكر، و ساق شاء لأهل بخارى، و كانوا فى الساقه، و اطاف بالعسكر فى ليله مظلمه، و مع نصر اهل بخارى و سمرقند و كس و اشروسنه، و هم عشرون ألفا، فنادى نصر فى الاخماس: الا لا يخرجن احد من بنائه، و اثبتوا على مواضعكم فخرج عاصم بن عمير و هو على جند اهل سمرقند، حتى مرت خيل كورصول، و قد كانت الترك صاحت صيحه، فظن اهل العسكر ان الترك قد قطعوا كلهم فلما مرت خيل كورصول على ذلك حمل على آخرهم، فاسر رجلا، فإذا هو ملك من ملوكهم صاحب اربعة آلاف قبه، فجاءوا به الى نصر، فإذا هو شيخ يسحب درعه شيرا، و عليه رانا ديباج فيهما حلق، و قباء فرند مكفف بالديباج، فقال له نصر: من أنت؟ قال: كورصول، فقال نصر: الحمد لله الذى امكن منك يا عدو الله! قال: فما ترجو من قتل شيخ، و انا أعطيك الف بغير من ابل الترك، و الف بردون تقوى بها جندك، و خل سبيلي! فقال نصر لمن حوله من اهل الشام و اهل خراسان: ما تقولون؟ فقالوا: خل سبيله، فسأله عن سنه، قال: لا ادرى، قال: كم غزوت؟ قال: اثنتين و سبعين غزوه، قال: اشهدت يوم العطش؟ قال: نعم، قال: لو أعطيتنى ما طلعت عليه الشمس ما افلت من يدى بعد ما ذكرت من مشاهدك و قال لعاصم بن عمير السغدى: قم الى سلبه فخذها، فلما

ايقن بالقتل، قال: من أسرنى؟ قال نصر و هو يضحك: يزيد بن قران الحنظلي - و اشار اليه-قال: هذا لا يستطيع ان يغسل استه-او قال: لا- يستطيع ان يتم بوله-فكيف ياسرنى! فأخبرني من أسرنى، فاني اهل ان اقتل سبع قتلات، قيل له: عاصم بن عمير، قال: لست أجد مس القتل إذ كان الذي أسرنى فارسا من فرسان العرب فقتله و صلبه على شاطئ النهر قال: و عاصم بن عمير هو الهزار مرد، قتل بنهاوند ايام قحطبه. قال: فلما قتل كورصول تخدرت الترك و جاءوا بابنيتة فحرقوها، و قطعوا آذانهم، و جردوا وجوههم، و طفقوا يبكون عليه، فلما امسى نصر و اراد الرحله، بعث الى كورصول بقاروره نפט، فصبها عليه، و اشعل فيه النار لثلا- يحملوا عظامه قال: و كان ذلك أشد عليهم من قتله. و ارتفع نصر الى فرغانه، فسبى منها ثلاثين الف راس، قال: فقال عنبر بن برعمه الأزدي: كتب يوسف بن عمر الى نصر: سر الى هذا الغارز ذنبه بالشاش - يعنى الحارث بن سريج- فان اظفرك الله به و باهل الشاش، فخر ببلادهم، و اسب ذراريهم، و إياك و ورطه المسلمين قال: فدعا نصر الناس، فقرأ عليهم الكتاب، و قال: ما ترون؟ فقال يحيى بن حنين: امض لا-مر امير المؤمنين و امر الأمير، فقال نصر: يا يحيى، تكلمت ليالى عاصم بكلمه، فبلغت الخليفه فحظيت بها، و زيد فى عطائك، و فرض لأهل بيتك، و بلغت الدرجه الرفيعه، فقلت: اقول مثلها. سر يا يحيى، فقد وليتك مقدمتى، فاقبل الناس على يحيى يلومونه، فقال نصر يومئذ: و اى ورطه أشد من ان تكون فى السفر و هم فى القرار! قال: فسار الى الشاش، فأتاه الحارث بن سريج فنصب عرادتين تلقاء بنى تميم، فقبل له: هؤلاء بنو تميم، فنقلهما فنصبهما على الأزدي- و يقال: على بكر بن وائل- و اغار عليهم الاخرم، و هو فارس الترك، فقتله المسلمون، و أسروا سبعة من اصحابه، فامر نصر بن سيار برأس الاخرم، فرمى به فى عسكرهم بمنجنيق، فلما راوه ضجوا ضجه عظيمه، ثم ارتحلوا

منهزمين، و رجع نصر، و اراد ان يعبر، فحيل بينه و بين ذلك، فقال ابو نميله صالح بن الابار: كنا و اوبه نصر عند غيبته كراقب
النوء حتى جاده المطر

اودى باخرم منه عارض برد مسترجف بمنايا القوم منهم

و اقبل نصر فنزل سمرقند فى السنه التى لقي فيها الحارث بن سريج، فأتاه بخارى خذاه منصرفا، و كانت المسلحه عليهم، و معهم
دهقانان من دهاقين بخارى، و كانا أسلما على يدى نصر، و قد اجمعا على الفتك بواصل بن عمرو القيسى عامل بخارى و ببخار
اخذاه يتظلمان من بخار اخذاه، -و اسمه طوق شياده- فقال بخار اخذاه لنصر: اصلح الله الأمير! قد علمت انهما قد أسلما على
يديك، فما بالهما معلقى الخناجر عليهما! فقال لهما نصر: ما بالكما معلقى الخناجر و قد أسلمتما! قال: بيننا و بين بخار اخذاه
عداوه فلا نامنه على أنفسنا فامر نصر هارون بن السياوش مولى بنى سليم - و كان يكون على الرابطة- فاجتذبهما فقطعهما، و
نهض بخار اخذاه الى نصر يساره فى امرهما، فقالا: نموت كريمين، فشد أحدهما على واصل ابن عمرو قطعنه فى بطنه بسكين، و
ضربه واصل بسيفه على راسه، فأطار قحف راسه فقتله، و مضى الآخر الى بخار اخذاه- و أقيمت الصلاة، و بخار اخذاه جالس
على كرسى فوثب نصر، فدخل السرادق، و احضر بخار اخذاه، فعثر عند باب السرادق قطعنه، و شد عليه الجوزجان بن
الجوزجان، فضربه بجرز كان معه فقتله، و حمل بخار اخذاه فادخل سرادق نصر، و دعا له نصر بوساده فاتكا عليها، و أتاه قرعه
الطبيب، فجعل يعالجه و اوصى الى نصر، و مات من ساعته، و دفن واصل فى السرادق، و صلى عليه نصر و اما طوق شياده
فكشطوا عنه لحمه، و حملوا عظامه الى بخارى. قال: و سار نصر الى الشاش، فلما قدم اشروسنه عرض دهبانها اباراخره مالا، ثم
نفذ الى الشاش، و استعمل على فرغانه محمد بن خالد الأزدي، وجهه إليها فى عشره نفر، و رد من فرغانه أخوا جيش فيمن كان

معه من دهاقين الختل وغيرهم، وانصرف منها بتمثيل كثيره، فنصبها في اشروسنه. و قال بعضهم: لما اتى نصر الشاش تلقاه قدر ملكها بالصلح و الهديه و الرهن، و اشترط عليه اخراج الحارث بن سريج من بلده، فاخرجه الى فاراب، و استعمل على الشاش نيزك بن صالح مولى عمرو بن العاص، ثم سار حتى نزل قباء من ارض فرغانه، و قد كانوا أحسوا بمجيئه، فاحرقوا الحشيش و حبسوا الميره و وجه نصر الى ولى عهد صاحب فرغانه فى بقيه سنه احدى و عشرين و مائه، فحاصروه فى قلعه من قلاعها، فغفل عنهم المسلمون، فخرجوا على دوابهم فاستاقوها، و أسروا ناسا من المسلمين، فوجه اليهم نصر رجالا من بنى تميم، و معهم محمد بن المثنى - و كان فارسا - فكأيدهم المسلمون، فاهملوا دوابهم و كمنوا لهم، فخرجوا فاستاقوا بعضها، و خرج عليهم المسلمون فهزموهم، و قتلوا الدهقان، و أسروا منهم اسراء، و حمل ابن الدهقان المقتول على ابن المثنى، فختله محمد بن المثنى، فاسره، و هو غلام امرد، فاتى به نصرا، فضرب عنقه. و كان نصر بعث سليمان بن صول الى صاحب فرغانه بكتاب الصلح بينهما قال سليمان: فقدمت عليه فقال لى: من أنت؟ قلت: شاكرى خليفه كاتب الأمير، قال: فقال: ادخلوه الخزائن ليرى ما أعددنا، فقيل له: قم، قال: قلت ليس بى مشى، قال: قدموا له دابه يركبها، قال: فدخلت خزائنه، فقلت فى نفسى: يا سليمان، شمت بك اسرايل و بشر بن عبيد، ليس هذا الا لكراهه الصلح، و سانصرف بخفى حنين. قال: فرجعت اليه، فقال: كيف رايت الطريق فيما بيننا و بينكم؟ قلت: سهلا كثير الماء و المرعى، فكره ما قلت له، فقال: ما علمك؟ فقلت: قد غزوت غرستان و غور و الختل و طبرستان، فكيف لا اعلم! قال: فكيف رايت ما أعددنا؟ قلت: رايت عده حسنه، و لكن اما علمت ان صاحب الحصار لا يسلم من خصال! قال: و ما هن؟ قلت: لا يامن اقرب الناس اليه و احبهم اليه و اوثقهم فى نفسه ان يشب به يطلب مرتبه، و يتقرب بذلك، او يبنى ما قد جمع، فيسلم برمته، او يصيبه داء فيموت

فقطب و كره ما قلت له و قال: انصرف الى منزلك، فانصرفت فاقمت يومين، و انا لا اشك في تركه الصلح، فدعاني فحملت كتاب الصلح مع غلامي، و قلت له: ان أتاك رسولي يطلب الكتاب فانصرف الى المنزل، و لا- تظهر الكتاب، و قل لي: اني خلفت الكتاب في المنزل فدخلت عليه، فسألني عن الكتاب، فقلت: خلفته في المنزل فقال: ابعث من يجيئك به، فقبل الصلح، و احسن جائزتي، و سرح معي أمه، و كانت صاحبه امره قال: فقدمت على نصر، فلما نظر الى قال: ما مثلك الا كما قال الاول: فأرسل حكيمًا و لا- توصه. فاخبرته، فقال: وفقت، و اذن لأمه عليه، و جعل يكلمها و الترجمان يعبر عنها، فدخل تميم بن نصر، فقال للترجمان: قل لها: تعرفين هذا؟ فقالت: لا، فقال: هذا تميم بن نصر، فقالت: و الله ما ارى له حلاوه الصغير، و لا نبل الكبير. قال ابو إسحاق بن ربيعه: قالت لنصر: كل ملك لا يكون عنده سته أشياء فليس بملك: وزير يباثه بكتاب نفسه و ما شجر في صدره من الكلام، و يشاوره و يثق بنصيحته، و طباخ إذا لم يشته الطعام اتخذ له ما يشتهي، و زوجه إذا دخل عليها مغتما فنظر الى وجهها زال غمه، و حصن إذا فرغ او جهد فرغ اليه فانجاه-تعنى البرذون-و سيف إذا قارع الاقران لم يخش خيانتة، و ذخيره إذا حملها فأين وقع بها. من الارض عاش بها ثم دخل تميم بن نصر في الازفله و جماعه، فقالت: من هذا؟ قالوا: هذا فتى خراسان، هذا تميم بن نصر، قالت: ما له نبل الكبار و لا- حلاوه الصغار. ثم دخل الحجاج بن قتيبه فقالت: من هذا؟ فقالوا: الحجاج بن قتيبه، قال: فحيته، و سالت عنه، و قالت: يا معشر العرب، ما لكم وفاء، لا يصلح بعضكم لبعض قتيبه الذي وطن لكم ما ارى، و هذا ابنه تقعه دونك! فحقك ان تجلسه هذا المجلس، و تجلس أنت مجلسه

و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن هشام بن اسماعيل المخزومى - كذلك قال ابو معشر، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان عامل هشام بن عبد الملك على المدينه و مكه و الطائف فى هذه السنه محمد بن هشام، و عامله على العراق كله يوسف بن عمر، و عامله على اذربيجان و أرمينيه مروان بن محمد، و على خراسان نصر بن سيار، و على قضاء البصره عامر بن عبيده، و على قضاء الكوفه ابن شبرمه.

ص: ١٧٩

ذكر الخبر عما كان فيها من احداث

خبر مقتل زيد بن علي

فمن ذلك مقتل زيد بن علي. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر هشام عن ابي مخنف، ان زيد بن علي لما امر اصحابه بالتأهب للخروج والاستعداد، أخذ من كان يريد الوفاء له بالبيعه فيما امرهم به من ذلك، فانطلق سليمان بن سراقه البارقي الى يوسف بن عمر، فاخبره خبره، و اعلمه انه يختلف الى رجل منهم يقال له عامر، و الى رجل من بنى تميم يقال له طعمه، ابن اخت لبارق، و هو نازل فيهم فبعث يوسف يطلب زيد بن علي في منزلهما فلم يوجد عندهما، و أخذ الرجلان، فأتى بهما، فلما كلمهما استبان له امر زيد و اصحابه و تخوف زيد بن علي ان يؤخذ، فتعجل قبل الأجل الذي جعله بينه و بين اهل الكوفه قال: و على اهل الكوفه يومئذ الحكم بن الصلت، و على شرطه عمرو بن عبد الرحمن، رجل من القاره، و كانت ثقيف أخواله، و كان فيهم و معه عبيد الله بن العباس الكندي، في اناس من اهل الشام، و يوسف بن عمر بالحيره قال: فلما رأى اصحاب زيد بن علي الذين بايعوه ان يوسف بن عمر قد بلغه امر زيد، و انه يدس اليه، و يستبحث عن امره، اجتمعت اليه جماعه من رءوسهم، فقالوا: رحمك الله! ما قولك في ابي بكر و عمر؟ قال زيد: رحمهما الله و غفر لهما، ما سمعت أحدا من اهل بيتي يتبرأ منهما و لا يقول فيهما الا خيرا، قالوا: فلم تطلب إذا بدم اهل هذا البيت، الا ان وثبا على سلطانكم

فنزعه من ايديكم! فقال لهم زيد: ان اشد ما اقول فيما ذكرتم انا كنا احق بسلطان رسول الله ص من الناس اجمعين، و ان القوم استأثروا علينا، و دفعونا عنه، و لم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا، قد ولوا فعدلوا فى الناس، و عملوا بالكتاب و السنه قالوا: فلم يظلمك هؤلاء! و ان كان أولئك لم يظلموك، فلم تدعو الى قتال قوم ليسوا لك بظالمين! فقال: و ان هؤلاء ليسوا كأولئك، ان هؤلاء ظالمون لى و لكم و لأنفسهم، و انما ندعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه ص، و الى السنن ان تحيا، و الى البدع ان تطفأ، فان أنتم أجبتمونا سعدتكم، و ان أنتم ايتم فلست عليكم بوكيل ففارقوه و نكثوا بيعته، و قالوا: سبق الامام- و كانوا يزعمون ان أبا جعفر محمد بن على أخا زيد بن على هو الامام، و كان قد هلك يومئذ- و كان ابنه جعفر بن محمد حيا، فقالوا: جعفر امامنا اليوم بعد ابيه، و هو احق بالأمر بعد ابيه، و لا نتبع زيد بن على فليس بإمام فسماهم زيد الرفضه، فهم اليوم يزعمون ان الذى سماهم الرفضه المغيره حيث فارقوه و كانت منهم طائفه قبل خروج زيد مروا الى جعفر بن محمد بن على، فقالوا له: ان زيد بن على فينا يبايع، افترى لنا ان نبايعه؟ فقال لهم: نعم بايعوه، فهو و الله أفضلنا و سيدنا و خيرنا فجاءوا، فكتموا ما امرهم به. قال: و استتب لزيد بن على خروجه، فواعد اصحابه ليله الأربعاء أول ليله من صفر سنه اثنتين و عشرين و مائه. و بلغ يوسف بن عمر ان زيدا قد ازمع على الخروج، فبعث الى الحكم ابن الصلت، فأمره ان يجمع اهل الكوفه فى المسجد الأعظم يحصرهم فيه، فبعث الحكم الى العرفاء و الشرط و المناكب و المقاتله، فادخلهم المسجد، ثم نادى مناديه: الا ان الأمير يقول: من ادركناه فى رحله فقد برئت منه الذمه، ادخلوا المسجد الأعظم فاتى الناس المسجد يوم الثلاثاء قبل خروج زيد بيوم، و طلبوا زيدا فى دار معاويه بن إسحاق بن زيد بن حارثه الأنصارى، فخرج ليلا، و ذلك ليله الأربعاء، فى ليله شديده البرد، من دار معاويه بن

إسحاق، فرفعوا الهراذى فيها النيران، و نادوا: يا منصور. أمت، أمت يا منصور فكلما اكلت النار هرديا رفعوا آخر، فما زالوا كذلك حتى طلع الفجر، فلما أصبحوا بعث زيد بن علي القاسم التنعى ثم الحضرمى و رجلا آخر من اصحابه، يناديان بشعارهما، فلما كانوا فى صحراء عبد القيس لقيهم جعفر بن العباس الكندى، فشدوا عليه و على اصحابه، فقتل الرجل الذى كان مع القاسم التنعى، و ارتث القاسم، فاتى به الحكم، فكلمه فلم يرد عليه شيئا، فامر به فضربت عنقه على باب القصر، فكان أول من قتل من اصحاب زيد ابن علي هو و صاحبه و امر الحكم بن الصلت بدروب السوق فغلقت، و غلقت أبواب المسجد على اهل الكوفه و على ارباع الكوفه يومئذ، على ربع اهل المدينه ابراهيم بن عبد الله بن جرير البجلي، و على مذحج و اسد عمرو ابن ابى بذر العبدى، و على كنده و ربيعه المنذر بن محمد بن اشعث بن قيس الكندى، و على تميم و همدان محمد بن مالك الهمدانى ثم الخيوانى. قال: و بعث الحكم بن الصلت الى يوسف بن عمر، فاخبره الخبر، فامر يوسف مناديه فنادى فى اهل الشام: من ياتى الكوفه فيقترب من هؤلاء القوم فيأتينى بخبرهم؟ فقال جعفر بن العباس الكندى: انا، فركب فى خمسين فارسا، ثم اقبل حتى انتهى الى جبانه سالم السلولى، فاستخبرهم، ثم رجع الى يوسف بن عمر فاخبره، فلما اصبح خرج الى تل قريب من الحيره، فنزل عليه و معه قریش و اشراف الناس، و على شرطته يومئذ العباس بن سعيد المزنى، فبعث الريان بن سلمه الاراشى فى الفين و معه ثلاثمائة من القيقانيه رجالا معهم النشاب. و اصبح زيد بن علي، فكان جميع من وافاه تلك الليله مائتى رجل و ثمانيه عشر رجلا، فقال زيد: سبحان الله! اين الناس! فقيل له: هم فى المسجد الأعظم محصورون، فقال: لا و الله ما هذا لمن بايعنا بعذر و سمع نصر ابن خزيمه النداء، فاقبل اليه، فلقى عمر بن عبد الرحمن صاحب شرطه الحكم بن الصلت فى خيله من جهينه عند دار الزبير بن ابى حكيمه فى الطريق

الذى يخرج الى مسجد بنى عدى، فقال نصر بن خزيمة: يا منصور أمت، فلم يرد عليه شيئاً، فشد عليه نصر و أصحابه، فقتل عمر بن عبد الرحمن، و انهزم من كان معه، و اقبل زيد بن على من جبانته سالم حتى انتهى الى جبانته الصائدين، و بها خمسمائة من اهل الشام، فحمل عليهم زيد بن على فيمن معه فهزمهم و كان تحت زيد بن على يومئذ برذون ادهم بهيم، اشتراه رجل من بنى نهد بن كهمس بن مروان النجاري بخمسه و عشرين ديناراً، فلما قتل زيد بعد ذلك اخذه الحكم بن الصلت. قال: و انتهى زيد بن على الى باب دار رجل من الأزد، يقال له انس ابن عمرو- و كان فيمن بايعه- فنودى و هو فى الدار فجعل يجيب، فناداه زيد يا انس: اخرج الى رحمك الله، فقد جاء الحق و زهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً فلم يخرج اليه، فقال زيد: ما اخلفكم! قد فعلتموها، الله حسيبكم! قال: ثم ان زيدا مضى حتى انتهى الى الكناسة، فحمل على جماعه بها من اهل الشام فهزمهم، ثم خرج حتى ظهر الى الجبانته و يوسف بن عمر على التل ينظر اليه هو و أصحابه، و بين يديه حزام بن مره المزنى و زمزم بن سليم الثعلبي، و هما على المجففه، و معه نحو من مائتى رجل، و الله لو اقبل على يوسف لقتله، و الريان بن سلمه يتبع اثر زيد بن على بالكوفه فى اهل الشام. ثم ان زيدا أخذ ذات اليمين على مصلى خالد بن عبد الله حتى دخل الكوفه، و كانت فرقه من اصحاب زيد بن على حيث وجه الى الكناسة قد انشعبت نحو جبانته مخنف بن سليم ثم قال بعضهم لبعض: الا نطلق نحو جبانته كنده! قال: فما زاد الرجل على ان تكلم بهذا الكلام. و طلع اهل الشام، فلما رأوهم دخلوا زقاقاً فمضوا فيه، و تخلف رجل منهم، فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين، ثم خرج اليهم فقاتلهم ساعه ثم انهم صرعوه، فجعلوا يضربونه بأسياقهم، فنادى رجل منهم مقنع بالحديد: ان اكشفوا المغفر ثم اضربوا راسه بعمود حديد، ففعلوا، و قتل و حمل اصحابه عليهم فكشفوهم عنه و قد قتل، و انصرف اهل الشام، و قد اقتطعوا

رجلا، و نجا سائرهم فذهب ذلك الرجل حتى دخل دار عبد الله بن عوف، فدخل اهل الشام عليه فأسروه، فذهب به الى يوسف بن عمر فقتله. قال: و اقبل زيد بن علي، و قد راى خذلان الناس اياه، فقال: يا نصر بن خزيمة، اتخاف ان يكون قد جعلوها حسنيه! فقال له: جعلنى الله لك الفداء! اما انا فو الله لاضريرن معك بسيفى هذا حتى اموت، فكان قتاله يومئذ بالكوفه ثم ان نصر بن خزيمة قال لزيد بن علي: جعلنى الله لك الفداء! ان الناس فى المسجد الأعظم محصورون، فامض بنا نحوهم، فخرج بهم زيد نحو المسجد، فمر على دار خالد بن عرفطه و بلغ عبيد الله ابن العباس الكندى اقباله، فخرج فى اهل الشام، و اقبل زيد فالتقوا على باب عمر بن سعد بن ابى وقاص، فكع صاحب لواء عبيد الله- و كان لواءه مع سلمان مولاة- فلما اراد عبيد الله الحمله و رآه قد كع عنه، قال: احمل يا بن الخبيثه! فحمل عليهم، فلم ينصرف حتى خضب لواءه بالدم. ثم ان عبيد الله برز فخرج اليه واصل الحنائط، فاضطربا بسيفهما، فقال للأحول: خذها منى و انا الغلام الحنائط! و قال الآخر: قطع الله يدى ان كلت بقفيز ابدأ ثم ضربه فلم يصنع شيئا و انهزم عبيد الله بن العباس و اصحابه، حتى انتهوا الى دار عمرو من حريث و جاء زيد و اصحابه حتى انتهوا الى باب الفيل، فجعل اصحاب زيد يدخلون راياتهم من فوق الأبواب، و يقولون: يا اهل المسجد، اخرجوا و جعل نصر بن خزيمة يناديهم، و يقول: يا اهل الكوفه، اخرجوا من الذل الى العز، اخرجوا الى الدين و الدنيا، فإنكم لستم فى دين و لا دنيا فأشرف عليهم اهل الشام، فجعلوا يرمونهم بالحجاره من فوق المسجد- و كان يومئذ جمع كبير بالكوفه فى نواحيها، و قيل فى جبانه سالم- و انصرف الريان بن سلمه الى الحيره عند المساء، و انصرف زيد بن علي فيمن معه، و خرج اليه ناس من اهل الكوفه، فنزل دار الرزق، فأتاه الريان بن سلمه، فقاتله عند دار الرزق قتالا شديدا، فخرج من اهل

الشام و قتل منهم ناس كثير، و تبعهم اصحاب زيد من دار الرزق، حتى انتهوا الى المسجد، فرجع اهل الشام مساء يوم الأربعاء اسوا شىء ظنا، فلما كان من الغد غداه يوم الخميس، دعا يوسف بن عمر الريان بن سلمه، فلم يوجد حاضرا تلك الساعة. و قال بعضهم: بل أتاه و ليس عليه سلاحه فافف به، و قال له: أف لك من صاحب خيل! اجلس فدعا العباس بن سعيد المزني صاحب شرطته، فبعثه في اهل الشام، فسار حتى انتهى الى زيد بن علي في دار الرزق، و ثم خشب للتجار كثير، فالطريق متضايق و خرج زيد في اصحابه، و على مجنبيه نصر بن خزيمه العبسى و معاويه بن إسحاق الأنصارى، فلما رأهم العباس - و لم يكن معه رجال- نادى: يا اهل الشام، الارض و الارض! فنزل ناس كثير ممن معه، فاقتتلوا قتالا شديدا في المعركة و قد كان رجل من اهل الشام من بنى عيس يقال له نائل بن فروه قال ليوسف بن عمر: و الله لئن انا ملات عيني من نصر بن خزيمه لاقتلنه او ليقتلنى، فقال له يوسف: خذ هذا السيف، فدفع اليه سيفا لا يمر بشىء الا قطعته فلما التقى اصحاب العباس بن سعيد و اصحاب زيد و اقتتلوا، بصر نائل بن فروه بنصر بن خزيمه، فاقبل نحوه، فضرب نصرا فقطع فخذة، و ضربه نصر ضربه فقتله، فلم يلبث نصر ان مات، و اقتتلوا قتالا شديدا. ثم ان زيد بن علي هزمهم و قتل من اهل الشام نحو من سبعين رجلا، فانصرفوا و هم بشر حال و قد كان العباس بن سعيد نادى في اصحابه ان اركبوا، فان الخيل لا تطيق الرجال في المضيق فركبوا، فلما كان العشى عباهم يوسف بن عمر ثم سرحهم، فاقبلوا حتى التقوا هم و اصحاب زيد، فحمل عليهم زيد في اصحابه فكشفهم، ثم تبعهم حتى اخرجهم الى السبخه، ثم شد عليهم بالسبخه حتى اخرجهم الى بنى سليم، ثم تبعهم في خيله و رجاله، حتى أخذوا على المسناه. ثم ان زيدا ظهر لهم فيما بين بارق و رؤاس، فقاتلهم هنالك قتالا شديدا،

و صاحب لوائه يومئذ رجل يقال له عبد الصمد بن ابي مالك بن مسروح، من بنى سعد بن زيد، خليف العباس بن عبد المطلب، و كان مسروح السعدى تزوج صفيه بنت العباس بن عبد المطلب، فجعلت خيلهم لا- تثبت لخياله و رجله، فبعث العباس الى يوسف بن عمر يعلمه ذلك، فقال له: ابعث الى الناشبه، فبعث اليهم سليمان بن كيسان الكلبي فى القيقانيه و البخاريه، و هم ناشبه، فجعلوا يرمون زيدا و اصحابه، و كان زيد حريصا على ان يصرفهم حين انتهوا الى السبخه، فأبوا عليه، فقاتل معاويه بن إسحاق الأنصارى بين يدى زيد بن على قتالا شديدا، فقتل بين يديه، و ثبت زيد بن على و من معه حتى إذا جنح الليل رمى بسهم فأصاب جانب جبهته اليسرى، فتشبث فى الدماغ، فرجع و رجع اصحابه، و لا يظن اهل الشام انهم رجعوا الا للمساء و الليل. قال: فحدثنى سلمه بن ثابت الليثى- و كان مع زيد بن على، و كان آخر من انصرف من الناس يومئذ، هو و غلام لمعاويه بن إسحاق- قال: اقبلت انا و صاحبي نقص اثر زيد بن على، فنجده قد انزل، و ادخل بيت حران ابن كريمه مولى لبعض العرب فى سكه البريد فى دور ارحب و شاكر. قال سلمه بن ثابت: فدخلت عليه، فقلت له: جعلنى الله فداك أبا الحسين! و انطلق اصحابه فجاءوا بطبيب يقال له شقير مولى لبنى رؤاس فانزع النصل من جبهته، و انا انظر اليه، فو الله ما عدا ان انزعه جعل يصيح، ثم لم يلبث ان قضى، فقال القوم: اين ندفنه، و اين نواريه؟ فقال بعض اصحابه: نلبسه درعه و نطرحه فى الماء، و قال بعضهم: بل نحتر راسه و نضعه بين القتلى، فقال ابنه يحيى: لا و الله لا ناكل لحم ابي الكلاب. و قال بعضهم: لا بل نحمله الى العباسيه فندفنه. قال سلمه: فاشرت عليهم ان نطلق به الى الحفره التى يؤخذ منها الطين فندفنه فيها، فقبلوا رأى و انطلقنا، و حفرنا له بين حفرتين، و فيه حينئذ ماء كثير، حتى إذا نحن أمكنا له دفناه، و أجرينا عليه الماء، و كان معنا

عبد له سندی قال: ثم انصرفنا حتى ناتي جبانه السبيح، و معنا ابنه، فلم نزل بهما، و تصدع الناس عنا، و بقيت في رهط معه لا يكونون عشره، فقلت له: اين تريد؟ هذا الصبح قد غشيك- و معه ابو الصبار العبدى- قال: فقال: النهري، فقلت له: ان كنت انما تريد النهري- فظننت انه يريد ان يتشطط الفرات و يقاتلهم- فقلت له: لا تبرح مكانك، تقاتلهم حتى تقتل، او يقضى الله ما هو قاض فقال لى: انا اريد نهري كربلاء. فقلت له: فالنجا قبل الصبح، فخرج من الكوفه، و انا معه و ابو الصبار و رهط معنا، فلما خرجنا من الكوفه سمعنا اذان المؤذنين، فصلينا الغداه بالنخيله، ثم توجهنا سراعا قبل نينوى، فقال لى: انى اريد سابقا مولى بشر بن عبد الملك بن بشر، فاسرع السير، و كنت إذا لقيت القوم استطعمهم فاطعم الأرفغفه فأطعمها اياه، فياكل و ناكل معه، فانتبهنا الى نينوى و قد أظلمنا، فأتينا منزل سابق، فدعوت على الباب، فخرج إلينا فقلت له: اما انا فاتى الفيوم، فأكون به، فإذا بدا لك ان ترسل الى فارس. قال: ثم انى مضيت و خلفته عند سابق، فذلك آخر عهدى به. قال: ثم ان يوسف بن عمر بعث اهل الشام يطلبون الجرحى فى دور اهل الكوفه، فكانوا يخرجون النساء الى صحن الدار، و يطوفون البيت يلتمسون الجرحى. قال: ثم دل غلام زيد بن على السندى يوم الجمعة على زيد، فبعث الحكم بن الصلت العباس بن سعيد المزنى و ابن الحكم بن الصلت، فانطلقا فاستخرجاه، فكره العباس ان يغلب عليه ابن الحكم بن الصلت فتركه و سرح بشيرا الى يوسف بن عمر غداه يوم الجمعة برأس زيد بن على مع الحجاج بن القاسم بن محمد بن الحكم بن ابى عقيل، فقال ابو الجويريه مولى جهينه: قل للذين انتهكوا المحارم و رفعوا الشمع بصحرا سالم

كيف وجدتم وقعه الأكارم يا يوسف بن الحكم بن القاسم!

قال: و لما اتى يوسف بن عمر البشير، امر بزيد فصلب بالكناسه،

هو و نصر بن خزيمه و معاويه بن إسحاق بن زيد بن حارثه الأنصاري و زياد النهدي، و كان يوسف قد نادى: من جاء برأس فله خمسمائه درهم، فجاء محمد بن عباد برأس نصر بن خزيمه، فامر له يوسف بن عمر بألف درهم^٣، و جاء الأ-حول مولى الأشعريين برأس معاويه بن إسحاق، فقال: أنت قتلته؟ فقال: اصلح الله الأمير! ليس انا قتلته، و لكنى رايته فعرفته، فقال: اعطوه سبعمائه درهم، و لم يمنعه ان يتم له ألفا، الا- انه زعم انه لم يقتله و قد قيل: ان يوسف بن عمر لم يعلم بأمر زيد و رجوعه من الطريق الى الكوفه بعد ما شخص الا باعلام هشام بن عبد الملك اياه، و ذلك ان رجلا من بنى اميه كتب-فيما ذكر-الى هشام، يذكر له امر زيد، فكتب هشام الى يوسف يشتمه و يجهله، و يقول: انك لغافل، و زيد غارز ذنبه بالكوفه يبائع له فالجح في طلبه، فأعطه الامان فان لم يقبل فقاتله فكتب يوسف الى الحكم بن الصلت من آل ابي عقيل و هو خليفته على الكوفه بطلبه، فطلبه فخفى عليه موضعه، فدس يوسف مملوكا خراسانيا الكن، و اعطاه خمسه آلاف درهم، و امره ان يلطف لبعض الشيعة فيخبره انه قد قدم من خراسان جبا لأهل البيت، و ان معه مالا يريد ان يقويهم به، فلم يزل المملوك يلقي الشيعة، و يخبرهم عن المال الذى معه حتى ادخلوه على زيد، فخرج فدل يوسف على موضعه، فوجه يوسف اليه الخيل، فنادى اصحابه بشعارهم، فلم يجتمع اليه منهم الا ثلاثمائة او اقل، فجعل يقول: كان داود ابن على اعلم بكم، قد حذرني خذلانكم فلم احذرا! و قيل: ان الذى دل على موضع زيد الذى كان دفن فيه-و كان دفن فى نهر يعقوب فيما قيل، و كان اصحابه قد سكروا النهر ثم حفروا له فى بطنه، فدفنوه فى ثيابه ثم اجرؤا عليه الماء-عبد قصار كان به، فاستجعل جعلاً على ان يدلهم على موضعه، ثم دلهم، فاستخرجوه، فقطعوا راسه، و صلبوا جسده، ثم أمرؤا بحراسته لثلاثين نزل، فمكث يحرس زمانا

وقيل انه كان فيمن يحرسه زهير بن معاوية ابو خيثمه، وبعث برأسه الى هشام فامر به فنصب على باب مدينة دمشق، ثم ارسل به الى المدينة، و مكث البدن مصلوبا حتى مات هشام، ثم امر به الوليد فانزل و احرق و قيل: ان حكيم ابن شريك كان هو الذى سعى بزيد الى يوسف. فاما ابو عبيده معمر بن المثنى فانه قال فى امر يحيى بن زيد: لما قتل زيد عمدا رجل من بنى اسد الى يحيى بن زيد، فقال له: قد قتل ابوك، و اهل خراسان لكم شيعه، فالرأى ان تخرج إليها قال: و كيف لى بذلك؟ قال: تتوارى حتى يكف عنك الطلب ثم تخرج، فواراه عنده ليله، ثم خاف فاتي عبد الملك بن بشر بن مروان، فقال له: ان قرابه زيد بك قريبه، و حقه عليك واجب، قال له: اجل، و لقد كان العفو عنه اقرب الى التقوى، قال: فقد قتل و هذا ابنه غلاما حدثا لا ذنب له، و ان علم يوسف بن عمر بمكانه قتله، فتجيره و تواريه عندك، قال: نعم و كرامه فأتاه به فواراه عنده فبلغ الخبر يوسف، فأرسل الى عبد الملك: قد بلغنى مكان هذا الغلام عندك، و اعطى الله عهدا، لئن لم تأتنى به لاكتبن فيك الى امير المؤمنين، فقال له عبد الملك: أتاك الباطل و الزور، انا اوارى من ينازعى سلطانى و يدعى فيه اكثر من حقى! ما كنت اخشاك على قبول مثل هذا على و لا الاستماع من صاحبه، فقال: صدق و الله ابن بشر، ما كان ليوارى مثل هذا، و لا يستر عليه، فكف عن طلبه، فلما سكن الطلب خرج يحيى فى نفر من الزيديه الى خراسان. و خطب يوسف بعد قتل زيد بالكوفه فقال: يا اهل الكوفه، ان يحيى بن زيد يتنقل فى حجال نساءكم كما كان يفعل أبوه، و الله لو ابدى لى صفحته لعرقت خصيه كما عرقت خصيى ابيه. و ذكر عن رجل من الانصار قال: لما جىء برأس زيد فصلب بالمدينه فى سنه ثلاث و عشرين و مائه، اقبل شاعر من شعراء الانصار فقام بحياله، فقال:

الا يا ناقض الميثاق ابشر بالذى ساكا

نقضت العهد و الميثاق قدما كان قدما كا

لقد اخلف ابليس الذى قد كان مناكا

قال: فقيل له: ويلك! ا تقول هذا لمثل زيد! فقال: ان الأمير غضبان فاردت ان ارضيه، فرد عليه بعض شعرائهم: الا يا شاعر السوء
لقد اصبحت أفاكا

اشتم ابن رسول الله يرضى من تولاكا

الا صبحك الله بخزى ثم مساكا

و يوم الحشر لا شك بان النار مثواكا

و قيل: كان خراش بن حوشب بن يزيد الشيباني على شرط يوسف ابن عمر، فهو الذى نبش زيدا، و صلبه، فقال السيد: بت لى
مسهدا ساهر الطرف مقصدا

و لقد قلت قوله و اطلت التبلدا

لعن الله حوشبا و خراشا و مزيدا

و يزيدا فانه كان اعنى و اعندا

الف الف و الف الف من اللعن سرمدا

انهم حاربوا الاله و آذوا محمدا

شركوا فى دم المطهر زيد تعندا

ثم عالوه فوق جذع صريعا مجردا

يا خراش بن حوشب أنت أشقى الورى غدا

قال ابو مخنف: و لما قتل يوسف زيد بن على اقبل حتى دخل الكوفه فصعد المنبر، فقال: يا اهل المدره الخبيثه، انى و الله ما تقرن بى الصعبه، و لا يققع لى بالشنان، و لا اخوف بالذنب هيهات! حبيت بالساعد الأشد، أبشروا يا اهل الكوفه بالصغار و الهوان، لا عطاء لكم عندنا و لا رزق، و لقد هممت ان اخرب بلادكم و دوركم، و احرمكم أموالكم اما و الله ما علوت منبرى الا اسمعتكم ما تكرهون عليه، فإنكم اهل بغى و خلاف، ما منكم الا من حارب الله و رسوله، الا حكيم بن شريك المحاربى، و لقد سألت امير المؤمنين ان يأذن لى فيكم، و لو اذن لقتلت مقاتلتكم، و سيبت ذراريكم. و فى هذه السنه قتل كلثوم بن عياض القشيرى الذى كان هشام بن عبد الملك بعثه فى خيول اهل الشام الى إفريقيا، حيث وقعت الفتنة بالبربر. و فيها قتل عبد الله البطال فى جماعه من المسلمين بأرض الروم. و فيها ولد الفضل بن صالح و محمد بن ابراهيم بن محمد بن على. و فيها وجه يوسف بن عمر بن شبرمه على سجستان، فاستقضى ابن ابى ليلى. و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن هشام المخزومى، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن اسحق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى و غيره. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه العمال فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل، الا ان قاضى الكوفه كان -فيما ذكر- فى هذه السنه محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى.

ثم دخلت

سنه ثلاث و عشرين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر صلح نصر بن سيار مع السغد

فمن ذلك ما جرى بين اهل السغد و نصر بن سيار من الصلح. ذكر الخبر عن ذلك و سببه: ذكر على بن محمد، عن شيوخه، ان خاقان لما قتل في ولايه اسد، تفرقت الترك في غاره بعضها على بعض، فطمع اهل السغد في الرجعه إليها، و انحاز قوم منهم الى الشاش، فلما ولى نصر بن سيار ارسل اليهم يدعوهم الى الفئه و المراجعه الى بلادهم، و اعطاهم كل ما أرادوا. قال: و كانوا سألوا شروطا أنكرها أمراء خراسان، منها الا يعاقب من كان مسلما و ارتد عن الاسلام، و لا يعدى عليهم في دين لأحد من الناس، و لا يؤخذون بقباله عليهم في بيت المال، و لا يؤخذ اسراء المسلمين من ايديهم الا بقضيه قاض و شهاده العدول، فعاب الناس ذلك على نصر، و كلموه فقال: اما و الله لو عايتم شوكتهم في المسلمين و نكايتهم مثل الذي عايتم ما انكرتم ذلك! فأرسل رسولا الى هشام في ذلك، فلما قدم الرسول ابي ان ينفذ ذلك لنصر، فقال الرسول: جرت يا امير المؤمنين حربنا و صلحنا، فاختر لنفسك فغضب هشام، فقال الابرش الكلبي: يا امير المؤمنين، تالف القوم و احمل لهم، فقد عرفت نكايتهم كانت في المسلمين، فانفذ هشام ما سال. و في هذه السنه اوفد يوسف بن عمر الحكم بن الصلت الى هشام بن عبد الملك، يسأله ضم خراسان اليه و عزل نصر بن سيار

ص: ١٩٢

ذكر الخبر عن سبب ذلك و ما كان من الأمر فيه: ذكر علي عن شيوخه، قال: لما طالت ولايه نصر بن سيار، و دانت له خراسان، كتب يوسف بن عمر الى هشام حسدا له: ان خراسان دبره دبره فان راى امير المؤمنين ان يضمها الى العراق فاسرح إليها الحكم بن الصلت، فانه كان مع الجنيد، و ولى جسيم أعمالها، فاعمر بلاد امير المؤمنين بالحكم. و انا باعث بالحكم بن الصلت الى امير المؤمنين، فانه اديب اريب، و نصيحته لأمير المؤمنين مثل نصيحتنا و مودتنا اهل البيت فلما اتى هشام كتابه بعث الى دار الضيافه، فوجد فيها مقاتل بن علي السغدى، فاتوه به، فقال: امن خراسان أنت؟ قال: نعم، و انا صاحب الترك - قال: و كان قدم على هشام بخمسين و مائه من الترك - فقال: ا تعرف الحكم بن الصلت؟ قال: نعم، قال: فما ولى بخراسان؟ قال: ولى قريه يقال لها الفارياب، خراجها سبعون ألفا، فاسره الحارث بن سريج، قال: ويحك! و كيف افلت منه! قال: عرك اذنه، و قفده و خلى سبيله قال: فقدم عليه الحكم بعد بخراج العراق، فرأى له جمالا و بيانا، فكتب الى يوسف: ان الحكم قدم و هو على ما وصفت، و فيما قبلك له سعه، و خل الكنانى و عمله. و فى هذه السنه غزا نصر فرغانه غزوته الثانيه، و اوفد مغراء بن احمر الى العراق، فوقع فيه عند هشام. ذكر الخبر عن ذلك و ما كان من هشام و يوسف بن عمر فيه: ذكر ان نصرا وجه مغراء بن احمر الى العراق وافدا، منصرفه من غزوته الثانيه فرغانه، فقال له يوسف بن عمر: يا بن احمر، يغلبكم ابن الأقطع يا معشر قيس على سلطانكم! فقال: قد كان ذلك اصلح الله الأمير! قال: فإذا قدمت على امير المؤمنين فابقر بطنه فقدموا على هشام، فسألهم عن امر خراسان، فتكلم مغراء، فحمد الله و اثنى عليه، ثم ذكر

يوسف بن عمر بخير، فقال: ويحك! أخبرني عن خراسان، قال: ليس لك جند يا امير المؤمنين احد و لا انجد منهم، من سواذق في السماء و فرسان مثل الفيله، و عده و عدد من قوم ليس لهم قائد، قال: ويحك! فما فعل الكنانى؟ قال: لا يعرف ولده من الكبر فرد عليه مقالته، و بعث الى دار الضيافه، فاتي بشييل بن عبد الرحمن المازنى، فقال له هشام: أخبرني عن نصر، قال: ليس بالشيخ يخشى خرفه، و لا الشاب يخشى سفهه، المجرب المجرب، قد ولى عامه ثغور خراسان و حروبها قبل ولايته فكتب الى يوسف بذلك، فوضع يوسف الارصاد، فلما انتهوا الى الموصل تركوا طريق البريد، و تكادوا حتى قدموا بيهق - و قد كتب الى نصر بقول شييل - و كان ابراهيم بن بسام فى الوفد، فمكر به يوسف، و نعى له نصرا، و اخبره انه قد ولى الحكم بن الصلت بن ابي عقيل خراسان فقسم له ابراهيم امر خراسان كله، حتى قدم عليه ابراهيم بن زياد رسول نصر، فعرف ان يوسف قد مكر به و قال: أهلكنى يوسف. و قيل: ان نصرا اوفد مغراء، و اوفد معه حملة بن نعيم الكلبي، فلما قدموا على يوسف، اطمع يوسف مغراء، ان هو تنقص نصرا عند هشام ان يوليه السند فلما قدما عليه ذكر مغراء باس نصر و نجدته و رايه، و اطنب فى ذلك، ثم قال: لو كان الله متعنا منه ببقية! فاستوى هشام جالسا، ثم قال: ببقية ما ذا؟ قال: لا يعرف الرجل الا بجرمه، و لا يفهم عنه حتى يدنى منه، و ما يكاد يفهم صوته من الضعف لأجل كبره فقام حملة الكلبي، فقال: يا امير المؤمنين، كذب و الله، ما هو كما قال، هو هو فقال هشام: ان نصرا ليس كما وصف، و هذا امر يوسف بن عمر حسد لنصر، و قد كان يوسف كتب الى هشام يذكر كبر نصر و ضعفه، و يذكر له سلم بن قتيبه فكتب اليه هشام: اله عن ذكر الكنانى، فلما قدم مغراء على يوسف، قال له: قد علمت بلاء نصر عندي، و قد صنعت به

ما قد علمت، فليس لي في صحبته خير، ولا لي بخراسان مقام، فأمره بالمقام و كتب الي نصر: اني قد حولت اسمه، فاشخص الي من قبلك من اهله. و قيل: ان يوسف لما امر مغراء بعيب نصر، قال: كيف اعيبه مع بلائه و آثاره الجميله عندي و عند قومي! فلم يزل به، فقال: فبم اعيبه؟ اعيب تجربته أم طاعته؟ أم يمن نقيته أم سياسته؟ قال: عبه بالكبير فلما دخل علي هشام تكلم مغراء، فذكر نصرا باحسن ما يكون، ثم قال في آخر كلامه: لولا، فاستوى هشام جالسا، فقال: ما لولا! قال: لولا ان الدهر قد غلب عليه، قال: ما بلغ به ويحك الدهر! قال: ما يعرف الرجل الا من قريب، و لا يعرفه الا بصوته، و قد ضعف عن الغزو و الركوب. فشق ذلك علي هشام فتكلم حمله بن نعيم فلما بلغ نصرا قول مغراء بعث هارون بن السياوش الي الحكم بن نميله، و هو في السراجين يعرض الجند، فاخذ برجله فسحبه عن طنفسه له، و كسر لواءه علي راسه، و ضرب بطنفسه وجهه، و قال: كذلك يفعل الله باصحاب الغدر! و ذكر علي بن محمد، عن الحارث بن افلح بن مالك بن أسماء بن خارجة: لما ولي نصر خراسان ادنى مغراء بن احمر بن مالك بن ساريه النميري و الحكم ابن نميله بن مالك و الحجاج بن هارون بن مالك، و كان مغراء بن احمر النميري راس اهل قنسرين، فآثر نصر مغراء و سنى منزلته، و شفعه في حوائجه، و استعمل ابن عمه الحكم بن نميله علي الجوزجان، ثم عقد للحكم علي اهل العاليه، و كان أبوه بالبصره عليهم، و كان بعده عكابه بن نميله، ثم اوفد نصر وفدا من اهل الشام و اهل خراسان، و صير عليهم مغراء، و كان في الوفد حمله بن نعيم الكلبي، فقال عثمان بن صدقه بن وثاب لمسلم بن عبد الرحمن ابن مسلم عامل طخارستان: خيرني مسلم مراكبه فقلت حسبي من مسلم حكما

هذا فتى عامر و سیدها كفى بمن ساد عامرا کرما

یعنی الحکم بن نمیلہ. قال: فتغیر نصر لقیس و اوحشه ما صنع مغراء قال: و كان ابو نمیلہ صالح الابار مولی بنی عبس، خرج مع یحیی بن زید بن علی بن حسین، فلم یزل معه حتى قتل بالجوزجان و كان نصر قد وجد علیه لذلك، فاتی عبید الله بن بسام صاحب نصر، فقال: قد كنت فی همه حیران مکتئبا حتى كفانی عبید الله تهمامی

ناديته فسما للمجد مبهجا كغره البدر جلی وجه اظلام

فاسم برای ابی لیث و صولته ان كنت يوم حفاظ بامرئ سام

تظفر یداك بمن تمت مروته و اختصه ربه منه باكرام

ماضی العزائم لیثی مضاربه علی الكریهه يوم الروع مقدم

لا هذر ساحه النادی و لا مذل فيه و لا مسكت اسكات افحام

له من الحلم ثوباه و مجلسه إذا المجالس شانت اهل أحلام

قال: فادخله عبید الله علی نصر، فقال ابو نمیلہ: اصلحك الله! انی ضعيف، فان رايت ان تاذن لراويتی! فاذن له، فانشده: فاز قدح الكلبی فاعتقدت مغراء فی سعیه عروق لئيم

فابینى نمیر ثم ابینى العبد مغراء أم لصمیم

فلئن كان منكم ما يكون الغدر و الكفر من خصال الكریم

و لئن كان اصله كان عبدا ما علیكم من غدره من شتيم

و لیته لیث و ای و لاه بایاد بیض و امر عظیم!

اسمنته حتى إذا راح مغبوطا بخیر من سببها المقسوم

كاد ساداته بأهون من نهقه غير بقفره مرقوم

فضربنا لغيرنا مثل الكلب ذميما و الدم للمذموم

و حمدنا ليثا و يأخذ بالفضل ذوو الجود و الندى و الحلوم

فاعلمن يا بني القساوره الغلب و اهل الصفا و اهل الحطيم

ان فى شكر صالحينا لما يد حض قول المرهق الموصوم

قد راي الله ما اتيت و لن ينقص نبح الكلاب زهر النجوم

فلما فرغ قال نصر: صدقت، و تكلمت القيسييه و اعتذروا قال: و أهان نصر قيسا و باعدهم حين فعل مغراء ما فعل، فقال فى ذلك

بعض الشعراء: لقد بغض الله الكرام إليكم كما بغض الرحمن قيسا الى نصر

رايت أبا ليث يهين سراتهم و يدنى اليه كل ذى والث غمر

و حج بالناس فى هذه السنه يزيد بن هشام بن عبد الملك، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمّن ذكره، عن إسحاق بن عيسى،

عن ابي معشر، و كذلك قال الواقدى أيضا. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا فى السنه التى قبلها، و قد

ذكرتهم قبل.

ص: ١٩٧

ثم دخلت

سنة اربع و عشرين و مائه

اشاره

ذكر الاخبار عما كان فيها من الاحداث

ابتداء امر ابي مسلم الخراساني

فمما كان فيها من ذلك مقدم جماعه من شيعه بنى العباس الكوفه يريدون مكه، و شرى بكير بن ماهان- فى قول بعض اهل السير- أبا مسلم صاحب دعوه بنى العباس من عيسى بن معقل العجلي. ذكر الخبر عن سبب ذلك: و قد اختلف فى ذلك، فاما على بن محمد، فانه ذكر ان حمزه بن طلحه السلمى حدثه عن ابيه، قال: كان بكير بن ماهان كاتباً لبعض عمال السند، فقدمها، فاجتمعوا بالكوفه فى دار، فغمز بهم فأخذوا، فحبس بكير و خلى عن الباقيين، و فى الحبس يونس ابو عاصم و عيسى بن معقل العجلي، و معه ابو مسلم يخدمه، فدعاهم بكير فأجابوه الى رايه، فقال لعيسى بن معقل: ما هذا الغلام؟ قال: مملوك، قال: تبعه؟ قال: هو لك، قال: أحب ان تأخذ ثمنه، قال: هو لك بما شئت، فاعطاه أربعمائه درهم، ثم اخرجوا من السجن، فبعث به الى ابراهيم فدفعه ابراهيم الى ابي موسى السراج، فسمع منه و حفظ، ثم صار الى ان اختلف الى خراسان. و قال غيره: توجه سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم و لاهز بن قريظ، و قحطبه بن شبيب من خراسان، و هم يريدون مكه فى سنة اربع و عشرين و مائه، فلما دخلوا الكوفه أتوا عاصم بن يونس العجلي، و هو فى الحبس، قد اتهم بالدعاء الى ولد العباس، و معه عيسى و ادريس ابنا معقل، حبسهما يوسف بن عمر فيمن حبس من عمال خالد بن عبد الله، و معهما ابو مسلم يخدمهما، فأرأوا فيه العلامات، فقالوا: من هذا؟ قالوا: غلام معنا من

ص: ١٩٨

السراجين- وقد كان ابو مسلم يسمع عيسى و ادريس يتكلمان فى هذا الرأى فإذا سمعهما بكى- فلما رأوا ذلك منه دعوه الى ما هم عليه، فأجاب و قبل. و فى هذه السنه غزا سليمان بن هشام الصائفه، فلقى اليون ملك الروم فسلم و غنم. و فيها مات- فى قول الواقدى- محمد بن على بن عبد الله بن عباس و حج بالناس فى هذه السنه محمد بن هشام بن اسماعيل، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر، و كذلك قال الواقدى. و حج فى هذه السنه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك معه امراته أم سلمه بنت هشام بن عبد الملك. ٣ و ذكر محمد بن عمر ان يزيد مولى ابى الزناد حدثه، قال: رايت محمد ابن هشام على بابها يرسل بالسلام و الطافه على بابها كثيره، و يعتذر فتأبى، حتى كان يأيس من قبول هديته، ثم امرت بقبضها. و كان عمال الأمصار فى هذه السنه هم العمال الذين كانوا عمالها فى سنه اثنتين و عشرين و مائه و فى سنه ثلاث و عشرين و مائه، و قد ذكرناهم قبل.

ثم دخلت

سنه خمس و عشرين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك غزوه النعمان بن يزيد بن عبد الملك الصائفة.

خبر وفاه هشام بن عبد الملك

اشاره

و من ذلك وفاه هشام بن عبد الملك بن مروان فيها، و كانت وفاته-فيما ذكر ابو معشر- لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر، كذلك حدثني احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و كذلك قال الواقدي و المدائني و غيرهما، غير انهم قالوا: كانت وفاته يوم الأربعاء لست ليال خلون من شهر ربيع الآخر، فكانت خلافته في قول جميعهم تسع عشره سنه، و سبعة اشهر و أحدا و عشرين يوما في قول المدائني و ابن الكلبي، و في قول ابي معشر: و ثمانية اشهر و نصف، و في قول الواقدي: و سبعة اشهر و عشره ليال. و اختلف في مبلغ سنه، فقال هشام بن محمد الكلبي: توفي و هو ابن خمس و خمسين سنه. و قال بعضهم: توفي و له اثنتان و خمسون سنه و قال محمد بن عمر: كان هشام يوم توفي ابن اربع و خمسين سنه. و كانت وفاته بالرصافه و بها قبره، و كان يكنى أبا الوليد

ذكر الخبر عن العله التي كانت بها وفاته

حدثني احمد بن زهير، قال: حدثني علي بن محمد، قال: حدثني شيبه بن عثمان، قال: حدثني عمرو بن كليع، قال: حدثني سالم ابو العلاء، قال: خرج علينا هشام بن عبد الملك يوما و هو كئيب، يعرف ذلك فيه،

ص: ٢٠٠

مسترخ عليه ثيابه، وقد ارخى عنان دابته، فسار ساعه ثم انتبه، فجمع ثيابه و أخذ بعنان دابته، و قال للربيع: ادع الابرش، فدعى فسار بينى و بين الابرش، فقال له الابرش: يا امير المؤمنين، لقد رايت منك شيئاً غمى، قال: و ما هو؟ قال: رايتك قد خرجت على حال غمى، قال: ويحك يا ابرش! و كيف لا اغتم و قد زعم اهل العلم انى ميت الى ثلاثه و ثلاثين يوماً! قال سالم: فرجعت الى منزلى، فكتبت فى قرطاس: زعم امير المؤمنين يوم كذا و كذا انه يسافر الى ثلاثه و ثلاثين يوماً فلما كان فى الليله التى استكمل فيها ثلاثه و ثلاثين يوماً إذا خادم يدق الباب يقول: أجب امير المؤمنين، و احمل معك دواء الذبحه- و قد كان اخذه مره فتعالج فأفاق-فخرجت و معى الدواء فتغرغر به، فازداد الوجع شده، ثم سكن فقال لى: يا سالم، قد سكن بعض ما كنت أجد، فانصرف الى اهلك، و خلف الدواء عندى فانصرفت، فما كان الا ساعه حتى سمعت الصراخ عليه، فقالوا: مات امير المؤمنين! فلما مات اغلق الخزان الأبواب، فطلبوا قمقما يسخن فيه الماء لغسله، فما وجدوه حتى استعاروا قمقما من بعض الجيران، فقال بعض من حضر ذلك: ان فى هذا لمعتبرا لمن اعتبر و كانت وفاته بالذبحه، فلما مات صلى عليه ابنه مسلمه بن هشام.

ذكر بعض سير هشام

حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنى على بن محمد، عن وسنان الأعرجى، قال: حدثنى ابن ابى نجيله، عن عقال بن شبيه، قال: دخلت على هشام، و عليه قباء فنك اخضر، فوجهنى الى خراسان، و جعل يوصينى و انا انظر الى القباء، ففطن، فقال: ما لك؟ قلت: رايت عليك قبل ان تلى الخلافه قباء فنك اخضر، فجعلت اتامل هذا، ا هو ذاك أم غيره. فقال: هو و الله الذى لا اله الا، هو ذاك، ما لى قباء غيره و اما ما ترون من جمعى هذا المال و صونه فانه لكم قال: و كان عقال مع

هشام فاما شبه ابو عقال، فكان مع عبد الملك بن مروان، و كان عقال يقول: دخلت على هشام، فدخلت على رجل محشو عقلا. حدثني احمد بن زهير، قال: حدثني علي، قال: قال مروان بن شجاع، مولى لمروان بن الحكم: كنت مع محمد بن هشام بن عبد الملك، فأرسل الى يوما، فدخلت عليه، و قد غضب و هو يتلهف، فقلت: ما لك؟ فقال: رجل نصراني شج غلامى - و جعل يشتمه - فقلت له: على رسلك! قال: فما اصنع؟ قلت: ترفعه الى القاضى، قال: و ما غير هذا! قلت: لا، قال خصى له: انا اكفيك، فذهب فضربه و بلغ هشاما فطلب الخصى، فعاذ بمحمد، فقال محمد بن هشام: لم آمرك، و قال الخصى: بلى و الله لقد أمرتني، فضرب هشام الخصى و شتم ابنه. و حدثني احمد، قال علي: لم يكن احد يسير فى ايام هشام فى موكب الا مسلمه بن عبد الملك قال: و راى هشام يوما سالما فى موكب، فزجره و قال: لاعلمن متى سرت فى موكب و كان يقدم الرجل الغريب فيسير معه، فيقف سالم، و يقول: حاجتك، و يمنعه ان يسير معه، و كان سالم كأنه هو امر هشاما. قال: و لم يكن احد من بنى مروان يأخذ العطاء الا - عليه الغزو، فمنهم من يغزو، و منهم من يخرج بدلا. قال: و كان لهشام بن عبد الملك مولى يقال له يعقوب، فكان يأخذ عطاء هشام مائتى دينار و دينار، يفضل بدینار، فأخذها يعقوب و يغزو و كانوا يصيرون انفسهم فى اعوان الديوان، و فى بعض ما يجوز لهم المقام به، و يوضع به الغزو عنهم و كان داود و عيسى ابنا علي بن عبد الله بن عباس - و هما لام - فى اعوان السوق بالعراق لخالد بن عبد الله، فأقاما عنده، فوصلهما، و لو لا ذلك لم يستطع ان يحبسهما، فصيرهما فى الأعوان، فسمرا، و كانا يسامرا و يحدثانه

قال: فولى هشام بعض مواليه ضيعه له، فعمرها فجاءت بغله عظيمه كبيره ثم عمرها أيضا، فاضعفت الغله، و بعث بها مع ابنه، فقدم بها على هشام، فاخبره خبر الضيعه فجزاه خيرا، فرأى منه انبساطا، فقال: يا امير المؤمنين، ان لى حاجه، قال: و ما هى؟ قال: زياده عشره دنانير فى العطاء، فقال: ما يخيلى الى احدكم ان عشره دنانير فى العطاء الا بقدر الجوز! لا لعمرى لا افعل. حدثنى احمد، قال: حدثنا على، قال: قال جعفر بن سليمان: قال لى عبد الله بن على: جمعت دواوين بنى مروان، فلم أر ديوانا اصح و لا اصالح للعامه و السلطان من ديوان هشام. حدثنا احمد، قال: قال على: قال غسان بن عبد الحميد: لم يكن احد من بنى مروان أشد نظرا فى امر اصحابى و دواوينه، و لا أشد مبالغه فى الفحص عنهم من هشام. حدثنى احمد، قال: حدثنا على، قال: قال حماد الأبيح: ٣ قال هشام لغيلان: ويحك يا غيلان! قد اكثر الناس فيك، فنازعنا بأمرك، فان كان حقا اتبعناك، و ان كان باطلا نزعنا عنه، قال: نعم، فدعا هشام ميمون بن مهران ليكلمه، فقال له ميمون: سل، فان اقوى ما تكونون إذا سألتكم، قال له: اشاء الله ان يعصى؟ فقال له ميمون: افعصى كارها! فسكت، فقال هشام: اجبه فلم يجبه، فقال له هشام: لا أقالنى الله ان اقلته، و امر بقطع يديه و رجله. حدثنى احمد، قال: حدثنا على عن رجل من غنى، عن بشر مولى هشام، قال: اتى هشام برجل عنده قيان و خمر و بربط، فقال: اكسروا الطنبور على راسه و ضربه، فبكى الشيخ قال بشر: فقلت له

- وانا اعزیه: عليك بالصبر، فقال: اترانى ابكى للضرب! انما ابكى لاحتقاره للربيط إذ سماه طنبوراً! قال: و اغلظ رجل لهشام، فقال له هشام: ليس لك ان تغلظ لامامك! قال: و تفقد هشام بعض ولده- و لم يحضر الجمعه- فقال له: ما منعك من الصلاه؟ قال: نفقت دابتي، قال: افعجرت عن المشى فتركت الجمعه! فمنعه الدابه سنه. قال: و كتب سليمان بن هشام الى ابيه: ان بغلتى قد عجزت عنى، فان راى امير المؤمنين ان يأمر لى بدابه فعل فكتب اليه: قد فهم امير المؤمنين كتابك، و ما ذكرت من ضعف دابتك، و قد ظن امير المؤمنين ان ذلك من قله تعهدك لعلفها، و ان علفها يضيع، فتعهد دابتك فى القيام عليها بنفسك، و يرى امير المؤمنين رايه فى حملانك. قال: و كتب اليه بعض عماله: انى قد بعثت الى امير المؤمنين بسله دراقن، فليكتب الى امير المؤمنين بوصولها فكتب اليه: قد وصل الى امير المؤمنين الدراقن الذى بعثت به فاعجبه، فزد امير المؤمنين منه، و استوثق من الوعاء. قال: و كتب الى بعض عماله: قد وصلت الكماه التى بعثت بها الى امير المؤمنين، و هى اربعون، و قد تغير بعضها، و لم تؤت فى ذلك الا من حشوها، فإذا بعثت الى امير المؤمنين منها شيئاً فأجد حشوها فى الظرف الذى تجعلها فيه بالرمل، حتى لا تضطرب و لا يصيب بعضها بعضاً. حدثنى احمد، قال: حدثنى على، قال: حدثنا الحارث بن يزيد، قال: حدثنى مولى لهشام، قال: بعث معى مولى لهشام كان على بعض ضياعه بطيرين ظريفين، فدخلت اليه و هو جالس على سرير فى عرصه الدار، فقال: أرسلهما فى الدار، قال: فارستهما فنظر إليهما، فقلت: يا امير المؤمنين، جائرتى، قال: ويلك! و ما جائزه طيرين؟ قلت: ما كان، قال: خذ أحدهما، فعدوت فى الدار عليهما، فقال: ما لك؟ قلت:

اختار خيرهما، قال: ا تختار أيضا خيرهما و تدع شرهما لى! دعهما و نحن نعطيك اربعين درهما او خمسين درهما قال: و اقطع هشام أرضا يقال لها دورين، فأرسل فى قبضها، فإذا هى خراب، فقال لذويد كاتب كان بالشام: ويحك! كيف الحيله؟ قال: ما تجعل لى؟ قال: أربعمائه دينار، فكتب دورين و قرأها، ثم أمضاها فى الدواوين، فاخذ شيئا كثيرا، فلما ولى هشام دخل عليه ذويد، فقال له هشام: دورين و قرأها! لا و الله لا تلى لى و لايه ابداء، و اخرجه من الشام. حدثنى احمد، قال: حدثنا على، عن عمير بن يزيد، عن ابي خالد، قال: حدثنى الوليد بن خليل، قال: رأنى هشام بن عبد الملك، و انا على بردون طخارى، فقال: يا وليد بن خليل، ما هذا البردون؟ قلت: حملنى عليه الجنيد، فحسدنى و قال: و الله لقد كثرت الطخاريه، لقد مات عبد الملك فما وجدنا فى دوابه بردونا طخاريا غير واحد، فتنافسه بنو عبد الملك أيهم يأخذه، و ما منهم احد الا يرى انه ان لم يأخذه لم يرث من عبد الملك شيئا. قال: و قال بعض آل مروان لهشام: ا تطمع فى الخلافه و أنت بخيل جبان؟ قال: و لم لا اطمع فيها و انا حلیم عفيف! قال: و قال هشام يوما للأبرش: او ضعت اعترك؟ قال: اى و الله، قال: لكن اعترى تأخر ولادها، فاخرج بنا الى اعترك نصب من ألبانها، قال: نعم، ا فاقدم قوما؟ قال: لا، قال: ا فاقدم خباء حتى يضرب لنا؟ قال: نعم، فبعث برجلين بخباء فضرب، و غدا هشام و الابرش و غدا الناس، فقعد هشام و الابرش، كل واحد منهما على كرسى، و قدم الى كل واحد منهما شاه، فحلب هشام الشاه بيده، و قال: تعلم يا ابرش انى لم ابس الحلب! ثم امر بمله فعجت و اوقد النار بيده، ثم فحصها و القى المله، و جعل يقلبها بالمحراث، و يقول: يا ابرش، كيف ترى رفقى! حتى نضجت ثم أخرجها،

و جعل يقلبها بالمحراث، و يقول: جبينك جبينك و الابرش يقول: لبيك لبيك- و هذا شىء تقوله الصبيان إذا خبزت لهم المله- ثم تغدى و تغدى الناس و رجح. قال: و قدم علباء بن منظور الليثى على هشام، فأنشده: قالت عليه و اعتزمت لرحله زوراء بالاذنين ذات تسدر

اين الرحيل و اهل بيتك كلهم كل عليك كبيرهم كالأصغر!

فاصاغر امثال سلكان القطا لا فى ثرى مال و لا فى معشر

انى الى ملك الشام لراحل و اليه يرحل كل عبد موقر

فلاتركنك ان حبيت غنيه بندى الخليفه ذى الفعال الأزهر

انا اناس ميت ديواننا و متى يصبه ندى الخليفه ينشر

فقال له هشام: هذا الذى كنت تحاول، و قد احسنت المسأله فامر له بخمسائه درهم، و الحق له عيلا فى العطاء. قال: و اتى هشاما محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فقال: مالك عندى شىء، ثم قال: إياك ان يترك احد فيقول: لم يعرفك امير المؤمنين، انى قد عرفتك، أنت محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فلا- تقيمن و تنفق ما معك، فليس لك عندى صلته، فالحق باهلك. قال: و وقف هشام يوما قريبا من حائط فيه زيتون، و معه عثمان بن حيان المرى، و عثمان قائم يكاد راسه يوازى راس امير المؤمنين و هو يكلمه إذ سمع نفض الزيتون، فقال لرجل: انطلق اليهم فقل لهم: القطوه لقطا، و لا تنفضوه نفضا، فتنفقا عيونهم، و تتكسر غصونه. قال: و حج هشام، فاخذ الابرش مخثين و معهم البرابط، فقال هشام: احبسوهم و بيعوا متاعهم- و ما درى ما هو- و صيروا ثمنه فى بيت المال، فإذا صلحوا فردوا عليهم الثمن. و كان هشام بن عبد الملك ينزل الرصافه- و هى فيما ذكر- من ارض قنسرين

و كان سبب نزوله إياها-فيما حدثني احمد بن زهير بن حرب، عن علي بن محمد- قال: كان الخلفاء و أبناء الخلفاء يتبدون و يهربون من الطاعون، فينزلون البريه خارجا عن الناس، فلما اراد هشام ان ينزل الرصافه قيل له: لا تخرج، فان الخلفاء لا يطعنون، و لم نر خليفه طعن، قال: ا تريدون ان تجربوا بي! فنزل الرصافه و هى بريه، ابنتى بها قصرين. و الرصافه مدينه روميه بنتها الروم و كان هشام الأحول، فحدثني احمد، عن علي، قال: بعث خالد بن عبد الله الى هشام بن عبد الملك بحاد فحدا بين يديه بارجوزه ابي النجم: و الشمس فى الأفق كعين احول صغواء قد همت و لما تفعل

فغضب هشام و طرده. و حدثني احمد بن زهير، قال: حدثني علي بن محمد، قال: حدثنا ابو عاصم الضبى، قال: مر بي معاويه بن هشام، و انا انظر اليه فى رحبه ابي شريك- و ابو شريك رجل من العجم كانت تنسب اليه و هى مزرعه- و قد اختبز خبزه، فوقف على، فقلت: الغداء! فنزل و أخرجتها، فوضعتها فى لبن، فأكل ثم جاء الناس، فقلت: من هذا؟ قالوا: معاويه بن هشام، فامر لى بصله و ركب و ثار بين يديه ثعلب، فركض خلفه، فما تبعه غلوه، حتى عثر به فرسه فسقط فاحتملوه ميتا، فقال هشام: تالله لقد اجمعت ان ارشحه للخلافه، و يتبع ثعلبا! قال: و كانت عند معاويه بن هشام ابنه اسماعيل بن جرير و امراه اخرى، فاخرج هشام كل واحده منهما من نصف الثمن بأربعين ألفا. حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا، علي، قال: قال قحذم كاتب يوسف: بعثني يوسف بن عمر الى هشام بياقوته حمراء يخرج طرفاها من كفى، و حبه لؤلؤ اعظم ما يكون من الحب، فدخلت عليه فدنوت منه، فلم أر وجهه من طول السرير و كثره الفرش، فتناول الحجر و الحبه، فقال:

اكتب معك بوزنهما؟ قلت: يا امير المؤمنين، هما اجل عن ان يكتب بوزنهما، و من اين يوجد مثلهما! قال: صدقت، و كانت الياقوته للرائقه جاريه خالد بن عبد الله، اشترتها بثلاثه و سبعين الف دينار. حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي، قال: حدثنا حسين بن يزيد، عن شهاب بن عبد ربه، عن عمرو بن علي، قال: مشيت مع محمد بن علي الى داره عند الحمام، فقلت له: انه قد طال ملك هشام و سلطانه، و قد قرب من العشرين و قد زعم الناس ان سليمان سال ربه ملكا لا ينبغي لأحد من بعده، فزعم الناس انها العشرون، فقال: ما ادري ما احاديث الناس! و لكن ابي حدثني عن ابيه، [عن علي، عن النبي ص انه قال: لن يعمر الله ملكا في أمه نبي مضى قبله ما بلغ بذلك النبي من العمر] و في هذه السنه ولي الخلفه بعد موت هشام بن عبد الملك الوليد بن يزيد ابن عبد الملك بن مروان، وليها يوم السبت في شهر ربيع الآخر سنه خمس و عشرين و مائه في قول هشام بن محمد الكلبي. و اما محمد بن عمر فانه قال: استخلف الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الأربعاء لست خلون من شهر ربيع الآخر من سنه خمس و عشرين و مائه. و قال في ذلك علي بن محمد مثل قول محمد بن عمر.

خلافه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

ذكر الخبر عن بعض اسباب ولايته الخلافه قد مضى ذكرى سبب عقد ابيه يزيد بن عبد الملك بن مروان له الخلافه بعد أخيه هشام بن عبد الملك، و كان الوليد بن يزيد يوم عقد له أبوه يزيد ذلك ابن احدى عشره سنه، فلم يمت يزيد حتى بلغ ابنه الوليد خمس عشره سنه، فندم يزيد على استخلافه هشاما أخاه بعده، و كان إذا نظر الى ابنه الوليد، قال: الله بينى و بين من جعل هشاما بينى و بينك! فتوفى يزيد بن عبد الملك و ابنه الوليد ابن خمس عشره سنه و ولى هشام و هو للوليد مكرم معظم مقرب، فلم يزل ذلك من امرهما حتى ظهر من الوليد بن يزيد مجون و شرب الشراب، حمله على ذلك-فيما حدثنى احمد بن زهير، عن على ابن محمد، عن جويريه بن أسماء و إسحاق بن أيوب و عامر بن الأسود و غيرهم- عبد الصمد بن عبد الأعلى الشباني أخو عبد الله بن عبد الأعلى- و كان مؤدب الوليد- و اتخذ الوليد ندماء، فاراد هشام ان يقطعهم عنه فولاه الحج سنه تسع و عشره و مائه، فحمل معه كلابا فى صناديق، فسقط منها صندوق-فيما ذكر على بن محمد عن سميت من شيوخه- عن البعير و فيه كلب، فاجالوا على الكرى السياط، فأوجعوه ضربا و حمل معه قبه عملها على قدر الكعبه ليضعها على الكعبه، و حمل معه خمرا، و اراد ان ينصب القبه على الكعبه، و يجلس فيها، فخوفه اصحابه و قالوا: لا نامن الناس عليك و علينا معك، فلم يحركها و ظهر للناس منه تهاون بالدين و استخفاف به، و بلغ ذلك هشاما فطمع فى خلعه و البيعه لابنه مسلمه بن هشام، فاراده على ان يخلعها و يبايع لمسلمه، فأبى، فقال له: اجعلها له من بعدك، فأبى، فتنكر له هشام و اضربه، و عمل سرا فى البيعه لابنه، فأجابه قوم

قال: فكان ممن اجابه خالاه: محمد و ابراهيم ابنا هشام بن اسماعيل المخزومي، و بنو القعقاع بن خليلد العيسى و غيرهم من خاصته. قال: و تمادى الوليد فى الشراب و طلب اللذات فافرط، فقال له هشام: ويحك يا وليد! و الله ما ادرى اعلى الاسلام أنت أم لا! ما تدع شيئا من المنكر الا أتيته غير متحاش و لا مستتر به! فكتب اليه الوليد: يا ايها السائل عن ديننا نحن على دين ابى شاعر

نشرها صرفا و ممزوجه بالسخن أحيانا و بالفاتر

فغضب هشام على ابنه مسلمه-و كان يكنى أبا شاعر- و قال له: يعيرنى بك الوليد و انا ارشحك للخلافه! فالزم الأدب و احضر الجماعه و ولاءه الموسم سنه تسع عشره و مائه، فأظهر النسك و الوقار و اللين، و قسم بمكه و المدينه اموالا، فقال مولى لأهل المدينه: يا ايها السائل عن ديننا نحن على دين ابى شاعر

الواهب الجرد بارسانها ليس بزندق و لا كافر

يعرض بالوليد. و أم مسلمه بن هشام أم حكيم بنت يحيى بن الحكم بن ابى العاص فقال الكميث: ان الخلافه كائن أوتادها بعد الوليد الى ابن أم حكيم

فقال خالد بن عبد الله القسرى: انا برىء من خليفه يكنى أبا شاعر، فغضب مسلمه بن هشام على خالد، فلما مات اسد بن عبد الله أخو خالد ابن عبد الله، كتب ابو شاعر الى خالد بن عبد الله بشعر هجا به يحيى بن نوفل خالدا و أخاه أسدا حين مات: اراح من خالد و اهلكه رب اراح العباد من اسد

اما أبوه فكان مؤتسبا عبدا لئىما لاعبد قفد

و بعث بالطومار مع رسول على البريد الى خالد، فظن انه عزاه عن أخيه، ففض الخاتم، فلم ير في الطومار غير الهجاء، فقال: ما رايت كاليوم تعزیه! و كان هشام يعيب الوليد و يتقصه، و كثر عبثه به و باصحابه و تقصيره به، فلما رأى ذلك الوليد خرج و خرج معه ناس من خاصته و مواليه، فنزل بالأزرق، بين ارض بلقين و فزاره، على ماء يقال له الاغدف، و خلف كاتبه عياض ابن مسلم مولى عبد الملك بن مروان بالرصافه، فقال له: اكتب الى بما يحدث قبلكم و اخرج معه عبد الصمد بن عبد الأعلى، فشرىوا يوما فلما أخذ فيهم الشراب، قال الوليد لعبد الصمد: يا أبا وهب، قل أبياتا، فقال: ألم تر للنجم إذ شيعا يبادر في برجه المرجعا

تحير عن قصد مجراته اتى الغور و التمس المطلعا

فقلت و أعجبنى شأنه و قد لاح إذ لاح لى مطمعا:

لعل الوليد دنا ملكه فأمسى اليه قد استجمعا

و كنا نؤمل فى ملكه كتأميل ذى الجذب ان يمرعا

عقدنا له محكمات الأمور طوعا فكان لها موضعا

و روى الشعر، فبلغ هشاما، فقطع عن الوليد ما كان يجرى عليه، و كتب الى الوليد: بلغنى عنك انك اتخذت عبد الصمد خدنا و محدثا و نديما، و قد حقق ذلك عندى ما بلغنى عنك، و لم ابرئك من سوء، فاخرج عبد الصمد مذموما مدحورا فاخرجه، و قال فيه: لقد قذفوا أبا وهب بأمر كبير بل يزيد على الكبير

فاشهد انهم كذبوا عليه شهاده عالم بهم خبير

و كتب الوليد الى هشام يعلمه اخراج عبد الصمد، و اعتذر اليه مما بلغه

من منادمته، و سآله ان يأذن لابن سهيل فى الخروج اليه-و كان ابن سهيل من اهل اليمن و قد ولى دمشق غير مره، و كان ابن سهيل من خاصه الوليد- فضرب هشام ابن سهيل و سيره ٣، و أخذ عياض بن مسلم كاتب الوليد، و بلغه انه يكتب بالاخبار الى الوليد، فضربه ضربا مبرحا، و البسه المسوح. فيبلغ الوليد، فقال: من يثق بالناس، و من يصطنع المعروف! هذا الأحول المشؤم قدمه ابى على اهل بيته فضيره ولى عهده، ثم يصنع بى ما ترون: لا- يعلم ان لى فى احد هوى الا- عبث به، كتب الى ان اخرج عبد الصمد فاخرجه اليه، و كتبت اليه ان يأذن لابن سهيل فى الخروج الى، فضربه و سيره، و قد علم رأى فيه، و قد علم انقطاع عياض بن مسلم الى، و تحرمه بى و مكانه منى و انه كاتبى، فضربه و حبسه، يضارنى بذلك، اللهم اجرنى منه! و قال: انا النذير لمسدى نعمه ابدا الى المقاريف ما لم يخبر الدخلا

ان أنت اكرمتهم الفيتهم بطرا و ان اهنتهم الفيتهم ذللا

ا تشمخون و منا راس نعمتكم ستعلمون إذا كانت لنا دولا

انظر فان كنت لم تقدر على مثل له سوى الكلب فاضربه له مثلا

بينما يسمنه للصيد صاحبه حتى إذ ما قوى من بعد ما هزلا

عدا عليه فلم تضره عدوته و لو اطاق له اكلا لقد اكلا

و كتب الى هشام: لقد بلغنى الذى احدث امير المؤمنين من قطع ما قطع عنى، و محو ما محو من اصحابى و حرمى و اهلى، و لم أكن اخاف ان يتلى الله امير المؤمنين بذلك و لا أبالى به منه، فان يكن ابن سهيل كان منه ما كان فبحسب العير ان يكون قدر الذئب، و لم يبلغ من صنعى فى ابن سهيل و استصلاحه، و كتابى الى امير المؤمنين فيه كنه ما بلغ امير المؤمنين من قطيعتى، فان يكن ذلك لشيء فى نفس امير المؤمنين على، فقد سبب الله لى من العهد، و كتب لى

من العمر، وقسم لى من الرزق ما لا يقدر احد دون الله على قطع شىء منه دون مدته، و لا صرف شىء عن موقعه، فقدر الله يجرى بمقاديره فيما أحب الناس او كرهوا، و لا تاخير لعاجله و لا تعجيل لأجله، فالناس بين ذلك يقترفون الآثام على نفوسهم من الله، و لا- يستوجبون العقوبه عليه، و امير المؤمنين أحق امته بالبصر بذلك و الحفظ له، و الله الموفق لأمير المؤمنين بحسن القضاء له فى الأمور. فقال هشام لأبى الزبير: يا نسطاس، ا ترى الناس يرضون بالوليد ان حدث بى حدث؟ قال: بل يطيل الله عمرك يا امير المؤمنين، قال: ويحك! لا- بد من الموت، افترى الناس يرضون بالوليد؟ قال: يا امير المؤمنين، ان له فى اعناق الناس بيعه، فقال هشام: لئن رضى الناس بالوليد ما أظن الحديث الذى رواه الناس: ان من قام بالخلافه ثلاثه ايام لم يدخل النار، الا باطلا. و كتب هشام الى الوليد: قد فهم امير المؤمنين ما كتبت به من قطع ما قطع عنك و غير ذلك، و امير المؤمنين يستغفر الله من اجرائه ما كان يجرى عليك، و لا يتخوف على نفسه اقتراف الماثم فى الذى احدث من قطع ما قطع، و محو من محو من صحابتك، لأمرين: اما أحدهما فايثار امير المؤمنين إياك بما كان يجرى عليك، و هو يعلم وضعك له و انفاقه فى غير سبيله، و اما الآخر فاثبات صحابتك، و ادرار أرزاقهم عليهم، لا ينالهم ما ينال المسلمين فى كل عام من مكروه عند قطع البعوث،

و هم معك تجول بهم فى سفهك، و لأمير المؤمنين احرى فى نفسه للتقصير فى القتر عليك منه للاعتداء عليك فيها، مع ان الله قد نصر امير المؤمنين فى قطع ما قطع عنك من ذلك ما يرجو به تكفير ما يتخوف مما سلف فيه منه و اما ابن سهيل فلعمري لئن كان نزل منك بما نزل، و كان أهلا ان تسر فيه او تساء، ما جعله الله كذلك، و هل زاد ابن سهيل - لله ابوك - على ان كان مغنيا زفانا، قد بلغ فى السفه غايته! و ليس ابن سهيل مع ذلك بشر ممن تستصعبه فى الأمور التى يكرم امير المؤمنين نفسه عن ذكرها، مما كنت لعمر الله أهلا للتوبيخ به، و لئن كان امير المؤمنين على ظنك به فى الحرص على فسادك، انك إذا لغير آل عن هوى امير المؤمنين من ذلك. و اما ما ذكرت مما سبب الله لك، فان الله قد ابتداء امير المؤمنين بذلك، و اصطفاه له، و الله بالغ امره لقد اصبح امير المؤمنين و هو على اليقين من ربه، انه لا يملك لنفسه فيما اعطاه من كرامته ضرا و لا نفعا، و ان الله ولى ذلك منه، و انه لا بد له من مزايلته، و الله اراف بعباده و ارحم من ان يولى امرهم غير الرضى له منهم و ان امير المؤمنين من حسن ظنه بربه لعلى احسن الرجاء ان يوليه تسبب ذلك لمن هو اهله فى الرضا له به و لهم، فان بلاء الله عند امير المؤمنين اعظم من ان يبلغه ذكره، او يؤديه شكره، الا بعون منه، و لئن كان قدر لأمير المؤمنين تعجيل وفاه، ان فى الذى هو مفض اليه ان شاء الله من كرامه الله لخلفا من الدنيا و لعمري ان كتابك الى امير المؤمنين بما كتبت به لغير مستنكر من سفهك و حمقك، فاربع على نفسك من غلوائها، و ارقا على ظلعك، فان لله سطوات و عينا، يصيب بذلك من يشاء، و يأذن فيه لمن يشاء ممن شاء الله، و امير المؤمنين يسال الله العصمه و التوفيق لاحب الأمور اليه و أرضاها له فكتب الوليد الى هشام:

رايتك تبني جاهدا في قطيعتي فلو كنت ذا ارب لهدمت ما تبني

تثير على الباقيين مجنى ضغينه فويل لهم ان مت من شر ما تجنى!

كأني بهم و الليت افضل قولهم الا ليتنا و الليت إذ ذاك لا يغنى

كفرت يدا من منعم لو شكرتها جزاك بها الرحمن ذو الفضل و المن

قال: فلم يزل الوليد مقيما في تلك البريه حتى مات هشام، فلما كان صبيحه اليوم الذي جاءته فيه الخلافه، ارسل الى ابي الزبير المنذر بن ابي عمرو، فأتاه فقال له. يا أبا الزبير، ما أتت على ليله منذ عقلت عقلي اطول من هذه الليله، عرضت لي هموم، و حدثت نفسي فيها بامور من امر هذا الرجل، الذي قد اولع بي-يعني هشاما- فاركب بنا نتنفس، فركبا، فسارا ميلين، و وقف على كتيب، و جعل يشكو هشاما إذ نظر الى رهج، فقال: هؤلاء رسل هشام، نسأل الله من خيرهم، إذ بدا رجلا على البريد مقبلان، أحدهما مولى لأبي محمد السفيناني، و الآخر جردبه. فلما قربا أتيا الوليد، فنزلا يعدوان حتى دنوا منه، فسلما عليه بالخلافه، فوجم، و جعل جردبه يكرر عليه السلام بالخلافه، فقال: ويحك! أ مات هشام! قال: نعم، قال فممن كتابك؟ قال: من مولاك سالم بن عبد الرحمن صاحب ديوان الرسائل فقرا الكتاب و انصرفا، فدعا مولى ابي محمد السفيناني فسأله عن كاتبه عياض بن مسلم، فقال: يا امير المؤمنين، لم يزل محبوبا حتى نزل بهشام امر الله فلما صار في حد لا ترجى الحياه لمثله ارسل عياض الى الخزان، ان احتفظوا بما في ايديكم، فلا يصلن احد منه الى شيء و افاق هشام افاقه، فطلب شيئا فمنعوه فقال: أرانا كنا خزاننا للوليد! و مات من ساعته و خرج عياض من السجن، فختم أبواب الخزائن، و امر بهشام فانزل عن فرشه، فما وجدوا له قممما يسخن له فيه الماء حتى استعاروه، و لا وجدوا كفنا من الخزائن، فكفنه غالب مولى هشام، فكتب

الوليد الى العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ان ياتى الرصافه، فيحصى ما فيها من اموال هشام و ولده، و يأخذ عماله و حشمه، الا مسلمه بن هشام، فانه كتب اليه الا يعرض له، و لا يدخل منزله، فانه كان يكثر ان يكلم أباه فى الرفق به، و يكفه عنه فقدم العباس الرصافه فاحكم ما كتب به اليه الوليد، و كتب الى الوليد بأخذ بنى هشام و حشمه و احصاء اموال هشام، فقال الوليد: ليت هشاما كان حيا يرى محله الأوفر قد اترعا

و يروى: ليت هشاما عاش حتى يرى مكيا له الأوفر قد طبعا

كلناه بالصاع الذى كاله و ما ظلمناه به إصبعا

و ما أتينا ذاك عن بدعه احله الفرقان لى اجمعا

فاستعمل الوليد العمال، و جاءته بيعته من الافاق، و كتب اليه العمال، و جاءته الوفود، و كتب اليه مروان بن محمد: بارك الله لأمير المؤمنين فيما اصاره اليه من ولايه عبادته، و وراثه بلاده، و كان من تغشى غمره سكره الولايه ما حمل هشاما على ما حاول من تصغير ما عظم الله من حق امير المؤمنين، و رام من الأمر المستصعب عليه، الذى اجابه اليه المدخولون فى آرائهم و اديانهم، فوجد ما طمع فيه مستصعبا، و زاحمته الأقدار باشد مناكبها و كان امير المؤمنين بمكان من الله حاطه فيه حتى ازره باكرم مناطق الخلافه، فقام بما أراه الله له أهلا، و نهض مستقلا بما حمل منها، مثبتة ولايته فى سابق الزبر بالأجل المسمى، و خصه الله بها على خلقه و هو يرى حالاتهم، فقلده طوقها، و رمى اليه بازمه الخلافه، و عصم الأمور. فالحمد لله الذى اختار امير المؤمنين لخلافته، و وثائق عرى دينه، و ذب

له عما كاده فيه الظالمون، فرفعه و وضعهم، فمن اقام على تلك الخسيسه من الأمور اوبق نفسه، و اسخط ربه، و من عدلت به التوبه نازعا عن الباطل الى حق وجد الله توابا رحيمًا. اخبر امير المؤمنين اكرمه الله انى عند ما انتهى الى من قيامه بولايه خلافه الله، نهضت الى منبري، على سيفان مستعدا بهما لأهل الغش، حتى اعلمت من قبلى ما امتن الله به عليهم من ولايه امير المؤمنين، فاستبشروا بذلك، و قالوا: لم تأتنا ولايه خليفه كانت آمالنا فيها اعظم و لا هي لنا اسر من ولايه امير المؤمنين، و قد بسطت يدي لبيعتك فجددتها و وكدها بوثائق العهود و تردد الموائيق و تغليظ الايمان، فكلهم حسنت اجابتهم و طاعتهم، فاثبهم يا امير المؤمنين بطاعتهم من مال الله الذى آتاك، فإنك اجودهم جودا و ابسطهم يدا، و قد انتظروك راجين فضلك قبلهم بالرحم الذى استرحموك، و زدهم زياده يفضل بها من كان قبلك، حتى يظهر بذلك فضلك عليهم و على رعيتك، و لو لا ما احاول من سد الثغر الذى انا به، لخفت ان يحملنى الشوق الى امير المؤمنين ان استخلف رجلا على غير امره، و اقدم لمعاينه امير المؤمنين، فإنها لا يعدلها عندى عادل نعمه و ان عظمت، فان رأى امير المؤمنين ان يأذن لى فى المسير اليه لاشافهه بامور كرهت الكتاب بها فعل. فلما ولى الوليد اجرى على زمنى اهل الشام و عميانهم و كساهم، و امر لكل انسان منهم بخادم، و اخرج لعيالات الناس الطيب و الكسوه، و زادهم على ما كان يخرج لهم هشام، و زاد الناس جميعا فى العطاء عشره عشره، ثم زاد اهل الشام بعد زياده العشرات عشره عشره، لأهل الشام خاصه، و زاد من وفد اليه من اهل بيته فى جوائزهم الضعف و كان و هو ولى عهد يطعم من وفد اليه من اهل الصائفه قافلا، و يطعم من صدر عن الحج بمنزل يقال له زيزاء ثلاثه ايام، و يعلف دوابهم، و لم يقل فى شىء يسأله: لا، فقيل

له: ان فى قولك: انظر، عده ما يقيم عليها الطالب، فقال: لا اعود لسانى شيئاً لم اعتده، و قال: ضمنت لكم ان لم تعنى عوائق بان
سما الضر عنكم ستقلع

سيوشك الحاق معا و زياده و أعطيه منى عليكم تبرع

محرمكم ديوانكم و عطاؤكم به يكتب الكتاب شهرا و تطبع

و فى هذه السنه عقد الوليد بن يزيد لابنيه الحكم و عثمان البيعه من بعده، و جعلهما وليى عهده، أحدهما بعد الآخر، و جعل
الحكم مقدما على عثمان، و كتب بذلك الى الأمصار، و كان ممن كتب اليه بذلك يوسف بن عمر، و هو عامل الوليد يومئذ
على العراق، و كتب بذلك يوسف الى نصر بن سيار، و كانت نسخه الكتاب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن عمر
الى نصر بن سيار، اما بعد فانى بعثت إليك نسخه كتاب امير المؤمنين الذى كتب به الى من قبلى فى الذى ولى الحكم ابن امير
المؤمنين و عثمان ابن امير المؤمنين من العهد بعده مع عقال بن شبه التميمى و عبد الملك القينى، و أمرتهما بالكلام فى ذلك،
فإذا قدما عليك فاجمع لقراءه كتاب امير المؤمنين الناس، و مرهم فليحشدوا له، و قم فيهم بالذى كتب امير المؤمنين، فإذا فرغت
فقم بقراءه الكتاب، و اذن لمن اراد ان يقوم بخطبه، ثم بايع الناس لهما على اسم الله و بركته، و خذ عليهم العهد و الميثاق على
الذى نسخت لك فى آخر كتابى هذا الذى نسخ لنا امير المؤمنين فى كتابه، فافهمه و بايع عليه، نسأل الله ان يبارك لأمير
المؤمنين و رعيتة فى الذى قضى لهم على لسان امير المؤمنين، و ان يصلح الحكم و عثمان، و يبارك فيهما، و السلام عليك. و
كتب النصر يوم الخميس للنصف من شعبان سنه خمس و عشرين و مائه

ص: ٢١٨

بسم الله الرحمن الرحيم تباع لعبد الله الوليد امير المؤمنين و الحكم ابن امير المؤمنين ان كان من بعده و عثمان بن امير المؤمنين ان كان بعد الحكم على السمع و الطاعة، و ان حدث بواحد منهما حدث فأمر المؤمنين املك في ولده و رعيته، يقدم من أحب، و يؤخر من أحب عليك بذلك عهد الله و ميثاقه، فقال الشاعر في ذلك: نباع عثمان بعد الوليد للعهد فينا و نرجو يزيدا

كما كان إذ ذاك في ملكه يزيد يرجى لذاك الوليدا

على انها شسعت شسعه فنحن نؤملها ان تعودا

فان هي عادت فارض القريب عنها ليؤيس منها البعيدا

قال احمد: قال علي عن شيوخه الذين ذكرت: فقدم عقاب بن شبة و عبد الملك بن نعيم على نصر، و قدما بالكتاب و هو: اما بعد، فان الله تبارك اسماءه، و جل ثناؤه، و تعالى ذكره، اختار الاسلام دينا لنفسه، و جعله دين خيرته من خلقه، ثم اصطفى من الملائكة رسلا و من الناس، فبعثهم به، و امرهم به، و كان بينهم و بين من مضى من الأمم، و خلا من القرون قرنا فقرنا، يدعون الى التي هي احسن، و يهدون الى صراط مستقيم، حتى انتهت كرامه الله في نبوته الى محمد صلوات الله عليه، على حين دروس من العلم، و عمى من الناس، و تشتت من الهوى، و تفرق من السبل، و طموس من اعلام الحق، فأبان الله به الهدى، و كشف به العمى، و استنقذ به من الضلالة و الردى، و ابهج به الدين، و جعله رحمه للعالمين، و ختم به وحيه، و جمع له ما اكرم به الأنبياء قبله، و قفى به على آثارهم، مصدقا لما نزل معهم، و مهيمنا عليه، و داعيا اليه، و آمرا به، حتى كان من اجابه من امته، و دخل في الدين الذي اكرمهم الله به، مصدقين لما سلف من أنبياء الله فيما يكذبهم فيه قومهم، منتصحين لهم فيما ينهونه، ذاببن لحرهم عما كانوا منتهكين، معظمين منها لما كانوا

مصغرين، فليس من أمه محمد ص احد كان يسمع لأحد من أنبياء الله فيما بعثه الله به مكذبا، ولا عليه في ذلك طاعنا، ولا له مؤذيا، بتسفيه له، او رد عليه، او جحد ما انزل الله عليه و معه، فلم يبق كافر الا استحل بذلك دمه، و قطع الأسباب التي كانت بينه و بينه، و ان كانوا آباءهم او ابناءهم او عشيرتهم ثم استخلف خلفاءه على منهاج نبوته، حين قبض نبيه ص، و ختم به و حيه لانفاذ حكمه، و اقامه سنته و حدوده، و الأخذ بفرائضه و حقوقه، تأييدا بهم للإسلام، و تشييدا بهم لعراه، و تقويه بهم لقوى حبله، و دفعا بهم عن حريمه، و عدلا بهم بين عبادته، و إصلاحا بهم لبلادته، فانه تبارك و تعالى يقول: « وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ » ، فتتابع خلفاء الله على ما اورثهم الله عليه من امر انبيائه، و استخلفهم عليه منه، لا يتعرض لحقهم احد الا صرعه الله، و لا يفارق جماعتهم احد الا اهلكه الله، و لا يستخف بولايتهم، و يتهم قضاء الله فيهم احد الا امكنهم الله منه، و سلطهم عليه، و جعله نكالا و موعظه لغيره، و كذلك صنع الله بمن فارق الطاعه التي امر بلزومها و الأخذ بها، و الأثره لها، و التي قامت السموات و الارض بها، قال الله تبارك و تعالى: « ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ » ، و قال عز ذكره: « وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَ يَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَ نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَ نُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » فبالخلافه ابقى الله من ابقى في الارض من عبادته، و إليها صيره، و بطاعه من ولاه إيها سعد من ألهمها و نصرها، فان الله عز و جل علم ان لا قوام

لشىء، و لا- صلاح له الا- بالطاعة التى يحفظ الله بها حقه، و يمضى بها امره، و ينكل بها عن معاصيه، و يوقف عن محارمه، و يذب عن حرماته، فمن أخذ بحظه منها كان لله وليا و لأمره مطيعا، و لرشده مصيبا، و لعاجل الخير و آجله مخصوصا، و من تركها و رغب عنها و حاد الله فيها اضاع نصيبه، و عصى ربه، و خسر دنياه و آخرته، و كان ممن غلبت عليه الشقوه، و استحوذت عليه الأمور الغاويه، التى تورد أهلها افطع المشارع، و تقودهم الى شر المصارع، فيما يحل الله بهم فى الدنيا من الذله و النقمه، و يصيرهم فيما عندهم من العذاب و الحسره. و الطاعة راس هذا الأمر و ذروته و سنامه و ملاكه و زمامه، و عصمته و قوامه، بعد كلمه الإخلاص التى ميز الله بها بين العباد و بالطاعة نال المفلحون من الله منازلهم، و استوجبوا عليه ثوابهم، و فى المعصيه مما يحل بغيرهم من نعماته، و يصيبهم عليه، و يحق من سخطه و عذابه، و بترك الطاعة و الإضاعة لها و الخروج منها و الادبار عنها و التبذل للمعصيه بها، اهلك الله من ضل و عتا، و عمى و غلا، و فارق مناهج البر و التقوى. فالزموا طاعة الله فيما عراكم و نالكم، و الم بكم من الأمور، و ناصحوها و استوثقوا عليها، و سارعوا إليها و خالصوها، و ابتغوا القربه الى الله بها، فإنكم قد رايتم مواقع الله لأهلها فى اعلائه إياهم و افلاجه حجتهم، و دفعه باطل من حادهم و ناواهم و ساماهم و اراد إطفاء نور الله الذى معهم و خبرتم مع ذلك ما يصير اليه اهل المعصيه من التوبيخ لهم و التقصير بهم، حتى يؤول امرهم الى تبار و صغار، و ذله و بوار، و فى ذلك لمن كان له راي و موعظه عبره ينتفع بواضحها، و يتمسك بحظوتها، و يعرف خيره قضاء الله لأهلها. ثم ان الله-وله الحمد و المن و الفضل-هدى الامه لافضل الأمور عاقبه لها فى حقن دمائها، و التثام ألفتها، و اجتماع كلمتها، و اعتدال عمودها،

و اصلاح دهمائها، و ذخر النعمه عليها فى دنياها، بعد خلافته التى جعلها لهم نظاما، و لامرهم قواما، و هو العهد الذى الهم الله خلفاءه توكيده و النظر للمسلمين فى جسيم امرهم فيه، ليكون لهم عند ما يحدث بخلفائهم ثقه فى المفزع و ملتجا فى الأمر، و لما للشعث، و صلاحا لذات البين، و تثبيتا لارجاء الاسلام، و قطعاً لنزغات الشيطان، فيما يتطلع اليه اولياؤه، و يوثبهم عليه من تلف هذا الدين و انصداع شعب اهله، و اختلافهم فيما جمعهم الله عليه منه، فلا- يريهم الله فى ذلك الا ما ساءهم، و اكذب أمانيتهم، و يجدون الله قد احكم بما قضى لأوليائه من ذلك عقد أمورهم، و نفى عنهم من اراد فيها ادغالا او بها اغلالا، او لما شدد الله منها توهينا، او فيما تولى الله منها اعتمادا، فأكمل الله بها لخلفائه و حزبه البر الذين اودعهم طاعته احسن الذى عودهم، و سبب لهم من إعزازه و إكرامه و اعلائه و تمكينه، فامر هذا العهد من تمام الاسلام و كمال ما استوجب الله على اهله من المنن العظام، و مما جعل الله فيه لمن أجراه على يديه، و قضى به على لسانه، و وفقه لمن ولاه هذا الأمر عنده افضل الذخر، و عند المسلمين احسن الاثر فيما يؤثر بهم من منفعتهم، و يتسع لهم من نعمته، و يستندون اليه من عزه، و يدخلون فيه من وزره الذى يجعل الله لهم به منعه، و يحرزهم به من كل مهلكه، و يجمعهم به من كل فرقه، و يجمع به اهل النفاق، و يعصمهم به من كل اختلاف و شقاق فاحمدوا الله ربكم الرؤوف بكم، الصانع لكم فى أموركم على الذى دلکم عليه من هذا العهد، الذى جعله لكم سكنا و معولا تطمئنون اليه، و تستظلون فى افنانه، و يستنهج لكم به مثنى أعناقكم، و سمات وجوهكم، و ملتقى نواصيكم فى امر دينكم و دنياكم، فان لذلك خطرا عظيما من النعمه، و ان فيه من الله بلاء حسنا فى سعه العافيه، يعرفه ذوو الألباب و النيات المريثون من اعمالهم فى العواقب، و العارفون منار مناهج الرشد، فأنتم حقيقون بشكر الله فيما حفظ به دينكم و امر جماعتكم من ذلك، جديرون بمعرفه كنه واجب حقه فيه، و حمده

على الذى عزم لكم منه، فلتكن منزله ذلك منكم، وفضيلته فى انفسكم على قدر حسن بلاء الله عندكم فيه ان شاء الله، ولا قوه الا بالله. ثم ان امير المؤمنين لم يكن منذ استخلفه الله بشىء من الأمور أشد اهتماما و عنايه منه بهذا العهد، لعلمه بمنزلته من امر المسلمين، و ما اراهم الله فيه من الأمور التى يغتبطون بها، و يكرمهم بما يقضى لهم و يختار له و لهم فيه جهده، و يستقضى له و لهم فيه إلهه و وليه، الذى بيده الحكم و عند الغيب، و هو على كل شىء قدير و يسأله ان يعينه من ذلك على الذى هو ارشد له خاصة و للمسلمين عامه فراى امير المؤمنين ان يعهد لكم عهدا بعد عهد، تكونون فيه على مثل الذى كان عليه من كان قبلكم، فى مهله من انفساح الأمل و طمأنينه النفس، و صلاح ذات البين، و علم موضع الأمر الذى جعله الله لأهله عصمه و نجاه و صلاحا و حياه، و لكل منافق و فاسق يحب تلف هذا الدين و فساد اهله و قما و خسارا و قدعا فولى امير المؤمنين ذلك الحكم ابن امير المؤمنين، و عثمان بن امير المؤمنين من بعده، و هما ممن يرجو امير المؤمنين ان يكون الله خلقه لذلك و صاغه، و اكمل فيه احسن مناقب من كان يوليه اياه، فى وفاء الرأى و صحه الدين، و جزاله المروءه و المعرفه بصالح الأمور، و لم يالكم امير المؤمنين و لا- نفسه فى ذلك اجتهادا و خيرا. فبايعوا للحكم بن امير المؤمنين باسم الله و بركته و لأخيه من بعده، على السمع و الطاعه، و احتسبوا فى ذلك احسن ما كان الله يريكم و يبليكم و يعودكم و يعرفكم فى أشباهه فيما مضى، من اليسر الواسع و الخير العام، و الفضل العظيم الذى اصبحتم فى رجائه و خفضه و امنه و نعمته، و سلامته و عصمته. فهو الأمر الذى استبطنتموه و استسرعتم اليه، و حمدتم الله على امضائه اياه، و قضائه لكم، و احدثتم فيه شكرا، و رأيتموه لكم حظا، تستبقونه و تجهدون انفسكم فى أداء حق الله عليكم، فانه قد سبق لكم فى ذلك من نعم الله و كرامته

و حسن قسمه ما أنتم حقيقون ان تكون رغبتكم فيه، و حذبكم عليه، على قدر الذى ابلاكم الله، و صنع لكم منه و امير المؤمنين مع ذلك ان حدث بواحد من ولى عهده حدث، اولى بان يجعل مكانه و بالمتزل الذى كان به من أحب ان يجعل من امته او ولده، و يقدمه بين يدي الباقي منهما ان شاء، او ان يؤخره بعده فاعلموا ذلك و افهموه. نسال الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب و الشهاده الرحمن الرحيم ان يبارك لأمير المؤمنين و لكم فى الذى قضى به على لسانه من ذلك و قدر منه، و ان يجعل عاقبته عافيه و سرورا و غبطه، فان ذلك بيده و لا يملكه الا هو، و لا يرغب فيه الا اليه و السلام عليكم و رحمه الله. و كتب شمال يوم الثلاثاء لثمان بقين من رجب سنه خمس و عشرين و مائه .

توليه الوليد نصر بن سيار على خراسان و امره مع يوسف بن عمر

و فى هذه السنه ولى الوليد نصر بن سيار خراسان كلها، و افرده بها. و فيها وفد يوسف بن عمر على الوليد، فاشترى نصرا و عماله منه فرد اليه الوليد ولايه خراسان. و فى هذه السنه كتب يوسف بن عمر الى نصر بن سيار يأمره بالقدوم عليه، و يحمل معه ما قدر عليه من الهدايا و الأموال. ذكر الخبر عما كان من امر يوسف و نصر فى ذلك

اوائلها بيهق، فكتب اليه الوليد يأمره ان يبعث اليه ببرابط و طنابير، فقال بعض شعرائهم: فابشر يا أمين الله ابشر بتباشير

بابل يحمل المال عليها كالانابير

بغال تحمل الخمر حقائبها طنابير

و دل البربريات بصوت البم و الزير

و قرع الدف أحيانا و نفخ بالمزامير

فهذا لك في الدنيا و في الجنه تحبير

قال: و قدم الأزرق بن قره المسمعى من الترمذ ايام هشام على نصر، فقال لنصر: انى اريت الوليد بن يزيد فى المنام، و هو ولى عهد، شبه الهارب من هشام، و رايته على سرير، فشرب عسلا و سقانى بعضه فاعطاه نصر اربعة آلاف دينار و كسوه، و بعثه الى الوليد، و كتب اليه نصر فاتى الأزرق الوليد، فدفع اليه المال و الكسوه، فسر بذلك الوليد، و الطف الأزرق، و جزى نصر خيرا، و انصرف الأزرق، فبلغه قبل ان يصل الى نصر موت هشام، و نصر لا علم له بما صنع الأزرق، ثم قدم عليه فاخبره، فلما ولى الوليد كتب الى الأزرق و الى نصر، و امر رسوله ان يبتدىء بالأزرق فيدفع اليه كتابه، فأتاه ليلا، فدفع اليه كتابه و كتاب نصر، فلم يقرأ الأزرق كتابه، و اتى نصر بالكتابين، فكان فى كتاب الوليد الى نصر يأمره ان يتخذ له برابط و طنابير و أباريق ذهب و فضه، و ان يجمع له كل صناجه بخراسان يقدر عليها، و كل بازى و بردون فاره، ثم يسير بذلك كله بنفسه فى وجوه اهل خراسان فقال رجل من باهله: كان قوم من المنجمين يخبرون نصر بفتته تكون، فبعث نصر الى صدقه بن وثاب و هو ببلخ - و كان منجما - و كان عنده و الح عليه يوسف بالقدوم، فلم يزل يتباطا، فوجه يوسف

رسولا و امره بلزومه يستحثه بالقدوم، او ينادى فى الناس انه قد خلع، فلما جاءه الرسول اجازته و ارضاه، و تحول الى قصره الذى هو دار الإمارة اليوم، فلم يأت لذلك الا يسير حتى وقعت الفتنة، فتحول نصر الى قصره بماجان، و استخلف عصمه بن عبد الله الأسدى على خراسان، و ولى المهلب بن اياس العدوى الخراج، و ولى موسى بن ورقاء الناجى الشاش، و حسان من اهل صغانيان الأسدى سمرقند، و مقاتل بن على السغدى آمل، و امرهم إذا بلغهم خروجه من مرو ان يستحلوا الترك، و ان يغيروا على ما وراء النهر، لينصرف اليهم بعد خروجه، يعتل بذلك، فيينا هو يسير يوما الى العراق طرقة ليلا مولى لبنى ليث، فلما اصبح اذن للناس، و بعث الى رسل الوليد، فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: قد كان فى مسيرى ما قد علمتم، و بعثى بالهدايا ما رايتم، فطرقنى فلان ليلا، فأخبرنى ان الوليد قد قتل، و ان الفتنة قد وقعت بالشام، و قدم منصور بن جمهور العراق، و قد هرب يوسف ابن عمر، و نحن فى بلاد قد علمتم حالها و كثره عدونا ثم دعا بالقادم فاحلفه ان ما جاء به لحق! فحلف، فقال سلم بن احوز: اصلح الله الأمير، لو حلفت لكنت صادقا، انه بعض مكاييد قريش، أرادوا تهجين طاعتك، فسر و لا تهجنا قال: يا سلم أنت رجل لك علم بالحروب، و لك مع ذلك حسن طاعه لبنى اميه، فاما مثل هذا من الأمور فرأيك فيه راي أمه هتماء. ثم قال نصر: لم اشهد بعد ابن خازم امرا مفضعا الا كنت المفزع فى الرأى، فقال الناس: قد علمنا ذلك، فالرأى رأيك .

توليه الوليد بن يزيد خاله يوسف الثقفى على المدينة و مكة

و فى هذه السنه وجه الوليد بن يزيد خاله يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى

واليا على المدينة و مكة و الطائف، و دفع اليه ابراهيم و محمد ابني هشام بن اسماعيل المخزومي موثقين في عباءتين، فقدم بهما المدينة يوم السبت لاثنتي عشره بقيت من شعبان سنه خمس و عشرين و مائه، فاقامهما للناس بالمدينه ثم كتب الوليد اليه يأمره ان يبعث بهما الي يوسف بن عمر، و هو يومئذ عامله على العراق، فلما قدما عليه عذبهما حتى قتلهما، و قد كان رفع عليهما عند الوليد انهما أخذوا مالا كثيرا. و في هذه السنه عزل يوسف بن محمد بن سعد بن ابراهيم عن قضاء المدينة، و ولاهما يحيى بن سعيد الأنصاري .

غزو قبرس

و فيها غزى الوليد بن يزيد أخاه الغمر بن يزيد بن عبد الملك، و امر على جيش البحر الأسود بن بلال المحاربي، و امره ان يسير الى قبرس فيخيرهم بين المسير الى الشام ان شاءوا، و ان شاءوا الى الروم، فاختارت طائفه منهم جوار المسلمين، فنقلهم الأسود الى الشام، و اختار آخرون ارض الروم فانتقلوا إليها. و فيها قدم سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم و لاهز بن قريظ و قحطبه بن شبيب مكة، فلقوا-في قول بعض اهل السير- محمد بن علي فاخبروه بقصه ابي مسلم و ما رأوا منه، فقال لهم: احر هو أم عبد؟ قالوا: اما عيسى فيزعم انه عبد، و اما هو فيزعم انه حر، قال: فاشتروه و اعتقوه، و أعطوا محمد بن علي مائتي الف درهم و كسوه بثلاثين الف درهم، فقال لهم: ما اظنكم تلقوني بعد عامي هذا، فان حدث بي حدث فصاحبكم ابراهيم بن محمد، فاني أثق به و اوصيكم به خيرا، فقد اوصيته بكم فصدروا من عنده. و توفي محمد بن علي في مستهل ذي القعدة و هو ابن ثلاث و ستين سنه، و كان بين وفاته و بين وفاه ابيه على سبع سنين

و حج بالناس فى هذه السنه يوسف بن محمد بن يوسف الثقفى، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر.

ذكر الخبر عن مقتل يحيى بن زيد بن على

و فى هذه السنه قتل يحيى بن زيد بن على بخراسان. ذكر الخبر عن مقتله: قد مضى ذكرنا قبل امر مصير يحيى بن زيد بن على الى خراسان. و سبب ذلك، و نذكر الان سبب مقتله، إذا كان ذلك فى هذه السنه. ذكر هشام بن محمد الكلبي عن ابى مخنف، قال: اقام يحيى بن زيد بن على عند الحريش بن عمرو بن داود ببلخ حتى هلك هشام بن عبد الملك، و ولى الوليد بن يزيد بن عبد الملك فكتب يوسف بن عمر الى نصر بن سيار بمسير يحيى بن زيد و بمنزله الذى كان ينزل، حتى اخبره انه عند الحريش، و قال له: ابعث اليه و خذه أشد الأخذ فبعث نصر بن سيار الى عقيل بن معقل العجلي، يأمره ان يأخذ الحريش و لا يفارقه حتى تزهد نفسه او يأتيه يحيى بن زيد بن على فبعث اليه عقيل، فسأله عنه، فقال: لا علم لى به، فجلده سمائه سوط، فقال له الحريش: و الله لو انه كان تحت قدمى ما رفعتهما لك عنه، فلما رأى ذلك قريش بن الحريش اتى عقيل، فقال: لا تقتل ابى و انا ادلك عليه، فأرسل معه فدلّه عليه، و هو فى بيت فى جوف بيت، فأخذه و معه يزيد بن عمر و الفضل مولى عبد القيس - كان اقبل معه من الكوفه - فأتى به نصر بن سيار فحبسه، و كتب الى يوسف بن عمر يخبره بذلك، فكتب بذلك يوسف الى الوليد بن يزيد، فكتب الوليد الى نصر بن سيار، يأمره ان يؤمنه و يخلى سبيله و سبيل اصحابه، فدعا نصر ابن سيار، فأمره بتقوى الله و حذره الفتنة، و امره ان يلحق بالوليد بن يزيد، و امر له بألفى درهم و بغلين، فخرج هو و اصحابه حتى انتهى الى سرخس، فأقام بها و عليها عبد الله بن قيس بن عباد، فكتب اليه نصر بن سيار ان

يشخصه عنها، و كتب الى الحسن بن زيد التميمي - و كان راس بنى تميم، و كان على طوس - ان انظر يحيى بن زيد، فإذا مر بكم فلا- تدعه يقيم بطوس حتى يخرج منها، و امرهما إذا هو مر بهما الا- يفارقاه حتى يدفعاه الى عمرو بن زراره بابر شهر فاشخصه عبد الله بن قيس من سرخس، و مر بالحسن بن زيد فأمره ان يمضى، و وكل به سرحان بن فروخ بن مجاهد بن بلعاء العنبري أبا الفضل، و كان على مسلحه. قال: فدخلت عليه، فذكر نصر بن سيار و ما اعطاه، فإذا هو كالمستقل له، فذكر امير المؤمنين الوليد بن يزيد، فاثني عليه، و ذكر مجيئه باصحابه معه، و انه لم يأت بهم الا مخافه ان يسم او يغم، و عرض بيوسف، و ذكر انه اياه يتخوف، و قد كان اراد ان يقع فيه. ثم كف، فقلت له: قل ما احببت رحمك الله، فليس عليك منى عين، فقد اتى إليك ما يستحق ان تقول فيه ثم قال: العجب من هذا الذى يقيم الاحراس او امر الاحراس قال- و هو حينئذ يتفصح: و الله لو شئت ان ابعث اليه، فاوتى به مربوطا قال: فقلت له: لا و الله ما بك صنع هذا، و لكن هذا شىء يصنع فى هذا المكان ابداء، لمكان بيت المال قال: و اعتذرت اليه من مسيرى معه، و كنت اسير معه على راس فرسخ، فأقبلنا معه حتى وقعنا الى عمرو بن زراره، فامر له بألف درهم، ثم اشخصه حتى انتهى الى بيهق، و خاف اغتيال يوسف اياه، فاقبل من بيهق - و هى اقصى ارض خراسان، و ادناه من قومس - فاقبل فى سبعين رجلا- الى عمرو بن زراره، و مر به تجار، فاخذ دوابهم، و قال: علينا أثمانها فكتب عمرو بن زراره الى نصر بن سيار، فكتب نصر الى عبد الله بن قيس و الى الحسن بن زيد ان يمضيا الى عمرو بن زراره، فهو عليهم، ثم نصبوا ليحيى بن زيد فيقاتلوه فجاءوا حتى انتهوا الى عمرو بن زراره، و اجتمعوا فكانوا عشرة آلاف، و أتاهم يحيى بن زيد، و ليس هو الا فى سبعين رجلا، فهزمهم و قتل عمرو بن زراره، و أصاب دواب كثيرة. و جاء يحيى بن زيد حتى مر بهراه، و عليها مغلس بن زياد العامري، فلم

يعرض واحد منهما لصاحبه، فقطعها يحيى بن زيد، و سرح نصر بن سيار سلم بن احوز في طلب يحيى بن زيد، فاتي هراه حين خرج منها يحيى بن زيد فاتبعه فلحقه بالجوزجان بقرية منها، و عليها حماد بن عمرو السغدى. قال: و لحق بيحيى بن زيد رجل من بنى حنيفه يقال له ابو العجلان، فقتل يومئذ معه، و لحق به الحسحاس الأزدى فقطع نصر بعد ذلك يده و رجله. قال: فبعث سلم بن احوز سوره بن محمد بن عزيز الكندى على ميمنته، و حماد بن عمرو السغدى على ميسرته، فقاتله قتالا شديدا، فذكروا ان رجلا من عنزه يقال له عيسى ٣، مولى عيسى بن سليمان العنزى رماه بنشابه، فأصاب جبهته. قال: و قد كان محمد شهد ذلك اليوم، فأمره سلم بتعبئه الناس، فتمارض عليه، فعبي الناس سوره بن محمد بن عزيز الكندى، فاقتلوا فقتلوا من عند آخرهم و مر سوره بيحيى بن زيد فاخذ راسه، و أخذ العنزى سلبه و قميصه، و غلبه سوره على راسه. فلما قتل يحيى بن زيد و بلغ خبره الوليد بن يزيد، كتب-فيما ذكر هشام عن موسى بن حبيب، انه حدثه-الى يوسف بن عمر: إذا أتاك كتابى هذا، فانظر عجل العراق فأحرقه ثم انسفه فى اليم نسفا قال: فامر يوسف خراش بن حوشب، فانزله من جذعه و احرقه بالنار، ثم رضه فجعله فى قوصره، ثم جعله فى سفينه، ثم ذراه فى الفرات. و كانت عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى السنه التى قبلها، و قد ذكرناهم قبل.

ثم دخلت

سنة ست و عشرين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث الجليله

ذكر بقيه اخبار يزيد بن الوليد بن عبد الملك

اشاره

فمن ذلك ما كان من قتل يزيد بن الوليد الذى يقال له الناقص الوليد ابن يزيد.

ذكر الخبر عن سبب قتله اياه و كيف قتل:

قد ذكرنا بعض امر الوليد بن يزيد و خلائعته و مجانته، و ما ذكر عنه من تهاونه و استخفافه بأمر دينه قبل خلافته و لما ولى الخلفه و افضت اليه، لم يزد فى الذى كان فيه من اللهو و اللذه و الركوب للصيد و شرب النبيذ و منادمه الفساق الا تماديا و حدا-تركت الاخبار الوارده عنه بذلك كراهه اطاله الكتاب بذكرها-فثقل ذلك من امره على رعيته و جنده، فكرهوا امره. و كان من اعظم ما جنى على نفسه حتى اورثه ذلك هلاكه افساده على نفسه بنى عميه بنى هشام و ولد الوليد، ابني عبد الملك بن مروان، مع افساده على نفسه اليمانيه، و هم عظم جند اهل الشام.

ذكر بعض الخبر عن افساده بنى عميه هشام و الوليد:

حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا على، عن المنهال بن عبد الملك، قال: كان الوليد صاحب لهو و صيد و لذات، فلما ولى الأمر جعل يكره المواضع التى فيها الناس حتى قتل، و لم يزل ينتقل و يتصيد، حتى ثقل على الناس و على جنده، و اشتد على بنى هشام، فضرب سليمان بن هشام مائه سوط و حلق راسه و لحيته، و غربه الى عمان فحبسه بها، فلم يزل بها محبوسا حتى

ص: ٢٣١

قتل الوليد قال: و أخذ جاريه كانت لامل الوليد، فكلمه عمر بن الوليد، فيها فقال: لا أردّها، فقال: اذن تكثر الصواهل حول
عسكرك. قال: و حبس الافقم يزيد بن هشام، و اراد البيعه لابنيه الحكم و عثمان ٣ فشاور سعيد بن بيهس بن صهيب، فقال: لا
تفعل، فإنهما غلامان لم يحتلما، و لكن بايع لعتيق بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، فغضب و حبسه حتى مات في الحبس
و اراد خالد بن عبد الله على البيعه لابنيه فأبى، فقال له قوم من اهله: ارادك امير المؤمنين على البيعه لابنيه فأبيت، فقال: و يحكم!
كيف ابايع من لا اصلى خلفه، و لا اقبل شهادته! قالوا: فالوليد تقبل شهادته مع مجونه و فسقه! قال: امر الوليد امر غائب عنى و لا
اعلمه يقينا، انما هى اخبار الناس، فغضب الوليد على خالد. قال: و قال عمرو بن سعيد الثقفى: اوفدنى يوسف بن عمر الى الوليد
فلما قدمت قال لى: كيف رايت الفاسق؟ يعنى بالفاسق الوليد- ثم قال: إياك ان يسمع هذا منك احد، فقلت: حبيبه بنت عبد
الرحمن بن جبير طالق ان سمعته اذنى ما دمت حيا، فضحك قال: فثقل الوليد على الناس، و رماه بنو هشام و بنو الوليد بالكفر و
غشيان أمهات اولاد ابيه، و قالوا: قد اتخذ مائه جامعه، و كتب على كل جامعه اسم رجل من بنى اميه ليقتله بها و رموه بالزندقه،
و كان اشدّهم فيه قولاً يزيد بن الوليد بن عبد الملك، و كان الناس الى قوله اميل، لأنه كان يظهر النسك و يتواضع، و يقول: ما
يسعنا الرضا بالوليد، حتى حمل الناس على الفتك به. حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على، عن يزيد بن مصاد الكلبي، عن
عمرو بن شراحيل، قال: سيرنا هشام بن عبد الملك الى دهلك، فلم نزل بها حتى مات هشام، و استخلف الوليد، فكلّم فينا فأبى،
و قال: و الله ما عمل هشام عملاً ارجى له عندى ان تناله المغفره به من قتله القدرية و تسييره إياهم و كان الوالى علينا الحجاج بن
بشر بن فيروز الديلمى، و كان

يقول: لا يعيش الوليد الا ثمانية عشر شهرا حتى يقتل، و يكون قتله سبب هلاك اهل بيته قال: فاجمع على قتل الوليد جماعه من قضاعه و اليمانيه من اهل دمشق خاصه، فاتي حريث و شيبب بن ابى مالك الغساني و منصور بن جمهور و يعقوب بن عبد الرحمن و حبال بن عمرو، ابن عم منصور، و حميد بن نصر اللخمى و الأصغ بن ذؤاله و طفيل بن حارثه و السرى بن زياد بن علاق، خالد بن عبد الله، فدعوه الى امرهم فلم يجيبهم، فسألوه ان يكتب عليهم، فقال: لا اسمى أحدا منكم و اراد الوليد الحج، فخاف خالد ان يفتكوا به فى الطريق، فأتاه فقال: يا امير المؤمنين، اخر الحج العام، فقال: و لم؟ فلم يخبره، فامر بحبسه و ان يستادى ما عليه من اموال العراق. و قال على عن الحكم بن النعمان، قال: اجمع الوليد على عزل يوسف و استعمال عبد الملك بن محمد بن الحجاج، فكتب الى يوسف: انك كتبت الى امير المؤمنين تذكر تخريب ابن النصرانيه البلاد، و قد كنت على ما ذكرت من ذلك تحمل الى هشام ما تحمل، و قد ينبغى ان تكون قد عمرت البلاد حتى رددتها الى ما كانت عليه، فاشخص الى امير المؤمنين، فصدق ظنه بك فيما تحمل اليه لعمارتك البلاد، و ليعرف امير المؤمنين فضلك على غيرك، لما جعل الله بينك و بين امير المؤمنين من القرابه، فإنك خاله، و أحق الناس بالتوفير عليه، و لما قد علمت مما امر به امير المؤمنين لأهل الشام و غيرهم من الزياده فى اعطياتهم، و ما وصل به اهل بيته لطول جفوه هشام إياهم، حتى أضر ذلك بيوت الأموال قال: فخرج يوسف و استخلف ابن عمه يوسف بن محمد، و حمل من الأموال و الأمتعه و الانيه ما لم يحمل من العراق مثله فقدم-و خالد بن عبد الله محبوب-فلقية حسان النبطى ليلا، فاخبره ان الوليد عازم على توليه عبد الملك بن محمد ابن الحجاج، و انه لا بد ليوسف فيها من اصلاح امر وزرائه، فقال: ليس عندى فضل درهم، قال: فعندى خمسمائه الف درهم، فان شئت فهى

لك، و ان شئت فارددها إذا تيسرت قال: فأنت اعرف بالقوم و منازلهم من الخليفه منى، ففرقها على قدر علمك فيهم، ففعل و قدم يوسف و القوم يعظموه، فقال له حسان: لا تغد على الوليد، و لكن رح اليه رواحا، و اكتب على لسان خليفتك كتابا إليك: انى كتبت إليك و لا املك الا القصر. و ادخل على الوليد و الكتاب معك متحازنا، فاقرئه الكتاب، و مر ابان ابن عبد الرحمن النميرى يشترى خالدا منه بأربعين الف الف ففعل يوسف، فقال له الوليد: ارجع الى عملك، فقال له ابان: ادفع الى خالد و ادفع إليك اربعين الف الف درهم، قال: و من يضمن عنك؟ قال: يوسف، قال: اتضمن عنه؟ قال: بل ادفعه الى، فانا استاديه خمسين الف الف، فدفعه اليه، فحمله فى محمل بغير وطاء. قال محمد بن محمد بن القاسم: فرحمته، فجمعت الطافا كانت معنا من اخبصه يابسه و غيرها فى منديل، و انا على ناقه فارهه، فتغفلت يوسف، فاسرعت و دنوت من خالد، و رميت بالمنديل فى محمله، فقال لى: هذا من متاع عمان- يعنى ان أخى الفيض كان على عمان، فبعث الى بمال جسيم- فقلت فى نفسى: هذا على هذه الحاله و هو لا يدع هذا! ففطن يوسف بى فقال لى: ما قلت لابن النصرانيه؟ فقلت: عرضت عليه الحاجه، قال: احسنت، هو اسير، و لو فطن بما القيت اليه للقىنى منه أذى. و قدم الكوفه فقتله فى العذاب، فقال الوليد بن يزيد- فيما زعم الهيثم بن عدى- شعرا يوبخ به اهل اليمن فى تركهم نصره خالد بن عبد الله. و اما احمد بن زهير، فانه حدثه عن على بن محمد، عن محمد بن سعيد العامرى عامر كلب، ان هذا الشعر قاله بعض شعراء اليمن على لسان الوليد يحرض عليه اليمانيه: ا لم تهتج فتذكر الوصالا و حبلا كان متصلا فزالا

بلى فالدمع منك له سجام كماء المزن ينسجل انسجالا

فدع عنك ادكارك آل سعدى فنحن الاكثرون حصى و مالا

و نحن المالكون الناس قسرا نسومهم المذله و النكالا

وطئنا الاشعرين بعز قيس فيا لك وطأه لن تستقالا!

و هذا خالد فينا أسيرا الا منعه ان كانوا رجالا!

عظيمهم و سيدهم قديما جعلنا المخزيات له ظلالا

فلو كانت قبائل ذات عز لما ذهبت صنائعه ضلالا

و لا تركوه مسلوبا أسيرا يسامر من سلاسلنا الثقالا

- و رواه المدائنى: يعالج من سلاسلنا- و كنده و السكون فما استقالوا و لا برحت خيولهم الرحالا

بها سمننا البريه كل خسف و هدمنا السهوله و الجبالا

و لكن الوقائع ضععتهم و جذتهم و ردتهم شلالا

فما زالوا لنا ابدا عبيدا نسومهم المذله و السفالا

فأصبحت الغداه على تاج لملك الناس ما يبغى انتقالا

فقال عمران بن هلباء الكلبي يجيبه: قفى صدر المطيه يا حلالا و جذى جبل من قطع الوصالا

الم يحزنك ان ذوى يمان يرى من حاذ قيلهم جلالا

جعلنا للقبائل من نزار غداه المرج أياما طوالا

بنا ملك المملك من قريش و اودى جد من اودى فزالا

متى تلق السكون و تلق كلبا بعبس تخش من ملك زوالا

كذاك المرء ما لم يلف عدلا يكون عليه منطقه و بالا

أعدوا آل حمير إذ دعيتم سيوف الهند و الأسل النهالا
و كل مقلص نهد القصيرى و ذا فودين و القب الجبالا
يذرن بكل معترك قتيللا عليه الطير قد مذل السؤالا
لئن غيرتمونا ما فعلنا لقد قلتم و جدكم مقالا
لاخوان الاشاعث قتلوهم فما وطئوا و لا لاقوا نكاللا
و أبناء المهلب نحن صلنا وقائعهم و ما صلتم مصالا
و قد كانت جذام على أخيهم و لخم يقتلونهم شلالا
هربنا ان نساعدكم عليهم و قد أخطأ مساعدكم وفالا
فان عدتم فان لنا سيوفا صوارم نستجد لها الصقالا
سنبكى خالدنا بمهندات و لا تذهب صنائعه ضلالا
الم يك خالد غيث اليتامى إذا حضروا و كنت لهم هزالا!
يكفن خالد موتى نزار و يثرى حيهم نشبا و مالا
لو ان الجائرين عليه كانوا بساحه قومه كانوا نكاللا
ستلقى ان بقيت مسومات عوابس لا يزايلن الحلالا

فحدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد، قال: فازداد الناس على الوليد حنقا لما روى هذا الشعر، فقال ابن بيض: وصلت
سماء الضر بالضر بعد ما زعمت سماء الضر عنا ستقلع
فليت هشاما كان حيا يسوسنا و كنا كما كنا نرجى و نطمع

و كان هشام استعمل الوليد بن القعقاع على قنسرين و عبد الملك بن القعقاع على حمص، فضرب الوليد بن القعقاع ابن هبيرة مائه سوط، فلما قام الوليد هرب بنو القعقاع منه، فعادوا بقبر يزيد بن عبد الملك، فبعث اليهم، فدفعهم الى يزيد بن عمر بن هبيرة- و كان على قنسرين- فعذبهم، فمات في العذاب الوليد بن القعقاع و عبد الملك بن القعقاع و رجلان معهما من آل القعقاع، و اضطغن على الوليد آل الوليد و آل هشام و آل القعقاع و اليمانيه بما صنع بخالد بن عبد الله فانت اليمانيه يزيد بن الوليد، فارادوه على البيعه، فشاور عمرو بن يزيد الحكمي، فقال: لا يبايعك الناس على هذا، و شاور اخاك العباس بن الوليد، فانه سيد بنى مروان، فان بايعك لم يخالفك احد، و ان ابى كان الناس له اطوع، فان أبيت الا المضى على رأيك فأظهر ان العباس قد بايعك و كانت الشام تلك الأيام وبيها، فخرجوا الى البوادي، و كان يزيد بن الوليد متبديا، و كان العباس بالقسطل بينهما اميال يسيره. فحدثني احمد بن زهير، قال: حدثني علي، قال: اتى يزيد أخاه العباس، فاخبره و شاوره، و عاب الوليد، فقال له العباس: مهلا يا يزيد، فان فى نقض عهد الله فساد الدين و الدنيا فرجع يزيد الى منزله، و دب فى الناس فبايعوه سرا، و دس الأحنف الكلبي و يزيد بن عنبسه السكسكى و قوما من ثقاته من وجوه الناس و اشرافهم، فدعوا الناس سرا، ثم عاود أخاه العباس معه قطن مولاهم، فشاوره فى ذلك، و اخبره ان قوما يأتونه يريدونه على البيعه، فزبره العباس، و قال: ان عدت لمثل هذا لاشدتك و ثاقا، و لاحملتك الى امير المؤمنين! فخرج يزيد و قطن، فأرسل العباس الى قطن، فقال: ويحك يا قطن! ا ترى يزيد جادا! قال: جعلت فداك! ما أظن ذاك، و لكنه قد دخله مما صنع الوليد بينى هشام و بنى الوليد و ما يسمع مع الناس من الاستخفاف بالدين و تهاونه ما قد ضاق به ذرعا قال: اما و الله انى لاظنه اشام سخله فى بنى مروان، و لو لا ما اخاف من عجله الوليد مع تحامله علينا لشددت يزيد و ثاقا، و حملته اليه، فازجره عن امره، فانه يسمع إليك فقال يزيد لقطن: ما قال لك العباس حين رآك؟ فاخبره، فقال له: و الله لا اكف

و بلغ معاويه بن عمرو بن عتبه خوض الناس، فاتي الوليد فقال: يا امير المؤمنين، انك تبسط لسانى بالانس بك، و اكفه بالهيبة لك، و انا اسمع مالا تسمع و اخاف عليك ما أراك تامن، افا تكلم ناصحا، او اسكت مطيعا؟ قال: كل مقبول منك، و لله فينا علم غيب نحن صائرون اليه، و لو علم بنو مروان انهم انما يوقدون على رصف يلقونه فى أجوافهم ما فعلوا، و نعود و نسمع منك. و بلغ مروان بن محمد بإرمينيه ان يزيد يؤلب الناس، و يدعو الى خلع الوليد، فكتب الى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره ان ينهى الناس و يكفهم -و كان سعيد يتأله ان الله جعل لكل اهل بيت أركانا يعتمدون عليها، و يتقون بها المخاوف، و أنت بحمد ربك ركن من اركان اهل بيتك، و قد بلغنى ان قوما من سفهاء اهل بيتك قد استنوا امرا-ان تمت لهم رويتهم فيه على ما اجمعوا عليه من نقض بيعتهم- استفتحوا بابا لن يغلقه الله عنهم حتى تسفك دماء كثيره منهم، و انا مشغل باعظم ثغور المسلمين فرجا، و لو جمعتنى و إياهم لرممت فساد امرهم بيدي و لسانى، و لخفت الله فى ترك ذلك، لعلمى ما فى عواقب الفرقه من فساد الدين و الدنيا، و انه لن ينتقل سلطان قوم قط الا بتشتيت كلمتهم، و ان كلمتهم إذا تشتت طمع فيهم عدوهم و أنت اقرب اليهم منى، فاحتل لعلم ذلك و اظهار المتابعه لهم، فإذا صرت الى علم ذلك فتهدهم باظهار اسرارهم، و خذهم بلسانك، و خوفهم العواقب، لعل الله ان يرد اليهم ما قد عزب عنهم من دينهم و عقولهم، فان فيما سعوا فيه تعير النعم و ذهاب الدوله، فعاجل الأمر و حبل الألفه مشدود، و الناس سكون، و الثغور محفوظه، فان للجماعه دوله من الفرقه و للسعه دافعا من الفقر، و للعدد منتقضا، و دول الليالى مختلفه على اهل الدنيا، و الثقلب مع الزياده و النقصان، و قد امتدت بنا-اهل البيت- متتابعات من النعم، قد يعيها جميع الأمم و أعداء النعم و اهل الحسد لأهلها، و بحسد ابليس خرج آدم من الجنه و قد امل القوم فى الفتنه املا، لعل انفسهم تهلك دون ما أملوا، و لكل اهل بيت مشائيم يغير الله النعمه بهم-

فاعاذك الله من ذلك-فاجعلني من امرهم على علم حفظ الله لك دينك، و اخرجك مما ادخلك فيه، و غلب لك نفسك على رشدك. فأعظم سعيد ذلك، و بعث بكتابه الى العباس، فدعا العباس يزيد فعذله و تهدده، فحذره يزيد، و قال: يا أخي، اخاف ان يكون بعض من حسدنا هذه النعمه من عدونا اراد ان يغري بيننا، و حلف له انه لم يفعل فصدقه حدثني احمد، قال: حدثنا علي، قال: قال ابن بشر بن الوليد بن عبد الملك: دخل ابي بشر بن الوليد على عمي العباس، فكلمه في خلع الوليد و بيعه يزيد، فكان العباس ينهاه، و ابي يراده، فكنت افرح و اقول في نفسي: ارى ابي يجترئ ان يكلم عمي و يرد عليه قوله! و كنت ارى ان الصواب فيما يقول ابي، و كان الصواب فيما يقول عمي، فقال العباس: يا بني مروان، اني أظن الله قد اذن في هلاككم، و تمثل قائلاً: اني أعيدكم بالله من فتن مثل الجبال تسامى ثم تندفع

ان البريه قد ملت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين و ارتدعوا

لا تلحمن ذئاب الناس انفسكم ان الذئاب إذا ما الحمت رتعوا

لا تبقرن بايديكم بطونكم فتم لا حسره تغنى و لا جزع

قال: فلما اجتمع ليزيد امره و هو متبد، اقبل الى دمشق و بينه و بين دمشق اربع ليال، متنكرا في سبعة نفر على حمير، فتزلوا بجرود على مرحله من دمشق، فرمى يزيد بنفسه فنام و قال القوم لمولى لعباد بن زياد: اما عندك طعام فنشريه؟ قال: اما لبيع فلا، و لكن عندي قراكم و ما يسعكم، فأتاهم بدجاج و فراخ و عسل و سمن و شوانيز، فطعموا ثم سار فدخل

دمشق ليلا، وقد بايع ليزيد اكثر اهل دمشق سرا، و بايع اهل المزه غير معاويه بن مصاد الكلبى- و هو سيد اهل المزه- فمضى يزيد من ليلته الى منزل معاويه بن مصاد ماشيا فى نفي من اصحابه- و بين دمشق و بين المزه ميل او اكثر- فأصابهم مطر شديد، فاتوا منزل معاويه بن مصاد، فضربوا بابه، ففتح لهم، فدخلوا، فقال ليزيد: الفراش اصلحك الله! قال: ان فى رجلى طينا، و اكره ان افسد بساطك، فقال: الذى تريدنا عليه افسد فكلمه يزيد فبايعه معاويه- و يقال هشام بن مصاد- و رجع يزيد الى دمشق، فاخذ طريق القناه، و هو على حمار اسود، فنزل دار ثابت بن سليمان بن سعد الخشنى، و خرج الوليد بن روح، و حلف لا يدخل دمشق الا فى السلاح، فلبس سلاحه، و كفر عليه الثياب، و أخذ طريق النيرب- و هو على فرس ابلق-حتى وافى يزيد، و على دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فخاف الوباء، فخرج فنزل قطنا، و استخلف ابنه على دمشق، و على شرطته ابو العاج كثير بن عبد الله السلمى، فاجمع يزيد على الظهور، فقبل للعامل: ان يزيد خارج فلم يصدق و ارسل يزيد الى اصحابه بين المغرب و العشاء ليله الجمعه سنه ست و عشرين و مائه، فكمنوا عند باب الفراديس حتى أذنوا العتمه، فدخلوا المسجد، فصلوا-و للمسجد حرس قد و كلوا باخراج الناس من المسجد بالليل-فلما صلى الناس صاح بهم الحرس، و تباطا اصحاب يزيد، فجعلوا يخرجون من باب المقصوره و يدخلون من باب آخر حتى لم يبق فى المسجد غير الحرس و اصحاب يزيد، فأخذوا الحرس، و مضى يزيد بن عنبسه الى يزيد بن الوليد، فاعلمه و أخذ بيده، و قال: قم يا امير المؤمنين و ابشر بنصر الله و عون، فقام و قال: اللهم ان كان هذا لك رضا فاعنى عليه و سدنى له، و ان كان غير ذلك فاصرفه عنى بموت. و اقبل فى اثنى عشر رجلا، فلما كان عند سوق الحمر لقوا اربعين رجلا من اصحابهم، فلما كانوا عند سوق القمح لقيهم زهاء مائتى رجل من

اصحابهم، فمضوا الى المسجد فدخلوه، فأخذوا باب المقصوره فضربوه وقالوا: رسل الوليد، ففتح لهم الباب خادم فاخذوه و دخلوا، و أخذوا أبا العاج و هو سكران، و أخذوا خزان بيت المال و صاحب البريد، و ارسل الى كل من كان يحذره فاخذ و ارسل يزيد من ليلته الى محمد بن عبيده- مولى سعيد ابن العاص و هو على بعلبك- فأخذه، و ارسل من ليلته الى عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف، فأخذه و وجه الى الثنيه الى اصحابه ليأتوه، و قال للبوايين: لا- تفتحوا الباب غدوه الا- لمن اخبركم بشعارنا فتركوا الأبواب بالسلاسل و كان فى المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيره، و لم يكن الخزان قبضوه، فأصابوا سلاحا كثيرا، فلما أصبحوا جاء اهل المزه و ابن عصام، فما انتصف النهار حتى تبايع الناس، و يزيد يتمثل قول النابغه: إذا استنزلوا عنهن للطعن ارقلوا الى الموت ارقال الجمال المصاعب

فجعل اصحاب يزيد يتعجبون، و يقولون: انظروا الى هذا، هو قبيل الصبح يسبح، و هو الان ينشد الشعر! حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على، قال: حدثنا عمرو بن مروان الكلبى، قال: حدثنى رزين بن ماجد، قال: غدونا مع عبد الرحمن ابن مصاد، و نحن زهاء الف و خمسمائه، فلما انتهينا الى باب الجايه و وجدناه مغلقا، و وجدنا عليه رسولا للوليد، فقال: ما هذه الهيئه و هذه العده! اما و الله لاعلمن امير المؤمنين فقتله رجل من اهل المزه، فدخلنا من باب الجايه، ثم أخذنا فى زقاق الكلبيين، فضاقت عنا، فاخذ ناس منا سوق القمح، ثم اجتمعنا على باب المسجد، فدخلنا على يزيد، فما فرغ آخرنا من التسليم عليه، حتى جاءت السكاسك فى نحو ثلاثمائه، فدخلوا من باب الشرقى حتى أتوا المسجد، فدخلوا من باب الدرج، ثم اقبل يعقوب ابن عمير بن هانى العيسى فى اهل داريا، فدخلوا من باب دمشق الصغير، و اقبل عيسى بن شبيب التغلبى فى اهل دومه و حرستا، فدخلوا من باب

توما، و اقبل حميد بن حبيب اللخمي في اهل دير المران و الارزه و سطر، فدخلوا من باب الفراديس، و اقبل النضر بن الجرشي في اهل جرش و اهل الحديثه و دير زكا، فدخلوا من باب الشرقي، و اقبل ربيعى بن هاشم الحارثي في الجماعه من بنى عذره و سلامان، فدخلوا من باب توما، و دخلت جهينه و من و الاهم مع طلحه بن سعيد، فقال بعض شعرائهم: فجاءتهم أنصارهم حين أصبحوا سكا سكا سكا اهل البيوت الصنادد

و كلب فجاءوهم بخيل و عده من البيض و الأبدان ثم السواعد

فاكرم بهم احياء انصار سنه هم منعوا حرمتها كل جاحد

و جاءتهم شعبان و الأزد شرعا و عبس و لخم بين حام و ذائد

و غسان و الحيان قيس و تغلب و احجم عنها كل و ان و زاهد

فما أصبحوا الا و هم اهل ملكها قد استوثقوا من كل عات و مارد

حدثني احمد بن زهير، عن على بن محمد، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: حدثني قسيم بن يعقوب و رزين بن ماجد و غيرهما، قالوا: وجه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد في مائتي فارس او نحوهم الى قطن، ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف، و قد تحصن في قصره، فاعطاه الامان فخرج اليه، فدخلنا القصر، فأصبنا فيه خرجين، في كل واحد منهما ثلاثون الف دينار قال: فلما انتهينا الى المزه قلت لعبد الرحمن بن مصاد: اصرف احد هذين الخرجين الى منزلك او كليهما، فإنك لا تصيب من يزيد مثلهما ابدا، فقال: لقد عجلت إذا بالخيانة، لا و الله لا يتحدث العرب اني أول من خان في هذا الأمر، فمضى به الى يزيد بن الوليد و ارسل يزيد بن الوليد الى عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، فأمره فوقف بباب الجابيه، و قال: من كان له عطاء فليأت الى عطائه، و من لم يكن له عطاء فله الف درهم معونه و قال لبنى الوليد بن عبد الملك و معه منهم ثلاثه عشر: تفرقوا في الناس يرونكم و حضورهم، و قال للوليد بن روح بن الوليد: انزل الراهب، ففعل

وحدثني احمد، عن علي، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: حدثني دكين بن الشماخ الكلبي و ابو علاقته بن صالح السلامي ان يزيد بن الوليد نادى بامرته مناد: من ينتدب الي الفاسق و له الف درهم؟ فاجتمع اليه اقل من الف رجل، فامر رجلا فنادى: من ينتدب الي الفاسق و له الف و خمسمائه؟ فانتدب اليه يومئذ الف و خمسمائه، فعقد لمنصور بن جمهور على طائفه، و عقد ليعقوب بن عبد الرحمن بن سليم الكلبي على طائفه اخرى، و عقد لهرم ابن عبد الله بن دحيه على طائفه اخرى، و عقد لحميد بن حبيب اللخمي على طائفه اخرى، و عليهم جميعا عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، فخرج عبد العزيز فعسكر بالحيره. و حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا علي، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: حدثني يعقوب بن ابراهيم بن الوليد ٣ ان مولى للوليد لما خرج يزيد بن الوليد، خرج على فرس له، فاتي الوليد من يومه، فنفق فرسه حين بلغه، فاخير الوليد الخبر، فضربه مائه سوط و حبسه، ثم دعا أبا محمد ابن عبد الله بن يزيد بن معاويه فاجازه، و وجهه الي دمشق، فخرج ابو محمد، فلما انتهى الي ذنبه اقام، فوجه يزيد بن الوليد اليه عبد الرحمن بن مصاد، فسالمة ابو محمد، و بايع ليزيد بن الوليد و اتى الوليد الخبر، و هو بالاغدف - و الاغدف من عمان - فقال بيهس بن زميل الكلابي - و يقال قاله يزيد بن خالد بن يزيد بن معاويه: يا امير المؤمنين، سر حتى تنزل حمص فإنها حصينه، و وجه الجنود الي يزيد فيقتل او يؤسر فقال عبد الله بن عنبسه ابن سعيد بن العاص: ما ينبغي للخليفه ان يدع عسكره و نساءه قبل ان يقاتل و يعذر، و الله مؤيد امير المؤمنين و ناصره فقال يزيد بن خالد: و ما ذا يخاف علي حرمة! و انما أتاه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك و هو ابن عمهن، فاخذ بقول ابن عنبسه، فقال له الابرش سعيد بن الوليد الكلبي: يا امير المؤمنين، تدمر حصينه، و بها قومي يمنعونك، فقال: ما ارى ان ناتي تدمر و أهلها بنو عامر، و هم الذين خرجوا علي، و لكن دلني على منزل

حصين، فقال: ارى ان تنزل القرية، قال: أكرهها، قال: فهذا الهزيم. قال: أكره اسمه، قال: فهذا البخراء، قصر النعمان بن بشير، قال: ويحك! ما اقبح أسماء مياهكم! فاقبل فى طريق السماوه، و ترك الريف، و هو فى مائتين، فقال: إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد نصيحا و لا ذا حاجه حين تفرع

إذا ما هم هموا باحدى هناتهم حسرت لهم راسى فلا اتقنع

فمر بشبكه الضحاك بن قيس الفهرى، و فيها من ولده و ولد ولده اربعون رجلا، فساروا معه و قالوا: انا عزل، فلو امرت لنا بسلاح! فما اعطاهم سيفا و لا رمحا، فقال له بيهس بن زميل: اما إذ أبيت ان تمضى الى حمص و تدمر فهذا الحصن البخراء فانه حصين، و هو من بناء العجم فانزله، قال: انى اخاف الطاعون، قال: الذى يراد بك أشد من الطاعون، فنزل حصن البخراء. قال: فندب يزيد بن الوليد الناس الى الوليد مع عبد العزيز، و نادى مناديه: من سار معه فله الفان، فانتدب ألفا رجل، فأعطاهم الفين الفين و قال: موعداكم بذنبه، فوافى بذنبه الف و مائتان، و قال: موعداكم مصنعه بنى عبد العزيز بن الوليد بالبriere، فوافاه ثمانمائه، فسار، فتلقاهم ثقل الوليد فاخذوه، و نزلوا قريبا من الوليد، فأتاه رسول العباس بن الوليد: انى آتيك. فقال الوليد: اخرجوا سريرا، فاخرجوا سريرا فجلس عليه و قال: اعلى توثب الرجال، و انا اثب على الأسد و اتخصر الأفاعى! و هم ينتظرون العباس. فقاتلهم عبد العزيز، و على الميمنه عمرو بن حوى السكسكى و على المقدمه منصور بن جمهور و على الرجاله عماره بن ابى كلثم الأزدي، و دعا عبد العزيز ببغل له ادهم فركبه، و بعث اليهم زياد بن حصين الكلبي يدعوهم الى كتاب الله و سنه نبيه، فقتله قطرى مولى الوليد، فانكشف اصحاب يزيد، فترجل عبد العزيز، فكر اصحابه، و قد قتل من اصحابه عده و حملت

رءوسهم الى الوليد و هو على باب حصن البخراء قد اخرج لواء مروان بن الحكم الذى كان عقده بالجاييه، و قتل من اصحاب الوليد بن يزيد عثمان الخشبى، قتله جناح بن نعيم الكلبى، و كان من اولاد الخشبيه الذين كانوا مع المختار. و بلغ عبد العزيز مسير العباس بن الوليد، فأرسل منصور بن جمهور فى خيل، و قال: انكم تلقون العباس فى الشعب، و معه بنوه فى الشعب فخذوهم فخرج منصور فى الخيل فلما صاروا بالشعب إذا هم بالعباس فى ثلاثين من بنيه، فقالوا له: اعدل الى عبد العزيز، فشتهم، فقال له منصور: و الله لئن تقدمت لانفذن حصينك-يعنى درعك- و قال نوح بن عمرو بن حوى السكسكى: الذى لقى العباس بن الوليد يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم الكلبى- فعدل به الى عبد العزيز، فأبى عليه فقال: يا بن قسطنطين، لئن أبيت لاضرربن الذى فيه عيناك، فنظر العباس الى هرم بن عبد الله بن دحيه، فقال: من هذا؟ قال: يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم، قال: اما و الله ان كان لبغيضا الى ابيه ان يقف ابنه هذا الموقف، و عدل به الى عسكر عبد العزيز، و لم يكن مع العباس اصحابه، كان تقدمهم مع بنيه فقال: انا لله! فاتوا به عبد العزيز، فقال له: بايع لأخيک يزيد بن الوليد، فبايع و وقف و نصبوا رايه، و قالوا: هذه رايه العباس بن الوليد، و قد بايع لأمير المؤمنين يزيد بن الوليد، فقال العباس: انا لله! خدعه من خدع الشيطان! هلک بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد، فاتوا العباس و عبد العزيز و ظاهر الوليد بين درعين، و اتوه بفرسيه: السندى و الزائد، فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل: اقتلوا عدو الله قتله قوم لوط، ارموه بالحجاره

فلما سمع ذلك دخل القصر، و اغلق الباب، و احاط عبد العزيز و اصحابه بالقصر، فدنا الوليد من الباب، فقال اما فيكم رجل شريف له حسب و حياء اكلمه! فقال له يزيد بن عنبسه السكسكى: كلمنى، قال له: من أنت؟ قال: انا يزيد بن عنبسه، قال: يا أخوا السكاسك، ا لم ازد فى اعطياتكم! ا لم ارفع المؤمن عنكم! ا لم اعط فقراءكم! ا لم اخدم زمناكم! فقال: انا ما ننقم عليك فى أنفسنا، و لكن ننقم عليك فى انتهاك ما حرم الله و شرب الخمر و نكاح أمهات اولاد ابيك، و استخفافك بأمر الله، قال: حسبك يا أخوا السكاسك، فلعمري لقد اكرت و اغرقت، و ان فيما أحل لى لسعه عما ذكرت و رجع الى الدار فجلس و أخذ مصحفا، و قال: يوم كيوم عثمان، و نشر المصحف يقرأ، فعلوا الحائط، فكان أول من علا الحائط يزيد بن عنبسه السكسكى، فنزل اليه و سيف لوليد الى جنبه، فقال له يزيد: نح سيفك، فقال له الوليد: لو اردت السيف لكنت لى و لك حاله فيهم غير هذه، فاخذ بيد الوليد، و هو يريد ان يحبسه و يؤامر فيه فنزل من الحائط عشره: منصور بن جمهور و حبال بن عمرو الكلبي و عبد الرحمن بن عجلان مولى يزيد بن عبد الملك و حميد بن نصر اللخمى و السرى بن زياد بن ابي كبشه و عبد السلام اللخمى، فضربه عبد السلام على راسه، و ضربه السرى على وجهه، و جروه بين خمسة ليخرجوه فصاحت امراه كانت معه فى الدار، فكفوا عنه و لم يخرجوه، و احتز ابو علاقه القضاعى راسه فاخذ عقبا

فخاط الضربه التي في وجهه، و قدم بالراس على يزيد روح بن مقبل، و قال: ابشر يا امير المؤمنين بقتل الفاسق الوليد و اسر من كان معه، و العباس- و يزيد يتغدى-فسجد و من كان معه، و قام يزيد بن عنبسه السكسكى، و أخذ بيد يزيد، و قال: قم يا امير المؤمنين، و ابشر بنصر الله، فاختلج يزيد يده من كفه، و قال: اللهم ان كان هذا لك رضا فسدنى، و قال ليزيد بن عنبسه: هل كلمكم الوليد؟ قال: نعم، كلمنى من وراء الباب، و قال: اما فيكم ذو حسب فأكلمه! فكلمته و وبخته، فقال: حسبك، فقد لعمرى اغرقت و اكثر، اما و الله لا- يرتق فتقكم، و لا- يلم شعثكم، و لا تجتمع كلمتكم حدثنى احمد عن على، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: قال نوح ابن عمرو بن حوى السكسكى: خرجنا الى قتال الوليد فى ليال ليس فيها قمر، فان كنت لأرى الحصى فاعرف اسوده من ابيضه قال: و كان على ميسره الوليد بن يزيد الوليد بن خالد، ابن أخى الابرش الكلبي فى بنى عامر- و كانت بنو عامر ميمنه عبد العزيز- فلم تقاتل ميسره الوليد ميمنه عبد العزيز، و مالوا جميعا الى عبد العزيز بن الحجاج قال: و قال نوح بن عمرو: رايت خدم الوليد بن يزيد و حشمه يوم قتل يأخذون بأيدي الرجال، فيدخلونهم عليه و حدثنى احمد عن على، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: حدثنى المثنى بن معاويه، قال: اقبل الوليد فنزل اللؤلؤه، و امر ابنه الحكم و المؤمل ابن العباس ان يفرضا لمن أتاها ستين ديناراً فى العطاء، فاقبلت انا و ابن عمى سليمان بن محمد بن عبد الله الى عسكر الوليد، فقربنى المؤمل و أدنانى. و قال: ادخلك على امير المؤمنين، و اكلمه حتى يفرض لك فى مائه دينار. قال المثنى: فخرج الوليد من اللؤلؤه فنزل المليكه، فأتاه رسول عمرو بن قيس من حمص يخبره ان عمرا قد وجه اليه خمسمائه فارس، عليهم عبد الرحمن بن ابي الجنوب البهرانى، فدعا الوليد الضحاك بن ايمن من

بنى عوف بن كلب، فأمره ان ياتى ابن ابى الجنوب- و هو بالغوير- فيستعجله، ثم ياتى الوليد بالمليكه فلما اصبح امر الناس بالرحيل، و خرج على برذون كميت، عليه قباء خز و عمامه خز، محتزما بربطه رقيقه قد طواها، و على كتفيه ربطه صفراء فوق السيف، فلقبه بنو سليم بن كيسان فى سته عشر فارسا، ثم سار قليلا، فتلقيه بنو النعمان بن بشير فى فوارس، ثم أتاه الوليد ابن أخى الأبرش فى بنى عامر من كلب، فحملة الوليد و كساه، و سار الوليد على الطريق ثم عدل فى تلعه يقال لها المشبهه، فلقبه ابن ابى الجنوب فى اهل حمص ثم اتى البخراء، فضج اهل العسكر، و قالوا: ليس معنا علف لدوابنا، فامر رجلا فنادى: ان امير المؤمنين قد اشترى زروع القريه، فقالوا: ما نصنع بالقصيل! تضعف عليه دوابنا، و انما أرادوا الدراهم قال المثنى: اتيت الوليد، فدخلت من مؤخر الفسطاط، فدعا بالغداء، فلما وضع بين يديه أتاه رسول أم كلثوم بنت عبد الله بن يزيد بن عبد الملك يقال له عمرو بن مره، فاخبره ان عبد العزيز بن الحجاج، قد نزل اللؤلؤه، فلم يلتفت اليه، و أتاه خالد بن عثمان المخراش- و كان على شرطه- برجل من بنى حارثه بن جناب، فقال له: انى كنت بدمشق مع عبد العزيز، و قد اتيتك بالخبر، و هذه الف و خمسمائه قد أخذتها- و حل هميانا من وسطه، و أراه- و قد نزل اللؤلؤه، و هو غاد منها إليك، فلم يجبه و التفت الى رجل الى جنبه، و كلمه بكلام لم اسمعه، فسالت بعض من كان بينى و بينه عما قال، فقال: ساله عن النهر الذى حفره بالأردن: كم بقى منه؟ و اقبل عبد العزيز من اللؤلؤه، فاتى المليكه فحازها، و وجه منصور بن جمهور، فاخذ شرقى القرى- و هو تل مشرف فى ارض ملساء على طريق نهيا الى البخراء- و كان العباس بن الوليد تهيأ فى نحو من خمسين و مائه من مواليه و ولده، فبعث العباس رجلا من بنى ناجيه يقال له حبيش الى الوليد يخبره بين ان ياتيه فيكون معه، او يسير الى يزيد بن الوليد فاتهم الوليد العباس، فأرسل اليه يأمره ان ياتيه

فيكون معه، فلقى منصور بن جمهور الرسول، فسأله عن الأمر فاخبره، فقال له منصور: قل له: و الله لئن رحلت من موضعك قبل طلوع الفجر لأقتلنك و من معك، فإذا أصبح فليأخذ حيث أحب فأقام العباس يتهياً، فلما كان في السحر سمعنا تكبير اصحاب عبد العزيز قد أقبلوا الى البخراء، فخرج خالد بن عثمان المخراش، فعبا الناس، فلم يكن بينهم قتال حتى طلعت الشمس، و كان مع اصحاب يزيد بن الوليد كتاب معلق في رمح، فيه: انا ندعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه ص، و ان يصير الأمر شوري فاقتلوا فقتل عثمان الخشبي، و قتل من اصحاب الوليد زهاء ستين رجلا، و اقبل منصور بن جمهور على طريق نهيا، فاتي عسكر الوليد من خلفهم، فاقبل الى الوليد و هو في فسطاطه، ليس بينه و بين منصور احد. فلما رايتة خرجت انا و عاصم بن هبيرة المعافري خليفه المخراش، فانكشف اصحاب عبد العزيز، و نكص اصحاب منصور، و صرع سمي بن المغيرة و قتل، و عدل منصور الى عبد العزيز و كان الابرش على فرس له يدعى الأديم، عليه قلنسوه ذات اذنين، قد شدها تحت لحيته، فجعل يصيح بابن أخيه: يا بن اللخناء، قدم رايتك، فقال له: لا أجد متقدما، انها بنو عامر. و اقبل العباس بن الوليد فمنعه اصحاب عبد العزيز، و شد مولى لسليمان بن عبد الله بن دحيه- يقال له التركي - على الحارس بن العباس بن الوليد، فطعنه طعنه اذراه عن فرسه، فعدل العباس الى عبد العزيز، فاسقط في أيدي اصحاب الوليد و انكسروا فبعث الوليد بن يزيد الوليد بن خالد الى عبد العزيز بن الحجاج بان يعطيه خمسين الف دينار، و يجعل له ولايه حمص ما بقى، و يؤمنه على كل حدث، على ان ينصرف و يكف، فأبى و لم يجبه، فقال له الوليد: ارجع اليه فعاوده أيضا، فأتاه الوليد فلم يجبه الى شىء، فانصرف الوليد، حتى إذا كان غير بعيد عطف دابته، فدنا من عبد العزيز، فقال له: ا تجعل لى خمسه آلاف دينار و للأبرش مثلها، و ان أكون كاخص رجل من قومي منزله و آتيك، فادخل معك فيما دخلت فيه؟ فقال له عبد العزيز: على ان تحمل الساعة على اصحاب الوليد، ففعل و كان

على ميمنه الوليد معاويه بن ابي سفيان بن يزيد بن خالد، فقال لعبد العزيز: ا تجعل لي عشرين الف دينار و ولايه الأردن و الشركه في الأمر على ان اصير معكم؟ قال: على ان تحمل على اصحاب الوليد من ساعتك، ففعل، فانهزم اصحاب الوليد و قام الوليد فدخل البخراء، و اقبل عبد العزيز فوقف على الباب و عليه سلسله، فجعل الرجل بعد الرجل يدخل من تحت السلسله. و اتى عبد العزيز عبد السلام بن بكير بن شماخ اللخمي، فقال له: انه يقول: اخرج على حكمك، قال: فليخرج، فلما ولي قيل له: ما تصنع بخروجه! دعه يكفيكه الناس فدعا عبد السلام فقال: لا حاجه لي فيما عرض على، فنظرت الى شاب طويل على فرس، فدنا من حائط القصر فعلاه، ثم صار الى داخل القصر قال: فدخلت القصر، فإذا الوليد قائم في قميص قصب و سراويل وشي، و معه سيف في غمد و الناس يشتمونه، فاقبل اليه بشر بن شيان مولى كنانه بن عمير، و هو الذي دخل من الحائط، فمضى الوليد يريد الباب-اظنه اراد ان ياتي عبد العزيز- و عبد السلام عن يمينه و رسول عمرو بن قيس عن يساره، فضربه على راسه، و تعاروه الناس بأسيا فهم فقتل، فطرح عبد السلام نفسه عليه يحتر راسه- و كان يزيد بن الوليد قد جعل في راس الوليد مائه الف- ٣ و اقبل ابو الأسد مولى خالد بن عبد الله القسري فسلخ من جلد الوليد قدر الكف، فاتي بها يزيد بن خالد بن عبد الله، و كان محبوبا في عسكر الوليد، فانتهب الناس عسكر الوليد و خزائنه، و أتاني يزيد العليمي ابو البطريق بن يزيد، و كانت ابنته عند الحكم بن الوليد، فقال: ا منع لي متاع ابنتي، فما وصل احد الى شيء زعم انه له. قال احمد: قال علي: قال عمرو بن مروان الكلبي: لما قتل الوليد قطعت كفه اليسرى، فبعث بها الى يزيد بن الوليد، فسبقت الراس، قدم بها ليله الجمعه، و انى برأسه من الغد، فنصبه الناس بعد الصلاه و كان اهل دمشق قد ارجفوا بعبد العزيز، فلما أتاهم راس الوليد سكتوا و كفوا. قال: و امر يزيد بنصب الراس، فقال له يزيد بن فروه مولى بني مروان.

انما تنصب رءوس الخوارج، و هذا ابن عمك، و خليفه، و لا آمن ان نصبته ان ترق له قلوب الناس، و يغضب له اهل بيته، فقال: و الله لانصبته، فنصبه على رمح، ثم قال له: انطلق به، فطف به فى مدينة دمشق، و ادخله دار ابيه ففعل، فصاح الناس و اهل الدار، ثم رده الى يزيد، فقال: انطلق به الى منزلك، فمكث عنده قريبا من شهر، ثم قال له: ادفعه الى أخيه سليمان- و كان سليمان أخو الوليد ممن سعى على أخيه- فغسل ابن فروه الراس، و وضعه فى سبط، و اتى به سليمان، فنظر اليه سليمان، فقال: بعدا له! اشهد انه كان شروبا للخمر، ماجنا فاسقا، و لقد ارادنى على نفسى الفاسق فخرج ابن فروه من الدار، فتلقته مولاه للوليد، فقال لها: ويحك! ما أشد ما شتمه! زعم انه اراده على نفسه! فقالت: كذب و الله الخبيث، ما فعل، و لئن كان اراده على نفسه لقد فعل، و ما كان ليقدر على الامتناع منه. و حدثنى احمد، عن على، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: حدثنى يزيد بن مصاد عن عبد الرحمن بن مصاد، قال: بعثنى يزيد بن الوليد الى ابي محمد السفينى- و كان الوليد وجهه حين بلغه خبر يزيد واليا على دمشق و اتى ذنبه، و بلغ يزيد خبره، فوجهنى اليه- فأتيته، فسالم و بايع ليزيد، قال: فلم نرم حتى رفع لنا شخص مقبل من ناحيه البريه، فبعثت اليه، فأتيت به فإذا هو الغزير ابو كامل المغنى، على بغله للوليد تدعى مريم، فأخبرنا ان الوليد قد قتل، فانصرفت الى يزيد، فوجدت الخبر قد أتاه قبل ان آتیه. حدثنى احمد، عن على، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: حدثنى دكين بن شماخ الكلبي ثم العامرى، قال: رايت بشر بن هلباء العامرى يوم قتل الوليد ضرب باب البخراء بالسيف، و هو يقول: سنبكى خالدا بمهندت و لا تذهب صنائعه ضلالا

و حدثنى احمد، عن على، عن ابي عاصم الزيادى، قال: ادعى قتل الوليد عشره، و قال: انى رايت جلده راس الوليد فى يد وجه
الفلس،

فقال: انا قتلتها، و أخذت هذه الجلده، و جاء رجل فاحتز راسه، و بقيت هذه الجلده فى يدى و اسم وجه الفللس عبد الرحمن، قال: و قال الحكم بن النعمان مولى الوليد بن عبد الملك: قدم برأس الوليد على يزيد منصور بن جمهور فى عشره، فيهم روح بن مقبل، فقال روح: يا امير المؤمنين، ابشر بقتل الفاسق و اسر العباس، و كان فيمن قدم بالراس عبد الرحمن وجه الفللس، و بشر مولى كنانه من كلب، فاعطى يزيد كل رجل منهم عشره آلاف. قال: و قال الوليد يوم قتل و هو يقاتلهم: من جاء برأس فله خمسمائه، فجاء قوم بارؤس، فقال الوليد: اكتبوا اسماءهم، فقال رجل من مواليه ممن جاء برأس: يا امير المؤمنين، ليس هذا بيوم يعمل فيه بنسيئه! قال: و كان مع الوليد مالك بن ابى السمح المغنى و عمرو الوادى، فلما تفرق عن الوليد اصحابه، و حصر، قال مالك لعمرو: اذهب بنا، فقال عمرو: ليس هذا من الوفاء، و نحن لا يعرض لنا لأنا لسنا ممن يقاتل، فقال مالك: ويلك! و الله لئن ظفروا بنا لا يقتل احد قبلى و قبلك، فيوضع راسه بين راسينا، و يقال للناس: انظروا من كان معه فى هذه الحال، فلا يعيونه بشيء أشد من هذا، فهربا. و قتل الوليد بن يزيد يوم الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخره سنه ست و عشرين و مائه، كذلك قال ابو معشر، حدثنى بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه و كذلك قال هشام بن محمد و محمد ابن عمر الواقدى و على بن محمد المدائنى. و اختلفوا فى قدر المده التى كان فيها خليفه، فقال ابو معشر: كانت خلافته سنه و ثلاثه اشهر، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه. و قال هشام بن محمد: كانت خلافته سنه و شهرين و اثنين و عشرين يوما

و اختلفوا أيضا فى مبلغ سنه يوم قتل، فقال هشام بن محمد الكلبي: قتل و هو ابن ثمان و ثلاثين سنه، و قال محمد بن عمر: قتل و هو ابن ست و ثلاثين سنه. و قال بعضهم: قتل و هو ابن اثنتين و اربعين سنه و قال آخرون: و هو ابن احدى و اربعين سنه، و قال آخرون: ابن خمس و اربعين سنه، و قال بعضهم: و هو ابن ست و اربعين سنه و كان يكنى أبا العباس، و أمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفى، و كان شديد البطش، طويل أصابع الرجلين، كان يوتد له سكه حديد فيها خيط و يشد الخيط فى رجله، ثم يشب على الدابه، فينتزع السكه و يركب، ما يمس الدابه بيده. و كان شاعرا شروبا للخمر، حدثنى احمد، قال: حدثنا على، عن ابن ابى الزناد، قال: قال ابى: كنت عند هشام و عنده الزهرى، فذكر الوليد، فتقصاه و عابه عيبا شديدا، و لم اعرض فى شىء مما كانا فيه، فاستأذن الوليد، فاذن له، و انا اعرف الغضب فى وجهه، فجلس قليلا، ثم قام فلما مات هشام كتب فى فحملت اليه فرحب بى، و قال: كيف حالك يا بن ذكوان؟ و الطف المسأله بى، ثم قال: ا تذكر يوم الأحول و عنده الفاسق الزهرى، و هما يعيباننى؟ قلت: اذكر ذلك، فلم اعرض فى شىء مما كانا فيه، قال: صدقت، ارايت الغلام الذى كان قائما على راس هشام؟ قلت: نعم، قال: فانه نم الى بما قالاه و ايم الله لو بقى الفاسق-يعنى الزهرى- لقتلته، قلت: قد عرفت الغضب فى وجهك حين دخلت ثم قال: يا بن ذكوان، ذهب الأحول بعمرى، فقلت: بل يطيل الله لك عمرك يا امير المؤمنين، و يمتع الامه ببقائك، فدعا بالعشاء فتعشينا، و جاءت المغرب فصلينا، و تحدثنا حتى جاءت العشاء الآخره فصلينا و جلس، و قال: اسقنى، فجاءوا بإناء مغطى، و جاء ثلاث جوار فصففن بين يديه، بينى و بينه، ثم شرب، و ذهبنا فتحدثنا، و استسقى فصنعن مثل ما صنعن أولا، قال: فما زال على

ذلك يتحدث و يستسقى و يصنعن مثل ذلك حتى طلع الفجر، فأحصيت له سبعين قدحا .

خبر قتل خالد بن عبد الله القسري

و فى هذه السنه قتل خالد بن عبد الله القسري. ذكر الخبر عن مقتله و سبب ذلك: قد تقدم ذكرنا الخبر عن عزل هشام اياه عن عمله و ولايته العراق و خراسان و استعماله على العراق يوسف بن عمر، و كان-فيما ذكر- عمل لهشام على ذلك خمس عشره سنه غير اشهر، و ذلك انه- فيما قيل-ولى العراق لهشام سنه خمس و مائه، و عزل عنها فى جمادى الاولى سنه عشرين و مائه و لما عزله هشام و قدم عليه يوسف واسطا اخذه و حبسه بها، ثم شخص يوسف بن عمر الى الحيره، فلم يزل محبوسا بالحيره تمام ثمانيه عشر شهرا مع أخيه اسماعيل بن عبد الله و ابنه يزيد بن خالد و ابن أخيه المنذر بن اسد بن عبد الله و استاذن يوسف هشاما فى اطلاق يده عليه و تعذيبه، فلم يأذن له حتى اكثر عليه، و اعتل عليه بانكسار الخراج و ذهاب الأموال، فاذن له مره واحده، و بعث حرسيا يشهد ذلك، و حلف: لئن اتى على خالد اجله و هو فى يده ليقتلنه، فدعا به يوسف، فجلس على دكان بالحيره و حضر الناس، و بسط عليه، فلم يكلمه واحده حتى شتمه يوسف، فقال: يا بن الكاهن- يعنى شق بن صعب الكاهن- فقال له خالد: انك لاحمق، تعيرنى بشرفى! و لكنك يا بن السباء، انما كان ابوك سباء خمر-يعنى يبيع الخمر-ثم رده الى حبسه، ثم كتب اليه هشام يأمره بتخليه سبيله فى شوال سنه احدى و عشرين و مائه، فنزل خالد فى قصر اسماعيل بن عبد الله بدوران، خلف جسر الكوفه، و خرج يزيد بن خالد وحده، فاخذ على بلاد طيى، حتى ورد دمشق، و خرج خالد و معه اسماعيل و الوليد، قد جهزهم عبد الرحمن بن عنبسه بن سعيد ابن العاص، و بعث بالأثقال الى قصر بنى مقاتل، و كان يوسف قد بعث خيلا، فأخذت الزاد و الاثقال و الإبل و موالى لخالد كانوا فيها، فضرب و باع

ما أخذ لهم، و رد بعض الموالى الى الرق، فقدم خالد قصر بنى مقاتل، و قد أخذ كل شىء لهم، فسار الى هيت، ثم تحملوا الى القرية-و هى بإزاء باب الرصافه- فأقام بها بقيه شوال و ذا القعدة و ذا الحجه و المحرم و صفر، لا يأذن لهم هشام فى القدوم عليه، و الابرش يكاتب خالدًا و خرج زيد بن على فقتل قال الهيثم بن عدى- فيما ذكر عنه:- و كتب يوسف الى هشام: ان اهل هذا البيت من بنى هاشم قد كانوا هلكوا جوعًا، حتى كانت همه احدهم قوت عياله، فلما ولى خالد العراق اعطاهم الأموال فقووا بها حتى تاقت انفسهم الى طلب الخلافة، و ما خرج زيد الا عن رأى خالد، و الدليل على ذلك نزول خالد بالقرية على مدرجه العراق يستثنى اخبارها. فسكت هشام حتى فرغ من قراءه الكتاب، ثم قال للحكم بن حزن القينى- و كان على الوفد، و قد امره يوسف بتصديق ما كتب به، ففعل-فقال له هشام: كذبت و كذب من ارسلك، و مهما اتهمنا خالدًا فلسنا نتهمه فى طاعه، و امر به فوجئت عنقه و بلغ الخبر خالدًا فسار حتى نزل دمشق فأقام حتى حضرت الصائفه، فخرج فيها و معه يزيد و هشام ابنا خالد بن عبد الله، و على دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القسرى، و كان متحاملا على خالد، فلما ادربوا ظهر فى دور دمشق حريق، كل ليله يلقيه رجل من اهل العراق يقال له ابو العمرس و اصحاب له، فإذا وقع الحريق أغاروا يسرقون و كان اسماعيل بن عبد الله و المنذر بن اسد بن عبد الله و سعيد و محمد ابنا خالد بالساحل لحدث كان من الروم، فكتب كلثوم الى هشام يذكر الحريق، و يخبره انه لم يكن قط، و انه عمل موالى خالد، يريدون الوثوب على بيت المال فكتب اليه هشام يأمره ان يحبس آل خالد، الصغير منهم و الكبير، و مواليتهم و النساء، فاخذ اسماعيل و المنذر و محمد و سعيد من الساحل فقدم بهم فى الجوامع و من كان معهم من مواليتهم، و حبس أم جرير بنت

خالد و الرائقه و جميع النساء و الصبيان، ثم ظهر على ابي العمرس، فاخذ و من كان معه فكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل خراج دمشق الى هشام يخبره بأخذ ابي العمرس و من كان معه، سماهم رجلا- رجلا و نسيهم الى قبائلهم و أمصارهم، و لم يذكر فيهم احد من موالى خالد، فكتب هشام الى كلثوم يشتمه و يعنفه، و يأمره بتخليه سبيل جميع من حبس منهم، فارسلهم جميعا و احتبس الموالى رجاء ان يكلمه فيهم خالد إذا قدم من الصائفه فلما اقبل الناس و خرجوا عن الدرب بلغ خالد حبس اهله، و لم يبلغه تخليتهم، فدخل يزيد بن خالد فى غمار الناس حتى اتى حمص، و اقبل خالد حتى نزل منزله من دمشق، فلما اصبح أتاه الناس، فبعث الى ابنتيه: زينب و عاتكه، فقال: انى قد كبرت و احببت ان تليا خدمتى، فسرتا بذلك و دخل عليه اسماعيل اخوه ٣ و يزيد و سعيد ابناه، و امر بالاذن، فقامت ابنتاه لتتنحيا، فقال: و ما لهما تتنحيان، و هشام فى كل يوم يسوقهن الى الحبس! فدخل الناس، فقام اسماعيل و ابناه دون ابنتيه يسترونهما فقال خالد: خرجت غازيا فى سبيل الله، سامعا مطيعا، فخلفت فى عقبى و أخذ حرمى و حرم اهل بيتى، فحبسوا مع اهل الجرائم كما يفعل باهل الشرك! فما منع عصابه منكم ان تقوم فتقول: علام حبس حرم هذا السامع المطيع! اخفتم ان تقتلوا جميعا! اخافكم الله! ثم قال: ما لى و لهشام! ليكفن عنى هشام او لادعون الى عراقى الهوى شامى الدار حجازى الأصل - يعنى محمد بن على بن عبد الله ابن عباس - و قد أذنت لكم ان تبلغوا هشاما فلما بلغه ما قال، قال: خرف ابو الهيثم. و ذكر ابو زيد ان احمد بن معاويه حدثه عن ابي الخطاب، قال: قال خالد: اما و الله، لئن ساء صاحب الرصافه - يعنى هشاما - لننصبن لنا الشامى الحجازى العراقى، و لو نخر نخره تداعت من أقطارها. فبلغت هشاما، فكتب اليه: انك هذاه هذره، ا ببجيله القليله

الذليله تتهددني! قال: فوالله ما نصره احد بيد ولا بلسان الا رجل من عبس، فانه قال: الا ان بحر الجود اصيح ساجيا اسير ثقيف موثقا في السلاسل

فان تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه ولا تسجنوا معروفه في القبائل

فأقام خالد ويزيد وجماعه اهل بيته بدمشق، و يوسف ملح على هشام يسأله ان يوجه اليه يزيد و كتب هشام الى كلثوم بن عياض يأمره بأخذ يزيد و البعثه به الى يوسف، فوجه كلثوم الى يزيد خيلا و هو فى منزله، فشد عليهم يزيد، فأفرجوا له، ثم مضى على فرسه، و جاءت الخيل الى كلثوم فاخبروه، فأرسل الى خالد الغد من يوم تنحى يزيد خيلا، فدعا خالد بثيابه فلبسها و تصارخ النساء، فقال رجل منهم: لو امرت هؤلاء النسوة فسكنن! فقال: و لم؟ اما و الله لو لا الطاعه لعلم عبد بنى قسر انه لا ينال هذه منى، فاعلموه مقالتي، فان كان عربيا كما يزعم، فليطلب جده منى ثم مضى معهم فحبس فى حبس دمشق و سار اسماعيل من يومه حتى قدم الرصافه على هشام، فدخل على ابى الزبير حاجبه فاخبره بحبس خالد، فدخل ابو الزبير على هشام فاعلمه، فكتب الى كلثوم يعنفه، و يقول: خلّيت عمن امرتك بحبسه، و حبست من لم آمرك بحبسه و يأمره بتخليه سبيل خالد، فخلاه. و كان هشام إذا اراد امر الامر الايرش فكتب به الى خالد، فكتب الايرش: انه بلغ امير المؤمنين ان عبد الرحمن بن ثويب الضنى - ضنه سعد اخوه عذره ابن سعد - قام إليك، فقال: يا خالد انى لأحبك لعشر خصال: ان الله كريم و أنت كريم، و الله جواد و أنت جواد، و الله رحيم و أنت رحيم، و الله حلیم حتى عد عشرا، و امير المؤمنين يقسم بالله لئن تحقق عنده ذلك ليستحلن دمك، فاكتب الى بالأمر على وجهه لأخبر به امير المؤمنين فكتب اليه خالد: ان ذلك المجلس كان اكثر أهلا من ان يجوز لأحد من اهل البغى و الفجور ان يحرف ما كان فيه الى غيره، قام الى عبد الرحمن ابن ثويب، فقال: يا خالد انى لأحبك لعشر خصال: ان الله كريم يحب

كل كريم، و الله يحبك و انا احبك لحب الله إياك، حتى عدد عشر خصال، و لكن اعظم من ذلك قيام ابن شقى الحميرى الى امير المؤمنين، و قوله: يا امير المؤمنين، خليفتك فى اهلك اكرم عليك أم رسولك؟ فقال امير المؤمنين: بل خليفتى فى اهلى، فقال ابن شقى: فأنت خليفه الله و محمد رسوله، و لعمري لضلاله رجل من بجيله ان ضل اهون على العامه و الخاصه من ضلال امير المؤمنين فاقرأ الابرش هشاما كتابه، فقال خرف ابو الهيثم. فأقام خالد بدمشق خلافه هشام حتى هلك، فلما هلك هشام، و قام الوليد، قدم عليه اشراف الأجناد، فيهم خالد، فلم يأذن لأحد منهم، و اشتكى خالد، فاستأذن فاذن له، فرجع الى دمشق، فأقام أشهراً، ثم كتب اليه الوليد: ان امير المؤمنين قد علم حال الخمسين الالف الف، التى تعلم، فاقدم على امير المؤمنين مع رسوله، فقد امره الا يعجلك عن جهاز. فبعث خالد الى عده من ثقاته، منهم عماره بن ابى كلثوم الأزدي، فاقراهم الكتاب، و قال: أشيروا على، فقالوا: ان الوليد ليس بمأمون عليك، فالرأى ان تدخل دمشق، فتأخذ بيوت الأموال و تدعو الى من احببت، فاكثر الناس قومك، و لن يختلف عليك رجلان، قال: او ما ذا؟ قالوا: تأخذ بيوت الأموال، و تقيم حتى تتوثق لنفسك، قال: او ما ذا؟ قالوا: او تتوارى. قال: اما قولكم: تدعو الى من احببت، فانى اكره ان تكون الفرقة و الاختلاف على يدي، و اما قولكم: تتوثق لنفسك، فأنتم لا- تامنون على الوليد، و لا- ذنب لى، فكيف ترجون وفاءه لى و قد أخذت بيوت الأموال! و اما التوارى، فو الله. ما قنعت راسى خوفاً من احد قط، فالان و قد بلغت من السن ما بلغت! لا، و لكن امضى و استعين الله فخرج حتى قدم على الوليد، فلم يدع به، و لم يكلمه و هو فى بيته، معه مواليه و خدمه، حتى قدم برأس يحيى بن زيد من خراسان، فجمع الناس فى رواق، و جلس الوليد، و جاء الحاجب فوقف، فقال له خالد: ان حالى ما ترى، لا اقدر على المشى، و انما احمل فى كرسى، فقال

الحاجب: لا يدخل عليه احد يحمل، ثم اذن لثلاثة نفر، ثم قال: قم يا خالد، فقال: حالي ما ذكرت لك، ثم اذن لرجل او رجلين، فقال: قم يا خالد، فقال: ان حالي ما ذكرت لك، حتى اذن لعشره، ثم قال: قم يا خالد، و اذن للناس كلهم، و امر بخالد فحمل على كرسيه، فدخل به و الوليد جالس على سريره، و الموائد موضوعة، و الناس بين يديه سماطان، و شبه ابن عقال-او عقال بن شبه- يخطب، و راس يحيى بن زيد منصوب، فميل بخالد الى احد السماطين، فلما فرغ الخطيب قام الوليد و صرف الناس، و حمل خالد الى اهله، فلما نزع ثيابه جاءه رسول الوليد فرده، فلما صار الى باب السرادق وقف فخرج اليه رسول الوليد، فقال: يقول لك امير المؤمنين: اين يزيد بن خالد؟ فقال: كان اصابه من هشام ظفر، ثم طلبه فهرب منه، و كنا نراه عند امير المؤمنين حتى استخلفه الله، فلما لم يظهر ظنناه ببلاد قومه من السراه، و ما اوشكه فرجع اليه الرسول، فقال: لا و لكنك خلفته طلبا للفتنه فقال خالد للرسول: قد علم امير المؤمنين انا اهل بيت طاعه، انا و ابي و جدى-قال خالد: و قد كنت اعلم بسرعه رجعه الرسول، ان الوليد قريب حيث يسمع كلامى-فرجع الرسول، فقال: يقول لك امير المؤمنين، لتأتين به او لأزهقن نفسك فرفع خالد صوته، و قال: قل له: هذا اردت، و عليه درت، و الله لو كان تحت قدمى ما رفعتهما لك عنه، فاصنع ما بدا لك! فامر الوليد غيلان صاحب حرسه بالبسط عليه، و قال له: اسمعنى صوته، فذهب به غيلان الى رحله، فعذبه بالسلاسل، فلم يتكلم، فرجع غيلان الى الوليد، فقال: و الله ما اعذب إنسانا، و الله ما يتكلم و لا يتأوه، فقال: اكفف عنه و احبسه عندك فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر بمال من العراق، ثم أداروا الأمر بينهم، و جلس الوليد للناس و يوسف عنده، فتكلم ابان بن عبد الرحمن النميرى فى خالد، فقال يوسف: انا اشترىه بخمسين الف الف، فأرسل الوليد الى خالد: ان يوسف يشتريك بخمسين الف الف، فان كنت تضمنها و الا

دفعتك اليه، فقال خالد: ما عهدت العرب تباع، و الله لو سألتني ان اضمن هذا-و رفع عودا من الارض- ما ضمنته، فر رأيك. فدفعه الى يوسف، فنزع ثيابه و درعه عباءه و لحفه بأخرى، و حمله فى محمل بغير وطاء، و زميله ابو قحافه المرى ابن أخى الوليد بن تليد- و كان عامل هشام على الموصل، فانطلق به حتى نزل المحدثه، على مرحله من عسكر الوليد ثم دعا به فذكر أمه، فقال: و ما ذكر الأمهات لعنك الله! و الله لا اكلمك كلمه ابدا فبسط عليه، و عذبه عذابا شديدا و هو لا يكلمه كلمه ثم ارتحل به حتى إذا كان ببعض الطريق بعث اليه زيد بن تميم القينى بشره بسويق حب رمان مع مولى له يقال له سالم النفاط، فبلغ يوسف فضرب زيدا خمسمائه سوط، و ضرب سالما الف سوط ثم قدم يوسف الحيره فدعا به و بابراهيم و محمد ابني هشام فبسط على خالد، فلم يكلمه، و صبر ابراهيم ابن هشام و خرع محمد بن هشام فمكث خالد يوما فى العذاب، ثم وضع على صدره المضرسه فقتله من الليل، و دفن بناحية الحيره فى عباءته التى كان فيها، و ذلك فى المحرم سنه ست و عشرين و مائه فى قول الهيثم بن عدى، فاقبل عامر بن سهله الأشعرى فعقر فرسه على قبره، فضربه يوسف سبعمائه سوط. قال ابو زيد: حدثنى ابو نعيم قال: حدثنى رجل، قال: شهدت خالدا حين اتى به يوسف، فدعا بعود فوضع على قدميه، ثم قامت عليه الرجال حتى كسرت قدماه، فو الله ما تكلم و لا- عبس، ثم على ساقيه حتى كسرتا، ثم على فخذه ثم على حقويه ثم على صدره حتى مات، فو الله ما تكلم و لا عبس، فقال خلف بن خليفه لما قتل الوليد بن يزيد: لقد سكنت كلب و اسباق مذحج صدى كان يزقو ليله غير راقد

تركن امير المؤمنين بخالد مكبا على خيشومه غير ساجد

فان تقطعوا منا مناط قلاده قطعنا به منكم مناط قلاند

و ان تشغلونا عن ندانا فاننا شغلنا الوليد عن غناء الولايد

و ان سافر القسرى سفره هالك فان أبا العباس ليس بشاهد

و قال حسان بن جعده الجعفرى يكذب خلف بن خليفه فى قوله هذا: ان امرا يدعى قتل الوليد سوى أعمامه لملىء النفس بالكذب

ما كان الا امرا حانت منيته سارت اليه بنو مروان بالعرب

و قال ابو محجن مولى خالد: سائل وليدا وسائل اهل عسكره غداه صبحه شؤبونا البرد

هل جاء من مضر نفس فتمنعه و الخيل تحت عجاج الموت تطرد

من يهجنا جاهلا بالشعر نلقضه بالبيض انا بها نهجو و نفتند

و قال نصر بن سعيد الأنصارى: ابلغ يزيد بنى كرز مغلغله انى شفيت بغيب غير موتور

قطعت اوصال قنور على حنق بصارم من سيوف الهند ماثور

امست حلائل قنور مجدعه لمصرع العبد قنور بن قنور

ظلت كلاب دمشق و هى تنهشه كان أعضائه أعضاء خنزير

غادرن منه بقايا عند مصرعه انقاض شلو على الاطناب مجرور

حكمت سيفك إذ لم ترض حكمهم و السيف يحكم حكما غير تعذير

لا ترض من خالد ان كنت متثرا الا بكل عظيم الملك مشهور

اسعرت ملك نزار ثم رعتهم بالخيل تركض بالشم المغاوير

ما كان فى آل قنور و لا ولدوا عدلا لبدر سماء ساطع النور

ذكر بيعة يزيد بن الوليد الناقص

اشاره

و فى هذه السنه بويع ليزيد بن الوليد بن عبد الملك، الذى يقال له يزيد الناقص، و انما قيل: يزيد الناقص لنقصه الناس الزيادة التى زادهاها الوليد

ابن يزيد فى اعطياتهم، و ذلك عشره عشره، فلما قتل الوليد نقصهم تلك الزيادة، و رد اعطياتهم الى ما كانت عليه ايام هشام بن عبد الملك. و قيل: أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد، حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا على بن محمد، قال: شتم مروان بن محمد يزيد بن الوليد فقال: الناقص بن الوليد، فسماه الناس الناقص لذلك.

ذكر اضطراب امر بنى مروان

و فى هذه السنه اضطرب حبل بنى مروان و هاجت الفتنة. ذكر الخبر عما حدث فيها من الفتن: فكان فى ذلك و ثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد ما قتل الوليد بن يزيد بعمان فحدثنى احمد بن زهير، عن على بن محمد قال: لما قتل الوليد خرج سليمان بن هشام من السجن، و كان محبوسا بعمان، فاخذ ما كان بعمان من الأموال، و اقبل الى دمشق، و جعل يلعن الوليد و يعيبه بالكفر .

ذكر خلاف اهل حمص

و فيها كان و ثوب اهل حمص بأسباب العباس بن الوليد و هدمهم داره و اظهارهم الطلب بدم الوليد بن يزيد. ذكر الخبر عن ذلك: حدثنى احمد بن على، قال: كان مروان بن عبد الله بن عبد الملك عاملا للوليد على حمص، و كان من سادة بنى مروان نبلا و كرما و عقلا و جمالا، فلما قتل الوليد بلغ اهل حمص قتله، فاغلقوا أبوابها، و أقاموا النوائح و البواكى على الوليد، و سألوا عن قتله، فقال بعض من حضرهم: ما زلنا منتصفين من القوم قاهرين لهم، حتى جاء العباس بن الوليد، فمال الى عبد العزيز بن الحجاج فوثب اهل حمص فهدموا دار العباس و انتهبوها و سلبوا حرمه، و أخذوا بنيه فحبسوه و طلبوه فخرج الى يزيد بن الوليد. و كاتبوا الأجناد، و دعوه الى الطلب بدم الوليد، فاجابوهم و كتب اهل

حمص بينهم كتابا، الا يدخلوا فى طاعه يزيد، و ان كان وليا عهد الوليد حين قاموا بالبيعه لهما و الا جعلوها لخير من يعلمون، على ان يعطيهم العطاء من المحرم الى المحرم، و يعطيهم للذريه و أمروا عليهم معاويه بن يزيد بن حصين، فكتب الى مروان بن عبد الله بن عبد الملك و هو بحمص فى دار الإمارة، فلما قرأه قال: هذا كتاب حضره من الله حاضر و تابعهم على ما أرادوا فلما بلغ يزيد بن الوليد خبرهم، وجه اليهم رسلا فيهم يعقوب بن هانى، و كتب اليهم: انه ليس يدعو الى نفسه، و لكنه يدعوهم الى الشورى فقال عمرو بن قيس السكونى: رضينا بولى عهدنا- يعنى ابن الوليد بن يزيد- فاخذ يعقوب بن عمير بلحيته، فقال: ايها العشمه، انك قد فيلت و ذهب عقلك، ان الذى تعنى لو كان يتيما فى حجر ك لم يحل لك ان تدفع اليه ماله، فكيف امر الامه! فوثب اهل حمص على رسل يزيد بن الوليد فطردوهم. و كان امر حمص لمعاويه بن يزيد بن حصين، و ليس الى مروان بن عبد الله من امرهم شىء، و كان معهم السمط بن ثابت، و كان الذى بينه و بين معاويه بن يزيد متباعدة و كان معهم ابو محمد السفينانى فقال لهم: لو قد اتيت دمشق، و نظر الى أهلها لم يخالفونى فوجه يزيد بن الوليد مسرور ابن الوليد و الوليد بن روح فى جمع كبير، فنزلوا حوارين، اكثرهم بنو عامر من كلب ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فاكرمه يزيد، و تزوج اخته أم هشام بنت هشام بن عبد الملك، و رد عليه ما كان الوليد اخذه من أموالهم، و وجهه الى مسرور بن الوليد و الوليد بن روح، و امرهما بالسمع و الطاعه له. و اقبل اهل حمص فنزلوا قريه لخالد بن يزيد بن معاويه. حدثنى احمد، قال: حدثنا على، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: حدثنى عمرو بن محمد و يحيى بن عبد الرحمن البهرانى، قالوا: قام مروان بن عبد الله، فقال: يا هؤلاء، انكم خرجتم لجهاد عدوكم و الطلب

بدم خليفتمكم، و خرجتم مخرجا أرجو ان يعظم الله به اجركم، و يحسن عليه ثوابكم، و قد نجم لكم منهم قرن، و شال إليكم منهم عنق، ان أنتم قطعتموه اتبعه ما بعده، و كنتم عليه احرى، و كانوا عليكم اهون، و لست ارى المضى الى دمشق و تخليف هذا الجيش خلفكم فقال السمط: هذا و الله العدو القريب الدار، يريد ان ينقض جماعتكم، و هو ممايل للقدرية. قال: فوثب الناس على مروان بن عبد الله فقتلوه و قتلوا ابنه ٣، و رفعوا راسيهما للناس، و انما اراد السمط بهذا الكلام خلاف معاويه بن يزيد، فلما قتل مروان بن عبد الله ولوا عليهم أبا محمد السفيناني، و أرسلوا الى سليمان بن هشام: انا آتوك فاقم بمكانك، فأقام قال: فتركوا عسكر سليمان ذات اليسار، و مضوا الى دمشق، و بلغ سليمان مضيهم، فخرج مغذا، فلقبهم بالسليمانيه- مزرعه كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء من دمشق على اربعة عشر ميلا. قال على: فحدثني عمرو بن مروان بن بشار و الوليد بن على، قال: لما بلغ يزيد امر اهل حمص دعا عبد العزيز بن الحجاج، فوجهه في ثلاثه آلاف، و امره ان يثبت على ثنيه العقاب، و دعا هشام بن مصاد، فوجهه في الف و خمسمائه، و امره ان يثبت على عقبه السلامه، و امرهم ان يمد بعضهم بعضا. قال عمرو بن مروان: فحدثني يزيد بن مصاد، قال: كنت في عسكر سليمان، فلحقنا اهل حمص، و قد نزلوا السليمانيه، فجعلوا الزيتون على ايمانهم، و الجبل على شمائلهم، و الجباب خلفهم، و ليس عليهم ماتى الا من وجه واحد، و قد نزلوا أول الليل، فاراحوا دوابهم، و خرجنا نسرى ليلتنا كلها، حتى دفعنا اليهم، فلما متع النهار و اشتد الحر، و دوابنا قد كلت و ثقل علينا الحديد، دنوت من مسرور بن الوليد، فقلت له- و سليمان يسمع كلامى: أنشدك الله يا أبا سعيد ان يقدم الأمير جنده الى القتال فى هذه الحال! فاقبل سليمان فقال: يا غلام، اصبر نفسك، فو الله لا انزل حتى يقضى الله

بيني و بينهم ما هو قاض فتقدم و على ميمته الطفيل بن حارثه الكلبى، و على ميسرته الطفيل بن زراره الحبشى، فحملوا علينا حمله، فانهزمت اليمنه و الميسره اكثر من غلوتين، و سليمان فى القلب لم يزل من مكانه، ثم حمل عليهم اصحاب سليمان حتى ردوهم الى موضعهم، فلم يزالوا يحملون علينا و نحمل عليهم مرارا، فقتل منهم زهاء مائتى رجل، فيهم حرب بن عبد الله بن يزيد بن معاويه، و اصيب من اصحاب سليمان نحو من خمسين رجلا، و خرج ابو الهلباء البهرانى - و كان فارس اهل حمص - فدعا الى المبارزه، فخرج اليه حيه بن سلامه الكلبى فطعنه طعنه اذراه عن فرسه، و شد عليه ابو جعده مولى لقريش من اهل دمشق فقتله، و خرج ثيب بن يزيد البهرانى، فدعا الى المبارزه، فخرج اليه ايراک السغدى، من أبناء ملوك السغد كان منقطعا الى سليمان بن هشام - و كان ثيب قصيرا، و كان ايراک جسيما - فلما رآه ثيب قد اقبل نحوه استطرد، فوقف ايراک و رماه بسهم فاثبت عضله ساقه الى لبدته قال: فينا هم كذلك إذ اقبل عبد العزيز من ثنيه العقاب، فشد عليهم، حتى دخل عسكرهم فقتل و نفذ إلينا. قال احمد ٩: قال على: قال عمرو بن مروان: فحدثنى سليمان بن زياد الغسانى قال: كنت مع عبد العزيز بن الحجاج، فلما عاين عسكر اهل حمص، قال لأصحابه: موعدكم التل الذى فى وسط عسكرهم، و الله لا يتخلف منكم احد الا ضربت عنقه ثم قال لصاحب لوائه: تقدم، ثم حمل و حملنا معه، فما عرض لنا احد الا قتل حتى صرنا على التل، فتصدع عسكرهم، فكانت هزيمتهم، و نادى يزيد بن خالد بن عبد الملك القسرى: الله الله فى قومك! فكف الناس، و كره ما صنع سليمان و عبد العزيز، و كاد يقع الشريين الذكوانيه و سليمان و بين بنى عامر من كلب، فكفوا عنهم، على ان يبايعوا ليزيد ابن الوليد و بعث سليمان بن هشام الى ابى محمد السفينانى و يزيد بن خالد بن يزيد بن معاويه فأخذا، فمر بهما على الطفيل بن حارثه، فصاحا به: يا خاله! نشدك الله و الرحم! فمضى معهما الى سليمان فحبسهما، فخاف

بنو عامر ان يقتلها، فجاءت جماعه منهم، فكانت معها فى الفسطاط، ثم وجهها الى يزيد بن الوليد، فحبسها فى الخضراء مع ابني الوليد، وحبس أيضا يزيد بن عثمان بن محمد بن ابى سفيان، خال عثمان بن الوليد معهم ثم دخل سليمان و عبد العزيز الى دمشق، و نزلا- بعذراء و اجتمع امر اهل دمشق، و بايعوا يزيد بن الوليد، و خرجوا الى دمشق و حمص و اعطاهم يزيد العطاء، و اجاز الاشراف منهم معاويه بن يزيد بن الحصين و السمط بن ثابت و عمرو بن قيس و ابن حوى و الصقر بن صفوان، و استعمل معاويه بن يزيد بن حصين من اهل حمص، و اقام الباقون بدمشق، ثم ساروا الى اهل الأردن و فلسطين و قد قتل من اهل حمص يومئذ ثلاثمائة رجل

ذكر خلاف اهل الأردن و فلسطين

و فى هذه السنه وثب اهل فلسطين و الأردن على عاملهم فقتلوه. ذكر الخبر عن امرهم و امر يزيد بن الوليد معهم: حدثنى احمد، عن على بن محمد، عن عمرو بن مروان الكلبى، قال: حدثنى رجاء بن روح بن سلامه بن روح بن زنباع، قال: كان سعيد بن عبد الملك عاملا للوليد على فلسطين، و كان حسن السيره، و كان يزيد بن سليمان سيد ولد ابيه، و كان ولد سليمان بن عبد الملك ينزلون فلسطين، فكان اهل فلسطين يحبونهم لجوارهم، فلما اتى قتل الوليد- و راس اهل فلسطين يومئذ سعيد بن روح بن زنباع- كتب الى يزيد بن سليمان: ان الخليفه قد قتل فاقدم علينا نولك امرنا فجمع له سعيد قومه، و كتب الى سعيد بن عبد الملك- و هو يومئذ نازل بالسبع: ارتحل عنا، فان الأمر قد اضطرب، و قد ولينا امرنا رجلا قد رضينا امره فخرج الى يزيد بن الوليد، فدعا يزيد ابن سليمان اهل فلسطين الى قتال يزيد بن الوليد، و بلغ اهل الأردن امرهم، فولوا عليهم محمد بن عبد الملك- و امر اهل فلسطين الى سعيد بن روح و ضبعان بن روح- و بلغ يزيد امرهم، فوجه اليهم سليمان بن هشام فى اهل دمشق و اهل حمص الذين كانوا مع السفينانى

قال علي: قال عمرو بن مروان: حدثني محمد بن راشد الخزاعي ان اهل دمشق كانوا اربعة و ثمانين ألفا، و سار اليهم سليمان بن هشام قال محمد بن راشد: و كان سليمان بن هشام يرسلني الي ضبعان و سعيد ابني روح ٣ و الي الحكم و راشد ابني جرو من بلقين، فاعدهم و امنيهم علي الدخول في طاعه يزيد بن الوليد، فأجابوا. قال: و حدثني عثمان بن داود الخولاني، قال: وجهني يزيد بن الوليد و معي حذيفه بن سعيد الي محمد بن عبد الملك و يزيد بن سليمان، يدعوهما الي طاعته، و يعدهما و يمنيهما، فبدانا باهل الأردن و محمد بن عبد الملك، فاجتمع اليه جماعه منهم، فكلّمته فقال بعضهم: اصلح الله الأمير! اقتل هذا القدرى الخبيث، فكفهم عنى الحكم بن جرو القيني فأقيمت الصلاة فخلوت به، فقلت: انى رسول يزيد إليك، و الله ما تركت ورائى رايه تعقد الا- علي راس رجل من قومك، و لا درهم يخرج من بيت المال الا فى يد رجل منهم، و هو يحمل لك كذا و كذا قال: أنت بذاك؟ قلت: نعم: ثم خرجت فأتيت ضبعان بن روح، فقلت له مثل ذلك، و قلت له: انه يوليک فلسطين ما بقى، فأجابنى فانصرفت، فما اصبحت حتى رحل باهل فلسطين. حدثني احمد، عن علي، عن عمرو بن مروان الكلبى، قال: سمعت محمد بن سعيد بن حسان الأردنى، قال: كنت عينا ليزيد بن الوليد بالأردن، فلما اجتمع له ما يريد ولانى خراج الأردن، فلما خالفوا يزيد بن الوليد اتيت سليمان بن هشام، فسألته ان يوجه معى خيلا، فاشن الغاره على طبريه، فأبى سليمان ان يوجه معى أحدا، فخرجت الي يزيد بن الوليد، فاخبرته الخبر، فكتب الي سليمان كتابا بخطه، يأمره ان يوجه معى ما اردت، فأتيت به سليمان، فوجه معى مسلم بن ذكوان فى خمسه آلاف، فخرجت بهم ليلا حتى انزلتهم البطيحه، ففرقوا فى القرى، و سرت انا فى طائفه منهم نحو طبريه، و كتبوا الي عسكرهم، فقال اهل طبريه: علام نقيم و الجنود تجوس منازلنا و تحكم فى أهالينا! و مضوا الي حجره يزيد بن سليمان و محمد بن عبد الملك،

فانتهبوهما و أخذوا دوابهما و سلاحهما، و لحقوا بقراهم و منازلهم، فلما تفرق اهل فلسطين و الأردن، خرج سليمان حتى اتى الصنبره، و أتاه اهل الأردن، فبايعوا ليزيد بن الوليد، فلما كان يوم الجمعة وجه سليمان الى طبريه، و ركب مركبا في البحيره، فجعل يسايرهم حتى اتى طبريه، فصلى بهم الجمعة، و بايع من حضر ثم انصرف الى عسكره. حدثني احمد، قال: حدثنا علي، عن عمرو بن مروان الكلبي، قال: حدثني عثمان بن داود، قال: لما نزل سليمان الصنبره، أرسلني الى يزيد بن الوليد، و قال لي: اعلمه انك قد علمت جفاء اهل فلسطين، و قد كفى الله مئونتهم، و قد ازمت علي ان اولي ابن سراقه فلسطين و الأسود بن بلال المحاربي الأردن فأتيت يزيد، فقلت له ما أمرني به سليمان، فقال: أخبرني كيف قلت لضبعان بن روح؟ فاخبرته، قال: فما صنع؟ قلت: ارتحل باهل فلسطين، و ارتحل ابن جرو باهل الأردن قبل ان يصبح. قال: فليسا بأحق بالوفاء منا، ارجع فمره الا ينصرف حتى ينزل الرمله، فبايع أهلها، و قد استعملت ابراهيم بن الوليد على الأردن و ضبعان بن روح على فلسطين و مسرور بن الوليد على قنسرين و ابن الحصين على حمص. ثم خطب يزيد بن الوليد بعد قتل الوليد، فقال بعد حمد الله و الثناء عليه و الصلاه على نبيه محمد ص ايها الناس، اني و الله ما خرجت أشرا و لا بطرا و لا حرصا على الدنيا، و لا رغبه في الملك، و ما بي اطراء نفسي، اني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي، و لكني خرجت غضبا لله و رسوله و دينه، داعيا الى الله و كتابه و سنه نبيه ص ، لما هدمت معالم الهدى، و أطفئ نور اهل التقوى، و ظهر الجبار العنيد، المستحل لكل حرمه، و الراكب لكل بدعه، مع انه و الله ما كان يصدق بالكتاب، و لا يؤمن بيوم الحساب، و انه لابن عمي في الحساب، و كفتي في النسب، فلما رايت ذلك استخرت الله في امره، و سألته الا يكلني الى

نفسى، و دعوت الى ذلك من أجنبي من اهل ولايتى، و سعيت فيه حتى اراح الله منه العباد و البلاد بحول الله و قوته، لا بحولى و قوتى. ايها الناس، ان لكم على الا أضع حجرا على حجر، و لا لبنه على لبنه، و لا اكرى نهرا، و لا اكثر مالا، و لا أعطيه زوجه و لا ولدا، و لا انقل مالا من بلده الى بلده حتى اسد ثغر ذلك البلد و خصاصه اهله بما يعينهم، فان فضل فضل نقلته الى البلد الذى يليه، ممن هو احوج اليه، و لا- اجركم فى ثغوركم فافتنكم و افتن أهليكم، و لا اغلق بابى دونكم، فياكل قويكم ضعيفكم، و لا احمل على اهل جزيتكم ما يجلبهم عن بلادهم و يقطع نسلهم، و ان لكم اعطياتكم عندي فى كل سنة و أرزاقكم فى كل شهر، حتى تستدر المعيشه بين المسلمين، فيكون أقصاهم كأدناهم، فان وفيت لكم بما قلت، فعليكم السمع و الطاعة و حسن المؤازره، و ان انا لم أف فلکم ان تخلعونى، الا ان تستتيونى، فان تبت قبلتم منى، فان علمتم أحدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما اعطيتكم فأردتم ان تبايعوه، فانا أول من يبايعه، و يدخل فى طاعته. ايها الناس، انه لا طاعه لمخلوق فى معصيه الخالق، و لا وفاء له بنقض عهد، انما الطاعه طاعه الله، فأطيعوه بطاعه الله ما اطاع، فإذا عصى الله و دعا الى المعصيه، فهو اهل ان يعصى و يقتل اقول قولى هذا و استغفر الله لى و لكم. ثم دعا الناس الى تجديد البيعه له، فكان أول من بايعه الافقم يزيد بن هشام و بايعه قيس بن هانئ العبسى، فقال: يا امير المؤمنين، اتق الله، و دم على ما أنت عليه، فما قام مقامك احد من اهل بيتك، و ان قالوا: عمر بن عبد العزيز فأنت أخذتها بحبل صالح، و ان عمر أخذها بحبل سوء. فبلغ مروان بن محمد قوله، فقال: ما له قاتله الله ذمنا جميعا و ذم عمر!

فلما ولي مروان بعث رجلا فقال: إذا دخلت مسجد دمشق فانظر قيس ابن هانيء، فانه طالما صلى فيه، فاقتله، فانطلق الرجل، فدخل مسجد دمشق، فرأى قيسا يصلى فقتله. و في هذه السنه عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن العراق و ولاها منصور بن جمهور. ذكر الخبر عن عزل يوسف بن عمر و ولايه منصور بن جمهور و لما استوثق ليزيد بن الوليد على الطاعه اهل الشام، ندب-فيما قيل- لولايه العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الله بن دحيه بن خليفه الكلبي، فقال له عبد العزيز: لو كان معي جند لقبلت، فتركه و ولاها منصور بن جمهور. و اما ابو مخنف، فانه قال-فيما ذكر هشام بن محمد عنه: قتل الوليد ابن يزيد بن عبد الملك يوم الأربعاء، لليلتين بقيتا من جمادى الآخره سنه ست و عشرين و مائه، و بايع الناس يزيد بن الوليد بن عبد الملك بدمشق، و سار منصور بن جمهور من البخره في اليوم الذي قتل فيه الوليد بن يزيد الى العراق، و هو سابع سبعة، فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب و قدم منصور بن جمهور الحيره في ايام خلون من رجب، فاخذ بيوت الأموال، فاخرج العطاء لا اهل العطاء و الأرزاق، و استعمل حريث بن ابي الجهم على واسط، و كان عليها محمد بن نباته، فطرقه ليلا فحبسه و اوثقه، و استعمل جرير بن يزيد بن يزيد بن جرير على البصره، و اقام منصور و ولي العمال، و بايع ليزيد بن الوليد بالعراق، و في كورها، و اقام بقيه رجب و شعبان و رمضان، و انصرف لايام بقين منه. و اما غير ابي مخنف فانه قال: كان منصور بن جمهور أعرابيا جافيا غيلانيا، و لم يكن من اهل الدين، و انما صار مع يزيد لرأيه في الغيلانيه، و حميه لقتل خالد، فشهد لذلك قتل الوليد، فقال يزيد له لما ولاه العراق: قد وليتك العراق فسر اليه، و اتق الله، و اعلم اني انما قتلت الوليد لفسقه

و لما اظهر من الجور، فلا ينبغي لك ان تركب مثل ما قتلناه عليه فدخل على يزيد بن الوليد يزيد بن حجره الغساني- و كان دينا فاضلا ذا قدر فى اهل الشام، قد قاتل الوليد ديانه-فقال: يا امير المؤمنين، اوليت منصورا العراق؟ قال: نعم، لبلائه و حسن معاونته، قال: يا امير المؤمنين، انه ليس هناك فى اعرابيته و جفائه فى الدين قال: فإذا لم أول منصورا فى حسن معاونته فمن اولى! قال: تولى رجلا- من اهل الدين و الصلاح و الوقوف عند الشبهات، و العلم بالاحكام و الحدود، و ما لى لا- ارى أحدا من قيس يغشاك، و لا- يقف ببابك! قال: لو لا انه ليس من شأنى سفك الدماء لعاجلت قيسا، فو الله ما عزت الا ذل الاسلام و لما بلغ يوسف بن عمر قتل الوليد، جعل يعمد الى من بحضرته من اليمانيه فيلقئهم فى السجون، ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضريه، فيقول له: ما عندك ان اضطرب حبل او انفتق فتق؟ فيقول: انا رجل من اهل الشام، اباع من بايعوا، و افعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب، فاطلق من فى السجون من اليمانيه، و ارسل الى الحجاج بن عبد الله البصرى و منصور ابن نصير- و كانا على خبر ما بينه و بين اهل الشام- فامرهما بالكتاب اليه بالخبر، و جعل على طريق الشام ارسادا، و اقام بالحيره و جلا و اقبل منصور حتى إذا كان بالجمع، كتب الى سليمان بن سليم بن كيسان كتابا: اما بعد، ف إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ، و إذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له، و ان الوليد بن يزيد بدل نعمه الله كفرا، فسفك الدماء، فسفك الله دمه، و عجله الى النار! و ولى خلافته من هو خير منه، و احسن هديا، يزيد بن الوليد، و قد بايعه الناس، و ولى على العراق الحارث بن العباس بن الوليد، و وجهنى العباس لآخذ يوسف و عماله، و قد نزل الأبيض، و رآنى على مرحلتين، فآخذ يوسف و عماله، لا يفوتنك منهم، احد، فاحبسهم قبلك و إياك ان تخالف، فيحل بك و باهل بيتك ما لا قبل لك به، فاختر لنفسك اودع

وقيل انه لما كان بعين التمر كتب الى من بالحيره من قواد اهل الشام يخبرهم بقتل الوليد، و يأمرهم بأخذ يوسف و عماله و بعث بالكتب كلها الى سليمان بن سليم بن كيسان، و امره ان يفرقها على القواد، فأمسكها سليمان، و دخل على يوسف، فأقراه كتاب منصور اليه، فبعل به. قال حريث بن ابي الجهم: كان مكثى بواسط، فما شعرت الا بكتاب منصور بن جمهور قد جاءني ان خذ عمال يوسف، فكنت اتولى امره بواسط، فجمعت موالى و اصحابى، فركبنا نحوا من ثلاثين رجلا فى السلاح، فأتينا المدينه، فقال البوابون: من أنت؟ قلت: حريث بن ابي الجهم، فقالوا: نقسم بالله ما جاء بحريث الا امر منهم، ففتحو الباب فدخلنا، فأخذنا العامل فاستسلم، و أصبحنا فأخذنا البيعه من الناس ليزيد بن الوليد. قال: و ذكر عمر بن شجره ان عمرو بن محمد بن القاسم كان على السند، فاخذ محمد بن غزان-او غزان-الكلبى، فضربه و بعث به الى يوسف، فضربه و الزمه مالا عظيما يؤدى منه فى كل جمعه نجما، و ان لم يفعل ضرب خمسه و عشرين سوطا، فجنت يده و بعض أصابعه، فلما ولى منصور ابن جمهور العراق و لاه السند و سجستان، فأتى سجستان فبايع ليزيد، ثم سار الى السند، فاخذ عمرو بن محمد، فاوثقه و امر به حرسا يحرسونه، و قام الى الصلاه، فتناول عمرو سيفا مع الحرس، فانكا عليه مسلولا حتى خالط جوفه، و تصايح الناس، فخرج ابن غزان فقال: ما دعاك الى ما صنعت؟ قال: خفت العذاب، قال: ما كنت ابلغ منك ما بلغته من نفسك فلبث ثلاثا ثم مات، و بايع ابن غزان ليزيد، فقال يوسف بن عمر لسليمان بن سليم بن كيسان الكلبي حين اقراه كتاب منصور بن جمهور: ما رأى؟ قال: ليس لك امام تقاتل معه، و لا يقاتل اهل الشام الحارث بن العباس معك، و لا آمن عليك منصور بن جمهور ان قدم عليك، و ما رأى الا ان تلحق بشامك، قال: هو رأى، فكيف الحيله؟ قال: تظهر الطاعه

ليزيد، و تدعو له في خطبتك، فإذا قرب منصور وجهت معك من أثق به. فلما نزل منصور بحيث يصيح الناس البلد، خرج يوسف الى منزل سليمان بن سليم، فأقام به ثلاثاً، ثم وجه معه من أخذ به طريق السماوه حتى صار الى البلقاء. وقد قيل ان سليمان قال له: تستخفي و تدع منصوراً و العمل، قال: فعند من؟ قال: عندي، و اضعك في ثقه، ثم مضى سليمان الى عمرو بن محمد ابن سعيد بن العاص، فاخبره بالأمر، و ساله ان يؤوى يوسف، و قال: أنت امرؤ من قريش، و أخوالك بكر بن وائل، فأواه قال عمرو: فلم أر رجلاً كان مثل عتوه رعب رعبه، أتيت به بجاريه نفيسه، و قلت: تدفئه و تطيب نفسه، فو الله ما قربها و لا نظر إليها، ثم ارسل الى يوما فأتيته، فقال: قد احسنت و اجملت، و قد بقيت لي حاجه، قلت: هاتها، قال: تخرجني من الكوفه الى الشام، قلت: نعم و صبحنا منصور بن جمهور، فذكر الوليد فعابه، و ذكر يزيد بن الوليد فقرظه، و ذكر يوسف و جوره، و قامت الخطباء فشعثوا من الوليد و يوسف، فأتيته فاقصصت قصتهم، فجعلت لا اذكر رجلاً ممن ذكره بسوء الا قال: لله على ان اضربه مائه سوط، مائتي سوط، ثلاثائه سوط، فجعلت اتعجب من طمعه في الولاية بعد، و تهدده الناس، فتركه سليمان بن سليم، ثم ارسله الى الشام فاخفى بها، ثم تحول الى البلقاء. ذكر علي بن محمد ان يوسف بن عمر وجه رجلاً من بني كلاب في خمسمائه، و قال لهم: ان مر بكم يزيد بن الوليد فلا تدعنه يجوز فأتاهم منصور بن جمهور في ثلاثين، فلم يهايجوه، فانترع سلاحهم منهم، و ادخلهم الكوفه قال: و لم يخرج مع يوسف من الكوفه الا سفيان بن سلامه بن سليم بن كيسان و غسان بن قعاس العذري، و معه من ولده لصلبه ستون بين ذكر و أنثى و دخل منصور الكوفه لايام خلون من رجب، فاخذ بيوت الأموال، و اخرج العطاء و الأرزاق، و اطلق من في سجون يوسف من العمال و اهل الخراج

قال: فلما بلغ يوسف البلقاء حينئذ بلغ خبره الى يزيد بن الوليد، فحدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم بن يزيد بن هريم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح مولى عثمان بن عفان، قال: سمعت محمد بن سعيد الكلبي - و كان من قواد يزيد بن الوليد - يقول: ان يزيد وجهه في طلب يوسف بن عمر حيث بلغه انه في اهله بالبقاء، قال: فخرجت في خمسين فارسا او اكثر، حتى احطت بداره بالبقاء، فلم نزل نفتش، فلم نر شيئا، و كان يوسف قد لبس لبسه النساء، و جلس مع نسائه و بناته، ففتشهن فظفر به مع النساء، فجاء به في وثاق، فحبسه في السجن مع الغلامين ابني الوليد، فكان في الحبس ولايه يزيد كلها و شهرين و عشره ايام من ولايه ابراهيم، فلما قدم مروان الشام و قرب من دمشق ولي قتلهم يزيد ابن خالد، فأرسل يزيد مولى خالد - يكنى أبا الأسد - في عده من اصحابه، فدخل السجن لشدخ الغلامين بالعمد، و اخرج يوسف بن عمر فضرب عنقه. و قيل: ان يزيد بن الوليد لما بلغه مصير يوسف الى البلقاء وجه اليه خمسين فارسا، فعرض له رجل من بني نمير، فقال: يا بن عم، أنت و الله مقتول فأطعني و امتنع، و ائذن لي حتى انتزعك من ايادي هؤلاء قال: لا، قال: فدعني اقتلك انا، و لا يقتلك هذه اليمانيه، فتغيظنا بقتلك، قال: ما لي في واحده مما عرضت على خيار، قال: فأنت اعلم. و مضوا به الى يزيد، فقال: ما اقدمك؟ قال: قدم منصور بن جمهور واليا فتركته و العمل، قال: لا، و لكنك كرهت ان تلي لي فامر بحبسه. و قيل: ان يزيد دعا مسلم بن ذكوان و محمد بن سعيد بن مطرف الكلبي، فقال لهما، انه بلغني ان الفاسق يوسف بن عمر قد صار الى البلقاء، فانطلقا فاتياني به، فطلباه فلم يجدها: فرهبنا ابنا له، فقال: انا أدلكما عليه، فقال: انه انطلق الى مزرعه له على ثلاثين ميلا، فأخذا معهما خمسين رجلا من جند البلقاء، فوجدوا اثره - و كان جالسا - فلما احس بهم هرب و ترك نعليه، ففتشا فوجداه بين نسوه قد القين عليه قطيفه خز، و جلسن على حواشيها حاسرات، فجروا برجله، فجعل يطلب الى محمد بن سعيد ان يرضى عنه

كلبا، و يدفع عشره آلاف دينار و ديه كلثوم بن عمير و هانئ بن بشر، فاقبلا الى يزيد، فلقيه عامل لسليمان على نوبه من نواب الحرس، فاخذ بلحيته فهزها، و نتف بعضها- و كان من اعظم الناس لحيه و اصغرهم قامه- فادخله على يزيد، فقبض على لحيه نفسه- و انها حينئذ لتجوز سرته- و جعل يقول: نتف و الله يا امير المؤمنين لحيتي، فما بقى فيها شعره فامر به يزيد فحبس في الخضراء، فدخل عليه محمد بن راشد، فقال له: اما تخاف ان يطلع عليك بعض من قد وترت، فيلقى عليك حجرا! فقال: لا و الله ما فطنت الى هذا، فنشدتك الله الا- كلمت امير المؤمنين في تحويلي الى مجلس غير هذا، و ان كان اضيق منه! قال: فاخبرت يزيد، فقال: ما غاب عنك من حمقه اكثر، و ما حبسته الا لاوجهه الى العراق، فيقام للناس، و تؤخذ المظالم من ماله و دمه. و لما قتل يزيد بن الوليد بن يزيد، و وجه منصور بن جمهور الى العراق كتب يزيد بن الوليد الى اهل العراق كتابا يذكر فيه مساوئ الوليد، فكان مما كتب به- فيما حدثني احمد بن زهير عن علي بن محمد: ان الله اختار الاسلام دينا و ارتضاه و طهره، و افترض فيه حقوقا امر بها، و نهى عن امور حرمها، ابتلاء لعباده في طاعتهم و معصيتهم، فأكمل فيه كل منقبه خير و جسيم فضل، ثم تولاه، فكان له حافظا و لأهله المقيمين حدوده و ليا، يحوطهم و يعرفهم بفضل الاسلام، فلم يكرم الله بالخلافه أحدا يأخذ بأمر الله و ينتهي اليه فيناوئه احد بميثاق او يحاول صرف ما حباه الله به، او ينكث ناكث، الا كان كيده الاوهن، و مكره الابور، حتى يتم الله ما اعطاه، و يدخر له اجره و مثوبته، و يجعل عدوه الأضل سيلا، الاخسر عملا. فتناسخت خلفاء الله و لاه دينه، قاضين فيه بحكمه، متبعين فيه لكتابه، فكانت لهم بذلك من ولايته و نصرته ما تمت به النعم عليهم، قد رضى الله بهم لها حتى توفي هشام

ثم افضى الأمر الى عدو الله الوليد، المنتهك للمحارم التي لا ياتى مثلها مسلم، و لا يقدم عليها كافر، تكرما عن غشيان مثلها فلما استفاض ذلك منه و استعلن، و اشتد فيه البلاء، و سفكت فيه الدماء، و أخذت الأموال بغير حقها، مع امور فاحشه، لم يكن الله ليملى للعاملين بها الا- قليلا- سرت اليه مع انتظار مراجعته، و اعذار الى الله و الى المسلمين، منكرنا لعمله و ما اجترأ عليه من معاصى الله، متوخيا من الله اتمام الذى نويت، من اعتدال عمود الدين، و الأخذ فى اهله بما هو رضا، حتى اتيت جندا، و قد وغرت صدورهم على عدو الله، لما رأوا من عمله، فان عدو الله لم يكن يرى من شرائع الاسلام شيئا الا اراد تبديله، و العمل فيه بغير ما انزل الله، و كان ذلك منه شائعا شاملا، عريان لم يجعل الله فيه سترا، و لا لأحد فيه شكاً، فذكرت لهم الذى نقتت و خفت من فساد الدين و الدنيا، و حضضتهم على تلافى دينهم، و المحاماه عنه، و هم فى ذلك مسترييون، قد خافوا ان يكونوا قد ابقوا لأنفسهم بما قاموا عليه، الى ان دعوتهم الى تغييره فأسرعوا الإجابة. فابتعث الله منهم بعثا يخبرهم، من اولى الدين و الرضا، و بعث عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك، حتى لقي عدو الله الى جانب قريه يقال لها البخراء، فدعوه الى ان يكون الأمر شورى، ينظر المسلمون لأنفسهم من يقلدونه ممن اتفقوا عليه، فلم يجب عدو الله الى ذلك، و ابى الا تتايعا فى ضلالته، فبدرهم الحمله جهاله بالله، فوجد الله عزيزا حكيما، و اخذه أليما شديدا، فقتله الله على سوء عمله و عصبته، ممن صاحبه من بطانته الخبيثه، لا يبلغون عشره، و دخل من كان معه سواهم فى الحق الذى دعوا اليه. فأطفأ الله جمرته و اراح العباد منه، فبعدا له و لمن كان على طريقته! احببت ان اعلمكم ذلك، و اعجل به إليكم، لتحمدوا الله و تشكروه، فإنكم قد اصبحتم اليوم على امثل حالكم، إذ ولا-تكم خياركم، و العدل مبسوط لكم، لا- يسار فيكم بخلافه، فأكثروا على ذلك حمد ربكم، و تابعوا منصور بن جمهور، فقد ارتضيته لكم، على ان عليكم عهد الله و ميثاقه، و اعظم ما عهد

و عقد على احد من خلقه، لتسمعن و تطيعن لى، و لمن استخلفته من بعدى، ممن اتفقت عليه الامه، و لكم على مثل ذلك، لاعملن فيكم بأمر الله و سنه نبيه ص، و اتبع سبيل من سلف من خياركم، نسأل الله ربنا و ولينا احسن توفيقه و خير قضائه .

ذكر امتناع نصر بن سيار على منصور بن جمهور

و فى هذه السنه امتنع نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور ابن جمهور، و قد كان يزيد بن الوليد ولاها منصورا مع العراق. قال ابو جعفر: قد ذكرت قبل من خبر نصر، و ما كان من كتاب يوسف ابن عمر اليه بالمصير اليه مع هدايا الوليد بن يزيد، و شخوص نصر من خراسان متوجها الى العراق، و تباطئه فى سفره، حتى قدم عليه الخبر بقتل الوليد، فذكر على بن محمد ان الباهلى اخبره، قال: قدم على نصر بشر بن نافع مولى سالم الليثى- و كان على سكر كالعراق- فقال: اقبل منصور بن جمهور أميرا على العراق، و هرب يوسف بن عمر، فوجه منصور أخاه منظور بن جمهور على الرى، فاقبلت مع منظور الى الرى، و قلت: اقدم على نصر فاخبره، فلما صرت بنيسابور حبسنى حميد مولى نصر، و قال: لن تجاوزنى او تخبرنى، فاخبرته، و أخذت عليه عهد الله و ميثاقه الا- يخبر أحدا حتى اقدم على نصر فاخبره ففعل، فأقبلنا جميعا حتى قدمنا على نصر، و هو بقصره بماجان، فاستأذنا، فقال خصى له: هو نائم، فالححنا عليه، فانطلق فاعلمه، فخرج نصر حتى قبض على يدى و ادخلنى، فلم يكلمنى حتى صرت فى البيت، فسألتنى فاخبرته، فقال لحميد مولاه: انطلق به، فاته بجائزه، ثم أتانى يونس بن عبد ربه و عبيد الله بن بسام فأخبرتهما، و أتانى سلم بن احوز فاخبرته، قال: و كان خبر الوليد يوسف عند نصر، فاتوه حين بلغهم الخبر، فأرسل الى فلما اخبرتهم كذبونى، فقلت: استوثق من هؤلاء، فلما مضت ثلاث على ذلك، جعل على ثمانين رجلا حرسا، فأبطأ الخبر على ما كنت قدرت، فلما كانت الليله التاسعه- و كانت ليله نورو- جاءهم الخبر على ما وصفت،

فصرف الى عامه تلك الهدايا، و امر لى ببردون بسرجه و لجامه، و أعطانى سرجا صينيا، و قال لى: أقم حتى أعطيك تمام مائه الف قال: فلما تيقن نصر قتل الوليد رد تلك الهدايا، و اعتق الرقيق، و قسم روقه الجوارى فى ولده و خاصته، و قسم تلك الانيه فى عوام الناس، و وجه العمال، و امرهم بحسن السيره. قال: و ارجفت الأزد فى خراسان ان منظور بن جمهور قادم خراسان، فخطب نصر، فقال فى خطبته: ان جاءنا امير ظنين قطعنا يديه و رجله. ثم باح به بعد، فكان يقول: عبد الله المخذول المشبور. قال: و لى نصر بن سيار ربيعه و اليمن، و لى يعقوب بن يحيى بن حزين على اعلى طخارستان، و مسعده بن عبد الله اليشكرى على خوارزم، و هو الذى يقول فيه خلف: اقول لأصحابى معا دون كردر لمسعده البكرى غيث الأرامل

ثم اتبعه بابان بن الحكم الزهرانى، و استعمل المغيره بن شعبه الجهضمى على قهستان و امرهم بحسن السيره، فدعا الناس الى البيعه فبايعوه، فقال فى ذلك: اقول لنصر و بايعته على جل بكر و احلافها

يدى لك رهن ببكر العراق سيدها و ابن و صافها

أخذت الوثيقه للمسلمين لأهل البلاد و الافها

إذا آل يحيى الى ما تريد اتتك الدماك بأخفافها

دعوت الجنود الى بيعه فانصفتها كل انصافها

وطدت خراسان للمسلمين ان الارض همت بارجافها

و ان جمعت الفه المسلمين صرفت الضراب للافها

أجار و سلم اهل البلاد و النازلين بأطرافها

فصرت على الجند بالمشرقين لقوحا لهم در اخلافها

فنحن على ذاك حتى تبين مناهج سبل لعرافها
و حتى تبوح قريش بما تجن ضمائر أجوافها
فاقسمت للمعبرات الرتاع للعرو اوفى لاصوافها
الى ما تؤدى قريش البطاح اخلافها بعد اشرافها
فان كان من عز بز الضعيف ضربنا الخيول باعرافها
وجدنا العلائف انى يكون يحمى اوارى أعلافها
إذا ما تشارك فيه كبت خواصرها بعد اخطافها
فنحن على عهدنا نستديم قريشا و نرضى بإحلافها
سنرضى بظلك كنا لها و ظلك من ظل أكنافها
لعل قريشا إذا ناضلت تقرطس فى بعض اهدافها
و تلبس اغشيه بالعراق رمت دلو شرق بخطافها
و بالأسد منا و ان الأسود لها لبد فوق أكتافها
فان حاذرت تلفا فى النفار فالدهر ادنى لإتلافها
فقد ثبتت بك أقدامنا إذا انهار منهاجر اجرافها
وجدناك براء و فابنا كرامه أم و أطفافها
و لم تك بيعتنا خلسه لاسرع نسفه خطافها
نكاح التى اسرعت بالحليل قبل تخضب أطرافها
فكشفها البعل قبل الصداق فاستقبلته بمعتافها

قال: و كان نصر ولى عبد الملك بن عبد الله السلمى خوارزم، فكان يخطبهم و يقول فى خطبته: ما انا بالأعرابى الجلف، و لا الفزارى المستنبط، و لقد كرمتنى الأمور و كرمتها، اما و الله لاضعن السيف موضعه، و السوط

موضعه، و السجن مدخله، و لتجدني غشمشما، اغشى الشجر، و لتستقيمن لى على الطريقه و رفض البكاره فى السنن الأعظم، او لاصكنكم صك القطامى القطا القارب يصكهن جانبا فجانبا قال: فقدم رجل من بلقين خراسان، وجهه منصور بن جمهور، فأخذه مولى لنصر، يقال له حميد، كان على سكه بنيسابور، فضربه و كسر انفه، فشكاه الى نصر، فامر له نصر بعشرين ألفا و كساه، و قال: ان الذى كسر انفك مولى لى و ليس بكفء فاقصك منه، فلا تقل الا خيرا قال: ما قبلت جائرتك، و انا اريد الا اذكر الا خيرا. قال عصمه بن عبد الله الأسدى: يا أبا بلقين، اخبر من تأتى انا قد أعددنا قيسا لربيعة و تميما للازد، و بقيت كنانه، ليس لها من يكافئها. فقال نصر: كلما اصلحت امرا أفسدتموه! قال ابو زيد عمر بن شبة: حدثنى احمد بن معاويه عن ابى الخطاب، قال: قدم قدامه بن مصعب العبدى و رجل من كنده على نصر بن سيار من قبل منصور بن جمهور، فقال: امات امير المؤمنين؟ قال: نعم، قال: و ولى منصور بن جمهور و هرب يوسف بن عمر عن سرير العراق؟ قال: نعم، قال: انا بجمهوركم من الكافرين، ثم حبسهما و وسع عليهما، و وجه رجلا حتى اتى فراى منصورا يخطب بالكوفه فأخرجهما، و قال لقدامه: اوليكم رجل من كلب؟ قال: نعم، انما نحن بين قيس و اليمن، قال: فكيف لا يولاها رجل منكم! قال: لأننا كما قال الشاعر: إذ ما خشينا من امير ظلامه دعونا أبا غسان يوما فعسكرا

فضحك نصر، و ضمه اليه. قال: و لما قدم منصور بن جمهور العراق ولى عبيد الله بن العباس الكوفه- او وجده واليا عليها فاقره- و ولى شرطته ثمامه بن حوشب ثم عزله و ولى الحجاج بن ارطاه النخعى.

و فى هذه السنه كتب مروان بن محمد الى الغمر بن يزيد، أخى الوليد بن يزيد يأمره بدم أخيه الوليد. ذكر نسخه ذلك الكتاب الذى كتب اليه: حدثنى احمد عن على، قال: كتب مروان الى الغمر بن يزيد بعد قتل الوليد: اما بعد، فان هذه الخلافه من الله على مناهج نبوه رسله، و اقامه شرائع دينه، اكرمهم الله بما قلدهم، يعزهم و يعز من يعزهم، و الحين على من ناواهم فابتغى غير سبيلهم، فلم يزالوا اهل رعايه لما استودعهم الله منها، يقوم بحقها ناهض بعد ناهض، بانصار لها من المسلمين و كان اهل الشام احسن خلقه فيه طاعه، و اذبه عن حرمه و اوفاه بعهدده، و اشده نكايه فى مارق مخالف ناكث ناكب عن الحق، فاستدرت نعمه الله عليهم قد عمر بهم الاسلام، و كبت بهم الشرك و اهله، و قد نكثوا امر الله، و حاولوا نكث العهد، و قام بذلك من اشعل ضرامها، و ان كانت القلوب عنه نافرده، و المطلوبون بدم الخليفه ولايه من بنى اميه، فان دمه غير ضائع، و ان سكنت بهم الفتنة، و التامت الأمور، فامر اراده الله لا مرد له فاكتب بحالك فيما أبرموا و ما ترى، فانى مطرق الى ان ارى غيرا فاسطو بانتقام، و انتقم لدين الله. المنبوذه فرائضه، المتروكه مجانه، و معى قوم اسكن الله طاعتى قلوبهم، اهل اقدام الى ما قدمت بهم عليه، و لهم نظراء صدورهم مترعه ممتلئه لو يجدون منزعا، و النقمه دوله تأتى من الله، و وقت مؤجل، و لم اشبه محمدا و لا مروان - غير ان رايت غيرا -

ان لم اشمر للقدرية ازاري، و اضربهم بسيفي جارحا و طاعنا، يرمى قضاء الله بي في ذلك حيث أخذ، او يرمى بهم في عقوبه الله حيث بلغ منهم فيها رضاه، و ما إطراقى الا لما انتظر مما يأتيني عنك، فلا تهن عن ثارك بأخيك، فان الله جارك و كافيك، و كفى بالله طالبا و نصيرا. حدثني احمد، عن علي، عن عمرو بن مروان الكلبي، عن مسلم بن ذكوان، قال: كلم يزيد بن الوليد العباس بن الوليد في طفيل بن حارثه الكلبي، و قال: انه حمل حماله، فان رايت ان تكتب الى مروان بن محمد في الوصاه به، و ان يأذن له ان يسال عشيرته فيها-و كان مروان يمنع الناس ان يسألوا شيئا من ذلك عند العطاء-فأجابه و حمله على البريد. و كان كتاب العباس ينفذ في الافاق بكل ما يكتب به و كتب يزيد الى مروان انه اشترى من ابى عبيده بن الوليد ضيعه بثمانيه عشر الف دينار، و قد احتاج الى اربعه آلاف دينار قال مسلم بن ذكوان: فدعاني يزيد، و قال: انطلق مع طفيل بهذا الكتاب، و كلمه في هذا الأمر قال: فخرجنا و لم يعلم العباس بخروجي، فلما قدمنا خلاط، لقينا عمرو بن حارثه الكلبي، فسألنا عن حالنا فأخبرناه، فقال: كذبتما، ان لكما و لمروان لقصه، قلنا: و ما ذاك؟ قال: أخلاني حين اردت الخروج، و قال لى: جماعه اهل المزه يكونون ألفا؟ قلت: و اكثر، قال: و كم بينها و بين دمشق؟ قلت: يسمعهم المنادى، قال: كم ترى عده بنى عامر يعنى بنى عامر من كلب، قلت: عشرون الف رجل، فحرك اصبعه، و لوى وجهه قال مسلم: فلما سمعت ذلك طمعت فى مروان، و كتبت اليه على لسان يزيد: اما بعد، فاننى وجهت إليك ابن ذكوان مولاي بما سيذكره لك، و ينهيه إليك، فالق اليه ما احببت، فانه من خيار اهلى و ثقات موالى، و هو شعب حصين، و وعاء أمين، ان شاء الله فقدمنا على مروان، فدفع طفيل كتاب العباس الى الحاجب، و اخبره ان معه كتاب يزيد بن الوليد، فقراه، فخرج الحاجب، و قال: اما معك كتاب غير هذا، و لا اوصاك بشىء! قلت: لا، و لكنى معى مسلم بن

ذكوان، فدخل فاخبره، فخرج الحاجب، فقال: مر مولاه بالرواح. قال مسلم: فانصرفت، فلما حضرت المغرب اتيت المقصوره، فلما صلى مروان انصرفت لاعيد الصلاه، و لم أكن اعتد بصلاته، فلما استويت قائما جاءني خصي، فلما نظر الى انصرفت و أوجزت الصلاه، فلحقته، فأدخلني على مروان، و هو فى بيت من بيوت النساء، فسلمت و جلست، فقال: من أنت؟ فقلت: مسلم بن ذكوان مولى يزيد، قال: مولى عتاقه او مولى تبعه؟ قلت: مولى عتاقه، قال: ذاك افضل، و فى كل ذلك فضل، فاذا كر ما بدا لك قلت: ان راى الأمير ان يجعل لى الامان على ما قلته، او افقه فى ذلك او اخالفه، فأعطاني ما اردت، فحمدت الله و صليت على نبيه، و وصفت ما اكرم الله به بنى مروان من الخلفه و رضا العامه بهم، و كيف نقض الوليد العرى، و افسد قلوب الناس، و ذمته العامه، و ذكرت حاله كلها فلما فرغت تكلم، فو الله ما حمد الله و لا تشهد، و قال: قد سمعت ما قلت، قد احسنت و اصبت، و لنعم الراى راى يزيد، فاشهد الله انى قد بايعته، ابذل فى هذا الأمر نفسى و مالى، لا اريد بذلك الا ما عند الله، و الله ما اصبحت استزيد الوليد، لقد وصل و فرض و اشرك فى ملكه، و لكنى اشهد انه لا يؤمن بيوم الحساب و سألتنى عن امر يزيد، فكبرت الأمر و عظمته، فقال: اكنم امرك، و قد قضيت حاجه صاحبك، و كفيته امر حمالته، و امرت له بألف درهم فاقمت أياما، ثم دعاني ذات يوم نصف النهار، ثم قال: الحق بصاحبك، و قل له: سددك الله، امض على امر الله، فإنك بعين الله و كتب جواب كتابى، و قال لى: ان قدرت ان تطوى او تطير فطر، فانه يخرج بالجزيره الى ست ليال او سبع خارجه، و قد خفت ان يطول امرهم فلا تقدر ان تجوز قلت: و ما علم الأمير بذلك؟ فضحك، و قال: ليس من اهل هوى الا و قد اعطيتهم الرضا حتى أخبرونى بذات انفسهم فقلت فى نفسى: انا واحد من أولئك، ثم قلت: لئن فعلت ذلك اصلحك الله، انه قيل الخالد بن يزيد بن معاويه: انى اصبت هذا العلم؟ قال: وافقت الرجال على اهوائهم، و دخلت معهم فى آرائهم، حتى بذلوا لى ما عندهم، و أفضوا لى بذات انفسهم

فودعته و خرجت فلما كنت بأمد لقيت البرد تتبع بعضها بعضا بقتل الوليد، و إذا عبد الملك بن مروان بن محمد قد وثب على عامل الوليد بالجزيره، فاخرجه منها، و وضع الارصاد على الطريق، فتركت البرد، و استاجرت دابه و دليلا، فقدمت على يزيد بن الوليد .

ذكر الخبر عن عزل منصور بن جمهور عن العراق

و فى هذه السنه عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق، و ولاها عبد الله. بن عمر بن عبد العزيز بن مروان ذكر الخبر عن ذلك: ذكر عن يزيد بن الوليد انه قال لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز: ان اهل العراق يميلون الى ابيك فسر إليها فقد وليتها، فذكر عن ابي عبيده، قال: كان عبد الله بن عمر متألها متألما، فقدم حين شخص الى العراق بين يديه رسلا و كتبنا الى قواد الشام الذين بالعراق، و خاف الا يسلم له منصور بن جمهور العمل، فانقاد له كلهم، و سلم له منصور بن جمهور، و انصرف الى الشام، ففرق عبد الله بن عمر عماله فى الاعمال، و اعطى الناس أرزاقهم و اعطياتهم، فنازعه قواد اهل الشام و قالوا: تقسم على هؤلاء فيئنا و هم عدونا! فقال عبد الله لأهل العراق: انى قد اردت ان ارد فيئكم عليكم، و علمت انكم أحق به، فنازعنى هؤلاء فأنكروا على. فخرج اهل الكوفه الى الجبانه، و تجمعوا، فأرسل اليهم قواد اهل الشام يعتذرون و ينكرون، و يحلفون انهم لم يقولوا شيئا مما بلغهم، و ثار غوغاء الناس من الفريقين، فتناوشوا، و اصيب منهم رهط لم يعرفوا، و عبد الله بن عمر بالحيره، و عبيد الله بن العباس الكندى بالكوفه، قد كان منصور بن جمهور استخلفه عليها فاراد اهل الكوفه اخراجه من القصر، فأرسل الى عمر بن الغضبان بن القبعثرى، فأتاه فنحى الناس عنه، و سكنهم و زجر سفاههم حتى تحاجزوا، و امن بعضهم بعضا و بلغ ذلك عبد الله بن عمر، فأرسل الى ابن الغضبان،

فكساه و حمله، و احسن جائزته، و ولاءه شرطه و خراج السواد و المحاسبات، و امره ان يفرض لقومه، ففرض في ستين و في سبعين .

ذكر وقوع الخلاف بين اليمانيه و النزاريه في خراسان

و في هذه السنه وقع الاختلاف في خراسان بين اليمانيه و النزاريه، و اظهر الكرمانى فيها الخلاف لنصر بن سيار، و اجتمع مع كل واحد منهما جماعه لنصرته. ذكر الخبر عما كان بينهما من ذلك و عن السبب الذى احدث ذلك: ذكر على بن محمد عن شيوخه، ان عبد الله بن عمر لما قدم العراق واليا عليها من قبل يزيد بن الوليد، كتب الى نصر بعهدة على خراسان، قال: و يقال: بل أتاه كتابه بعد خروج الكرمانى من حبس نصر، فقال المنجمون لنصر: ان خراسان سيكون بها فتنه، فامر نصر برفع حاصل بيت المال، و اعطى الناس بعض اعطياتهم و رقا و ذهباً من الانيه التى كان اتخذها للوليد ابن يزيد، و كان أول من تكلم رجل من كنده، افوه طوال، فقال: العطاء العطاء! فلما كانت الجمعه الثانيه، امر نصر رجالا من الحرس، فلبسوا السلاح، و فرقهم في المسجد مخافه ان يتكلم متكلم، فقام الكندى فقال: العطاء العطاء! فقام رجل مولى للازد- و كان يلقب أبا الشياطين- فتكلم، و قام حماد الصائغ و ابو السليل البكرى، فقالا: العطاء العطاء! فقال نصر: إياى و المعصيه، عليكم بالطاعه و الجماعه، فاتقوا الله و اسمعوا ما توعظون به. فصعد سلم بن احوز الى نصر و هو على المنبر فكلمه، فقال: ما يغنى عنا كلامك هذا شيئا و وثب اهل السوق الى أسواقهم، فغضب نصر و قال: ما لكم عندى عطاء بعد يومكم هذا، ثم قال: كأنى بالرجل منكم قد قام الى أخيه و ابن عمه، فلطم وجهه فى جمل يهدى له و ثوب يكساه، و يقول: مولاي و ظئرى، و كأنى بهم قد نبغ من تحت ارجلهم شر لا يطاق، و كأنى بكم مطرحين فى الاسواق كالجزر المنحوره، انه لم تطل ولايه رجل الا ملوها، و أنتم يا اهل خراسان، مسلحه فى نحور العدو، فإياكم ان

يختلف فيكم سيفان. قال علي: قال عبد الله بن المبارك، قال نصر في خطبته: انى لمكفر و مع ذاك لمظلم، و عسى ان يكون ذلك خيرا لى انكم تغشون امرا تريدون فيه الفتنه، فلا ابقى الله عليكم، و الله لقد نشرتكم و طويتكم، و طويتكم و نشرتكم، فما عندى منكم عشره، و انى و اياكم كما قال من كان قبلكم: استمسكوا أصحابنا نحدو بكم فقد عرفنا خيركم و شركم

فاتقوا الله، فو الله لئن اختلف فيكم ليتمين الرجل منكم انه يخلع من ماله و ولده و لم يكن رآه يا اهل خراسان، انكم غمظتم الجماعه، و ركنتم الى الفرقة ا سلطان المجهول تريدون و تنتظرون! ان فيه لهلاككم معشر العرب، و تمثل بقول النابغه الذبياني: فان يغلب شقاؤكم عليكم فانى فى صلاحكم سعيت

و قال الحارث بن عبد الله بن الحشرج بن المغيره بن الورد الجعدى: أبيت ارعى النجوم مرتفقا إذا استقلت تجرى اوائلها

من فتنه اصبحت مجلله قد عم اهل الصلاه شاملها

من بخراسان و العراق و من بالشام كل شجاه شاغلها

فالناس منها فى لون مظلمه دهماء ملتجه غياطلها

يمسى السفيه الذى يعنف بالجهل سواء فيها و عاقلها

و الناس فى كربه يكاد لها تنبذ اولادها حواملها

يغدون منها فى ظل مبهمه عمياء تغتالهم غوائلها

لا ينظر الناس فى عواقبها الا التى لا يبين قائلها

كرغوه البكر او كصيحه حبلى طرقت حولها قوابلها

فجاء فينا ازرى بوجهته فيها خطوب حمر زلازلها

قال: فلما اتى نصرًا عهده من قبل عبد الله بن عمر قال الكرمانى لأصحابه: الناس فى فتنه، فانظروا لأمركم رجلا- و انما سمي الكرمانى لأنه ولد بكرمان، و اسمه جديع بن على بن شبيب بن برارى بن صنيم المعنى - فقالوا: أنت لنا، فقالت المضريه لنصر: الكرمانى يفسد عليك، فأرسل اليه فاقتله، او فاحبسه، قال: لا، و لكن لى اولاد ذكور و إناث، فازوج بنى من بناته و بنيه من بناتى، قالوا: لا، قال: فابعث اليه بمائه الف درهم، فانه بخيل و لا يعطى اصحابه شيئا، و يعلمون بها فيتفرقون عنه، قالوا: لا، هذه قوه له، قال: فدعوه على حاله يتقينا و نتقيه، قالوا لا، قال: فأرسل اليه فحبسه. قال: و بلغ نصر ان الكرمانى يقول: كانت غايتى فى طاعه بنى مروان ان يقلد ولدى السيوف فاطلب بثار بنى المهلب، مع ما لقينا من نصر و جفائه و طول حرمانه و مكافاته إيانا بما كان من صنيع اسد اليه فقال له عصمه ابن عبد الله الأسدى: انها بدء فتنه، فتجن عليه فاحشه، و اظهر انه مخالف و اضرب عنقه و عنق سباع بن النعمان الأزدي و الفرافصه بن ظهير البكرى، فانه لم يزل متغضبا على الله بتفضيله مضر على ربيعه. و كان بخراسان و قال جميل بن النعمان: انك قد شرفته و ان كرهت قتله فادفعه الى اقتله و قيل: انما غضب عليه فى مكاتبته بكر بن فراس البهرانى عامل جرجان، يعلمه حال منصور بن جمهور حين بعث عهد الكرمانى مع ابى الزعفران مولى اسد بن عبد الله، فطلبه نصر فلم يقدر عليه و الذى كتب الى الكرمانى بقتل الوليد و قدوم منصور بن جمهور على العراق صالح الأثرم الحرار. و قيل: ان قوما أتوا نصرًا، فقالوا: الكرمانى يدعو الى الفتنه و قال اصرم ابن قبيصه لنصر: لو ان جديعا لم يقدر على السلطان و الملك الا بالنصرانيه و اليهوديه لتنصر و تهود و كان نصر و الكرمانى متصافيين، و قد كان الكرمانى احسن الى نصر فى ولايه اسد بن عبد الله، فلما ولى نصر خراسان عزل الكرمانى عن الرئاسه و صيرها لحرب بن عامر بن ايثم الواشجى، فمات حرب

فاعاد الكرمانى عليها، فلم يلبث الا- يسيرا حتى عزله، و صيرها لجميل بن النعمان قال: فتباعد ما بين نصر و الكرمانى فحبس الكرمانى فى القهندز و كان على القهندز مقاتل بن على المرثى-و يقال المرى. قال: و لما اراد نصر حبس الكرمانى امر عبيد الله بن بسام صاحب حرسه، فأتاه به، فقال له نصر: يا كرماني، الم يأتنى كتاب يوسف بن عمر يأمرنى بقتلك، فراجعتة و قلت له: شيخ خراسان و فارسها، و حقنت دمك! قال: بلى، قال الم اغرم عنك ما كان لزمك من الغرم و قسمته فى اعطيات الناس! قال: بلى، قال الم أرش عليا ابنك على كره من قومك! قال: بلى، قال: فبدلت ذلك إجماعا على الفتنة! قال الكرمانى: لم يقل الأمير شيئا الا و قد كان اكثر منه، فانا لذلك شاكر، فان كان الأمير حقن دمي فقد كان منى ايام اسد بن عبد الله ما قد علم، فليستان الأمير و يثبت فلست أحب الفتنة فقال عصمه بن عبد الله الأسدى: كذبت، و أنت تريد الشغب، و مالا تناله و قال سلم بن احوز: اضرب عنقه ايها الأمير، فقال المقدم و قدامه ابنا عبد الرحمن بن نعيم الغامدى: لجلساء فرعون خير منكم، إذ قالوا: « أَرْجِهْ وَ أَخَاهُ » ، و الله لا يقتلن الكرمانى بقولك يا بن احوز و علت الأصوات، فامر نصر سلما بحبس الكرمانى، فحبس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ست و عشرين و مائه، فكلمت الأزدي، فقال نصر: انى حلفت ان احبسه و لا ييدؤه منى سوء، فان خشيتم عليه فاختراروا رجلا يكون معه قال: فاختراروا يزيد النحوى، فكان معه فى القهندز، و صير حرسه بنى ناجيه اصحاب عثمان و جهم ابنى مسعود. قال: و بعث الأزدي الى نصر المغيرة بن شعبة الجهضمى و خالد بن شعيب بن ابى صالح الحدانى، فكلماه فيه قال: فلبث فى الحبس تسعه و عشرين يوما، فقال على بن وائل احد بنى ربيعه بن حنظله: دخلت على نصر، و الكرمانى

جالس ناحيه، و هو يقول: ما ذنبى ان كان ابو الزعفران جاء! فوالله ما واريته و لا اعلم مكانه و قد كانت الأزد يوم حبس الكرماني ارادت ان تنزعه من رسله، فناشدهم الله الكرماني الا يفعلوا، و مضى مع رسل سلم بن احوز، و هو يضحك، فلما حبس تكلم عبد الملك بن حرمله اليعمدي و المغيره بن شعبه و عبد الجبار بن شعيب بن عباد و جماعه من الأزد، فنزلوا نوش، و قالوا: لا نرضى ان يحبس الكرماني بغير جنايه و لا حدث، فقال لهم شيوخ من اليعمدي: لا تفعلوا و انظروا ما يكون من اميركم، فقالوا: لا نرضى، ليكفن عنا نصر او لنبدان بكم و أتاهم عبد العزيز بن عباد بن جابر بن همام بن حنظله اليعمدي فى مائه، و محمد بن المثنى و داود بن شعيب، فباتوا بنوش مع عبد الملك بن حرمله و من كان معه، فلما أصبحوا أتوا حوزان، و احرقوا منزل عزه أم ولد نصر- و أقاموا ثلاثه ايام، و قالوا: لا نرضى، فعند ذلك صيروا عليه الأمان، فجعلوا معه يزيد النحوى و غيره، فجاء رجل من اهل نسف، فقال لجعفر غلام الكرماني: ما تجعلون لى ان اخرجته؟ قالوا: لك ما سالت، فأتى مجرى الماء من القهندز فوسعه، و اتى ولد الكرماني، و قال لهم: اكتبوا الى أبيكم يستعد الليله للخروج، فكتبوا اليه، و ادخلوا الكتاب فى الطعام، فدعا الكرماني يزيد النحوى و حصين بن حكيم فتعشيا معه و خرجا، و دخل الكرماني السرب، فأخذوا بعضده، فانطوت على بطنه حيه فلم تضره، فقال بعض الأزد: كانت الحيه ازديه فلم تضره. قال: فانتهى الى موضع ضيق فسحبوه فسحج منكبه و جنبه، فلما خرج ركب بغلته دوامه- و يقال: بل ركب فرسه البشير- و القيد فى رجله، فاتوا به قريه تسمى غلطان، و فيها عبد الملك بن حرمله، فاطلق عنه. قال على: و قال ابو الوليد زهير بن هنيذ العدوى: كان مع الكرماني غلامه بسام، فرأى خرقا على القهندز، فلم يزل يوسعه حتى امكنه الخروج منه. قال: فأرسل الكرماني الى محمد بن المثنى و عبد الملك بن حرمله: انى خارج

الليله، فاجتمعوا، و خرج فأتاهم فرقد مولاه، فاخبرهم، فلقوه فى قريه حرب ابن عامر، و عليه ملحفه متقلدا سيفا، و معه عبد الجبار بن شعيب و ابنا الكرمانى: على و عثمان، و جعفر غلامه، فامر عمرو بن بكر، ان ياتى غلطان و اندغ و اشترج معا، و امرهم ان يوافوه على باب الريان بن سنان اليحمدي بنوش فى المريج- و كان مصلاهم فى العيد-فأتاهم فاخبرهم، فخرج القوم من قراهم فى السلاح، فصلى بهم الغداه، و هم زهاء الف، فما ترجلت الشمس حتى صاروا ثلاثه آلاف، و أتاهم اهل السقادم، فسار على مرج نيران حتى اتى حوزان، فقال خلف بن خليفه: اصحروا للمريج اجلى للعمى فلقد اصحرا اصحاب السرب

ان مرج الأزرد مرج واسع تستوى الاقدام فيه و الركب

و قيل: ان الأزرد بايعت لعبد الملك بن حرمله على كتاب الله عز و جل ليله خرج الكرمانى، فلما اجتمعوا فى مرج نوش أقيمت الصلاه، فاختلف عبد الملك و الكرمانى ساعه، ثم قدمه عبد الملك، و صيرا الأمر له، فصلى الكرمانى و لما هرب الكرمانى اصبح نصر معسكرا بباب مرو الروذ بناحيه ايردانه، فأقام يوما او يومين. و قيل: لما هرب الكرمانى استخلف نصر عصمه بن عبد الله الأسدى، و خرج الى القناطر الخمس بباب مرو الروذ، و خطب الناس، فنال من الكرمانى، فقال: ولد بكرمان و كان كرمانيا، ثم سقط الى هراه فكان هرويا، و الساقط بين الفراشين لا اصل ثابت، و لا فرع نابت، ثم ذكر الأزرد، فقال: ان يستوثقوا فأذل قوم، و ان يابوا فهم كما قال الاخطل: ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت فدل عليها صوتها حيه البحر

ثم ندم على ما فرط منه، فقال: اذكروا الله، فان ذكر الله شفاء، ذكر الله خير لا شرفيه، يذهب الذنب، و ذكر الله براءه من النفاق ثم اجتمع الى نصر بشر كثير، فوجه سلم بن احوز الى الكرمانى فى

المجففه فى بشر كثير فسفر الناس بين نصر و الكرماني، و سألوا نصرا ان يؤمنه و لا يحبسه، و يضمن عنه قومه الا يخالفه فوضع يده فى يد نصر فأمره بلزوم بيته، ثم بلغه عن نصر شىء، فخرج الى قريه له، و خرج نصر فعسكر بالقناطر، فأتاه القاسم بن نجيب، فكلمه فيه فأمنه، و قال له: ان شئت خرج لك عن خراسان، و ان شئت اقام فى داره-و كان راى نصر اخراجه-فقال له سلم: ان اخرجته نوهت باسمه و ذكره، و قال الناس: اخرج له لأنه هابه، فقال نصر: ان الذى اتخوفه منه إذا خرج ايسر مما اتخوفه منه و هو مقيم، و الرجل إذا نفى عن بلده صغر امره فأبوا عليه، فكف عنه، و اعطى من كان معه عشره عشره و اتى الكرماني نصرا، فدخل سرادقه فأمنه و لحق عبد العزيز بن عبد ربه بالحارث بن سريج. و اتى نصرا عزل منصور بن جمهور و ولايه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فى شوال سنه ست و عشرين و مائه، فخطب الناس، و ذكر ابن جمهور، و قال: قد علمت انه لم يكن من عمال العراق، و قد عزله الله، و استعمل الطيب ابن الطيب، فغضب الكرماني لابن جمهور، فعاد فى جمع الرجال و اتخاذ السلاح و كان يحضر الجمعه فى الف و خمسمائه و اكثر و اقل، فيصلى خارجا من المقصوره ثم يدخل على نصر، فيسلم و لا يجلس ثم ترك اتيان نصر و اظهر الخلاف، فأرسل اليه نصر مع سلم بن احوز: انى و الله ما اردت بك فى حبسك سوء، و لكن خفت ان تفسد امر الناس، فاتنى فقال الكرماني: لو لا انك فى منزلى لقتلتك، و لو لا ما اعرف من حمقك احسنت ادبك، فارجع الى ابن الأقطع فابلغه ما شئت من خير و شر فرجع الى نصر فاخبره، فقال: عد اليه، فقال: لا و الله، و ما بى هيبه له و لكنى اكره ان يسمعنى فيك ما اكره فبعث اليه عصمه بن عبد الله الأسدي، فقال: يا أبا على، انى اخاف عليك عاقبه ما ابتدأت به فى دينك و دنياك، و نحن نعرض عليك خصالا، فانطلق الى اميرك يعرضها عليك، و ما نريد

بذلك الا- الإنذار إليك فقال الكرمانى: انى اعلم ان نصرنا لم يقل هذا لك و لكنك اردت ان يبلغه فتحظى، و الله لا اكلمك كلمه بعد انقضاء كلامى حتى ترجع الى منزلتك، فيرسل من أحب غيرك فرجع عصمه، و قال: ما رايت علجا اعدى لطوره من الكرمانى، و ما اعجب منه، و لكن من يحيى بن حصين لعنهم الله! و الله لهم أشد تعظيما له من اصحابه قال سلم ابن احوز: انى اخاف فساد هذا الثغر و الناس، فأرسل اليه قديدا و قال نصر لقديد بن منيع: انطلق اليه، فأتاه فقال له: يا أبا على، لقد لججت و اخاف ان يتفاقم الأمر فنهلك جميعا، و تشمت بنا هذه الأعاجم، فقال: يا قديد، انى لا اتهمك، و قد جاء ما لا أثق بنصر معه، [و قد قال رسول الله ص: البكرى اخوك و لا- تثق به،] قال: اما إذ وقع هذا فى نفسك فأعطه رهنا، قال: من؟ قال: أعطه عليا و عثمان، قال: فمن يعطينى؟ و لا خير فيه، قال: يا أبا على، أنشدك الله ان يكون خراب هذه البلده على يديك و رجع الى نصر، فقال لعقيل بن معقل الليثى: ما أخوفنى ان يقع بهذا الثغر بلاء، فكلم ابن عمك، فقال عقيل لنصر: ايها الأمير، أنشدك الله ان تشام عشيرتك، ان مروان بالشام تقاتله الخوارج، و الناس فى فتنه و الأزد سفهاء و هم جيرانك. قال: فما اصنع؟ ان علمت امرا يصلح الناس فدونك، فقد عزم انه لا يثق بى قال: فاتى عقيل الكرمانى، فقال: أبا على، قد سنت سنه تطلب بعدك من الأمراء، انى ارى امرا اخاف ان تذهب فيه العقول، قال الكرمانى: ان نصرنا يريد ان آتية و لا آمنه، و نريد ان يعتزل و نعتزل، و نختار رجلا من بكر بن وائل، نرضاه جميعا، فيلى امرنا جميعا حتى ياتى امر من الخليفه، و هو يأبى هذا قال: يا أبا على، انى اخاف ان يهلك اهل هذا الثغر، فات اميرك و قل ما شئت تجب اليه، و لا تطمع سفهاء قومك فيما دخلوا فيه، فقال الكرمانى: انى لا اتهمك فى نصيحه و لا- عقل، و لكنى لا- أثق بنصر، فليحمل من مال خراسان ما شاء و يشخص قال: فهل لك فى امر يجمع الأمر بينكما؟ تتزوج اليه و يتزوج إليك، قال: لا آمنه على حال،

قال: ما بعد هذا خير، و انى خائف ان تهلك غدا بمضيعة، قال: لا حول و لا قوة الا بالله، فقال له عقيل: اعود إليك؟ قال: لا، و لكن ابلغه عنى و قل له: لا آمن ان يحملك قوم على غير ما تريد، فتركب منا ما لا بقيه بعده، فان شئت خرجت عنك لا من هيبه لك، و لكن اكره ان اشام اهل هذه البلده، و اسفك الدماء فيها و تهباً ليخرج الى جرجان .

خبر الحارث بن سريج مع يزيد

و فى هذه السنه آمن يزيد بن الوليد الحارث بن سريج، و كتب له بذلك، فكتب الى عبد الله بن عمر يأمره برد ما كان أخذ منه من ماله و ولده ذكر الخبر عن سبب ذلك: ذكر ان الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر و الكرمانى، خاف نصر قدوم الحارث بن سريج عليه باصحابه و الترك، فيكون امره أشد عليه من الكرمانى و غيره، و طمع ان يناصحه، فأرسل اليه مقاتل بن حيان النبطى و ثعلبه بن صفوان البنانى و انس بن بجاله الأعرجى و هذب الشعراوى و ربيعه القرشى ليردوه عن بلاد الترك. فذكر على بن محمد عن شيوخه ان خالد بن زياد البدى من اهل الترمذ و خالد بن عمرو مولى بنى عامر، خرجا الى يزيد بن الوليد يطلبان الامان للحارث بن سريج، فقدموا الكوفه، فلقيا سعيد خدينه، فقال لخالد بن زياد: ا تدرى لم سمونى خدينه؟ قال: لا، قال: ارادونى على قتل اهل اليمن فأبيت و سالا أبا حنيفه ان يكتب لهما الى الاجلح- و كان من خاصه يزيد بن الوليد- فكتب لهما اليه، فأدخلهما عليه، فقال له خالد بن زياد: يا امير المؤمنين، قتلت ابن عمك لإقامه كتاب الله، و عمالك يغشمون و يظلمون! قال: لا أجد أعوانا غيرهم، و انى لأبغضهم، قال: يا امير المؤمنين، ول اهل البيوتات، و ضم الى كل عامل رجالا من اهل الخير و الفقه يأخذونهم بما فى عهدك، قال: افعل، و سألاه أمانا للحارث بن سريج، فكتب له: اما بعد، فانا غضبنا الله، إذ عطلت حدوده، و بلغ بعباده كل مبلغ،

و سفكت الدماء بغير حلها، و أخذت الأموال بغير حقها، فأردنا ان نعمل في هذه الامه بكتاب الله جل و عز و سنه نبيه ص، و لا قوه الا بالله، فقد أوضحنا لك عن ذات أنفسنا، فاقبل آمنا أنت و من معك، فإنكم إخواننا و اعواننا و قد كتبت الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز برد ما كان اصطفى من أموالكم و ذراريكم. فقدا الكوفه فدخلا على ابن عمر، فقال خالد بن زياد: اصلح الله الأمير! الا تامر عمالك بسيره ابيك؟ قال: او ليس سيره عمر ظاهره معروفه! قال: فما ينفع الناس منها و لا يعمل بها! ثم قدما مرو فدفعنا كتاب يزيد الى نصر، فرد ما كان أخذ لهم مما قدر عليه ثم نفذنا الى الحارث، فلقيا مقاتل بن حيان و اصحابه الذين وجههم نصر الى الحارث و كان ابن عمر كتب الى نصر: انك آمنت الحارث بغير اذني و لا اذن الخليفه فاسقط في يديه، فبعث يزيد بن الأحمر و امره ان يفتك بالحارث إذا صار معه في السفينه فلما لقيا مقاتلا بامل قطع اليه مقاتل بنفسه، فكف عنه يزيد قال: فاقبل الحارث يريد مرو- و كان مقامه بأرض الشرك اثني عشره سنه- و قدم معه القاسم الشيباني و مضرس بن عمران قاضيه و عبد الله بن سنان فقدم سمرقند و عليها منصور بن عمر فلم يتلقه، و قال: الحسن بلائه! و كتب الى نصر يستأذنه في الحارث ان يثب به، فأيهما قتل صاحبه فالى الجنه او الى النار و كتب اليه: لئن قدم الحارث على الأمير و قد ضر بيني اميه في سلطانهم، و هو والغ في دم بعد دم، قد طوى كشحا عن الدنيا بعد ان كان في سلطانهم اقراهم لضيف، و اشدهم بأسا، و انفذهم غاره في الترك، ليفرقن عليك بنى تميم و كان سردرخداه محبوسا عند منصور بن عمر، لأنه قتل بياسان، فاستعدى ابنه جنده منصورا، فحبسه، فكلم الحارث منصورا فيه، فخلى سبيله، فلزم الحارث و وفى له .

كتاب ابراهيم الامام الى شيعة بنى العباس

و في هذه السنه-فيما زعم بعضهم-وجه ابراهيم بن محمد الامام أبا هاشم بكير بن ماهان الى خراسان، و بعث معه بالسيره و الوصيه فقدم مرو،

و جمع النقباء و من بها من الدعاه، فنعى لهم الامام محمد بن على، و دعاهم الى ابراهيم، و دفع اليهم كتاب ابراهيم، فقبلوه و دفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة، فقدم بها بكير على ابراهيم بن محمد .

ذكر بيعه ابراهيم بن الوليد بالعهد

و فى هذه السنه أخذ يزيد بن الوليد لأخيه ابراهيم بن الوليد على الناس البيعه، و جعله ولى عهده، و لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بعد ابراهيم ابن الوليد، و كان السبب فى ذلك-فيما حدثنى احمد بن زهير، عن على ابن محمد- ان يزيد بن الوليد مرض فى ذى الحجه سنه ست و عشرين و مائه، فقيل له: بايع لأخيك ابراهيم و لعبد العزيز بن الحجاج من بعده قال: فلم تنزل القدريه يحثونه على البيعه، و يقولون له: انه لا- يحل لك ان تهمل امر الامه فبايع لأخيك، حتى بايع لإبراهيم و لعبد العزيز بن الحجاج من بعده. و فى هذه السنه عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينه، و ولاها عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال محمد بن عمر: يقال ان يزيد بن الوليد لم يوله، و لكنه افتعل كتابا بولايته المدينه، فعزله يزيد عنها، و ولاها عبد العزيز بن عمر، فقدمها لليلتين بقيتا من ذى القعدة .

ذكر خلاف مروان بن محمد على يزيد

و فى هذه السنه اظهر مروان بن محمد الخلاف على يزيد بن الوليد، و انصرف من أرمينيه الى الجزيره، مظهرا انه طالب بدم الوليد بن يزيد فلما صار بحران بايع يزيد. ذكر الخبر عما كان منه فى ذلك و عن السبب الذى حمله على الخلاف ثم البيعه: حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم بن خالد ابن يزيد بن هريم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح مولى عثمان بن عفان- و سألته عما شهد مما حدثنا به فقال: لم أزل فى عسكر مروان بن محمد- قال: كان عبد الملك بن مروان بن محمد بن مروان حين

انصرف عن غزاته الصائفه مع الغمر بن يزيد بحران، فأتاه قتل الوليد و هو بها، على الجزيره عبده بن رباح الغساني عاملا للوليد عليها، فشخص منها-حيث بلغه قتل الوليد-الى الشام، و وثب عبد الملك بن مروان بن محمد على حران و مدائن الجزيره فضبطها، و ولاها سليمان بن عبد الله بن علائه، و كتب الى ابيه يارمينيه يعلمه بذلك، و يشير عليه بتعجيل السير و القدوم فتهيأ مروان للمسير، و اظهر انه يطلب بدم الوليد، و كره ان يدع الثغر معطلا حتى يحكم امره، فوجه الى اهل الباب إسحاق بن مسلم العقيلي- و هو راس قيس- و ثابت بن نعيم الجذامي من اهل فلسطين- و هو راس اليمن- و كان سبب صحبه ثابت اياه ان مروان كان خلصه من حبس هشام بالرصافه و كان مروان يقدم على هشام المره فى السنتين، فيرفع اليه امر الثغر و حاله و مصلحه من به من جنوده، و ما ينبغى ان يعمل به فى عدوه و كان سبب حبس هشام ثابتا ما قد ذكرنا قبل من امره مع حنظله بن صفوان و افساده عليه الجند الذين كان هشام و جههم معه لحرب البربر و اهل إفريقيه، إذ قتلوا عامل هشام عليهم، كلثوم بن عياض القسرى، فشكا ذلك من امره حنظله الى هشام فى كتاب كتبه اليه، فامر هشام حنظله بتوجيهه اليه فى الحديد، فوجه حنظله اليه، فحبسه هشام، فلم يزل فى حبسه حتى قدم مروان بن محمد على هشام فى بعض وفاداته-وقد ذكرنا بعض امر كلثوم ابن عياض و امر إفريقيه معه فى موضعه فيما مضى من كتابنا هذا-فلما قدم مروان على هشام أتاه رءوس اهل اليمانيه، ممن كان مع هشام، فطلبوا اليه فيه، و كان ممن كلمه فيه كعب بن حامد العبسى صاحب شرط هشام و عبد الرحمن بن الضخم و سليمان بن حبيب قاضيه، فاستوهبه مروان منه فوهبه له، فشخص الى أرمينيه، فولاه و حباه، فلما وجه مروان ثابتا مع إسحاق الى اهل الباب، كتب اليهم معهما كتابا يعلمهم فيه حال ثغرهم و ما لهم من الاجر فى لزوم امرهم و مراكزهم، و ما فى ثبوتهم فيه من دفع مكروه العدو عن ذرارى المسلمين. قال: و حمل اليهم معهما اعطياتهم، و ولى عليهم رجلا من اهل

فلسطين يقال له حميد بن عبد الله اللخمي - و كان رضيا فيهم و كان وليهم قبل ذلك - فحمدوا ولايته فقاما فيهم بامرهم، و ابلاغهم رسالته، و قرآ عليهم كتابه، فأجابوا الى الثبوت في ثغرهم و لزوم مراكزهم ثم بلغه ان ثابتا قد كان يدس الى قوادهم بالانصراف من ثغرهم و اللحاق باجنادهم، فلما انصرفا اليه تهيأ للمسير و عرض جنده، و دس ثابت بن نعيم الى من معه من اهل الشام بالانخزال عن مروان و الانضمام اليه ليسير بهم الى اجنادهم، و يتولى امرهم، فانخزلوا عن عسكرهم مع من فر ليلا و عسكروا على حده. و بلغ مروان امرهم فبات ليلته و من معه في السلاح يتحارسون حتى اصبح، ثم خرج اليهم بمن معه و من مع ثابت يضعفون على من مع مروان، فصافوهم ليقاتلوهم، فامر مروان مناديين فنادوا بين الصفين من الميمنه و الميسره و القلب، فنادوهم: يا اهل الشام، ما دعاكم الى الانزال! و ما الذي نعمتم على فيه من سيرى! الم الكم بما تحبون، و احسن السيره فيكم و الولاية عليكم! ما الذي دعاكم الى سفك دمائكم! فأجابوه بانا كنا نطيعك بطاعه خليفتنا و قد قتل خليفتنا و بايع اهل الشام يزيد بن الوليد، فرضينا بولاية ثابت، و راسناه ليسير بنا على الويتنا حتى نرد الى اجنادنا فامر مناديه فنادى: ان قد كذبتهم، و ليس تريدون الذي قلمتم، و انما أردتم ان تركبوا رءوسكم، فتغصبوا من مررتهم به من اهل الذمه أموالهم و أطعمتهم و اعلافهم، و ما بيني و بينكم الا السيف حتى تنقادوا الي، فاسير بكم حتى اوردكم الفرات، ثم اخلى عن كل قائد و جنده، فتلحقون باجنادكم فلما رأوا الجد منه انقادوا اليه و مالوا له، و امكنوه من ثابت بن نعيم و اولاده، و هم اربعة رجال: رفاعه، و نعيم، و بكر، و عمران قال: فامر بهم فانزلوا عن خيولهم، و سلبوا سلاحهم، و وضع في ارجلهم السلاسل. و وكل بهم عده من حرسه يحتفظون بهم، و شخص بجماعه من الجند من اهل الشام و الجزيره، و ضمهم الى عسكره، و ضبطهم في مسيره، قلم يقدر احد منهم على ان يفسد و لا يظلم أحدا من اهل القرى، و لا يرزاه شيئا الا يثمن، حتى ورد حران ثم امرهم باللحاق باجنادهم، و حبس ثابتا معه،

و دعا اهل الجزيره الى الفرض، ففرض لنيف و عشرين ألفا من اهل الجلد منهم، و تهيأ للمسير الى يزيد، و كاتبه يزيد على ان يبايعه و يوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولى أباه محمد بن مروان من الجزيره و أرمينية و الموصل و اذربيجان، فبايع له مروان، و وجه اليه محمد بن عبد الله بن علائه و نفرا من وجوه الجزيره .

ذكر خبر وفاه يزيد بن الوليد

و فى هذه السنه مات يزيد بن الوليد، و كانت وفاته سلخ ذى الحجه من سنه ست و عشرين و مائه قال ابو معشر ما حدثنى به احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عنه: توفى يزيد بن الوليد فى ذى الحجه بعد الاضحى سنه ست و عشرين و مائه، و كانت خلافته فى قول جميع من ذكرنا سته اشهر، و قيل كانت خلافته خمس اشهر و ليلتين. و قال هشام بن محمد: ولى سته اشهر و أياما و قال على بن محمد: كانت ولايته خمس اشهر و اثنى عشر يوما. و قال على بن محمد: مات يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذى الحجه سنه ست و عشرين و مائه، و هو ابن ست و اربعين سنه و كانت ولايته فيما زعم سته اشهر و ليلتين، و توفى بدمشق و اختلف فى مبلغ سنه. يوم توفى فقال هشام توفى و هو ابن ثلاثين سنه. و قال بعضهم: توفى و هو ابن سبع و ثلاثين سنه و كان يكنى أبا خالد و أمه أم ولد اسمها شاه آفرید بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار ابن كسرى و هو القائل: انا ابن كسرى و ابى مروان و قيصر جدى و جد خاقان

و قيل: انه كان قدريا و كان-فيما حدثنى احمد، عن على بن محمد فى صفته-اسمر طويلا، صغير الراس، بوجهه خال و كان جميلا من رجل، فى فمه بعض السعه، و ليس بالمفرط

وقيل له يزيد الناقص لنقصه الناس العشرات التي كان الوليد زادها الناس في قول الواقدي، واما علي بن محمد فانه قال: سبه مروان بن محمد، فقال: الناقص ابن الوليد، فسماه الناس الناقص و حج بالناس في هذه السنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان في قول الواقدي و قال بعضهم: حج بالناس في هذه السنه عمر بن عبد الله ابن عبد الملك، بعثه يزيد بن الوليد، و خرج معه عبد العزيز و هو على المدينه و مكه و الطائف. و كان عامله على العراق في هذه السنه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، و على قضاء الكوفه ابن ابي ليلى، و على احداث البصره المسور بن عمر بن عباد. و على قضائها عامر بن عبيده، و على خراسان نصر بن سيار الكناني .

خلافه ابي اسحاق ابراهيم بن الوليد

ثم كان ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان غير انه لم يتم له امر. فحدثني احمد بن زهير، عن علي بن محمد، قال: لم يتم لابراهيم امره، و كان يسلم عليه جمعه بالخلافه، و جمعه بالإيمره، و جمعه لا- يسلمون عليه لا بالخلافه و لا بالإيمره، فكان علي ذلك امره حتى قدم مروان بن محمد فخلعه و قتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك. و قال هشام بن محمد: استخلف يزيد بن الوليد ابا اسحاق ابراهيم بن الوليد، فمكث اربعه اشهر ثم خلع في شهر ربيع الآخر من سنه ست و عشرين و مائه، ثم لم يزل حيا حتى اصيب في سنه اثنتين و ثلاثين و مائه أمه أم ولد. حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: كانت ولايه ابراهيم بن الوليد سبعين ليله.

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ذكر مسير مروان الى الشام و خلع ابراهيم بن الوليد

فمما كان فيها من ذلك مسير مروان بن محمد الى الشام و الحرب التي جرت بينه و بين سليمان بن هشام بعين الجمر. ذكر ذلك و السبب الذي كانت عنه هذه الوقعه: قال ابو جعفر: و كان السبب ما ذكرت بعضه، من امر مسير مروان بعد مقتل الوليد بن يزيد الى الجزيره من أرمينية، و غلبته عليها، مظهرًا انه ثائر بالوليد، منكر قتله، ثم اظهاره البيعه ليزيد بن الوليد بعد ما ولاه عمل ابيه محمد بن مروان، و اظهاره ما اظهر من ذلك، و توجيهه و هو بحران محمد بن عبد الله بن علائه و جماعه من وجوه اهل الجزيره فحدثني احمد، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: لما اتى مروان موت يزيد ارسل الى ابن علائه و اصحابه فردهم من منبج، و شخص الى ابراهيم بن الوليد، فسار مروان فى جند الجزيره، و خلف ابنه عبد الملك فى اربعين الف من الرابطة بالرقه فلما انتهى الى قنسرين، و بها أخ ليزيد بن الوليد يقال له بشر، كان ولاه قنسرين فخرج اليه فصافه، فنادى الناس، و دعاهم مروان الى مبايعته، فمال اليه يزيد بن عمر بن هبيره فى القيسييه، و أسلموا بشرا و أخا له يقال له مسرور بن الوليد، - و كان أخا بشر لأمه و ابيه- فأخذه مروان و أخاه مسرور بن الوليد، فحبسهما و سار فيمن معه من اهل الجزيره و اهل قنسرين، متوجها الى اهل حمص، و كان اهل حمص امتنعوا حين مات يزيد بن الوليد ان يبايعوا ابراهيم و عبد العزيز ابن الحجاج، فوجه اليه ابراهيم عبد العزيز بن الحجاج و جند اهل دمشق، فحاصروهم فى مدينتهم، و اغذ مروان السير، فلما دنا من مدينه حمص، رحل عبد العزيز عنهم، و خرجوا الى مروان فبايعوه، و ساروا باجمعهم معه

ووجه ابراهيم بن الوليد الجنود مع سليمان بن هشام، فسار بهم حتى نزل عين الجر، و أتاه مروان و سليمان في عشرين و مائه الف فارس و مروان في نحو من ثمانين ألفا فالتقيا، فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله، و التخليه عن ابني الوليد: الحكم و عثمان، و هما في سجن دمشق محبوسان، و ضمن عنهما الا يؤاخذاهم بقتلهم أباهما، و الا يطلبأ أحدا ممن ولى قتله، فأبوا عليه، وجدوا في قتاله، فاقتلوا ما بين ارتفاع النهار الى العصر، و استحر القتل بينهم، و كثر في الفريقين و كان مروان مجربا مكابدا، فدعا ثلاثة نفر من قواده-أحدهم أخ لإسحاق بن مسلم يقال له عيسى- فأمرهم بالمسير خلف صفه في خيله و هم ثلاثة آلاف، و وجه معهم فعله بالفؤوس، و قد ملا-الصفان من اصحابه و اصحاب سليمان بن هشام ما بين الجبلين المحيطين بالمرج، و بين العسكرين نهر جرار، و امرهم إذا انتهوا الى الجبل ان يقطعوا الشجر، فيعقدوا جسورا، و يجوزوا الى عسكر سليمان، و يغيروا فيه. قال: فلم تشعر خيول سليمان و هم مشغولون بالقتال الا-بالخيل و البارقه و التكبير في عسكرهم من خلفهم، فلما رأوا ذلك انكسروا، و كانت هزيمتهم، و وضع اهل حمص السلاح فيهم لحردهم عليهم، فقتلوا منهم نحو من سبعة عشر ألفا، و كف اهل الجزيرة و اهل قنسرين عن قتلهم، فلم يقتلوا منهم أحدا، و أتوا مروان من اسرائهم بمثل عدده القتلى و اكثر، و استبيح عسكرهم. فاخذ مروان عليهم البيعه للغلامين: الحكم و عثمان، و خلى عنهم بعد ان قواهم. بدينار دينار، و الحقهم بأهاليهم، و لم يقتل منهم الا رجلين يقال لأحدهما يزيد بن العقار و للآخر الوليد بن مصاد الكلبيان، و كانا فيمن سار الى الوليد و ولى قتله و كان يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى معهم، فسار حتى هرب فيمن هرب مع سليمان بن هشام الى دمشق، و كان أحدهما-يعنى الكلبيين- على حرس يزيد و الآخر على شرطه، فانه ضربهما في موقفه ذلك بالسياط، ثم امر بهما فحبسا فهلكا في حبسه. قال: و مضى سليمان و من معه من الفل حتى صبحوا دمشق، و اجتمع

اليه و الى ابراهيم و عبد العزيز بن الحجاج رءوس من معهم، و هم يزيد بن خالد القسرى و ابو علاقه السكسكى و الأصمغ بن ذؤاله الكلبي و نظراؤهم، فقال بعضهم لبعض: ان بقى الغلامان ابنا الوليد حتى يقدم مروان و يخرجهما من الحبس و يصير الأمر إليهما لم يستبقيا أحدا من قتله أبيهما، و الرأى ان نقتلهما. فولوا ذلك يزيد بن خالد- و معها فى الحبس ابو محمد السفينانى و يوسف بن عمر- فأرسل يزيد مولى لخالد يقال له أبا الأسد، فى عده من اصحابه، فدخل السجن، فشدخ الغلامين بالعمد، و اخرج يوسف بن عمر ليقتلوه، و ضربت عنقه و أرادوا قتل ابى محمد السفينانى، فدخل بيتا من بيوت السجن فاغلقه، و القى خلفه الفرش و الوسائد، و اعتمد على الباب فلم يقدروا على فتحه، فدعوا بنار ليحرقوه فلم يؤتوا بها، حتى قيل: قد دخلت خيل مروان المدينة و هرب ابراهيم بن الوليد، و تغيب، و انهب سليمان ما كان فى بيت المال و قسمه فيمن معه من الجنود و خرج من المدينة .

ذكر ظهور عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه دعا الى نفسه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابى طالب بالكوفه، و حارب بها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ابن مروان، فهزمه عبد الله بن عمر، فلحق بالجبال فغلب عليها. ذكر الخبر عن سبب خروج عبد الله و دعائه الناس الى نفسه: و كان اظهار عبد الله بن معاوية الخلايف على عبد الله بن عمر و نصبه الحرب له-فيما ذكر هشام عن ابى مخنف- فى المحرم سنه سبع و عشرين و مائه. و كان سبب خروجه عليه-فيما حدثنى احمد، عن على بن محمد، عن عاصم ابن حفص التميمى و غيره من اهل العلم-ان عبد الله بن معاوية بن عبد الله ابن جعفر قدم الكوفه زائرا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز، يلتمس صلته، لا يريد خروجا، فتزوج ابنه حاتم بن الشرقى بن عبد المؤمن بن شيبث بن

ربعى، فلما وقعت العصبيه قال له اهل الكوفه: ادع الى نفسك، فبنو هاشم اولى بالأمر من بنى مروان، فدعا سرا بالكوفه و ابن عمر بالحيره، و بايعه ابن ضميره الخزاعى، فدس اليه ابن عمر فارصاه، فأرسل اليه: إذا نحن التقينا بالناس انهزمت بهم و بلغ ابن معاويه، فلما التقى الناس قال ابن معاويه: ان ابن ضميره قد غدر، و وعد ابن عمران ينهزم بالناس، فلا يهولنكم انهزامه، فانه عن غدر يفعل فلما التقوا انهزم ابن ضميره، و انهزم الناس، فلم يبق معه احد، فقال: تفرقت الظباء على خدش فما يدرى خدش ما يصيد

فرجع ابن معاويه الى الكوفه، و كانوا التقوا ما بين الحيره و الكوفه، ثم خرج الى المدائن فبايعوه، و أتاه قوم من اهل الكوفه، فخرج فغلب على حلوان و الجبال. قال: و يقال قدم عبد الله بن معاويه الكوفه و جمع جمعا، فلم يعلم عبد الله بن عمر حتى خرج فى الجبانه مجمعا على الحرب، فالتقوا، و خالد بن قطن الحارثى على اهل اليمن، فشد عليه الأصبع بن ذؤاله الكلبي فى اهل الشام، فانهزم خالد و اهل الكوفه و امسكت نزار عن نزار و رجعوا، و اقبل خمسون رجلا من الزبيديه الى دار ابن محرز القرشى يريدون القتال، فقتلوا، و لم يقتل من اهل الكوفه غيرهم. قال: و خرج ابن معاويه من الكوفه مع عبد الله بن عباس التميمى الى المدائن، ثم خرج منها فغلب على الماهين و همذان و قومس و أصبهان و الرى، و خرج اليه عبيد اهل الكوفه، و قال: فلا تركبن الصنيع الذى تلوم اخاك على مثله

و لا يعجبنيك قول امرى يخالف ما قال فى فعله

و اما ابو عبيده معمر بن المثنى، فانه زعم ان سبب ذلك ان عبد الله و الحسن و يزيد بن معاويه بن عبد الله بن جعفر قدموا على عبد الله بن عمر، فنزلوا فى النخع، فى دار مولى لهم، يقال له الوليد بن سعيد، فاکرمهم ابن عمر و اجازهم، و اجرى عليهم كل يوم ثلاثمائة درهم، فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد، و بايع الناس أخاه ابراهيم بن الوليد و من بعده عبد العزيز ابن الحجاج بن عبد الملك، فقدمت بيعتهما على عبد الله بن عمر بالكوفه، فبايع الناس لهما، و زادهم فى العطاء مائه مائه، و كتب بيعتهما الى الافاق، فجاءته البيعه، فبينما هو كذلك، إذ أتاه الخبر بان مروان بن محمد قد سار فى اهل الجزيره الى ابراهيم بن الوليد، و انه امتنع من البيعه له، فاحتبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاويه عنده، و زاده فيما كان يجرى عليه، و اعده لمروان ابن محمد ان هو ظفر بابراهيم بن الوليد ليباع له، و يقاتل به مروان، فماج الناس فى امرهم، و قرب مروان من الشام، و خرج اليه ابراهيم فقاتله مروان، فهزمه و ظفر بعسكره و خرج هاربا، و ثبت عبد العزيز بن الحجاج يقاتل حتى قتل و اقبل اسماعيل بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله القسرى هاربا حتى اتى الكوفه، و كان فى عسكر ابراهيم، فافتعل كتابا على لسان ابراهيم بولايه الكوفه، فأرسل الى اليمانيه، فاخبرهم سرا ان ابراهيم بن الوليد و لاه العراق، فقبلوا ذلك منه، و بلغ الخبر عبد الله بن عمر فباكره صلاه الغداه، فقاتله من ساعته، و معه عمر بن الغضبان، فلما رأى اسماعيل ذلك- و لا عهد معه و صاحبه الذى افتعل العهد على لسانه هارب منهزم-خاف ان يظهر امره فيفتضح و يقتل، فقال لأصحابه: انى كاره لسفك الدماء، و لم احس ان يبلغ الأمر ما بلغ، فكفوا ايديكم فتنفرق القوم عنه، فقال لأهل بيته: ان ابراهيم قد هرب، و دخل مروان دمشق، فحكى ذلك عن

ص: ٣٠٤

اهل بيته، فانتشر الخبر، و اشرأبت الفتنة، و وقعت العصبيه بين الناس. و كان سبب ذلك ان عبد الله بن عمر كان اعطى مضر و ربيعه عطايا عظاما، و لم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلي و عثمان بن الخيرى أخا بنى تيم اللات بن ثعلبه شيئا، و لم يسوهما بنظرائهما، فدخلا عليه، فكلماه كلاما غليظا، فغضب ابن عمر، و امر بهما، فقام إليهما عبد الملك الطائي - و كان على شرطه يقوم على راسه - فدفعهما، فدفعا و خرجا مغضبين. و كان ثمامه بن حوشب بن رويم الشيباني حاضرا، فخرج مغاضبا لصاحبيه، فخرجوا جميعا الى الكوفه، و كان هذا و ابن عمر بالحيره، فلما دخلوا الكوفه نادوا: يا آل ربيعه، فثارت اليهم ربيعه، فاجتمعوا و تمروا، و بلغ الخبر ابن عمر، فأرسل اليهم أخاه عاصما، فأتاهم و هم بدير هند قد اجتمعوا و حشدوا، فالقى نفسه بينهم، و قال: هذه يدي لكم فاحكموا، فاستحيوا و عظموا عاصما، و تشكروا له، و اقبل على صاحبيهم فسكتا و كفا، فلما امسى ابن عمر ارسل من تحت ليلته الى عمر بن الغضبان بمائه الف، فقسمها فى قومه بنى همام بن مره بن ذهل بن شيبان، و ارسل الى ثمامه بن حوشب بن رويم بمائه الف، فقسمها فى قومه، و ارسل الى جعفر بن نافع بن القعقاع بعشره آلاف، و الى عثمان بن الخيرى بعشره آلاف. قال ابو جعفر: فلما رات الشيعه ضعفه اغتمزوا فيه، و اجترءوا عليه و طمعوا فيه و دعوا الى عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر و كان الذى ولى ذلك هلال ابن ابى الورد مولى بنى عجل، فثاروا فى غوغاء الناس حتى أتوا المسجد، فاجتمعوا فيه و هلال القائم بالأمر، فبايعه ناس من الشيعه لعبد الله بن معاويه، ثم مضوا من فورهم الى عبد الله، فاخرجوه من دار الوليد بن سعيد، حتى ادخلوه القصر، و حالوا بين عاصم بن عمر و بين القصر، فلحق بأخيه عبد الله بالحيره، و جاء ابن معاويه الكوفيون فبايعوه، فيهم عمر بن الغضبان بن القبعثرى و منصور بن جمهور و اسماعيل بن عبد الله القسرى و من كان من اهل الشام بالكوفه له اهل و اصل، فأقام بالكوفه أياما يبايعه الناس، و اتته البيعه من المدائن و فم النيل، و اجتمع اليه الناس، فخرج يريد عبد الله بن عمر بالحيره،

و برز له عبد الله بن عمر فيمن كان معه من اهل الشام، فخرج رجل من اهل الشام يسأله البراز، فبرز له القاسم بن عبد الغفار، فقال له الشامي: لقد دعوت حين دعوت، و ما أظن ان يخرج الى رجل من بكر بن وائل، و الله ما اريد قتالك، و لكن احببت ان القى إليك ما انتهى إلينا، اخبرك انه ليس معكم رجل من اهل اليمن، لا منصور و لا اسماعيل و لا غيرهما الا و قد كاتب عبد الله بن عمر، و جاءته كتب مضر، و ما ارى لكم ايها الحي من ربيعه كتابا و لا رسولا، و ليسوا موافيعكم يومكم حتى تصبحوا فيواقعكم، فان استطعتم الا تكون بكم الحزه فافعلوا، فاني رجل من قيس، و سنكون غدا بازائكم، فان أردتم الكتاب الى صاحبنا ابلغته، و ان أردتم الوفاء لمن خرجتم معه فقد ابلغتكم حال الناس فدعا القاسم رجالا من قومه، فاعلمهم ما قال له الرجل، و ان ميمنه ابن عمر من ربيعه، و مضر ستقف بإزاء ميسرته و فيها ربيعه، فقال عبد الله بن معاويه: ان هذه علامه ستظهر لنا ان أصبحنا، فان أحب عمر بن الغضبان فليلقني الليله، و ان منعه شغل ما هو فيه فهو عذر، و قل له: اني لأظن القيسي قد كذب، فاتي الرسول عمر بذلك، فرده اليه بكتاب يعلمه ان رسولي هذا بمنزلي عندي، و يأمره ان يتوثق من منصور و اسماعيل، و انما اراد ان يعلمهما بذلك قال: فأبى ابن معاويه ان يفعل، فاصبح الناس غادين على القتال، و قد جعل اليمن في الميمنه و مضر و ربيعه في الميسره، و نادى مناد: من اتى برأس فله كذا و كذا، او باسير فله كذا و كذا، و المال عند عمر بن الغضبان. و التقى الناس و اقتتلوا، و حمل عمر بن الغضبان على ميمنه ابن عمر فانكشفوا، و مضى اسماعيل و منصور من فورهما الى الحيره، و رجعت غوغاء الناس اهل اليمن من اهل الكوفه، فقتلوا فيهم اكثر من ثلاثين رجلا، و قتل الهاشمي العباس بن عبد الله زوج ابنه الملاه. ذكر عمر ان محمد بن يحيى حدثه عن ابيه، عن عاتكه بنت الملاه،

تزوجت أزواجاً، منهم العباس بن عبد الله بن الحارث بن نوفل، قتل مع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في العصبية بالعراق و قتل مبكر ابن الحواري بن زياد في غيرهم، ثم انكشفوا وفيهم عبد الله بن معاوية حتى دخل نصر الكوفة، و بقيت الميسره من مضر و ربيعه و من بازائهم من اهل الشام، و حمل اهل القلب من اهل الشام على الزبيديه فانكشفوا، حتى دخلوا الكوفة، و بقيت الميسره و هم نحو خمسمائه رجل، و اقبل عامر بن ضباره و نباته ابن حنظله بن قبيصه و عتبه بن عبد الرحمن الثعلبي و النضر بن سعيد بن عمرو الحرشي، حتى وقفوا على ربيعه، فقالوا لعمر بن الغضبان: اما نحن يا معشر ربيعه، فما كنا نامن عليكم ما صنع الناس باهل اليمن، و نتخوف عليكم مثلها، فانصرفوا فقال عمر: ما كنت يبارح ابداء حتى اموت، فقالوا: ان هذا ليس بمغن عنك و لا عن أصحابك شيئاً، فأخذوا بعنان دابته فادخلوه الكوفه قال عمر: حدثني علي بن محمد، عن سليمان بن عبد الله النوفلي، قال: حدثني ابي، قال: حدثنا خراش بن المغيرة بن عطيه مولى لبني ليث، عن ابيه، قال: كنت كاتب عبد الله بن عمر، فو الله اني لعنده يوماً و هو بالحيره إذ أتاه آت فقال: هذا عبد الله بن معاوية قد اقبل في الخلق، فاطرق ملياً و جاءه رئيس خبازيه، فقام بين يديه كأنه يؤذنه بادراك طعامه، فأوماً اليه عبد الله: ان هاته فجاء بالطعام، و قد شخصت قلوبنا، و نحن نتوقع ان يهجم علينا ابن معاوية و نحن معه، قال: فجعلت اتفقده: هل أراه تغير في شيء من امره من مطعم او مشرب او منظر او امر او نهى؟ فلا و الله، ما انكرت من هيئته قليلاً و لا كثيراً، و كان طعامه إذا اتى به وضع بين كل اثنين منا صحفه قال: فوضعت بيني و بين فلان صحفه، و بين فلان و فلان صحفه اخرى، حتى عد من كان على خوانه، فلما فرغ من غدائه و وضوئه، امر بالمال فاخرج، حتى اخرجت آنيه من ذهب و فضه و كسا، ففرق اكثر ذلك في قواده، ثم دعا مولى له او مملوكا كان يتبرك به و يتفائل باسمه-اما يدعى ميمونا او فتحا او اسما من الأسماء المتبرك بها- فقال له:

خذ لواءك، و امض الى تل كذا و كذا فاركزه عليه، و ادع أصحابك، و أقم حتى آتيك ففعل و خرج عبد الله و خرجنا معه، حتى صار الى التل فإذا الارض بيضاء من اصحاب ابن معاويه، فامر عبد الله مناديا، فنادى: من جاء برأس فله خمسمائه، فو الله ما كان باسرع من ان اتى برأس، فوضع بين يديه، فامر له بخمسمائه، فدفعت الى الذى جاء به، فلما رأى اصحابه وفاءه لصاحب الراس، ثاروا بالقوم، فو الله ما كان الا هنيهة حتى نظرت الى نحو من خمسمائه راس قد القيت بين يديه، و انكشف ابن معاويه و من معه منهزمين، فكان أول من دخل الكوفة من اصحابه منهزما ابو البلاد مولى بنى عبيس و ابنه سليمان بين يديه- و كان ابو البلاد متشيعا- فجعل اهل الكوفة ينادونهم كل يوم، و كأنهم يعيرونهم بانهزامه، فجعل يصيح بابنه سليمان: امض ودع النواضح ينفقن قال: و مر عبد الله بن معاويه فطوى الكوفة، و لم يعرج بها حتى اتى الجبل. و اما ابو عبيده: فانه ذكر ان عبد الله بن معاويه و اخوته دخلوا القصر فلما امسوا قالوا لعمر بن الغضبان و اصحابه: يا معشر ربيعه، قد رايتم ما صنع الناس بنا، و قد اعلقنا دماءنا فى أعناقكم، فان كنتم مقاتلين معنا قاتلنا معكم، و ان كنتم ترون الناس خاذلينا و إياكم، فخذوا لنا و لكم أمانا، فما أخذتم لأنفسكم فقد رضينا لأنفسنا، فقال لهم عمر بن الغضبان: ما نحن بتارككم من احدى خلتين: اما ان نقاتل معكم، و اما ان نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لأنفسنا، فطيبوا نفسا، فأقاموا فى القصر، و الزيدية على افواه السكك يغدو عليهم اهل الشام و يروحون، يقاتلونهم أياما. ثم ان ربيعه أخذت لأنفسها و للزيدية و لعبد الله بن معاويه أمانا، الا يتبعوهم و يذهبوا حيث شاءوا و ارسل عبد الله بن عمر الى عمر بن الغضبان يأمره بنزول القصر و اخراج عبد الله بن معاويه، فأرسل اليه ابن الغضبان فرحله و من معه من شيعته و من تبعه من اهل المدائن و اهل السواد و اهل

الكوفه، فسار بهم رسل عمر حتى أخرجوهم من الجسر فنزل عمر من القصر .

ذكر خبر رجوع الحارث بن سريج الى مرو

و فى هذه السنه وافى الحارث بن سريج مرو، خارجا إليها من بلاد الترك بالأمان الذى كتب له يزيد بن الوليد، فصار الى نصر بن سيار، ثم خالفه و اظهر الخلاف له، و بايعه على ذلك جمع كبير. ذكر الخبر عن امره و امر نصر بعد قدومه عليه: ذكر على بن محمد عن شيوخه، ان الحارث سار الى مرو، مخرجه من بلاد الترك، فقدمها يوم الأحد لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة سبع و عشرين و مائه، فتلقاه سلم بن احوز، و الناس بكشماهن، فقال محمد بن الفضل ابن عطيه العبسى: الحمد لله الذى اقر أعيننا بقدموك، و ردك الى فئه الاسلام و الى الجماعه قال: يا بنى، اما علمت ان الكثير إذا كانوا على معصيه الله كانوا قليلا، و ان القليل إذا كانوا على طاعه الله كانوا كثيرا! و ما قرت عينى منذ خرجت الى يومى هذا، و ما قره عينى الا ان يطاع الله فلما دخل مرو قال: اللهم انى لم انو قط فى شىء مما بينى و بينهم الا-الوفاء، فان أرادوا الغدر فانصرتنى عليهم و تلقاه نصر فانزله قصر بخاراخذاه، و اجرى عليه نزلا خمسين درهما فى كل يوم، و كان يقتصر على لون واحد، و اطلق نصر من كان عنده من اهله، اطلق محمد بن الحارث و الألو ف بنت الحارث و أم بكر، فلما أتاه ابنه محمد، قال: اللهم اجعله بارا تقيا. قال: و قدم الواضح بن حبيب بن بديل على نصر بن سيار من عند عبد الله بن عمر، و قد اصابه برد شديد، فكساه أثوابا، و امر له بقرى و جاريتين، ثم اتى الحارث بن سريج، و عنده جماعه من اصحابه قيام على راسه، فقال له: انا بالعراق، نشهر عظم عمودك و ثقله، و انى أحب ان أراه، فقال: ما هو الا- كبعض ما ترى مع هؤلاء- و اشار الى اصحابه- و لكنى إذا ضربت به شهرت ضربتنى، قال: و كان فى عموده بالشامى ثمانيه عشر رطلا

قال: و دخل الحارث بن سريج على نصر، و عليه الجوشن الذي اصابه من خاقان، و كان خيره بين مائه الف دينار دنبكانيه و بين الجوشن، فاختر الجوشن فنظرت اليه المرزبانة بنت قديد، امراه نصر بن سيار، فأرسلت اليه بجزر لها سمور، مع جاريه لها فقالت، اقربني ابن عمى السلام، و قولى له: اليوم بارد فاستدفي بهذا الجزر السمور، فالحمد لله الذي اقدمك صالحا فقال للجاريه: اقربني بنت عمى السلام، و قولى لها: اعاريه أم هديه؟ فقالت: بل هديه، فباعه باربعه آلاف دينار و قسمها فى اصحابه. و بعث اليه نصر بفرش كثيره و فرس، فباع ذلك كله، و قسمه فى اصحابه بالسويه و كان يجلس على برذعه، و تثنى له و ساده غليظه و عرض نصر على الحارث ان يوليه و يعطيه مائه الف دينار، فلم يقبل، و ارسل الى نصر: انى لست من هذه الدنيا و لا من هذه اللذات، و لا من تزويج عقائل العرب فى شىء، و انما اسال كتاب الله عز و جل و العمل بالسنة و استعمال اهل الخير و الفضل، فان فعلت ساعدتك على عدوك. و ارسل الحارث الى الكرماني: ان أعطاني نصر العمل بكتاب الله و ما سألته من استعمال اهل الخير و الفضل عضدته و قمت بأمر الله، و ان لم يفعل استعنت بالله عليه، و أعتك ان ضمنت لى ما اريد من القيام بالعدل و السنة. و كان كلما دخل عليه بنو تميم دعاهم الى نفسه، فبايعه محمد بن حمران و محمد ابن حرب بن جرفاس المنقریان و الخليل بن غزوان العدوى، و عبد الله ابن مجاعه و هبيره بن شراحيل السعديان، و عبد العزيز بن عبد ربه الليثى، و بشر ابن جرموز الضبى، و نهار بن عبد الله بن الحتات المجاشعى، و عبد الله النباتى و قال الحارث لنصر: خرجت من هذه المدينه منذ ثلاث عشره سنه إنكارا للجور، و أنت تريدنى عليه! فانضم الى الحارث ثلاثه آلاف

و فى هذه السنه بويح بدمشق لمروان بن محمد بالخلافه: ذكر الخبر عن سبب البيعه له: حدثنى احمد، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنا ٩ ابو هاشم مخلص بن محمد مولى عثمان بن عفان، قال: لما قيل: قد دخلت خيل مروان دمشق هرب ابراهيم بن الوليد و تغيب، فانتهب سليمان ما كان فى بيت المال و قسمه فيمن معه من الجند، و خرج من المدينه، و ثار من فيها من موالى الوليد بن يزيد الى دار عبد العزيز بن الحجاج فقتلوه، و نبشوا قبر يزيد بن الوليد و صلبوه على باب الجاييه، و دخل مروان دمشق فنزل عاليه، و اتى بالغلامين مقتولين و بيوسف بن عمر فامر بهم فدفنوا، و اتى بابى محمد السفينانى محمولاً فى كبوله، فسلم عليه بالخلافه، و مروان يومئذ يسلم عليه بالامر، فقال له: مه، فقال: انهما جعلها لك بعدهما، و انشده شعرا قاله الحكم فى السجن. قال: و كانا قد بلغا، و ولد لأحدهما و هو الحكم و الآخر قد احتلم قبل ذلك بستتين، قال: فقال الحكم: الا من مبلغ مروان عنى و عمى الغمر طال بذا حيننا

بانى قد ظلمت و صار قومى على قتل الوليد متابعتنا

ايذهب كلبهم بدمى و مالى فلا غنا اصبت و لا سمينا

و مروان بأرض بنى نزار كليث الغاب مفترس عرينا

الم يحزنك قتل فتى قريش و شقهم عصى المسلمينا

الا فاقر السلام على قريش و قيس بالجزيره أجمعينا

و ساد الناقص القدرى فينا و القى الحرب بين بنى أبينا

فلو شهد الفوارس من سليم و كعب لم أكن لهم رهينا

و لو شهدت ليوث بنى تميم لما بعنا تراث بنى أبينا

ا تنكث بيعتى من اجل أمى فقد بايعتم قبلى هجينا

فليت خثولتى من غير كلب و كانت فى ولاده آخرينا

فان اهلك انا و ولى عهدى فمروان امير المؤمنين

ثم قال: ابسط يدك ابايعك، و سمعه من مع مروان من اهل الشام، فكان أول من نهض معاويه بن يزيد بن الحصين بن نمير و رءوس اهل حمص، فبايعوه، فأمرهم ان يختاروا لولايه اجنادهم، فاختر اهل دمشق زامل بن عمرو الجبراني، و اهل حمص عبد الله بن شجره الكندى، و اهل الأردن الوليد بن معاويه بن مروان، و اهل فلسطين ثابت بن نعيم الجذامى الذى كان استخرجه من سجن هشام و غدر به يارمينيه، فاخذ عليهم العهود المؤكده و الايمان المغلظه على بيعته، و انصرف الى منزله من حران. قال ابو جعفر: فلما استوت لمروان بن محمد الشام و انصرف الى منزله بحران طلب الامان منه ابراهيم بن الوليد و سليمان بن هشام فامنهم، فقدم عليه سليمان- و كان سليمان بن هشام يومئذ بتدمر بمن معه من اخوته و اهل بيته و مواليه الذكوانيه- فبايعوا مروان بن محمد .

ذكر الخبر عن انتقاض اهل حمص على مروان

و فى هذه السنه انتقض على مروان اهل حمص و سائر اهل الشام فحاربهم. ذكر الخبر عن امرهم و امره و عن سبب ذلك: حدثنى احمد، قال حدثنى عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، قال: لما انصرف مروان الى منزله من حران بعد فراغه من اهل الشام لم يلبث الا ثلاثه اشهر، حتى خالفه اهل الشام و انتقضوا عليه، و كان الذى دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم، و راسلهم

و كاتبيهم، و بلغ مروان خبرهم، فسار اليهم بنفسه، و ارسل اهل حمص الى من بتدمر من كلب، فشخص اليهم الأصيح بن ذؤاله الكلبي و معه بنون له ثلاثه رجال: حمزه و ذؤاله و فرافصه و معاويه السكسكى - و كان فارس اهل الشام- و عصمه بن المقشعر و هشام بن مصاد و طفيل بن حارثه و نحو الف من فرسانهم، فدخلوا مدينه حمص ليله الفطر من سنه سبع و عشرين و مائه. قال: و مروان بحماه ليس بينه و بين مدينه حمص الا ثلاثون ميلا، فأتاه خبرهم صبيحه الفطر، فجد في السير، و معه يومئذ ابراهيم بن الوليد المخلوع و سليمان بن هشام، و قد كانا راسلاه و طلبا اليه الامان، فصارا معه في عسكره يكرمهما و يديهما و يجلسان معه على غدائه و عشائه، و يسيران معه في موكبه. فانتهى الى مدينه حمص بعد الفطر بيومين، و الكلبيه فيها قد ردموا أبوابها من داخل، و هو على عده معه روابطه، فاحدقت خيله بالمدينه، و وقف حذاء باب من أبوابها، و اشرف على جماعه من الحائط، فناداهم مناديه: ما دعاكم الى النكث؟ قالوا: فانا على طاعتك لم ننكث، فقال لهم: فان كنتم على ما تذكرون فافتحوا، ففتحوا الباب، فاقترح منه عمرو بن الوضاح في الوضاحيه و هم نحو من ثلاثه آلاف فقاتلوهم في داخل المدينه، فلما كثرتهم خيل مروان، انتهوا الى باب من أبواب المدينه يقال له باب تدمر، فخرجوا منه و الروابط عليه فقاتلوهم، فقتل عامتهم، و افلت الأصيح بن ذؤاله و السكسكى و اسر ابنا الأصيح: ذؤاله و فرافصه في نيف و ثلاثين رجلا منهم، فأتى بهم مروان فقتلهم و هو واقف، و امر بجمع قتلاهم و هم خمسمائه او ستمائه، فصلبوا حول المدينه، و هدم من حائط مدينتها نحو من غلوه و ثار اهل الغوطه الى مدينه دمشق، فحاصروا أميرهم زامل بن عمرو، و ولوا عليهم يزيد بن خالد القسرى و ثبت مع زامل المدينه و أهلها و قائد في نحو أربعمائه، يقال له ابو هبار القرشى فوجه اليهم مروان من حمص أبا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث- و اسمه مجزاه- و عمرو بن الوضاح في عشره آلاف، فلما دنوا من المدينه حملوا عليهم، و خرج ابو هبار و خيله من المدينه، فهزموهم و استباحوا عسكرهم و حرقوا المزه من قرى اليمانيه، و لجأ يزيد بن خالد و ابو علاقه الى رجل من لخم من اهل المزه، فدل عليهما زامل، فأرسل إليهما، فقتلا

قبل ان يوصل بهما اليه، فبعث برأسيهما الى مروان بحمص، و خرج ثابت ابن نعيم من اهل فلسطين، حتى اتى مدينه طبريه، فحاصر أهلها، و عليها الوليد بن معاويه بن مروان، ابن أخى عبد الملك بن مروان، فقاتلوه أياما، فكتب مروان الى ابي الورد ان يشخص اليهم فيمدهم، قال: فرحل من دمشق بعد ايام، فلما بلغهم دنوه خرجوا من المدينه على ثابت و من معه، فاستباحوا عسكرهم، فانصرف الى فلسطين منهزما، فجمع قومه و جنده، و مضى اليه ابو الورد فهزمه ثانيه، و تفرق من معه، و اسر ثلاثه رجال من ولده، و هم نعيم و بكر و عمران، فبعث بهم الى مروان فقدم بهم عليه، -و هو بدير أيوب- جرحى، فامر بمداواه جراحاتهم، و تغيب ثابت بن نعيم، فولى الرماحس بن عبد العزيز الكنانى فلسطين، و افلت مع ثابت من ولده رفاعه ابن ثابت- و كان اخيهم- فلحق بمنصور بن جمهور، فآكرمه و ولاه و خلفه مع أخ له يقال له منظور بن جمهور، فوثب عليه فقتله، فبلغ منصورا و هو متوجه الى الملتان، و كان اخوه بالمنصوره، فرجع اليه فأخذه، فبنى له أسطوانه من آجر مجوفه، و ادخله فيها، ثم سمره إليها، و بنى عليه. ٣ قال: و كتب مروان الى الرماحس فى طلب ثابت و التلطف له، فدل عليه رجل من قومه فاخذ و معه نفر، فاتى به مروان موثقا بعد شهرين، فامر به و بنيه الذين كانوا فى يديه، فقطعت ايديهم و ارجلهم، ثم حملوا الى دمشق، فرايتهم مقطعين، فأقيموا على باب مسجدھا، لأنه كان يبلغه انهم يرجفون بثابت، و يقولون: انه اتى مصر، فغلب عليها. و قتل عامل مروان بها و اقبل مروان من دير أيوب حتى بايع لابنيه عبيد الله و عبد الله، و زوجهما ابنتى هشام بن عبد الملك، أم هشام و عائشه، و جمع لذلك اهل بيته جميعا، من ولد عبد الملك محمد و سعيد و بكار و ولد الوليد و سليمان و يزيد و هشام و غيرهم من قريش و رءوس العرب، و قطع على اهل الشام بعثا و قواهم، و ولى على كل جند منهم قائدا منهم، و امرهم باللحاق بيزيد بن عمر بن هبيرة و كان قبل مسيره الى الشام وجهه فى عشرين ألفا من اهل قنسرين و الجزيره، و امره ان ينزل دورين الى ان يقدم، و صيره

مقدمه له، و انصرف من دير أيوب الى دمشق، و قد استقامت له الشام كلها ما خلا تدمر، و امر بثابت بن نعيم و بنيه و النفر الذين قطعهم فقتلوا و صلبوا على أبواب دمشق، قال: فرايتهم حين قتلوا و صلبوا قال: و استبقى رجلا- منهم يقال له عمرو بن الحارث الكلبي، و كان-فيما زعموا-عنده علم من اموال كان ثابت وضعها عند قوم، و مضى بمن معه، فنزل القسطل من ارض حمص مما يلي تدمر، بينهما مسيره ثلاثه ايام، و بلغه انهم قد عوروا ما بينه و بينها من الابار، و طموها بالصخر، فهياً المزاد و القرب و الأعلاف و الإبل، فحمل ذلك له و لمن معه، فكلمه الابرش بن الوليد و سليمان ابن هشام و غيرهما، و سأله ان يعذر اليهم، و يحتج عليهم فأجابهم الى ذلك فوجه الابرش اليهم أخاه عمرو بن الوليد، و كتب اليهم يحذرهم و يعلمهم انه يتخوف ان يكون هلا-كه و هلا-ك قومه، فطردوه و لم يجيبوه، فسأله الابرش ان يأذن له فى التوجه اليهم، و يؤجله أياما، ففعل، فأتاهم فكلمهم و خوفهم و اعلمهم انهم حمقى، و انه لا- طاقه لهم به و بمن معه، فأجابه عامتهم، و هرب من لم يثق به منهم الى بربه كلب و باديتهم، و هم السكسكى و عصمه بن المقشعر و طفيل بن حارثه و معاويه بن ابى سفيان بن يزيد بن معاويه، و كان صهر الابرش على ابنته و كتب الابرش الى مروان يعلمه ذلك، فكتب اليه مروان: ان اهدم حائط مدينتهم، و انصرف الى بمن بايعك منهم. فانصرف اليه و معه من رءوسهم الأصغ بن ذؤاله و ابنه حمزه و جماعه من رءوسهم، و انصرف مروان بهم على طريق البريه على سوريه و دير اللثق، حتى قدم الرصافه و معه سليمان بن هشام و عمه سعيد بن عبد الملك و اخوته جميعا و ابراهيم المخلوع و جماعه من ولد الوليد و سليمان و يزيد، فأقاموا بها يوما، ثم شخص الى الرقه فاستاذنه سليمان، و ساله ان يأذن له ان يقيم أياما ليقوى من معه من مواليه، و يجم ظهره ثم يتبعه، فاذن له و مضى مروان، فنزل

عند واسط على شاطئ الفرات فى عسكر كان ينزله، فأقام به ثلاثة ايام، ثم مضى الى قرقيسيا و ابن هبيرة بها، ليقدمه الى العراق لمحاربه الضحاك ابن قيس الشيبانى الحرورى، فاقبل من نحو عشرة آلاف ممن كان مروان قطع عليه البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم حتى حلوا بالرصافه، فدعوا سليمان الى خلع مروان و محاربتة. و فى هذه السنه دخل الضحاك بن قيس الشيبانى الكوفه.

ذكر الاخبار عن خروج الضحاك

محكما و دخوله الكوفه، و من اين كان اقباله إليها

اختلف فى ذلك من امره، فاما احمد، فانه حدثنى عن عبد الوهاب ابن ابراهيم، قال: حدثنى ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: كان سبب خروج الضحاك ان الوليد حين قتل خرج بالجزيره حرورى يقال له سعيد ابن بهدل الشيبانى فى مائتين من اهل الجزيره، فيهم الضحاك، فاغتنم قتل الوليد و اشتغال مروان بالشام، فخرج بأرض كفرتوثا، و خرج بسطام البيهسى و هو مفارق لرايه فى مثل عدتهم من ربيعه، فسار كل واحد منهما الى صاحبه، فلما تقارب العسكران وجه سعيد بن بهدل الخيرى- و هو احد قواده، و هو الذى هزم مروان- فى نحو من مائه و خمسين فارسا لبيته، فانتهى الى عسكره و هم غارون، و قد امر كل واحد منهم ان يكون معه ثوب ابيض يجلل به راسه، ليعرف بعضهم بعضا، فبكروا فى عسكرهم فاصابوهم فى غره، فقال الخيرى: ان يك بسطام فانى الخيرى اضرب بالسيف و احمى عسكرى

فقتلوا بسطاما و جميع من معه الا- اربعة عشر، فلحقوا بمروان، فكانوا معه فاثبتهم فى روابطه، و ولى عليهم رجلا- منهم يقال له مقاتل، و يكنى أبا النعثل ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق لما بلغه من تشتت الأمر بها و اختلاف اهل الشام، و قتال بعضهم بعضا مع عبد الله بن عمر

و النضر بن سعيد الحرشى - و كانت اليمانيه من اهل الشام مع عبد الله بن عمر بالحيره، و المضريه، مع ابن الحرشى بالكوفه، فهم يقتتلون فيما بينهم غدوه و عشيه. قال: فمات سعيد بن بهدل فى وجهه ذلك من طاعون اصابه، و استخلف الضحاك بن قيس من بعده، و كانت له امراه تسمى حوماء، فقال الخيبرى فى ذلك: سقى الله يا حوماء قبر ابن بهدل إذا رحل السارون لم يترحل

قال: و اجتمع مع الضحاك نحو من الف ثم توجه الى الكوفه، و مر بأرض الموصل، فاتبعه منها و من اهل الجزيره نحو من ثلاثه آلاف، و بالكوفه يومئذ النضر بن سعيد الحرشى و معه المضريه، و بالحيره عبد الله بن عمر فى اليمانيه، فهم متعصبون يقتتلون فيما بين الكوفه و الحيهره، فلما دنا اليه الضحاك فيمن معه من الكوفه اصطلح ابن عمر و الحرشى، فصار امرهم واحدا، و يدا على قتال الضحاك، و خندقا على الكوفه، و معهما يومئذ من اهل الشام نحو من ثلاثين ألفا، لهم قوه و عده، و معهم قائد من اهل قنسرين، يقال له عباد بن الغزير فى الف فارس، قد كان مروان أمد به ابن الحرشى، فبرزوا لهم، فقاتلوهم، فقتل يومئذ عاصم بن عمر بن عبد العزيز و جعفر بن عباس الكندى، و هزموهم اقبح هزيمه، و لحق عبد الله بن عمر فى جماعتهم بواسط، و توجه ابن الحرشى - و هو النضر - و جماعه المضريه و اسماعيل ابن عبد الله القسرى الى مروان، فاستولى الضحاك و الجزيره على الكوفه و أرضها، و جبوا السواد ثم استخلف الضحاك رجلا من اصحابه - يقال له ملحان - على الكوفه فى مائتى فارس، و مضى فى عظم اصحابه الى عبد الله ابن عمر بواسط، فحاصره بها، و كان معه قائد من قواد اهل قنسرين يقال له عطيه الثعلبى - و كان من الأشداء - فلما تخوف محاصره الضحاك خرج فى سبعين او ثمانين من قومه متوجها الى مروان، فخرج على القادسيه، فبلغ ملحانا ممره، فخرج فى اصحابه مبادرا يريده، فلقه على قنطره السيلحين - و ملحان قد تسرع فى نحو من ثلاثين فارسا - فقاتله

فقتله عطيه و ناسا من اصحابه، و انهزم بقيتهم حتى دخلوا الكوفه، و مضى عطيه حتى لحق فيمن معه مروان. و اما ابو عبيده معمر بن المثنى، فانه قال: حدثني ابو سعيد، قال: لما مات سعيد بن بهدل المرى، و بايعت الشراه للضحاك، اقام بشهر زور و ثابت اليه الصفريه من كل وجه حتى صار فى اربعه آلاف، فلم يجتمع مثلهم لخارجى قط قبله قال: و هلك يزيد بن الوليد و عامله على العراق عبد الله بن عمر، فانحط مروان من ارمينيه حتى نزل الجزيره، و ولى العراق النضر بن سعيد -و كان من قواد ابن عمر- فشحص الى الكوفه، و نزل ابن عمر الحيره، فاجتمعت المضريه الى النضر و اليمانيه الى ابن عمر، فحاربه اربعه اشهر، ثم آمد مروان النضر بابن الغزيل، فاقبل الضحاك نحو الكوفه و ذلك فى سنه سبع و عشرين و مائه، فأرسل ابن عمر الى النضر: هذا لا يريد غيرى و غيرك، فهلم نجتمع عليه فتعاقدا عليه، و اقبل ابن عمر، فنزل تل الفتح و اقبل الضحاك ليعبر الفرات، فأرسل اليه ابن عمر حمزه بن الأصيغ بن ذؤاله الكلبى ليمنعه من العبور، فقال عبيد الله بن العباس الكندى: دعه يعبر إلينا، فهو اهون علينا من طلبه فأرسل ابن عمر الى حمزه يكفه عن ذلك، فنزل ابن عمر الكوفه، و كان يصلى فى مسجد الأمير باصحابه، و النضر بن سعيد فى ناحيه الكوفه يصلى باصحابه، لا يجامع ابن عمر و لا يصلى معه، غير انهما قد تكافا و اجتمعا على قتال الضحاك، و اقبل الضحاك حين رجع حمزه حتى عبر الفرات، و نزل النخيله يوم الأربعاء فى رجب سنه سبع و عشرين و مائه، فخف اليهم اهل الشام من اصحاب ابن عمر و النضر، قبل ان ينزلوا، فأصابوا منهم اربعه عشر فارسا و ثلاث عشره امراه ثم نزل الضحاك و ضرب عسكره، و عبي اصحابه، و اراح، ثم تغادوا يوم الخميس، فاقتتلوا قتالا شديدا، فكشفوا ابن عمر و اصحابه، و قتلوا أخاه عاصما، قتله البرذون بن مرزوق الشيبانى، فدفنه بنو الاشعث بن قيس فى دارهم، و قتلوا جعفر بن العباس الكندى أخا عبيد الله، و كان جعفر على شرطه عبد الله بن عمر، و كان

الذى قتل جعفرا عبد الملك بن علقمه بن عبد القيس، و كان جعفر حين رهقه عبد الملك نادى ابن عم له يقال له شاشله، فكر عليه شاشله، و ضربه رجل من الصفرية، ففلق وجهه. قال ابو سعيد: فرايته بعد ذلك كان له وجهين، و أكب عبد الملك على جعفر فذبحه ذبحا، فقالت أم البرذون الصفرية: نحن قتلنا عاصما و جعفرا و الفارس الضبى حين اصحرا

و نحن جئنا الخندق المقعرا

. فانهم اصحاب ابن عمر، و اقبل الخوارج، فوقفوا على خندقنا الى الليل ثم انصرفوا، ثم تغادينا يوم الجمعة، فوالله ما تنامنا حتى هزمونا، فدخلنا خنادقنا، و أصبحنا يوم السبت، فإذا الناس يتسللون و يهربون الى واسط، و رأوا قوما لم يروا مثلهم قط أشد بأسا، كأنهم الأسد عند اشبالها، فذهب ابن عمر ينظر اصحابه، فإذا عامتهم قد هربوا تحت الليل، و لحق عظمهم بواسط، فكان ممن لحق بواسط النضر بن سعيد و اسماعيل بن عبد الله و منصور ابن جمهور و الأصبع بن ذؤاله و ابناه: حمزه و ذؤاله، و الوليد بن حسان الغساني و جميع الوجوه، و بقى ابن عمر فيمن بقى من اصحابه مقيما لم يبرح. و يقال: ان عبد الله بن عمر لما ولى العراق ولى الكوفة عبيد الله بن العباس الكندى و على شرطه عمر بن الغضبان بن القبعثرى، فلم يزالا على ذلك حتى مات يزيد بن الوليد، و قام ابراهيم بن الوليد، فاقر ابن عمر على العراق، فولى ابن عمر أخاه عاصما على الكوفة، و اقر ابن الغضبان على شرطه، فلم يزالوا على ذلك حتى خرج عبد الله بن معاوية فاتهم عمر بن الغضبان، فلما انقضى امر عبد الله بن معاوية ولى عبد الله بن عمر عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب الكوفة، و على شرطه الحكم بن عتيبه الأسدى من اهل الشام، ثم عزل عمر بن عبد الحميد عن الكوفة، ثم عزل عمر بن الغضبان عن شرطه و ولى الوليد بن حسان الغساني، ثم ولى اسماعيل بن عبد الله القسرى و على شرطه ابان بن الوليد، ثم عزل اسماعيل

و ولي عبد الصمد بن ابان بن النعمان بن بشير الأنصاري، ثم عزل فولى عاصم بن عمر، فقدم عليه الضحاك بن قيس الشيباني. و يقال: انما قدم الضحاك و اسماعيل بن عبد الله القسري في القصر و عبد الله بن عمر بالحيره و ابن الحرشي بدير هند، فغلب الضحاك على الكوفه، و ولي ملحان بن معروف الشيباني عليها، و على شرطه الصفر من بني حنظله - حروري - فخرج ابن الحرشي يريد الشام، فعارضه ملحان، فقتله ابن الحرشي فولى الضحاك على الكوفه حسان فولى حسان ابنه الحارث على شرطه. و قال عبد الله بن عمر يرثي أخاه عاصما لما قتله الخوارج: رمى غرضي ريب الزمان فلم يدع غداه رمى للقوس في الكف منزعا

رمى غرضي الأقصى فاقصد عاصما أخوا كان لي حرزا و ماوى و مفزعا

فان تك احزان و فائض عبره اذابت عبيطا من دم الجوف منقعا

تجرعتها في عاصم و احتسيتها فأعظم منها ما احتسى و تجرعا

فليت المنايا كن خلفن عاصما فعشنا جميعا او ذهبن بنا معا

و ذكر ان عبد الله بن عمر يقول: بلغني ان عين بن عيين بن عيين بن عيين يقتل ميم بن ميم بن ميم بن ميم، و كان يأمل ان يقتله، فقتله عبد الله بن علي ابن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، فذكر ان اصحاب ابن عمر لما انهزموا فلاحقوا بواسط، قال لابن عمر اصحابه: علام تقيم و قد هرب الناس! قال: اتلوم و انظر، فأقام يوما او يومين لا يرى الا - هاربا، و قد امتلأت قلوبهم رعبا من الخوارج، فامر عند ذلك بالرحيل الى واسط، و جمع خالد بن الغزير اصحابه، فلاحق بمروان و هو مقيم بالجزيره، و نظر عبيد الله بن العباس الكندي الى ما لقي الناس، فلم يامن على نفسه، فجنح الى الضحاك فبايعه، و كان معه في عسكره، فقال ابو عطاء السندی يعيره باتباعه الضحاك، و قد قتل أخاه: قل لعبيد الله لو كان جعفر هو الحي لم يجنح و أنت قتيل

و لم يتبع المراق و الثار فيهم و فى كفه غضب الذباب صقيل

الى معشر اردوا اخاك و اكفروا اباك، فما ذا بعد ذاك تقول!

- فلما بلغ عبيد الله بن العباس هذا البيت من قول ابى عطاء، قال اقول: اعضك الله ببظر أمك- فلا وصلتك الرحم من ذى قرابه و طالب وتر، و الدليل ذليل

تركت أخا شيان يسلب بزه و نجاك خوار العنان مطول

قال: فنزل ابن عمر منزل الحجاج بن يوسف بواسط- فيما قيل- فى اليمانيه و نزل النضر و اخوه سليمان ابنا سعيد و حنظله بن نباته و ابنه محمد و نباته فى المضريه ذات اليمين إذا صعدت من البصره، و خلوا الكوفه و الحيره للضحاك و الشراه، و صارت فى ايديهم، و عادت الحرب بين عبد الله بن عمر و النضر ابن سعيد الحرشى الى ما كان عليه قبل قدوم الضحاك يطلب النضر ان يسلم اليه عبد الله بن عمر و لايه العراق بكتاب مروان، و ياتى عبد الله بن عمر و اليمانيه مع ابن عمر و التزاريه مع النضر، و ذلك ان جند اهل اليمن كانوا مع يزيد الناقص تعصبا على الوليد حيث اسلم خالد بن عبد الله القسرى الى يوسف بن عمر حتى قتله، و كانت القيسيه مع مروان، لأنه طلب بدم الوليد- و احوال الوليد من قيس، ثم من ثقيف ٣ ، أمه زينب بنت محمد بن يوسف ابنه أخى الحجاج- فعادت الحرب بين ابن عمر و النضر، و دخل الضحاك الكوفه فأقام بها، و استعمل عليها ملحان الشيبانى فى شعبان سنه سبع و عشرين و مائه، فاقبل منقضا فى الشراه الى واسط، متبع لابن عمر و النضر، فنزل باب المضمار. فلما رأى ذلك ابن عمر و النضر نكلا عن الحرب فيما بينهما، و صارت كلمتهما عليه واحده، كما كانت بالكوفه، فجعل النضر و قواده يعبرون الجسر، فيقاتلون الضحاك و اصحابه مع ابن عمر ثم يعودون الى مواضعهم، و لا يقيمون مع ابن عمر، فلم يزلوا على ذلك: شعبان و شهر رمضان و شوال، فاقتلوا يوما من تلك الأيام، فاشتد قتالهم، فشد منصور بن جمهور على قائد

من قواد الضحاك، كان عظيم القدر في الشراه، يقال له عكرمه بن شيبان، فضربه على باب القورج، فقطعه باثنين فقتله و بعث الضحاك قائدا من قواده يدعى شوالا- من بنى شيبان الى باب الزاب، فقال: اضرمه عليهم نارا، فقد طال الحصار علينا، فانطلق شوال و معه الخيبرى، احد بنى شيبان فى خيلهم، فلقبهم عبد الملك بن علقمه، فقال لهم: اين تريدون؟ فقال له شوال: نريد باب الزاب، أمرنى امير المؤمنين بكذا و كذا، فقال: انا معك، فرجع معه و هو حاسر، لا درع عليه، و كان من قواد الضحاك أيضا و كان أشد الناس، فانتهوا الى الباب فاضرموه،¹ فاخرج لهم عبد الله بن عمر منصور بن جمهور فى ستمائه فارس من كلب، فقاتلوهم أشد القتال، و جعل عبد الملك بن علقمه يشد عليهم و هو حاسر، فقتل منهم عدة، فنظر اليه منصور بن جمهور، فغاضه صنيعة، فشد عليه فضربه على حبل عاتقه فقطعه حتى بلغ حرقفته، فخر ميتا، و اقبلت امراه من الخوارج شاده، حتى أخذت بلجام منصور بن جمهور، فقالت: يا فاسق، أجب امير المؤمنين، فضرب يدها- و يقال: ضرب عنان دابته فقطعه فى يدها- و نجا. فدخل المدينة الخيبرى يريد منصورا، فاعترض عليه ابن عم له من كلب، فضربه الخيبرى فقتله فقال حبيب بن خدره مولى بنى هلال- و كان يزعم انه من أبناء ملوك فارس- يرثى عبد الملك بن علقمه: و قائله و دمع العين يجرى على روح ابن علقمه السلام

أدر كك الحمام و أنت سار و كل فتى لمصرعه حمام

فلا رعى البدين و لا هدان و لا و كل اللقاء و لا كهام

و ما قتل على شار بعار و لكن يقتلون و هم كرام

طغام الناس ليس لهم سبيل شجاني يا بن علقمه الطغام

ثم ان منصورا قال لابن عمر: ما رايت فى الناس مثل هؤلاء قط يعنى الشراه- فلم تحاربهم و تشغلهم عن مروان؟ أعطهم الرضا، و اجعلهم بينك و بين مروان، فإنك ان اعطيتهم الرضا خلوا عنا و مضوا الى مروان،

فكان حدهم وبأسهم عليه، واقمت أنت مستريحا بموضعك هذا، فان ظفروا بها كان ما اردت و كنت عندهم آمنا، و ان ظفر بهم و اردت خلافه و قتاله قاتله جاما مستريحا، مع ان امره و امرهم سيطول، و يوسعونه شرا. فقال ابن عمر: لا تعجل حتى نتلوم و ننظر، فقال: اى شىء ننتظر! فما تستطيع ان تطلع معهم و لا تستقر، و ان خرجنا لم نقم لهم، فما انتظارنا بهم و مروان فى راحه، و قد كفيناه حدهم و شغلناهم عنه! اما انا فخارج لاحق بهم فخرج فوقف حيال صفهم و ناداهم: انى جانح اريد ان اسلم و اسمع كلام الله-قال: و هى محتتهم-فلحق بهم فبايعهم، و قال: قد اسلمت، فدعوا له بغداء فتغدى، ثم قال لهم: من الفارس الذى أخذ بعناني يوم الزاب؟ يعنى يوم ابن علقمه- فنادوا يا أم العنبر، فخرجت اليهم، فإذا اجمل الناس، فقالت له: أنت منصور؟ قال: نعم، قالت: قبح الله سيفك، اين ما تذكر منه! فو الله ما صنع شيئا، و لا ترك-تعنى الا يكون قتلها حين أخذت بعنانه فدخلت الجنة- و كان منصور لا يعلم يومئذ انها امراه، فقال: يا امير المؤمنين، زوجنيها، قال: ان لها زوجا- و كانت تحت عبيده بن سوار التغلبي- قال: ثم ان عبد الله بن عمر خرج اليهم فى آخر شوال فبايعه.

خبر خروج سليمان بن هشام على مروان بن محمد

٤ و فى هذه السنه-اعنى سنه سبع و عشرين و مائه-خلع سليمان بن هشام ابن عبد الملك بن مروان مروان بن محمد و نصب الحرب. ذكر الخبر عن سبب ذلك و ما جرى بينهما: حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنى عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنى ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، قال: لما شخص مروان من الرصافه الى الرقه لتوجيه ابن هبيرة الى العراق لمحاربه الضحاک بن قيس الشيبانى استاذنه سليمان بن هشام فى مقام ايام، لاجمام ظهره و اصلاح امره، فاذن

له و مضى مروان، فاقبل نحو من عشره آلاف ممن كان مروان قطع عليه البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم، حتى جاءوا الرصافه، فدعوا سليمان الى خلع مروان و محاربتة، و قالوا: أنت ارضى منه عند اهل الشام و اولى بالخلافه، فاستزله الشيطان، فأجابهم، و خرج اليهم باخوته و ولده و مواليه، فعسكر بهم و سار بجمعهم الى قنسرين، فكتب اهل الشام فانقضوا اليه من كل وجه و جند، و اقبل مروان بعد ان شارف قرقيسيا منصرفا اليه، و كتب الى ابن هبيرة يأمره بالثبوت فى عسكره من دورين حتى نزل معسكره بواسط، و اجتمع من كان بالهني من موالى سليمان و ولد هشام، فدخلوا حصن الكامل بذرارهم فتحصنوا فيه، و أغلقوا الأبواب دونه، فأرسل اليهم: ما ذا صنعتم؟ خلعتم طاعتى و نقضتم بيعتى بعد ما أعطيتمنى من العهود و المواثيق! فردوا على رسله: انا مع سليمان على من خالفه فرد اليهم: انى احذركم و اندركم ان تعرضوا لأحد ممن تبغى من جندى او يناله منكم أذى، فتحلوا بانفسكم، و لا أمان لكم عندى فأرسلوا اليه: انا سنكف. و مضى مروان، فجعلوا يخرجون من حصنهم، فيغيرون على من اتبعه من أخريات الناس و شذان الجند، فيسلبونهم خيولهم و سلاحهم و بلغه ذلك، فتحرق عليهم غيظا و اجتمع الى سليمان نحو من سبعين ألفا من اهل الشام و الذكوانيه و غيرهم، و عسكر فى قريه لبنى زفر يقال لها خساف من قنسرين من أرضها فلما دنا منه مروان قدم السكسكى فى نحو سبعة آلاف، و وجه مروان عيسى بن مسلم فى نحو من عدتهم، فالتقوا فيما بين العسكرين، فاقتتلوا قتالا شديدا، و التقى السكسكى و عيسى، و كل واحد منهما فارس بطل، فأطعنا حتى تقصفت رماحهما، ثم صارا الى السيوف، فضرب السكسكى مقدم فرس صاحبه، فسقط لجامه فى صدره، و جال به فرسه، فاعترضه السكسكى، فضربه بالعمود فصرعه، ثم نزل اليه فاسره، و بارز فارسا من فرسان أنطاكيه، يقال له سلساق قائد الصقالبه فاسره، و انهزمت مقدمه مروان و بلغه الخبر و هو فى مسيره، فمضى و طوى على تعبئه، و لم ينزل حتى انتهى

الى سليمان، وقد تعبنا له، و تهيأ لقتاله، فلم يناظره حتى واقعه، فانهزم سليمان و من معه، و اتبعتهم خيوله تقتلهم و تاسرهم، و انتهوا الى عسكرهم فاستباحوه، و وقف مروان موقفاً، و امر ابنه فوقفا موقفين، و وقف كوثر صاحب شرطته فى موضع، ثم امرهم الا يأتوا باسير الا قتلوه الا عبدا مملوكا، فاحصى من قتلهم يومئذ نيف على ثلاثين ألفا. قال: و قتل ابراهيم بن سليمان اكبر ولده، و اتى بخال لهشام بن عبد الملك يقال له خالد بن هشام المخزومى - و كان بادنا كثير اللحم - فادنى اليه و هو يلهث، فقال له: يا فاسق، اما كان لك فى خمر المدينة و قيائها ما يكفك عن الخروج مع الخراء تقاتلنى! قال: يا امير المؤمنين، أكرهنى، فأنشدك الله و الرحم! قال: و تكذب أيضا! كيف اكرهك و قد خرجت بالقيان و الزقاق و البرابط معك فى عسكره! فقتله قال: و ادعى كثير من الأسراء من الجند انهم رقيق، فكف عن قتلهم، و امر ببيعهم فيمن يزيد مع ما بيع مما اصيب فى عسكرهم. قال: و مضى سليمان مفلولا - حتى انتهى الى حمص، فانضم اليه من افلت ممن كان معه، فعسكر بها، و بنى ما كان مروان امر بهدمه من حيطانها، و وجه مروان يوم هزمه قوادا و روابط فى جريده خيل، و تقدم اليهم ان يسبقوا كل خير، حتى يأتوا الكامل، فيحدقوا بها الى ان يأتهم، حنقا عليهم، فاتوهم فنزلوا عليهم، و اقبل مروان نحوهم حتى نزل معسكره من واسط، فأرسل اليهم ان انزلوا على حكمى، فقالوا: لا - حتى تؤمننا بأجمعنا، فدلف اليهم، و نصب عليهم المجانيق، فلما تابعت الحجارة عليهم نزلوا على حكمه، فمثل بهم و احتملهم اهل الرقه فاووهم، و داووا جراحاتهم، و هلك بعضهم و بقى اكثرهم، و كانت عدتهم جميعا نحو من ثلاثمائة ثم شخص الى سليمان و من تجمع معه بحمص، فلما دنا منهم اجتمعوا، فقال بعضهم لبعض: حتى متى ننهزم من مروان! هلموا فلنتبايع على الموت و لا نفترق بعد معاينته حتى نموت جميعا فمضى على ذلك من فرسانهم من قد وطن

نفسه على الموت نحو من تسعمائه، وولى سليمان على شطريهم معاويه السكسكى، و على الشطر الثانى ثبينا البهرانى فتوجهوا اليه مجتمعين، على ان يبيتوه ان اصابوا منه غره، و بلغه خبرهم و ما كان منهم، فتحرز و زحف اليهم فى الخنادق على احتراس و تعبئه، فراموا تبيته فلم يقدر، فتهيئوا له و كمنوا فى زيتون ظهر على طريقه، فى قريه تسمى تل منس من جبل السماق، فخرجوا عليه و هو يسير على تعبئه، فوضعوا السلاح فىمن معه، و انتبذ لهم، و نادى خيوله فثابت اليه من المقدمه و المجنبتين و الساقه، فقاتلوه من لدن ارتفاع النهار الى بعد العصر، و التقى السكسكى و فارس من فرسان بنى سليم، فاضطربا، فصرعه السلمى عن فرسه، و نزل اليه، و اعانه رجل من بنى تميم، فاتياه به أسيرا و هو واقف، فقال: الحمد لله الذى امكن منك فطالما بلغت منا! فقال: استبقنى فانى فارس العرب، قال: كذبت، الذى جاء بك افرس منك، فامر به فاوثق، و قتل ممن صبر معه نحو من سته آلاف. قال: و اقلت ثبيت و من انهزم معه، فلما أتوا سليمان خلف أخاه سعيد ابن هشام فى مدينه حمص، و عرف انه لا طاقه له به، و مضى هو الى تدمر، فأقام بها، و نزل مروان على حمص، فحاصرهم بها عشره اشهر. و نصب عليها نيفا و ثمانين منجنيقا، فطرح عليهم حجارتها بالليل و النهار و هم فى ذلك يخرجون اليه كل يوم فيقاتلونه، و ربما بيتوا نواحى عسكره، و أغاروا على الموضع الذى يطمعون فى اصابه العوره و الفرضه منه. فلما تتابع عليهم البلاء، و لزمهم الذل سألوه ان يؤمنهم على ان يمكنوه من سعيد بن هشام و ابنه عثمان و مروان و من رجل كان يسمى السكسكى، كان يغير على عسكرهم، و من حبشى كان يشتمه و يفتري عليه، فأجابهم الى ذلك و قبله و كانت قصه الحبشى انه كان يشرف من الحائط و يربط فى ذكره ذكر حمار، ثم يقول: يا بنى سليم، يا اولاد كذا و كذا، هذا لواؤكم!

و كان يشتم مروان، فلما ظفر به دفعه الى بنى سليم، فقطعوا مذاكيره و انفه، و مثلوا به، و امر بقتل المتسمى السكسكى و الاستيثاق من سعيد و ابيه، و اقبل متوجها الى الضحاك. و اما غير ابى هاشم مخلد بن محمد، فانه ذكر من امر سليمان بن هشام بعد انهزامه من وقعه خساف غير ما ذكره مخلد، و الذى ذكره من ذلك ان سليمان بن هشام بن عبد الملك حين هزمه مروان يوم خساف اقبل هاربا، حتى صار الى عبد الله بن عمر، فخرج مع عبد الله بن عمر الى الضحاك، فبايعه، و اخبر عن مروان بفسق و جور و حضض عليه، و قال: انا سائر معكم فى موالى و من اتبعنى، فسار مع الضحاك حين سار الى مروان، فقال شيبيل ابن عزرة الضبعى فى بيعتهم الضحاك: الم تر ان الله اظهر دينه فصلت قريش خلف بكر بن وائل

فصارت كلمه ابن عمر و اصحابه واحده على النضر بن سعيد، فعلم انه لا طاقة له بهم، فارتحل من ساعته يريد مروان بالشام. و ذكر ابو عبيده ان يهسا اخبره: لما دخل ذو القعدة سنه سبع و عشرين و مائه، استقام لمروان الشام و نفى عنها من كان يخالفه، فدعا يزيد بن عمر ابن هبيرة، فوجهه عاملا على العراق، و ضم اليه اجناد الجزيره، فاقبل حتى نزل سعيد بن عبد الملك، و ارسل ابن عمر الى الضحاك يعلمه ذلك قال: فجعل الضحاك لنا ميسان و قال: انها تكفيكم حتى ننظر عما تنجلى و استعمل ابن عمر عليها مولاه الحكم بن النعمان. فاما ابو مخنف فانه قال- فيما ذكر عنه هشام: ان عبد الله بن عمر صالح الضحاك على ان يبد الضحاك ما كان غلب عليه من الكوفه و سوادها، و بيد ابن عمر ما كان بيده من كسكر و ميسان و دستميسان و كور دجله و الاهواز و فارس، فارتحل الضحاك حتى لقي مروان بكفرتوثا من ارض الجزيره. و قال ابو عبيده: تهيأ الضحاك ليسيير الى مروان، و مضى النضر يريد

الشام، فنزل القادسيه، و بلغ ذلك ملحان الشيباني عامل الضحاك على الكوفه، فخرج اليه فقاتله و هو فى قله من الشراه، فقاتله فصبر حتى قتله النضر و قال ابن خدره يرثيه و عبد الملك بن علقمه: كائن كملحان من شار أخى ثقه و ابن علقمه المستشهد الشارى

من صادق كنت اصفيه مخالصتى فباع دارى باعلى صفقه الدار

اخوان صدق ارجيهم و اخذلهم اشكو الى الله خذلانى و اخفارى

و بلغ الضحاك قتل ملحان، فاستعمل على الكوفه المثنى بن عمران من بنى عائده، ثم سار الضحاك فى ذى القعدة، فاخذ الموصل، و انحط ابن هبيرة من نهر سعيد حتى نزل غزه من عين التمر، و بلغ ذلك المثنى بن عمران العائدى، عامل الضحاك على الكوفه، فسار اليه فيمن معه من الشراه، و معه منصور بن جمهور، و كان صار اليه حين بايع الضحاك خلافا على مروان، فالتقوا بغزه، فاقتتلوا قتالا شديدا أياما متواليه، فقتل المثنى و عزيز و عمرو- و كانوا من رؤساء اصحاب الضحاك- و هرب منصور، و انهزمت الخوارج، فقال مسلم حاجب يزيد: ارت للمثنى يوم غزه حتفه و اذرت عزيز بين تلك الجنادل

و عمرا ازارته المنيه بعد ما اطافت بمنصور كفات الجبائل

و قال غيلان بن حريث فى مدحه ابن هبيرة: نصرت يوم العين إذ لقيتنا كنصر داود على جالوتا

فلما قتل منهم من قتل فى يوم العين، و هرب منصور بن جمهور، اقبل لا يلوى حتى دخل الكوفه، فجمع بها جمعا من اليمانيه و الصفريه و من كان تفرق منهم يوم قتل ملحان و من تخلف منهم عن الضحاك، فجمعهم منصور جميعا، ثم سار بهم حتى نزل الروحاء، و اقبل ابن هبيرة فى اجناده حتى لقيهم، فقاتلهم أياما ثم هزمهم، و قتل البرذون بن

مرزوق الشيباني، و هرب منصور ففى ذلك يقول غيلان بن حريث: و يوم روجاء العذيب دففوا على ابن مرزوق سمام مزعف

قال: و اقبل ابن هبيرة حتى نزل الكوفه و نفى عنها الخوارج، و بلغ الضحاك ما لقي اصحابه، فدعا عبده بن سوار التغلبى، فوجهه اليهم، و انحط ابن هبيرة يريد واسطا و عبد الله بن عمر بها، و ولى على الكوفه عبد الرحمن بن بشير العجلي، و اقبل عبده بن سوار مغذا فى فرسان اصحابه، حتى نزل الصراه، و لحق به منصور بن جمهور، و بلغ ذلك ابن هبيرة فسار اليهم فالتقوا بالصراه فى سنه سبع و عشرين و مائه. و فى هذه السنه توجه سليمان بن كثير و لاهز بن قريظه و قحطبه بن شبيب - فيما ذكر- الى مكه، فلقوا ابراهيم بن محمد الامام بها، و اعلموه ان معهم عشرين الف دينار و مائتى الف درهم و مسكا و متاعا كثيرا، فأمرهم بدفع ذلك الى ابن عروه مولى محمد بن على، و كانوا قدموا معهم بابى مسلم ذلك العام، فقال ابن كثير لابراهيم بن محمد: ان هذا مولاك. و فيها كتب بكير بن ماهان الى ابراهيم بن محمد يخبره انه فى أول يوم من ايام الآخره، و آخر يوم من ايام الدنيا، و انه قد استخلف حفص بن سليمان، و هو رضا للامر، و كتب ابراهيم الى ابى سلمه يأمره بالقيام بأمر اصحابه، و كتب الى اهل خراسان يخبرهم انه قد اسند امرهم اليه، و مضى ابو سلمه الى خراسان فصدقوه، و قبلوا امره، و دفعوا اليه ما اجتمع قبلهم من نفقات الشيعة و خمس أموالهم و حج بالناس فى هذه السنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، و هو عامل مروان على المدينه و مكه و الطائف، حدثنى بذلك احمد بن ثابت الرازى، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان العامل على العراق النضر بن الحرشى، و كان من امره و امر عبد الله ابن عمر و الضحاك الحرورى ما قد ذكرت قبل و كان بخراسان نصر بن سيار و بها من ينازعه فيها كالكرمانى و الحارث بن سريج.

ذكر خبر قتل الحارث بن سريج بخراسان فمما كان فيها من الاحداث قتل الحارث بن سريج بخراسان. ذكر الخبر عن مقتله و سبب ذلك: قد مضى ذكر كتاب يزيد بن الوليد للحارث بامانه، و خروج الحارث من بلاد الترك الى خراسان و مصيره الى نصر بن سيار، و ما كان من نصر اليه، و اجتماع من اجتمع الى الحارث مستجيبين له فذكر على بن محمد عن شيوخه، ان ابن هبيرة لما ولى العراق كتب الى نصر بعهدده، فبايع لمروان، فقال الحارث: انما آمنى يزيد بن الوليد، و مروان لا يجيز أمان يزيد، فلا آمنه فدعا الى البيعه، فثتم ابو السليل مروان، فلما دعا الحارث الى البيعه أتاه سلم بن احوز و خالد بن هريم و قطن بن محمد و عباد بن الأبرد بن قره و حماد بن عامر، و كلموه و قالوا له: لم يصير نصر سلطانه و ولايته فى أيدى قومك؟ ألم يخرجك من ارض الترك و من حكم خاقان! و انما اتى بك لئلا يجترئ عليك عدوك فخالفته، و فارقت امر عشيرتك، و اطمعت فيهم عدوهم، فنذكرك الله ان تفرق جماعتنا! فقال الحارث: انى لأرى فى يدى الكرماني ولايه، و الأمر فى يد نصر، فلم يجبههم بما أرادوا، و خرج الى حائط لحمزه بن ابي صالح السلمى بإزاء قصر بخاراخذاه، فعسكر و ارسل الى نصر، فقال له: اجعل الأمر شورى، فأبى نصر فخرج الحارث فاتى منازل يعقوب بن داود، و امر جهم بن صفوان، مولى بنى راسب، فقرا كتابا سير فيه الحارث على الناس، فانصرفوا يكبرون، و ارسل الحارث الى نصر: اعزل سلم بن احوز عن شرطك، و استعمل بشر بن بسطام البرجمى، فوقع بينه و بين مغلس بن زياد كلام، فتفرقت قيس و تميم،

فغزله و استعمل ابراهيم بن عبد الرحمن، و اختاروا رجالا يسمون لهم قوما يعملون بكتاب الله فاختر نصر مقاتل بن سليمان و مقاتل بن حيان، و اختار الحارث المغيرة بن شعبه الجهضمي و معاذ بن جبله، و امر نصر كاتبه ان يكتب ما يرضون من السنن، و ما يختارونه من العمال، فيوليههم الثغرين، ثغر سمرقند و طخارستان، و يكتب الي من عليهما ما يرضونه من السير و السنن. فاستأذن سلم بن احوز نصرا في الفتك بالحارث، فأبى و ولي ابراهيم الصائغ، و كان يوجه ابنه إسحاق بالفيروزج الي مرو، و كان الحارث يظهر انه صاحب الرايات السود، فأرسل اليه نصر: ان كنت كما تزعم، و انكم تهدمون سور دمشق، و تزيلون امر بني اميه، فخذ مني خمسمائه راس و مائتي بعير، و احمل من الأموال ما شئت و آله الحرب و سر، فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت اني لفي يدك، و ان كنت لست ذلك فقد اهلكت عشيرتك فقال الحارث: قد علمت ان هذا حق، و لكن لا يبايعني عليه من صحبني فقال نصر: فقد استبان انهم ليسوا على رأيك، و لا لهم مثل بصيرتك، و انهم هم فساق و رعا، فاذكرك الله في عشرين ألفا من ربيعه و اليمن سيهلكون فيما بينكم و عرض نصر على الحارث ان يوليه ما وراء النهر، و يعطيه ثلاثمائة الف، فلم يقبل، فقال له نصر: فان شئت فابدا بالكرمانى فان قتلته فانا في طاعتك. و ان شئت فخل بيني و بينه، فان ظفرت به رايت رأيك، و ان شئت فسر باصحابك، فإذا جرت الرى فانا في طاعتك قال: ثم تناظر الحارث و نصر، ففرضيا ان يحكم بينهم مقاتل بن حيان و جهم بن صفوان، فحكما بان يعتزل نصر، و يكون الأمر شورى. فلم يقبل نصر و كان جهم يقص في بيته في عسكر الحارث، و خالف الحارث نصرا، ففرض نصر لقومه من بني سلمه و غيرهم، و صير سلما في المدينة في منزل ابن سوار، و ضم اليه الرابطة و الي هدبه بن عامر الشعراوى فرسا، و صيره في المدينة، و استعمل على المدينة عبد السلام بن يزيد بن حيان السلمى، و حول السلاح و الدواوين الي القهندز، و اتهم قوما من اصحابه

انهم كاتبوا الحارث، فاجلس عن يساره من اتهم ممن لا بلاء له عنده، و اجلس الذين ولاهم و اصطنعهم عن يمينه، ثم تكلم و ذكر بنى مروان و من خرج عليهم، كيف اظفر الله به، ثم قال: احمد الله و اذم من على يسارى، و ليت خراسان فكنت يا يونس بن عبد ربه ممن اراد الهرب من كلف مئونات مرو، و أنت و اهل بيتك ممن اراد اسد بن عبد الله ان يختم أعناقهم، و يجعلهم فى الرجالة، فوليتكم إذ وليتكم و اصطنعتكم و امرتكم ان ترفعوا ما أصبتم إذا اردت المسير الى الوليد، فمنكم من رفع الف الف و اكثر و اقل، ثم ملأتم الحارث على، فهلا نظرتم الى هؤلاء الأحرار الذين لزموني مؤاسين على غير بلاء! و اشار الى هؤلاء الذين عن يمينه فاعتذر القوم اليه، فقبل عذرهم. و قدم على نصر من كور خراسان حين بلغهم ما صار اليه من الفتنة جماعه، منهم عاصم بن عمير الصريمى و ابو الذيال الناجى و عمرو الفادوسبان السغدى البخارى و حسان بن خالد الأسدى من طخارستان فى فوارس، و عقيل ابن معقل الليثى و مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم و سعد الصغير فى فرسان. و كتب الحارث بن سريج سيرته، فكانت تقرا فى طريق مرو و المساجد فأجابه قوم كثير، فقرا رجل كتابه على باب نصر بماجان، فضربه غلمان نصر، فنابذه الحارث، فأتى نصرا هبيرة بن شراحيل و يزيد ابو خالد، فاعلماه، فدعا الحسن بن سعد مولى قريش، فأمره فنادى: ان الحارث بن سريج عدو الله قد نابذ و حارب، فاستعينوا الله و لا- حول و لا قوة الا بالله و ارسل من ليلته عاصم بن عمير الى الحارث، و قال لخالد بن عبد الرحمن: ما نفعل شعارنا غدا؟ فقال مقاتل بن سليمان: ان الله بعث نبيا فقاتل عدوا له، فكان شعاره حم لا ينصرون، فكان شعارهم حم لا ينصرون و علامتهم على الرماح الصوف. و كان سلم بن احوز و عاصم بن عمير و قطن و عقيل بن معقل و مسلم

ابن عبد الرحمن و سعيد الصغير و عامر بن مالك و الجماعه فى طرف الطخاريه و يحيى بن حزين و ربيعه فى البخاريين و دل رجل من اهل مدينه مرو الحارث على نقب فى الحائط، فمضى الحارث فنقب الحائط، فدخلوا المدينه من ناحيه باب بالين و هم خمسون، و نادوا: يا منصور- بشعار الحارث- و أتوا باب نيق، فقاتلهم جهم بن مسعود الناجى، فحمل رجل على جهم فطعنه فى فيه فقتله، ثم خرجوا من باب نيق حتى أتوا قبه سلم بن احوز فقاتلهم عصمه بن عبد الله الأسدى و خضر بن خالد و الأبرد بن داود من آل الأبرد بن قره، و على باب بالين حازم بن حاتم، فقتلوا كل من كان يحرسه، و انتهبوا منزل ابن احوز و منزل قديد بن منيع، و نهاهم الحارث ان ينتهبوا منزل ابن احوز و منزل قديد بن منيع و منزل ابراهيم و عيسى ابنى عبد الله السلمى الا الدواب و السلاح، و ذلك ليله الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخره. قال: و اتى نصرنا رسول سلم يخبره دنو الحارث منه، و ارسل اليه: اخره حتى نصبح، ثم بعث اليه أيضا محمد بن قطن بن عمران الأسدى، انه قد خرج عليه عامه اصحابه، فأرسل اليه: لا تبتداهم. و كان الذى اهاج القتال، ان غلاما للنضر بن محمد الفقيه يقال له عطيه، صار الى اصحاب سلم، فقال اصحاب الحارث: ردوه إلينا، فأبوا، فاقتتلوا، فرمى غلاما لعاصم فى عينه فمات، فقاتلهم و معه عقيل بن معقل فهزمهم، فانتهبوا الى الحارث و هو يصلى الغداه فى مسجد ابى بكره، مولى بنى تميم، فلما قضى الصلاه دنا منهم، فرجعوا حتى صاروا الى طرف الطخاريه، فدنا منه رجلا، فناداهما عاصم: عرقبا بردونه، فضرب الحارث أحدهما بعموده فقتله، و رجع الحارث الى سكه السغد، فرأى اعين مولى حيان، فنهاه عن القتال، فقاتل فقتل، و عدل فى سكه بنى عصمه، فاتبعه حماد بن عامر الحمانى و محمد بن زرعه، فكسر رمحيهما، و حمل على مرزوق مولى سلم، فلما دنا منه رمى به فرسه، فدخل حانوتا، و ضرب بردونه على مؤخره فنفق قال: و ركب سلم حين اصبح الى باب

نيق، فأمرهم بالخندق، فخذقوا و امر مناديا، فنادى: من جاء برأس فله ثلاثمائة، فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث، و قاتلهم الليل كله، فلما أصبحنا أخذ اصحاب نصر على الرزيق، فأدركوا عبد الله بن مجاعة بن سعد، فقتلوه و انتهى سلم الى عسكر الحارث، و انصرف الى نصر فنهاه نصر، فقال: لست منتهيا حتى ادخل المدينة على هذا الدبوسى، فمضى معه محمد ابن قطن و عبيد الله بن بسام الى باب درسناكان- و هو القهندز- فوجهه مردوما، فصعد عبد الله بن مزيد الأسدى السور و معه ثلاثة، ففتحو الباب، و دخل بن احوز، و وكل بالباب أبا مطهر حرب بن سليمان، فقتل سلم يومئذ كاتب الحارث بن سريج، و اسمه يزيد بن داود، و اتى عبد ربه ابن سيسن فقتله، و مضى سلم الى باب نيق ففتحه، و قتل رجلا من الجزارين كان دل الحارث على النقب، فقال المنذر الرقاشى ابن عم يحيى بن حزين، يذكر صبر القاسم الشيبانى: ما قاتل القوم منكم غير صاحبنا فى عصبه قاتلوا صبيرا فما ذعروا

هم قاتلوا عند باب الحصن ما وهنوا حتى أتاهم غياث الله فانتصروا

فقاسم بعد امر الله أحرزها و أنت فى معزل عن ذاك مقتصر

و يقال: لما غلظ امر الكرمانى و الحارث ارسل نصر الى الكرمانى، فأتاه على عهد، و حضرهم محمد بن ثابت القاضى و مقدم بن نعيم أخو عبد الرحمن ابن نعيم الغامدى و سلم بن احوز، فدعا نصر الى الجماعة، فقال للكرمانى: أنت اسعد الناس بذلك، فوقع بين سلم بن احوز و المقدم كلام، فاغلظ له سلم، فأعانه عليه اخوه، و غضب لهما السغدى بن عبد الرحمن الحزمى، فقال سلم: لقد هممت ان اضرب انفك بالسيف، فقال السغدى: لو مسست السيف لم ترجع إليك يدك، فخاف الكرمانى ان يكون مكررا من نصر، فقام و تعلقوا به، فلم يجلس، و عاد الى باب المقصوره. قال: فتلقوه بفرسه، فركب فى المسجد، و قال نصر: اراد الغدر بى، و ارسل الحارث الى نصر: انا لا نرضى بك اماما، فأرسل اليه نصر: كيف

يكون لك عقل، و قد افنيت عمرك في ارض الشرك و غزوت المسلمين بالمشركين! اترانى اتضرع إليك اكثر مما تضرعت!
قال: فاسر يومئذ جهم بن صفوان صاحب الجهميه، فقال لسلم: ان لى ولثا من ابنك حارث، قال: ما كان ينبغي له ان يفعل، و لو
فعل ما آمنتك، و لو ملات هذه الملاءه كواكب، و ابراك الى عيسى بن مريم ما نجوت، و الله لو كنت فى بطنى لشققت بطنى
حتى اقتلك، و الله لا- يقوم علينا مع اليمانيه اكثر مما قمت، و امر عبد ربه بن سيسن فقتله، فقال الناس: قتل ابو محرز- و كان
جهم يكنى أبا محرز. و اسر يومئذ هبيرة بن شراحيل و عبد الله بن مجاعه فقال: لا ابقى الله من استبقاكما، و ان كنتما من تميم و
يقال: بل قتل هبيرة، لحقته الخيل عند دار قديد بن منيع فقتل قال: و لما هزم نصر الحارث، بعث الحارث ابنه حاتما الى
الكرمانى، فقال له محمد بن المثنى: هما عدواك، دعهما يضطربان، فبعث الكرمانى السغدى بن عبد الرحمن الحزمى معه،
فدخل السغدى المدينه من ناحيه باب ميخان، فأتاه الحارث، فدخل فازه الكرمانى، و مع الكرمانى داود ابن شعيب الجدانى و
محمد بن المثنى، فأقيمت الصلاه، فصلى بهم الكرمانى، ثم ركب الحارث، فسار معه جماعه بن محمد بن عزيز ابو خلف، فلما
كان الغد سار الكرمانى الى باب ميدان يزيد، فقاتل اصحاب نصر، فقتل سعد بن سلم المراغى، و أخذوا علم عثمان بن
الكرمانى، فأول من اتى الكرمانى بهزيمة الحارث و هو معسكر بباب ماسرجسان على فرسخ من المدينه النضر ابن غلاق السغدى
و عبد الواحد بن المنخل ثم أتاه سواده بن سريج، و حاتم بن الحارث و الخليل بن غزوان العذرى، اتوه ببيعه الحارث بن سريج
و أول من بايع الكرمانى يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى، فوجه الكرمانى الى الحارث بن سريج سوره بن محمد الكندى الى
اسمانير و السغدى بن عبد الرحمن أبا طعمه و صعبا او صعيبا، و صباحا، فدخلوا المدينه من باب ميخان، حتى أتوا باب ركك، و
اقبل الكرمانى الى باب حرب بن عامر،

و وجه اصحابه الى نصر يوم الأربعاء، فتراموا ثم تحاجزوا، و لم يكن بينهم يوم الخميس قتال قال: و التقوا يوم الجمعة، فانهزمت الأزد، حتى و صلوا الى الكرمانى، فاخذ اللواء بيده فقاتل به، و حمل الخضر بن تميم و عليه تجفاف، فرموه بالنشاب، و حمل عليه حبيش مولى نصر فطعنه فى حلقه، فاخذ الخضر السنان بشماله من خلفه، فشب به فرسه، و حمل فطعن حبيشا فاذراه عن بردونه، فقتله رجاله الكرمانى بالعصى. قال: و انهزم اصحاب نصر، و أخذوا لهم ثمانين فرسا، و صرع تميم ابن نصر، فأخذوا له بردونين، أخذ أحدهما السغدى بن عبد الرحمن، و أخذ الآخر الخضر، و لحق الخضر بسلم بن احوز، فتناول من ابن أخيه عمودا فضربه فصرعه، فحمل عليه رجلان من بنى تميم فهرب، فرمى سلم بنفسه تحت القناطر و به بضع عشره ضربه على بيضته فسقط، فحمله محمد بن الحداد الى عسكر نصر، و انصرفوا، فلما كان فى بعض الليالى خرج نصر من مرو، و قتل عصمه بن عبد الله الأسدى، و كان يحمى اصحاب نصر، فادركه صالح بن القعقاع الأزدى، فقال له عصمه: تقدم يا مزونى، فقال صالح: اثبت يا خصى - و كان عقيما - فعطف فرسه فشب فسقط، فطعنه صالح فقتله. و قاتل ابن الديلمرى، و هو يرتجز، فقتل الى جنب عصمه و قتل عبيد الله بن حوتمه السلمى، رمى مروان البهرانى بجرزه، فقتل، فأتى الكرمانى برأسه فاسترجع - و كان له صديقا - و أخذ رجل يمانى بعنان فرس مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم فعرفه فتركه و اقتتلوا ثلاثة ايام، فهزمت آخر يوم المضريه اليمن، فنادى الخليل بن غزوان: يا معشر ربيعه و اليمن، قد دخل الحارث السوق، و قتل ابن الأقطع، ففت فى اعضاء المضريه و كان أول من انهزم ابراهيم بن بسام اللبثى، و ترجل تميم بن نصر، فاخذ بردونه عبد الرحمن بن جامع الكندى، و قتلوا هياجا الكلبى و لقيط بن اخضر، قتله غلام لهانى البزار

قال: و يقال: لما كان يوم الجمعة تأهبوا للقتال، و هدموا الحيطان ليتسع لهم الموضع، فبعث نصر محمد بن قطن الى الكرماني: انك لست مثل هذا الدبوسى، فاتق الله، لا تشرع فى الفتنة قال: و بعث تميم بن نصر شاكريته، و هم فى دار الجنوب بنت القعقاع، فرماهم اصحاب الكرماني من السطوح و نذروا بهم، فقال عقيل بن معقل لمحمد بن المثنى: علام نقتل أنفسنا لنصر و الكرماني! هلم نرجع الى بلدنا بطخارستان، فقال محمد: ان نصرا لم يف لنا، فلسنا ندع حربه و كان اصحاب الحارث و الكرماني يرمون نصرا و اصحابه بعزاده، فضرب سراقه و هو فيه فلم يحوله، فوجه اليهم سلم ابن احوز فقاتلهم، فكان أول الظفر لنصر، فلما رأى الكرماني ذلك أخذ لواءه من محمد بن عميره، فقاتل به حتى كسره و أخذ محمد بن المثنى و الزاغ و حطان فى كاربكل، حتى خرجوا على الرزيق، و تميم بن نصر على قنطرة النهر، فقال محمد بن المثنى لتميم حين انتهى اليه: تنح يا صبي و حمل محمد و الزاغ معه رايه صفراء، فصرعوا عين مولى نصر، و قتلوه، و كان صاحب دواه نصر، و قتلوا نفرا من شاكريته و حمل الخضر بن تميم على سلم بن احوز قطعنه، فمال السنان، فضربه بجرز على صدره و اخرى على منكبه، و ضربه على راسه فسقط، و حمى نصر اصحابه فى ثمانيه، فمنعهم من دخول السوق. قال: و لما هزمت اليمانيه مضر، ارسل الحارث الى نصر: ان اليمانيه يعيروننى بانهم امكم، و انا كاف، فاجعل حماه أصحابك بإزاء الكرماني، فبعث اليه نصر يزيد النحوى او خالدا يتوثق منه، ان يفى له بما اعطاه من الكف. و يقال: انما كف الحارث عن قتال نصر ان عمران بن الفضل الأزدي و اهل بيته و عبد الجبار العدوى و خالد بن عبيد الله بن حبيب العدوى و عامه اصحابه نقموا على الكرماني فعله باهل التبوشكان، و ذلك ان أسدا وجهه اليهم، فنزلوا على حكم اسد، فبقر بطون خمسين رجلا- و القاهم فى نهر بلخ، و قطع أيدي ثلاثمائه منهم و ارجلهم، و صلب ثلاثه، و باع ائقاليهم فيمن يزيد،

فنقموا على الحارث عونه الكرماني، و قتاله نصرًا فقال نصر لأصحابه حين تغير الأمر بينه و بين الحارث: ان مضر، لا تجتمع لي ما كان الحارث مع الكرماني، لا- يتفقان على امر، فالرأى تركهما، فإنهما يختلفان و خرج الى جلفر فيجد عبد الجبار الأحول العدوى و عمر بن ابي الهيثم الصغدي، فقال لهما: ا يسعكما المقام مع الكرماني؟ فقال عبد الجبار: و أنت فلا عدمت آسيا، ما احلك هذا المحل! فلما رجع نصر الى مرو امر به فضرب أربعمائه سوط، و مضى نصر الى خرق، فأقام اربعة ايام بها، و معه مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم و سلم بن احوز و سنان الأعرابي، فقال نصر لنسائه: ان الحارث سيخلفني فيكن و يحميكن فلما قرب من نيسابور أرسلوا اليه: ما اقدمك، و قد اظهرت من العصبيه امرا قد كان الله اطفاه؟ و كان عامل نصر على نيسابور ضرار ابن عيسى العامري، فأرسل اليه نصر بن سيار سنانا الأعرابي و مسلم بن عبد الرحمن و سلم بن احوز، فكلموهم فخرجوا، فتلقوا نصرًا بالموكب و الجوارى و الهدايا، فقال سلم: جعلني الله فداك! هذا الحى من قيس، فإنما كانت عاتبه، فقال نصر: انا ابن خندف تنمينى قبائلها للصالحات و عمى قيس عيلانا

و اقام عند نصر حين خرج من مرو يونس بن عبد ربه و محمد بن قطن و خالد بن عبد الرحمن فى نظرائهم. قال: و تقدم عباد بن عمر الأزدى و عبد الحكيم بن سعيد العوذى و ابو جعفر عيسى بن جرز على نصر من مكه بابر شهر، فقال نصر لعبد الحكيم: اما ترى ما صنع سفهاء قومك؟ فقال عبد الحكيم: بل سفهاء قومك، طالت ولايتها فى ولايتك، و صيرت الولاية لقومك دون ربيعه و اليمن فبطروا، و فى ربيعه و اليمن حلماء و سفهاء فغلب السفهاء الحكماء فقال عباد: ا تستقبل الأمير بهذا الكلام! قال: دعه فقد صدق، فقال ابو جعفر عيسى بن جرز- و هو من اهل قريه على نهر مرو: ايها الأمير، حسبك من هذه الأمور و الولاية،

فانه قد اطل امر عظيم، سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد، و يدعو الى دوله تكون، فيغلب على الأمر و أنتم تنظرون و تضطربون فقال نصر: ما اشبه ان يكون لقله الوفاء، و استجراح الناس، و سوء ذات البين و جهت الى الحارث و هو بأرض الترك، فعرضت عليه الولايه و الأموال فأبى و شغب، و ظاهر على فقال ابو جعفر عيسى: ان الحارث مقتول مصلوب، و ما الكرمانى من ذلك ببعيد فوصله نصر قال: و كان سلم بن احوز يقول: ما رايت قوما اكرم اجابه، و لا ابذل لدمائهم من قيس. قال: فلما خرج نصر من مرو غلب عليها الكرمانى، و قال للحارث: انما اريد كتاب الله، فقال قحطبه: لو كان صادقا لامدده الف عنان، فقال مقاتل بن حيان: ا فى كتاب الله هدم الدور و انتهاب الأموال! فحبسه الكرمانى فى خيمه فى العسكر، فكلمه معمر بن مقاتل بن حيان- او معمر بن حيان- فخلاه، فاتى الكرمانى المسجد، و وقف الحارث، فخطب الكرمانى الناس، و آمنهم غير محمد بن الزبير و رجل آخر، فاستامن لابن الزبير داود بن ابى داود بن يعقوب، و دخل الكاتب فآمنه، و مضى الحارث الى باب دوران و سرخس، و عسكر الكرمانى فى مصلى اسد، و بعث الى الحارث فأتاه، فأنكر الحارث هدم الدور و انتهاب الأموال، فهم الكرمانى به، ثم كف عنه، فأقام أياما و خرج بشر بن جرموز الضبى بخرقان، فدعا الى الكتاب و السنه، و قال للحارث: انما قاتلت معك طلب العدل، فاما إذ كنت مع الكرمانى، فقد علمت انك انما تقاتل ليقال: غلب الحارث! و هؤلاء يقاتلون عصبية، فلست مقاتلا معك و اعتزل فى خمسه آلاف و خمسمائه- و يقال فى اربعة آلاف- و قال: نحن الفئه العادله، ندعو الى الحق و لا نقاتل الا من يقاتلنا و اتى الحارث مسجد عياض، فأرسل الى الكرمانى يدعوه الى ان يكون الأمر شورى، فأبى الكرمانى، و بعث الحارث ابنه محمدا فحمل ثقله من دار تميم بن نصر، فكتب نصر الى عشيرته و مضر، ان الزموا الحارث مناصحه

فاتوه، فقال الحارث: انكم اصل العرب و فرعها، و أنتم قريب عهد بالهزيمه، فاخرجوا الى بالأثقال، فقالوا: لم نكن نرضى بشيء دون لقائه و كان من مدبرى عسكر الكرمانى مقاتل بن سليمان، فأتاه رجل من البخاريين، فقال: أعطنى اجر المنجنيق التى نصبته، فقال: أقم اليه انك نصبته من منفعه المسلمين، فشهد له شبيهه بن شيخ الأزدي، فامر مقاتل فصك له الى بيت المال قال: فكتب اصحاب الحارث الى الكرمانى: نوصيكم بتقوى الله و طاعته و ايثار ائمه الهدى و تحريم ما حرم الله من دمائكم، فان الله جعل اجتماعنا كان الى الحارث ابتغاء الوسيله الى الله، و نصيحه فى عباده، فعرضنا أنفسنا للحرب و دماءنا للسفك و أموالنا للتلف، فصغر ذلك كله عندنا فى جنب ما نرجو من ثواب الله، و نحن و أنتم اخوان فى الدين و انصار على العدو، فاتقوا الله و راجعوا الحق، فانا لا نريد سفك الدماء بغير حلها. فأقاموا أياما، فأتى الحارث بن سريج الحائظ فثلم فيه ثلمه ناحيه نوبان عند دار هشام بن ابى الهيثم، فتفرق عن الحارث اهل البصائر و قالوا: غدرت فأقام القاسم الشيبانى و ربيع التيمى فى جماعه، و دخل الكرمانى من باب سرخس، فحاذى الحارث، و مر المنخل بن عمرو الأزدي فقتله السميدع، احد بنى العدويه، و نادى: يا لثارات لقيط! و اقتتلوا، و جعل الكرمانى على ميمنته داود بن شعيب و اخوته: خالد و مزيدا و المهلب، و على ميسرته سوره بن محمد بن عزيز الكندى، فى كنده و ربيعه فاشتد الأمر بينهم، فانهم اصحاب الحارث و قتلوا ما بين الثلثه و عسكر الحارث، و الحارث على بغل فنزل عنه، و ركب فرسا فضربه، فجرى و انهزم اصحابه، فبقى فى اصحابه، فقتل عند شجره، و قتل اخوه سواده و بشر بن جرموز و قطن بن المغيره بن عجرد، و كف الكرمانى، و قتل مع الحارث مائه، و قتل من اصحاب الكرمانى مائه، و صلب الحارث عند مدينه مرو بغير راس. و كان قتل بعد خروج نصر من مرو بثلاثين يوما، قتل يوم الأحد لست بقين من رجب و كان يقال: ان الحارث يقتل تحت زيتونه او شجره غبيراء. فقتل كذلك سنه ثمان و عشرين و مائه و أصاب الكرمانى صفائح ذهب

للحارث

فأخذها و حبس أم ولده ثم خلى عنها، و كانت عند حاجب بن عمرو بن سلمه بن سكن بن جون بن ديبب قال: و أخذ اموال من خرج مع نصر، و اصطفى متاع عاصم بن عمير، فقال ابراهيم: بم تستحل ما له؟ فقال صالح من آل الوضاح: اسقني دمه، فحال بينه و بينه مقاتل بن سليمان، فاتي به منزله قال علي: ، قال زهير بن الهنيد: خرج الكرمانى الى بشر بن جرموز، و عسكر خارجا من المدينه، مدينه مرو، و بشر فى اربعه آلاف، فعسكر الحارث مع الكرمانى، فأقام الكرمانى أياما بينه و بين عسكر بشر فرسخان، ثم تقدم حتى قرب من عسكر بشر، و هو يريد ان يقاتله، فقال للحارث: تقدم و ندم الحارث على اتباع الكرمانى، فقال: لا تعجل الى قتالهم، فانى اردهم إليك، فخرج من العسكر فى عشره فوارس، حتى اتى عسكر بشر فى قريه الدرزيجان، فأقام معهم و قال: ما كنت لاقاتلكم مع اليمانيه، و جعل المضريون ينسلون من عسكر الكرمانى الى الحارث حتى لم يبق مع الكرمانى مضرى غير سلمه بن ابى عبد الله، مولى بنى سليم، فانه قال: و الله لا اتبع الحارث ابدا فانى لم أره الا غادرا و المهلب بن اياس، و قال: لا اتبعه فانى لم أره قط الا فى خيل تطرد فقاتلهم الكرمانى مرارا يقتتلون ثم يرجعون الى خنادقهم، فمره لهؤلاء و مره لهؤلاء، فالتقوا يوما من ايامهم، و قد شرب مرثد بن عبد الله المجاشعى، فخرج سكران على بردون للحارث، فطعن فصرع، و حماه فوارس من بنى تميم، حتى تخلص، و عار البرذون، فلما رجع لأمه الحارث، و قال: كدت تقتل نفسك، فقال للحارث: انما تقول ذلك لمكان بردونك، امراته طالق ان لم آتک ببرذون افره من بردونك من عسكرهم، فالتقوا من غد، فقال مرثد: اى بردون فى عسكرهم افره؟ قالوا: بردون عبد الله ابن ديسم العنزى- و أشاروا الى موقفه-حتى وصل اليه، فلما غشيه رمى ابن ديسم نفسه عن بردونه، و علق مرثد عنان فرسه فى رمحه، و قاده حتى اتى به الحارث، فقال: هذا مكان بردونك، فلقى مخلد بن الحسن مرثدا، فقال له يمازحه: ما اهيا بردون ابن ديسم تحتك! فنزل عنه، و قال: خذه، قال: اردت ان تفضحنى! أخذته منا فى الحرب و آخذه فى السلم! و مكثوا بذلك

أياماً، ثم ارتحل الحارث ليلاً، فأتى حائط مرو فنقب باباً، و دخل الحائط، فدخل الكرماني، و ارتحل، فقالت المضريه للحارث: قد تركنا الخنادق فهو يومنا، و قد فررت غير مره، فترجل فقال: انا لكم فارسا خير منى لكم راجلا، قالوا: لا نرضى الا ان تترجل، فترجل و هو بين حائط مرو و المدينة، فقتل الحارث و اخوه و بشر بن جرموز و عدده من فرسان تميم، و انهزم الباقون، و صلب الحارث و صفت مرو لليمن، فهدموا دور المضريه، فقال نصر بن سيار للحارث حين قتل: يا مدخل الذل على قومه بعدا و سحقا لك من هالك!

شؤمك اردى مضرا كلها و غض من قومك بالحارك

ما كانت الأزد و اشياعها تطمع فى عمرو و لا مالك

و لا بنى سعد إذا أجمعوا كل طمر لونه حالك

و يقال: بل قال هذه الأبيات نصر لعثمان بن صدقه المازنى. و قالت أم كثير الضبييه: لا بارك الله فى أنثى و عذبتها تزوجت مضريا آخر الدهر

ابلق رجال تميم قول موجهه احللتموها بدار الذل و الفقر

ان أنتم لم تكروا بعد جولتكم حتى تعيدوا رجال الأزد فى الظهر

انى استحييت لكم من بذل طاعتكم هذا المزونى يجبيكم على قهر

و قال عباد بن الحارث: الا يا نصر قد برح الخفاء و قد طال التمنى و الرجاء

و اصبحت المزون بأرض مرو تقضى فى الحكومه ما تشاء

يجوز قضاؤها فى كل حكم على مضر و ان جار القضاء

و حمير في مجالسها قعود ترقرق في رقابهم الدماء

فان مضر بذأ رضيت و ذلت فطال لها المذله و الشقاء

و ان هي اعتبت فيها و الا فحل على عساكرها العفاء

و قال: الا يا ايها المرء الذي قد شفه الطرب

أفق ودع الذي قد كنت تطلبه و نطلب

فقد حدثت بحضرتنا امور شأنها عجب

الأزد رايتها عزت بمرو و ذلت العرب

فجاز الصفر لما كان ذاك و بهرج الذهب

و قال ابو بكر بن ابراهيم لعلی و عثمان ابني الكرمانی. انی لمرتحل ارید بمدحتی اخوين فوق ذرى الأنام ذراهما

سبقا الجياد فلم يزالا نجعه لا يعلم الضيف الغريب قرأهما

يستعليان و يجريان الى العلا و يعيش في كنفيهما حياهما

اعنى عليا انه و وزيره عثمان ليس يذل من والاهما

جريا لكيما يلحقا بأبيهما جرى الجياد من البعيد مداهما

فلئن هما لحقا به لمنصب يستعليان و يلحقان أباهما

و لئن ابر عليهما فلطالما جريا فبذهما و بذ سواهما

فلامدحتهما بما قد عاينت عيني و ان لم احص كل نداهما

فهما التقيان المشار إليهما الحاملان الكاملان كلاهما

و هما ازالا عن عريكة ملكه نصرا و لاقى الذل إذ عاداهما

نفيا ابن اقطع بعد قتل حماته و تقسمت اسلابه خيلاهما

و الحارث بن سريج إذ قصدوا له حتى تعاور راسه سيفاهما

أخذوا بعنق أبيهما في قدره إذ عز قومهما و من والاهما

و في هذه السنه وجه ابراهيم بن محمد أبا مسلم الى خراسان، و كتب الى اصحابه: اني قد امرته بأمرى، فاسمعوا منه و أقبلوا قوله، فاني قد امرته على خراسان و ما غلب عليه بعد ذلك، فأتاهم فلم يقبلوا قوله، و خرجوا من قابل، فالتقوا بمكه عند ابراهيم، فاعلمه ابو مسلم انهم لم ينفذوا كتابه و امره، فقال ابراهيم: اني قد عرضت هذا الأمر على غير واحد فأبوه على، و ذلك انه كان عرض ذلك قبل ان يوجه أبا مسلم على سليمان بن كثير، فقال: لا الى اثنين ابدا، ثم عرضه على ابراهيم بن سلمه فأبى، فاعلمهم انه اجمع رايه على ابي مسلم، و امرهم بالسمع و الطاعة، ثم قال: يا عبد الرحمن، انك رجل منا اهل البيت، فاحتفظ وصيتي، و انظر هذا الحي من اليمن فاكرمهم، و حل بين اظهرهم، فان الله لا- يتم هذا الأمر الا- بهم، و انظر هذا الحي من ربيعه فاتهمهم في امرهم، و انظر هذا الحي من مضر، فإنهم العدو القريب الدار، فاقتل من شككت في امره و من كان في امره شبهه و من وقع في نفسك منه شيء، و ان استطعت الا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل، فأيما غلام بلغ خمسه اشبار تتهمه فاقتله، و لا تخالف هذا الشيخ- يعنى سليمان بن كثير- و لا تعصه، و إذا اشكل عليك امر فاكتف به منى.

ذكر الخبر عن مقتل الضحاك الخارجي

و في هذه السنه قتل الضحاك بن قيس الخارجي، فيما قال ابو مخنف، ذكر ذلك هشام بن محمد عنه

ص: ٣٤٤

ذكر الخبير عن مقتله و سبب ذلك: ذكر ان الضحاك لما حاصر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط، و بايعه منصور بن جمهور، و راى عبد الله بن عمر انه لا- طاقه له به، ارسل اليه: ان مقامكم على ليس بشىء، هذا مروان فسر اليه، فان قاتلته فانا معك، فصالحه على ما قد ذكرت من اختلاف المختلفين فيه. فذكر هشام، عن ابي مخنف، ان الضحاك ارتحل عن ابن عمر حتى لقي مروان بكفر توثا من ارض الجزيره، فقتل الضحاك يوم التقوا. و اما ابو هاشم مخلص بن محمد بن صالح، فقال فيما حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم عنه ان الضحاك لما قتل عطيه الثعلبي صاحبه و عامله على الكوفه ملحان بقنطره السيلحين، و بلغه خبر قتل ملحان و هو محاصر عبد الله بن عمر بواسط، وجه مكانه من اصحابه رجلا يقال له مطاعن، و اصطلح عبد الله بن عمر و الضحاك عن ان يدخل في طاعته، فدخل و صلى خلفه، و انصرف الى الكوفه، و اقام ابن عمر فيمن معه بواسط، و دخل الضحاك الكوفه، و كاتبه اهل الموصل و دعوه الى ان يقدم عليهم فيمكنوه منها، فسار في جماعه جنوده بعد عشرين شهرا، حتى انتهى إليها، و عليها يومئذ عامل لمروان، و هو رجل من بنى شيبان من اهل الجزيره يقال له القطران بن اكمه، ففتح اهل الموصل المدينه للضحاك و قاتلهم القطران في عده يسيره من قومه و اهل بيته حتى قتلوا، و استولى الضحاك على الموصل و كورها. و بلغ مروان خبره و هو محاصر حمص، مشتغل بقتال أهلها، فكتب الى ابنه عبد الله و هو خليفته بالجزيره، يأمره ان يسير فيمن معه من روابطه الى مدينه نصيبين ليشغل الضحاك عن توسط الجزيره، فشخص عبد الله الى نصيبين في جماعه روابطه، و هو في نحو من سبعة آلاف او ثمانيه، و خلف بحران قائدا في الف او نحو ذلك، و سار الضحاك من الموصل الى عبد الله

بنصيبين، فقاتله فلم يكن له قوه لكثره من مع الضحاك، فهم فيما بلغنا عشرون و مائه الف، يرزق الفارس عشرين و مائه و الراجل و البغال المائه و الثمانين فى كل شهر، و اقام الضحاك على نصيبين محاصرا لها، و وجه قائدين من قواده يقال لهما عبد الملك بن بشر التغلبى، و بدر الذكوانى مولى سليمان بن هشام فى، اربعة آلاف او خمسة آلاف حتى وردا الرقه، فقاتلهم من بها من خيل مروان، و هم نحو من خمسمائه فارس، و وجه مروان حين بلغه نزولهم الرقه خيلا- من روابطه، فلما دنوا منها انقشع اصحاب الضحاك منصرفين اليه، فاتبعتهم خيله، فاستسقطوا من ساقتهم نيفا و ثلاثين رجلا، فقطعهم مروان حين قدم الرقه، و مضى صامدا الى الضحاك و جموعه حتى التقيا بموضع يقال له الغز من ارض كفرتوثا، فقاتله يومه ذلك، فلما كان عند المساء ترجل الضحاك و ترجل معه من ذوى الثبات من اصحابه نحو من سته آلاف و اهل عسكره اكثرهم لا يعلمون بما كان منه، و احدقت بهم خيول مروان فألحوا عليهم حتى قتلوهم عند العتمه، و انصرف من بقى من اصحاب الضحاك الى عسكرهم، و لم يعلم مروان و لا- اصحاب الضحاك ان الضحاك قد قتل فيمن قتل حتى فقدوه فى وسط الليل و جاءهم بعض من عاينه حين ترجل، فاخبرهم بخبره و مقتله، فبكوه و ناحوا عليه، و خرج عبد الملك بن بشر التغلبى القائد الذى كان وجهه فى عسكرهم الى الرقه حتى دخل عسكر مروان، و دخل عليه فاعلمه ان الضحاك قتل، فأرسل معه رسلا من حرسه، معهم النيران و الشمع الى موضع المعركه، فقلبا القتلى حتى استخرجوه، فاحتملوه حتى أتوا به مروان، و فى وجهه اكثر من عشرين ضربه، فكبر اهل عسكر مروان، فعرف اهل عسكر الضحاك انهم قد علموا بذلك، و بعث مروان برأسه من ليلته الى مدائن الجزيره، فطيف به فيها. و قيل: ان الخبيرى و الضحاك انما قتلا فى سنه تسع و عشرين و مائه .

ذكر الخبر عن مقتل الخبيرى و ولايه شيان

و فى هذه السنه كان أيضا- فى قول ابى مخنف- قتل الخبيرى الخارجى كذلك ذكر هشام عنه

ذكر الخبر عن مقتله: حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثني ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، قال: لما قتل الضحاک اصبح اهل عسكره بايعوا الخيبرى، و أقاموا يومئذ و غادوه من بعد الغد، و صافوه و صافهم، و سليمان بن هشام يومئذ فى مواليه و اهل بيته مع الخيبرى، و قد كان قدم على الضحاک و هو بنصيبين، و هم فى اكثر من ثلاثه آلاف من اهل بيته و مواليه، فتزوج فيهم اخت شيان الحرورى الذى بايعوه بعد قتل الخيبرى، فحمل الخيبرى على مروان فى نحو من أربعمائى فارس من الشراه، فهزم مروان و هو فى القلب، و خرج مروان من المعسكر هاربا، و دخل الخيبرى فيمن معه عسكره، فجعلوا ينادون بشعارهم: يا خيبرى يا خيبرى، و يقتلون من أدركوا حتى انتهوا الى حجره مروان، فقطعوا أطنايها، و جلس الخيبرى على فرشه، و ميمنه مروان عليها ابنه عبد الله ثابتة على حالها، و ميسرته ثابتة عليها إسحاق بن مسلم العقيلي، فلما رأى اهل عسكر مروان قله من مع الخيبرى ثار اليه عبيد من اهل العسكر بعمد الخيام، فقتلوا الخيبرى و اصحابه جميعا فى حجره مروان و حولها، و بلغ مروان الخبر و قد جاز العسكر بخمسه اميال او سته منهزما، فانصرف الى عسكره و رد خيوله عن مواضعها و مواقعها، و بات ليلته تلك فى عسكره فانصرف اهل عسكر الخيبرى فولوا عليهم شيان و بايعوه، فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس، و ابطل الصف منذ يومئذ و كان مروان يوم الخيبرى بعث محمد بن سعيد، و كان من ثقاته و كتابه الى الخيبرى، فبلغه انه مالا هم و انحاز اليهم يومئذ، فاتى به مروان أسيرا فقطع يده و رجله و لسانه. و فى هذه السنه وجه مروان يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق ل حرب من بها من الخوارج. و حج بالناس فى هذه السنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، كذلك قال ابو معشر - فيما حدثني احمد بن ثابت عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى

عنه و كذلك قال الواقدي و غيره. و قال الواقدي: و افتتح مروان حمص و هدم سورها، و أخذ نعيم بن ثابت الجزامي فقتله في شوال سنه ثمان، و قد ذكرنا من خالفه في ذلك قبل. و كان العامل على المدينة و مكه و الطائف - فيما ذكر- في هذه السنه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، و بالعراق عمال الضحاك و عبد الله بن عمر و علي قضاء البصره ثمامه بن عبد الله، و بخراسان نصر بن سيار و خراسان مفتونه .

خبر ابي حمزه الخارجي مع عبد الله بن يحيى

و في هذه السنه لقي ابو حمزه الخارجي عبد الله بن يحيى طالب الحق فدعاه الى مذهبه. ذكر الخبر عن ذلك: حدثني العباس بن عيسى العقيلي، قال: حدثنا هارون بن موسى الفروي، قال: حدثني موسى بن كثير مولى الساعديين، قال: كان أول امر ابي حمزه - و هو المختار بن عوف الأزدي السلمي من البصره - قال موسى: كان أول امر ابي حمزه انه كان يوافي كل سنه مكه يدعو الناس الى خلاف مروان بن محمد و الى خلاف آل مروان قال: فلم يزل يختلف في كل سنه حتى وافى عبد الله بن يحيى في آخر سنه ثمان و عشرين و مائه، فقال له: يا رجل، اسمع كلاما حسنا، و أراك تدعو الى حق، فانطلق معي، فاني رجل مطاع في قومي، فخرج حتى ورد حضرموت، فبايعه ابو حمزه على الخلافه، و دعا الى خلاف مروان و آل مروان. و قد حدثني محمد بن حسن ان أبا حمزه مر بمعدن بنى سليم و كثير بن عبد الله عامل على المعدن، فسمع بعض كلامه، فامر به فجلد سبعين سوطا، ثم مضى الى مكه، فلما قدم ابو حمزه المدينة حين افتتحها تغيب كثير حتى كان من امرهم ما كان.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر هلاك شيبان بن عبد العزيز الحروري

فمن ذلك ما كان من هلاك شيبان بن عبد العزيز اليشكري ابي الدلفاء ذكر الخبر عن سبب مهلكه: و كان سبب ذلك ان الخوارج الذين كانوا بازاء مروان بن محمد يحاربونه لما قتل الضحاك بن قيس الشيباني رئيس الخوارج و الخيبري بعده، ولوا عليهم شيبان و بايعوه، فقاتلهم مروان، فذكر هشام بن محمد و الهيثم بن عدى ان الخيبري لما قتل قال سليمان بن هشام بن عبد الملك للخوارج- و كان معهم في عسكرهم: ان الذي تفعلون ليس براى، فان أخذتم برأىي، و الا- انصرفت عنكم قالوا: فما الرأى؟ قال: ان احدكم يظفر ثم يستقتل فيقتل، فانى ارى ان ننصرف على حاميئنا حتى نزل الموصل، فنخندق ففعل و اتبعه مروان و الخوارج فى شرقى دجله و مروان بازائهم، فاقتلوا تسعه اشهر، و يزيد بن عمر بن هبيرة بقرقيسيا فى جند كثيف من اهل الشام و اهل الجزيره، فأمره مروان ان يسير الى الكوفه، و عليها يومئذ المثنى بن عمران، من عائذه قريش من الخوارج. و حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنى ابو هاشم مخلص بن محمد، قال: كان مروان بن محمد يقاتل الخوارج بالصف، فلما قتل الخيبرى و بويع شيبان، قاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس، و ابطل الصف منذ يومئذ، و جعل الآخرون يكرسون بكراديس مروان كراديس تكافئهم و تقاتلهم، و تفرق كثير من اصحاب الطمع عنهم و خذلوهم، و حصلوا فى نحو من اربعين ألفا، فاشار عليهم سليمان بن هشام ان ينصرفوا الى مدينه الموصل، فيصيروها ظهرا و ملجأ و ميره لهم، فقبلوا رايه، و ارتحلوا

ليلا، و اصبح مروان فاتبعهم، ليس يرحلون عن منزل الا- نزله، حتى انتهوا الى مدينه الموصل، فعسكروا على شاطئ دجله، و خندقوا على انفسهم، و عقدوا جسورا على دجله من عسكرهم الى المدينه، فكانت ميرتهم و مرافقهم منها، و خندق مروان بازائهم، فأقام سته اشهر يقاتلهم بكره و عشيته. قال: و اتى مروان بابن أخ لسليمان بن هشام، يقال له اميه بن معاويه بن هشام، و كان مع عمه سليمان بن هشام فى عسكر شيان بالموصل، فهو مبارز رجلا من فرسان مروان، فاسره الرجل فاتى به أسيرا، فقال له: أنشدك الله و الرحم يا عم! فقال: ما بينى و بينك اليوم من رحم، فامر به- و عمه سليمان و اخوته ينظرون- فقطعت يده و ضربت عنقه. قال: و كتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجمع من معه الى عبيده بن سوار خليفه الضحاك بالعراق، فلقى خيوله بعين التمر، فقاتلهم فهزمهم، و عليهم يومئذ المثنى بن عمران من عائده قريش و الحسن بن يزيد، ثم تجمعوا له بالكوفه بالنخيله، فهزمهم، ثم اجتمعوا بالصره و معهم عبيده، فقاتلهم فقتل عبيده، و هزم اصحابه، و استباح ابن هبيرة عسكرهم، فلم يكن لهم بقيه بالعراق، و استولى ابن هبيرة عليها، و كتب اليه مروان بن محمد من الخنادق يأمره ان يمدد بعامر بن ضباره المرى، فوجهه فى نحو من سته آلاف او ثمانيه، و بلغ شيان خبرهم و من معه من الحروريه، فوجهوا اليه قائدين فى اربعة آلاف، يقال لهما ابن غوث و الجون، فلقوا ابن ضباره بالسن دون الموصل، فقاتلوه قتالا شديدا، فهزمهم ابن ضباره، فلما قدم فلهم اشار عليهم سليمان بالارتحال عن الموصل، و اعلمهم انه لا مقام لهم إذ جاءهم ابن ضباره من خلفهم، و ركبهم مروان من بين ايديهم، فارتحلوا فأخذوا على حلوان الى الاهواز و فارس، و وجه مروان الى ابن ضباره ثلاثه نفر من قواده فى ثلاثين ألفا من روابطه، احدهم مصعب بن الصحصح الأسدى و شقيق و عطيف السليمانى، و شقيق الذى يقول فيه الخوارج: قد علمت اختاك يا شقيق انك من سكر ك ما تفيق

و كتب اليه يأمره ان يتبعهم، و لا يقلع عنهم حتى يببرهم و يستأصلهم،

فلم يزل يتبعهم حتى وردوا فارس، و خرجوا منها و هو فى ذلك يستسقط من لحق من اخرياتهم، فتفرقوا، و أخذ شيان فى فرقته الى ناحيه البحرين، فقتل بها، و ركب سليمان فيمن معه من مواليه و اهل بيته السفن الى السند، و انصرف مروان الى منزله من حران، فأقام بها حتى شخض الى الزاب و اما ابو مخنف فانه قال-فيما ذكر هشام بن محمد عنه-قال: امر مروان يزيد بن عمر بن هبيرة- و كان فى جنود كثيره من الشام و اهل الجزيره بقرقيسيا- ان يسير الى الكوفه، و على الكوفه يومئذ رجل من الخوارج يقال له المثنى بن عمران العائذى، عائذه قريش، فسار اليه ابن هبيرة على الفرات حتى انتهى الى عين التمر، ثم سار فلقى المثنى بالروحاء، فوافى الكوفه فى شهر رمضان من سنه تسع و عشرين و مائه، فهزم الخوارج، و دخل ابن هبيرة الكوفه ثم سار الى الصراه، و بعث شيان عبيده بن سوار فى خيل كثيره، فعسكر فى شرقى الصراه، و ابن هبيرة فى غربيها، فالتقوا، فقتل عبيده و عدده من اصحابه، و كان منصور بن جمهور معهم فى دور الصراه، فمضى حتى غلب على الماهين و على الجبل اجمع، و سار ابن هبيرة الى واسط، فاخذ ابن عمر فحبسه، و وجه نباته بن حنظله الى سليمان بن حبيب و هو على كور الاهواز، و بعث اليه سليمان داود بن حاتم، فالتقوا بالمریان على شاطئ دجيل، فانهزم الناس، و قتل داود بن حاتم و فى ذلك يقول خلف بن خليفه: نفسى لداود الفدا و الحمى إذ اسلم الجيش أبا حاتم

مهلبى مشرق وجهه ليس على المعروف بالنادم

سالت من يعلم لى علمه حقا و ما الجاهل كالعالم

قالوا عهدناه على مرقب يحمل كالضرغامه الصارم

ثم أنثى منجدلا فى دم يسفح فوق البدن الناعم

و اقبل القبط على راسه و اختصموا فى السيف و الخاتم

و سار سليمان حتى لحق بابن معاويه الجعفرى بفارس و اقام ابن هبيرة شهرا

ثم وجه عامر بن ضباره فى اهل الشام الى الموصل، فسار حتى انتهى الى السن فلقه بها الجون بن كلاب الخارجى، فهزم عامر بن ضباره حتى ادخله السن فتحصن فيها، و جعل مروان يمدد بالجنود يأخذون طريق البر، حتى انتهوا الى دجله، فقطعوها الى ابن ضباره حتى كثروا و كان منصور بن جمهور يمدد شيبان بالأموال من كور الجبل، فلما كثر من يتبع ابن ضباره من الجنود، نهض الى الجون بن كلاب فقتل الجون، و مضى ابن ضباره مصعدا الى الموصل، فلما انتهى خبر الجون و قتله الى شيبان و مسير عامر بن ضباره نحوه، كره ان يقيم بين العسكرين، فارتحل بمن معه و فرسان الشام من اليمانيه. و قدم عامر بن ضباره بمن معه على مروان بالموصل، فضم اليه جنودا من جنوده كثيره، و امره ان يسير الى شيبان، فان اقام اقام، و ان سار سار، و الا يبدأه بقتال، فان قاتله شيبان قاتله، و ان امسك امسك عنه، و ان ارتحل اتبعه، فكان على ذلك حتى مر على الجبل، و خرج على بيضاء اصطخر، و بها عبد الله بن معاويه فى جموع كثيره، فلم يتهيأ الأمر بينه و بين ابن معاويه، فسار حتى نزل جيرفت من كرمان، و اقبل عامر بن ضباره حتى نزل بإزاء ابن معاويه أياما، ثم ناهضه القتال، فانهمز ابن معاويه، فلحق بهراه و سار ابن ضباره بمن معه، فلقى شيبان بجيرفت من كرمان، فاقتتلوا قتالا شديدا و انهزمت الخوارج، و استبيح عسكرهم، و مضى شيبان الى سجستان، فهلك بها، و ذلك فى سنه ثلاثين و مائه. و اما ابو عبيده فانه قال: لما قتل الخبيرى قام بأمر الخوارج شيبان بن عبد العزيز الشكرى، فحارب مروان، و طالت الحرب بينهما، و ابن هبيرة بواسط قد قتل عبيده بن سوار و نفى الخوارج و معه رءوس قواد اهل الشام و اهل الجزيره فوجه عامر بن ضباره فى اربعة آلاف مددا لمروان، فاخذ على باب المدائن، و بلغ مسيره شيبان، فخاف ان يأتيهم مروان، فوجه اليه الجون بن كلاب الشيبانى ليشغله، فالتقيا بالسن، فحصر الجون عامرا أياما. قال ابو عبيده: قال ابو سعيد: فاحرناهم و الله، و اضطررناهم الى

قتالنا، وقد كانوا خافونا و أرادوا الهرب منا، فلم ندع لهم مسلكا فقال لهم عامر: أنتم ميتون لا محاله، فموتوا كراما، فصدمونا صدمه لم يقم لها شيء، و قتلوا رئيسنا الجون بن كلاب، و انكشفنا حتى لحقنا بشيبان، و ابن ضباره فى آثارنا، حتى نزل منا قريبا، و كنا نقاتل من وجهين، نزل ابن ضباره من ورائنا مما يلى العراق، و مروان امامنا مما يلى الشام، فقطع عنا الماده و الميره، فغلت أسعارنا، حتى بلغ الرغيف درهما، ثم ذهب الرغيف فلا شيء يشتري بغال و لا رخيص فقال حبيب بن خدره لشيبان: يا امير المؤمنين، انك فى ضيق من المعاش، فلو انتقلت الى غير هذا الموضوع! ففعل و مضى شهرزور من ارض الموصل، فعاب ذلك عليه اصحابه، فاختلفت كلمتهم. و قال بعضهم: لما ولى شيبان امر الخوارج رجع باصحابه الى الموصل فاتبعه مروان ينزل معه حيث نزل فقاتله شهرا ثم انهزم شيبان حتى لحق بأرض فارس، فوجه مروان فى اثره عامر بن ضباره فقطع الى جزيره ابن كاوان، و مضى شيبان بمن معه حتى صار الى عمان، فقتله جلندى بن مسعود ابن جيفر بن جلندى الأزدي.

ذكر اظهار الدعوه العباسيه بخراسان

و فى هذه السنه امر ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس أبا مسلم، و قد شخص من خراسان يريده حتى بلغ قومس بالانصراف الى شيعة بخراسان، و امرهم باظهار الدعوه و التسويد. ذكر الخبر عن ذلك و كيف كان الأمر فيه: قال على بن محمد عن شيوخه: لم يزل ابو مسلم يختلف الى خراسان، حتى وقعت العصبية بها، فلما اضطرب الحبل، كتب سليمان بن كثير الى ابي سلمه الخلال يسأله ان يكتب الى ابراهيم، يسأله ان يوجه رجلا من اهل بيته فكتب ابو سلمه الى ابراهيم، فبعث أبا مسلم فلما كان فى سنه تسع و عشرين و مائه، كتب ابراهيم الى ابي مسلم يأمره بالقدوم عليه ليسأله عن اخبار الناس، فخرج فى النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفسا

من النقباء، فلما صار بالدندانقان من ارض خراسان عرض له كامل -او ابو كامل- قال: اين تريدون؟ قالوا: الحج، ثم خلا به ابو مسلم، فدعاه فأجابهم، و كف عنهم، و مضى ابو مسلم الى بيورد، فأقام بها أياما، ثم سار الى نسا، و كان بها عاصم بن قيس السلمى عاملا لنصر بن سيار الليثى، فلما قرب منها ارسل الفضل بن سليمان الطوسى الى اسيد بن عبد الله الخزاعى ليعلمه قدمه، فمضى الفضل فدخل قريه من قرى نسا، فلقى رجلا من الشيعة يعرفه، فسأله عن اسيد، فانتهره، فقال: يا عبد الله، ما انكرت من مسألتي عن منزل رجل؟ قال: انه كان فى هذه القريه شر، سعى برجلين قدما الى العامل، و قيل انهما داعيان، فأخذهما، و أخذ الـحجم بن عبد الله و غيلان بن فضاله و غالب بن سعيد و المهاجر بن عثمان، فانصرف الفضل الى ابى مسلم و اخبره، فتنكب الطريق، و أخذ فى اسفل القرى، و ارسل طرخان الجمال الى اسيد، فقال: ادعه لى و من قدرت عليه من الشيعة، و إياك ان تكلم أحدا لم تعرفه، فأتى طرخان أسيدا فدعاه، و اعلمه بمكان ابى مسلم، فأتاه فسأله عن الاخبار، قال: نعم، قدم الأزهر بن شعيب و عبد الملك بن سعد بكتب من الامام إليك، فخلفا الكتب عندي و خرجا، فأخذا فلا ادرى من سعى بهما! فبعث بهما العامل الى عاصم بن قيس، فضرب المهاجرين عثمان و ناسا من الشيعة قال: فأين الكتب؟ قال: عندي، قال: فأتني بها فأتاه بالكتب فقرأها. قال: ثم سار حتى اتى قومس، و عليها بيهس بن بديل العجلى، فأتاهم بيهس، فقال: اين تريدون؟ قالوا: الحج، قال: ا فمعكم فضل بردون تبيعونه؟ قال ابو مسلم: اما بيعا فلا، و لكن خذ اى دوابنا شئت، قال: اعرضوها على، فعرضوها، فاعجبه بردون منها سمند، فقال ابو مسلم: هو لك، قال: لا اقبله الا بثمان، قال: احتكم، قال: سبعمائه، قال: هو لك و أتاه و هو بقومس كتاب من الامام اليه و كتاب الى سليمان بن كثير، و كان فى كتاب ابى مسلم: انى قد بعثت إليك برايه النصر فارجع من حيث الفاك

كتابى، و وجه الى قحطبه بما معك يوافنى به فى الموسم فانصرف ابو مسلم الى خراسان، و وجه قحطبه الى الامام، فلما كانوا بنسا عرض لهم صاحب مسلحه فى قريه من قرى نسا، فقال لهم: من أنتم؟ قالوا: أردنا الحج، فبلغنا عن الطريق شىء خفناه، فاوصلهم الى عاصم بن قيس السلمى، فسألهم فاخبروه، فقال: ارتحلوا و امر المفضل بن الشرقى السلمى - و كان على شرطته - ان يزعجهم، فخلا به ابو مسلم و عرض عليه امرهم، فأجابته، و قال: ارتحلوا. على مهل، و لا تعجلوا و اقام عندهم حتى ارتحلوا فقدم ابو مسلم مرو فى أول يوم من شهر رمضان سنة تسع و عشرين و مائه، و دفع كتاب الامام الى سليمان بن كثير، و كان فيه ان اظهر دعوتك و لا تريص، فقد آن ذلك فنصبوا أبا مسلم، و قالوا: رجل من اهل البيت، و دعوا الى طاعه بنى العباس، و أرسلوا الى من قرب منهم او بعد ممن أجابهم، فأمره باظهار امرهم و الدعاء اليهم و نزل ابو مسلم قريه من قرى خزاعه يقال لها سفيدنج، و شيبان و الكرمانى يقاتلان نصر بن سيار، فبث ابو مسلم دعواته فى الناس، و ظهر امره، و قال الناس: قدم رجل من بنى هاشم، فاتوه من كل وجه، فظهر يوم الفطر فى قريه خالد بن ابراهيم فصلى بالناس يوم الفطر القاسم بن مجاشع المرائى، ثم ارتحل فنزل بالين - و يقال قريه اللين - لخزاعه، فوافاه فى يوم واحد اهل ستين قريه، فأقام اثنين و اربعين يوما، فكان أول فتح ابى مسلم من قبل موسى بن كعب فى بيورد، و تشاغل بقتل عاصم بن قيس، ثم جاء فتح من قبل مروروذ. قال ابو جعفر: و اما ابو الخطاب فانه قال: كان مقدم ابى مسلم ارض مرو منصرفا من قومس، و قد انفذ من قومس قحطبه بن شبيب بالأموال التى كانت معه و العروض الى الامام ابراهيم بن محمد، و انصرف الى مرو، فقدمها فى شعبان سنة تسع و عشرين و مائه لتسع خلون منه يوم الثلاثاء، فنزل قريه تدعى فنين على ابى الحكم عيسى بن اعين النقيب، و هى قريه ابى داود النقيب، فوجه منها أبا داود و معه عمرو بن اعين الى طخارستان فما دون بلخ

بإظهار الدعوه فى شهر رمضان من عامهم، و وجه الضر بن صبيح التميمى و معه شريك بن غضى التميمى الى مرو الروذ بإظهار الدعوه فى شهر رمضان، و وجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم الى الطالقان، و وجه أبا الجهم بن عطيه الى العلاء بن حريث بخوارزم بإظهار الدعوه فى شهر رمضان لخمس بقين من الشهر، فان اعجلهم عدوهم دون الوقت، فعرض لهم بالأذى و المكروه فقد حل لهم ان يدفعوا عن انفسهم، و ان يظهروا السيوف و يجردها من أغمادها، و يجاهدوا أعداء الله و من شغلهم عدوهم عن الوقت. فلا حرج عليهم ان يظهروا بعد الوقت ثم تحول ابو مسلم عن منزل ابى الحكم عيسى بن اعين، فنزل على سليمان ابن كثير الخزاعى فى قريته التى تدعى سفيدنج من ربيع خرقان لليلتين خلتا من شهر رمضان من سنه تسع و عشرين و مائه، فلما كانت ليله الخميس لخمس بقين من شهر رمضان سنه تسع و عشرين و مائه اعتقدوا اللواء الذى بعث به الامام اليه الذى يدعى الظل، على رمح طوله اربعة عشر ذراعا، و عقد الرايه التى بعث بها الامام التى تدعى السحاب على رمح طوله ثلاثه عشر ذراعا، و هو يتلو: « أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَلْقَدِيرُ » ، و لبس السواد هو و سليمان بن كثير و اخوه سليمان و مواليه و من كان أجاب الدعوه من اهل سفيدنج، منهم غيلان بن عبد الله الخزاعى - و كان صهر سليمان على اخته أم عمرو بنت كثير ٣ - و منهم حميد بن رزين و اخوه عثمان بن رزين، فأوقدوا النيران ليلتهم اجمع للشيعه من سكان ربيع خرقان - و كانت علامه بين الشيعه - فتجمعوا له حين أصبحوا مغذين، و تاويل هذين الاسمين: الظل و السحاب، ان السحاب يطبق الارض، و كذلك دعوه بنى العباس، و تاويل الظل ان الارض لا تخلو من الظل ابدًا، و كذلك لا تخلو من خليفه عباسى ابد الدهر. و قدم على ابى مسلم الدعاه من اهل مرو بمن أجاب الدعوه، و كان أول من قدم عليه اهل السقادم مع ابى الوضاح الهرمز فرى عيسى بن شبيل

فى تسعمائه رجل و اربعة فرسان، و من اهل هرمز فره سليمان بن حسان و اخوه يزدان بن حسان و الهيثم بن يزيد بن كيسان، و
 بويح مولى نصر بن معاويه و ابو خالد الحسن و جردى و محمد بن علوان، و قدم اهل السقادم مع ابى القاسم محرز بن ابراهيم
 الجوبانى فى الف و ثلاثمائة راجل و سته عشر فارسا، و منهم من الدعاه ابو العباس المروزى و خدام بن عمار و حمزه بن زميم،
 فجعل اهل السقادم يكبرون من ناحيتهم و اهل السقادم مع محرز بن ابراهيم يجيئونهم بالتكبير، فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا
 عسكر ابى مسلم بسفيذنج، و ذلك يوم السبت من بعد ظهور ابى مسلم بيومين، و امر ابو مسلم ان يرم حصن سفيذنج و يحصن
 و يدرب، فلما حضر العيد يوم الفطر بسفيذنج امر ابو مسلم سليمان بن كثير ان يصلى به و بالشيعة، و نصب له منبرا فى العسكر، و
 امره ان يبدأ بالصلاه قبل الخطبه بغير اذان و لا اقامه -و كانت بنو اميه تبدا بالخطبه و الاذان، ثم الصلاه بالاقامه على صلاه يوم
 الجمعة، فيخطبون على المنابر جلوسا فى الجمعة و الاعياد- و امر ابو مسلم سليمان بن كثير ان يكبر الركعه الاولى ست تكبيرات
 تباعا، ثم يقرأ و يركع بالسابعه، و يكبر فى الركعه الثانيه خمس تكبيرات تباعا، ثم يقرأ و يركع بالسادسه، و يفتتح الخطبه بالتكبير
 و يختمها بالقرآن، و كانت بنو اميه تكبر فى الركعه الاولى اربع تكبيرات يوم العيد، و فى الثانيه ثلاث تكبيرات فلما قضى
 سليمان بن كثير الصلاه و الخطبه انصرف ابو مسلم و الشيعة الى طعام قد اعده لهم ابو مسلم الخراسانى، فطعموا مستبشرين و
 كان ابو مسلم و هو فى الخندق إذا كتب الى نصر بن سيار يكتب: للأمير نصر، فلما قوى ابو مسلم بمن اجتمع اليه فى خندقه من
 الشيعة بدا بنفسه، فكتب الى نصر: اما بعد، فان الله تبارك اسماؤه و تعالى ذكره غير أقواما فى القرآن فقال: « وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ
 أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَ مَكْرَ السَّيِّئِ وَ
 لَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ

أَلَّوْلَيْنَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا . « فتعاضم نصر الكتاب و انه بدا بنفسه، و كسر له احدى عينيه و اطال الفكره و قال: هذا كتاب له جواب فلما استقر بابي مسلم معسكره بالماخوان امر محرز ابن ابراهيم ان يخندق خندقا بجيرنج، و يجتمع اليه اصحابه و من نزع اليه من الشيعة، فيقطع ماده نصر بن سيار من مروروذ و بلخ و كور طخارستان. ففعل ذلك محرز بن ابراهيم، و اجتمع له فى خندق نحو من الف رجل، فامر ابو مسلم أبا صالح كامل بن مظفر ان يوجه رجلا الى خندق محرز بن ابراهيم لعرض من فيه و احصائهم فى دفتر باسمائهم و أسماء آبائهم و قراهم، فوجه ابو صالح حميدا الأزرق لذلك، و كان كاتباً، فاحصى فى خندق محرز ثمانمائه رجل و اربعة رجال من اهل الكف، و كان فيهم من القواد المعروفين زياد بن سيار الأنزدي من قريه تدعى اسبواق من ربع خرقان، و خذام بن عمار الكندي من ربع السقادم و من قريه تدعى بالاوايق، و حنيفه بن قيس من ربع السقادم، و من قريه تدعى الشنج، و عبدويه الجردامذ بن عبد الكريم من اهل هراه، و كان يجلب الغنم الى مرو، و حمزه بن زنييم الباهلى من ربع خرقان من قريه تدعى ميلاذجرد، و ابو هاشم خليفه بن مهران من ربع السقادم من قريه تدعى جوبان و ابو خديجه جيلان بن السغدى و ابو نعيم موسى بن صبيح فلم يزل محرز بن ابراهيم مقيماً فى خندقه حتى دخل ابو مسلم حائط مرو، و عطل الخندق بماخوان و الى ان عسكر بمار سرجس يريد نيسابور، فضم اليه محرز بن ابراهيم اصحابه، و كان من الاحداث، و ابو مسلم بسفيدنج ان نصر بن سيار وجه مولى له يقال له يزيد فى خيل عظيمه لمحاربه ابي مسلم بعد ثمانيه عشر شهرا من ظهوره، فوجه اليه ابو مسلم مالك ابن الهيثم الخزاعى و معه مصعب بن قيس، فالتقوا بقريه تدعى آلين، فدعاهم مالك الى الرضا من آل رسول الله ص، فاستكبروا عن ذلك، فصافهم مالك و هو فى نحو من مائتين من أول النهار الى وقت العصر

و قدم على ابي مسلم صالح بن سليمان الضبى و ابراهيم بن يزيد و زياد بن عيسى فوجههم الى مالك بن الهيثم، فقدموا عليه مع العصر، فقوى بهم ابو نصر، فقال يزيد مولى نصر بن سيار لأصحابه: ان تركنا هؤلاء الليله اتتهم الامداد، فاحملوا على القوم، ففعلوا، و ترجل ابو نصر و حض اصحابه، و قال: انى لأرجو ان يقطع الله من الكافرين طرفا، فاجتلدوا جلادا صادقا، و صبر الفريقان، فقتل من شيعة بنى مروان اربعة و ثلاثون رجلا، و اسر منهم ثمانية نفر، و حمل عبد الله الطائى على يزيد مولى نصر عميد القوم فاسره، و انهزم اصحابه، فوجه ابو نصر عبد الله الطائى باسيره فى رجال من الشيعة، و معهم الأسرى و الرءوس، و اقام ابو نصر فى معسكره بسفيذنج، و فى الوفد ابو حماد المروزى و ابو عمرو الأعجمى، فامر ابو مسلم بالراءوس فنصبت على باب الحائط الذى فى معسكره، و دفع يزيد الأسلمى الى ابي إسحاق خالد بن عثمان، و امره ان يعالج يزيد مولى نصر من جراحات كانت به، و يحسن تعاهده، و كتب الى ابي نصر بالقدوم عليه، فلما اندمل يزيد مولى نصر من جراحاته دعاه ابو مسلم، فقال: ان شئت ان تقيم معنا و تدخل فى دعوتنا فقد ارشدك الله، و ان كرهت فارجع الى مولاك سالما، و أعطنا عهد الله الا تحاربنا و الا تكذب علينا، و ان تقول فينا ما رايت، فاختار الرجوع الى مولا، فخلى له الطريق و قال ابو مسلم: ان هذا سيرد عنكم اهل الورع و الصلاح، فانا عندهم على غير الاسلام. و قدم يزيد على نصر بن سيار، فقال: لا مرحبا بك، و الله ما ظننت استبكاك القوم الا ليتخذوك حجه علينا، فقال يزيد: فهو و الله ما ظننت، و قد استحلّفونى الا اكذب عليهم، و انا اقول: انهم يصلون الصلوات لمواقيتها باذان و اقامه، و يتلون الكتاب، و يذكرون الله كثيرا، و يدعون الى ولايه رسول الله ص، و ما احسب امرهم الا سيعلوا، و لو لا انك مولاي اعتقتنى من الرق ما رجعت إليك، و لأقمت معهم فهذه أول حرب كانت بين الشيعة و شيعة بنى مروان

و فى هذه السنه غلب خازم بن خزيمه على مروروذ، و قتل عامل نصر بن سيار الذى كان عليها، و كتب بالفتح الى ابى مسلم مع خزيمه بن خازم. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على بن محمد ان أبا الحسن الجشمى و زهير بن هنيذ و الحسن ابن رشيد اخبروه ان خازم بن خزيمه لما اراد الخروج بمرو روذ اراد ناس من تميم ان يمنعه، فقال: انما انا رجل منكم، اريد مرو لعلى ان اغلب عليها، فان ظفرت فهى لكم، و ان قتلت فقد كفيتكم امرى فكفوا عنه، فخرج فعسكر فى قريه يقال لها كنج رسته، و قدم عليهم من قبل ابى مسلم النضر بن صبيح و بسام بن ابراهيم فلما امسى خازم بيت اهل مروروذ، فقتل بشر بن جعفر السعدى- و كان عاملا- لنصر بن سيار على مروروذ- فى أول ذى القعدة، و بعث بالفتح الى ابى مسلم مع خزيمه بن خازم عبد الله بن سعيد و شبيب بن واج قال ابو جعفر: و قال غير الذين ذكرنا قولهم فى امر ابى مسلم و اظهاره الدعوه و مصيره الى خراسان و شخوصه عنها و عوده إليها بعد الشخوص قولا خلاف قولهم، و الذى قال فى ذلك: ان ابراهيم الامام زوج أبا مسلم لما توجه الى خراسان ابنه ابى النجم، و ساق عنه صداقها، و كتب بذلك الى النقباء، و امرهم بالسمع و الطاعه لأبى مسلم، و كان ابو مسلم- فيما زعم- من اهل خطرنيه، من سواد الكوفه، و كان قهرمانا لإدريس بن معقل العجلى، فال امره و منتهى و لائه لمحمد بن على، ثم لإبراهيم بن محمد، ثم للأئمه من اولاد محمد ابن على فقدم خراسان و هو حديث السن، فلم يقبله سليمان بن كثير و تخوف الا يقوى على امرهم، و خاف على نفسه و اصحابه، فردوه- و ابو داود خالد بن ابراهيم غائب خلف نهر بلخ- فلما انصرف ابو داود، و قدم

مرو اقراه كتاب الامام ابراهيم، فسال عن الرجل الذى وجهه، فاخبروه ان سليمان بن كثير رده، فأرسل الى جميع النقباء، فاجتمعوا فى منزل عمران بن اسماعيل، فقال لهم ابو داود: أتاكم كتاب الامام فيمن وجهه إليكم وانا غائب فرددتموه، فما حجتكم فى رده؟ فقال سليمان بن كثير: لحدائه سنه، و تخوفا الا يقدر على القيام بهذا الأمر، فأشفقنا على من دعونا اليه و على أنفسنا و على المجيبين لنا، فقال: هل فيكم احد ينكر ان الله تبارك و تعالى اختار محمدا ص و انتخبه و اصطفاه، و بعثه برسالته الى جميع خلقه؟ فهل فيكم احد ينكر ذلك؟ قالوا: لا، قال: افتشكون ان الله تعالى نزل عليه كتابه فأناه به جبريل الروح الامين، أحل فيه حلاله، و حرم فيه حرامه، و شرع فيه شرائعه، و سن فيه سننه، و انباه فيه بما كان قبله، و ما هو كائن بعده الى يوم القيامة؟ قالوا: لا، قال: افتشكون ان الله عز و جل قبضه اليه بعد ما ادى ما عليه من رساله ربه؟ قالوا: لا، قال: افتظنون ان ذلك العلم الذى انزل عليه رفع معه او خلفه؟ قالوا: بل خلفه، قال: افتظنونه خلفه عند غير عترته و اهل بيته، الأقرب فالأقرب؟ قالوا: لا، قال: فهل احد منكم إذا رأى من هذا الأمر إقبالا، و رأى الناس له مجيبين بدا له ان يصرف ذلك الى نفسه؟ قالوا: اللهم لا، و كيف يكون ذلك! قال: لست اقول لكم فعلتم، و لكن الشيطان ربما نزع النزعه فيما يكون. و فيما لا يكون قال: فهل فيكم احد بدا له ان يصرف هذا الأمر عن اهل البيت الى غيرهم من عتره النبى ص؟ قالوا: لا، قال: افتشكون انهم معدن العلم و اصحاب ميراث رسول الله ص؟ قالوا: لا، قال: فاراكم شككتم فى امرهم و رددتم عليهم علمهم، و لو لم يعلموا ان هذا الرجل هو الذى ينبغى له ان يقوم بامرهم، لما بعثوه إليكم، و هو لا- يتهم فى موالاتهم و نصرتهم و القيام بحقهم. فبعثوا الى ابى مسلم فردوه من قومس بقول ابى داود، و ولوه امرهم و سمعوا له و أطاعوا و لم تزل فى نفس ابى مسلم على سليمان بن كثير، و لم يزل

يعرفها لأبى داود و سمعت الشيعة من النقباء و غيرهم لأبى مسلم، و أطاعوه و تنازعوا، و قبلوا ما جاء به، و بث الدعاه فى اقطار خراسان، فدخل الناس أفواجا، و كثروا، و فشت الدعاه بخراسان كلها و كتب اليه ابراهيم الامام يأمره ان يوافيه بالموسم فى هذه السنه- و هى سنه تسع و عشرين و مائه-، ليأمره بأمره فى اظهار دعوته، و ان يقدم معه بقحطبه بن شبيب، و يحمل اليه ما اجتمع عنده من الأموال، و قد كان اجتمع عنده ثلاثمائة الف و ستون الف درهم، فاشترى بعامتها عروضاً من متاع التجار، من القوهى و المروى و الحرير و الفرند، و صير بقيته سبائك ذهب و فضه و صيرها فى الأقيبه المحشوه، و اشترى البغال و خرج فى النصف من جمادى الآخرة، و معه من النقباء قحطبه بن شبيب و القاسم بن مجاشع و طلحه بن رزيق، و من الشيعة واحد و اربعون رجلاً، و تحمل من قرى خزاعه، و حمل اثقاله على واحد و عشرين بغلاً، و حمل على كل بغل رجلاً من الشيعة بسلاحه، و أخذ المفازة و عدا عن مسلحه نصر بن سيار حتى انتهوا الى ابيورد. فكتب ابو مسلم الى عثمان بن نهيك و اصحابه يأمرهم بالقدوم عليه، و بينه و بينهم خمسه فراسخ، فقدم عليه منهم خمسون رجلاً ثم ارتحلوا من ابيورد، حتى انتهوا الى قريه يقال لها قافس، من قرى نسا، فبعث الفضل ابن سليمان الى اندومان- قريه اسيد- فلقى بها رجلاً من الشيعة، فسأله عن اسيد، فقال له الرجل: و ما سؤالك عنه! فقد كان اليوم شر طويل من العامل أخذ، فاخذ معه الاحجم بن عبد الله و غيلان بن فضاله و غالب ابن سعيد و المهاجرين بن عثمان، فحملوا الى العامل عاصم بن قيس بن الحرورى، فحبسهم و ارتحل ابو مسلم و اصحابه حتى انتهوا الى اندومان، فأتاه ابو مالك و الشيعة من اهل نسا، فاخبره ابو مالك ان الكتاب الذى كان مع رسول الامام عنده، فأمره ان يأتيه به، فأتاه بالكتاب و بلواء و رايه، فإذا فى الكتاب اليه يأمره بالانصراف حيثما يلقاه كتابه، و ان يظهر الدعوه فعقد اللواء الذى أتاه من الامام على رمح، و عقد الرايه، و اجتمع اليه شيعة اهل نسا و الدعاه و الرؤوس، و معه اهل ابيورد الذين قدموا معه. و بلغ ذلك عاصم بن قيس الحرورى، فبعث الى ابى مسلم يسأله عن حاله، فاخبره انه من الحاج الذين يريدون بيت الله، و معه عده من

اصحابه من التجار، و سألته ان يخلي سبيل من احتبس من اصحابه حتى يخرج من بلاده، فسألوا أبا مسلم ان يكتب لهم شرطاً على نفسه، ان يصرف من معه من العبيد و ما معه من الدواب و السلاح، على ان يخلوا سبيل اصحابه الذين قدموا من بلاد الامام و غيرهم فأجابهم ابو مسلم الى ذلك، و خلى سبيل اصحابه، فامر ابو مسلم الشيعة من اصحابه ان ينصرفوا، و قرأ عليهم كتاب الامام، و امرهم باظهار الدعوه، فانصرف منهم طائفه و سار معه ابو مالك اسيد بن عبد الله الخزاعي و زريق بن شوذب و من قدم عليه من ايورد، و امر من انصرف بالاستعداد ثم سار فيمن بقى من اصحابه و معه قحطبه ابن شبيب، حتى نزلوا تخوم جرجان، و بعث الى خالد بن برمك و ابي عون يأمرهما بالقدوم عليه بما قبلهما من مال الشيعة، فقدموا عليه، فأقام أياماً حتى اجتمعت القوافل و جهز قحطبه بن شبيب، و دفع اليه المال الذي كان معه، و الاحمال بما فيها، ثم وجهه الى ابراهيم بن محمد، و سار ابو مسلم بمن معه حتى انتهى الى نسا، ثم ارتحل منها الى ايورد حتى قدمها، ثم سار حتى اتى مرو متنكراً، فنزل قريه تدعى فنين من قري خزاعه لسبع ليال بقين من شهر رمضان، و قد كان واعد اصحابه ان يوافوه بمرو يوم الفطر. و وجه أبا داود و عمرو بن اعين الى طخارستان، و النضر بن صبيح الى آمل و بخارى و معه شريك بن عيسى، و موسى بن كعب الى ايورد و نسا، و خازم بن خزيمه الى مرو وروذ، و قدموا عليه، فصلى بهم القاسم بن مجاشع التميمي يوم العيد، في مصلى آل قنبر، في قريه ابي داود خالد بن ابراهيم.

ذكر تعاقد اهل خراسان على قتال ابي مسلم

و في هذه السنه تحالفت و تعاقدت عامه من كان بخراسان من قبائل العرب على قتال ابي مسلم، و ذلك حين كثر تباع ابي مسلم و قوى امره و فيها تحول ابو مسلم من معسكره باسفيدنج الى الماخوان. ذكر الخبر عن ذلك و السبب فيه: قال علي: ٣ أخبرنا الصباح مولى جبريل، عن مسلمه بن يحيى، قال:

لما ظهر ابو مسلم، تسارع اليه الناس، و جعل اهل مرو يأتونه، لا- يعرض لهم نصر و لا يمنعهم، و كان الكرمانى و شيبان لا يكرهان امر ابى مسلم، لأنه دعا الى خلع مروان بن محمد، و ابو مسلم فى قريه يقال لها بالين فى خباء ليس له حرس و لا حجاب، و عظم امره عند الناس، و قالوا: ظهر رجل من بنى هاشم، له حلم و وقار و سكينه، فانطلق فتيه من اهل مرو، نساك كانوا يطلبون الفقه، فاتوا أبا مسلم فى معسكره، فسألوه عن نسبه، فقال: خبرى خير لكم من نسبى، و سألوه عن أشياء من الفقه، فقال: امركم بالمعروف و نهىكم عن المنكر خير لكم من هذا، و نحن فى شغل، و نحن الى عونكم احوج منا الى مسألتكم، فاعفونا قالوا: و الله ما نعرف لك نسبا، و لا- نظنك تبقى الا قليلا حتى تقتل، و ما بينك و بين ذلك الا ان يتفرغ احد هذين، قال ابو مسلم: بل انا اقتلتهما ان شاء الله. فرجع الفتيه فاتوا نصر بن سيار فحدثوه، فقال: جزاكم الله خيرا، مثلكم تفقد هذا و عرفه و أتوا شيبان فاعلموه، فأرسل: انا قد اشجى بعضنا بعضا، فأرسل اليه نصر: ان شئت فكف عنى حتى اقاتله، و ان شئت فجامعنى على حربته حتى اقتله او انفيه، ثم نعود الى امرنا الذى نحن عليه فهم شيبان ان يفعل، فظهر ذلك فى العسكر، فاتت عيون ابى مسلم فاخبروه، فقال سليمان: ما هذا الأمر الذى بلغهم! تكلمت عند احد بشيء؟ فاخبره خبر الفتيه الذين اتوه، فقال: هذا لذاك إذا فكتبوا الى على بن الكرمانى: انك موتور، قتل ابوك و نحن نعلم انك لست على راي شيبان، و انما تقاتل لثارك فامنع شيبان من صلح نصر، فدخل على شيبان، فكلمه فثناه عن رايه، فأرسل نصر الى شيبان: انك لمغرور، و ايم الله ليتفاقم هذا الأمر حتى تستصغرنى فى جنبه

فبينما هم في امرهم إذ بعث ابو مسلم النضر بن نعيم الضبى الى هراه و عليها عيسى بن عقيل الليثى، فطرده عن هراه، فقدم عيسى على نصر منزهما، و غلب النضر على هراه قال: فقال يحيى بن نعيم بن هبيرة: اختاروا اما ان تهلكوا أنتم قبل مضر او مضر قبلكم، قالوا: و كيف ذاك؟ قال: ان هذا الرجل انما ظهر امره منذ شهر، و قد صار فى عسكره مثل عسكركم، قالوا: فما رأى؟ قال: صالحوا نصرا، فإنكم ان صالحتموه قاتلوا نصرا و تركوكم، لان الأمر فى مضر، و ان لم تصالحوا نصرا صالحوه و قاتلوكم، ثم عادوا عليكم. قالوا: فما رأى؟ قال: قدموهم قبلكم و لو ساعه، فتقر اعينكم بقتلهم. فأرسل شيبان الى نصر يدعوه الى الموادعه فأجابه، فأرسل الى سلم بن احوز، فكتب بينهم كتابا، فأتى شيبان و عن يمينه ابن الكرمانى، و عن يساره يحيى ابن نعيم، فقال سلم لابن الكرمانى: يا اعور، ما اخلقتك ان تكون الأعور الذى بلغنا ان يكون هلاك مضر على يديه! ثم توادعوا سنه، و كتبوا بينهم كتابا فبلغ أبا مسلم، فأرسل الى شيبان: انا نوادعك أشهراً، فتوادعنا ثلاثة اشهر، فقال ابن الكرمانى: فانى ما صالحت نصرا، و انما صالحه شيبان، و انا لذلك كاره، و انا موتور، و لا ادع قتاله فعاوده القتال، و ابى شيبان ان يعينه، و قال: لا يحل الغدر فأرسل ابن الكرمانى الى ابى مسلم يستنصره على نصر بن سيار، فاقبل ابو مسلم حتى اتى الماخوان، و ارسل الى ابن الكرمانى شبل بن طهمان: انى معك على نصر، فقال ابن الكرمانى: انى أحب ان يلقانى ابو مسلم، فابلغه ذلك شبل، فأقام ابو مسلم اربعة عشر يوما، ثم سار الى ابن الكرمانى، و خلف عسكره بالماخوان، فتلقاه عثمان بن الكرمانى فى خيل، و سار معه حتى دخل العسكر، و اتى لحجره على فوقف، فاذن له

فدخل، فسلم على علي بالإمره، وقد اتخذ له على منزلا في قصر لمخلد بن الحسن الأزدي، فأقام يومين، ثم انصرف الى عسكره بالماخوان، وذلك لخمس خلون من المحرم من سنه ثلاثين و مائه. و اما ابو الخطاب، فانه قال: لما كثرت الشيعة في عسكر ابي مسلم، ضاقت به سفيدنج، فارتاد معسكرا فسيحا، فأصاب حاجته بالماخوان، - و هي قرية العلاء بن حريث و ابي إسحاق خالد بن عثمان، و فيها ابو الجهم ابن عطيه و اخوته- و كان مقامه بسفيدنج اثنين و اربعين يوما، و ارتحل من سفيدنج الى الماخوان، فنزل منزل ابي إسحاق خالد بن عثمان يوم الأربعاء، لتسع ليال خلون من ذى القعدة من سنه تسع و عشرين و مائه، فاحتفر بها خندقا، و جعل للخندق بايين، فعسكر فيه و الشيعة، و وكل بأحد بابي الخندق مصعب بن قيس الحنفي و بهدل بن اياس الضبي، و وكل بالباب الآخر أبا شراحيل و أبا عمرو الأعجمي، و استعمل على الشرط أبا نصر مالك ابن الهيثم، و على الحرس أبا إسحاق خالد بن عثمان، و على ديوان الجند كامل ابن مظفر أبا صالح، و على الرسائل اسلم بن صبيح، و القاسم بن مجاشع النقيب التميمي على القضاء، و ضم أبا الوضاح و عده من اهل السقادم الى مالك بن الهيثم، و جعل اهل نوشان- و هم ثلاثة و ثمانون رجلا-الى ابي إسحاق في الحرس و كان القاسم بن مجاشع يصلى بابي مسلم الصلوات في الخندق، و يقص القصص بعد العصر، فيذكر فضل بني هاشم و معايب بني اميه فنزل ابو مسلم خندق الماخوان، و هو كرجل من الشيعة في هيئته، حتى أتاه عبد الله بن بسطام، فأتاه بالاروقه و الفساطيط و المطابخ و المعالف للدواب و حياض الادم للماء، فأول عامل استعمله ابو مسلم على شىء من العمل داود بن كراز، فرد ابو مسلم العبيد عن ان يضاموا في خندقه، و احتفر لهم خندقا في قرية شوال، و ولى الخندق داود بن كراز فلما اجتمعت للعييد جماعه، وجههم الى موسى بن كعب ببيورد، و امر ابو مسلم كامل بن مظفر ان يعرض اهل الخندق باسمائهم و أسماء آبائهم فينسبهم الى القوي، و يجعل ذلك في دفتر،

ففعّل ذلك كامل أبو صالح، فبلغت عدّتهم سبعة آلاف رجل، فأعطاهم ثلاثة دراهم لكل رجل، ثم أعطاهم أربعة على يدى أبى صالح كامل. ثم ان أهل القبائل من مضر و ربيعة و قحطان توادعوا على وضع الحرب، و على ان تجتمع كلمتهم على محاربه أبى مسلم، فإذا نفوه عن مرو نظروا فى امر انفسهم و على ما يجتمعون عليه فكتبوا على انفسهم بذلك كتابا وثيقا. و بلغ أبى مسلم الخير، فافطعه ذلك و اعظمه، فنظر أبو مسلم فى امره، فإذا ماخوان سافله الماء، فتخوف ان يقطع عنه نصر بن سيار الماء، فتحول الى آلين- قريه أبى منصور طلحه بن رزيق النقيب- و ذلك بعد مقامه اربعة اشهر بخندق الماخوان، فنزل آلين فى ذى الحجه من سنه تسع و عشرين و مائه، يوم الخميس لست خلون من ذى الحجه فخندق بالين خندقا امام القريه، فيما بينها و بين بلاش جرد، فصارت القريه من خلف الخندق، و جعل وجه دار المحتفز بن عثمان ابن بشر المزنى فى الخندق، و شرب أهل آلين من نهر يدعى الخرقان، لا يمكن نصر ابن سيار قطع الشرب عن آلين و حضر العيد يوم النحر، و امر القاسم بن مجاشع التميمى فصلى بابى مسلم و الشيعه فى مصلى آلين، و عسكر نصر بن سيار على نهر عياض، و وضع عاصم بن عمرو ببلاش جرد، و وضع أبى الذيال بطوسان، و وضع بشر بن انيف اليربوعى بجلفر، و وضع حاتم بن الحارث ابن سريج بخرق، و هو يلتمس مواقعه أبى مسلم فاما أبو الذيال فانزل جنده على أهلها مع أبى مسلم فى الخندق، فاذوا أهل طوسان و عسفوهم و ذبحوا الدجاج و البقر و الحمام، و كلفوهم الطعام و العلف، فشكت الشيعه ذلك الى أبى مسلم، فوجه معهم خيلا، فلقوا أبى الذيال فهزموه، و أسروا من اصحابه ميمونا الاعسر الخوارزمى فى نحو من ثلاثين رجلا، فكساهم أبو مسلم، و داوى جراحاتهم و خلى لهم الطريق .

ذكر خبر مقتل الكرمانى

قال أبو جعفر: و فى هذه السنه قتل جديع بن على الكرمانى و صلب

ذكر الخبر عن مقتله: قد مضى قبل ذكرنا مقتل الحارث بن سريج، و ان الكرمانى هو الذى قتله و لما قتل الكرمانى الحارث، خلصت له مرو بقتله اياه، و تنحى نصر ابن سيار عنها الى ابرشهر، و قوى امر الكرمانى، فوجه نصر اليه-فيما قيل- سلم بن احوز، فسار فى رابطه نصر و فرسانه، حتى لقي اصحاب الكرمانى، فوجد يحيى بن نعيم أبا الميلاء واقفا فى الف رجل من ربيعه، و محمد بن المثنى فى سبعمائه من فرسان الأزد، و ابن الحسن بن الشيخ الأزدى فى الف من فتيانهم، و الحزمى السغدى فى الف رجل من أبناء اليمن، فلما توافقوا قال سلم بن احوز لمحمد بن المثنى: يا محمد بن المثنى، مر هذا الملاح بالخروج إلينا، فقال محمد لسلم: يا بن الفاعله، لأبى على تقول هذا! و دلف القوم بعضهم الى بعض، فاجتلدوا بالسيوف، فانهزم سلم بن احوز، و قتل من اصحابه زياده على مائه، و قتل من اصحاب محمد زياده على عشرين، و قدم اصحاب نصر عليه فلو لا، فقال له عقيل بن معقل: يا نصر شامت العرب، فاما إذ صنعت ما صنعت فجد و شمر عن ساق، فوجه عصمه بن عبد الله الأسدى فوقف موقف سلم بن احوز، فنادى: يا محمد، لتعلمن ان السمك لا يغلب اللحم، فقال له محمد: يا بن الفاعله، قف لنا إذا و امر محمد السغدى فخرج اليه فى اهل اليمن، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم عصمه حتى اتى نصر بن سيار، و قد قتل من اصحابه أربعمائه. ثم ارسل نصر بن سيار مالك بن عمرو التميمى فاقبل فى اصحابه، ثم نادى: يا بن المثنى، ابرز لى ان كنت رجلا! فبرز له، فضربه التميمى على جبل العاتق فلم يصنع شيئا، و ضربه محمد بن المثنى بعمود فشدخ راسه، فالتحم القتال، فاقتتلوا قتالا شديدا كأعظم ما يكون من القتال، فانهزم اصحاب نصر، و قد قتل منهم سبعمائه رجل، و قتل من اصحاب الكرمانى ثلاثمائه رجل، و لم يزل الشر بينهم حتى خرجوا جميعا الى الخندقين، فاقتتلوا قتالا شديدا،

فلما استيقن ابو مسلم ان كلا الفريقين قد ائخن صاحبه، و انه لا مدد لهم، جعل يكتب الكتب الى شيبان، ثم يقول للرسول: اجعل طريقك على المضريه، فإنهم سيعرضون لك، و يأخذون كتبك، فكانوا يأخذونها فيقرءون فيها: انى رايت اهل اليمن لا وفاء لهم و لا- خير فيهم، فلا- تثقن بهم و لا تطمئن اليهم، فانى أرجو ان يريك الله ما تحب، و لئن بقيت لا ادع لهم شعرا و لا ظفرا. و يرسل رسولا- آخر فى طريق آخر بكتاب فيه ذكر المضريه و اطراء اليمن بمثل ذلك، حتى صار هوى الفريقين جميعا معه، و جعل يكتب الى نصر بن سيار و الى الكرمانى: ان الامام قد أوصانى بكم، و لست اعدو رايه فيكم. و كتب الى الكور باظهار الأمر، فكان أول من سود-فيما ذكر- اسيد ابن عبد الله بنسا، و نادى: يا محمد، يا منصور و سود معه مقاتل بن حكيم و ابن غزوان، و سود اهل ايورد و اهل مرو الروذ، و قرى مرو. و اقبل ابو مسلم حتى نزل بين خندق نصر بن سيار و خندق جديع الكرمانى، و هابه الفريقان، و كثر اصحابه، فكتب نصر بن سيار الى مروان ابن محمد يعلمه حال ابى مسلم و خروجه و كثره من معه و من تبعه، و انه يدعو الى ابراهيم بن محمد، و كتب بابيات شعر: ارى بين الرماد و ميض جمر فاحج بان يكون له ضرام

فان النار بالعودين تذكى و ان الحرب مبدؤها الكلام

فقلت من التعجب: ليت شعرى ا ايقاظ اميه أم نيام!

فكتب اليه الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، فاحسم الثؤلول قبلك، فقال نصر: اما صاحبكم فقد اعلمكم الا نصر عنده فكتب الى يزيد بن عمر بن هبيره يستمده، و كتب اليه بابيات شعر: ابلغ يزيد و خير القول اصدقه و قد تبينت الأخير فى الكذب

ان خراسان ارض قد رايت بها بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب

فراخ عامين الا انها كبرت لما يطرن و قد سربلن بالزغب

فان يطرن و لم يحتل لهن بها يلهبن نيران حرب أيما لهب

فقال يزيد: لا غلبه الا بكثره، و ليس عندي رجل و كتب نصر الى مروان يخبره خبر ابي مسلم و ظهوره و قوته، و انه يدعو الى ابراهيم بن محمد، فالفى الكتاب مروان و قد أتاه رسول لأبي مسلم الى ابراهيم، كان قد عاد من عند ابراهيم، و معه كتاب ابراهيم الى ابي مسلم جواب كتابه، يلعن فيه أبا مسلم و يسبه، حيث لم ينتهز الفرصه من نصر و الكرمانى إذ امكناه، و يأمره الا يدع بخراسان عربيا الا قتله فدفع الرسول الكتاب الى مروان، فكتب مروان الى الوليد بن معاويه بن عبد الملك و هو على دمشق، يأمره ان يكتب الى عامل البلقاء، فيسير الى كرار الحميمه، فليأخذ ابراهيم بن محمد و يشده وثاقا، و ليبعث به اليه فى خيل، فوجه الوليد الى عامل البلقاء فاتى ابراهيم و هو فى مسجد القرية، فأخذه و كتفه و حمله الى الوليد، فحمله الى مروان فحبسه مروان فى السجن. رجع الحديث الى حديث نصر و الكرمانى و بعث ابو مسلم حين عظم الأمر بين الكرمانى و نصر الى الكرمانى: انى معك، فقبل ذلك الكرمانى و انضم اليه ابو مسلم، فاشتد ذلك على نصر، فأرسل الى الكرمانى: ويلك لا تغتررا! فوالله انى لخائف عليك و على أصحابك منه، و لكن هلم الى الموادعه، فتدخل مروان، فنكتب بيننا كتابا بصلح- و هو يريد ان يفرق بينه و بين ابي مسلم- فدخل الكرمانى منزله، و اقام ابو مسلم فى المعسكر، و خرج الكرمانى حتى وقف فى الرحبه فى مائه فارس، و عليه قرطق خشكشونه ثم ارسل الى نصر: اخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب، فابصر نصر منه غره، فوجه اليه

ابن الحارث بن سريج في نحو من ثلاثمائة فارس، فالتقوا في الرحبه، فاقتتلوا بها طويلا. ثم ان الكرماني طعن في خاصرته فخر عن دابته، و حماه اصحابه حتى جاءهم ما لا قبل لهم به، فقتل نصر الكرماني و صلبه، و معه سمكه، فاقبل ابنه علي - و قد كان صار الى ابي مسلم، و قد جمع جمعا كثيرا - فسار بهم الى نصر بن سيار فقاتله حتى اخرجه من دار الإمارة، فمال الى بعض دور مرو، و اقبل ابو مسلم حتى دخل مرو، فأتاه علي بن جديع الكرماني فسلم عليه بالإمره، و اعلمه انه معه علي مساعدته، و قال: مرني بأمرك، فقال: أقم علي ما أنت عليه حتى آمرك بأمرى.

غلبه عبد الله بن معاوية على فارس

و في هذه السنه غلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب على فارس ذكر الخبر عن ذلك و عن السبب الذي وصل به الى الغلبه عليها: ذكر علي بن محمد ان عاصم بن حفص التميمي و غيره حدثوه ان عبد الله ابن معاوية لما هزم بالكوفه، شخص الى المدائن، فبايعه اهل المدائن، فأتاه قوم من اهل الكوفه، فخرج الى الجبال فغلب عليها، و علي حلوان و قومس و أصبهان و الري، و خرج اليه عبيد اهل الكوفه، فلما غلب علي ذلك اقام بأصبهان، و قد كان محارب بن موسى مولى بنى يشكر عظيم القدر بفارس، فجاء يمشى في نعلين الى دار الإمارة بإصطخر، فطرد العامل، عامل ابن عمر عنها، و قال لرجل يقال له عماره: بايع الناس، فقال له اهل اصطخر: علام نبايع؟ قال: علي ما احببتم و كرهتم فبايعوه لابن معاوية، و خرج محارب الى كرمان فاغار عليهم، و أصاب في غارته إبلا لثعلبه بن حسان المازني فاستاقها و رجع. فخرج ثعلبه يطلب ابله في قريه له تدعى اشهر - قال: و مع ثعلبه مولى له - فقال له مولاة: هل لك ان نفتك بمحارب، فان شئت ضربته و كفيتني الناس، و ان شئت ضربته و كفيتك الناس؟ قال: ويحك! اردت ان تفتك

و تذهب الإبل و لم نلق الرجل! ثم دخل على محارب فرحب به ثم قال: حاجتك! قال: ابلى، قال: نعم، لقد أخذت، و ما عرفها، و قد عرفتها، فدونك ابلك فأخذها، و قال لمولاه: هذا خير، و ما اردت؟ قال: ذلك لو أخذناها كان اشفى و انضم الى محارب القواد و الأمراء من اهل الشام: فسار الى مسلم بن المسيب و هو بشيراز، عامل لابن عمر، فقتله فى سنه ثمان و عشرين و مائه، ثم خرج محارب الى أصبهان، فحول عبد الله بن معاويه الى اصطخر، و استعمل عبد الله أخاه الحسن على الجبال، فاقبل فنزل فى دير على ميل من اصطخر، و استعمل أخاه يزيد على فارس فأقام، فأتاه الناس، بنو هاشم و غيرهم، و جى المال، و بعث العمال، و كان معه منصور بن جمهور و سليمان بن هشام بن عبد الملك و شيبان بن الحلس بن عبد العزيز الشيبانى الخارجى، و أتاه ابو جعفر عبد الله، و عبد الله و عيسى ابنا على و قدم يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق، فأرسل نباته بن حنظله الكلابى الى عبد الله بن معاويه، و بلغ سليمان بن حبيب ان ابن هبيرة ولى نباته الـاهواز، فسرح داود بن حاتم، فأقام بكربج دينار ليمنع نباته من الـاهواز، فقدم نباته، فقتله، فقتل داود، و هرب سليمان الى سابور، و فيها الأكراد قد غلبوا عليها، و اخرجوا المسيح بن الحمارى، فقاتلهم سليمان، فطرد الأكراد عن سابور، و كتب الى عبد الله بن معاويه بالبيعه، فقال: عبد الرحمن ابن يزيد بن المهلب: لا يفى لك، و انما اراد ان يدفـعك عنه، و يأكل سابور، فاكتب اليه فليقدم عليك ان كان صادقا فكتب اليه فقدم، و قال لأصحابه: ادخلوا معى، فان منعكم احد فقاتلوه، فدخلوا فقال لابن معاويه: انا اطوع الناس لك، قال: ارجع الى عملك، فرجع ثم ان محارب بن موسى نافر ابن معاويه، و جمع جمعا، فاتى سابور - و كان ابنه مخلد بن محارب محبوبا بسابور، اخذه يزيد بن معاويه فحبسه - فقال لمحارب: ابنك فى يديه و تحاربه! اما تخاف ان يقتل ابنك! قال: ابعده الله! فقاتله يزيد، فانهم محارب، فاتى كرمان، فأقام بها حتى قدم محمد بن الاشعث، فصار معه، ثم نافر ابن الاشعث فقتله و اربعة و عشرين

ابنائه و لم يزل عبد الله بن معاوية ياصطخر حتى أتاه ابن ضباره مع داود ابن يزيد بن عمر بن هبيرة، فامر ابن معاوية فكسروا قنطره الكوفه، فوجه ابن هبيرة معن بن زائده من وجه آخر، فقال سليمان لابان بن معاوية بن هشام: قد أتاك القوم، قال: لم اوامر بقتالهم، قال: ولا- تؤمر و الله بهم ابداء، و أتاهم فقاتلهم عند مرو الشاذان، و معن يرتجز: ليس امير القوم بالخب الخدع فر من الموت و فى الموت وقع

قال ابن المقفع او غيره: فر من الموت و فيه قد وقع. قال: عمدا، قلت: قد عملت، فانهزم ابن معاوية، و كف معن عنهم، فقتل فى المعركة رجل من آل ابي لهب، و كان يقال: يقتل رجل من بنى هاشم بمرو الشاذان و أسروا اسراء كثيره، فقتل ابن ضباره عده كثيره ، فيقال كان فيمن قتل يومئذ حكيم الفرد ابو المجد، و يقال: قتل بالاهواز، قتله نباته. و لما انهزم ابن معاوية هرب شيبان الى جزيره ابن كاوان و منصور بن جمهور الى السند، و عبد الرحمن بن يزيد الى عمان، و عمرو بن سهل بن عبد العزيز الى مصر، و بعث ببقية الأسراء الى ابن هبيرة. قال حميد الطويل: اطلق أولئك الأسراء فلم يقتل منهم غير حصين بن و عله السدوسى، و لما امر بقتله قال: اقتل من بين الأسراء! قال: نعم، أنت مشرك، أنت الذى تقول: و لو أمر الشمس لم تشرق

. و مضى ابن معاوية من وجهه الى سجستان ثم اتى خراسان و منصور بن جمهور الى السند، فسار فى طلبه معن بن زائده و عطيه الثعلبى و غيره من بنى ثعلبه، فلم يدركوه، فرجعوا و كان حصين بن و عله السدوسى مع يزيد بن معاوية، فتركه معن بن زائده فبعث به معن الى ابن ضباره، فبعث به ابن ضباره الى واسط، و سار ابن ضباره الى عبد الله بن معاوية ياصطخر، فنزل بازائه على نهر اصطخر، فعبر ابن الصحصح فى الف، فلقية من اصحاب

عبد الله بن معاوية ابان بن معاوية بن هشام فيمن كان معه من اهل الشام، ممن كان مع سليمان بن هشام فاقتتلوا، فمال ابن نباته الى القنطرة، فلقينهم من كان مع ابن معاوية من الخوارج، فانهم ابان و الخوارج، فاسر منهم ألفا، فاتوا بهم ابن ضباره، فخلى عنهم، و أخذ يومئذ عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس في الأسراء، فنسبه ابن ضباره، فقال: ما جاء بك الى ابن معاوية، و قد عرفت خلافة امير المؤمنين! قال: كان علي دين فاديته فقام اليه حرب بن قطن الكنانى، فقال: ابن أختنا، فوهبه له، و قال: ما كنت لأقدم على رجل من قريش و قال له ابن ضباره: ان الذى قد كنت معه قد عيب بأشياء، فعندك منها علم؟ قال: نعم، و عابه و رمى اصحابه باللواط، فاتوا ابن ضباره بغلمان عليهم أقيبه قوهيه مصبغه ألوانا، فأقامهم للناس و هم اكثر من مائه غلام، لينظروا اليهم و حمل ابن ضباره عبد الله بن علي بن علي البريد الى ابن هبيره ليخبره اخباره، فحمله ابن هبيره الى مروان فى اجناد اهل الشام، و كان يعيبه، و ابن ضباره يومئذ فى مفازه كرمان فى طلب عبد الله ابن معاوية، و قد اتى ابن هبيره مقتل نباته، فوجه ابن هبيره كرب بن مصقله و الحكم بن ابى الأبييض العبسى و ابن محمد السكونى، كلهم خطيب، فتكلموا فى تقرير ابن ضباره، فكتب اليه ان سر بالناس الى فارس، ثم جاءه كتاب ابن هبيره: سر الى أصبهان .

مجيء ابى حمزه الخارجى الموسم

و فى هذه السنه وافى الموسم ابو حمزه الخارجى، من قبل عبد الله ابن يحيى طالب الحق، محكما مظهرا للخلاف على مروان بن محمد. ذكر الخبر عن ذلك من امره: حدثنى العباس بن عيسى العقيلى، قال: حدثنا هارون بن موسى الفروى قال: حدثنا موسى بن كثير مولى الساعديين، قال: لما كان تمام سنه تسع و عشرين و مائه، لم يدر الناس بعرفه الا و قد طلعت اعلام عمائم سود

حرقانيه فى رءوس الرماح و هم فى سبعمائته، ففزع الناس حين رأوهم، و قالوا: ما لكم! و ما حالكم؟ فاخبروهم بخلافهم مروان و آل مروان و التبرؤ منه. فراسلهم عبد الواحد بن سليمان- و هو يومئذ على المدينه و مكه- فراسلهم فى الهدنه، فقالوا: نحن بحجنا أضن، و نحن عليه أشح و صالحهم على انهم جميعا آمنون، بعضهم من بعض، حتى ينفر الناس النفر الأخير، و أصبحوا من الغد فوقفوا على حده بعرفه، و دفع بالناس عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان، فلما كانوا بمنى ندموا عبد الواحد، و قالوا: قد أخطأت فيهم، و لو حملت الحاج عليهم ما كانوا الا اكله راس فنزل ابو حمزه بقرين الثعالب، و نزل عبد الواحد منزل السلطان، فبعث عبد الواحد الى ابي حمزه عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على، و محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، و عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن ابي بكر، و عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، و ربيعه بن ابي عبد الرحمن، فى رجال أمثالهم، فدخلوا على ابي حمزه و عليه إزار قطن غليظ، فتقدمهم اليه عبد الله بن الحسن و محمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له، فعبس فى وجوههما، و اظهر الكراهه لهما، ثم سال عبد الرحمن بن القاسم و عبيد الله بن عمر فانتسبا له، فهش إليهما، و تبسم فى وجوههما، و قال: و الله ما خرجنا الا لنسير بسيره أبويكما، فقال له عبد الله بن حسن: و الله ما جئنا لتفضل بين آبائنا، و لكننا بعثنا إليك الأمير برساله- و هذا ربيعه يخبركها- فلما ذكر ربيعه نقض العهد، قال بلج و أبرهه- و كانا قائدين له: الساعه الساعه! فاقبل عليهم ابو حمزه، فقال: معاذ الله ان نقض العهد او نجس، و الله لا افعل و لو قطعت رقبتى هذه، و لكن تنقضى الهدنه بيننا و بينكم فلما ابي عليهم خرجوا، فابلغوا عبد الواحد، فلما كان النفر نفر عبد الواحد فى النفر الاول، و خلى مكه لأبى حمزه، فدخلها بغير قتال قال العباس: قال هارون: فانشدنى يعقوب بن طلحه الليثى أبياتا هجى بها عبد الواحد- قال: و هى لبعض الشعراء لم احفظ اسمه:

زار الحجيج عصابه قد خالفوا دين الإله ففر عبد الواحد

ترك الحلائل و الإمارة هاربا و مضى يخبط كالبعير الشارد

لو كان والده تنصل عرقه لصفته مضاربه بعرق الوالد

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة، فدعا بالديوان، فضرب على الناس البعث، و زادهم فى العطاء عشرة عشرة قال العباس: قال هارون: أخبرنى بذلك ابو ضمرة انس بن عياض، قال: كنت فيمن اكتب، ثم محوت اسمى. قال العباس: قال هارون: و حدثنى غير واحد من أصحابنا ان عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا، فلما كانوا بالحره لقيتهم جزر منحوره فمضوا. و حج بالناس فى هذه السنه عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان حدثنى بذلك احمد بن ثابت عمم ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال محمد بن عمر و غيره. و كان العامل على مكه و المدينه عبد الواحد بن سليمان، و على العراق يزيد ابن عمر بن هبيرة، و على قضاء الكوفه الحجاج بن عاصم المحاربى - فيما ذكر - و على قضاء البصره عباد بن منصور، و على خراسان نصر بن سيار، و الفتنة بها.

ص: ٣٧٤

ثم دخلت

سنه ثلاثين و مائه

اشاره

ذكر خبر الاحداث التي كانت فيها

ذكر دخول ابي مسلم مرو و البيعه بها

فمما كان فيها من ذلك دخول ابي مسلم حائط مرو و نزوله دار الإمارة بها، و مطابقه على بن جديع الكرمانى اياه على حرب نصر بن سيار. ذكر الخبر عن ذلك و سببه: ذكر ابو الخطاب ان دخول ابي مسلم حائط مرو و نزوله دار الإمارة التي ينزلها عمال خراسان كان في سنه ثلاثين و مائه لتسع خلون من جمادى الآخرة يوم الخميس، و ان السبب في مسير على بن جديع مع ابي مسلم كان ان سليمان ابن كثير كان بإزاء على بن الكرمانى حين تعاقده هو و نصر على حرب ابي مسلم، فقال سليمان بن كثير لعلى بن الكرمانى: يقول لك ابو مسلم: اما تائف من مصالحه نصر بن سيار، و قد قتل بالأمس اباك و صلبه! ما كنت احسبك تجامع نصر بن سيار في مسجد تصليان فيه! فأدرك على بن الكرمانى الحفيظه، فرجع عن رايه و انتقض صلح العرب قال: و لما انتقض صلحهم بعث نصر ابن سيار الى ابي مسلم يلتمس منه ان يدخل مع مضر، و بعثت ربيعه و قحطان الى ابي مسلم بمثل ذلك، فتراسلوا بذلك أياما، فأمرهم ابو مسلم ان يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار أحدهما، ففعلوا و امر ابو مسلم الشيعه ان يختاروا ربيعه و قحطان، فان السلطان في مضر، و هم عمال مروان الجعدى، و هم قتله يحيى بن زيد فقدم الوفدان، فكان في وفد مضر عقيل بن معقل بن حسان الليثى و عبيد الله بن عبد ربه الليثى و الخطاب بن محرز السلمى، في رجال منهم و كان في وفد قحطان عثمان بن الكرمانى و محمد بن المثنى و سوره بن محمد ابن عزيز الكندى، في رجال منهم، فامر ابو مسلم عثمان بن الكرمانى و اصحابه

ص: ٣٧٧

فدخلوا بستان المحتفز، وقد بسط لهم فيه، ففعدوا و جلس ابو مسلم فى بيت فى دار المحتفز، و اذن لعقيل بن معقل و اصحابه من وفد مضر، فدخلوا اليه، و مع ابى مسلم فى البيت سبعون رجلا من الشيعة، قرأ على الشيعة كتابا كتبه ابو مسلم ليختاروا احد الفريقين، فلما فرغ من قراءه الكتاب، قام سليمان ابن كثير، فتكلم -و كان خطيبا مفوها- فاختار على بن الكرمانى و اصحابه، و قام ابو منصور طلحه بن رزيق النقيب فيهم -و كان فصيحاً متكلماً- فقال كمقاله سليمان بن كثير، ثم قام مزيد بن شقيق السلمى، فقال: مضر قتله آل النبى ص و اعوان بنى اميه و شيعة مروان الجعدى، و دماؤنا فى أعناقهم، و أموالنا فى ايديهم، و التباعات قبلهم، و نصر بن سيار عامل مروان على خراسان ينفذ أموره، و يدعو له على منبره، و يسميه امير المؤمنين، و نحن من ذلك الى الله برآء و ان يكون مروان امير المؤمنين، و ان يكون نصر على هدى و صواب، و قد اخترنا على بن الكرمانى و اصحابه من قحطان و ربيعه فقال السبعون الذين جمعوا فى البيت بقول مزيد بن شقيق. فنهض وفد مضر عليهم الذله و الكابه، و وجه معهم ابو مسلم القاسم بن مجاشع فى خيل حتى بلغوا مأمنهم، و رجع وفد على بن الكرمانى مسرورين منصورين و كان مقام ابى مسلم بالين تسعه و عشرين يوماً، فرحل عن آلين راجعاً الى خندقه بالماخوان، و امر ابو مسلم الشيعة ان يبتنوا المساكن، و يستعدوا للشتاء فقد أعفاهم الله من اجتماع كلمه العرب، و صيرهم بنا الى افتراق الكلمه، و كان ذلك قدرا من الله مقدورا. و كان دخول ابى مسلم الماخوان منصرفاً عن آلين سنه ثلاثين و مائه، للنصف من صفر يوم الخميس، فأقام ابو مسلم فى خندقه بالماخوان ثلاثه اشهر، تسعين يوماً، ثم دخل حائط مرو يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الاولى سنه ثلاثين و مائه. قال: و كان حائط مرو إذ ذاك فى يد نصر بن سيار لأنه عامل خراسان،

فأرسل علي بن الكرماني الى ابي مسلم ان ادخل الحائط من قبلك، و ادخل انا و عشيرتي من قبلي، فنغلب علي الحائط فأرسل اليه ابو مسلم ان لست آمن ان يجتمع يدك و يد نصر علي محاربتي، و لكن ادخل أنت فانشب الحرب بينك و بين اصحابه، فدخل علي بن الكرماني فانشب الحرب، و بعث ابو مسلم أبا علي شبل بن طهمان النقيب في جند، فدخلوا الحائط، فنزل في قصر بخاراخذاه، فبعثوا الي ابي مسلم ان ادخل، فدخل ابو مسلم من خندق الماخوان، و علي مقدمته اسيد بن عبد الله الخزاعي، و علي ميمنته مالك بن الهيثم الخزاعي، و علي يسرته القاسم بن مجاشع التميمي، حتى دخل الحائط، و الفريقان يقتتلان فامرهما بالكف و هو يتلو من كتاب الله: « وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَ هَذَا مِنْ عَدُوِّهِ » و مضى ابو مسلم حتى نزل قصر الإمارة بمرو الذي كان ينزله عمال خراسان، و كان ذلك لتسع خلون من جمادى الاولى سنة ثلاثين و مائه، يوم الخميس. و هرب نصر بن سيار عن مرو الغد من يوم الجمعة لعشر خلون من جمادى الاولى من سنة ثلاثين و مائه، و صفت مرو لأبي مسلم فلما دخل ابو مسلم حائط مرو امر أبا منصور طلحه بن رزيق بأخذ البيعه علي الجند من الهاشميه خاصه- و كان ابو منصور رجلا فصيحاً نبيلاً مفوها عالماً بحجج الهاشميه و غوامض أمورهم، و هو احد النقباء الاثني عشر، و النقباء الاثنا عشر هم الذين اختارهم محمد بن علي من السبعين الذين كانوا استجابوا له حين بعث رسوله الي خراسان سنة ثلاث و مائه او اربع و مائه- و امره ان يدعو الي الرضا، و لا يسمى أحداً، و مثل له مثالا و وصف من العدل صفه، فقدمها فدعا سرا، فأجابه ناس، فلما صاروا سبعين أخذ منهم اثني عشر نقيبا. منهم من خزاعه سليمان بن كثير و مالك بن الهيثم و زياد بن صالح و طلحه ابن رزيق و عمرو بن اعين ٣، و من طيبي قحطبه- و اسمه زياد بن

شبيب بن خالد بن معدان ٣ - و من تميم موسى بن كعب ابو عينه و لاهز بن قريظ و القاسم بن مجاشع، كلهم من بنى امرئ القيس، و اسلم بن سلام ابو سلام ٣، و من بكر بن وائل ابو داود خالد بن ابراهيم من بنى عمرو بن شيان أخى سدوس و ابو على الهروى. و يقال: شبل بن طهمان مكان عمرو بن اعين و عيسى بن كعب و ابو النجم عمران بن اسماعيل مكان ابى على الهروى، و هو ختن ابى مسلم. و لم يكن فى النقباء احد والده حتى غير ابى منصور طلحه بن رزيق بن اسعد، و هو ابو زينب الخزاعى، و قد كان شهد حرب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث، و صحب المهلب بن ابى صفرة و غزا معه، فكان ابو مسلم يشاوره فى الأمور، و يسأله عما شهد من الحروب و المغازى، و يسأله عن الكنيه بابى منصور: يا أبا منصور، ما تقول؟ و ما رأيك؟ قال ابو الخطاب: فأخبرنا من شهد أبا منصور يأخذ البيعه على الهاشميه: ابايكم على كتاب الله عز و جل و سنه نبيه ص و الطاعه للرضا من اهل بيت رسول الله ص، عليكم بذلك عهد الله و ميثاقه، و الطلاق و العتاق، و المشى الى بيت الله، و على الا تسألوا رزقا و لا- طمعا حتى ييداكم به و لاتكم، و ان كان عدو احدكم تحت قدمه فلا تهيجوه الا بأمر و لاتكم فلما حبس ابو مسلم سلم بن احوز و يونس بن عبد ربه، و عقيل ابن معقل و منصور بن ابى الخرقاء و اصحابه، شاور أبا منصور، فقال: اجعل سوطك السيف، و سجنك القبر، فاقدمهم ابو مسلم فقتلهم، و كانت عدتهم اربعة و عشرين رجلا. و اما ٩ على بن محمد، فانه ذكر ان الصباح مولى جبريل، اخبره عن مسلمة ابن يحيى، ان أبا مسلم جعل على حرسه خالد بن عثمان، و على شرطه مالك

ابن الهيثم، و علي القضاء القاسم بن مجاشع، و علي الديوان كامل بن مظفر، فرزق كل رجل اربعة آلاف، و انه اقام في عسكره بالماخوان ثلاثة اشهر، ثم سار من الماخوان ليلا في جمع كبير يريد عسكر ابن الكرمانى، و علي ميمنته لاهز بن قريظ، و علي ميسرته القاسم بن مجاشع، و علي مقدمته ابو نصر مالك بن الهيثم و خلف علي خندقه ابا عبد الرحمن الماخوانى، فاصبح في عسكر شيبان، فخاف نصر ان يجتمع ابو مسلم و ابن الكرمانى علي قتاله، فأرسل الى ابى مسلم يعرض عليه ان يدخل مدينه مرو و يوادعه، فأجاب، فوادع ابا مسلم نصر، فراسل نصر بن احوز يومه ذلك كله، و ابو مسلم في عسكر شيبان، فاصبح نصر و ابن الكرمانى، فغدوا الى القتال، و اقبل ابو مسلم ليدخل مدينه مرو، فرد خيل نصر و خيل ابن الكرمانى، و دخل المدينه لسبع -او تسع- خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين و مائه، و هو يتلو: « وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَيَّ حِينَ غَفَلَهُ مِنْ أَهْلِهَا فَأَخْرَجَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شَيْعَتِهِ » الى آخر الآيه. قال علي: و أخبرنا ابو الذيال و المفضل الضبى، قالوا: لما دخل ابو مسلم مدينه مرو، قال نصر لأصحابه: ارى هذا الرجل قد قوى امره، و قد سارع اليه الناس، و قد وادعته و سيتم له ما يريد، فاخرجوا بنا عن هذه البلده و خلوه، فاختلفوا عليه، فقال بعضهم: نعم، و قال بعضهم: لا، فقال: اما انكم ستذكرون قولى و قال لخاصته من مضر: انطلقوا الى ابى مسلم فالقوه، و خذوا بحظكم منه، و ارسل ابو مسلم الى نصر لاهز بن قريظ يدعوه فقال لاهز: « إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ »، و قرأ قبلها آيات، ففطن نصر، فقال لغلامه: ضع لى وضوءا، فقام كأنه يريد الوضوء، فدخل بستانا و خرج منه، فركب و هرب. قال علي: و أخبرنا ابو الذيال، قال: أخبرنى اياس بن طلحه بن طلحه قال: كنت مع ابى و قد ذهب عمى الى ابى مسلم يبايعه، فأبطأ حتى صليت

العصر و النهار قصير، فحن ننتظره، و قد هيأنا له الغداء، فاني لقاعد مع ابي إذ مر نصر على بردون، لا اعلم في داره بردونا اسرى منه، و معه حاجبه و الحكم بن نميله النميري قال ابي: انه لهارب ليس معه احد، و ليس بين يديه حربه و لا رايه، فمر بنا، فسلم تسليما خفيا، فلما جازنا ضرب بردونه، و نادى الحكم بن نميله غلماناه، فركبوا و اتبعوه. قال علي: قال ابو الديات: قال اياس: كان بين منزلنا و بين مرو اربعة فراسخ، فمر بنا نصر بعد العتمه، فضج اهل القرية و هربوا، فقال لي اهلي و اخواني: اخرج لا تقتل، و بكوا، فخرجت انا و عمي المهلب بن اياس فلحقنا نصرا بعد هده الليل، و هو في اربعين، قد قام بردونه، فنزل عنه، فحمله بشر بن بسطام بن عمران بن الفضل البرجمي على بردونه، فقال نصر: اني لا آمن الطلب، فمن يسوق بنا؟ قال عبد الله بن عرعره الضبي: انا اسوق بكم، قال: أنت لها، فطرد بنا ليلته حتى أصبحنا في بئر في المفازة على عشرين فرسخا او اقل، و نحن ستمائه، فسرنا يومنا فنزلنا العصر، و نحن نظر الى ابيات سرخس و قصورها و نحن الف و خمسمائه، فانطلقت انا و عمي الى صديق لنا من بني حنيفه يقال له مسكين، فبتنا نحن عنده لم نطعم شيئا، فأصبحنا، فجاءنا بثريده فأكلنا منها و نحن جياع لم ناكل يومنا و ليلتنا، و اجتمع الناس فصاروا ثلاثه آلاف، و أقمنا بسرخس يومين، فلما لم يأتنا احد صار نصر الى طوس، فاخبرهم خبر ابي مسلم، و اقام خمسه عشر يوما، ثم سار و سرنا الى نيسابور فأقام بها، و نزل ابو مسلم حين هرب نصر دار الإمارة، و اقبل ابن الكرماني، فدخل مرو مع ابي مسلم، فقال ابو مسلم حين هرب نصر: يزعم نصر اني ساحر، هو و الله ساحر! و قال غير من ذكرت قوله في امر نصر و ابن الكرماني و شيان الحروري: انتهى ابو مسلم في سنه ثلاثين و مائه من معسكره بقرية سليمان بن كثير الى قرية تدعى الماخوان فنزلها، و اجمع على الاستظهار بعلي بن جديع و من معه من اليمن، و على دعاء نصر بن سيار و من معه الى معاونته، فأرسل الى الفريقين جميعا، و عرض على كل فريق منهم المسالمة و اجتماع الكلمه و الدخول

فى الطاعه، فقبل ذلك على بن جديع، و تابعه على رايه، فعاقده عليه، فلما وثق ابو مسلم بمبايعه على بن جديع اياه، كتب الى نصر بن سيار ان يبعث اليه وفدا يحضرون مقالته و مقاله اصحابه فيما كان وعده ان يميل معه، و ارسل الى على بمثل ما ارسل به الى نصر. ثم وصف من خبر اختيار قواد الشيعة اليمانيه على المضريه نحو ما وصف من قد ذكرنا الروايه عنه قبل فى كتابنا هذا، و ذكر ان أبا مسلم إذ وجه شبل ابن طهمان فيمن وجهه الى مدينه مرو و انزله قصر بخاراخذاه، انما وجهه مددا لعلى بن الكرمانى. قال: و سار ابو مسلم من خندقه بالماخوان بجمع من معه الى على ابن جديع، و مع على عثمان و اخوه و اشراف اليمن معهم و حلفاؤهم من ربيعه، فلما حاذى ابو مسلم مدينه مرو استقبله عثمان بن جديع فى خيل عظيمه، و معه اشراف اليمن و من معه من ربيعه، حتى دخل عسكر على بن الكرمانى و شيبان بن سلمه الحرورى و من معه من النقباء، و وقف على حجره على بن جديع، فدخل عليه و اعطاه الرضا، و آمنه على نفسه و اصحابه، و خرجا الى حجره شيبان، و هو يسلم عليه يومئذ بالخلافه، فامر ابو مسلم عليا بالجلوس الى جنب شيبان، و اعلمه انه لا يحل له التسليم عليه و اراد ابو مسلم ان يسلم على على بالامر، فيظن شيبان انه يسلم عليه ففعل ذلك على، و دخل عليه ابو مسلم، فسلم عليه بالاماره، و الطف لشيبان و عظمه، ثم خرج من عنده فتزل قصر محمد بن الحسن الأزدى، فأقام به ليلتين، ثم انصرف الى خندقه بالماخوان، فأقام به ثلاثه اشهر، ثم ارتحل من خندقه بالماخوان الى مرو لسبع خلون من ربيع الآخر، و خلف على جنده أبا عبد الكريم الماخوانى، و جعل ابو مسلم على ميمنته لاهز بن قريظ، و على ميسرته القاسم ابن مجاشع، و على مقدمته مالك بن الهيثم، و كان مسيره ليلا، فاصبح على باب مدينه مرو، و بعث الى على بن جديع ان يبعث خيله حتى وقف على باب قصر الإمارة، فوجد الفريقين يقتتلان أشد القتال فى حائط مرو،

فأرسل الى الفريقين ان كفوا، و ليتفرق كل قوم الى معسكرهم، ففعلوا. و ارسل ابو مسلم لاهز بن قريظ و قريش بن شقيق و عبد الله بن البختری، و داود بن كراز الى نصر يدعوه الى كتاب الله و الطاعة للرضا من آل محمد ص. فلما رأى نصر ما جاءه من اليمانيه و الربيعه و العجم، و انه لا طاقة له بهم، و لا بد ان اظهر قبول ما بعث به اليه ان يأتيه فيبايعه، و جعل يريثهم لما هم به من الغدر و الهرب الى ان امسى، فامر اصحابه ان يخرجوا من ليلتهم الى ما يأمنون فيه، فما تيسر لأصحاب نصر الخروج في تلك الليله. و قال له سلم بن احوز: انه لا يتيسر لنا الخروج الليله، و لكننا نخرج القابله، فلما كان صبح تلك الليله عبا ابو مسلم كتابته، فلم يزل في تعبيتها الى بعد الظهر، و ارسل الى نصر لاهز بن قريظ و قريش بن شقيق و عبد الله بن البختری و داود بن كراز و عدده من اعاجم الشيعه، فدخلوا على نصر، فقال لهم: لشر ما عدتم، فقال له لاهز: لا بد لك من ذلك فقال نصر: اما إذ كان لا بد منه، فاني أتوضأ و اخرج اليه و ارسل الى ابى مسلم، فان كان هذا رايه و امره أتيتيه و نعمي لعينه، و أنهياً الى ان يجيء رسولى، و قام نصر، فلما قام قرأ لاهز هذه الآيه: « إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ » ، فدخل نصر منزله و اعلمهم انه ينتظر انصراف رسوله من عند ابى مسلم، فلما جنه الليل، خرج من خلف حجرته، و معه تميم ابنه و الحكم بن نميله النميرى و حاجبه و امراته، فانطلقوا هرابا، فلما استبطأه لاهز و اصحابه دخلوا منزله، فوجدوه قد هرب، فلما بلغ ذلك أبا مسلم سار الى معسكر نصر، و أخذ ثقات اصحابه و صناديدهم فكتفهم، و كان فيهم سلم بن احوز صاحب شرطه نصر و البختری كاتبه، و ابنان له و يونس بن عبد ربه و محمد بن قطن و مجاهد بن يحيى بن حزين و النضر بن ادريس و منصور بن عمر بن ابى الحرقاء و عقيل بن معقل الليثى، و سيار بن عمر السلمى، مع رجال من رؤساء مضر فاستوثق منهم بالحديد، و وكل بهم عيسى بن اعين، و كانوا فى الحبس عنده حتى امر بقتلهم

جميعا، و نزل نصر سرخس فيمن اتبعه من المضريه، و كانوا ثلاثه آلاف، و مضى ابو مسلم و على بن جديع في طلبه، فطلباه ليلتهما حتى أصبحا في قريه تدعى نصرانيه، فوجدا نصرا قد خلف امراته المرزبانه فيها، و نجا بنفسه. و رجع ابو مسلم و على بن جديع الى مرو، فقال ابو مسلم لمن كان وجه الى نصر: ما الذى ارتاب به منكم؟ قالوا: لا ندرى، قال: فهل تكلم احد منكم؟ قالوا: لاهز تلا هذه الآية: « إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيُقْتَلُوكَ » قال: هذا الذى دعاه الى الهرب، ثم قال: يا لاهز، ا تدغل فى الدين! فضرب عنقه.

خبر مقتل شبيب بن سلمه الخارجى

و فى هذه السنه قتل شيبان بن سلمه الحرورى. ذكر الخبر عن مقتله و سببه: و كان سبب مقتله فيما ذكر- ان على بن جديع و شيبان كانا مجتمعين على قتال نصر بن سيار لمخالفه شيبان نصرا، لأنه من عمال مروان بن محمد، و ان شيبان يرى راي الخوارج و مخالفه على بن جديع نصرا، لأنه يمان و نصر مضرى، و ان نصرا قتل أباه و صلبه، و لما بين الفريقين من العصبية التى كانت بين اليمانيه و المضريه، فلما صالح على بن الكرمانى أبا مسلم، و فارق شيبان، تنحى شيبان عن مرو، إذ علم انه لا طاقه له بحرب ابي مسلم و على ابن جديع مع اجتماعهما على خلافه، و قد هرب نصر من مرو و سار الى سرخس فذكر على بن محمد ان أبا حفص ٩ اخبره و الحسن بن رشيد ٩ و أبا الذيال ان المده التى كانت بين ابي مسلم و بين شيبان لما انقضت، ارسل ابو مسلم الى شيبان يدعوه الى البيعه، فقال شيبان: انا ادعوك الى بيعتى، فأرسل اليه ابو مسلم: ان لم تدخل فى امرنا فارتحل عن منزلك الذى أنت فيه، فأرسل شيبان الى ابن الكرمانى يستنصره، فأبى فسار شيبان الى سرخس،

و اجتمع اليه جمع كثير من بكر بن وائل فبعث اليه ابو مسلم تسعه من الأزد، فيهم المنتجع بن الزبير، يدعوه و يسأله ان يكف، فأرسل شيبان، فاخذ رسل ابي مسلم فسجنهم، فكتب ابو مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بنى ليث ببيورد، يأمره ان يسير الى شيبان فيقاتله ففعل، فهزمه بسام، و اتبعه حتى دخل المدينه، فقتل شيبان و عده من بكر بن وائل، فقيل لأبى مسلم: ان بساما ثائر بابيه، و هو يقتل البرىء و السقيم، فكتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه، فقدم، و استخلف على عسكره رجلا. قال على: أخبرنا المفضل، قال: لما قتل شيبان مر رجل من بكر بن وائل - يقال له خفاف - برسل ابي مسلم الذين كان ارسلهم الى شيبان، و هم فى بيت، فاخرجهم و قتلهم. و قيل: ان أبا مسلم وجه الى شيبان عسكرا من قبله، عليهم خزيمه ابن خازم و بسام بن ابراهيم .

ذكر خبر قتل على و عثمان ابني جديع

و فى هذه السنه قتل ابو مسلم عليا و عثمان ابني جديع الكرمانى. ذكر سبب قتل ابي مسلم إياهما: و كان السبب فى ذلك-فيما قيل- ان أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى ابيورد فافتتحها، او كتب الى ابي مسلم بذلك، و وجه أبا داود الى بلخ و بها زياد بن عبد الرحمن القشيرى، فلما بلغه قصد ابي داود بلخ خرج فى اهل بلخ و الترمذ و غيرهما من كور طخارستان الى الجوزجان، فلما دنا ابو داود منهم، انصرفوا منهزمين الى الترمذ، و دخل ابو داود مدينه بلخ، فكتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه، و وجه مكانه يحيى بن نعيم أبا الميلاء على بلخ، فخرج ابو داود، فلقية كتاب من ابي مسلم يأمره بالانصراف، فانصرف، و قدم عليه ابو الميلاء، فكاتب زياد بن عبد الرحمن يحيى بن نعيم ابو الميلاء ان يصير ايديهم واحده، فأجابته، فرجع زياد بن عبد الرحمن القشيرى و مسلم

ابن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي و عيسى بن زرعه السلمى و اهل بلخ و الترمذ و ملوك طخارستان، و ما خلف النهر و ما دونه، فنزل زياد و اصحابه على فرسخ من مدينه بلخ، و خرج اليه يحيى بن نعيم بمن معه حتى اجتمعوا، فصارت كلمتهم واحده، مضريهم و يمانيههم و ربيعهم و من معهم من الأعاجم على قتال المسوده، و جعلوا الولايه عليهم لمقاتل بن حيان النبطى، كراهه ان يكون من الفرق الثلاثه، و امر ابو مسلم أبا داود بالعود، فاقبل ابو داود بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان و كان زياد بن عبد الرحمن و اصحابه قد وجهوا أبا سعيد القرشى مسلحه فيما بين العود و بين قريه يقال لها امديان، لثلا يأتهم اصحاب ابى داود من خلفهم و كانت اعلام ابى سعيد و راياته سودا، فلما اجتمع ابو داود و زياد و أصحابهما، و اصطفوا للقتال، امر ابو سعيد القرشى اصحابه ان يأتوا زيادا و اصحابه من خلفهم، فرجع و خرج عليهم من سكه العود و راياته سود، فظن اصحاب زياد انهم كمين لأبى داود، و قد نشب القتال بين الفريقين، فانهم زياد و من معه، و تبعهم ابو داود، فوقع عامه اصحاب زياد فى نهر السرجنان، و قتل عامه رجالهم المتخلفين، و نزل ابو داود عسكرهم، و حوى ما فيه، و لم يتبع زيادا و لا اصحابه و اكثر من تبعهم سرعان من سرعان خيل ابى داود الى مدينه بلخ لم يجاوزها و مضى زياد و يحيى و من معهما الى الترمذ، و اقام ابو داود يومه ذلك و من الغد، و لم يدخل مدينه بلخ و استصفى اموال من قتل بالسرجنان و من هرب من العرب و غيرهم، و استقامت بلخ لأبى داود. ثم كتب اليه ابو مسلم يأمره بالقدوم عليه، و وجه النضر بن صبيح المرى على بلخ و قدم ابو داود، و اجتمع راي ابى داود و ابى مسلم على ان يفرقا بين على و عثمان ابنى الكرمانى، فبعث ابو مسلم عثمان عاملا على بلخ، فلما قدمها استخلف الفرافصه بن ظهير العيسى على مدينه بلخ، و اقبلت المضريه من ترمذ، عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلى، فالتقوا و اصحاب عثمان بن جديع بقريه بين البروقان و بين الدستجرد، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهم اصحاب عثمان بن جديع، و غلب المضريه و مسلم بن عبد الرحمن

على مدينة بلخ، و اخرجوا الفرافسه منها و بلغ عثمان بن جديع الخبر و النضر ابن صبيح، و هما بمرور الروذ، فاقبلوا نحوهم، و بلغ اصحاب زياد بن عبد الرحمن فهربوا من تحت ليلتهم، و عتب النضر فى طلبهم، رجاء ان يفوتوا، و لقيهم اصحاب عثمان بن جديع، فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم اصحاب عثمان بن جديع، و أكثروا فيهم القتل، و مضت المضريه الى أصحابها، و رجع ابو داود من مرو الى بلخ، و سار ابو مسلم و معه على بن جديع الى نيسابور. و اتفق راي ابي مسلم و راي ابي داود على ان يقتل ابو مسلم عليا، و يقتل ابو داود عثمان فى يوم واحد فلما قدم ابو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الختل فيمن معه من يمانى اهل مرو و اهل بلخ و ربيعهم فلما خرج من بلخ خرج ابو داود فاتبع الاثر فلحق عثمان على شاطئ نهر بوخش من ارض الختل، فوثب ابو داود على عثمان و اصحابه، فحبسهم جميعا ثم ضرب أعناقهم صبرا و قتل ابو مسلم فى ذلك اليوم على بن الكرمانى، و قد كان ابو مسلم امره ان يسمى له خاصته ليوليههم، و يأمر لهم بجوائز و كسا، فسامهم له فقتلهم جميعا .

قدوم قحطبه بن شبيب على ابي مسلم

و فى هذه السنه قدم قحطبه بن شبيب على ابي مسلم خراسان منصرفا من عند ابراهيم بن محمد بن على، و معه لواؤه الذى عقد له ابراهيم، فوجهه ابو مسلم حين قدم عليه على مقدمته، و ضم اليه الجيوش، و جعل له العزل و الاستعمال، و كتب الى الجنود بالسمع و الطاعه. و فيها وجه قحطبه الى نيسابور للقاء نصر، فذكر على بن محمد ان أبا الديات ٩ و الحسن بن رشيد و أبا الحسن الجشمى اخبروه ان شيبان بن سلمه الحرورى لما قتل لحق اصحابه بنصر و هو بنيسابور، و كتب اليه النابى بن سويد العجلى يستغيث، فوجه اليه نصر ابنه تميم بن نصر فى الفين، و تهيأ نصر على ان يسير الى طوس، و وجه ابو مسلم قحطبه بن شبيب فى قواد، منهم القاسم

ابن مجاشع و جهور بن مرار، فاخذ القاسم من قبل سرخس، و أخذ جهور من قبل ابيورد، فوجه تميم عاصم بن عمير السغدي الى جهور، و كان ادناهم منه، فهزمه عاصم بن عمير، فتحصن في كبادقان، و اطل قحطبه و القاسم على النابي، فأرسل تميم الى عاصم ان ارحل عن جهور و اقبل، فتركه، و اقبل فقاتلهم قحطبه. قال ابو جعفر: فاما غير الذين روى عنهم علي بن محمد ما ذكرنا في امر قحطبه و توجيه ابي مسلم اياه الى نصر و اصحابه، فانه ذكر ان ابا مسلم لما قتل شيان الخارجي و ابني الكرمانى، و نفى نصرًا عن مرو، و غلب على خراسان، وجه عماله على بلادها، فاستعمل سياح بن النعمان الأزدي على سمرقند و ابا داود خالد بن ابراهيم على طخارستان، و وجه محمد بن الاشعث الى الطبيين و فارس، و جعل مالک بن الهيثم على شرطته، و وجه قحطبه الى طوس، و معه عده من القواد، منهم ابو عون عبد الملك بن يزيد و مقاتل بن حكيم العكي و خالد بن برمك و خازم بن خزيمه و المنذر بن عبد الرحمن و عثمان ابن نهيك و جهور بن مرار العجلي و ابو العباس الطوسى و عبد الله بن عثمان الطائى و سلمه بن محمد و ابو غانم عبد الحميد بن ربعى و ابو حميد و ابو الجهم- و جعله ابو مسلم كاتبًا لقحطبه على الجند- و عامر بن اسماعيل و محرز بن ابراهيم، فى عده من القواد، فلقى من بطوس فانهزموا، و كان من مات منهم فى الزحام اكثر ممن قتل، فبلغ عده القتلى يومئذ بضعة عشر ألفًا و وجه ابو مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق المحججه، و كتب الى قحطبه يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار و النابى بن سويد، و من لجأ إليهما من اهل خراسان، و ان يصرف اليه موسى بن كعب الى من ابيورد فلما قدم قحطبه ابيورد صرف موسى بن كعب الى ابي مسلم، و كتب الى مقاتل بن حكيم يأمره ان يوجه رجلا- الى نيسابور، و يصرف منها القاسم بن مجاشع، فوجه ابو مسلم على بن معقل فى عشرة آلاف الى تميم بن نصر، و امره إذا دخل قحطبه طوس ان يستقبله بمن معه و ينضم اليه، فسار على بن معقل حتى نزل قريه يقال لها حلوان، و بلغ قحطبه مسير على و نزوله حيث نزل، فعجل

السير الى السوذقان، و هو معسكر تميم بن نصر و النابى بن سويد، و وجه على مقدمته اسيد بن عبد الله الخزاعى فى ثلاثه آلاف رجل من شيعه اهل نسا و ابورد، فسار حتى نزل قريه يقال لها حبوسان، فتعبا تميم و النابى لقتاله، فكتب اسيد الى قحطبه يعلمه ما اجمعوا عليه من قتاله، و انه ان لم يعجل القدوم عليه حاكمهم الى الله عز و جل و اخبره انهما فى ثلاثين ألفا من صناديد اهل خراسان و فرسانهم فوجه قحطبه مقاتل بن حكيم العكى فى الف و خالد بن برمك فى الف، فقدا على اسيد، و بلغ ذلك تميما و النابى فكسرهما ثم قدم عليهم قحطبه بمن معه و تعباً لقتال تميم، و جعل على ميمنته مقاتل بن حكيم و أباً عون عبد الملك بن يزيد و خالد بن برمك، و على ميسرته اسيد بن عبد الله الخزاعى و الحسن بن قحطبه و المسيب بن زهير و عبد الجبار بن عبد الرحمن، و صار هو فى القلب ثم زحف اليهم، فدعاهم الى كتاب الله عز و جل و سنه نبيه صلى الله عليه و سلم و الى الرضا من آل محمد ص فلم يجيبوه، فامر الميمنه و الميسره ان يحملوا، فاقتتلوا قتالا شديداً أشد ما يكون من القتال، فقتل تميم بن نصر فى المعركه، و قتل معه منهم مقتله عظيمه، و استييح عسكرهم، و افلت النابى فى عده، فتحصنوا فى المدينه، و أحاطت بهم الجنود، فنقبوا الحائط و دخلوا الى المدينه، فقتلوا النابى و من كان معه، و هرب عاصم بن عمير السمرقندى و سالم بن راويه السعدي الى نصر بن سيار بنيسابور، فأخبراه بمقتل تميم و النابى و من كان معهما، فلما غلب قحطبه على عسكرهم بما فيه صير الى خالد بن برمك قبض ذلك، و وجه مقاتل بن حكيم العكى على مقدمته الى نيسابور فبلغ ذلك نصر بن سيار، فارتحل هاربا فى اثر اهل ابرشهر حتى نزل قومس و تفرق عنه اصحابه، فسار الى نباته بن حنظله بجرجان، و قدم قحطبه نيسابور بجنوده

ذكر خبر قتل نباته بن حنظله

و في هذه السنه قتل نباته بن حنظله عامل يزيد بن عمر بن هبيرة على جرجان. ذكر الخبر عن مقتله: ذكر علي بن محمد ان زهير بن هنيذ و أبا الحسن الجشمي و جبله بن فروخ ٩ و أبا عبد الرحمن الاصبهاني اخبروه ان يزيد بن عمر بن هبيرة بعث نباته بن حنظله الكلابي الى نصر، فاتي فارس و أصبهان، ثم سار الى الري، و مضى الى جرجان، و لم ينضم الى نصر بن سيار، فقالت القيسيه لنصر: لا تحملنا قومس، فتحولوا الى جرجان و خندق نباته، فكان إذا وقع الخندق في دار قوم رشوه فاخره، فكان خندقه نحوا من فرسخ. و اقبل قحطبه الى جرجان في ذى القعدة من سنه ثلاثين و مائه، و معه اسيد ابن عبد الله الخزاعي و خالد بن برمك و ابو عون عبد الملك بن يزيد و موسى بن كعب المرائي و المسيب بن زهير و عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي، و على ميمنه موسى بن كعب، و على ميسرته اسيد بن عبد الله، و على مقدمته الحسن بن قحطبه، فقال قحطبه: يا اهل خراسان، ا تدرن الى من تسيرون، و من تقاتلون؟ انما تقاتلون بقيه قوم احرقوا بيت الله عز و جل و اقبل الحسن حتى نزل تخوم خراسان، و وجه الحسن عثمان بن ربيع و نافعا المروزي و أبا خالد المروزي و مسعده الطائي الى مسلحه نباته، و عليها رجل يقال له ذؤيب، فبيتوه، فقتلوا ذؤيبا و سبعين رجلا من اصحابه، ثم رجعوا الى عسكر الحسن، و قدم قحطبه فنزلوا بإزاء نباته و اهل الشام في عده لم ير الناس مثلها. فلما رأهم اهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك و اظهروه و بلغ قحطبه، فقام فيهم خطيبا فقال: يا اهل خراسان، هذه البلاد كانت لأبائكم الأولين، و كانوا ينصرون على عدوهم بعدلهم و حسن سيرتهم، حتى بدلوا و ظلموا، فسخط الله عز و جل عليهم، فانترع سلطانهم، و سلط عليهم أذل أمه كانت في الارض عندهم،

فغلبوهم على بلادهم، و استنكحوا نساءهم، و استرقوا أولادهم، فكانوا بذلك يحكمون بالعدل و يوفون بالعهد، و ينصرون المظلوم، ثم بدلوا و غيروا و جاروا في الحكم، و أخافوا اهل البر و التقوى من عتره رسول الله ص ، فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشد عقوبه، لأنكم طلبتموهم بالثار و قد عهد الى الامام انكم تلقونهم في مثل هذه العده فينصركم الله عز و جل عليهم فتهزمونهم و تقتلونهم. و قد قرئ على قحطبه كتاب ابي مسلم من ابي مسلم الى قحطبه: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فناهض عدوك، فان الله عز و جل ناصرك، فإذا ظهرت عليهم فاثخن في القتل فالتقوا في مستهل ذى الحجه سنه ثلاثين و مائه في يوم الجمعة، فقال قحطبه: يا اهل خراسان ان هذا اليوم قد فضله الله تبارك و تعالى على سائر الأيام و العمل فيه مضاعف، و هذا شهر عظيم فيه عيد من اعظم أعيادكم عند الله عز و جل، و قد أخبرنا الامام انكم تنصرون في هذا اليوم من هذا الشهر على عدوكم، فالقوه بجد و صبر و احتساب، ف إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ثم ناهضهم و على ميمنته الحسن بن قحطبه، و على اليساره خالد بن برمك و مقاتل بن حكيم العكي، فاقتتلوا و صبر بعضهم لبعض، فقتل نباته، و انهزم اهل الشام فقتل منهم عشره آلاف، و بعث قحطبه الى ابي مسلم برأس نباته و ابنه حيه. قال: و أخبرنا شيخ من بني عدى، عن ٩ ابيه، قال: كان سالم بن راويه التميمي ممن هرب من ابي مسلم، و خرج مع نصر، ثم صار مع نباته، فقاتل قحطبه بجرجان، فانهزم الناس، و بقي يقاتل وحده، فحمل عليه عبد الله الطائي - و كان من فرسان قحطبه - فضربه سالم بن راويه على وجهه، فاندر عينه، و قاتلهم حتى اضطر الى المسجد، فدخله و دخلوا عليه، فكان لا - يشد من ناحيه الا - كشفهم، فجعل ينادى: شربه! فوالله لا نقعن لهم شرا يومى هذا و حرقوا عليه سقف المسجد، فرموه بالحجاره حتى قتلوه و جاءوا

برأسه الى قحطبه، و ليس فى راسه و لا وجهه مصح، فقال قحطبه: ما رايت مثل هذا قط!

ذكر وقعه ابى حمزه الخارجى بقديد

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه كانت الوقعه التى كانت بقديد بين ابى حمزه الخارجى و اهل المدينه. ذكر الخبر عن ذلك: حدثنى العباس بن عيسى العقيلى، قال: حدثنا هارون بن موسى الفروى، قال حدثنى غير واحد من أصحابنا، ان عبد الواحد بن سليمان استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس، فخرجوا، فلما كان بالحره لقيتهم جزر منحوره، فمضوا، فلما كان بالعقيق تعلق لواؤهم بسمره، فانكسر الرمح، فتشاءم الناس بالخروج، ثم ساروا حتى نزلوا قديد، فنزلوها ليلا- و كانت قريه قديد من ناحيه القصر المبنى اليوم، و كانت الحياض هنالك، فنزل قوم مغترون ليسوا باصحاب حرب، فلم يرعهم الا القوم قد خرجوا عليهم من القصر. و قد زعم بعض الناس ان خزاعه دلت أبا حمزه على عورتهم، و أدخلوهم عليهم فقتلوهم، و كانت المقتله على قريش، هم كانوا اكثر الناس، و بهم كانت الشوكه، و اصيب منهم عدد كثير. قال العباس: قال هارون: و أخبرنى بعض أصحابنا ان رجلا من قريش نظر الى رجل من اهل اليمن و هو يقول: الحمد لله الذى اقر عينى بمقتل قريش، فقال لابنه: يا بنى ابدأ به- و قد كان من اهل المدينه- قال: فدنا منه ابنه فضرب عنقه، ثم قال لابنه: اى بنى، تقدم، فقاتلا حتى قتلا ثم ورد فلان الناس المدينه، و بكى الناس قتلاهم، فكانت المرأه تقيم على حميمها النواح، فما تبرح النساء حتى تاتيهن الاخبار عن رجالهن فتخرج النساء امراه

امراه، كل امراه. تذهب الى حميمها فتصرف حتى ما تبقى عندها امراه قال: وانشدني ابو ضميره هذه الأبيات في قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه، رثاهم بعض اصحابهم فقال: يا لهف نفسي و لهفى غير كاذبه على فوارس بالبطحاء انجاد

عمرو و عمرو و عبد الله بينهما و ابناهما خامس و الحارث السادى

ذكر خبر دخول ابى حمزه المدينه

و فى هذه السنه دخل ابو حمزه الخارجى من مدينه رسول الله ص و هرب عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك الى الشام. ذكر الخبير عن دخول ابى حمزه المدينه و ما كان منه فيها: حدثنى العباس بن عيسى، قال: حدثنا هارون بن موسى الفروى، قال: حدثنى موسى بن كثير، قال: دخل ابو حمزه المدينه سنه ثلاثين و مائه، و مضى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك الى الشام، فرقى المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، و قال: يا اهل المدينه، سالناكم عن ولايتكم هؤلاء، فاساتم لعمر الله فيهم القول، و سالناكم: هل يقتلون بالظن؟ فقلتم لنا: نعم، و سالناكم: هل يستحلون المال الحرام و الفرج الحرام؟ فقلتم لنا: نعم، فقلنا لكم: تعالوا نحن و أنتم ناشدهم الله الا- تنحوا عنا و عنكم، فقلتم: لا- يفعلون، فقلنا لكم: تعالوا نحن و أنتم نقاتلهم، فان نظهر نحن و أنتم نأت بمن يقيم فينا كتاب الله و سنه نبيه محمد ص، فقلتم: لا- نقوى، فقلنا لكم: فخلوا بيننا و بينهم، فان نظفر نعدل فى احكامكم و نحملكم على سنه نبيكم ص و نقسم فيئكم بينكم، فايتم، و قاتلتمونا دونهم، فقاتلناكم

فابعدكم الله و اسحقكم. قال محمد بن عمر: حدثني حزام بن هشام، قال: كانت الحرورية أربعمائه، و على طائفه من الحرورية الحارث، و على طائفه بكار بن محمد العدوي، عدى قريش، و على طائفه ابو حمزه، فالتقوا و قد تهيأ الناس بعد الاعذار من الخوارج اليهم، و قالوا لهم: انا و الله ما لنا حاجه بقتالكم، دعونا نمض الى عدونا فأبى اهل المدينة، فالتقوا لسبع ليال خلون من صفر يوم الخميس سنه ثلاثين و مائه، فقتل اهل المدينة، لم يفلت منهم الا الشريد، و قتل أميرهم عبد العزيز بن عبد الله، و اتهمت قريش خزاعه ان يكونوا داهنوا الحرورية. فقال لى حزام: و الله لقد آويت رجلا من قريش منهم حتى آمن الناس، فكان بلج على مقدمتهم و قدمت الحرورية المدينة لتسع عشره ليله خلت من صفر حدثني العباس بن عيسى، قال: قال هارون بن موسى: أخبرني بعض أشياخنا، ان أبا حمزه لما دخل المدينة قام فخطب فقال في خطبته: يا اهل المدينة مررت بكم فى زمن الأ-حول هشام بن عبد الملك، و قد أصابتكم عاهه فى ثماركم و كتبتم اليه تسالونه ان يضع اخراصكم عنكم، فكتب إليكم يضعها عنكم، فزاد الغنى غنى، و زاد الفقير فقرا، فقلت: جزاك الله خيرا، فلا- جزاكم الله خيرا و لا جزاه. قال العباس: قال هارون: و أخبرني يحيى بن زكرياء ان أبا حمزه خطب بهذه الخطبه، قال: رقى المنبر فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: تعلمون يا اهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا و أموالنا أشرا و لا بطرا و لا عبثا، و لا لدوله ملك نريد ان نخوض فيه، و لا لثار قديم نيل منا، و لكننا لما رأينا مصاييح الحق قد عطلت، و عنف القائل بالحق، و قتل القائم بالقسط: ضاقت علينا الارض بما رحبت، و سمعنا داعيا يدعو الى طاعه الرحمن و حكم القرآن، فأجبنا داعى الله « وَ مَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي

الْمَأْرُضِ « ، أَقْبَلْنَا مِنْ قِبَائِلِ شَتَى، النَّفْرُ مِنْ أَعْلَى بَعِيرٍ وَاحِدٍ عَلَيْهِ زَادُهُمْ وَانْفُسُهُمْ، يَتَعَاوَرُونَ لِحَافًا وَاحِدًا، قَلِيلُونَ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ، فَأَوَانَا وَ أَيْدِنَا بِنَصْرِهِ، فَأَصْبَحْنَا وَ اللَّهُ جَمِيعًا بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا، ثُمَّ لَقِينَا رِجَالَكُمْ بِقَدِيدٍ، فَدَعَوْنَاهُمْ إِلَى طَاعَةِ الرَّحْمَنِ وَ حُكْمِ الْقُرْآنِ، وَ دَعَوْنَا إِلَى طَاعَةِ الشَّيْطَانِ وَ حُكْمِ آلِ مَرْوَانَ، فَشِئْنَا لِعَمْرِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الرَّشْدِ وَ الْغَى ثُمَّ أَقْبَلُوا يَهْرَعُونَ يَزْفُونَ، قَدْ ضَرَبَ الشَّيْطَانُ فِيهِمْ بَجْرَانَهُ، وَ غَلَّتْ بِدَمَائِهِمْ مَرَاجِلُهُ، وَ صَدَقَ عَلَيْهِمْ ظَنُّهُ، وَ أَقْبَلَ انْصَارَ اللَّهِ عِزَّ وَ جَلَّ عَصَائِبُ وَ كِتَائِبُ، بِكُلِّ مَهْنَدٍ ذِي رُونَقٍ، فَدَارَتْ رِحَانًا وَ اسْتَدَارَتْ رِحَاهُمْ، بِضَرْبِ يَرْتَابٍ مِنْهُ الْمَبْطُلُونَ وَ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، إِنْ تَنْصَرُوا مَرْوَانَ وَ آلَ مَرْوَانَ يَسْحَتِكُمْ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا، وَ يَشْفُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، أَوْلَكُمْ خَيْرٌ أَوْلٍ وَ آخِرَكُمْ شَرٌّ آخِرٍ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، النَّاسُ مِنَّا وَ نَحْنُ مِنْهُمْ، إِلَّا مُشْرِكًا عَابِدًا وَ ثَنًا، أَوْ مُشْرِكًا أَهْلَ الْكِتَابِ، أَوْ أَمَامًا جَائِرًا يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنْ زَعَمِ إِنْ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ كَلَّفَ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا، أَوْ سَالَهَا مَا لَمْ يُؤْتَهَا، فَهُوَ اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ عَدُوٌّ، وَ لَنَا حَرْبٌ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، أَخْبِرُونِي عَنْ ثَمَانِيَةِ إِسْهَمٍ فَرَضَهَا اللَّهُ عِزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ عَلَى الْقَوَى وَ الضَّعِيفِ، فَجَاءَ تَاسِعٌ لَيْسَ لَهُ مِنْهَا وَ لَا سَهْمٌ وَاحِدٌ، فَأَخَذَهَا جَمِيعًا لِنَفْسِهِ، مَكَابِرًا مُحَارِبًا لِرَبِّهِ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ، بَلَّغْنِي أَنْكُمْ تَنْتَقِصُونَ أَصْحَابِي، قَلْتُمْ: شَبَابٌ أَحْدَاثٌ، وَ أَعْرَابٌ جَفَاءٌ، وَيَلْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ! وَ هَلْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَ إِلَّا شَبَابًا أَحْدَاثًا! شَبَابٌ وَ اللَّهُ مَكْتَهَلُونَ فِي شَبَابِهِمْ، غَضِيهِ عَنِ الشَّرِّ أَعْيُنُهُمْ، ثَقِيلُهُ عَنِ الْبَاطِلِ أَقْدَامُهُمْ، قَدْ بَاعُوا اللَّهَ عِزَّ وَ جَلَّ أَنْفُسًا تَمُوتُ بِأَنْفُسٍ لَا تَمُوتُ، قَدْ خَالَطُوا كَلَالَهُمْ بِكَلَالِهِمْ، وَ قِيَامٌ لَيْلَهُمْ بِصِيَامِ نَهَارِهِمْ، مَنْحِيهِ أَصْلَابُهُمْ عَلَى أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ، كَلِمًا مَرُوا بِأَيِّهِ خَوْفٌ شَهَقُوا خَوْفًا مِنَ النَّارِ، وَ إِذَا مَرُوا بِأَيِّهِ

شوق شهقوا شوقا الى الجنه، فلما نظروا الى السيوف قد انتضيت و الرماح قد شرعت، و الى السهام قد فوقت، و ارعدت الكتيبه بصواعق الموت، استخفوا و عيد الكتيبه لوعيد الله عز و جل، و لم يستخفوا و عيد الله لوعيد الكتيبه، فطوبى لهم و حسن مآب! فكم من عين فى منقار طائر طالما فاضت فى جوف الليل من خوف الله عز و جل! و كم من يد زالت عن مفصلها طالما اعتمد بها صاحبها فى سجوده لله، و كم من خد عتيق و جبين رقيق فلق بعمد الحديد. رحمه الله على تلك الأبدان، و ادخل أرواحها الجنان اقول قولى هذا و استغفر الله من تقصيرنا، و ما توفيقى الا بالله عليه توكلت و اليه انيب. حدثنى العباس، قال قال هارون: حدثنى جدى ابو علقمه، قال: سمعت أبا حمزه على منبر رسول الله ص، يقول: من زنى فهو كافر و من شك فهو كافر، و من سرق فهو كافر، و من شك انه كافر. فهو كافر قال العباس: قال هارون: و سمعت جدى يقول: كان قد احسن السيره فى اهل المدينه حتى استمال الناس حين سمعوا كلامه، فى قوله: من زنى فهو كافر. قال العباس: قال هارون: و حدثنى بعض أصحابنا: لما رقى المنبر قال: برح الخفاء، اين ما بك يذهب! من زنى فهو كافر، و من سرق فهو كافر، قال العباس: قال هارون: و انشدنى بعضهم فى قديد: ما للزمان و ماليه افتت قديد رجاليه

فلأبكين سريره و لابكين علانيه

و لابكين إذا شجيت مع الكلاب العاويه

ص: ٣٩٧

فكان دخول ابي حمزه و اصحابه المدينه لثلاث عشره بقيت من صفر. و اختلفوا فى قدر مدتهم فى مقامهم بها، فقال الواقدى: كان مقامهم بها ثلاثه اشهر و قال غيره: أقاموا بها بقيه صفر و شهرى ربيع و طائفه من جمادى الاولى. و كانت عده من قتل من اهل المدينه بقديد- فيما ذكر الواقدى- سبعمائه. قال ابو جعفر: و كان ابو حمزه- فيما ذكر- قد قدم طائفه من اصحابه، عليهم ابو بكر بن محمد بن عبد الله بن عمر القرشى، ثم احد بنى عدى بن كعب، و بلج بن عيينه بن الهيصم الأسدى من اهل البصره، فبعث مروان بن محمد من الشام عبد الملك بن محمد بن عطيه احد بنى سعد فى خيول الشام فحدثنى العباس بن عيسى، قال: حدثنى هارون بن موسى، عن موسى بن كثير، قال: خرج ابو حمزه من المدينه، و خلف بعض اصحابه، فسار حتى نزل الوادى. قال العباس: قال هارون: حدثنى بعض أصحابنا ممن أخبرنى عنه ابو يحيى الزهرى، ان مروان انتخب من عسكره اربعه آلاف، و استعمل عليهم ابن عطيه، و امره بالجد فى السير، و اعطى كل رجل منهم مائه دينار، و فرسا عربييه و بغلا لثقله، و امره ان يمضى فيقاتلهم، فان هو ظفر مضى حتى بلغ اليمن و يقاتل عبد الله بن يحيى و من معه، فخرج حتى نزل بالعلاء- و كان رجل من اهل المدينه يقال له العلاء بن افلح مولى ابي الغيث، يقول: لقينى و انا غلام ذلك اليوم رجل من اصحاب ابن عطيه، فسألنى: ما اسمك يا غلام؟ قال: فقلت: العلاء، قال: ابن من؟ قلت: ابن افلح، قال: مولى من؟ قلت: مولى ابي الغيث، قال: فأين نحن؟ قلت بالعلاء، قال: فأين نحن غدا؟ قلت: بغالب، قال: فما كلمنى حتى اردفنى وراءه، و مضى بى حتى ادخلنى على ابن عطيه، فقال: سل هذا الغلام: ما اسمه؟ فسألنى، فرددت عليه القول الذى قلت، قال: فسر

بذلك، و وهب لي دارهم. قال العباس: قال هارون: و أخبرني عبد الملك بن الماجشون، قال: لما لقي أبو حمزة و ابن عطيه، قال أبو حمزه: لا- تقاتلوهم حتى تخبروهم، قال: فصاحوا بهم: ما تقولون في القرآن و العمل به؟ قال: فصاح ابن عطيه: نضعه في جوف الجوالق، قال: فما تقولون في مال اليتيم؟ قال: ناكل ماله و نفجر بامه في أشياء بلغنى انهم سالوهم عنها قال: فلما سمعوا كلامهم، قاتلوهم حتى امسوا، فصاحوا: ويحك يا بن عطيه! ان الله عز و جل قد جعل الليل سكنا، فاسكن نسكن قال: فأبى فقاتلهم حتى قتلهم. قال العباس: قال هارون: و كان أبو حمزه حين خرج ودع اهل المدينة للخروج الى مروان يقاتله، قال: يا اهل المدينة، انا خارجون الى مروان، فان نظفر نعدل في احكامكم، و نحملكم على سنه نبيكم محمد ص ، و نقسم فيئكم بينكم، و ان يكن ما تمنون، ف سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ قال العباس: قال هارون: و أخبرني بعض أصحابنا ان الناس و ثبوا على اصحابه حين جاءهم قتله فقتلوهم قال محمد بن عمر: سار أبو حمزه و اصحابه الى مروان، فلقبهم خيل مروان بوادي القرى، عليها ابن عطيه السعدى، من قيس، فوقعوا بهم، فرجعوا منهزمين منهم الى المدينة، فلقبهم اهل المدينة فقتلوهم قال: و كان الذى قاد جيش مروان عبد الملك بن محمد بن عطيه السعدى سعد هوازن، قدم المدينة فى اربعة آلاف فارس عربى، مع كل واحد منهم بغل، و منهم من عليه درعان او درع و سنور و تجافيف، و عدده لم ير مثلها فى ذلك الزمان، فمضوا الى مكه. و قال بعضهم: اقام ابن عطيه بالمدينة حين دخلها شهرا، ثم مضى الى مكه، و استخلف على المدينة الوليد بن عروه بن محمد بن عطيه، ثم مضى الى مكه و الى اليمن و استخلف على مكه ابن ماعز، رجلا من اهل الشام

و لما مضى ابن عطيه بلغ عبد الله بن يحيى - و هو بصنعاء - مسيره اليه، فاقبل اليه بمن معه فالتقى هو و ابن عطيه، فقتل ابن عطيه عبد الله بن يحيى، و بعث ابنه بشير الى مروان، و مضى ابن عطيه فدخل صنعاء و بعث برأس عبد الله بن يحيى الى مروان، ثم كتب مروان الى ابن عطيه يأمره ان يغذ السير، و يحج بالناس، فخرج فى نفر من اصحابه - فيما حدثنى العباس بن عيسى، عن هارون - حتى نزل الجرف - هكذا قال العباس - ففطن له بعض اهل القرية، فقالوا: منهزمين و الله، فشدوا عليه، فقال: و يحكم! عامل الحج، و الله كتب الى امير المؤمنين قال ابو جعفر: و اما بن عمر، فانه ذكر ان أبا الزبير بن عبد الرحمن حدثه، قال: خرجت مع ابن عطيه السعدى، و نحن اثنا عشر رجلا، بعهد مروان على الحج، و معه اربعون الف دينار فى خرجه، حتى نزل الجرف يريد الحج، و قد خلف عسكره و خيله وراءه بصنعاء، فو الله انا آمنون مطمئنون، إذ سمعت كلمه من امرأه: قاتل الله ابني جمانه ما اشامهما! فقامت كأنى اهريق الماء، و اشرفت على نشز من الارض، فإذا الدهم من الرجال و السلاح و الخيل و القذافات، فإذا ابنا جمانه المراديان واقفان علينا، قد احدقوا بنا من كل ناحيه، فقلنا: ما تريدون؟ قالوا: أنتم لصوص، فاخرج ابن عطيه كتابه، و قال: هذا كتاب امير المؤمنين و عهده على الحج و انا ابن عطيه، فقالوا: هذا باطل، و لكنكم لصوص، فرأينا الشر فركب الصفر بن حبيب فرسه، فقاتل و احسن حتى قتل، ثم ركب ابن عطيه فقاتل حتى قتل، ثم قتل من معنا و بقيت، فقالوا: من أنت؟ فقلت: رجل؟ من همدان، قالوا: من اى همدان أنت؟ فاعتزيت الى بطن منهم - و كنت عالما ببطون همدان - فتركونى، و قالوا: أنت آمن، و كل ما كان لك فى هذا الرحل فخذ، فلو ادعيت المال كله لاعطونى، ثم بعثوا معى فرسانا حتى بلغوا بى صعده، و امنت و مضيت حتى قدمت مكه

قال ابو جعفر: و في هذه السنه غزا الصائفه- فيما ذكر- الوليد بن هشام، فنزل العمق و بنى حصن مرعش و فيها وقع الطاعون بالبصره و في هذه السنه قتل قحطبه بن شبيب من اهل جرجان من قتل من أهلها، قيل انه قتل منهم زهاء ثلاثين ألفا، و ذلك انه بلغه- فيما ذكر- عن اهل جرجان انه اجمع رأيهم بعد مقتل نباته بن حنظله على الخروج على قحطبه، فدخل قحطبه لما بلغه ذلك من امرهم، و استعرضهم، فقتل منهم من ذكرت و لما بلغ نصر بن سيار قتل قحطبه نباته و من قتل من اهل جرجان و هو بقومس، ارتحل حتى نزل خوار الرى. و كان سبب نزول نصر قومس- فيما ذكر على بن محمد- ان أبا الذيال حدثه و الحسن بن رشيد و أبا الحسن الجشمى، ان أبا مسلم كتب مع المنهال ابن فتان الى زياد بن زراره القشيري بعهدده على نيسابور بعد ما قتل تميم بن نصر و النابى بن سويد العجلي، و كتب الى قحطبه يأمره ان يتبع نصرا، فوجه قحطبه العكى على مقدمته و سار قحطبه حتى نزل نيسابور، فأقام بها شهرين، شهرى رمضان و شوال من سنه ثلاثين و مائه، و نصر نازل فى قريه من قرى قومس يقال لها بدش، و نزل من كان معه من قيس فى قريه يقال لها الممد، و كتب نصر الى ابن هبيرة يستمده و هو بواسط مع ناس من وجوه اهل خراسان، يعظم الأمر عليه، فحبس ابن هبيرة رسله، و كتب نصر الى مروان: انى وجهت الى ابن هبيرة قوما من وجوه اهل خراسان ليعلموه امر الناس من قبلنا، و سألته الممد فاحتبس رسلى و لم يمدنى بأحد، و انما انا بمنزله من اخرج من بيته الى حجرتة، ثم اخرج من حجرتة الى داره، ثم اخرج من داره الى فناء. داره، فان ادركه من يعينه فعسى ان يعود الى داره و تبقى له، و ان اخرج من داره الى الطريق فلا دار له و لا فناء فكتب مروان الى ابن هبيرة يأمره ان يمد نصرا، و كتب الى نصر يعلمه

ذلك، فكتب نصر الى ابن هبيرة مع خالد مولى بنى ليث يسأله ان يعجل اليه الجند، فان اهل خراسان قد كذبتهم حتى ما رجل منهم يصدق لى قولاً، فامدنى بعشره آلاف قبل ان تمدنى بمائه الف، ثم لا تغنى شيئاً. و حج فى هذه السنه بالناس محمد بن عبد الملك بن مروان، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عمن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابى معشر. و كانت اليه مكه و المدينه و الطائف. و كان فيها العراق الى يزيد بن عمر بن هبيرة. و كان على قضاء الكوفه الحجاج بن عاصم المحاربى، و كان على قضاء البصره عباد بن منصور، و على خراسان نصر بن سيار، و الأمر بخراسان على ما ذكرت.

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر موت نصر بن سيار

فمما كان فيها من ذلك توجيه قحطبه ابنه الحسن الى نصر و هو بقومس. فذكر على بن محمد، ان زهير بن هنيذ و الحسن بن رشيد و جبله بن فروخ التاجي، قالوا: لما قتل نباته ارتحل نصر بن سيار من بدش، و دخل خوار و أميرها ابو بكر العقيلي، و وجه قحطبه ابنه الحسن الى قومس في المحرم سنة احدى و ثلاثين و مائه، ثم وجه قحطبه أبا كامل و أبا القاسم محرز بن ابراهيم و أبا العباس المروزي الى الحسن في سبعمائه، فلما كانوا قريبا منه، انحاز ابو كامل و ترك عسكره، و اتى نصرا فصار معه، و اعلمه مكان القائد الذي خلف، فوجه اليهم نصر جندا فاتوهم و هم في حائط فحصروهم، فنقب جميل بن مهران الحائط، و هرب هو و اصحابه، و خلفوا شيئا من متاعهم فأخذة اصحاب نصر، فبعث به نصر الى ابن هبيرة، فعرض له عطيف بالري، فاخذ الكتاب من رسول نصر و المتاع، و بعث به الى ابن هبيرة، فغضب نصر، و قال: ابي يتلعب ابن هبيرة! ايشغب على بضغابيس قيس! اما و الله لا ادعنه فليعرفن انه ليس بشيء و لا- ابنه الذي تربص له الأشياء و سار حتى نزل الري- و على الري حبيب بن بديل النهشلي- فخرج عطيف من الري حين قدمها نصر الى همذان، و فيها مالك بن ادهم بن محرز الباهلي على الصحصحية، فلما راى مالكا في همذان عدل منها الى أصبهان الى عامر بن ضباره- و كان عطيف في ثلاثة آلاف-وجهه ابن هبيرة الى نصر، فنزل الري، و لم يأت نصرا و اقام نصر بالري يومين ثم مرض، فكان يحمل حملا، حتى إذا كان بساوه قريبا من همذان مات بها، فلما مات دخل اصحابه همذان

و كانت وفاه نصر- فيما قيل-لمضى اثنتى عشره ليله من شهر ربيع الاول، و هو ابن خمس و ثمانين سنه. و قيل ان نصرا لما شخص من خوار متوجها نحو الرى لم يدخل الرى و لكنه أخذ المفازه التى بين الرى و همذان فمات بها. رجح الحديث الى حديث على عن شيوخه قالوا: و لما مات نصر بن سيار بعث الحسن خازم بن خزيمه الى قريه يقال لها سمنان، و اقبل قحطبه من جرجان، و قدم امامه زياد بن زراره القشيري، و كان زياد قد ندم على اتباع ابي مسلم، فانخزل عن قحطبه، و أخذ طريق أصبهان يريد ان ياتى عامر بن ضباره، فوجه قحطبه المسيب بن زهير الضبى، فلحقه من غد بعد العصر فقاتله، فانهزم زياد، و قتل عامه من معه، و رجح المسيب بن زهير الى قحطبه، ثم سار قحطبه الى قومس و بها ابنه الحسن، فقدم خازم من الوجه الذى كان وجهه فيه الحسن، فقدم قحطبه ابنه الحسن الى الرى و بلغ حبيب ابن بديل النهشلى و من معه من اهل الشام مسير الحسن، فخرجوا من الرى و دخلها الحسن، فأقام حتى قدم أبوه. و كتب قحطبه حين قدم الرى الى ابي مسلم يعلمه بنزوله الرى .

امر ابي مسلم مع قحطبه عند نزوله الرى

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه تحول ابو مسلم من مرو الى نيسابور فنزلها. ذكر الخبر عما كان من امر ابي مسلم هنالك و من قحطبه بعد نزوله الرى. و لما كتب قحطبه الى ابي مسلم بنزوله الرى ارتحل ابو مسلم- فيما ذكر- من مرو، فنزل نيسابور و خندق بها، و وجه قحطبه ابنه الحسن بعد نزوله الرى بثلاث الى همذان، فذكر على عن شيوخه و غيرهم ان الحسن بن قحطبه لما توجه الى همذان، خرج منها مالك بن ادهم و من كان بها من اهل الشام و اهل خراسان الى نهاوند، فدعاهم مالك الى أرزاقهم، و قال: من

كان له ديوان فليأخذ رزقه، فترك قوم كثير دواوينهم و مضوا، فأقام مالك و من بقى معه من اهل الشام و اهل خراسان ممن كان مع نصر، فسار الحسن من همذان الى نهاوند، فنزل على اربعة فراسخ من المدينه، و امده قحطبه بابى الجهم بن عطيه مولى باهله فى سبعمائه، حتى اطاف بالمدينه و حصرها .

ذكر خبر قتل عامر بن ضباره و دخول قحطبه أصبهان

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه قتل عامر بن ضباره. ذكر الخبر عن مقتله و عن سبب ذلك: و كان سبب مقتله ان عبد الله بن معاويه بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضباره مضى هاربا نحو خراسان، و سلك إليها طريق كرمان، و مضى عامر بن ضباره فى اثره لطلبه، و ورد على يزيد بن عمر مقتل نباته بن حنظله بجرجان، فذكر على بن محمد ان أبا السرى و أبا الحسن الجشمى و الحسن ابن رشيد و جبله بن فروج و حفص بن شبيب اخبروه، قالوا: لما قتل نباته كتب ابن هبيرة الى عامر بن ضباره و الى ابنه داود بن يزيد بن عمر ان يسير الى قحطبه- و كانا بكرمان- فسارا فى خمسين ألفا حتى نزلوا أصبهان بمدينه جى- و كان يقال لعسكر ابن ضباره عسكر العساكر- فبعث قحطبه اليهم مقاتلا و أبا حفص المهلبى و أبا حماد المروزى مولى بنى سليم و موسى بن عقيل و اسلم بن حسان و ذؤيب بن الاشعث و كلثوم بن شبيب و مالك بن طريف و المخارق بن غفار و الهيثم بن زياد، و عليهم جميعا العكى، فسار حتى نزل قم و بلغ ابن ضباره نزول الحسن باهل نهاوند، فاراد ان يأتيهم معيننا لهم، و بلغ الخبر العكى، فبعث الى قحطبه يعلمه، فوجه زهير بن محمد الى قاشان، و خرج العكى من قم و خلف بها طريف بن غيلان، فكتب اليه قحطبه يأمره ان يقيم حتى يقدم عليه، و ان يرجع الى قم، و اقبل قحطبه من الرى، و بلغه طلائع العسكرين، فلما لحق قحطبه بمقاتل بن حكيم

العكى ضم عسكر العكى الى عسكره، و سار عامر بن ضباره اليهم و بينه و بين عسكر قحطبه فرسخ، فأقام أياما، ثم سار قحطبه اليهم، فالتقوا و على ميمنه قحطبه العكى و معه خالد بن برمك، و على ميسرته عبد الحميد بن ربيعى و معه مالك بن طريف- و قحطبه فى عشرين ألفا و ابن ضباره فى مائه الف، و قيل فى خمسين و مائه الف- فامر قحطبه بمصحف فنصب على رمح ثم نادى: يا اهل الشام، انا ندعوكم الى ما فى هذا المصحف، فشتموه و أفحشوا فى القول، فأرسل اليهم قحطبه: احملوا عليهم، فحمل عليهم العكى، و تهايج الناس، فلم يكن بينهم كثير قتال حتى انهزم اهل الشام، و قتلوا قتلا- ذريعا، و حووا عسكرهم، فأصابوا شيئا لا يدري عدده من السلاح و الرقيق، و بعث بالفتح الى ابنه الحسن مع شريح بن عبد الله. قال على: و أخبرنا ابو الذيال، قال: لقي قحطبه عامر بن ضباره، و مع ابن ضباره ناس من اهل خراسان، منهم صالح بن الحجاج النميرى و بشر ابن بسطام بن عمران بن الفضل البرجمى و عبد العزيز بن شماس المازنى و ابن ضباره فى خيل ليست معه رجاله، و قحطبه معه خيل و رجاله فرموا الخيل بالنشاب، فانهزم ابن ضباره حتى دخل عسكره، و اتبعه قحطبه، فترك ابن ضباره العسكر، و نادى: الى، فانهزم الناس و قتل. قال على: و أخبرنا المفضل بن محمد الضبى، قال: لما لقي قحطبه ابن ضباره انهزم داود بن يزيد بن عمر، فسال عنه عامر، فقيل: انهزم، فقال: لعن الله شرنا منقلبا! و قاتل حتى قتل. قال على: و أخبرنا حفص بن شبيب، قال: حدثنى من شهد قحطبه و كان معه، قال: ما رايت عسكرا قط جمع ما جمع اهل الشام بأصبهان من الخيل و السلاح و الرقيق، كانا افتتحنا مدينه، و أصبنا معهم ما لا يحصى من البرابط و الطنابير و المزامير، و لقل بيت او خباء ندخله الا أصبنا فيه زكره او زقا من الخمر، فقال بعض الشعراء: لما رمينا مضرا بالقب قرضبهم قحطبه القرضب يدعون مروان كدعوى الرب.

ذكر خبر محاربه قحطبه اهل نهاوند و دخولها

و فى هذه السنه كانت وقعه قحطبه بنهاوند بمن كان لجأ إليها من جنود مروان بن محمد و قيل: كانت الوقعه بجابلق من ارض أصبهان يوم السبت لسبع بقين من رجب. ذكر الخبر عن هذه الوقعه: ذكر على بن محمد ان الحسن بن رشيد و زهير بن الهنيد اخبراه ان ابن ضباره لما قتل كتب بذلك قحطبه الى ابنه الحسن، فلما أتاه الكتاب كبر و كبر جنده، و نادوا بقتله، فقال عاصم بن عمير السغدى: ما صاح هؤلاء بقتل ابن ضباره الا و هو حق، فاخرجوا الى الحسن بن قحطبه و اصحابه، فإنكم لا تقومون لهم، فتذهبون حيث شئتم قبل ان يأتيه أبوه او مدده فقالت الرجاله: تخرجون و أنتم فرسان على خيول فتذهبون و تتركوننا! فقال لهم مالك ابن ادهم الباهلى: كتب الى ابن هبيرة و لا ابرح حتى يقدم على فأقاموا و اقام قحطبه بأصبهان عشرين يوما، ثم سار حتى قدم على الحسن نهاوند فحصرهم أشهراً، ثم دعاهم الى الامان فأبوا، فوضع عليهم المجانيق، فلما رأى ذلك مالك طلب الامان لنفسه و لأهل الشام- و اهل خراسان لا يعلمون-فاعطاه الامان فوفى له قحطبه، و لم يقتل منهم أحداً، و قتل من كان بنهاوند من اهل خراسان، الا-الحكم بن ثابت بن ابى مسعر الحنفى، و قتل من اهل خراسان أبا كامل و حاتم بن الحارث بن شريح و ابن نصر بن سيار و عاصم بن عمير و على بن عقيل و بيهس بن بديل من بنى سليم، من اهل الجزيره، و رجلاً من قريش يقال له البخترى، من اولاد عمر بن الخطاب- و زعموا ان آل الخطاب لا يعرفونه-و قطن بن حرب الهلالى. قال على: و حدثنا يحيى بن الحكم الهمداني، قال: حدثنى مولى لنا قال: لما صالح مالك بن ادهم قحطبه قال بيهس بن بديل: ان ابن ادهم لمصالح علينا، و الله لا فتكن به، فوجد اهل خراسان ان قد فتح لهم الأبواب، و دخلوا و ادخل قحطبه من كان معه من اهل خراسان حائطاً

وقال غير على: ارسل قحطبه الى اهل خراسان الذين فى مدينه نهاوند يدعوهم الى الخروج اليه، و اعطاهم الامان، فأبوا ذلك ثم ارسل الى اهل الشام بمثل ذلك فقبلوا، و دخلوا فى الامان بعد ان حوصروا ثلاثه اشهر: شعبان و رمضان و شوال، و بعث اهل الشام الى قحطبه يسالونه ان يشغل اهل المدينه حتى يفتحوا الباب و هم لا يشعرون، ففعل ذلك قحطبه، و شغل اهل المدينه بالقتال، ففتح اهل الشام الباب الذى كانوا عليه، فلما راي اهل خراسان الذين فى المدينه خروج اهل الشام، سالوهم عن خروجهم، فقالوا: أخذنا الامان لنا و لكم، فخرج رؤساء اهل خراسان، فدفع قحطبه كل رجل منهم الى رجل من قواد اهل خراسان، ثم امر مناديه فنادى: من كان فى يده اسير ممن خرج إلينا من اهل المدينه فليضرب عنقه، و لياتنا برأسه ففعلوا ذلك، فلم يبق احد ممن كان قد هرب من ابي مسلم و صاروا الى الحصن الا قتل، ما خلا اهل الشام فانه خلى سبيلهم، و أخذ عليهم الا يمالئوا عليه عدوا. رجع الحديث الى حديث على عن شيوخه الذين ذكرت: و لما ادخل قحطبه الذين كانوا بنهاوند من اهل خراسان و من اهل الشام الحائط، قال لهم عاصم بن عمير: ويلكم! الا تدخلوا الحائط! و خرج عاصم فلبس درعه، و لبس سوادا كان معه، فلقية شاكرى كان له بخراسان فعرفه، فقال: ابو الأسود؟ قال: نعم، فادخله فى سرب، و قال لگلام له: احتفظ به و لا تطلعن على مكانه أحدا، و امر قحطبه: من كان عنده أسيرا فليأتنا به فقال الغلام الذى كان و كل بعاصم: ان عندى أسيرا اخاف ان اغلب عليه، فسمعه رجل من اهل اليمن، فقال: أرنيه، فأراه اياه فعرفه، فاتى قحطبه فاخبره، و قال: راس من رءوس الجابره، فأرسل اليه فقتله، و وفى لأهل الشام فلم يقتل منهم أحدا. قال على: و أخبرنا ابو الحسن الخراسانى و جبله بن فروخ، قالوا: لما قدم قحطبه نهاوند و الحسن محاصرهم، اقام قحطبه عليهم، و وجه الحسن الى مرج القلعه، فقدم الحسن خازم بن خزيمه الى حلوان، و عليها

عبد الله

ابن العلاء الكندي، فهرب من حلوان و خلاها. قال علي: و أخبرنا محرز بن ابراهيم، قال: لما فتح قحطبه نهاوند، أرادوا ان يكتبوا الى مروان باسم قحطبه، فقالوا: هذا اسم شنيع، اقلبه فجاء هبط حق، فقالوا: الاول مع شنعته ايسر من هذا فردوه.

ذكر وقعه شهرزور و فتحها

و في هذه السنه كانت وقعه ابي عون بشهرزور ذكر الخبر عنها و عما كان فيها: ذكر علي ان ابا الحسن و جبله بن فروخ، حدثاه قالوا: وجه قحطبه ابا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني و مالك بن طريف الخراساني في اربعة آلاف الى شهرزور، و بها عثمان بن سفيان على مقدمه عبد الله بن مروان، فقدم ابو عون و مالك، فنزلا على فرسخين من شهرزور، فأقاما به يوما و ليله، ثم ناهضا عثمان بن سفيان في العشرين من ذي الحجه سنه احدى و ثلاثين و مائه فقتل عثمان بن سفيان، و بعث ابو عون بالبشاره مع اسماعيل بن المتوكل، و اقام ابو عون في بلاد الموصل. و قال بعضهم: لم يقتل عثمان بن سفيان، و لكنه هرب الى عبد الله بن مروان، و استباح ابو عون عسكره، و قتل من اصحابه مقتله عظيمه بعد قتال شديد و قال: كان قحطبه وجه ابا عون الى شهرزور في ثلاثين ألفا بأمر ابي مسلم اياه بذلك قال: و لما بلغ خبر ابي عون مروان و هو بحران، ارتحل منها و معه جنود الشام و الجزيره و الموصل، و حشرت بنو اميه معه ابناءهم مقبلا الى ابي عون، حتى انتهى الى الموصل، ثم أخذ في حفر الخنادق من خندق الى خندق، حتى نزل الزاب الاكبر، و اقام ابو عون بشهرزور بقيه ذي الحجه و المحرم من سنه اثنتين و ثلاثين و مائه، و فرض فيها لخمسه آلاف رجل.

ذكر خبر مسير قحطبه الى ابن هبيرة بالعراق

و في هذه السنه سار قحطبه نحو ابن هبيرة، ذكر علي بن محمد ان أبا الحسن اخبره و زهير بن هنيذ و اسماعيل بن ابي اسماعيل و جبله بن فروخ، قالوا: لما قدم علي ابن هبيرة ابنه منهزما من حلوان، خرج يزيد بن عمر بن هبيرة، فقاتل قحطبه في عدد كثير لا يحصى مع حوثره بن سهيل الباهلي، و كان مروان أمد ابن هبيرة به، و جعل علي الساقه زياد بن سهيل الغطفاني، فسار يزيد بن عمر بن هبيرة، حتى نزل جلولاء الوقيعه و خندق، فاحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرتة ايام وقعه جلولاء، و اقبل قحطبه حتى نزل قرماسين، ثم سار الى حلوان، ثم تقدم من حلوان، فنزل خانقين، فارتحل قحطبه من خانقين، و ارتحل ابن هبيرة راجعا الى الدسكرة. و قال هشام عن ابي مخنف، قال: اقبل قحطبه، و ابن هبيرة فخندق بجلولاء، فارتفع الى عكبراء، و جاز قحطبه دجله، و مضى حتى نزل دمما دون الأنبار، و ارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا الى الكوفه لقحطبه، حتى نزل في الفرات في شريقه، و قدم حوثره في خمسه عشر ألفا الى الكوفه، و قطع قحطبه الفرات من دمما، حتى صار من غريبه، ثم سار يريد الكوفه حتى انتهى الى الموضع الذي فيه ابن هبيرة. و في هذه السنه حج بالناس الوليد بن عروه بن محمد بن عطيه السعدي، سعد هوازن، و هو ابن أخي عبد الملك بن محمد بن عطيه الذي قتل أبا حمزه الخارجي و كان والي المدينة من قبل عمه، حدثني بذلك احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر و كذلك قال الواقدي و غيره. و قد ذكر ان الوليد بن عروه انما كان خرج خارجا من المدينة، و كان مروان قد كتب الى عمه عبد الملك بن محمد بن عطيه يأمره ان يحج بالناس و هو باليمن، فكان من امره ما قد ذكرت قبل، فلما أبطأ عليه عمه عبد الملك

افتعل كتابا من عمه يأمره بالحج بالناس، فحج بهم. و ذكر ان الوليد بن عروه بلغه قتل عمه عبد الملك فمضى الى الذين قتلوه، فقتل منهم مقتله عظيمه، و بقر بطون نساءهم، و قتل الصبيان، و حرق بالنيران من قدر عليه منهم و كان عامل مكه و المدينه و الطائف فى هذه السنه الوليد بن عروه السعدى من قبل عمه عبد الملك بن محمد، و عامل العراق يزيد بن عمر بن هبيرة و على قضاء الكوفه الحجاج بن عاصم المحاربى، و على قضاء البصره عباد ابن منصور الناجى.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن هلاك قحطبه بن شبيب

فمما كان فيها هلاك قحطبه بن شبيب ذكر الخبر عن مهلكه و سبب ذلك: فكان السبب في ذلك ان قحطبه لما نزل خانقين مقبلا- الى ابن هبيرة، و ابن هبيرة بجلولاء، ارتحل ابن هبيرة من جلولاء الى الدسكره، فبعث -فيما ذكر- قحطبه ابنه الحسن طليعه ليعلم له خبر ابن هبيرة، و كان ابن هبيرة راجعا الى خندقه بجلولاء، فوجد الحسن بن هبيرة في خندقه، فرجع الى ابيه فاخبره بمكان ابن هبيرة، فذكر على بن محمد، عن زهير بن هنيد و جبله ابن فروخ و اسماعيل بن ابي اسماعيل و الحسن بن رشيد، ان قحطبه، قال لأصحابه لما رجع ابنه الحسن اليه و اخبره بما اخبره به من امر ابن هبيرة: هل تعلمون طريقا يخرجنا الى الكوفه، لا نمر بابن هبيرة؟ فقال خلف بن المورع الهمداني، احد بنى تميم: نعم، انا ادلك، فعبر به تامرا من روستقباد، و لزم الجاده حتى نزل بزرج سابور، و اتى عكبراء، فعبر دجله الى اوانا قال على: و حدثنا ابراهيم بن يزيد الخراساني، قال: نزل قحطبه بخانقين و ابن هبيرة بجلولاء، بينهما خمسه فراسخ، و ارسل طلائعه الى ابن هبيرة ليعلم علمه، فرجعوا اليه، فاعلموه انه مقيم، فبعث قحطبه خازم بن خزيمة، و امره ان يعبر دجله، فعبر و سار بين دجله و دجيل، حتى نزل كوئبا، ثم كتب اليه قحطبه يأمره بالمسير الى الأنبار، و ان يحذر اليه ما فيها من السفن و ما قدر عليه يعبرها، و يوافيه بها بدمما، ففعل ذلك خازم، و وافاه قحطبه بدمما، ثم عبر قحطبه الفرات في المحرم من سنة اثنتين و ثلاثين

و مائه، و وجه الاثقال فى البريه، و صارت الفرسان معه على شاطئى الفرات، و ابن هبيرة معسكر على فم الفرات من ارض الفلوجه العليا، على راس ثلاثه و عشرين فرسخا من الكوفه، و قد اجتمع اليه فل ابن ضباره، و امده مروان بحوثه بن سهيل الباهلى فى عشرين ألفا من اهل الشام و ذكر على ان الحسن بن رشيد و جبله بن فروخ اخبراه ان قحطبه لما ترك ابن هبيرة و مضى يريد الكوفه، قال حوثه بن سهيل الباهلى و ناس من وجوه اهل الشام لابن هبيرة: قد مضى قحطبه الى الكوفه، فاقصد أنت خراسان، و دعه و مروان فإنك تكسره، فبالجرى ان يتبعك، فقال: ما هذا براى، ما كان ليتبعنى و يدع الكوفه، و لكن الرأى ان ابادره الى الكوفه و لما عبر قحطبه الفرات، و سار على شاطئى الفرات ارتحل ابن هبيرة من معسكره بأرض الفلوجه، فاستعمل على مقدمته حوثه بن سهيل، و امره بالمسير الى الكوفه، و الفريقان يسيران على شاطئى الفرات، ابن هبيرة بين الفرات و سورا، و قحطبه فى غريبه مما يلى البر و وقف قحطبه فعبر اليه رجل اعرابى فى زورق، فسلم على قحطبه، فقال: ممن أنت؟ قال: من طيىء، فقال الأعرابى لقحطبه: اشرب من هذا و اسقنى سؤرك، فغرف قحطبه فى قصعه فشرب و سقاه، فقال: الحمد لله الذى نسا اجلى حتى رايت هذا الجيش يشرب من هذا الماء قال قحطبه: اتتك الروايه؟ قال: نعم، قال: ممن أنت؟ قال: من طيىء، ثم احد بنى نبهان، فقال قحطبه: صدقنى امامى، أخبرنى ان لى وقع على هذا النهر لى فيها النصر، يا أخوا بنى نبهان، هل هاهنا مخاضه؟ قال: نعم و لا اعرفها، و ادلك على من يعرفها، السندى بن عصم فأرسل اليه قحطبه، فجاء و ابو السندى و عون، فدلوه على المخاضه و امسى و وافته مقدمه ابن هبيرة فى عشرين ألفا، عليهم حوثه فذكر على، عن ابن شهاب العبدى، قال: نزل قحطبه الجباريه فقال: صدقنى الامام أخبرنى ان النصر بهذا المكان، و اعطى الجند أرزاقهم، فرد عليه كاتبه سته عشر الف درهم، فضل الدرهم و الدرهمين و اكثر و اقل، فقال: لا تزالون بخير ما كنتم على هذا و وافته خيول الشام، و قد دلوه على

مخاضه فقال: انما انتظر شهر حرام و ليله عاشوراء، و ذلك سنه اثنتين و ثلاثين و مائه و اما هشام بن محمد، فانه ذكر عن ابي مخنف ان قحطبه انتهى الى موضع مخاضه ذكرت له، و ذلك عند غروب الشمس ليله الأربعاء، لثمان خلون من المحرم سنه اثنتين و ثلاثين و مائه، فلما انتهى قحطبه الى المخاضه اقتحم فى عده من اصحابه، حتى حمل على ابن هبیره، و ولى اصحابه منهزمين، ثم نزلوا فم الليل، و مضى حوثره حتى نزل قصر ابن هبیره، و اصبح اهل خراسان و قد فقدوا أميرهم، فألقوا بأيدهم، و على الناس الحسن بن قحطبه رجح الحديث الى حديث على عن ابن شهاب العبدى: فاما صاحب علم قحطبه خيران او يسار مولاه، فقال له: اعبر، و قال لصاحب رايته مسعود بن علاج رجل من بكر بن وائل: اعبر، و قال لصاحب شرطته عبد الحميد بن ربیع ابى غانم احد بنى نبهان من طيئ: اعبر يا ابا غانم، و ابشر بالغنيمه و عبر جماعه حتى عبر أربعمائه، فقاتلوا اصحاب حوثره حتى نحوهم عن الشريعه، و لقوا محمد بن نباته فقاتلوه، و رفعوا النيران، و انهزم اهل الشام، و فقدوا قحطبه فبايعوا حميد بن قحطبه على كره منه، و جعلوا على الاثقال رجلا- يقال له ابو نصر فى مائتين، و سار حميد حتى نزل كربلاء، ثم دير الأعور ثم العباسيه قال على: أخبرنا خالد بن الاصفح و ابو الذيال، قالوا: وجد قحطبه فدفنه ابو الجهم، فقال رجل من عرض الناس: من كان عنده عهد من قحطبه فليخبرنا به، فقال مقاتل بن مالك العكى: سمعت قحطبه يقول: ان حدث بي حدث فالحسن امير الناس، فبايع الناس حميدا للحسن، و أرسلوا الى الحسن، فلحقه الرسول دون قريه شاهى، فرجع الحسن فاعطاه ابو الجهم خاتم قحطبه، و بايعوه، فقال الحسن: ان كان قحطبه مات فانا ابن قحطبه و قتل فى هذه الليله ابن نبهان السدوسى و حرب بن سلم بن

احوز و عيسى بن اياس العدوى و رجل من الأساوره، يقال له مصعب، و ادعى قتل قحطبه معن بن زائده و يحيى بن حزين قال على: قال ابو الذيال: وجدوا قحطبه قتيلا- فى جدول و حرب بن سلم بن احوز قتيلا الى جنبه، فظنوا ان كل واحد منهما قتل صاحبه قال على: و ذكر عبد الله بن بدر قال: كنت مع ابن هبيرة ليله قحطبه فعبروا إلينا، فقاتلونا على مسناه عليها خمسه فوارس، فبعث ابن هبيرة محمد بن نباته، فتلقاها فدفعاها فدفعا، و ضرب معن بن زائده قحطبه على جبل عاتقه، فاسرع فيه السيف، فسقط قحطبه فى الماء فاخرجوه، فقال: شدوا يدي، فشدوها بعمامه، فقال: ان مت فالقونى فى الماء لا يعلم احد بقتلى و كر عليهم اهل خراسان، فانكشف ابن نباته و اهل الشام، فاتبعونا و قد أخذ طائفه فى وجهه، و لحقنا قوم من اهل خراسان، فقاتلناهم طويلا، فما نجونا الا برجلين من اهل الشام قاتلوا عنا قتالا شديدا، فقال بعض الخراسانيه: دعوا هؤلاء الكلاب بالفارسيه فانصرفوا عنا و مات قحطبه و قال قبل موته: إذا قدمتم الكوفه فوزير الامام ابو سلمه، فسلموا هذا الأمر اليه و رجع ابن هبيرة الى واسط و قد قيل فى هلاك قحطبه قول غير الذى قاله من ذكرنا قوله من شيوخ على بن محمد، و الذى قيل من ذلك ان قحطبه لما صار بحذاء ابن هبيرة من الجانب الغربى من الفرات، و بينهما الفرات، قدم الحسن ابنه على مقدمته، ثم امر عبد الله الطائى و مسعود بن علاج و اسد بن المرزبان و اصحابهم بالعبور على خيولهم فى الفرات، فعبروا بعد العصر، فطعن أول فارس لقيهم من اصحاب ابن هبيرة، فولوا منهزمين حتى بلغت هزيمتهم جسر سورا حتى اعترضهم سويد صاحب شرطه ابن هبيرة، فضرب وجوههم و وجوه دوابهم حتى ردهم الى موضعهم، و ذلك عند المغرب، حتى انتهوا الى مسعود بن علاج و من معه، فكثروهم، فامر قحطبه المخارق بن غفار و عبد الله بسام و سلمه ابن محمد- و هم فى جريده خيل- ان يعبروا، فيكونوا رداء لمسعود بن علاج،

فعبروا و لقيهم محمد بن نباته، فحصر سلمه و من معه بقريه على شاطئ الفرات، و ترجل سلمه و من معه، و حمى القتال، فجعل محمد بن نباته يحمل على سلمه و اصحابه، فيقتل العشره و العشرين، و يحمل سلمه و اصحابه على محمد بن نباته و اصحابه، فيقتل منهم. المائه و المائتين، و بعث سلمه الى قحطبه يستمده، فامده بقواده جميعا، ثم عبر قحطبه بفرسانه، و امر كل فارس ان يردف رجلا و ذلك ليله الخميس لليال خلون من المحرم، ثم واقع قحطبه محمد بن نباته و من معه، فاقتتلوا قتالا- شديدا، فهزمهم قحطبه حتى الحقهم بابن هبيره، و انهزم ابن هبيره بهزيمة ابن نباته، و خلوا عسكرهم و ما فيه من الأموال و السلاح و الرثه و الاثنيه و غير ذلك، و مضت بهم الهزيمة حتى قطعوا جسر الصراه، و ساروا ليلتهم حتى أصبحوا بقم النيل، و اصبح اصحاب قحطبه و قد فقدوه، فلم يزالوا فى رجاء منه الى نصف النهار، ثم يسوا منه و علموا بغرقه، فاجمع القواد على الحسن بن قحطبه فولوه الأمر و بايعوه، فقام بالأمر و تولاه، و امر بإحصاء ما فى عسكر ابن هبيره، و وكل بذلك رجلا من اهل خراسان يكنى أبا النضر فى فارس، و امر بحمل الغنائم فى السفن الى الكوفه، ثم ارتحل الحسن بالجنود حتى نزل كربلاء، ثم ارتحل فنزل سورا، ثم نزل بعدها دير الأعور، ثم سار منه فنزل العباسيه. و بلغ حوثره هزيمة ابن هبيره، فخرج بمن معه حتى لحق بابن هبيره بواسط. و كان سبب قتل قحطبه- فيما قال هؤلاء- ان احلم بن ابراهيم بن بسام مولى بنى ليث قال: لما رايت قحطبه فى الفرات، و قد سبحت به دابته حتى كادت تعبر به من الجانب الذى كنت فيه انا و بسام بن ابراهيم أخى- و كان بسام على مقدمه قحطبه- فذكرت من قتل من ولد نصر بن سيار و أشياء ذكرتها منه، و قد اشفقت على أخى بسام بن ابراهيم لشيء بلغه عنه، فقلت: لا- طلبت بثار ابدان ان نجوت الليله قال: فاتلقاه و قد صعدت به دابته لتخرج من الفرات و انا على الشط، فضربته بالسيف على جبينه، فوثب فرسه، و اعجله الموت، فذهب فى الفرات بسلاحه ثم اخبر ابن حصين السعدى بعد موت

احلم بن ابراهيم بمثل ذلك، و قال: لو لا انه اقر بذلك عند موته ما اخبرت عنه بشىء.

ذكر خبر خروج محمد بن خالد بالكوفه مسودا

قال ابو جعفر: و فى هذه السنه خرج محمد بن خالد بالكوفه، و سود قبل ان يدخلها الحسن بن قحطبه، و خرج عنها عامل ابن هبيره، ثم دخلها الحسن. ذكر الخبر عما كان من امر من ذكرت: ذكر هشام، عن ابى مخنف، قال: خرج محمد بن خالد بالكوفه فى ليله عاشوراء، و على الكوفه زياد بن صالح الحارثى، و على شرطه عبد الرحمن بن بشير العجلي، و سود محمد و سار الى القصر، فارتحل زياد بن صالح و عبد الرحمن بن بشير العجلي و من معهم من اهل الشام، و خلوا القصر، فدخله محمد بن خالد، فلما اصبح يوم الجمعه - و ذلك صبيحه اليوم الثانى من مهلك قحطبه - بلغه نزول حوثره و من معه مدينه ابن هبيره، و انه تهيأ للمسير الى محمد، فتفرق عن محمد عامه من معه حيث بلغهم نزول حوثره مدينه ابن هبيره، و مسيره الى محمد لقتاله، الا فرسانا من فرسان اهل اليمن، ممن كان هرب من مروان و مواليه و ارسل اليه ابو سلمه الخلال - و لم يظهر بعد - يأمره بالخروج من القصر و اللحاق باسفل الفرات، فانه يخاف عليه لقله من معه و كثره من مع حوثره - و لم يبلغ أحدا من الفريقين هلاك قحطبه - فأبى محمد بن خالد ان يفعل حتى تعالى النهار، فتهيأ حوثره للمسير الى محمد بن خالد، حيث بلغه قله من معه و خذلان العامه له، فبينا محمد فى القصر إذ أتاه بعض طلائعه، فقال له: خيل قد جاءت من اهل الشام، فوجه اليهم عدده من مواليه، فأقاموا بباب دار عمر بن سعد، إذ طلعت الرايات لأهل الشام، فتهيئوا لقتالهم، فنادى الشاميون: نحن بجيله، و فينا مليح بن خالد البجلي، جئنا لندخل فى طاعه الأمير فدخلوا، ثم جاءت خيل اعظم منها مع رجل من آل بحدل، فلما رأى ذلك حوثره من صنع

اصحابه، ارتحل نحو واسط بمن معه، و كتب محمد بن خالد من ليلته الى قحطبه، و هو لا يعلم بهلكه، يعلمه انه قد ظفر بالكوفه، و عجل به مع فارس، فقدم على الحسن بن قحطبه، فلما دفع اليه كتاب محمد بن خالد قرأه على الناس، ثم ارتحل نحو الكوفه، فأقام محمد بالكوفه يوم الجمعة و السبت و الأحد و صبحه الحسن يوم الاثنين، فاتوا أبا سلمه و هو فى بنى سلمه فاستخرجوه، فعسكر بالنخيله يومين، ثم ارتحل الى حمام اعين، و وجه الحسن ابن قحطبه الى واسط لقتال ابن هبيره. و اما على بن محمد، فانه ذكر ان عماره مولى جبرائيل بن يحيى اخبره، قال: بايع اهل خراسان الحسن بعد قحطبه، فاقبل الى الكوفه، و عليها يومئذ عبد الرحمن بن بشير العجلي، فأتاه رجل من بنى ضبه، فقال: ان الحسن داخل اليوم او غدا، قال: كأنك جئت ترهبنى! و ضربه ثلاثمائه سوط ثم هرب فسود محمد بن خالد بن عبد الله القسرى، فخرج فى احد عشر رجلا، و دعا الناس الى البيعه، و ضبط الكوفه، فدخل الحسن من الغد، فكانوا يسألون فى الطريق: اين منزل ابى سلمه، وزير آل محمد؟ فدلوهم عليه، فجاءوا حتى وقفوا على بابيه، فخرج اليهم، فقدموا له دابه من دواب قحطبه فركبها، و جاء حتى وقف فى جبانه السبيع، و بايع اهل خراسان، فمكث ابو سلمه حفص بن سليمان مولى السبيع - يقال له وزير آل محمد - و استعمل محمد بن خالد بن عبد الله القسرى على الكوفه - و كان يقال له الأمير - حتى ظهر ابو العباس. و قال على: ٣ أخبرنا جبله بن فروخ و ابو صالح المروزى و عماره مولى جبرائيل و ابو السرى و غيرهم ممن قد ادرك أول دعوه بنى العباس، قالوا: ثم وجه الحسن ابن قحطبه الى ابن هبيره بواسط، و ضم اليه قوادا، منهم خازم بن خزيمه و مقاتل بن حكيم العكى و خفاف بن منصور و سعيد بن عمرو و زياد بن مشكان و الفضل بن سليمان و عبد الكريم بن مسلم و عثمان بن نهيك و زهير بن محمد و الهيثم بن زياد و ابو خالد المروزى و غيرهم، سته عشر قائدا و على جميعهم

الحسن بن قحطبه و وجه حميد بن قحطبه الى المدائن في قواد، منهم عبد الرحمن بن نعيم و مسعود بن علاج، كل قائد في اصحابه و بعث المسيب بن زهير و خالد بن برمك الى ديرقنى، و بعث المهلبى و شراويل فى أربعمائه الى عين التمر، و بسام بن ابراهيم بن بسام الى الاهواز، و بها عبد الواحد ابن عمر بن هبيرة فلما اتى بسام الاهواز خرج عبد الواحد الى البصره، و كتب مع حفص بن السبيح الى سفيان بن معاويه بعهدة على البصره، فقال له الحارث ابو غسان الحارثى- و كان يتكهن و هو احد بنى الديان: لا ينفذ هذا العهد. فقدم الكتاب على سفيان، فقاتله سلم بن قتيبه، و بطل عهد سفيان. و خرج ابو سلمه فعسكر عند حمام عين، على نحو من ثلاثه فراسخ من الكوفه، فأقام محمد بن خالد بن عبد الله بالكوفه. و كان سبب قتال سلم بن قتيبه سفيان بن معاويه بن يزيد بن المهلب - فيما ذكر- ان أبا سلمه الخلال وجه إذ فرق العمال فى البلدان بسام بن ابراهيم مولى بنى ليث الى عبد الواحد بن عمر بن هبيرة و هو بالاهواز، فقاتله بسام حتى فضه، فلحق سلم بن قتيبه الباهلى بالبصره، و هو يومئذ عامل ليزيد بن عمر بن هبيرة و كتب ابو سلمه الى الحسن بن قحطبه ان يوجه الى سلم من أحب من قواده، و كتب الى سفيان بن معاويه بعهدة على البصره، و امره ان يظهر بها دعوه بنى العباس، و يدعو الى القائم منهم، و ينفى سلم ابن قتيبه فكتب سفيان الى سلم يأمره بالتحول عن دار الإمارة، و يخبره بما أتاه من رأى ابى سلمه، فأبى سلم ذلك، و امتنع منه، و حشد مع سفيان جميع اليمانيه و حلفاءهم من ربيعه و غيرهم، و جنح اليه قائد من قواد ابن هبيرة، و كان بعثه مددا لسلم فى الفى رجل من كلب، فاجمع السير الى سلم بن قتيبه، فاستعد له سلم، و حشد معه من قدر عليه من قيس و احياء مضر و من كان بالبصره من بنى اميه و مواليهم، و سارعت بنو اميه الى نصره. فقدم سفيان يوم الخميس و ذلك فى صفر، فاتى المربرد سلم، فوقف منه عند سوق الإبل، و وجه الخيول فى سكه المربرد و سائر سكك البصره للقاء من وجه اليه سفيان، و نادى: من جاء برأس فله خمسمائه درهم، و من

جاء باسير فله الف درهم و مضى معاويه بن سفيان بن معاويه فى ربيعه خاصه، فلقيه خيل من تميم فى السكه التى تأخذ الى بنى عامر فى سكه المرید عند الدار التى صارت لعمر بن حبيب، فطعن رجل منهم فرس معاويه، فشب به فصرعه، فنزل اليه رجل من بنى ضبه يقال له عياض، فقتله، و حمل راسه الى سلم بن قتيبه، فاعطاه الف درهم، فانكسر سفيان لقتل ابنه، فانهمزم و من معه، و خرج من فوره هو و اهل بيته حتى اتى القصر الأبيض فنزلوه، ثم ارتحلوا منه الى كسكر. و قدم على سلم بعد غلبته على البصره جابر بن توبه الكلابى و الوليد بن عتبه الفراسى، من ولد عبد الرحمن بن سمره فى اربعة آلاف رجل، كتب اليهم ابن هبيرة ان يصيروا مددا لسلم و هو بالاهواز، فغدا جابر بمن معه على دور المهلب و سائر الأزدي، فأغاروا عليهم، فقاتلهم من بقى من رجال الأزدي قتالا شديدا حتى كثرت القتلى فيهم، فانهمزموا، فسبى جابر و من معه من اصحابه النساء، و هدموا الدور و انتهوا، فكان ذلك من فعلهم ثلاثة ايام، فلم يزل سلم مقيما بالبصره حتى بلغه قتل ابن هبيرة، فشخص عنها فاجتمع من البصره من ولد الحارث بن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه امرهم فوليهم أياما يسيره، حتى قدم البصره ابو مالك عبد الله بن اسيد الخزاعى من قبل ابى مسلم، فوليهما خمسة ايام، فلما قام ابو عباس و لاها سفيان بن معاويه. قال ابو جعفر: و فى هذه السنه بويح لأبى العباس عبد الله بن محمد بن على ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، ليله الجمعه لثلاث عشره مضت من شهر ربيع الآخر، كذلك حدثنى احمد بن ثابت، عن ذكره، عن إسحاق ابن عيسى، عن ابى معشر و كذلك قال هشام بن محمد و اما الواقدى فانه قال: بويح لأبى العباس بالمدينه بالخلافه فى جمادى الاولى فى سنه ثنتين و ثلاثين و مائه. قال الواقدى: و قال لى ابو معشر: فى شهر ربيع الاول سنه ثنتين و ثلاثين و مائه، و هو الثبت

ذكر الخبر عن سبب خلافته و كان بدء ذلك-فيما ذكر عن رسول الله ص- انه اعلم العباس ابن عبد المطلب انه تؤول الخلافه الى ولده، فلم يزل ولده يتوقعون ذلك، و يتحدثون به بينهم. و ذكر علي بن محمد ان اسماعيل بن الحسن حدثه عن رشيد بن كريب، ان ابا هاشم خرج الى الشام، فلقى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، فقال: يا بن عم، ان عندي علما انبذه إليك فلا تطلعن عليه أحدا، ان هذا الأمر الذي يرتجيه الناس فيكم، قال: قد علمت فلا يسمعنه منك احد قال علي: و أخبرنا سليمان بن داود، عن خالد بن عجلان، قال: لما خالف ابن الاشعث، و كتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك، ارسل عبد الملك الى خالد بن يزيد فاخبره، فقال: اما إذا كان الفتق من سجستان فليس عليك باس، انما كنا نتخوف لو كان من خراسان و قال علي: أخبرنا الحسن بن رشيد و جبله بن فروخ التاجي و يحيى بن طفيل و النعمان بن سري و ابو حفص الأزدي و غيرهم ان الامام محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس، قال: لنا ثلاثه اوقات: موت الطاغيه يزيد بن معاويه، و راس المائه، و فتق بإفريقيه، فعند ذلك يدعو لنا دعاه، ثم يقبل أنصارنا من المشرق حتى ترد خيولهم المغرب، و يستخرجوا ما كثر الجبارون فيها فلما قتل يزيد بن ابي مسلم بإفريقيه، و نقضت البربر، بعث محمد بن علي رجلا الى خراسان، و امره ان يدعو الى الرضا، و لا يسمى احد. و قد ذكرنا قبل خبر محمد بن علي، و خبر الدعاه الذي وجههم الى خراسان ثم مات محمد بن علي و جعل وصيه من بعده ابنه ابراهيم، فبعث ابراهيم بن محمد الى خراسان أبا سلمه حفص بن سليمان مولى السبيعي، و كتب معه الى النقباء بخراسان، فقبلوا كتبه و قام فيهم، ثم رجع اليه فرده و معه

ابو مسلم و قد ذكرنا امر ابي مسلم قبل و خبره. ثم وقع في يد مروان بن محمد كتاب لإبراهيم بن محمد الى ابي مسلم، جواب كتاب لأبي مسلم يأمره بقتل كل من يتكلم بالعرييه بخراسان فكتب مروان الى عامله بدمشق يأمره بالكتاب الى صاحبه باللقاء ان يسير الى الحميمه، و يأخذ ابراهيم بن محمد و يوجه به اليه فذكر ابو زيد عمر بن شبه ان عيسى ابن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب، حدثه عن عثمان بن عروه ابن محمد بن عمار بن ياسر، قال: اني مع ابي جعفر بالحميمه و معه ابناه محمد و جعفر، و انا ارقصهما، إذ قال لي: ما ذا تصنع؟ أ ما ترى الى ما نحن فيه! قال: فنظرت فإذا رسل مروان تطلب ابراهيم بن محمد، قال: فقلت: دعني اخرج اليهم، قال: تخرج من بيتي و أنت ابن عمار بن ياسر! قال: فأخذوا أبواب المسجد حين صلوا الصبح، ثم قالوا للشاميين الذين معهم: اين ابراهيم بن محمد؟ فقالوا: هو ذا، فاخذوه، و قد كان مروان امرهم بأخذ ابراهيم، و وصف لهم صفه ابي العباس التي كان يجدها في الكتب انه يقتلهم، فلما اتوه بابراهيم، قال: ليس هذه الصفه التي وصفت لكم، فقالوا: قد رأينا الصفه التي وصفت، فردهم في طلبه، و نذروا، فخرجوا الى العراق هرابا. قال عمر: و حدثني عبد الله بن كثير بن الحسن العبدى، قال: أخبرني علي بن موسى، عن ابيه، قال: بعث مروان بن محمد رسولا الى الحميمه يأتيه بابراهيم بن محمد، و وصف له صفته، فقدم الرسول فوجد الصفه صفه ابي العباس عبد الله بن محمد، فلما ظهر ابراهيم بن محمد و امن قيل للرسول: انما امرت بابراهيم، و هذا عبد الله! فلما تظاهر ذلك عنده ترك أبا العباس و أخذ ابراهيم، و انطلق به قال: فشخصت معه انا و اناس من بنى العباس و مواليهم، فانطلق بابراهيم، و معه أم ولد له كان بها معجبا، فقلنا له: انما أتاك رجل، فهلم فلنقتله ثم ننكفئ الى الكوفه، فهم لنا شيعه، فقال: ذلك لكم، قلنا: فامهل حتى نصير الى الطريق التي تخرجنا الى العراق. قال: فسرنا حتى صرنا الى طريق تشعب الى العراق، و اخرى الى الجزيره، فترلنا منزلا، و كان إذا اراد التعريس اعتزل لمكان أم ولده، فأتينا للامر الذي

اجتمعنا عليه، فصرخنا به، فقام ليخرج فتعلقت به أم ولده، و قالت: هذا وقت لم تكن تخرج فيه، فما هاجك! فالتوى عليها، فابت حتى أخبرها، فقالت: أنشدك الله ان تقتله فتشام اهلك! و الله لئن قتلته لا يبقى مروان من آل العباس أحدا بالحميمه الا قتله، و لم تفارقه حتى حلف لها الا يفعل، ثم خرج إلينا و أخبرنا، فقلنا: أنت اعلم. قال عبد الله: فحدثني ابن لعبد الحميد بن يحيى كاتب مروان، عن ابيه، قال: قلت لمروان بن محمد: ا تتهمني؟ قال: لا، قلت: ا فيحطك صهره؟ قال: لا، قلت: فاني ارى امره ينبغ عليك فانكحه و انكح اليه، فان ظهر كنت قد اعلقت بينك و بينه سببا لا يرييك معه، و ان كفيته لم يشنك صهره قال: ويحك! و الله لو علمته صاحب ذاك لسبقت اليه، و لكن ليس بصاحب ذلك. و ذكر ان ابراهيم بن محمد حين أخذ للمضى به الى مروان نعى الى اهل بيته حين شيعوه نفسه، و امرهم بالمسير الى الكوفه مع أخيه ابى العباس عبد الله ابن محمد، و بالسمع له و بالطاعه، و اوصى الى ابى العباس، و جعله الخليفه بعده، فشخص ابو العباس عند ذلك و من معه من اهل بيته، منهم عبد الله ابن محمد و داود بن عيسى، و صالح و اسماعيل و عبد الله و عبد الصمد بنو على و يحيى ابن محمد و عيسى بن موسى بن محمد بن على، و عبد الوهاب و محمد ابنا ابراهيم و موسى بن داود و يحيى بن جعفر بن تمام، حتى قدموا الكوفه، فى صفر، فانزلهم ابو سلمه دار الوليد بن سعد مولى بنى هاشم فى بنى أود، و كتم امرهم نحوا من اربعين ليله من جميع القواد و الشيعه و اراد-فيما ذكر- ابو سلمه تحويل الأمر الى آل ابى طالب لما بلغه الخبر عن موت ابراهيم بن محمد، فذكر على بن محمد ان جبله بن فروخ و أبا السرى و غيرهما قالوا: قدم الامام الكوفه فى ناس من اهل بيته، فاخففوا، فقال ابو الجهم لأبى سلمه: ما فعل الامام؟ قال: لم يقدم بعد، فالح عليه يسأله، قال: قد اكرت السؤال، و ليس هذا وقت خروجه فكانوا بذلك، حتى لقي ابو حميد خادما

لأبى العباس، يقال له سابق الخوارزمي، فسأله عن أصحابه، فاخبره انهم بالكوفة، و ان أبا سلمه يأمرهم ان يخنفوا، فجاء به الى ابي الجهم، فاخبره خبرهم، فسرح ابو الجهم أبا حميد مع سابق حتى عرف منزلهم بالكوفة، ثم رجع و جاء معه ابراهيم بن سلمه رجل كان معهم، فاخبر أبا الجهم عن منزلهم و نزول الامام في بني أود، و انه ارسل حين قدموا الى ابي سلمه يسأله مائه دينار، فلم يفعل، فمشى ابو الجهم و ابو حميد و ابراهيم الى موسى بن كعب، و قصوا عليه القصة، و بعثوا الى الامام بمائتي دينار، و مضى ابو الجهم الى ابي سلمه، فسأله عن الامام، فقال: ليس هذا وقت خروجه، لان واسطا لم تفتح بعد، فرجع ابو الجهم الى موسى بن كعب فاخبره، فاجمعوا على ان يلقوا الامام، فمضى موسى بن كعب و ابو الجهم و عبد الحميد بن ربيع و سلمه ابن محمد و ابراهيم بن سلمه و عبد الله الطائي و إسحاق بن ابراهيم و شراحيل و عبد الله بن بسام و ابو حميد محمد بن ابراهيم و سليمان بن الأسود و محمد بن الحصين الى الامام، فبلغ أبا سلمه، فسأل عنهم فقبل: ركبوا الى الكوفة في حاحه لهم. و اتى القوم أبا العباس، فدخلوا عليه فقالوا: ايكم عبد الله بن محمد ابن الحارثيه؟ فقالوا: هذا، فسلموا عليه بالخلافه، فرجع موسى بن كعب و ابو الجهم و امر ابو الجهم الآخرين، فتخلفوا عند الامام، فأرسل ابو سلمه الى ابي الجهم: اين كنت؟ قال: ركبت الى امامي فركب ابو سلمه اليهم، فأرسل ابو الجهم الى ابي حميد ان أبا سلمه قد أتاكم، فلا يدخلن على الامام الا وحده، فلما انتهى اليهم ابو سلمه منعه ان يدخل معه احد، فدخل وحده، فسلم بالخلافه على ابي العباس. و خرج ابو العباس على بردون ابلق يوم الجمعة، فصلى بالناس، فأخبرنا عمار مولى جبرئيل و ابو عبد الله السلمى ان أبا سلمه لما سلم على ابي العباس بالخلافه، قال له ابو حميد: على رغم انفك يا ماص بظر أمه! فقال له ابو العباس: مه!

و ذكر ان أبا العباس لما صعد المنبر حين بويع له بالخلافه، قام فى اعلاه، و صعد داود بن على فقام دونه، فتكلم ابو العباس، فقال: الحمد لله الذى اصطفى الاسلام لنفسه تكممه، و شرفه و عظمه، و اختاره لنا و ايداه بنا، و جعلنا اهله و كهفه و حصنه و القوام به، و السذايين عنه و الناصرين له، و الزمنا كلمه التقوى، و جعلنا أحق بها و أهلها، و خصنا برحم رسول الله ص و قرابته، و أنشأنا من آباءه، و أنبتنا من شجرته، و اشتقنا من نبعته، جعله من أنفسنا عزيزا عليه ما عنتنا، حريصا علينا بالمؤمنين رء و فاحيما، و وضعنا من الاسلام و اهله بالموضع الرفيع، و انزل بذلك على اهل الاسلام كتابا يتلى عليهم، فقال عز من قائل فيما انزل من محكم القرآن: « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً » ، و قال: « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » و قال: « وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » ، و قال: « مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِدَى الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى » ، و قال: « وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذَى الْقُرْبَى وَ الْيَتَامَى » فاعلمهم جل ثناؤه فضلنا، و اوجب عليهم حقنا و مودتنا، و اجزل من الفىء و الغنيمه نصيبنا تكممه لنا، و فضلا علينا، و الله ذو الفضل العظيم. و زعمت السبئيه الضلال، ان غيرنا أحق بالرئاسه و السياسه و الخلافه منا، فشاهاه و جوههم! بم و لم ايها الناس؟ و بنا هدى الله الناس بعد ضلالتهم، و بصرهم بعد جهالتهم، و انقذهم بعد هلكتهم، و اظهر بنا الحق، و ادحض بنا الباطل، و اصلح بنا منهم ما كان فاسدا، و رفع بنا الخسيسه، و تم بنا النقيصه، و جمع الفرقه، حتى عاد الناس بعد العداوه اهل تعاطف و بر

و مواساه فى دينهم و دنياهم، و اخوانا على سرر متقابلين فى آخرتهم، فتح الله ذلك منه و منحه لمحمد ص، فلما قبضه الله اليه، قام بذلك الأمر من بعده اصحابه، و امرهم شورى بينهم، فحووا مواريث الأمم، فعدلوا فيها و وضعوها مواضعها، و أعطوها أهلها، و خرجوا خماسا منها ثم وثب بنو حرب و مروان، فابتزوها و تداولوها بينهم، فجاروا فيها، و استأثروا بها، و ظلموا أهلها، فاملى الله لهم حيناً حتى آسفوه، فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا، و رد علينا حقنا، و تدارك بنا أمتنا، و ولى نصرنا و القيام بأمرنا، ليمن بنا على الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ، و ختم بنا كما افتتح بنا و انى لأرجو الا ياتيكم الجور من حيث أتاكم الخير، و لا الفساد من حيث جاءكم الصلاح، و ما توفيقنا اهل البيت الا بالله يا اهل الكوفة، أنتم محل محبتنا و منزل مودتنا. أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك، و لم يثنكم عن ذلك تحامل اهل الجور عليكم، حتى ادركتم زماننا، و أتاكم الله بدولتنا، فأنتم اسعد الناس بنا، و اكرمهم علينا، و قد زدكم فى اعطياتكم مائه درهم، فاستعدوا، فانا السفاح المبيح، و الثائر المبير. و كان موعوكا فاشتد به الوعك، فجلس على المنبر، و سعد داود بن على فقام دونه على مراقى المنبر، فقال: الحمد لله شكرا شكرا، الذى اهلك عدونا، و اصار إلينا ميراثنا من نبينا محمد ص ايها الناس، الان اقشعت حنادس الدنيا، و انكشف غطاؤها، و اشرفت أرضها و سماؤها، و طلعت الشمس من مطلعها، و بزغ القمر من ميزغه، و أخذ القوس باريها، و عاد السهم الى منزعه، و رجع الحق الى نصابه، فى اهل بيت نبيكم، اهل الرأفة و الرحمه بكم و العطف عليكم. ايها الناس، انا و الله ما خرجنا فى طلب هذا الأمر لنكثر لجينا و لا عقيانا، و لا- نحفر نهرا، و لا- نبني قصرا، و انما أخرجنا الأنفه من ابتزازهم حقنا، و الغضب لبنى عمنا، و ما كرتنا من أموركم، و بهظنا من شؤونكم، و لقد كانت أموركم ترمضنا و نحن على فرشنا، و يشتد علينا سوء

سيره بنى اميه فيكم، و خرقهم بكم، و استذلّالهم لكم، و استثنّارهم بفيئكم و صدقاتكم و مغانمكم عليكم لكم ذمه الله تبارك و تعالى، و ذمه رسوله صلى الله عليه و آله، و ذمه العباس رحمه الله، ان نحكم فيكم بما انزل الله، و نعمل فيكم بكتاب الله، و نسير في العامه منكم و الخاصه بسيره رسول الله صلى الله عليه و سلم تبا تبا لبنى حرب بن اميه و بنى مروان! آثروا في مدتهم و عصرهم العاجله على الآجله، و الدار الفانيه على الدار الباقيه، فركبوا الآثام، و ظلموا الأنام، و انتهكوا المحارم، و غشوا الجرائم، و جاروا في سيرتهم في العباد، و سنتهم في البلاد التي بها استلذوا تسربل الأوزار، و تجلبب الإصار، و مرحوا في اعنه المعاصي، و ركضوا في ميادين الغي، جهلا باستدراج الله، و أمنا لمكر الله، فأتاهم باس الله **يَيَاتَا وَ هُمْ نَائِمُونَ**، فأصبحوا احاديث، و مزقوا كل ممزق، فبعدا للقوم الظالمين! و أدالنا الله من مروان، و قد غره بالله الغرور، ارسل لعدو الله في عنانه حتى عثر في فضل خطامه، فظن عدو الله ان لن نقدر عليه، فنادى حزبه، و جمع مكايده، و رمى بكتائبه، فوجد امامه و وراه و عن يمينه و شماله، من مكر الله و بأسه و نعمته ما أمات باطله، و محق ضلاله، و جعل دائره السوء به، و أحيا شرفنا و عزنا، و رد إلينا حقنا و ارثنا. ايها الناس، ان امير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا، انما عاد الى المنبر بعد الصلاه، انه كره ان يخلط بكلام الجمععه غيره، و انما قطعه عن استتمام الكلام بعد ان اسحنفر فيه شده الوعك، و ادعوا الله لأمير المؤمنين بالعافيه، فقد ابدلكم الله بمروان عدو الرحمن و خليفه الشيطان المتبع للسفله الذين أفسدوا في الارض بعد صلاحها بابدال الدين و انتهاك حريم المسلمين، الشاب المتكهل المتمهل، المقتدى بسلفه الأبرار الاخيار، الذين أصلحوا الارض بعد فسادها، بمعالم الهدى، و مناهج التقوى. ففعج الناس له بالدعاء ثم قال: يا اهل الكوفه، انا و الله ما زلنا مظلومين مقهورين على حقنا، حتى اتاح الله لنا شيعتنا اهل خراسان، فأحيا بهم حقنا، و افلج بهم حجتنا، و اظهر بهم

دولتنا، و أراكم الله ما كنتم تنتظرون، و اليه تشوفون، فأظهر فيكم الخليفة من هاشم، و بيض به وجوهكم، و ادالكم على اهل الشام، و نقل إليكم السلطان، و عز الاسلام، و من عليكم يامام منحه العدالة، و اعطاه حسن الاياله. فخذوا ما آتاكم الله بشكر، و الزموا طاعتنا، و لا تخذعوا عن انفسكم فان الأمر امركم، و ان لكل اهل بيت مصرا، و انكم مصرنا الا و انه ما سعد منبركم هذا خليفه بعد رسول الله ص الا امير المؤمنين على ابن ابي طالب و امير المؤمنين عبد الله بن محمد- و اشار بيده الى ابي العباس- فاعلموا ان هذا الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم صلى الله عليه، و الحمد لله رب العالمين على ما أبلانا و أولانا. ثم نزل ابو العباس و داود بن علي امامه، حتى دخل القصر، و اجلس أبا جعفر ليأخذ البيعه على الناس في المسجد، فلم يزل يأخذها عليهم، حتى صلى بهم العصر، ثم صلى بهم المغرب، و جنهم الليل، فدخل. و ذكر ان داود بن علي و ابنه موسى كانا بالعراق او بغيرها، فخرجا يريدان الشراه فلقيهما ابو العباس يريد الكوفه، معه اخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد و عبد الله بن علي و عيسى بن موسى و يحيى بن جعفر بن تمام بن العباس، و نفر من مواليهم بدومه الجندل، فقال لهم داود: اين تريدون؟ ما قصتكم؟ فقص عليه ابو العباس قصتهم، و انهم يريدون الكوفه ليظفروا بها، و يظهروا امرهم، فقال له داود: يا أبا العباس، تأتي الكوفه و شيخ بني مروان، مروان ابن محمد بحران مظل على العراق في اهل الشام و الجزيره، و شيخ العرب يزيد بن عمر بن هبيره بالعراق في حلبه العرب! فقال ابو الغنائم: من أحب الحياه ذل، ثم تمثل بقول الأعشى: فما ميتة ان متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

فالتفت داود الى ابنه موسى فقال: صدق و الله ابن عمك، فارجع بنا معه نعش أعضاء او نمت كراما، فرجعوا جميعا، فكان عيسى

بن موسى

ص: ٤٢٨

يقول إذا ذكر خروجهم من الحميمه يريدون الكوفه: ان نفرا اربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم و أهليهم يطلبون مطالبنا، لعظيم همهم كبيره انفسهم، شديده قلوبهم .

ذكر بقيه الخبر عما كان

من الاحداث فى سنه اثنتين و ثلاثين و مائه

تمام الخبر عن سبب البيعه لأبى العباس عبد الله بن محمد بن على و ما كان من امره: قال ابو جعفر: قد ذكرنا من امر ابى العباس عبد الله بن محمد بن على ما حضرنا ذكره قبل، عمن ذكرنا ذلك عنه، و قد ذكرنا من امره و امر ابى سلمه و سبب عقد الخلافه لأبى العباس أيضا ما انا ذاكره، و هو انه لما بلغ أبا سلمه قتل مروان بن محمد ابراهيم الذى كان يقال له الامام، بدا له فى الدعاء الى ولد العباس و اضمر الدعاء لغيرهم، و كان ابو سلمه قد انزل أبا العباس حين قدم الكوفه مع من قدم معه من اهل بيته فى دار الوليد بن سعد فى بنى أود، فكان ابو سلمه إذا سئل عن الامام يقول: لا تعجلوا، فلم يزل ذلك من امره و هو فى معسكره بحمام اعين حتى خرج ابو حميد، و هو يريد الكناسه، فلقى خادما لإبراهيم يقال له سابق الخوارزمى، فعرفه، و كان يأتيهم بالشام فقال له: ما فعل الامام ابراهيم؟ فاخبره ان مروان قتله غيله، و ان ابراهيم اوصى الى أخيه ابى العباس، و استخلفه من بعده، و انه قدم الكوفه و معه عامه اهل بيته، فسأله ابو حميد ان ينطلق به اليهم، فقال له سابق: الموعد بينى و بينك غدا فى هذا الموضع، و كره سابق ان يدلّه عليهم الا ياذنهم، فرجع ابو حميد من الغد الى الموضع الذى وعد فيه سابقا، فلقى، فانطلق به الى ابى العباس و اهل بيته، فلما دخل عليهم سال ابو حميد: من الخليفه منهم؟ فقال داود بن على: هذا امامكم و خليفتمكم - و اشار الى ابى العباس - فسلم عليه بالخلافه، و قبل يديه و رجليه، و قال: مرنا بأمرك، و عزاه بالإمام ابراهيم. و قد كان ابراهيم بن سلمه دخل عسكر ابى سلمه متنكرا، فاتى أبا الجهم فاستامنه، فاخبره انه رسول ابى العباس و اهل بيته، و اخبره بمن معه و بموضعهم،

و ان أبا العباس كان سرحه الى ابي سلمه يسأله مائه دينار، يعطيها للجمال كراء الجمال التي قدم بهم عليها، فلم يبعث بها اليه، و رجع ابو حميد الى ابي الجهم، فاخبره بحالهم، فمشى ابو الجهم و ابو حميد و معهما ابراهيم بن سلمه، حتى دخلوا على موسى بن كعب، فقص عليه ابو الجهم الخبر، و ما اخبره ابراهيم بن سلمه، فقال موسى بن كعب: عجل البعثه اليه بالدنانير و سرحه فانصرف ابو الجهم و دفع الدنانير الى ابراهيم بن سلمه، و حمله على بغل و سرح معه رجلين، حتى ادخله الكوفه، ثم قال ابو الجهم لأبي سلمه، و قد شاع في العسكر ان مروان بن محمد قد قتل الامام: فان كان قد قتل كان اخوه ابو العباس الخليفه و الامام من بعده، فرد عليه ابو سلمه: يا أبا الجهم، اكفف أبا حميد عن دخول الكوفه، فإنهم اصحاب ارجاف و فساد. فلما كانت الليله الثانيه اتى ابراهيم بن سلمه أبا الجهم و موسى بن كعب، فبلغهما رساله من ابي العباس و اهل بيته، و مشى فى القواد و الشيعة تلك الليله، فاجتمعوا فى منزل موسى بن كعب، منهم عبد الحميد بن ربيعى و سلمه بن محمد و عبد الله الطائى و اسحق بن ابراهيم و شراحيل و عبد الله بن بسام و غيرهم من القواد، فائتمروا فى الدخول الى ابي العباس و اهل بيته، ثم تسللوا من الغد حتى دخلوا الكوفه و زعيمهم موسى بن كعب و ابو الجهم و ابو حميد الحميرى- و هو محمد بن ابراهيم- فانتھوا الى دار الوليد بن سعد، فدخلوا عليهم، فقال موسى ابن كعب و ابو الجهم: ايكم ابو العباس؟ فأشاروا اليه، فسلموا عليه و عزوه بالإمام ابراهيم، و انصرفوا الى العسكر، و خلفوا عنده أبا حميد و أبا مقاتل و سليمان بن الأسود و محمد بن الحصين و محمد بن الحارث و نهار بن حصين و يوسف بن محمد و أبا هريره محمد بن فروخ. فبعث ابو سلمه الى ابي الجهم فدعاه، و كان اخبره بدخوله الكوفه، فقال: اين كنت يا أبا الجهم؟ قال: كنت عند امامى، و خرج ابو الجهم فدعا حاجب بن صدان، فبعثه الى الكوفه، و قال له: ادخل، فسلم على ابي العباس

بالخلافة، و بعث الى ابي حميد و اصحابه: ان اُتاكم ابو سلمه فلا يدخل الا وحده، فان دخل و بايع فسيبته ذلك، و الا فاضربوا عنقه، فلم يلبثوا ان اُتاهم ابو سلمه فدخل وحده، فسلم على ابي العباس بالخلافة، فأمره ابو العباس بالانصراف الى عسكره، فانصرف من ليلته، فاصبح الناس قد لبسوا سلاحهم، و اصطفوا لخروج ابي العباس، و اتوه بالدواب، فركب و من معه من اهل بيته حتى دخلوا قصر الإمارة بالكوفة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر ثم دخل المسجد من دار الإمارة، فصعد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه، و ذكر عظمة الرب تبارك و تعالي و فضل النبي ص، و قاد الولاية و الوراثه حتى انتهى اليه، و وعد الناس خيرا ثم سكت. و تكلم داود بن علي و هو علي المنبر اسفل من ابي العباس بثلاث درجات، فحمد الله و اثنى عليه و صلى على النبي ص، و قال: ايها الناس، انه و الله ما كان بينكم و بين رسول الله ص خليفه الا علي بن ابي طالب و امير المؤمنين هذا الذي خلفني ثم نزلا- و خرج ابو العباس، فعسكر بحمام اعين في عسكر ابي سلمه، و نزل معه في حجرته، بينهما ستر، و حاجب ابي العباس يومئذ عبد الله بن بسام و استخلف على الكوفة و أرضها عمه داود بن علي، و بعث عمه عبد الله بن علي الى ابي عون ابن يزيد، و بعث ابن أخيه عيسى بن موسى الى الحسن بن قحطبه، و هو يومئذ بواسط محاصر ابن هبيرة، و بعث يحيى بن جعفر بن تمام ابن عباس الى حميد بن قحطبه بالمدائن، و بعث أبا اليقظان عثمان بن عروه ابن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام بن ابراهيم بن بسام بالاهواز، و بعث سلمه بن عمرو بن عثمان الى مالك بن طريف، و اقام ابو العباس في العسكر أشهرا ثم ارتحل، فنزل المدينة الهاشمية في قصر الكوفة، و قد كان تنكر لأبي سلمه قبل تحوله حتى عرف ذلك.

ذكر هزيمة مروان بن محمد بموقعة الزاب

و في هذه السنه هزم مروان بن محمد بالزاب. ذكر الخبر عن هذه الوقعه و ما كان سببها و كيف كان ذلك: ذكر على بن محمد ان أبا السرى و جبله بن فروخ و الحسن بن رشيد و أبا صالح المروزي و غيرهم اخبروه ان أبا عون عبد الملك بن يزيد الأزدي وجهه قحطبه الى شهرزور من نهاوند، فقتل عثمان بن سفيان، و اقام بناحيه الموصل، و بلغ مروان ان عثمان قد قتل، فاقبل من حران، فنزل منزلا في طريقه، فقال: ما اسم هذا المنزل؟ قالوا: بلوى، قال: بل علوى و بشرى ثم اتى راس العين، ثم اتى الموصل، فنزل على دجله، و حفر خندقا فسار اليه ابو عون، فنزل الزاب، فوجه ابو سلمه الى ابى عون عيينه بن موسى و المنهال بن فتان و إسحاق بن طلحه، كل واحد في ثلاثه آلاف، فلما ظهر ابو العباس بعث سلمه بن محمد فى الفين، و عبد الله الطائى فى الف و خمسمائه و عبد الحميد بن ربعى الطائى فى الفين، و وداس بن نضله فى خمسمائه الى ابى عون ثم قال: من يسير الى مروان من اهل بيتى؟ فقال عبد الله بن على: انا، فقال: سر على بركة الله، فسار عبد الله بن على، فقدم على ابى عون، فتحول له ابو عون عن سرادقه و خلاه و ما فيه، و صير عبد الله بن على على شرطته حياش بن حبيب الطائى، و على حرسه نصير بن المحتفز و وجه ابو العباس موسى بن كعب فى ثلاثين رجلا على البريد الى عبد الله بن على، فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الآخره سنه ثنتين و ثلاثين و مائه، سال عبد الله بن على عن مخاضه، فدل عليها بالزاب، فامر عيينه بن موسى فعبر فى خمسه آلاف، فانتهى الى عسكر مروان، فقاتلهم حتى امسوا، و رفعت لهم النيران فتحاجزوا، و رجع عيينه فعبر المخاضه الى عسكر عبد الله ابن على، فاصبح مروان فعقد الجسر، و سرح ابنه عبد الله يحفر خندقا اسفل من عسكر عبد الله بن على، فبعث عبد الله بن على المخارق بن غفار فى اربعة آلاف، فاقبل حتى نزل على خمسه اميال من عسكر عبد الله بن

على، فسرح عبد الله بن مروان اليه الوليد بن معاويه، فلقى المخارق، فانهزم اصحابه، و أسروا، و قتل منهم يومئذ عده، فبعث بهم الى عبد الله، و بعث بهم عبد الله الى مروان مع الرءوس، فقال مروان: ادخلوا على رجلا- من الأسارى، فاتوه بالمخارق- و كان نحيفا- فقال: أنت المخارق؟ فقال: لا- انا عبد من عبيد اهل العسكر، قال: فتعرف المخارق؟ قال: نعم، قال: فانظر فى هذه الرءوس هل تراه؟ فنظر الى راس منها، فقال: هو هذا، فخلى سبيله، فقال رجل مع مروان حين نظر الى المخارق و هو لا يعرفه: لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم! قال على: حدثنا شيخ من اهل خراسان قال: قال مروان للمخارق: تعرف المخارق ان رايتهم؟ فإنهم زعموا انه فى هذه الرءوس التى أتينا بها، قال: نعم، قال: اعرضوا عليه تلك الرءوس، فنظر فقال: ما ارى راسه فى هذه الرءوس، و لا- أراه الا و قد ذهب، فخلى سبيله و بلغ عبد الله بن على انهزام المخارق، فقال له موسى بن كعب: اخرج الى مروان قبل ان يصل الفل الى العسكر، فيظهر ما لقي المخارق فدعا عبد الله بن على محمد بن صول، فاستخلفه على العسكر، و سار على ميمته ابو عون، و على ميسره مروان الوليد بن معاويه، و مع مروان ثلاثه آلاف من المحمره و معه الذكوانيه و الصحصحيه و الراشديه، فقال مروان لما التقى العسكران لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: ان زالت الشمس اليوم و لم يقاتلونا كنا الذين ندفعها الى عيسى بن مريم، و ان قاتلونا قبل الزوال، ف إنا لله و إنا إليه راجعون و ارسل مروان الى عبد الله بن على يسأله الموادعه، فقال عبد الله: كذب ابن زريق، و لا تزول الشمس حتى اوطئه الخيل ان شاء الله. فقال مروان لأهل الشام: قفوا لا تبدءوهم بقتال، فجعل ينظر الى الشمس، فحمل الوليد بن معاويه بن مروان و هو ختن مروان على ابنته، فغضب و شتمه و قاتل ابن معاويه اهل الميمنه، فانحاز ابو عون الى عبد الله بن على، فقال موسى ابن كعب لعبد الله: مر الناس فلينزلوا، فنودى: الارض، فترل الناس،

و اشرعوا الرماح، و جثوا على الركب، فقاتلوهم، فجعل اهل الشام يتأخرون كأنهم يدفعون، و مشى عبد الله قدما و هو يقول: يا رب، حتى متى نقتل فيك! و نادى: يا اهل خراسان، يا لثارات ابراهيم! يا محمد، يا منصور! و اشتد بينهم القتال و قال مروان لقضاعه: انزلوا، فقالوا: قل لبنى سليم فليزلوا، فأرسل الى السكاسك ان احملا، فقالوا: قل لبنى عامر فليحملا، فأرسل الى السكون ان احملا، فقالوا: قل لغطفان فليحملا، فقال لصاحب شرطه: انزل، فقال: لا و الله ما كنت لأجعل نفسى غرضا قال: اما و الله لاسوءنك، قال: وددت و الله انك قدرت على ذلك ثم انهزم اهل الشام، و انهزم مروان، و قطع الجسر، فكان من غرق يومئذ اكثر ممن قتل، فكان فيمن غرق يومئذ ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع، و امر عبد الله بن علي فعقد الجسر على الزاب، و استخرجوا الغرقى فاخرجوا ثلاثمائة، فكان فيمن اخرجوا ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك، فقال عبد الله بن علي: « وَ إِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَ أَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَ أَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. » و اقام عبد الله بن علي فى عسكره سبعة ايام، فقال رجل من ولد سعيد ابن العاصى يعير مروان: لج الفرار بمروان فقلت له عاد الظلوم ظليما همه الهرب

اين الفرار و ترك الملك إذ ذهب عنك الهوينى فلا دين و لا حسب

فراشه الحلم فرعون العقاب و ان تطلب نداه فكلب دونه كلب

و كتب عبد الله بن علي الى امير المؤمنين ابى العباس بالفتح، و هرب مروان و حوى عسكر مروان بما فيه، فوجد فيه سلاحا كثيرا و اموالا، و لم يجدوا فيه امراه الا جارية كانت لعبد الله بن مروان، فلما اتى العباس كتاب عبد الله ابن علي صلى ركعتين، ثم قال: « فَلَمَّا فَضَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ » الى قوله: « وَ عَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ » و امر لمن شهد الوقعه

بخمسمائه خمسمائه، و رفع أرزاقهم الى ثمانين. حدثنا احمد بن زهير، عن علي بن محمد، قال: قال عبد الرحمن بن اميه: كان مروان لما لقيه اهل خراسان لا يدبر شيئاً الا كان فيه الخلل و الفساد قال: بلغني انه كان يوم انهزم واقفا، و الناس يقتتلون، إذ امر باموال فأخرجت، و قال للناس: اصبروا و قاتلوا، فهذه الأموال لكم، فجعل ناس من الناس يصيبون من ذلك المال، فأرسلوا اليه: ان الناس قد مالوا على هذا المال، و لا نامنهم ان يذهبوا به فأرسل الى ابنه عبد الله ان سر في أصحابك الى مؤخر عسكري، فاقتل من أخذ من ذلك المال و امنعهم، فمال عبد الله برايته و اصحابه، فقال الناس: الهزيمة، فانهزموا. حدثنا احمد بن علي، عن ابي الجارود السلمى، قال: حدثني رجل من اهل خراسان، قال: لقينا مروان على الزاب، فحمل علينا اهل الشام كأنهم جبال حديد، فجتونا و اشرعنا الرماح، فمالوا عنا كأنهم سحابه، و منحنا الله اكتافهم، و انقطع الجسر مما يليهم حين عبروا، فبقى عليه رجل من اهل الشام، فخرج عليه رجل منا، فقتله الشامي، ثم خرج آخر فقتله، حتى والى بين ثلاثة، فقال رجل منا: اطلبوا لى سيفاً قاطعاً، و ترسا صلباً، فاعطيناه، فمشى اليه فضربه الشامي فاتقاه بالترس، و ضرب رجله فقطعها، و قتله و رجع، و حملناه و كبرنا فإذا هو عبيد الله الكابلي و كانت هزيمه مروان بالزاب - فيما ذكر - صبيحه يوم السبت لإحدى عشره ليله خلت من جمادى الآخرة.

ذكر خبر قتل ابراهيم بن محمد بن علي الامام

و فى هذه السنه قتل ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. ذكر الخبر عن سبب مقتله: اختلف اهل السير فى امر ابراهيم بن محمد، فقال بعضهم: لم يقتل و لكنه مات فى سجن مروان بن محمد بالطاعون

ذكر من قال ذلك: حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم بن خالد، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، قال: قدم مروان بن محمد الرقه حين قدمها متوجها الى الضحاك بسعيد بن هشام بن عبد الملك و ابنه عثمان و مروان، و هم فى وثاقهم معه، فسرح بهم الى خليفته بحران، فحبسهم فى حبسها، و معهم ابراهيم بن على بن عبد الله بن عباس و عبد الله بن عمر بن عبد العزيز و العباس بن الوليد و ابو محمد السفينانى - و كان يقال له البيطار -، فهلك فى سجن حران منهم فى وباء وقع بحران العباس بن الوليد و ابراهيم بن محمد و عبد الله بن عمر قال: فلما كان قبل هزيمه مروان من الزاب يوم هزيمه عبد الله بن على بجمعه، خرج سعيد بن هشام و من معه من المحبسين، فقتلوا صاحب السجن، و خرج فيمن معه، و تخلف ابو محمد السفينانى فى الحبس، فلم يخرج فيمن خرج، و معه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبس، فقتل اهل حران و من كان فيها من الغوغاء سعيد بن هشام و شراويل بن مسلمه بن عبد الملك و عبد الملك بن بشر التغلبى، و بطريق أرمينيه الرابعه - و كان اسمه كوشان - بالحجاره، و لم يلبث مروان بعد قتلهم الا نحو من خمس عشره ليله، حتى قدم حران منهزما من الزاب، فخلى عن ابى محمد و من كان فى حبسه من المحبسين. و ذكر عمر ان عبد الله بن كثير العبدى حدثه عن على بن موسى، عن ابيه، قال: هدم مروان على ابراهيم بن محمد بيتا فقتله. قال عمرو: و حدثنى محمد بن معروف بن سويد، قال: حدثنى ابى عن المهلهل بن صفوان - قال عمر: ثم حدثنى المفضل بن جعفر بن سليمان بعده، قال: حدثنى المهلهل بن صفوان - قال: كنت اخدم ابراهيم بن محمد فى الحبس، و كان معه فى الحبس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز و شراويل بن مسلمه بن عبد الملك فكانوا يتزاورون، و خص الذى بين ابراهيم و شراويل فأتاه رسوله يوما بلبن،

فقال: يقول لك اخوك: انى شربت من هذا اللبن فاستطبتة فاحببت ان تشرب منه، فتناوله فشرب فتوصب من ساعته و تكسر جسده، و كان يوما ياتى فيه شراويل، فأبطأ عليه، فأرسل اليه: جعلت فداك! قد أبطأت فما حبسك؟ فأرسل اليه: انى لما شربت اللبن الذى أرسلته الى اخلفنى، فأتاه شراويل مذعورا و قال: لا و الله الذى لا اله الا هو، ما شربت اليوم لبنا، و لا أرسلت به إليك، ف إنا لله و إنا إليه راجعون! احتيل لك و الله قال: فو الله ما بات الا ليلته و اصبح من غد ميتا، فقال ابراهيم بن على بن سلمه بن عامر ابن هرمه بن هذيل بن الربيع بن عامر بن صبيح بن عدى بن قيس- و قيس هو ابن الحارث بن فهر- يرثيه: قد كنت احسبني جلدا فضعضنى قبر بحران فيه عصمه الدين

فيه الامام و خير الناس كلهم بين الصفائح و الأحجار و الطين

فيه الامام الذى عمت مصيبته و عيلت كل ذى مال و مسكين

فلا عفا الله عن مروان مظلمه لكن عفا الله عمن قال آمين.

ذكر الخبر عن قتل مروان بن محمد

و فى هذه السنه قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم. ذكر الخبر عن مقتله و قتاله من قاتله من اهل الشام فى طريقه و هو هارب من الطلب: حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنى ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: لما انهزم مروان من الزاب كنت فى عسكره قال: كان لمروان فى عسكره بالزاب عشرون و مائه الف، كان فى عسكره ستون ألفا، و كان فى عسكر ابنه عبد الله مثل ذلك، و الزاب بينهم، فلقى عبد الله بن على فيمن معه و ابى عون و جماعه قواد، منهم حميد بن قحطبه، فلما هزموا سار الى حران و بها ابان بن يزيد بن محمد بن مروان،

ابن أخيه عامله عليها، فأقام بها نيفا و عشرين يوما فلما دنا منه عبد الله بن علي حمل اهله و ولده و عياله، و مضى منهزما، و خلف بمدينه حران ابان ابن يزيد، و تحته ابنه لمروان يقال لها أم عثمان، و قدم عبد الله بن علي، فتلقيه ابان مسودا مبايعا له، فبايعه و دخل في طاعته، فأمنه و من كان بحران و الجزيره و مضى مروان حتى مر بقنسرين و عبد الله بن علي متبع له ثم مضى من قنسرين الى حمص، فتلقيه أهلها بالاسواق و بالسمع و الطاعه فأقام بها يومين او ثلاثه، ثم شخص منها، فلما رأوا قله من معه طمعوا فيه، و قالوا: مرعوب منهزم، فاتبعوه بعد ما رحل عنهم، فلحقوه على اميال، فلما رأى غبره خيلهم اكن لهم في وادين قائدين من مواليه، يقال لأحدهما يزيد و الآخر مخلد، فلما دنوا منه و جازوا الكمينين و مضى الذراري صافهم فيمن معه و ناشدهم، فأبوا الا مكائرته و قتاله، فنشب القتال بينهم، و ثار الكمينان من خلفهم، فهزمهم و قتلتهم خيله حتى انتهوا الى قريب من المدينه. قال: و مضى مروان حتى مر بدمشق، و عليها الوليد بن معاويه بن مروان، و هو ختن لمروان، متزوج بابنه له يقال لها أم الوليد، فمضى و خلفه بها حتى قدم عبد الله بن علي عليه، فحاصره أياما، ثم فتحت المدينه، و دخلها عنوه معترضا أهلها و قتل الوليد بن معاويه فيمن قتل، و هدم عبد الله بن علي حائط مدينتها و مر مروان بالأردن، فشخص معه ثعلبه ابن سلامه العاملي، و كان عامله عليها، و تركها ليس عليها وال، حتى قدم عبد الله بن علي فولى عليها، ثم قدم فلسطين و عليها من قبله الرماحس بن عبد العزيز فشخص به معه، و مضى حتى قدم مصر، ثم خرج منها حتى نزل منزلا منها يقال له بوسير، فبيته عامر بن اسماعيل و شعبه و معهما خيل اهل الموصل فقتلوه بها، و هرب عبد الله و عبيد الله ابنا مروان ليله بيت مروان الى ارض الحبشه، فلقوا من الحبشه بلاء و قاتلتهم الحبشه، فقتلوا عبيد الله، و افلت عبد الله في عده ممن معه، و كان فيهم بكر بن معاويه الباهلي، فسلم حتى كان في خلافه المهدي، فأخذه نصر بن محمد بن الاشعث عامل فلسطين، فبعث به الى المهدي

و اما على بن محمد، فانه ذكر ان بشر بن عيسى و النعمان أبا السرى ٣ و محرز بن ابراهيم و أبا صالح المروزي و عمار مولى جبريل اخبروه ان مروان لقي عبد الله بن علي في عشرين و مائه الف و عبد الله في عشرين ألفا. و قد خولف هؤلاء في عدد من كان مع عبد الله بن علي يومئذ فذكر مسلم بن المغيرة، عن مصعب بن الربيع الخثعمي و هو ابو موسى ابن مصعب- و كان كاتباً لمروان- قال: لما انهزم مروان، و ظهر عبد الله بن علي على الشام، طلبت الامان فأمنني، فاني يوما جالس عنده، و هو متكئ إذ ذكر مروان و انهزمه، قال: اشهدت القتال؟ قلت: نعم اصلح الله الأمير! فقال: حدثني عنه، قال: قلت: لما كان ذلك اليوم قال لي: احزر القوم، فقلت: انما انا صاحب قلم، و لست صاحب حرب، فاخذ يمينه و يسره و نظر فقال: هم اثنا عشر ألفا، فجلس عبد الله، ثم قال: ماله قاتله الله! ما احصى الديوان يومئذ فضلا على اثني عشر الف رجل! رجع الحديث الى حديث علي بن محمد عن أشياخه: فانهزم مروان حتى اتى مدينه الموصل، و عليها هشام بن عمرو التغلبي و بشر بن خزيمه الأسدي، و قطعوا الجسر، فناداهم اهل الشام هذا مروان، قالوا: كذبتم، امير المؤمنين لا يفر، فسار الى بلد، فعبر دجله، فاتي حران ثم اتى دمشق، و خلف بها الوليد بن معاويه، و قال: قاتلهم حتى يجتمع اهل الشام و مضى مروان حتى اتى فلسطين، فنزل نهر ابي فطرس، و قد غلب على فلسطين الحكم بن ضبعان الجذامي فأرسل مروان الى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع، فاجازه، و كان بيت المال في يد الحكم و كتب ابو العباس الى عبد الله بن علي يأمره باتباع مروان، فسار عبد الله الى الموصل، فتلقاه هشام بن عمرو التغلبي و بشر بن خزيمه و قد سودا في اهل الموصل، ففتحوا له المدينه، ثم سار الى حران، و ولى الموصل محمد بن صول، فهدم الدار التي حبس فيها ابراهيم

ابن محمد، ثم سار من حران الى منبج و قد سودوا، فنزل منبج و ولاها أبا حميد المروروذى، و بعث اليه اهل قنسرين يبيعتهم اياه بما أتاه به عنهم ابو اميه التغلبى و قدم عليه عبد الصمد بن على، امده به ابو العباس فى اربعة آلاف، فأقام يومين بعد قدوم عبد الصمد، ثم سار الى قنسرين، فأتاها و قد سود أهلها، فأقام يومين، ثم سار حتى نزل حمص، فأقام بها أياما و بايع أهلها، ثم سار الى بعلبك، فأقام يومين ثم ارتحل، فنزل بعين الجبر، فأقام يومين ثم ارتحل، فنزل مزه قريه من قرى دمشق فأقام و قدم عليه صالح بن على مددا، فنزل مرج عذراء فى ثمانيه آلاف، معه بسام بن ابراهيم و خفاف و شعبه و الهيثم بن بسام ثم سار عبد الله بن على، فنزل على الباب الشرقى، و نزل صالح بن على على باب الجاييه، و ابو عون على باب كيسان، و بسام على باب الصغير، و حميد بن قحطبه على باب توما، و عبد الصمد و يحيى بن صفوان و العباس بن يزيد على باب الفراديس- و فى دمشق الوليد بن معاويه- فحصروا اهل دمشق و البلقاء ، و تعصب الناس بالمدينه، فقتل بعضهم بعضا، و قتلوا الوليد، ففتحوا الأبواب يوم الأربعاء لعشر مضي من رمضان سنه ثنتين و ثلاثين و مائه، فكان أول من صعد سور المدينه من الباب الشرقى عبد الله الطائى، و من قبل باب الصغير بسام بن ابراهيم، فقاتلوا بها ثلاث ساعات، و اقام عبد الله بن على بدمشق خمسه عشر يوما، ثم سار يريد فلسطين، فنزل نهر الكسوه، فوجه منها يحيى بن جعفر الهاشمى الى المدينه، ثم ارتحل الى الأردن، فاتوه و قد سودوا، ثم نزل بيسان، ثم سار الى مرج الروم، ثم اتى نهر ابى فطرس، و قد هرب مروان، فأقام بفلسطين، و جاءه كتاب ابى العباس، ان وجه صالح بن على فى طلب مروان، فسار صالح بن على من نهر ابى فطرس فى ذى القعدة سنه اثنتين و ثلاثين و مائه، و معه ابن فتان و عامر بن اسماعيل و ابو عون، فقدم صالح ابن على أبا عون على مقدمته و عامر بن اسماعيل الحارثى، و سار فنزل الرمله، ثم سار فنزلوا ساحل البحر، و جمع صالح بن على السفن و تجهز يريد مروان، و هو بالفرماء، فسار على الساحل و السفن حذاءه فى البحر، حتى نزل العريش

و بلغ مروان فاحرق ما كان حوله من علف و طعام و هرب، و مضى صالح ابن علي فنزل الليل، ثم سار حتى نزل الصعيد و بلغه ان خيلا لمروان بالساحل يحرقون الأعلاف، فوجه اليهم قوادا، فأخذوا رجالا، فقدموا بهم على صالح و هو بالفسطاط، فعبر مروان النيل، و قطع الجسر، و حرق ما حوله، و مضى صالح يتبعه، فالتقى هو و خيل لمروان على النيل فاقتتلوا، فهزمهم صالح، ثم مضى الى خليج، فصادف عليه خيلا- لمروان، فأصاب منهم طرفا و هزمهم، ثم سار الى خليج آخر فعبروا، و رأوا رهجا فظنوه مروان، فبعث طليعه عليها الفضل بن دينار و مالك ابن قادم، فلم يلقوا أحدا ينكرونه، فرجعوا الى صالح فارتحل، فنزل موضعا يقال له ذات الساحل، و نزل فقدم ابو عون عامر بن اسماعيل الحارثي، و معه شعبه بن كثير المازني، فلقوا خيلا- لمروان وافوهم، فهزموهم و أسروا منهم رجالا فقتلوا بعضهم، و استحيوا بعضا، فسألوا عن مروان فاخبروهم بمكانه، على ان يؤمنوهم، و ساروا فوجدوه نازلا- في كنيسة في بوصير، و وافوهم في آخر الليل، فهرب الجند و خرج اليهم مروان في نفر يسير، فأحاطوا به فقتلوه قال علي: و أخبرني اسماعيل بن الحسن، عن عامر بن اسماعيل قال: لقينا مروان ببوصير و نحن في جماعه يسيره فشدوا علينا، فانضوينا الى نخل و لو يعلمون بقتلتنا لاهلكونا، فقلت لمن معي من اصحابي: فان أصبحنا فرأوا قتلنا و عددنا لم ينج منا احد، و ذكرت قول بكير بن ماهان: أنت و الله تقتل مروان، كأني اسمعك، تقول دهيد يا جوانكثان، فكسرت جفن سيفي، و كسر اصحابي جفون سيوفهم، و قلت: دهيد يا جوانكثان، فكأنها نار صبت عليهم، فانهزموا و حمل رجل على مروان فضربه بسيفه فقتله و ركب عامر بن اسماعيل الى صالح بن علي، فكتب صالح بن علي الى امير المؤمنين ابي العباس: انا اتبعنا عدو الله الجعدى حتى ألجأناه الى ارض عدو الله شبيهه فرعون، فقتلته بارضه. قال علي: حدثنا ابو طالب الأنصاري، قال: طعن مروان رجل من

اهل البصره- يقال له المغود، و هو لا- يعرفه-فصرعه، فصاح صائح: صرع امير المؤمنين، و ابتدروه، فسبق اليه رجل من اهل الكوفه كان يبيع الرمان، فاحترز راسه، فبعث عامر بن اسماعيل برأس مروان الى ابي عون، فبعث بها ابو عون الى صالح بن علي، و بعث صالح برأسه مع يزيد بن هانئ- و كان على شرطه- الى ابي العباس يوم الأحد، لثلاث بقين من ذى الحجه سنه ثنتين و ثلاثين و مائه، و رجع صالح الى الفسطاط، ثم انصرف الى الشام، فدفع الغنائم الى ابي عون، و السلاح و الأموال و الرقيق الى الفضل بن دينار، و خلف أبا عون على مصر. قال علي: و أخبرنا ابو الحسن الخراساني، قال: حدثنا شيخ من بكر ابن وائل، قال: اني لبديرتني مع بكير بن ماهان و نحن نتحدث، إذ مر فتى معه قربتان، حتى انتهى الى دجله، فاستقى ماء، ثم رجع فدعاه بكير، فقال: ما اسمك يا فتى؟ قال: عامر، قال: ابن من؟ قال: ابن اسماعيل، من بلحارث، قال: و انا من بلحارث، قال: فكن من بني مسليه، قال: فانا منهم، قال: فأنت و الله تقتل مروان، لكأني و الله اسمعك تقول: يا جوانكثان دهيد. قال علي: حدثنا الكناني، قال: سمعت أشياخنا بالكوفه يقولون: بنو مسليه قتله مروان. و قتل مروان يوم قتل و هو ابن اثنتين و ستين سنه في قول بعضهم، و في قول آخرين: و هو ابن تسع و ستين، و في قول آخرين: و هو ابن ثمان و خمسين. و قتل يوم الأحد لثلاث بقين من ذى الحجه، و كانت ولايته من حين بويج الى ان قتل خمس سنين و عشره اشهر و سته عشر يوما، و كان يكنى أبا عبد الملك و زعم هشام بن محمد ان أمه كانت أم ولد كرديه. و قد حدثني احمد بن زهير، عن علي بن محمد، عن علي بن مجاهد و ابي سنان الجهني، قالوا: كان يقال: ان أم مروان بن محمد كانت لإبراهيم بن الاشر، أصابها محمد بن مروان بن الحكم يوم قتل ابن الاشر،

فأخذها من ثقله و هي تننيق، فولدت مروان على فراشه، فلما قام ابو العباس دخل عليه عبد الله بن عياش المنتوف، فقال: الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيره و ابن أمه النخع ابن عم رسول الله ص و ابن عبد المطلب و في هذه السنه قتل عبد الله بن علي من قتل بنهر ابي فطرس من بنى اميه، و كانوا اثنين و سبعين رجلا. و فيها خلع ابو الورد أبا العباس بقنسرين، فيبض و يبضوا معه .

ذكر الخبر عن تبيض ابي الورد

و ما آل اليه امره و امر من يبض معه

و كان سبب ذلك-فيما حدثني احمد بن زهير- قال: حدثني عبد الوهاب ابن ابراهيم، قال: حدثني ابو هاشم مخلد بن محمد بن صالح، قال: كان ابو الورد-و اسمه مجزاه بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي، من اصحاب مروان و قواده و فرسانه- فلما هزم مروان، و ابو الورد بقنسرين، قدمها عبد الله بن علي فبايعه و دخل فيما دخل فيه جنده من الطاعه و كان ولد مسلمه بن عبد الملك مجاورين له ببالس و الناعوره، فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن علي من الازار مردين في مائه و خمسين فارسا، فبعث بولد مسلمه بن عبد الملك و نسائهم، فشكا بعضهم ذلك الى ابي الورد، فخرج من مزرعه يقال لها زراعه بنى زفر- و يقال لها خساف- في عده من اهل بيته، حتى هجم على ذلك القائد و هو نازل في حصن مسلمه، فقاتله حتى قتله و من معه، و اظهر التبييض و الخلع لعبد الله بن علي، و دعا اهل قنسرين الى ذلك، فيبضوا باجمعهم، و ابو العباس يومئذ بالحيره و عبد الله بن علي يومئذ مشتغل بحرب حبيب بن مره المرى، فقاتله بأرض البلقاء و البثنيه و حوران و كان قد لقيه عبد الله بن علي في جموعه فقاتلهم و كان بينه و بينهم وقعات، و كان من قواد مروان و فرسانه و كان سبب تبييضه الخوف على نفسه و على قومه، فبايعته قيس و غيرهم ممن يليهم من اهل تلك الكور، البثنيه و حوران

فلما بلغ عبد الله بن علي تبييضهم، دعا حبيب بن مره الى الصلح فصالحه و آمنه و من معه، و خرج متوجها نحو قنسرين للقاء ابي الورد، فمر بدمشق، فخلف فيها أبا غانم عبد الحميد بن ربيعي الطائي في اربعة آلاف رجل من جنده، و كان بدمشق يومئذ امراه عبد الله بن علي أم البنين بنت محمد بن عبد المطلب النوفليه اخت عمرو بن محمد، و أمهات اولاد لعبد الله و ثقل له. فلما قدم حمص في وجهه ذلك انتقض عليه بعده اهل دمشق فيضوا، و نهضوا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سرادقه الأزدي قال: فلقوا أبا غانم و من معه، فهزموه و قتلوا من اصحابه مقتله عظيمه، و انتهبوا ما كان عبد الله بن علي خلف من ثقله و متاعه، و لم يعرضوا لأهله، و بيض اهل دمشق و استجمعوا على الخلاف، و مضى عبد الله بن علي - و قد كان تجمع مع ابي الورد جماعه اهل قنسرين، و كاتبوا من يليهم من اهل حمص و تدمر، و قدمهم ألوف، عليهم ابو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاويه بن ابي سفيان، فراسوا عليهم أبا محمد، و دعوا اليه و قالوا: هو السفيناني الذي كان يذكر و هم في نحو من اربعين ألفا فلما دنا منهم عبد الله بن علي و ابو محمد معسكر في جماعته بمرج يقال له مرج الاخرم - و ابو الورد المتولى لامر العسكر و المدبر له و صاحب القتال و الوقائع - وجه عبد الله أخاه عبد الصمد بن علي في عشره آلاف من فرسان من معه، فناهضهم ابو الورد، و لقيهم فيما بين العسكرين، و اشتجر القتل فيما بين الفريقين و ثبت القوم، و انكشف عبد الصمد و من معه، و قتل منهم يومئذ ألوف، و اقبل عبد الله حيث أتاه عبد الصمد و معه حميد بن قحطبه و جماعه من معه من القواد، فالتقوا ثانيه بمرج الاخرم، فاقتلوا قتالا شديدا، و انكشف جماعه ممن كان مع عبد الله، ثم تابوا، و ثبت لهم عبد الله و حميد بن قحطبه فهزموهم، و ثبت ابو الورد في نحو من خمسمائه من اهل بيته و قومه، فقتلوا جميعا، و هرب ابو محمد و من معه من الكلبيه حتى لحقوا بتدمر، و آمن عبد الله اهل قنسرين، و سودوا و بايعوه، و دخلوا في طاعته، ثم انصرف راجعا الى اهل دمشق، لما كان من تبييضهم عليه، و هزيمتهم أبا غانم. فلما دنا من دمشق هرب الناس و تفرقوا، و لم يكن بينهم وقعه، و آمن عبد الله أهلها، و بايعوه و لم يأخذهم بما كان منهم

قال: و لم يزل ابو محمد متغييا هاربا، و لحق بأرض الحجاز و بلغ زياد بن عبيد الله الحارثي عامل ابى جعفر مكانه الذى تغيب فيه، فوجه اليه خيلا، فقاتلوه حتى قتل، و أخذ ابنين له اسيرين، فبعث زياد برأس ابى محمد و ابنه الى ابى جعفر امير المؤمنين، فامر بتخليه سيبلهما و آمنهما و اما على بن محمد فانه ذكر ان النعمان أبا السرى حدثه و جبله بن فروخ و سليمان بن داود و ابو صالح المروزي قالوا: خلع ابو الورد بقنسرين، فكتب ابو العباس الى عبد الله بن على و هو بفطرس ان يقاتل أبا الورد، ثم وجه عبد الصمد الى قنسرين فى سبعة آلاف، و على حرسه مخارق بن غفار، و على شرطه كلثوم بن شبيب، ثم وجه بعده ذؤيب بن الاشعث فى خمسة آلاف، ثم جعل يوجه الجنود، فلقى عبد الصمد أبا الورد فى جمع كثير، فانهزم الناس عن عبد الصمد حتى أتوا حمص، فبعث عبد الله بن على العباس بن يزيد بن زياد و مروان الجرجاني و أبا المتوكل الجرجاني، كل رجل فى اصحابه الى حمص، و اقبل عبد الله بن على بنفسه، فنزل على اربعة اميال من حمص - و عبد الصمد بن على بحمص - و كتب عبد الله الى حميد ابن قحطبه، فقدم عليه من الأردن، و بايع اهل قنسرين لأبى محمد السفيناني زياد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية و ابو الورد بن، و بايعه الناس، و اقام اربعين يوما، و أتاهم عبد الله بن على و معه عبد الصمد و حميد بن قحطبه، فالتقوا فاقتلوا أشد القتال بينهم، و اضطروهم ابو محمد الى شعب ضيق، فجعل الناس يتفرقون، فقال حميد بن قحطبه لعبد الله بن على: علام نقيم؟ هم يزيدون و أصحابنا ينقصون! ناجزهم، فاقتلوا يوم الثلاثاء فى آخر يوم من ذى الحجه سنة ثلاث و ثلاثين و مائه، و على ميمنه ابى محمد ابو الورد و على ميسرته الأصبخ بن ذؤاله، فجرح ابو الورد، فحمل الى اهله فمات. و لجأ قوم من اصحاب ابى الورد الى اجمه فأحرقوها عليهم، و قد كان اهل حمص نقضوا، و أرادوا ايثار ابى محمد، فلما بلغهم هزيمته أقاموا.

ذكر خبر خلع حبيب بن مره المرى

و فى هذه السنه خلع حبيب بن مره المرى و بيض هو و من معه من اهل الشام. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر على عن شيوخه، قال: بيض حبيب بن مره المرى و اهل البثنيه و حوران، و عبد الله بن على فى عسكر ابى الورد الذى قتل فيه. و قد حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: كان تبييض حبيب بن مره و قتاله عبد الله بن على قبل تبييض ابى الورد، و انما بيض ابو الورد و عبد الله مشتغل بحرب حبيب بن مره بأرض البلقاء او البثنيه و حوران، و كان قد لقيه عبد الله بن على فى جموعه فقاتله، و كان بينه و بينه وقعات، و كان من قواد مروان و فرسانه، و كان سبب تبييضه الخوف على نفسه و قومه، فبايعه قيس و غيرهم ممن يليهم من اهل تلك الكور، البثنيه و حوران، فلما بلغ عبد الله ابن على تبييض اهل قنسرين، دعا حبيب بن مره الى الصلح فصالحه، و آمنه و من معه، و خرج متوجها الى قنسرين للقاء ابى الورد .

ذكر خبر تبييض اهل الجزيره و خلعهم أبا العباس

و فى هذه السنه بيض أيضا اهل الجزيره و خلعوا أبا العباس. ذكر الخبر عن امرهم و ما آل اليه حالهم فيه: حدثنى احمد بن زهير، قال: حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم، قال: حدثنا ابو هاشم مخلد بن محمد، قال: كان اهل الجزيره بيضوا و نقضوا، حيث بلغهم خروج ابى الورد و انتقاض اهل قنسرين، و ساروا الى حران، و بحران يومئذ موسى بن كعب فى ثلاثه آلاف من الجند، فتشبت بمدينتها، و ساروا اليه مبيضين من كل وجه، و حاصروه و من معه، و امرهم مشتت، ليس عليهم راس يجمعهم

و قدم على تفيئه ذلك إسحاق بن مسلم من أرمينية- و كان شخص عنها حين بلغه هزيمة مروان- فراسه اهل الجزيره عليهم و حاصر موسى بن كعب نحو من شهرين، و وجه ابو العباس أبا جعفر فيمن كان معه من الجنود التي كانت بواسط محاصره ابن هبیره، فمضى حتى مر بقرقيسيا و أهلها مبيضون، و قد غلقوا أبوابها دونه ثم قدم مدينه الرقه و هم على ذلك، و بها بكار بن مسلم، فمضى نحو حران، و رحل إسحاق بن مسلم الى الرهاء- و ذلك في سنه ثلاث و ثلاثين و مائه، و خرج موسى بن كعب فيمن معه من مدينه حران، فلقوا أبا جعفر و قدم بكار على أخيه إسحاق بن مسلم، فوجهه الى جماعه ربيعه بدارا و ماردین- و رئيس ربيعه يومئذ رجل من الحروريه يقال له بريكه- فصمد اليه ابو جعفر، فلقبهم فقاتلوه بها قتالا- شديدا، و قتل بريكه في المعركه، و انصرف بكار الى أخيه إسحاق بالرهاء فخلفه إسحاق بها، و مضى في عظم العسكر الى سميساط، فخندق على عسكره. و اقبل ابو جعفر في جموعه حتى قابله بكار بالرهاء، و كانت بينهما وقعات و كتب ابو العباس الى عبد الله بن علي في المسير بجنوده الى إسحاق بسميساط، فاقبل من الشام حتى نزل يازاء إسحاق بسميساط، و هم في ستين ألفا اهل الجزيره جميعها، و بينهما الفرات، و اقبل ابو جعفر من الرهاء فكاتبهم إسحاق و طلب اليهم الامان، فأجابوا الى ذلك و كتبوا الى ابي العباس، فأمرهم ان يؤمنوه و من معه، ففعلوا و كتبوا بينهم كتابا، و وثقوا له فيه، فخرج إسحاق الى ابي جعفر، و تم الصلح بينهما، و كان عنده من آثار اصحابه. فاستقام اهل الجزيره و اهل الشام، و ولي ابو العباس أبا جعفر الجزيره و أرمينية و اذربيجان، فلم يزل على ذلك حتى استخلف. و قد ذكر ان إسحاق بن مسلم العقيلي هذا اقام بسميساط سبعة اشهر، و ابو جعفر محاصره، و كان يقول: في عنقي بيعه، فانا لا ادعها حتى اعلم ان صاحبها قد مات او قتل فأرسل اليه ابو جعفر: ان مروان قد قتل، فقال: حتى اتيقن، ثم طلب الصلح، و قال: قد علمت ان مروان قد قتل، فأمنه ابو جعفر و صار معه، و كان عظيم المنزله عنده

و قد قيل: ان عبد الله بن علي هو الذي آمنه .

ذكر خبر شخوص ابي جعفر الى خراسان

و في هذه السنه شخص ابو جعفر الى ابي مسلم بخراسان لاستطلاع رايه في قتل ابي سلمه حفص بن سليمان. ذكر الخبر عن سبب مسير ابي جعفر في ذلك، و ما كان من امره و امر ابي مسلم في ذلك: قد مضى ذكرى قبل امر ابي سلمه، و ما كان من فعله في امر ابي العباس و من كان معه من بني هاشم عند قدومهم الكوفه، الذي صار به عندهم متهما، فذكر علي بن محمد ان جبله بن فروخ قال: قال يزيد بن اسيد: قال ابو جعفر: لما ظهر ابو العباس امير المؤمنين سمرنا ذات ليله، فذكرنا ما صنع ابو سلمه، فقال رجل منا: ما يدريكم، لعل ما صنع ابو سلمه كان عن راي ابي مسلم! فلم ينطق منا احد، فقال: امير المؤمنين ابو العباس: لئن كان هذا عن راي ابي مسلم انا لبعرض بلاء، الا ان يدفعه الله عنا. و تفرقنا فأرسل الى ابو العباس، فقال: ما ترى؟ فقلت: الرأي رأيك، فقال: ليس منا احد اخص بابي مسلم منك، فاخرج اليه حتى تعلم ما رايه، فليس يخفى عليك، فلو قد لقيته، فان كان عن رايه أخذنا لأنفسنا، و ان لم يكن عن رايه طابت أنفسنا. فخرجت على وجل، فلما انتهيت الى الري، إذا صاحب الري قد أتاه كتاب ابي مسلم: انه بلغني ان عبد الله بن محمد توجه إليك، فإذا قدم فاشخصه ساعه قدومه عليك فلما قدمت أتاني عامل الري فأخبرني بكتاب ابي مسلم، و أمرني بالرحيل، فازددت وجلا، و خرجت من الري و انا حذر خائف فسرت، فلما كنت بنيسابور إذا عاملها قد أتاني بكتاب ابي مسلم: إذا قدم عليك عبد الله بن محمد فاشخصه و لا تدعه يقيم، فان أرضك ارض

خوارج و لا- آمن عليه فطابت نفسى و قلت: أراه يعنى بأمرى فسرت، فلما كنت من مرو على فرسخين، تلقانى ابو مسلم فى الناس، فلما دنا منى اقبل يمشى الى، حتى قبل يدى، فقلت: اركب، فركب فدخل مرو، فنزلت دارا فمكثت ثلاثه ايام، لا يسألنى عن شىء، ثم قال لى فى اليوم الرابع: ما اقدمك؟ فاخبرته، فقال: فعلها ابو سلمه! أكفيكموه! فدعا مرار ابن انس الضبى، فقال: انطلق الى الكوفه، فاقتل أبا سلمه حيث لقيته، و انته فى ذلك الى راى الامام فقدم مرار الكوفه، فكان ابو سلمه يسمر عند ابى العباس، فقعد فى طريقه، فلما خرج قتله فقالوا: قتله الخوارج. قال ٩ على: فحدثنى شيخ من بنى سليم، عن سالم، قال: صحبت أبا جعفر من الرى الى خراسان، و كنت حاجبه، فكان ابو مسلم يأتيه فينزل على باب الدار و يجلس فى الدهليز، و يقول: استاذن لى، فغضب ابو جعفر على، و قال: ويلك! إذا رايت فافتح له الباب، و قل له يدخل على دابته. ففعلت و قلت لأبى مسلم: انه قال كذا و كذا، قال: نعم، اعلم، و استاذن لى عليه. و قد قيل: ان أبا العباس قد كان تنكر لأبى سلمه قبل ارتحاله من عسكره بالنخيله، ثم تحول عنه الى المدينه الهاشميه، فنزل قصر الإمارة بها، و هو متنكر له، قد عرف ذلك منه، و كتب الى ابى مسلم يعلمه رايه، و ما كان هم به من الغش، و ما يتخوف منه، فكتب ابو مسلم الى امير المؤمنين: ان كان اطلع على ذلك منه فليقتله، فقال داود بن على لأبى العباس: لا تفعل يا امير المؤمنين، فيحتج عليك بها ابو مسلم و اهل خراسان الذين معك، و حاله فيهم حاله، و لكن اكتب الى ابى مسلم فليبعث اليه من يقتله، فكتب الى ابى مسلم بذلك، فبعث بذلك ابو مسلم مرار بن انس الضبى، فقدم على ابى العباس فى المدينه الهاشميه، و اعلمه سبب قدومه، فامر ابو العباس مناديا فنادى: ان امير المؤمنين قد رضى عن ابى سلمه و دعاه و كساه، ثم دخل عليه بعد ذلك ليله، فلم يزل عنده حتى ذهب عامه الليل، ثم خرج منصرفا

الى منزله يمشى وحده، حتى دخل الطاقات، فعرض له مرار بن انس و من كان معه من أعوانه فقتلوه، و اغلقت أبواب المدينة، و قالوا: قتل الخوارج أبا سلمه ثم اخرج من الغد، فصلى عليه يحيى بن محمد بن على، و دفن في المدينة الهاشميه، فقال سليمان بن المهاجر البجلي: ان الوزير وزير آل محمد اودى فمن يشناك كان وزيراً

و كان يقال لأبى سلمه: وزير آل محمد، و لأبى مسلم: أمين آل محمد فلما قتل ابو سلمه وجه ابو العباس أخاه أبا جعفر فى ثلاثين رجلا الى ابى مسلم، فيهم الحجاج بن ارطاه و إسحاق بن الفضل الهاشمى و لما قدم ابو جعفر على ابى مسلم سايره عبيد الله بن الحسين الاعرج و سليمان بن كثير معه، فقال سليمان بن كثير للاعرج: يا هذا، انا كنا نرجو ان يتم امركم، فإذا شئتم فادعونا الى ما تريدون، فظن عبيد الله انه دسيس من ابى مسلم، فخاف ذلك و بلغ أبا مسلم مسيره سليمان بن كثير اياه، و اتى عبيد الله أبا مسلم، فذكر له ما قال سليمان، و ظن انه ان لم يفعل ذلك اغتاله فقتله، فبعث ابو مسلم الى سليمان بن كثير، فقال له: اتحفظ قول الامام لى: من اتهمته فاقتله؟ قال: نعم، قال: فانى قد اتهمتك، فقال: أنشدك الله! قال: لا تناشدنى الله و أنت منطو على غش الامام، فامر بضرب عنقه و لم ير أحدا ممن كان يضرب عنقه ابو مسلم غيره، فانصرف ابو جعفر من عند ابى مسلم، فقال لأبى العباس: لست خليفه و لا امرك بشىء ان تركت أبا مسلم و لم تقتله، قال: و كيف؟ قال: و الله ما يصنع الا ما اراد، قال ابو العباس: اسكت فاكتمها.

ذكر الخبر عن حرب يزيد بن عمر بن هبيرة بواسط

و فى هذه السنه وجه ابو العباس أخاه أبا جعفر الى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة، و قد ذكرنا ما كان من امر الجيش الذين لقوه من اهل خراسان مع قحطبه، ثم مع ابنه الحسن بن قحطبه و انهزامه و لحاقه بمن معه من جنود الشام بواسط متحصنا بها، فذكر على بن محمد عن ابى عبد الله السلمى

عن عبد الله بن بدر و زهير بن هنيذ و بشر بن عيسى و ابي السرى ان ابن هبيره لما انهزم تفرق الناس عنه، و خلف على الاثقال قوما، فذهبوا بتلك الأموال فقال له حوثره: اين تذهب و قد قتل صاحبهم! امض الى الكوفه و معك جند كثير، فقاتلهم حتى تقتل او تظفر، قال: بل ناتي واسطا فننظر، قال: ما تزيد على ان تتمكنه من نفسك و تقتل، فقال له يحيى بن حزين: انك لا تأتي مروان بشيء أحب اليه من هذه الجنود، فالزم الفرات حتى تقدم عليه، و إياك و واسطا، فتصير في حصار، و ليس بعد الحصار الا-القتل. فأبى و كان يخاف مروان لأنه كان يكتب اليه في الأمر فيخالفه، فخافه ان قدم عليه ان يقتله، فاتي واسطا فدخلها، و تحصن بها. و سرح ابو سلمه الحسن بن قحطبه، فخذق الحسن و اصحابه، فنزلوا فيما بين الزاب و دجله، و ضرب الحسن سرادقه حيال باب المضممار، فأول وقعه كانت بينهم يوم الأربعاء، فقال اهل الشام لابن هبيره: ائذن لنا في قتالهم، فاذن لهم، فخرجوا و خرج ابن هبيره، و على ميمنته ابنه داود، و معه محمد بن نباته في ناس من اهل خراسان، فيهم ابو العود الخراساني، فالتقوا و على ميمنته الحسن خازم بن خزيمه، و ابن هبيره قبله باب المضممار، فحمل خازم على ابن هبيره، فهزموا اهل الشام حتى الجئوهم الى الخنادق، و بادر الناس باب المدينه حتى غص باب المضممار، و رمى اصحاب العرادات بالعرادات و الحسن واقف و اقبل يسير في الخيل فيما بين النهر و الخندق، و رجع اهل الشام، فكر عليهم الحسن، فحالوا بينه و بين المدينه، فاضطروهم الى دجله، ففرق منهم ناس كثير، فتلقوه هم بالسفن، فحملوهم، و القى ابن نباته يومئذ سلاحه و اقتحم، فتبعوه بسفينه فركب و تحاجزوا، فمكثوا سبعة ايام، ثم خرجوا اليهم يوم الثلاثاء فاقتلوا، فحمل رجل من اهل الشام على ابي حفص هزار مرد، فضربه و انتمى: انا الغلام السلمى، و ضربه ابو حفص و انتمى: انا الغلام العتكى، فصرعه، و انهزم اهل الشام هزيمه قبيحه، فدخلوا المدينه، فمكثوا ما شاء الله لا يقتلون الا رميا من وراء الفصيل

و بلغ ابن هبيرة و هو فى الحصار ان أبا اميه التغلبى قد سود، فأرسل أبا عثمان الى فدخل، منزله على ابى اميه فى قبته، فقال: ان الأمير أرسلنى إليك لافتش قبتك، فان كان فيها سواد علقته فى عنقك و حبلا، و مضيت بك اليه، و ان لم يكن فى بيتك سواد فهذه خمسون ألفا صله لك فأبى ان يدعه ان يفتش قبته، فذهب به الى ابن هبيرة فحبسه، فتكلم فى ذلك مع ابن زائده و ناس من ربيعه، و أخذوا ثلاثه من بنى فزاره، فحبسوه و شتموا ابن هبيرة، فجاءهم يحيى بن حزين، فكلّمهم فقالوا: لا نخلى عنهم حتى يخلى عن صاحبنا، فأبى ابن هبيرة، فقال له: ما تفسد الا على نفسك و أنت محصور، خل سبيل هذا الرجل، قال: لا و لا كرامه، فرجع ابن حزين اليهم فاخبرهم، فاعتزل معن و عبد الرحمن بن بشير العجلي، فقال ابن حزين لابن هبيرة: هؤلاء فرسانك قد افسدتهم، و ان تماديت فى ذلك كانوا أشد عليك ممن حصرك، فدعا أبا اميه فكساه، و خلى سبيله، فاصطلحوا و عادوا الى ما كانوا عليه. و قدم ابو نصر مالك بن الهيثم من ناحيه سجستان، فاوفد الحسن بن قحطبه و فدا الى ابى العباس بقدم ابى نصر عليه، و جعل على الوفد غيلان ابن عبد الله الخزاعى - و كان غيلان واجدا على الحسن لأنه سرحه الى روح ابن حاتم مددا له - فلما قدم على ابى العباس قال: اشهد انك امير المؤمنين، و انك حبل الله المتين، و انك امام المتقين، فقال: حاجتك يا غيلان؟ قال: استغفرك، قال: غفر الله لك، فقال داود بن على: وفقك الله يا أبا فضاله، فقال له غيلان: يا امير المؤمنين، من علينا برجل من اهل بيتك، قال: او ليس عليكم رجل من اهل بيتى! الحسن بن قحطبه، قال: يا امير المؤمنين، من علينا برجل من اهل بيتك، فقال ابو العباس مثل قوله الاول، فقال: يا امير المؤمنين، من علينا برجل من اهل بيتك ننظر الى وجهه، و تقر أعيننا به، قال: نعم يا غيلان، فبعث أبا جعفر، فجعل غيلان على شرطه فقدم واسطا، فقال ابو نصر لغيلان: ما اردت لا ما صنعت؟ قال: به بود

فمكث أياما على الشرط، ثم قال لأبي جعفر: لا- اقوى على الشرط، و لكنى ادلك على من هو اجلد منى، قال: من هو؟ قال: جهور بن مرار، قال: لا اقدر على عزلك، لان امير المؤمنين استعملك، قال: اكتب اليه فاعلمه، فكتب اليه ابو العباس: ان اعمل براى غيلان، فولى شرطه جهورا و قال ابو جعفر للحسن: ابغنى رجلا اجعله على حرسى، قال: من قد رضيته لنفسى، عثمان بن نهيك، فولى الحرس. قال بشر بن عيسى: و لما قدم ابو جعفر واسطا، تحول له الحسن عن حجرته، فقاتلهم و قاتلوه، فقاتلهم ابو نصر يوما، فانهم اهل الشام الى خنادقهم، و قد كمن لهم معن و ابو يحيى الجذامى، فلما جاوزهم اهل خراسان، خرجوا عليهم، فقاتلوهم حتى امسوا، و ترجل لهم ابو نصر، فاقتتلوا عند الخنادق، و رفعت لهم النيران و ابن هبيرة على برج باب الخلالين، فاقتتلوا ما شاء الله من الليل و سرح ابن هبيرة الى معن ان ينصرف، فانصرف و مكثوا أياما. و خرج اهل الشام أيضا مع محمد بن نباته و معن بن زائدة و زياد بن صالح و فرسان من فرسان اهل الشام، فقاتلهم اهل خراسان، فهزموهم الى دجله، فجمعوا يتساقطون فى دجله، فقال ابو نصر: يا اهل خراسان مردمان خائنه يبابان هستيد و برخزيد، فرجعوا و قد صرع ابنه، فحماه روح بن حاتم، فمر به أبوه، فقال له بالفارسيه: قد قتلوك يا بنى، لعن الله الدنيا بعدك! و حملوا على اهل الشام فهزموهم حتى أدخلوهم مدينه واسط، فقال بعضهم لبعض: لا و الله لا تفلح بعد عيشتنا ابداء، خرجنا عليهم و نحن فرسان اهل الشام، فهزمونا حتى دخلنا المدينه. و قتل تلك العشييه من اهل خراسان بكار الأنصارى و رجل من اهل خراسان كانا من فرسان اهل خراسان، و كان ابو نصر فى حصار ابن هبيرة يملا السفن حطبا، ثم يضرمها بالنار لتتحرق ما مرت به، فكان ابن هبيرة يهيب حراقات كان فيها كلاليب تجر تلك السفن، فمكثوا بذلك احد عشر شهرا، فلما طال ذلك عليهم طلبوا الصلح، و لم يطلبوه حتى جاءهم خبر

قتل مروان، أتاهم به اسماعيل بن عبد الله القسرى، و قال لهم: علام تقتلون انفسكم، و قد قتل مروان! و قد قيل: ان أبا العباس وجه أبا جعفر عند مقدمه من خراسان منصرفا من عند ابي مسلم الى ابن هبيرة لحربه، فشخص جعفر حتى قدم على الحسن ابن قحطبه، و هو محاصر ابن هبيرة بواسط، فتحول له الحسن عن منزله، فنزله ابو جعفر، فلما طال الحصار على ابن هبيرة و اصحابه تحنى عليه اصحابه، فقالت اليمانية: لا نعين مروان و آثاره فينا آثاره و قالت التزارية: لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية، و كان انما يقاتل معه الصعاليك و الفتيان، و هم ابن هبيرة ان يدعو الى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن، فكتب اليه فأبطأ جوابه، و كاتب ابو العباس اليمانية من اصحاب ابن هبيرة، و اطمعهم فخرج اليه زياد بن صالح و زياد بن عبيد الله الحارثيان، و وعد ابن هبيرة ان يصلح له ناحيه ابي العباس فلم يفعل، و جرت السفراء بين ابي جعفر و بين ابن هبيرة حتى جعل له أمانا، و كتب به كتابا، مكث يشاور فيه العلماء اربعين يوما حتى رضيه ابن هبيرة، ثم انفذه الى ابي جعفر، فانفذه ابو جعفر الى ابي العباس، فأمره بامضائه، و كان راي ابي جعفر الوفاء له بما اعطاه، و كان ابو العباس لا يقطع امرا دون ابي مسلم، و كان ابو الجهم عينا لأبي مسلم على ابي العباس، فكتب اليه باخباره كلها، فكتب ابو مسلم الى ابي العباس: ان الطريق السهل إذا القيت فيه الحجاره فسد، لا- و الله لا- يصلح طريق فيه ابن هبيرة. و لما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر فى الف و ثلاثمائة من البخارية، فاراد ان يدخل الحجره على دابته، فقام اليه الحاجب سلام بن سليم، فقال: مرحبا بك أبا خالد! انزل راشدا، و قد اطاف بالحجره نحو من عشره آلاف من اهل خراسان، فنزل، و دعا له بوساده ليجلس عليها، ثم دعا بالقواد فدخلوا، ثم قال سلام: ادخل أبا خالد، فقال له: انا و من معي؟ فقال: انما استأذنت لك وحدك، فقام فدخل، و وضعت له وساده، فجلس عليها، فحادثه ساعه، ثم قام و اتبعه ابو جعفر بصره حتى غاب عنه، ثم مكث يقيم عنه يوما، و يأتيه يوما

فى خمسائه فارس و ثلاثائه راجل، فقال يزيد بن حاتم لأبى جعفر: ايها الأمير، ان ابن هبيرة لىأتى فيتضعضع له العسكر، و ما نقص من سلطانه شىء، فإذا كان يسير فى هذه الفرسان و الرجاله، فما يقول عبد الجبار و جهور! فقال ابو جعفر لسلام: قل لابن هبيرة يدع الجماعه و يأتينا فى حاشيته نحوا من ثلاثين، فقال له سلام ذلك، فتغير وجهه، و جاء فى حاشيته نحوا من ثلاثين، فقال له سلام: كأنك تأتى مباحيا! فقال: ان أمرتم ان نمشى إليكم مشينا، فقال: ما أردنا بك استخفافا، و لا امر الأمير بما امر به الا نظرا لك، فكان بعد ذلك ياتى فى ثلاثه. و ذكر ابو زيد ان محمد بن كثير حدثه، قال: كلم ابن هبيرة يوما أبا جعفر، فقال: يا هناه- او يا ايها المرء- ثم رجع، فقال: ايها الأمير، ان عهدى بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به حديث، فسبقنى لسانى الى ما لم ارده و الح ابو العباس على ابى جعفر يأمره بقتله و هو يراجعه، حتى كتب اليه: و الله لتقتلنه او لأرسلن اليه من يخرج من حجرتك، ثم يتولى قتله فازمع على قتله، فبعث خازم بن خزيمه و الهيثم بن شعبه بن ظهير، و امرهما بختم بيوت الأموال ثم بعث الى وجوه من معه من القيسييه و المضريه، فاقبل محمد ابن نباته و حوثره بن سهيل و طارق بن قدامه و زياد بن سويد و ابو بكر بن كعب العقيلي و ابان و بشر ابنا عبد الملك بن بشر، فى اثنين و عشرين رجلا من قيس و جعفر بن حنظله و هزان بن سعد. قال: فخرج سلام بن سليم، فقال: اين حوثره و محمد بن نباته؟ فقاما، فدخلا، و قد اجلس عثمان بن نهيك و الفضل بن سليمان و موسى بن عقيل فى مائه فى حجره دون حجرته، فنزعت سيوفهما و كتفا، ثم دخل بشر و ابان ابنا عبد الملك بن بشر، ففعل بهما ذلك، ثم دخل ابو بكر بن كعب و طارق ابن قدامه، فقام جعفر بن حنظله، فقال: نحن رؤساء الأجناد، و لم يكون هؤلاء يقدمون علينا؟ فقال: ممن أنت؟ قال: من بهراء، فقال: وراءك

اوسع لك، ثم قام هزان، فتكلم فاخر، فقال روح بن حاتم: يا أبا يعقوب، نزعت سيوف القوم، فخرج عليهم موسى بن عقيل، فقالوا له: أعطيتمونا عهد الله ثم خستتم به! انا لنرجو ان يدرككم الله، و جعل ابن نباته يضرب في لحيه نفسه، فقال له حوثره: ان هذا لا يغنى عنك شيئا، فقال: كأني كنت انظر الى هذا، فقتلوا و أخذت خواتيمهم. و انطلق خازم و الهيثم بن شعبه و الاغلب بن سالم في نحو من مائه، فأرسلوا الى ابن هبيرة: انا نريد حمل المال، فقال ابن هبيرة لحاجبه: يا أبا عثمان، انطلق فدلهم عليه، فأقاموا عند كل بيت نفرا، ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار، و مع ابن هبيرة ابنه داود و كاتبه عمرو بن أيوب و حاجبه و عده من مواليه، و بنى له صغير في حجره، فجعل ينكر نظرهم فقال: اقسم بالله ان في وجوه القوم لشر، فاقبلوا نحوه، فقام حاجبه في وجوههم، فقال: ما وراءكم؟ فضربه الهيثم بن شعبه على حبل عاتقه فصرعه، و قاتل ابنه داود فقتل و قتل مواليه، و نحى الصبي من حجره، و قال: دونكم هذا الصبي، و خر ساجدا فقتل و هو ساجد، و مضوا برءوسهم الى ابي جعفر، فنادى بالأمان للناس الا للحكم بن عبد الملك بن بشر و خالد بن سلمه المخزومي و عمر بن ذر، فاستامن زياد بن عبيد الله لابن ذر فأمنه ابو العباس، و هرب الحكم، و آمن ابو جعفر خالدا، فقتله ابو العباس، و لم يجز أمان ابي جعفر، و هرب ابو علاقه و هشام ابن هشيم بن صفوا بن مزيد الفزاريان، فلحقهما حجر بن سعيد الطائي فقتلها على الزاب، فقال ابو عطاء السندی يرثيه: الا ان عينا لم تجد يوم واسط عليك بجارى دمها لجمود

عشيه قام النائحات و شقت جيوب بأيدي ماتم و خدود

فان تمس مهجور الفناء فر بما اقام به بعد الوفود وفود

فإنك لم تبعد على متعهد بلى كل من تحت التراب بعيد

و قال منقذ بن عبد الرحمن الهلالي يرثيه: منع العزاء حراره الصدر و الحزن عقد عزيمة الصبر

لما سمعت بوقعه شملت بالشيب لون مفارق الشعر

افنى الحمامه الغران عرضت دون الوفاء حبائل الغدر

مالت حبائل امرهم بفتى مثل النجوم حفنن بالبدر

عالى نعيمهم فقلت له هلا اتيت بصيحه الحشر!

لله درك من زعمت لنا ان قد حوته حوادث الدهر

من للمنابر بعد مهلكهم او من يسد مكارم الفخر!

فاذا ذكرتهم شكا ألما قلبى لفقد فوارس زهر

قتلى بدجله ما يغمهم إلا عباب زواجر البحر

فلتبك نسوتنا فوارسها خير الحمامه لياالى الذعر

و ذكر ابو زيد ان أبا بكر الباهلى حدثه، قال: حدثنى شيخ من اهل خراسان، قال: كان هشام بن عبد الملك خطب الى يزيد بن

عمر بن هبيره ابنته على ابنه معاويه، فأبى ان يزوجه، فجرى بعد ذلك بين يزيد بن عمر و بين الوليد بن القعقاع كلام، فبعث به

هشام الى الوليد بن القعقاع، فضربه و حبسه، فقال ابن طيسله: يا قل خير رجال لا عقول لهم من يعدلون الى المحبوس فى حلب

الى امرئ لم تصبه الدهر معضله الا استقل بها مسترخى اللب

و قيل: ان أبا العباس لما وجه أبا جعفر الى واسط لقتال ابن هبيره، كتب الى الحسن بن قحطبه: ان العسكر عسكر ك، و القواد

قوادك، و لكن احببت ان يكون أخى حاضرا، فاسمع له و اطمع، و احسن مؤازرته و كتب الى ابى نصر مالك بن الهيثم بمثل

ذلك، فكان الحسن المدبر لذلك العسكر بأمر المنصور

و فى هذه السنه وجه ابو مسلم محمد بن الاشعث على فارس، و امره ان يأخذ عمال ابى سلمه فيضرب أعناقهم ففعل ذلك. و فى هذه السنه وجه ابو العباس عمه عيسى بن على على فارس، و عليها محمد بن الاشعث، فهم به، فقيل له: ان هذا لا يسوغ لك، فقال: بلى، أمرنى ابو مسلم الا يقدم على احد يدعى الولايه من غيره الا ضربت عنقه. ثم ارتدع عن ذلك لما تخوف من عاقبته، فاستحلف عيسى بالايمان المحرجه الا يعلو منبرا، و لا يتقلد سيفا الا فى جهاد، فلم يل عيسى بعد ذلك عملا، و لا تقلد سيفا الا فى غزو ثم وجه ابو العباس بعد ذلك اسماعيل بن على واليا على فارس. و فى هذه السنه وجه ابو العباس أخاه أبا جعفر واليا على الجزيره و اذربيجان و أرمينيه، و وجه أخاه يحيى بن محمد بن على واليا على الموصل. و فيها عزل عمه داود بن على عن الكوفه و سوادها، و ولاءه المدينه و مكه و اليمن و اليمامة، و ولى موضعه و ما كان اليه من عمل الكوفه و سوادها عيسى بن موسى. و فيها عزل مروان- و هو بالجزيره عن المدينه- الوليد بن عروه، و ولاءها أخاه يوسف بن عروه، فذكر الواقدي انه قدم المدينه لاربع خلون من شهر ربيع الاول. و فيها استقضى عيسى بن موسى على الكوفه ابن ابى ليلى. و كان العامل على البصره فى هذه السنه سفيان بن معاويه المهلبى و على قضائها الحجاج بن ارطاه، و على فارس محمد بن الاشعث، و على السند منصور بن جمهور، و على الجزيره و أرمينيه و اذربيجان عبد الله بن محمد، و على الموصل يحيى بن محمد، و على كور الشام عبد الله بن على، و على مصر ابو عون عبد الملك بن يزيد، و على خراسان و الجبال ابو مسلم، و على ديوان الخراج خالد بن برمك. و حج بالناس فى هذه السنه داود بن على بن عبد الله بن العباس.

سنه ثلاث و ثلاثين و مائه

. ذكر ما كان في هذه السنه من الاحداث فمن ذلك ما كان من توجيه ابى العباس عمه سليمان بن على واليا على البصره و أعمالها، و كور دجله و البحرين و عمان و مهرجانقذق، و توجيهه أيضا عمه اسماعيل بن على على كور الاهواز. و فيها قتل داود بن على من كان أخذ من بنى اميه بمكه و المدينه. و فيها مات داود بن على بالمدينه فى شهر ربيع الاول، و كانت ولايته فيما ذكر محمد بن عمر - ثلاثه اشهر. و استخلف داود بن على حين حضرته الوفاه على عمله ابنه موسى، و لما بلغت أبا العباس وفاته وجه على المدينه و مكه و الطائف و اليمامه خاله زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان الحارثى، و وجه محمد بن يزيد بن عبد الله ابن عبد المدان على اليمن، فقدم اليمن فى جمادى الاولى، فأقام زياد بالمدينه و مضى محمد الى اليمن ثم وجه زياد بن عبيد الله من المدينه ابراهيم بن حسان السلمى، و هو ابو حماد الأبرص - الى المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة و هو باليمامه، فقتله و قتل اصحابه. و فيها كتب ابو العباس الى ابى عون باقراره على مصر واليا عليها، و الى عبد الله و صالح ابنى على على اجناد الشام و فيها توجه محمد بن الاشعث الى إفريقيه فقاتلهم قتالا شديدا حتى فتحها و فيها خرج شريك بن شيخ المهري بخراسان على ابى مسلم ببخارى و نقم عليه، و قال: ما على هذا اتبعنا آل محمد، على ان نسفك الدماء، و نعمل بغير الحق و تبعه على رايه اكثر من ثلاثين ألفا، فوجه اليه ابو مسلم زياد بن صالح الخزاعى فقاتله فقتله

و فيها توجه ابو داود خالد بن ابراهيم من الوخش الى الختل، فدخلها و لم يمتنع عليه حنش بن السبل ملكها، و أتاه ناس من دهاقين الختل، فتحصنوا معه، و امتنع بعضهم فى الدروب و الشعاب و القلاع فلما الح ابو داود على حنش، خرج من الحصن ليلا و معه دهاقينه و شاكريته حتى انتهوا الى ارض فرغانه، ثم خرج منها فى ارض الترك، حتى وقع الى ملك الصين، و أخذ ابو داود من ظفر به منهم، فجاوز بهم الى بلخ، ثم بعث بهم الى ابي مسلم. و فيها قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب، قتله سليمان الذى يقال له الأسود، بأمان كتبه له. و فيها وجه صالح بن على سعيد بن عبد الله لغزو الصائفه، وراء الدروب. و فيها عزل يحيى بن محمد عن الموصل، و استعمل مكانه اسماعيل بن على. و حج بالناس فى هذه السنه زياد بن عبيد الله الحارثى، كذلك حدثنى احمد ابن ثابت، عمن حدثه، عن إسحاق بن عيسى، عن ابي معشر، و كذلك قال الواقدى و غيره. و كان على الكوفه و أرضها عيسى بن موسى، و على قضائها ابن ابي ليلى، و على البصره و أعمالها و كور دجله و البحرين و عمان و العرض و مهرجانقذق سليمان ابن على، و على قضائها عباد بن منصور، و على الاهواز اسماعيل بن على و على فارس محمد بن الاشعث، و على السند منصور بن جمهور، و على خراسان و الجبال ابو مسلم، و على قنسرين و حمص و كور دمشق و الأردن عبد الله بن على، و على فلسطين صالح بن على. و على مصر عبد الملك بن يزيد ابو عون، و على الجزيره عبد الله بن محمد المنصور، و على الموصل اسماعيل بن على، و على أرمينيه صالح بن صبيح، و على اذربيجان مجاشع بن يزيد. و على ديوان الخراج خالد بن برمك.

ثم دخلت

سنه اربع و ثلاثين و مائه

اشاره

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر خلع بسام بن ابراهيم

ففيها خالف بسام بن ابراهيم بن بسام، و خلع، و كان من فرسان اهل خراسان و شخص - فيما ذكر - من عسكر ابي العباس امير المؤمنين مع جماعه ممن شايعه على ذلك من رايه، مستسرين بخروجهم، ففحص عن امرهم و الى اين صاروا، حتى وقف على مكانهم بالمدائن، فوجه اليهم ابو العباس خازم بن خزيمه، فلما لقي بساما ناجزه القتال، فانهزم بسام و اصحابه و قتل اكثرهم، و استبيح عسكره، و مضى خازم و اصحابه في طلبهم، في ارض جوخي الى ان بلغ ماه، و قتل كل من لحقه منهزما، او ناصبه القتال، ثم انصرف من وجهه ذلك، فمر بذات المطامير - او بقرية شبيهه بها - بها من بنى الحارث بن كعب من بنى عبد المدان، و هم احوال ابي العباس ذنبه فمر بهم و هم في مجلس لهم - و كانوا خمسه و ثلاثين رجلا منهم و من غيرهم ثمانيه عشر رجلا، و من مواليهم سبعة عشر رجلا - فلم يسلم عليهم، فلما جاز شتموه، و كان في قلبه عليهم ما كان لما بلغه عنهم من حال المغيره بن الفزع، و انه لجأ اليهم، و كان من اصحاب بسام بن ابراهيم فكر راجعا، فسألهم عما بلغه من نزول المغيره بهم، فقالوا: مر بنا رجل مجتاز لا - نعرفه، فأقام في قريتنا ليله ثم خرج عنها، فقال لهم: أنتم احوال امير المؤمنين و ياتيكم عدوه، فيأمن في قريتكم! فهلا اجتمعتم فاخذتموه! فاغلظوا له الجواب، فامر بهم فضربت أعناقهم جميعا، و هدمت دورهم، و انتهت أموالهم، ثم انصرف الى ابي العباس، و بلغ ما كان من فعل خازم اليمانيه، فأعظموا ذلك، و اجتمعت كلمتهم، فدخل زياد بن عبيد الله الحارثي على ابي العباس مع عبد الله بن

ص: ٤٦١

الربيع الحارثي و عثمان بن نهيك، و عبد الجبار بن عبد الرحمن، و هو يومئذ على شرطه ابي العباس، فقالوا: يا امير المؤمنين، ان خادما اجترأ عليك بأمر لم يكن احد من اقرب ولد ابيك ليجترئ عليك به، من استخفاه بحقك، و قتل أخوالك الذين قطعوا البلاد، و أتوك معتزين بك، طالين معروفك، حتى إذا صاروا الى دارك و جوارك، و ثب عليهم خازم فضرب أعناقهم، و هدم دورهم، و انهب أموالهم، و اخرب ضياعهم، بلا حدث احد ثوه فهم بقتل خازم، فبلغ ذلك موسى بن كعب و أبا الجهم بن عطيه، فدخلا على ابي العباس، فقالا: بلغنا يا امير المؤمنين ما كان من تحميل هؤلاء القوم إياك على خازم، و اشارتهم عليك بقتله، و ما هممت به من ذلك، و انا نعيذك بالله من ذلك، فان له طاعه و سابقه، و هو يحتمل له ما صنع، فان شيعتكم من اهل خراسان قد آثروكم على الاقارب من الأولاد و الآباء و الاخوان، و قتلوا من خالفكم، و أنت أحق من تعدد اساءه مسيئتهم، فان كنت لا بد مجمعا على قتله فلا تتول ذلك بنفسك، و عرضه من المباعث لما ان قتل فيه كنت قد بلغت الذي اردت، و ان ظفر كان ظفره لك و أشاروا عليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج الى الجلندی و اصحابه، و الى الخوارج الذين بجزيره ابن كاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكري، فامر ابو العباس بتوجيهه مع سبعمائه رجل، و كتب الى سليمان بن علي و هو على البصره بحملهم فى السفن الى جزيره ابن كاوان و عمان فخصص .

امر الخوارج مع خازم بن خزيمه و قتل شيبان بن عبد العزيز

و فى هذه السنه شخص خازم بن خزيمه الى عمان، فوقع بمن فيها من الخوارج، و غلب عليها و على ما قرب منها من البلدان و قتل شيبان الخارجى. ذكر الخبر عما كان منه هنالك: ذكر ان خازم بن خزيمه شخص فى السبعمائه الذين ضمهم اليه ابو العباس، و انتخب من اهل بيته و بنى عمه و مواليه و رجال من اهل مرو الروذ، قد عرفهم

و وثق بهم، فسار الى البصره، فحملهم سليمان بن على، و انضم الى خازم بالبصره عده من بنى تميم، فساروا حتى ارسوا بجزيره ابن كاوان، فوجه خازم نضله بن نعيم النهشلى فى خمسمائه رجل من اصحابه الى شيبان، فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا، فركب شيبان و اصحابه السفن، فقطعوا الى عمان- و هم صفريه- فلما صاروا الى عمان نصب لهم الجلندى و اصحابه- و هم اباضيه- فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل شيبان و من معه، ثم سار خازم فى البحر بمن معه، حتى ارسوا الى ساحل عمان، فخرجوا الى صحراء، فلقبهم الجلندى و اصحابه، فاقتتلوا قتالا شديدا، و كثر القتل يومئذ فى اصحاب خازم، و هم يومئذ على ضفه البحر، و قتل فيمن قتل أخ لخازم لامة يقال له اسماعيل، فى تسعين رجلا من اهل مرو الروذ، ثم تلاقوا فى اليوم الثانى، فاقتتلوا قتالا شديدا، و على ميمنته رجل من اهل مرو الروذ، يقال له حميد الورتكاني، و على ميسرته رجل من اهل مرو الروذ يقال له مسلم الارغدى، و على طلائعه نضله بن نعيم النهشلى، فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائه رجل، و احرقوا منهم نحو من تسعين رجلا ثم التقوا بعد سبعة ايام من مقدم خازم على راي اشار به عليه رجل من اهل الصغد، وقع بتلك البلاد، فاشار عليه ان يأمر اصحابه فيجعلوا على اطراف استنتهم المشاقه و يرووها بالنفط، و يشعلوا فيها النيران، ثم يمشوا بها حتى يضرموها فى بيوت اصحاب الجلندى. و كانت من خشب و خلاف، فلما فعل ذلك و اضرمت بيوتهم بالنيران و شغلوا بها و بمن فيها من اولادهم و اهاليهم شد عليهم خازم و اصحابه، فوضعوا فيهم السيوف و هم غير ممتنعين منهم، و قتل الجلندى فيمن قتل، و بلغ عده من قتل عشره آلاف، و بعث خازم برءوسهم الى البصره، فمكثت بالبصره أياما، ثم بعث بها الى ابى العباس، و اقام خازم بعد ذلك أشهر، حتى أتاه كتاب ابى العباس باقفاله فقفلوا .

ذكر غزوه كس

و فى هذه السنه غزا ابو داود خالد بن ابراهيم اهل كس فقتل الاخير

ملكها، و هو سامع مطيع قدم عليه قبل ذلك بلخ، ثم تلقاه بكنديك مما يلي كس، و أخذ ابو داود من الاخر يد و اصحابه حين قتلهم من الأواني الصينيه المنقوشه المذهبه التي لم ير مثلها، و من السروج الصينيه و متاع الصين كله من الدياج و غيره، و من طرف الصين شيئا كثيرا، فحمله ابو داود اجمع الى ابي مسلم و هو بسمرقند، و قتل ابو داود دهقان كس في عده من دهاقينها و استحيا طاران أبا الاخر يد و ملكه على كس، و أخذ ابن النجاح و رده الى ارضه، و انصرف ابو مسلم الى مرو بعد ان قتل في اهل الصغد و اهل بخارى، و امر ببناء حائط سمرقند، و استخلف زياد بن صالح على الصغد و اهل بخارى، ثم رجع ابو داود الى بلخ .

ذكر قتال منصور بن جمهور

و في هذه السنه وجه ابو العباس موسى بن كعب الى الهند لقتال منصور ابن جمهور، و فرض لثلاثه آلاف رجل من العرب و الموالى بالبصره و لألف من بنى تميم خاصه، فشخص و استخلف مكانه على شرطه ابي العباس المسيب ابن زهير حتى ورد السند، و لقي منصور بن جمهور في اثني عشر ألفا، فهزمه و من معه، و مضى فمات عطشا في الرمال. و قد قيل: اصابه بطن، و بلغ خليفه منصور و هو بالمنصوره هزيمه منصور، فرحل بعيال منصور و ثقله، و خرج بهم في عده من ثقاته، فدخل بهم بلاد الخزر. و فيها توفي محمد بن يزيد بن عبد الله و هو على اليمن، فكتب ابو العباس الى على بن الربيع بن عبيد الله الحارثي، و هو عامل لزياد بن عبيد الله على مکه بولايته على اليمن فزار إليها. و في هذه السنه تحول ابو العباس من الحيره الى الأنبار- و ذلك فيما قال الواقدي و غيره- في ذى الحجه

و فيها عزل صالح بن صبيح عن أرمينية، و جعل مكانه يزيد بن اسيد و فيها عزل مجاشع بن يزيد عن اذربيجان و استعمل عليها محمد بن صول. و فيها ضرب المنار من الكوفه الى مكه و الأميال و حج بالناس في هذه السنه عيسى بن موسى، و هو علي الكوفه و أرضها. و كان علي قضاء الكوفه ابن ابي ليلى و علي المدينه و مكه و الطائف و اليمامة زياد بن عبيد الله، و علي اليمن علي بن الربيع الحارثي، و علي البصره و أعمالها و كور دجله و البحرين و عمان و العرض و مهرجانقذق سليمان بن علي، و علي قضائها عباد بن منصور، و علي السند موسى بن كعب، و علي خراسان و الجبال ابو مسلم، و علي فلسطين صالح ابن علي، و علي مصر ابو عون، و علي موصل اسماعيل بن علي، و علي أرمينية يزيد بن اسيد، و علي اذربيجان محمد بن صول و علي ديوان الخراج خالد بن برمك، و علي الجزيره عبد الله بن محمد ابو جعفر و علي قنسرين و حمص و كور دمشق و الأردن عبد الله بن علي.

ص: ٤٦٥

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ذكر خبر خروج زياد بن صالح

٤ فمما كان فيها من ذلك خروج زياد بن صالح وراء نهر بلخ، فشخص ابو مسلم من مرو مستعدا للقاءه، و بعث ابو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى الترمذ، و امره ان ينزل مدينتها، مخافه ان يبعث زياد بن صالح الى الحصن و السفن فيأخذها، ففعل ذلك نصر، و اقام بها أياما، فخرج عليه ناس من الراونديه من اهل الطالقان مع رجل يكنى أبا إسحاق، فقتلوا نصرا، فلما بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان في تتبع قتله نصر، فتبعهم فقتلهم، فمضى ابو مسلم مسرعا، حتى انتهى الى آمل، و معه سباع بن ابى النعمان الأزدي، و هو الذى كان قدم بعهد زياد بن صالح من قبل ابى العباس، و امره ان رأى فرصه ان يثب على ابى مسلم فيقتله فاخبر ابو مسلم بذلك، فدفع سباع بن النعمان الى الحسن بن الجنيد عامله على آمل، و امره بحبسه عنده، و عبر ابو مسلم الى بخارى، فلما نزلها أتاه ابو شاکر و ابو سعد الشروى فى قواد قد خلعوا زيادا، فسألهم ابو مسلم عن امر زياد و من افسده، قالوا: سباع بن النعمان، فكتب الى عامله على آمل ان يضرب سباعا مائه سوط، ثم يضرب عنقه، ففعل. و لما اسلم زيادا قواده و لحقوا بابى مسلم لجا الى دهقان باركت، فوثب عليه الدهقان، فضرب عنقه، و جاء برأسه الى ابى مسلم، فأبطأ ابو داود على ابى مسلم لحال الراونديه الذين كانوا خرجوا، فكتب اليه ابو مسلم: اما بعد فليفرخ روعك، و يامن سربك، فقد قتل الله زيادا، فاقدم، فقدم ابو داود، كس، و بعث عيسى بن ماهان الى بسام، و بعث ابن النجاح الى الاصبهبذ الى شاوغر، فحاصر الحصن فاما اهل شاوغر فسألوا الصلح، فأجيبوا الى ذلك

و اما بسام فلم يصل عيسى بن ماهان الى شىء منه، حتى ظهر ابو مسلم بسته عشر كتابا وجدها من عيسى بن ماهان الى كامل بن مظفر صاحب ابي مسلم، يعيب فيها أبا داود، و ينسبه فيها الى العصبيه و إيثاره العرب و قومه على غيرهم من اهل هذه الدعوه، و ان فى عسكره سته و ثلاثين سرادقا للمستامنه، فبعث بها ابو مسلم الى ابي داود، و كتب اليه: ان هذه كتب العليج الذى صيرته عدل نفسك، فشأنك به فكتب ابو داود الى عيسى ابن ماهان يأمره بالانصراف اليه عن بسام، فلما قدم عليه حبسه و دفعه الى عمر النغم، و كان فى يده محبوسا، ثم دعا به بعد يومين او ثلاثه فذكره صنيعته به و إيثاره اياه على ولده، فافر بذلك، فقال ابو داود: فكان جزاء ما صنعت بك ان سعيت بى و اردت قتلى فأنكر ذلك، فاخرج كتبه فعرفها، فضربه ابو داود يومئذ حدين: أحدهما للحسن بن حمدان ثم قال ابو داود: اما انى قد تركت ذنبك لك، و لكن الجند اعلم فاخرج فى القيود، فلما اخرج من السرادق و ثب عليه حرب بن زياد و حفص بن دينار مولى يحيى بن حزين ٣، فضرباه بعمود و طبرزين، فوقع الى الارض، و عدا عليه اهل الطالقان و غيرهم. فادخلوه فى جوالق، و ضربوه بالاعمده، حتى مات و رجع ابو مسلم الى مرو. و حج بالناس فى هذه السنه سليمان بن على و هو على البصره و أعمالها و على قضائها عباد بن منصور. و كان على مكه العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس، و على المدينه زياد بن عبيد الله الحارثى، و على الكوفه و أرضها عيسى بن موسى، و على قضائها ابن ابي ليلى، و على الجزيره ابو جعفر المنصور، و على مصر ابو عون، و على حمص و قنسرين و بعلبك و الغوطه و حوران و الجولان و الأردن عبد الله ابن على و على البلقاء و فلسطين صالح بن على، و على الموصل اسماعيل بن على، و على أرمينيه يزيد بن اسيد، و على اذربيجان محمد بن صول، و على ديوان الخراج خالد بن برمك.

ثم دخلت

سنة ست و ثلاثين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر قدوم ابي مسلم على ابي العباس

ففى هذه السنه قدم ابو مسلم العراق من خراسان على ابي العباس امير المؤمنين. ذكر الخبر عن قدومه عليه و ما كان من امره فى ذلك: ذكر على بن محمد ان الهيثم بن عدى اخبره و الوليد بن هشام، عن ابيه، قال: لم يزل ابو مسلم مقيما بخراسان، حتى كتب الى ابي العباس يستاذنه فى القدوم عليه، فأجابه الى ذلك، فقدم على ابي العباس فى جماعه من اهل خراسان عظيمه و من تبعه من غيرهم من الأنبار، فامر ابو العباس الناس يتلقونه، فتلقاه الناس، و اقبل الى ابي العباس، فدخل عليه فاعظمه و اكرمه، ثم استاذن أبا العباس فى الحج فقال: لو لا ان أبا جعفر يحج لاستعملتك على الموسم و انزله قريبا منه، فكان يأتيه فى كل يوم يسلم عليه، و كان ما بين ابي جعفر و ابي مسلم متباعدا، لان أبا العباس كان بعث أبا جعفر الى ابي مسلم و هو بنيسابور، بعد ما صفت له الأمور بعهدده على خراسان و بالبيعه لأبى العباس و لأبى جعفر من بعده، فبايع له ابو مسلم و اهل خراسان و اقام ابو جعفر أياما حتى فرغ من البيعه، ثم انصرف و كان ابو مسلم قد استخف بابى جعفر فى مقدمه ذلك، فلما قدم على ابي العباس اخبره بما كان من استخفافه به. قال على: قال الوليد عن ابيه: لما قدم ابو مسلم على ابي العباس، قال ابو جعفر لأبى العباس: يا امير المؤمنين، أطعنى و اقتل أبا مسلم، فو الله ان فى راسه لغدره، فقال: يا أخى، قد عرفت بلائه و ما كان منه، فقال

ص: ٤٦٨

ابو جعفر: يا امير المؤمنين، انما كان بدولتنا، و الله لو بعث سنورا لقام مقامه و بلغ ما بلغ في هذه الدوله فقال له ابو العباس: فكيف نقتله؟ قال: إذا دخل عليك و حادثه و اقبل عليك دخلت فتغفلته فضربته من خلفه ضربه اتيت بها على نفسه، فقال ابو العباس: فكيف باصحابه الذين يؤثرونه على دينهم و دنياهم؟ قال: يتول ذلك كله الى ما تريد، و لو علموا انه قد قتل تفرقوا و ذلوا، قال: عزمت عليك الا- كففت عن هذا، قال: اخاف و الله ان لم تتغده اليوم يتعشاك غدا، قال: فدونكه، أنت اعلم. قال: فخرج ابو جعفر من عنده عازما على ذلك، فندم ابو العباس و ارسل الى ابي جعفر: لا تفعل ذلك الأمر. و قيل: ان أبا العباس لما اذن لأبي جعفر في قتل ابي مسلم، دخل ابو مسلم على ابي العباس، فبعث ابو العباس خصيا له، فقال: اذهب فانظر ما يصنع ابو جعفر، فأتاه فوجده محتبيا بسيفه، فقال للخصي: اجالس امير المؤمنين؟ فقال له: قد تهيأ للجلوس، ثم رجع الخصي الى ابي العباس فاخبره بما راي منه، فرده الى ابي جعفر و قال له: قل له الأمر الذي عزمت عليه لا تنفذه فكف ابو جعفر .

حج ابي جعفر المنصور و ابي مسلم

و في هذه السنه حج ابو جعفر المنصور و حج معه ابو مسلم. ذكر الخبر عن مسيرهما و عن وصفه مقدمهما على ابي العباس: اما ابو مسلم فانه فيما ذكر عنه- لما اراد القدوم على ابي العباس، كتب يستأذنه في القدوم للحج، فاذن له، و كتب اليه ان اقدم في خمسمائه من الجند، فكتب اليه ابو مسلم: اني قد وترت الناس و لست آمن على نفسي فكتب اليه ان اقبل في الف، فإنما أنت في سلطان اهلك و دولتك، و طريق مكة لا- تحتل العسكر، فشخص في ثمانيه آلاف فرقمهم فيما بين نيسابور و الري، و قدم بالأموال و الخزائن فخلفها بالري، و جمع أيضا اموال الجبل، و شخص منها في الف و اقبل، فلما اراد الدخول تلقاه القواد و سائر الناس، ثم استاذن

أبا العباس فى الحج، فاذن له، و قال: لو لا ان أبا جعفر حاج لوليتك الموسم. و اما ابو جعفر فانه كان أميراً على الجزيرة، و كان الواقدى، يقول: كان اليه مع الجزيرة أرمينيه و اذريجان، فاستخلف على عمله مقاتل بن حكيم العكى، و قدم على ابى العباس فاستاذنه فى الحج، فذكر على بن محمد عن الوليد بن هشام عن ابيه ان أبا جعفر سار الى مكه حاجاً، و حج معه ابو مسلم سنه ست و ثلاثين و مائه، فلما انقضى الموسم اقبل ابو جعفر و ابو مسلم، فلما كان بين البستان و ذات عرق اتى أبا جعفر كتاب بموت ابى العباس، و كان ابو جعفر قد تقدم أبا مسلم بمرحله، فكتب الى ابى مسلم: انه قد حدث امر فالعجل العجل، فأتاه الرسول فاخبره، فاقبل حتى لحق أبا جعفر، و اقبلا الى الكوفه. و فى هذه السنه عقد ابو العباس عبد الله بن محمد بن على لأخيه ابى جعفر الخلافه من بعده، و جعله ولى عهد المسلمين، و من بعد ابى جعفر عيسى ابن موسى بن محمد بن على، و كتب العهد بذلك، و صيره فى ثوب، و ختم عليه بخاتمه و خواتيم اهل بيته، و دفعه الى عيسى بن موسى .

ذكر الخبر عن موت ابى العباس السفاح

و فيها توفى ابو العباس امير المؤمنين بالأنبار يوم الأحد، لثلاث عشره خلت من ذى الحجه و كانت وفاته فيما قيل بالجدرى. و قال هشام بن محمد: توفى لاثنتى عشره ليله مضت من ذى الحجه. و اختلف فى مبلغ سنه يوم وفاته، فقال بعضهم: كان له يوم توفى ثلاث و ثلاثون سنه و قال هشام بن محمد: كان يوم توفى ابن ست و ثلاثين سنه. و قال بعضهم: كان له ثمان و عشرون سنه. و كانت ولايته من لادن قتل مروان بن محمد الى ان توفى اربع سنين: و من لادن بويج له بالخلافه الى ان مات اربع سنين و ثمانيه اشهر و قال بعضهم: و تسعه اشهر و قال الواقدى: اربع سنين و ثمانيه اشهر منها ثمانيه اشهر و اربعه

ايام يقاتل مروان. و ملك بعد مروان اربع سنين و كان-فيما ذكر-ذا شعره جعده، و كان طويلًا ابيض اقنى الأنف، حسن الوجه و اللحيه. و أمه ريطه بنت عبيد الله بن عبد الله بن المدان بن الديان الحارثي و كان وزيره ابو الجهم بن عطيه. و صلى عليه عمه عيسى بن علي، و دفنه بالأنبار العتيقه فى قصره. و كان-فيما ذكر-خلف تسع جباب، و اربعه اقمصه، و خمسه سراويلات، و اربعه طيالس، و ثلاثه مطارف خز .

خلافه ابى جعفر المنصور

و هو عبد الله بن محمد

و فى هذه السنه بويح لأبى جعفر المنصور بالخلافه، و ذلك فى اليوم الذى توفى فيه اخوه ابو العباس، و ابو جعفر يومئذ بمكه، و كان الذى أخذ البيعه بالعراق لأبى جعفر بعد موت ابى العباس عيسى بن موسى، و كتب اليه عيسى يعلمه بموت أخيه ابى العباس و بالبيعه له. و ذكر على بن محمد، عن الهيثم، عن عبد الله بن عياش، قال: لما حضرت أبا العباس الوفاه، امر الناس بالبيعه لعبد الله بن محمد ابى جعفر، فبايع الناس له بالأنبار فى اليوم الذى مات فيه ابو العباس و قام بأمر الناس عيسى بن موسى، و ارسل عيسى بن موسى الى ابى جعفر و هو بمكه محمد بن الحصين العبدى بموت ابى العباس، و بالبيعه له، فلقيه بمكان من الطريق يقال له زكيه، فلما جاءه الكتاب دعا الناس فبايعوه، و بايعه ابو مسلم، فقال ابو جعفر: اين موضعنا هذا؟ قالوا: زكيه، فقال: امر يزكى لنا ان شاء الله تعالى. و قال بعضهم: ورد على ابى جعفر البيعه له بعد ما صدر من الحج، فى منزل من منازل طريق مكه، يقال له صفيه، فتفاءل باسمه، و قال: صفت لنا ان شاء الله تعالى

ص: ٤٧١

رجع الحديث الى حديث علي بن محمد: فقال علي: حدثني الوليد، عن ابيه، قال: لما اتى الخبر أبا جعفر كتب الى ابي مسلم و هو نازل بالماء، وقد تقدمه ابو جعفر، فاقبل ابو مسلم حتى قدم عليه. وقيل ان أبا مسلم كان هو الذى تقدم أبا جعفر، فعرف الخبر قبله، فكتب الى ابي جعفر: بسم الله الرحمن الرحيم عافاك الله و امتع بك، انه أتانى امر افضعنى و بلغ منى مبلغا لم يبلغه شىء قط، لقينى محمد بن الحصين بكتاب من عيسى بن موسى إليك بوفاه ابي العباس امير المؤمنين رحمه الله، فنسأل الله ان يعظم اجرک، و يحسن الخلافة عليك، و يبارک لك فيما أنت فيه، انه ليس من اهلك احد أشد تعظيما لحقك و اصفى نصيحة لك، و حرصا على ما يسرك منى. و انفذ الكتاب اليه، ثم مكث ابو مسلم يومه و من الغد، ثم بعث الى ابي جعفر بالبيعه، و انما اراد ترهيب ابي جعفر بتأخيرها. رجع الحديث الى حديث علي بن محمد: فلما جلس ابو مسلم، القى اليه الكتاب، فقراه و بكى و استرجع قال: و نظر ابو مسلم الى ابي جعفر، و قد جزع جزعا شديدا فقال: ما هذا الجزع و قد اتتك الخلافة؟ فقال: اتخوف شر عبد الله بن علي و شيعه علي، فقال: لا تخفه، فانا اكفيك امره ان شاء الله، انما عامه جنده و من معه اهل خراسان، و هم لا يعصوننى. فسرى عن ابي جعفر ما كان فيه و بايع له ابو مسلم و بايع الناس، و اقبلا حتى قدما الكوفه، و رد ابو جعفر زياد بن عبيد الله الى مكه، و كان قبل ذلك واليا عليها و على المدينة لأبى العباس. و قيل: ان أبا العباس كان قد عزل قبل موته زياد بن عبيد الله الحارثى عن مكه، و ولاها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس و فى هذه السنه قدم عبد الله بن علي الى ابي العباس. الأنبار، فعقد له

ابو العباس على الصائفة فى اهل خراسان و اهل الشام و الجزيره و الموصل، فسار فبلغ دلوكة، و لم يدرب حتى اتته وفاه ابى العباس. و فى هذه السنه بعث عيسى بن موسى و ابو الجهم يزيد بن زياد أبا غسان الى عبد الله بن على بيعه المنصور فانصرف عبد الله بن على بمن معه من الجيوش، قد باع لنفسه حتى قدم حران و اقام الحج للناس فى هذه السنه ابو جعفر المنصور، و قد ذكرنا ما كان اليه من العمل فى هذه السنه، و من استخلف عليه حين شخص حاجا. و كان على الكوفه عيسى بن موسى و على قضائها ابن ابى ليلى، و على البصره و عملها سليمان بن على، و على قضائها عباد بن المنصور، و على المدينه زياد بن عبيد الله الحارثى، و على مكه العباس بن عبد الله بن معبد، و على مصر صالح ابن على.

ص: ٤٧٣

ذكر الخبر عما كان في هذه السنه من الاحداث

ذكر خبر خروج عبد الله بن علي و هزيمته

فمما كان فيها من ذلك قدوم المنصور ابي جعفر من مكه و نزوله الحيره، فوجد عيسى بن موسى قد شخص الى الأنبار، و استخلف على الكوفه طلحه ابن إسحاق بن محمد بن الاشعث، فدخل ابو جعفر الكوفه فصلى بأهلها الجمعة يوم الجمعة، و خطبهم و اعلمهم انه راحل عنهم، و وافاه ابو مسلم بالحيره، ثم شخص ابو جعفر الى الأنبار و اقام بها، و جمع اليه اطرافه. و ذكر علي بن محمد عن الوليد، عن ابيه، ان عيسى بن موسى كان قد احرز بيوت الأموال و الخزائن و الدواوين، حتى قدم عليه ابو جعفر الأنبار، فبايع الناس له بالخلافه، ثم لعيسى بن موسى من بعده، فسلم عيسى بن موسى الى ابي جعفر الأمر، و قد كان عيسى بن موسى بعث أبا غسان- و اسمه يزيد بن زياد، و هو حاجب ابي العباس - الى عبد الله بن علي ببيعه ابي جعفر، ذلك بأمر ابي العباس قبل ان يموت حين امر الناس بالبيعه لأبي جعفر من بعده فقدم ابو غسان على عبد الله بن علي بأفواه الدروب متوجها يريد و الروم، فلما قدم عليه ابو غسان بوفاه ابي العباس و هو نازل بموضع يقال له دلوك، امر مناديا فنادى: الصلاه جامعه فاجتمع اليه القواد و الجند، فقرا عليهم الكتاب بوفاه ابي العباس، و دعا الناس الى نفسه، و اخبرهم ان أبا العباس حين اراد ان يوجه الجنود الى مروان بن محمد دعا بني ابيه، فارادهم على المسير الى مروان بن محمد، و قال: من انتدب منكم فسار اليه فهو ولي عهدي، فلم ينتدب له غيري، فعلى هذا خرجت من عنده، و قتلت. من قتلت فقام ابو غانم الطائي و خفاف المروزي في عده من قواد اهل خراسان فشهدوا له بذلك، فبايعه ابو غانم و خفاف و ابو الأصبع و جميع من كان معه

من أولئك القواد، فيهم حميد بن قحطبه و خفاف الجرجاني و حياش بن حبيب و مخارق بن غفار و ترار خدا و غيرهم من اهل خراسان و الشام و الجزيره، و قد نزل تل محمد، فلما فرغ من البيعه ارتحل فنزل حران، و بها مقاتل العكي - و كان ابو جعفر استخلفه لما قدم على ابي العباس - فاراد مقاتلا على البيعه فلم يجبه، و تحصن منه، فأقام عليه و حصره حتى استنزله من حصنه فقتله. و سرح ابو جعفر لقتال عبد الله بن علي أبا مسلم، فلما بلغ عبد الله اقبال ابي مسلم اقام بحران، و قال ابو جعفر لأبي مسلم: انما هو انا او أنت، فسار ابو مسلم نحو عبد الله بحران، و قد جمع اليه الجنود و السلاح، و خندق و جمع اليه الطعام و العلوفه و ما يصلحه، و مضى ابو مسلم سائرا من الأنبار، و لم يتخلف عنه من القواد احد، و بعث على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي، و كان معه الحسن و حميد ابنا قحطبه، و كان حميد قد فارق عبد الله بن علي، و كان عبد الله اراد قتله، و خرج معه ابو إسحاق و اخوه و ابو حميد و اخوه و جماعه من اهل خراسان، و كان ابو مسلم استخلف على خراسان حيث شخص خالد بن ابراهيم أبا داود. قال الهيثم: كان حصار عبد الله بن علي مقاتلا العكي اربعين ليله، فلما بلغه مسير ابي مسلم اليه، و انه لم يظفر بمقاتل، و خشى ان يهجم عليه ابو مسلم اعطى العكي أمانا، فخرج اليه فيمن كان معه، و اقام معه أياما يسيره، ثم وجهه الى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقه الأزدي الى الرقه و معه ابناه، و كتب اليه كتابا دفعه الى العكي، فلما قدموا على عثمان قتل العكي و حبس ابنه، فلما بلغه هزيمه عبد الله بن علي و اهل الشام بنصيبين أخرجهما فضرب أعناقهما. و كان عبد الله بن علي خشى الا يناصره اهل خراسان، فقتل منهم نحو من سبعة عشر ألفا، امر صاحب شرطه فقتلهم، و كتب لحميد بن قحطبه كتابا و وجهه الى حلب، و عليها زفر بن عاصم و في الكتاب: إذا قدم عليك حميد بن قحطبه فاضرب عنقه، فسار حميد حتى إذا كان ببعض الطريق فكر في كتابه، و قال: ان ذهابي بكتاب و لا اعلم ما فيه لغر، ففك

الطومار فقراه، فلما رأى ما فيه دعا أناساً من خاصته فاخبرهم الخبر، و أفشى اليهم امره، و شاورهم، و قال: من اراد منكم ان ينجو و يهرب فليسر معي، فاني اريد ان آخذ طريق العراق، و اخبرهم ما كتب به عبد الله بن علي في امره، و قال لهم: من لم يرد منكم ان يحمل نفسه على السير فلا يفشين سري، و ليذهب حيث أحب. قال: فاتبعه على ذلك ناس من اصحابه، فامر حميد بدوابه فانعلت، و انعل اصحابه دوابهم، و تاهبوا للمسير معه، ثم فوز بهم و بهرج الطريق فاخذ على ناحيه من الرصافه، رصافه هشام بالشام، و بالرصافه يومئذ مولى لعبد الله بن علي يقال له سعيد البربري، فبلغه ان حميد بن قحطبه قد خالف عبد الله بن علي، و أخذ في المفازة، فسار في طلبه فيمن معه من فرسانه، فلحقه ببعض الطريق، فلما بصر به حميد ثنى فرسه نحوه حتى لقيه، فقال له: ويحك! اما تعرفني! و الله مالك في قتالي من خير فارجع، فلا تقتل اصحابي و أصحابك، فهو خير لك فلما سمع كلامه عرف ما قال له، فرجع الى موضعه بالرصافه، و مضى حميد و من كان معه، فقال له صاحب حرسه موسى بن ميمون: ان لي بالرصافه جاريه، فان رايت ان تاذن لي فآتيها فاوصيها ببعض ما اريد، ثم الحقك! فاذن له فأتاها، فأقام عندها، ثم خرج من الرصافه يريد حميدا، فلقية سعيد البربري مولى عبد الله بن علي، فأخذه فقتله، و اقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين، و خندق عليه. و اقبل ابو مسلم و كتب ابو جعفر الى الحسن بن قحطبه- و كان خليفته بإرمينية- ان يوافي أبا مسلم، فقدم الحسن بن قحطبه على ابي مسلم و هو بالموصل، و اقبل ابو مسلم، فنزل ناحيه لم يعرض له، و أخذ طريق الشام، و كتب الى عبد الله: اني لم اوامر بقتالك، و لم اوجه له، و لكن امير المؤمنين و لاني الشام، و انما أريدها، فقال من كان مع عبد الله من اهل الشام لعبد الله: كيف نقيم معك و هذا ياتي بلادنا، و فيها حرمننا فيقتل من قدر عليه من رجالنا، و يسبي ذرارينا!

و لكننا نخرج الى بلادنا فمنعه حرمانا و ذرارينا و نقاتله ان قاتلنا، فقال لهم عبد الله بن علي: انه و الله ما يريد الشام، و ما وجه الا لقتالكم، و لئن اقمتم ليأتينكم قال: فلم تطب انفسهم، و أبوا الا-المسير الى الشام قال: و اقبل ابو مسلم فعسكر قريبا منهم، و ارتحل عبد الله بن علي من عسكره متوجها نحو الشام، و تحول ابو مسلم حتى نزل في معسكر عبد الله ابن علي في موضعه، و عور ما كان حوله من المياه، و القى فيها الجيف. و بلغ عبد الله بن علي نزول ابي مسلم معسكره، فقال لأصحابه من اهل الشام: ا لم اقل لكم! و اقبل فوجد أبا مسلم قد سبقه الى معسكره، فنزل في موضع عسكر ابي مسلم الذي كان فيه، فاقتلوا أشهراً خمساً او ستة، و اهل الشام اكثر فرسانا و اكمل عده، و علي ميمنه عبد الله بكار بن مسلم العقيلي، و علي ميسرته حبيب بن سويد الأسدي، و علي الخيل عبد الصمد بن علي، و علي ميمنه ابي مسلم الحسن بن قحطبه، و علي الميسره ابو نصر خازم بن خزيمه، فقاتلوه أشهراً. قال علي: قال هشام بن عمرو التغلبي: كنت في عسكر ابي مسلم، فتحدث الناس يوماً، فقيل: اي الناس أشد؟ فقال: قولوا حتى اسمع، فقال رجل: اهل خراسان و قال آخر: اهل الشام، فقال ابو مسلم: كل قوم في دولتهم أشد الناس قال: ثم التقينا، فحمل علينا اصحاب عبد الله بن علي فصدونا صدمه ازالونا بها عن مواضعنا، ثم انصرفوا و شد علينا عبد الصمد في خيل مجرده، فقتل منا ثمانية عشر رجلاً، ثم رجع في اصحابه، ثم تجمعوا فرموا بانفسهم: فزالوا صفنا و جلنا جوله، فقلت لأبي مسلم: لو حركت دابتي حتى اشرف علي هذا التل فاصبح بالناس، فقد انهزموا! فقال: افعل، قال: قلت: و أنت أيضاً فتحرك دابتك، فقال: ان اهل الحجى لا يعطفون دوابهم على هذه الحال، ناد: يا اهل خراسان ارجعوا، فان العاقبه لمن اتقى

قال: ففعلت، فتراجع الناس، وارتجز ابو مسلم يومئذ فقال: من كان ينوى اهله فلا رجع فر من الموت و في الموت وقع قال: و كان قد عمل لأبى مسلم عريش، فكان يجلس عليه إذا التقى الناس فينظر الى القتال، فان رأى خللا فى الميمنه او فى الميسره ارسل الى صاحبها: ان فى ناحيتك انتشارا، فاتق الا تؤتى من قبلك، فافعل كذا، قدم خيلك كذا، او تأخر كذا الى موضع كذا، فإنما رسله تختلف اليهم برايه حتى ينصرف بعضهم عن بعض. قال: فلما كان يوم الثلاثاء-او الأربعاء-لسبع خلون من جمادى الآخره سنه ست و ثلاثين و مائه-او سبع و ثلاثين و مائه-التقوا فاقتتلوا قتالا شديدا. فلما رأى ذلك ابو مسلم مكر بهم، فأرسل الى الحسن بن قحطبه- و كان على ميمنته-ان أعر الميمنه و ضم أكثرها الى الميسره، و ليكن فى الميمنه حماه أصحابك و اشدأؤهم فلما رأى ذلك اهل الشام اعروا ميسرتهم، و انضموا الى ميمنتهم بإزاء ميسره ابى مسلم ثم ارسل ابو مسلم الى الحسن ان مر اهل القلب فليحملوا مع من بقى فى الميمنه على ميسره اهل الشام فحملوا عليهم فحطموهم و جال اهل القلب و الميمنه. قال: و ركبهم اهل خراسان فكانت الهزيمه، فقال عبد الله بن على لابن سراقه الأزدي- و كان معه: يا بن سراقه، ما ترى؟ قال: ارى و الله ان تصبر و تقاتل حتى تموت، فان الفرار قبيح بمثلك، و قبل عبته على مروان، فقلت: قبح الله مروان! جزع من الموت ففرا! قال: فانى آتى العراق، قال: فانا معك فانهزموا و تركوا عسكرهم، فاحتواه ابو مسلم، و كتب بذلك الى ابى جعفر فأرسل ابو جعفر أبا الخصيب مولاه يحصى ما أصابوا فى عسكر عبد الله بن على، فغضب من ذلك ابو مسلم و مضى عبد الله بن على و عبد الصمد بن على، فاما عبد الصمد فقدم الكوفه فاستامن له عيسى بن موسى فأمنه ابو جعفر، و اما عبد الله بن على فاتى سليمان بن على بالبصره، فأقام عنده و آمن ابو مسلم الناس فلم يقتل أحدا، و امر بالكف عنهم

و يقال: بل استامن لعبد الصمد بن علي اسماعيل بن علي. و قد قيل: ان عبد الله بن علي لما انهزم مضى هو و عبد الصمد اخوه الى رصافه هشام، فأقام عبد الصمد بها حتى قدمت عليه خيول المنصور، و عليها جهور بن مرار العجلي، فأخذه فبعث به الى المنصور مع ابي الخصيب مولاه موثقا، فلما قدم عليه امر بصرفه الى عيسى بن موسى، فأمنه عيسى و اطلقه و اكرمه، و حباه و كساه. و اما عبد الله بن علي فلم يلبث بالرصافه الا ليله، ثم ادلج في قواده و مواليه حتى قدم البصره على سليمان بن علي و هو عاملها يومئذ، فاواهم سليمان و اكرمهم و أقاموا عنده زمانا متوارين .

ذكر خبر قتل ابي مسلم الخراساني

و في هذه السنه قتل ابو مسلم. ذكر الخبر عن مقتله و عن سبب ذلك: حدثني احمد بن زهير، قال: حدثنا علي بن محمد، قال: حدثنا سلمه بن محارب و مسلم بن المغيره و سعيد بن أوس و ابو حفص الأزدي و النعمان ابو السري و محرز بن ابراهيم و غيرهم، ان أبا مسلم كتب الى ابي العباس يستأذنه في الحج- و ذلك في سنه ست و ثلاثين و مائه- و انما اراد ان يصلى بالناس. فاذن له، و كتب ابو العباس الى ابي جعفر و هو على الجزيره و أرمينية و اذربيجان: ان أبا مسلم كتب الى يستأذن في الحج و قد أذنت له، و قد ظننت انه إذا قدم يريد ان يسألني ان اوليه اقامه الحج للناس، فاكتب الى تستأذني في الحج فإنك إذا كنت بمكه لم يطمع ان يتقدمك فكتب ابو جعفر الى ابي العباس يستأذنه في الحج فاذن له، فوافى الأنبار، فقال ابو مسلم: اما وجد ابو جعفر عاما يحج فيه غير هذا! و اضطغنها عليه. قال علي: قال مسلم بن المغيره: استخلف ابو جعفر على أرمينية في تلك

السنه الحسن بن قحطبه و قال غيره: استعمل رضيعه يحيى بن مسلم بن عروه- و كان اسود مولى لهم- فخرجا الى مكه فكان ابو مسلم يصلح العقاب و يكسو الاعراب فى كل منزل، و يصل من ساليه، و كسا الاعراب البتوت و الملاحف، و حفر الابار، و سهل الطرق، فكان الصوت له، و كان الاعراب يقولون: هذا المكذوب عليه، حتى قدم مكه فنظر الى اليمانيه فقال لنيزك- و ضرب جنبه:- يا نيزك، اى جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان سريع الدمعه! ثم رجع الحديث الى حديث الأولين قالوا: لما صدر الناس عن الموسم، نفر ابو مسلم قبل ابى جعفر، فتقدمه، فأتاه كتاب بموت ابى العباس و استخلاف ابى جعفر فكتب ابو مسلم الى ابى جعفر يعزيه بامير المؤمنين، و لم يهنئه بالخلافه، و لم يقم حتى يلحقه و لم يرجع فغضب ابو جعفر فقال لأبى أيوب: اكتب اليه كتابا غليظا، فلما أتاه كتاب ابى جعفر كتب اليه يهنئه بالخلافه، فقال يزيد بن اسيد السلمى لأبى جعفر: انى اكره ان تجامعه فى الطريق و الناس جنده، و هم له اطوع، و له اهيى، و ليس معك احد فاخذ برايه، فكان يتأخر و يتقدم ابو مسلم، و امر ابو جعفر اصحابه فقدموا، فاجتمعوا جميعا و جمع سلاحهم، فما كان فى عسكره الا سته اذرع، فمضى ابو مسلم الى الأنبار، و دعا عيسى بن موسى الى ان يبايع له، فأتى عيسى، فقدم ابو جعفر فنزل الكوفه، و أتاه ان عبد الله بن على قد خلع، فرجع الى الأنبار، فدعا أبا مسلم، ففقد له، و قال له: سر الى ابن على، فقال له ابو مسلم: ان عبد الجبار بن عبد الرحمن و صالح بن الهيثم يعياني فاحبسهما، فقال ابو جعفر: عبد الجبار على شرطى- و كان قبل على شرط ابى العباس- و صالح بن الهيثم أخو امير المؤمنين من الرضاعه، فلم أكن لأحبسهما لظنك بهما، قال: اراهما آثر عندك منى! فغضب ابو جعفر، فقال ابو مسلم: لم ارد كل هذا

قال علي: قال مسلم بن المغيرة: كنت مع الحسن بن قحطبه يارمينيه فلما وجه ابو مسلم الى الشام كتب ابو جعفر الى الحسن ان يوافيه و يسير معه، فقدمنا على ابي مسلم و هو بالموصل فأقام أياما، فلما اراد ان يسير، قلت للحسن: أنتم تسيرون الى القتال و ليس بك الى حاجه، فلو أذنت لي فأتيت العراق، فاقمت حتى تقدموا ان شاء الله! قال: نعم، لكن اعلمني إذا اردت الخروج، قلت: نعم، فلما فرغت و تهيأت اعلمته، و قلت: اتيتك اودعك، قال: قف لي بالباب حتى اخرج إليك، فخرجت فوقفت و خرج، فقال: اني اريد ان القى إليك شيئا لتبلغه أبا أيوب، و لو لا- ثقتي بك لم اخبرك، و لو لا مكانك من ابي أيوب لم اخبرك، فابلق أبا أيوب اني قد ارتبت بابي مسلم منذ قدمت عليه، انه يأتيه الكتاب من امير المؤمنين فيقرؤه، ثم يلوى شدقه، و يرمى بالكتاب الى ابي نصر، فيقرؤه و يضحكان استهزاء، قلت: نعم قد فهمت، فلقيت أبا أيوب و انا ارى ان قد أتيت به بشيء، فضحك، و قال: نحن لأبي مسلم أشد تهمه منا لعبد الله بن علي الا انا نرجو واحده، نعلم ان اهل خراسان لا يحبون عبد الله بن علي، و قد قتل منهم من قتل، و كان عبد الله بن علي حين خلع خاف اهل خراسان فقتل منهم سبعة عشر ألفا، امر صاحب شرطته حياش بن حبيب فقتلهم. قال علي: فذكر ابو حفص الأزدي ان أبا مسلم قاتل عبد الله بن علي فهزمه، و جمع ما كان في عسكره من الأموال فصيره في حظيره، و أصاب عينا و متاعا و جوهرًا كثيرا، فكان منشورا في تلك الحظيره، و وكل بها و بحفظها قائدا من قواده، فكنت في اصحابه، فجعلها نوايب بيننا، فكان إذا خرج رجل من الحظيره فتشه، فخرج اصحابي يوما من الحظيره و تخلفت، فقال لهم الأمير: ما فعل ابو حفص؟ فقالوا: هو في الحظيره، قال: فجاء فاطلع

من الباب، و فطنت له فنزعت خفى و هو ينظر، فنفضتهما و هو ينظر، و نفضت سراويلي و كمى، ثم لبست خفى و هو ينظر، ثم قام فقعد فى مجلسه و خرجت، فقال لى: ما حبسك؟ قلت: خير، فخلانى، فقال: قد رايت ما صنعت فلم صنعت هذا؟ قلت: ان فى الحظيره لؤلؤا منثورا و دراهم منثوره، و نحن نتقلب عليها، فخفت ان يكون قد دخل فى خفى منها شىء، فنزعت خفى و جوربى، فاعجبه ذلك و قال: انطلق، فكنت ادخل الحظيره مع من يحفظ فاخذ من الدراهم و من تلك الثياب الناعمه فاجعل بعضها فى خفى و أشد بعضها على بطنى، و يخرج اصحابى فيفتشون و لا افتش، حتى جمعت مالا، قال: و اما اللؤلؤ فانى لم أكن امسه. ثم رجع الحديث الى حديث الذين ذكر على عنهم قصه ابى مسلم فى أول الخبر قالوا: و لما انهزم عبد الله بن على بعث ابو جعفر أبا الخصيب الى ابى مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال، فافتري ابو مسلم على ابى الخصيب و هم بقتله، فكلم فيه، و قيل: انما هو رسول، فخل سبيله فرجع الى ابى جعفر، و جاء القواد الى ابى مسلم، فقالوا: نحن ولينا امر هذا الرجل، و غنمنا عسكره، فلم يسال عما فى أيدينا، انما لأمير المؤمنين من هذا الخمس. فلما قدم ابو الخصيب على ابى جعفر اخبره ان أبا مسلم هم بقتله، فخاف ان يمضى ابو مسلم الى خراسان، فكتب اليه كتابا مع يقطين، ان قد وليتك مصر و الشام، فهى خير لك من خراسان، فوجه الى مصر من احببت، و أقم بالشام فتكون بقرب امير المؤمنين، فان أحب لقاءك أتيته من قريب. فلما أتاه الكتاب غضب، و قال: هو يولبنى الشام و مصر، و خراسان لى! و اعترم بالمضى الى خراسان، فكتب يقطين الى ابى جعفر بذلك. و قال غير من ذكرت خبره: لما ظفر ابو مسلم بعسكر عبد الله بن على بعث المنصور يقطين بن موسى، و امره ان يحصى ما فى العسكر، و كان ابو مسلم يسميه يك دين، فقال ابو مسلم: يا يقطين،

أمين على الدماء خائن في الأموال! و شتم أبا جعفر، فابلغه يقطين ذلك. و اقبل ابو مسلم من الجزيره مجمعا على الخلاف، و خرج من وجهه معارضا يريد خراسان، و خرج ابو جعفر من الأنبار الى المدائن، و كتب الى ابي مسلم في المصير اليه فكتب ابو مسلم، و قد نزل الزاب و هو على الرواح الى طريق حلوان: انه لم يبق لأمير المؤمنين اكرمه الله عدو الا امكنه الله منه، و قد كنا نرؤى عن ملوك آل ساسان: ان اخوف ما يكون الوزراء إذا سكنت الدهماء، فنحن نافرون من قربك، حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيت، حريون بالسمع و الطاعه، غير انها من بعيد حيث تقارنها السلامه، فان ارضاك ذاك فانا كأحسن عبيدك، فان أبيت الا ان تعطى نفسك ارادتها نقضت ما ابرمت من عهدك، ضنا بنفسى فلما وصل الكتاب الى المنصور كتب الى ابي مسلم: قد فهمت كتابك، و ليست صفتك صفه أولئك الوزراء الغششه ملوكهم، الذين يتمنون اضطراب حبل الدوله لكثره جرائمهم، فإنما راحتهم فى انتشار نظام الجماعه، فلم سويت نفسك بهم، و أنت فى طاعتك و مناصحتك و اضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به! و ليس مع الشريطه التى اوجبت منك سمع و لا طاعه و حمل إليك امير المؤمنين عيسى بن موسى رساله لتسكن إليها ان أصغيت إليها، و اسأل الله ان يحول بين الشيطان و نزغاته و بينك، فانه لم يجد بابا يفسد به نيتك اوكد عنده، و اقرب من طبه من الباب الذى فتحه عليك و وجه اليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي، و كان واحد اهل زمانه، فخدعه و رده، و كان ابو مسلم يقول: و الله لاقتلن بالروم، و كان المنجمون يقولون ذلك، فاقبل و المنصور فى الروميه فى مضارب، و تلقاه الناس و انزله و اكرمه أياما. و اما على فانه ذكر عن شيوخه الذين تقدم ذكرنا لهم انهم قالوا: كتب ابو مسلم الى ابي جعفر: اما بعد، فانى اتخذت رجلا- اماما و دليلا على ما افترضه الله على خلقه، و كان فى محله العلم نازلا، و فى قرابته من رسول الله ص

قريباً، فاستجھلنى بالقرآن فحرفه عن مواضعه، طمعا فى قليل قد تعافاه الله الى خلقه، فكان كالذى دلى بغرور، و أمرنى ان اجرد السيف، و ارفع الرحمه، و لا- اقبل المعذره، و لا- اقبل العثره، ففعلت توطيدا لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان جهلكم، ثم استنقذنى الله بالتوبه، فان يعف عنى فقد ما عرف به و نسب اليه، و ان يعاقبنى فيما قدمت يداى و ما الله بظلام للعبيد و خرج ابو مسلم يريد خراسان مراغما مشاقا، فلما دخل ارض العراق، ارتحل المنصور من الأنبار، فاقبل حتى نزل المدائن، و أخذ ابو مسلم طريق حلوان، فقال: رب امر الله دون حلوان و قال ابو جعفر لعيسى بن على و عيسى بن موسى و من حضره من بنى هاشم: اكتبوا الى ابى مسلم، فكتبوا اليه يعظمون امره، و يشكرون له ما كان منه، و يسالونه ان يتم على ما كان منه و عليه من الطاعه، و يحذرونه عاقبه الغدر، و يأمرونه بالرجوع الى امير المؤمنين، و ان يلتمس رضاه و بعث بالكتاب ابو جعفر مع ابى حميد المروروذى، و قال له: كلم أبا مسلم بالين ما تكلم به أحدا، و منه و اعلمه انى رافعه و صانع به ما لم يصنعه احد، ان هو صلح و راجع ما أحب، فان ابى ان يرجع فقل له: يقول لك امير المؤمنين: لست للعباس و انا برىء من محمد، ان مضيت مشاقا و لم تأتنى، ان و كلت امرك الى احد سواى، و ان لم ال طلبك و قتالك بنفسى، و لو خضت البحر لخضته، و لو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى اقتلك او اموت قبل ذلك و لا- تقولن له هذا الكلام حتى تأيس من رجوعه، و لا تطمع منه فى خير فسار ابو حميد فى ناس من اصحابه ممن يثق بهم، حتى قدموا على ابى مسلم بحلوان، فدخل ابو حميد و ابو مالك و غيرهما، فدفع اليه الكتاب، و قال له: ان الناس يبلغونك عن امير المؤمنين ما لم يقله، و خلاف ما عليه رايه فيك، حسدا و بغيا، يريدون ازاله النعمه و تغييرها، فلا تفسد ما كان

منك، و كلمه و قال: يا أبا مسلم، انك لم تزل أمين آل محمد، يعرفك بذلك الناس، و ما ذخر الله لك من الاجر عنده في ذلك اعظم مما أنت فيه من دنياك، فلا تحبط اجرک، و لا يستهوينك الشيطان، فقال له ابو مسلم: متى كنت تكلمنى بهذا الكلام! قال: انك دعوتنا الى هذا و الى طاعه اهل بيت النبي ص بنى العباس، و أمرتنا بقتال من خالف ذلك، فدعوتنا من ارضين متفرقه و اسباب مختلفه، فجمعنا الله على طاعتهم، و الف بين قلوبنا بمحبتهم، و أعزنا بنصرنا لهم، و لم نلق منهم رجلا الا بما قذف الله فى قلوبنا، حتى أتيناهم فى بلادهم ببصائر نافذه، و طاعه خالصه، افتريد حين بلغنا غايه منا و منتهى أملنا ان تفسد امرنا، و تفرق كلمتنا، و قد قلت لنا: من خالفكم فاقتلوه، و ان خالفتم فاقتلوني! فاقبل على ابى نصر، فقال: يا مالک، اما تسمع ما يقول لى هذا! ما هذا بكلامه يا مالک! قال: لا تسمع كلامه، و لا يهولنك هذا منه، فلعمري لقد صدقت ما هذا كلامه، و لما بعد هذا أشد منه، فامض لأمرک و لا ترجع، فوالله لئن أتيت ليقتلنک، و لقد وقع فى نفسه منك شىء لا يأمنک ابدا فقال: قوموا، فنهضوا، فأرسل ابو مسلم الى نيزک، و قال: يا نيزک، انى و الله ما رايت طويلا اعقل منك، فما ترى، فقد جاءت هذه الكتب، و قد قال القوم ما قالوا؟ قال: لا ارى ان تأتیه، و ارى ان تأتى الرى فتقيم بها، فيصير ما بين خراسان و الرى لك، و هم جندك ما يخالفك احد، فان استقام لك استقامت له، و ان ابى كنت فى جندك، و كانت خراسان من ورائك، و رايت رأيك فدعا أبا حميد، فقال: ارجع الى صاحبك، فليس من رأيى ان آتیه قال: قد عزمت على خلافه؟ قال: نعم، قال: لا تفعل، قال: ما اريد ان القاه، فلما آيسه من الرجوع، قال له ما امره به ابو جعفر، فوجم طويلا، ثم قال: قم فكسره ذلك القول و رعبه. و كان ابو جعفر قد كتب الى ابى داود- و هو خليفه ابى مسلم بخراسان- حين اتهم أبا مسلم: ان لك امره خراسان ما بقيت فكتب

ابو داود الى ابي مسلم: انا لم نخرج لمعصيه خلفاء الله و اهل بيت نبيه ص، فلا تخالفن امامك و لا ترجعن الا باذنه فوافاه كتابه على تلك الحال، فزاده رعبا و هما، فأرسل الى ابي حميد و ابي مالك فقال لهما: اني قد كنت معتزما على المضى الى خراسان، ثم رايت ان اوجه أبا إسحاق الى امير المؤمنين فيأتيني برايه، فانه ممن أثق به فوجهه، فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب، و قال له ابو جعفر: اصرفه عن وجهه، و لك و لايه خراسان، و اجازه فرجع ابو إسحاق الى ابي مسلم، فقال له: ما انكرت شيئا، رايتهم معظمين لحقك، يرون لك ما يرون لأنفسهم و اشار عليه ان يرجع الى امير المؤمنين، فيعتذر اليه مما كان منه، فاجمع على ذلك، فقال له نيزك: قد اجمعت على الرجوع؟ قال: نعم، و تمثل: ما للرجال مع القضاء محاله ذهب القضاء بحيله الأقبام

فقال: اما إذا اعترمت على هذا فخار الله لك، و احفظ عني واحده، إذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع لمن شئت، فان الناس لا يخالفونك و كتب ابو مسلم الى ابي جعفر يخبره انه منصرف اليه. قالوا: قال ابو أيوب: فدخلت يوما على ابي جعفر و هو في خباء شعر بالروميه جالسا على مصلى بعد العصر، و بين يديه كتاب ابي مسلم، فرمى به الى فقراته، ثم قال: و الله لئن ملات عيني منه لاقتلنه، فقلت في نفسي: إِذَا لِلَّهِ وَ إِذَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! طلبت الكتابه حتى إذا بلغت غايتها فصرت كاتباً للخليفه، وقع هذا بين الناس! و الله ما ارى انا ان قتل يرضى اصحابه بقتله، و لا يدعون هذا حيا، و لا أحدا ممن هو بسبيل منه، و امتنع منى النوم، ثم قلت: لعل الرجل يقدم و هو آمن، فان كان آمنا فعسى ان ينال ما يريد، و ان قدم و هو حذر لم يقدر عليه الا في شر، فلو التمست حيله! فأرسلت الى سلمه بن سعيد بن جابر، فقلت له: هل عندك شكر؟ فقال: نعم، فقلت: ان وليتك و لايه تصيب منها مثل ما يصيب صاحب العراق، تدخل معك حاتم بن ابي سليمان أخي؟ قال: نعم، فقلت- و اردت ان يطلع و لا

ينكر: و تجعل له النصف؟ قال: نعم، قلت: ان كسكر كالت عام أول كذا و كذا، و منها العام اضعاف ما كان عام أول، فان دفعته إليك بقبالتها عاما أول او بالأمانه اصبت ما تضيق به ذرعا، قال: فكيف لي بهذا المال؟ قلت: تأتي أبا مسلم، فتلقاه و تكلمه غدا، و تسأله ان يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه ان تتولاها أنت بما كانت في العام الاول، فان امير المؤمنين يريد ان يوليه إذا قدم ما وراء بابه، و يستريح و يريح نفسه، قال: فكيف لي ان يأذن امير المؤمنين في لقائه؟ قلت: انا استاذن لك، و دخلت الى ابي جعفر، فحدثته الحديث كله، قال: فادع سلمه، فدعوته، فقال: ان أبا أيوب استاذن لك، افتح ان تلقى أبا مسلم؟ قال: نعم، قال: فقد أذنت لك، فاقرئه السلام، و اعلمه بشوقنا اليه فخرج سلمه فلقيه، فقال: امير المؤمنين احسن الناس فيك رايا، فطابت نفسه، و كان قبل ذلك كئيبا. فلما قدم عليه سلمه سره ما اخبره به و صدقه، و لم يزل مسرورا حتى قدم. قال ابو أيوب: فلما دنا ابو مسلم من المدائن امر امير المؤمنين الناس فتلقوه، فلما كان عشيهِ قدم، دخلت على امير المؤمنين و هو في خباء على مصلى، فقلت: هذا الرجل يدخل العشيهِ، فما تريد ان تصنع؟ قال: اريد ان اقتله حين انظر اليه، قلت: أنشدك الله، انه يدخل معه الناس، و قد علموا ما صنع، فان دخل عليك و لم يخرج لم آمن البلاء، و لكن إذا دخل عليك فاذن له ان ينصرف، فإذا غدا عليك رايت رأيك و ما اردت بذلك الا دفعه بها، و ما ذاك الا من خوفي عليه و علينا جميعا من اصحاب ابي مسلم فدخل عليه من عشيته و سلم، و قام قائما بين يديه، فقال: انصرف يا عبد الرحمن فارح نفسك، و ادخل الحمام، فان للسفر قشفا، ثم اغد على، فانصرف ابو مسلم و انصرف الناس قال: فافتري على امير المؤمنين حين خرج ابو مسلم، و قال: متى اقدر على مثل هذه الحال منه التي رايتها قائما على رجله، و لا ادري ما يحدث في ليلتي! فانصرفت و اصبحت غاديا عليه،

فلما رآني قال: يا بن اللخناء، لا مرحبا بك! أنت منعتني منه أمس، والله ما غمضت الليله، ثم شتمني حتى خفت ان يأمر بقتلي، ثم قال: ادع لي عثمان بن نهيك، فدعوته، فقال: يا عثمان، كيف بلاء امير المؤمنين عندك؟ قال: يا امير المؤمنين انما انا عبدك، والله لو أمرتني ان أتكئ على سيفي حتى يخرج من ظهري لفعلت، قال: كيف أنت ان امرتك بقتل ابي مسلم؟ فوجم ساعه لا- يتكلم، فقلت: ما لك لا تتكلم! فقال قوله ضعيفه: اقتله، قال: انطلق فجيء باربعه من وجوه الحرس جلند، فمضى، فلما كان عند الرواق، ناداه: يا عثمان يا عثمان، ارجع، فرجع، قال: اجلس، و ارسل الي من تثق به من الحرس، فاحضر منهم اربعة، فقال لوصيف له انطلق: فادع شيب بن واج، و ادع أبا حنيفه و رجلين آخرين، فدخلوا، فقال لهم امير المؤمنين نحو ما قال لعثمان، فقالوا: نقتله، فقال: كونوا خلف الرواق، فإذا صفقت فاخرجوا فاقتلوه. و ارسل الي ابي مسلم رسلا بعضهم على اثر بعض، فقالوا: قد ركب، و أتاه وصيف، فقال: اتى عيسى بن موسى، فقلت: يا امير المؤمنين، الا اخرج فاطوف في العسكر، فانظر ما يقول الناس؟ هل ظن احد ظنا، او تكلم احد بشيء؟ قال: بلى، فخرجت، و تلقاني ابو مسلم داخلا، فتبسم و سلمت عليه و دخل، فرجعت، فإذا هو منبطح لم ينتظر به رجوعي، و جاء ابو الجهم، فلما رآه مقتولا- قال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ**! فاقبلت على ابي الجهم، فقلت له: امرته بقتله حين خالف، حتى إذا قتل قلت هذه المقاله! فنبهت به رجلا غافلا، فتكلم بكلام اصلح ما جاء منه، ثم قال: يا امير المؤمنين، الا ارد الناس؟ قال: بلى، قال: فمر بمتاع يحول الي رواق آخر من ارواكن هذه، فامر بفرش فأخرجت، كأنه يريد ان يهيب له رواقا آخر و خرج ابو الجهم، فقال: انصرفوا، فان الأير يريد ان يقيل عند امير المؤمنين، و رأوا المتاع ينقل، فظنوه صادقا، فانصرفوا ثم راحوا، فامر لهم ابو جعفر بجوائزهم، و اعطى أبا إسحاق مائه الف

قال ابو أيوب: قال لى امير المؤمنين: دخل على ابو مسلم فعاتبته ثم شتمته، فضربه عثمان فلم يصنع شيئا، و خرج شبيب بن و اج و اصحابه فضربوه فسقط، فقال و هم يضربونه: العفو، فقلت: يا بن اللخناء، العفو و السيوف قد اعتورتك! و قلت: اذبحوه، فذبحوه. قال على عن ابى حفص الأزدي، قال: كنت مع ابى مسلم، فقدم عليه ابو إسحاق من عند ابى جعفر بكتب من بنى هاشم، و قال: رايت القوم على غير ما ترى، كل القوم يرون لك ما يرون للخليفه، و يعرفون ما أبلاهم الله بك. فسار الى المدائن، و خلف أبا نصر فى ثقله، و قال: أقم حتى يأتيك كتابى، قال: فاجعل بينى و بينك آيه اعرف بها كتابك، قال: ان أتاك كتابى مختوما بنصف خاتم فانا كتبته، و ان أتاك بالخاتم كله، فلم اكتبه و لم اختمه فلما دنا من المدائن تلقاه رجل من قواده، فسلم عليه، فقال له: أظعننى و ارجع، فانه ان عاينك قتلك، قال: قد قربت من القوم فاكره ان ارجع فقدم المدائن فى ثلاثه آلاف، و خلف الناس بحلوان، فدخل على ابى جعفر، فأمره بالانصراف فى يومه، و اصبح يريد، فتلقيه ابو الخصيب فقال: امير المؤمنين مشغول، فاصبر ساعه حتى تدخل خاليا، فأتى منزل عيسى بن موسى - و كان يحب عيسى - فدعا له بالغداء و قال امير المؤمنين للربيع - و هو يومئذ و صيف يخدم أبا الخصيب: انطلق الى ابى مسلم، و لا يعلم احد، فقل له: قال لك مرزوق: ان اردت امير المؤمنين خاليا فالعجل، فقام فركب، و قال له عيسى: لا تعجل بالدخول حتى ادخل معك، فأبطأ عيسى بالوضوء، و مضى ابو مسلم فدخل فقتل قبل ان يجيء عيسى، و جاء عيسى و هو مدرج فى عباءه، فقال: اين ابو مسلم؟ قال: مدرج فى الكساء، قال: إنا لله! قال: اسكت، فما تم سلطانك و امرك الا اليوم، ثم رمى به فى دجله. قال على: قال ابو حفص: دعا امير المؤمنين عثمان بن نهيك و اربعة

من الحرس، فقال لهم: إذا ضربت ييىى إىىىى على الأىىى، فاضربوا عدو الله، فدىل علىه ابو مسلم، فقال له: أىىىى عن نصلىن اصبىىى فى ملىع عبد الله بن على، قال: هذى أىىىى الذى على، قال: أرىىه فانلىضاه، فناوله، فهزه ابو جعفر، ثم وضعه فى فراشه، و اقبل علىه يعابىه، فقال: أىىىىى عن كىابك الى ابى العباس فىناه عن الموات، اردى ان تعلمنا الذىن! قال: ظنىى اىىه لا ىىل، فكىب الى، فلما أىانى كىابه علمى ان امىر المؤمنىن و اهل بىىه معدن العلم، قال: فأىىىى عن فىدىمك إىىى فى الطرىق؟ قال: كرهى اىىماعنا على الماء فىضىر ذلىك بالناس، فىفىدىمىك فىماس الرفق، قال: فىقولك فىن أىاك الأىى بىموى ابى العباس لمن اىار علىك ان فىضىرف الى: فىدىم فىرى من رأىنا، و مضىى فى لا أنت افىمى فى اىىىى و لا أنت فىعى الى! قال: معنى من ذلىك ما اىىرىك من طلب الرفق بالناس، و فىل: فىدىم الكوفه فىلىس علىه منى فىلاف، قال: فىجارىه عبد الله بن على اردى ان فىفىها؟ قال: لا، و لكىى فىفى ان فىضىع، فىملىىها فى قبه، و وكىل فىها من ىفىفظها، قال: فىمراعىمىك و فىرىجك الى فىراسان؟ قال: فىفى ان ىكون فىدىل علىك منى شىء، فىقىل: آىى فىراسان، فىكىب إىىك فىعىرى، و الى ذلىك ما فى ذهب ما فى فىفسك على، قال: فىالله ما رابى كالىوم فى، و الله ما زدىنى الا فىضبا، و فىرب بىده، فىفىجوا علىه، فىضربه عثمان و اصحابه فىى فىلوه. قال على: قال ىزىد بن اسىد: قال امىر المؤمنىن: عابى عبد الرحمن، فىقىل: المال الذى جمعىه فىران؟ قال: انفىقىه و اعفىىه الجند فىقوىه لهم و اسفىلاىا، فىل: فىجوعك الى فىراسان مراعىما؟ قال: فى هذى فىما اصبى فى اىىى الا الله، فىغضىب فىشىمىه، فىفىجوا فىقىلوه و قال فىرى من ذكىل فى امر ابى مسلم: انه لما ارسل الىه ىوم فىل، اىى عىسى بن موسى، فىسأله ان ىركب معه، فىقال له: فىفىم و أنت فى ذمىى،

فدخل مضرب ابى جعفر، و قد امر عثمان بن نهيك صاحب الحرس، فأعد له شبيب بن واج المروروذى رجلا من الحرس و أبا حنيفه حرب بن قيس، و قال لهم: إذا صفقت يدي فشأنكم، و اذن لأبى مسلم، فقال لمحمد البواب النجارى: ما الخبر؟ قال: خير، يعطينى الأمير سيفه، فقال: ما كان يصنع بى هذا! قال: و ما عليك! فشكا ذلك الى ابى جعفر، قال: و من فعل بك هذا قبحه الله! ثم اقبل يعاتبه: الست الكاتب الى تبدا بنفسك، و الكاتب الى تخطب امينه بنت على، و تزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس! ما دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع اثره فى دعوتنا، و هو احد نقبائنا قبل ان ندخلك فى شىء من هذا الأمر؟ قال: اراد الخلاف و عصانى فقتلته. فقال المنصور: و حاله عندنا حاله فقتلته، و تعصينى و أنت مخالف على! قتلنى الله ان لم اقتلك! فضربه بعمود، و خرج شبيب و حرب فقتلاه، و ذلك لخمس ليال بقين من شعبان من سنه سبع و ثلاثين و مائه، فقال المنصور: زعمت ان الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مجرم

سقيت كأسا كنت تسقى بها امر فى الحلق من العلقم

قال: و كان ابو مسلم قد قتل فى دولته و حروبه ستمائه الف صبوا. و قيل: ان أبا جعفر لما عاتب أبا مسلم، قال له: فعلت و فعلت، قال له ابو مسلم. ليس يقال هذا لى بعد بلائى، و ما كان منى، فقال: يا بن الخبيثه، و الله لو كانت أمه مكانك لأجزت ناحيتها، انما عملت ما عملت فى دولتنا و بريحنا، و لو كان ذلك إليك ما قطعت فتىلا، الست الكاتب الى تبدا بنفسك، و الكاتب الى تخطب امينه بنت على، و تزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس! لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعبا! فاخذ ابو مسلم بيده يعركها و يقبلها و يعتذر اليه. و قيل: ان عثمان بن نهيك ضرب أبا مسلم أول ما ضرب ضربه خفيفه

بالسيف، فلم يزد على ان قطع حمائل سيفه، فاعتقل بها ابو مسلم و ضرب شبيب بن واج رجله، و اعتوره بقيه اصحابه حتى قتلوه، و المنصور يصيح بهم: اضربوا قطع الله ايديكم! و قد كان ابو مسلم قال-فيما قيل-عند أول ضربه اصابته: يا امير المؤمنين، استبقني لعدوك قال: لا أبقاني الله إذا! و اى عدو لى اعدى منك! و قيل: ان عيسى بن موسى دخل بعد ما قتل ابو مسلم، فقال: يا امير المؤمنين، اين ابو مسلم؟ فقال: قد كان هاهنا آنفا، فقال عيسى: يا امير المؤمنين، قد عرفت طاعته و نصيحتته و رأى الامام ابراهيم كان فيه، فقال: يا انوك، و الله ما اعلم فى الارض عدوا اعدى لك منه، ها هو ذاك فى البساط، فقال عيسى: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** و كان لعيسى رأى فى ابى مسلم، فقال له المنصور: خلع الله قلبك، و هل كان لكم ملك او سلطان او امر او نهى مع ابى مسلم! قال: ثم دعا ابو جعفر جعفر بن حنظله، فدخل عليه، فقال: ما تقول فى ابى مسلم؟ فقال: يا امير المؤمنين، ان كنت أخذت شعره من راسه فاقتل ثم اقتل ثم اقتل، فقال المنصور: وفقك الله! ثم امره بالقيام و النظر الى ابى مسلم مقتولا، فقال: يا امير المؤمنين، عد من هذا اليوم لخلافتك. ثم استؤذن لإسماعيل بن على، فدخل، فقال: يا امير المؤمنين، انى رايت فى ليلتى هذه كأنك ذبحت كبشا و انى توطأته برجلى، فقال: نامت عينك يا أبا الحسن، قم فصدق رؤياك، قد قتل الله الفاسق، فقام اسماعيل الى الموضع الذى فيه ابو مسلم، فتوطأه. ثم ان المنصور هم بقتل ابى إسحاق صاحب حرس ابى مسلم و قتل ابى نصر مالك- و كان على شرط ابى مسلم- فكلمه ابو الجهم، فقال: يا امير المؤمنين، جنده جندك، أمرتهم بطاعته فأطاعوه و دعا المنصور بابى إسحاق فلما دخل عليه و لم ير أبا مسلم، قال له ابو جعفر: أنت المتابع لعدو

الله ابي مسلم على ما كان اجمع، فكف و جعل يلتفت يمينا و شمالا تخوفا من ابي مسلم، فقال له المنصور: تكلم بما اردت، فقد قتل الله الفاسق، و امر باخراجه اليه مقطعا، فلما رآه ابو إسحاق خر ساجدا، فاطال السجود، فقال له المنصور: ارفع راسك و تكلم، فرفع راسه و هو يقول: الحمد لله الذى آمننى بك اليوم، و الله ما امنته يوما واحدا منذ صحبتته، و ما جئته يوما قط الا و قد اوصيت و تكفنت و تحنطت، ثم رفع ثيابه الظاهره فإذا تحتها ثياب كتان جدد، و قد تحنط فلما رأى ابو جعفر حاله رحمه، ثم قال: استقبل طاعه خليفتك، و احمد الله الذى اراحك من الفاسق ثم قال له ابو جعفر: فرق عنى هذه الجماعه ثم دعا بمالك بن الهيثم فحدثه بمثل ذلك، فاعتذر اليه بانه امره بطاعته، و انما خدمه و خف له الناس بمرضاته، و انه قد كان فى طاعتهم قبل ان يعرف أبا مسلم، فقبل منه و امره بمثل ما امر به أبا إسحاق من تفريق جند ابي مسلم و بعث ابو جعفر الى عده من قواد ابي مسلم بجوائز سننيه، و اعطى جميع جنده حتى رضوا، و رجع اصحابه و هم يقولون: بعنا مولانا بالدرهم ثم دعا ابو جعفر بعد ذلك أبا إسحاق، فقال: اقسم بالله لئن قطعوا طنبا من اطنابى لاضر بن عنقك ثم لأجاهدنيهم فخرج اليهم ابو إسحاق فقال: يا كلاب انصرفوا. قال على: قال ابو حفص الأزدي: لما قتل ابو مسلم كتب ابو جعفر الى ابي نصر كتابا عن لسان ابي مسلم يأمره بحمل ثقله و ما خلف عنده، و ان يقدم، و ختم الكتاب بخاتم ابي مسلم، فلما رأى ابو نصر نقش الخاتم تاما، علم ان أبا مسلم لم يكتب الكتاب، فقال: افعلتموها! و انحدر الى همذان و هو يريد خراسان، فكتب ابو جعفر لأبى نصر عهده على شهرزور، و وجه رسولا اليه بالعهد، فأتاه حين مضى الرسول بالعهد انه قد توجه الى خراسان، فكتب الى زهير بن التركى - و هو على همذان: ان مر بك ابو نصر فاحبسه، فسبق الكتاب الى زهير و ابو نصر بهمذان، فأخذه فحبسه فى القصر، و كان

زهير مولى لخزاعه، فأشرف ابو نصر على ابراهيم بن عريف- و هو ابن أخى ابي نصر لامه- فقال: يا ابراهيم، تقتل عمك! قال: لا والله ابدا، فأشرف زهير فقال لإبراهيم: انى مامور و الله، انه لمن أعز الخلق على، و لكنى لا استطيع رد امر امير المؤمنين و والله لئن رمى احدكم بسهم لأرمين إليكم برأسه ثم كتب ابو جعفر كتابا آخر الى زهير: ان كنت أخذت أبا نصر فاقته. و قدم صاحب العهد على ابي نصر بعهد فخلى زهير سبيله لهواه فيه، فخرج، ثم جاء بعد يوم الكتاب الى زهير بقتله، فقال: جاءنى كتاب بعهد فخليت سبيله. و قدم ابو نصر على ابي جعفر، فقال: اشرت على ابي مسلم بالمضى الى خراسان؟ فقال: نعم يا امير المؤمنين، كانت له عندي ايا و صنائع فاستشارنى فنصحت له، و أنت يا امير المؤمنين ان اصطنعتنى نصحت لك و شكرت فعفا عنه، فلما كان يوم الراونديه قام ابو نصر على باب القصر، و قال: انا اليوم البواب، لا يدخل احد القصر و انا حى فقال ابو جعفر: اين مالك بن الهيثم؟ فاخبروه عنه فرأى انه قد نصح له. و قيل: ان أبا نصر مالك بن الهيثم لما مضى الى همذان كتب ابو جعفر الى زهير بن التركى: ان لله دمك ان فاتك مالك، فاتي زهير مالكا، فقال له: انى قد صنعت لك طعاما، فلو أكرمتنى بدخول منزلى! فقال: نعم، وهيا زهير اربعين رجلا تخيرهم، فجعلهم فى بيتين يفضيان الى المجلس الذى هياه، فلما دخل مالك قال: يا ادهم، عجل طعامك، فخرج أولئك الاربعون الى مالك، فشدوه و ثاقا، و وضع فى رجليه القيود و بعث به الى المنصور فمن عليه و صفح عنه و استعمله على الموصل. و فى هذه السنه ولى ابو جعفر المنصور أبا داود خالد بن ابراهيم خراسان و كتب اليه بعهد

ذكر خروج سبأذ للطلب بدم ابى مسلم ثم قتله

٤ و فيها خرج سبأذ بخراسان يطلب بدم ابى مسلم. ذكر الخبير عن سبأذ: ذكر ان سبأذ هذا كان مجوسيا، من اهل قريه من قري نيسابور يقال لها اهن، و انه كثر اتباعه لما ظهر، و كان خروجه غضبا لقتل ابى مسلم - فيما قيل - و طلبا بثاره، و ذلك انه كان من صنائعه، و غلب حين خرج على نيسابور و قومس و الرى، و تسمى فيروز اصبهذ فلما صار بالرى قبض خزائن ابى مسلم، و كان ابو مسلم خلف بها خزائنه حين شخص متوجها الى ابى العباس، و كان عامه اصحاب سبأذ اهل الجبال فوجه اليهم ابو جعفر جهور بن مرار العجلي فى عشره آلاف، فالتقوا بين همذان و الرى على طرف المفازه، فاقتتلوا، فهزم سبأذ، و قتل من اصحابه فى الهزيمة نحو من ستين ألفا، و سبى ذراريهم و نساءهم ثم قتل سبأذ بين طبرستان و قومس، قتله لوان الطبرى، فصير المنصور اصبهذه طبرستان الى ولد هرمز بن الفرخان، و توجه. و كان بين مخرج سبأذ الى قتله سبعون ليله.

خروج ملبد بن حرملة الشيبانى

٤٤ و فى هذه السنه خرج ملبد بن حرملة الشيبانى، فحكم بناحيه الجزيره، فسارت اليه روابط الجزيره، و هم يومئذ فيما قيل الف، فقاتلهم ملبد فهزمهم، و قتل من قتل منهم ثم سارت اليه روابط الموصل فهزمهم، ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلبى، فهزمه ملبد بعد قتال شديد كان بينهما، و أخذ ملبد جاريه ليزيد كان يطؤها، و قتل قائد من قواده، ثم وجه اليه ابو جعفر مولاه المهلهل بن صفوان فى الفين من نخبه الجند، فهزمهم ملبد، و استباح عسكرهم

ثم وجه اليه نزارا قائدا من قواد اهل خراسان، فقتله ملبد، و هزم اصحابه، ثم وجه اليه زياد بن مشكان فى جمع كثير، فلقبهم ملبد فهزمهم. ثم وجه اليه صالح بن صبيح فى جيش كثيف و خيل كثيره و عده، فهزمهم. ثم سار اليه حميد بن قحطبه و هو يومئذ على الجزيره، فلقبه الملبد فهزمه، و تحصن منه حميد، و اعطاه مائه الف درهم على ان يكف عنه. و اما الواقدى فانه زعم ان ظهور ملبد و تحكيمه كان فى سنه ثمان و ثلاثين و مائه، و لم يكن للناس فى هذه السنه صائفه لشغل السلطان بحرب سبأذ. و حج بالناس فى هذه السنه اسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس، كذلك قال الواقدى و غيره، و هو على الموصل. و كان على المدينه زياد بن عبيد الله، و العباس بن عبد الله بن معبد على مكه و مات العباس عند انقضاء الموسم، فضم اسماعيل عمله الى زياد بن عبيد الله، فاقره عليها ابو جعفر. و كان على الكوفه فى هذه السنه عيسى بن موسى و على البصره و أعمالها سليمان بن على، و على قضائها عمر بن عامر السلمى و على خراسان ابو داود خالد بن ابراهيم و على الجزيره حميد بن قحطبه و على مصر صالح بن على بن عبد الله بن عباس.

ذكر ما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك دخول قسطنطين طاغية الروم ملطيه عنوه و قهرا لأهلها و هدمه سورها، و عفوه عمن فيها من المقاتله و الذريه. و منها غزو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس - في قول الواقدي - الصائفه، مع صالح بن علي بن عبد الله، فوصله صالح بأربعين الف دينار، و خرج معهم عيسى بن علي بن عبد الله، فوصله أيضا بأربعين الف دينار، فبنى صالح بن علي ما كان صاحب الروم هدمه من ملطيه. و قد قيل: ان خروج صالح و العباس الى ملطيه للغزو كان في سنة تسع و ثلاثين و مائه. و في هذه السنه بايع عبد الله بن علي لأبي جعفر و هو مقيم بالبصره مع أخيه سليمان بن علي.

ذكر خلع جهور بن مرار المنصور

٤ و فيها خلع جهور بن مرار العجلي المنصور. ذكر الخبر عن سبب خلعه اياه: و كان سبب ذلك - فيما ذكر - ان جهور لما هزم سبأذ حوى ما فى عسكره، و كان فيه خزائن ابي مسلم التى كان خلفها بالرى، فلم يوجهها الى ابي جعفر، و خاف فخلع، فوجه اليه ابو جعفر محمد بن الاشعث الخزاعى فى جيش عظيم، فلقية محمد، فاقتتلوا قتالا - شديدا، و مع جهور نخب فرسان العجم، زياد و دلاستاخنج، فهزم جهور و اصحابه، و قتل من اصحابه خلق كثير، و اسر زياد و دلاستاخنج، و هرب جهور فلاحق باذربيجان فاخذ بعد ذلك باسبأذرو فقتل

ذكر خبر قتل الملبد الخارجي

و في هذه السنه قتل الملبد الخارجي. ذكر الخبير عن مقتله: ذكر ان أبا جعفر لما هزم الملبد حميد بن قحطبه، و تحصن منه حميد، وجه اليه عبد العزيز بن عبد الرحمن أخا عبد الجبار بن عبد الرحمن، و ضم اليه زياد بن مشكان، فاکمن له الملبد مائه فارس، فلما لقيه عبد العزيز خرج عليه الكمين، فهزموه، و قتلوا عامه اصحابه فوجه ابو جعفر اليه خازم بن خزيمه في نحو من ثمانيه آلاف من المروروديه فسار خازم حتى نزل الموصل، و بعث الى الملبد بعض اصحابه و بعث معهم الفعله، فسار الى بلد فخذقوا، و أقاموا له الاسواق، و بلغ ذلك الملبد، فخرج حتى نزل بيلد، في خندق خازم، فلما بلغ ذلك خازم خرج الى مكان من اطراف الموصل حريز فعسكر به، فلما بلغ ذلك الملبد عبر دجله من بلد، و توجه الى خازم من ذلك الجانب يريد الموصل، فلما بلغ خازم ذلك، و بلغ اسماعيل ابن علي - و هو على الموصل - امر اسماعيل خازم ان يرجع من معسكره حتى يعبر من جسر الموصل، فلم يفعل، و عقد جسرا من موضع معسكره، و عبر الى الملبد، و على مقدمته و طلائعه نضله بن نعيم بن خازم بن عبد الله النهشلي، و على ميمنته زهير بن محمد العامري، و على يسارته ابو حماد الأبرص مولى بنى سليم و سار خازم في القلب، فلم يزل يسير الملبد و اصحابه حتى غشيهم الليل ثم تواقفوا ليلتهم، و أصبحوا يوم الأربعاء، فمضى الملبد و اصحابه متوجهين الى كوره حزه، و خازم و اصحابه يسايرونهم حتى غشيهم الليل، و أصبحوا يوم الخميس، و سار الملبد و اصحابه، كأنه يريد الهرب من خازم، فخرج خازم و اصحابه في أثرهم، و تركوا خندقهم، و كان خازم تخندق عليه و على اصحابه بالحسك، فلما خرجوا من خندقهم كر عليهم الملبد و اصحابه، فلما رأى ذلك خازم القى الحسك بين يديه و بين يدي اصحابه، فحملوا

على ميمنه خازم و طووها، ثم حملوا على الميسره و طووها، ثم انتهوا الى القلب، و فيه خازم، فلما راى ذلك خازم نادى فى اصحابه: الارض، فنزلوا و نزل الملبد و اصحابه، و عقروا عامه دوابهم، ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت، و امر خازم نضله بن نعيم ان إذا سطم الغبار و لم يبصر بعضنا بعضا فارجع الى خيلك و خيل أصحابك فاركبوها، ثم ارموا بالنشاب ففعل ذلك، و تراجع اصحاب خازم من الميمنه الى الميسره، ثم رشقوا الملبد و اصحابه بالنشاب، فقتل الملبد فى ثمانمائه رجل ممن ترجل، و قتل منهم قبل ان يترجلوا زهاء ثلاثمائه، و هرب الباقون، و تبعهم نضله فقتل منهم مائه و خمسين رجلا. و حج بالناس فى هذه السنه الفضل بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس، كذلك قال الواقدى و غيره و ذكر انه كان خرج من عند ابيه من الشام حاجا، فأدرسته ولايته على الموسم و الحج بالناس فى الطريق، فمر بالمدينه فاحرم منها. و زياد بن عبيد الله على المدينه و مكه و الطائف، و على الكوفه و سوادها عيسى بن موسى، و على البصره و أعمالها سليمان بن على، و على قضائها سوار بن عبد الله، و ابو داود خالد بن ابراهيم على خراسان، و على مصر صالح بن على

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمن ذلك ما كان من اقامه صالح بن على و العباس بن محمد بملطيه، حتى استتما بناء ملطيه، ثم غزوا الصائفه من درب الحديث، فوغلا- فى ارض الروم- و غزا مع صالح أختاه: أم عيسى و لبابه ابنتا على، و كانتا نذرتا ان زال ملك بنى اميه ان تجاهدا فى سبيل الله. و غزا من درب ملطيه جعفر بن حنظله البهرانى و فى هذه السنه كان الفداء الذى جرى بين المنصور و صاحب الروم، فاستنقذ المنصور منهم اسراء المسلمين، و لم يكن بعد ذلك-فيما قيل- للمسلمين صائفه الى سنه ست و اربعين و مائه، لاشتغال ابى جعفر بأمر ابنى عبد الله بن الحسن، الا ان بعضهم ذكر ان الحسن بن قحطبه غزا الصائفه مع عبد الوهاب بن ابراهيم الامام فى سنه اربعين و اقبل قسطنطين صاحب الروم فى مائه الف، فنزل جيحان، فبلغه كثره المسلمين فاحجم عنهم، ثم لم يكن بعدها صائفه الى سنه ست و اربعين و مائه و فى هذه السنه سار عبد الرحمن بن معاويه بن هشام بن عبد الملك بن مروان الى الاندلس، فملكه أهلها امرهم، فولده ولاتها الى اليوم. و فيها وسع ابو جعفر المسجد الحرام، و قيل انها كانت سنه خصبه فسميت سنه الخصب. و فيها عزل سليمان بن على عن ولايه البصره، و عما كان اليه من أعمالها. و قد قيل انه عزل عن ذلك فى سنه اربعين و مائه. و فيها ولى المنصور ما كان الى سليمان بن على من عمل البصره سفيان بن معاويه، و ذلك-فيما قيل-يوم الأربعاء للنصف من شهر رمضان، فلما

عزل سليمان و ولي سفیان تواری عبد الله بن علی و اصحابه خوفا علی انفسهم، فبلغ ذلك أبا جعفر، فبعث الی سليمان و عیسی ابني علی، و كتب إليهما فی اشخاص عبد الله بن علی، و عزم عليهما ان يفعلا ذلك و لا يؤخره، و أعطاهما من الامان لعبد الله بن علی ما رضياه له و وثقا به، و كتب الی سفیان بن معاويه يعلمه ذلك، و يأمره بازعاجهما و استحثاثهما بالخروج بعبد الله و من معه من خاصته، فخرج سليمان و عیسی بعبد الله و بعامة قواده و خواص اصحابه و موالیه، حتی قدموا علی ابی جعفر، يوم الخميس لاثنتی عشره ليله بقیت من ذی الحجه.

ذكر خبر حبس عبد الله بن علی

و فیها امر ابو جعفر بحبس عبد الله بن علی و بحبس من كان معه من اصحابه و بقتل بعضهم. ذكر الخبر عن ذلك: و لما قدم سليمان و عیسی ابنا علی علی ابی جعفر اذن لهما، فدخلا علیه، فاعلماه حضور عبد الله بن علی، و سألاه الاذن له فأنعم لهما بذلك، و شغلها بالحديث، و قد كان هیأ لعبد الله بن علی محبسا فی قصره، و امر به ان ينصرف الیه بعد دخول عیسی و سليمان علیه، ففعل ذلك به، و نهض ابو جعفر من مجلسه، فقال لسليمان و عیسی: سارعا بعبد الله، فلما خرجا افتقدا عبد الله من المجلس الذی كان فيه، فعلما انه قد حبس، فانصرفا راجعين الی ابی جعفر، فحیل بينهما و بین الوصول الیه، و أخذت عند ذلك سیوف من حضر من اصحاب عبد الله بن علی من عواتقهم و حبسوا. و قد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك و ندم علی مجيئه، و قال لهم: ان أنتم أطعموني شددنا شده واحده علی ابی جعفر، فوالله لا يحول بیننا و بينه حائل حتی ناتی علی نفسه، و نشد علی هذه الأبواب مصلتین سیوفنا، و لا

يعرض لنا عارض الا أفتنا نفسه حتى نخرج و ننجو بأنفسنا، فعصوه فلما أخذت السيوف و امر بحبسهم جعل خفاف يضرب في لحيته، و يتفل في وجوه اصحابه ثم امر ابو جعفر بقتل بعضهم بحضرته، و بعث بالبقية الى ابي داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها. و قد قيل ان حبس ابي جعفر عبد الله بن علي كان في سنة اربعين و مائه. و حج بالناس في هذه السنه العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس و كان على مكه و المدينه و الطائف زياد بن عبيد الله الحارثي، و علي الكوفه و أرضها عيسى بن موسى، و علي البصره و أعمالها سفيان بن معاويه، و علي قضائها سوار بن عبد الله، و علي خراسان ابو داود خالد بن ابراهيم.

ص: ٥٠٢

ذكر ما كان فيها من الاحداث

ذكر هلاك ابي داود عامل خراسان و ولايه عبد الجبار

فمن ذلك ما كان فيها من مهلك عامل خراسان. ذكر الخبر عن ذلك و سبب هلاكه: ذكر ان ناسا من الجند ثاروا بابي داود خالد بن ابراهيم بخراسان و هو عامل ابي جعفر المنصور عليها في هذه السنه ليلا، و هو نازل بباب كشماهن من مدينه مرو، حتى وصلوا الى المنزل الذي هو فيه، فأشرف ابو داود من الحائط على حرف آجره خارجه، و جعل ينادى اصحابه ليعرفوا صوته، فانكسرت الأجره عند الصبح، فوقع على ستره صفه كانت قدام السطح فانكسر ظهره، فمات عند صلاه العصر، فقام عصام صاحب شرطه ابي داود بخلافه ابي داود، حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الأزدي. و فيها ولي ابي جعفر عبد الجبار بن عبد الرحمن خراسان فقدمها، فاخذ بها ناسا من القواد ذكر انه اتهمهم بالدعاء الى ولد علي بن ابي طالب، منهم مجاشع بن حريث الأنصاري صاحب بخارى و ابو المغيره، مولى بنى تميم و اسمه خالد بن كثير و هو صاحب قوهستان، و الحريش بن محمد الذهلي، ابن عم داود، فقتلهم، و حبس الجنيد بن خالد بن هريم التغلبي و معبد بن الخليل المزني بعد ما ضربهما ضربا مبرحا، و حبس عده من وجوده قواد اهل خراسان، و الح علي استخراج ما على عمال ابي داود من بقايا الأموال. و فيها خرج ابو جعفر المنصور حاجا، فاحرم من الحيره، ثم رجع بعد ما قضى حجه الى المدينه، فتوجه منها الى بيت المقدس

و كان عمال الأمصار فى هذه السنه عمالها فى السنه التى قبلها، الا خراسان فان عاملها كان عبد الجبار. و لما قدم ابو جعفر بيت المقدس صلى فى مسجدها، ثم سلك الشام فان عاملها كان عبد الجبار. و لما قدم ابو جعفر بيت المقدس صلى فى مسجدها، ثم سلك الشام منصرفا حتى انتهى الى الرقه، فنزلها، فأتى بمنصور بن جعونه بن الحارث العامرى، من بنى عامر بن صعصعه، فقتله، ثم شخص منها، فسلك الفرات حتى اتى الهاشميه، هاشميه الكوفه

ثم دخلت

سنه احدى و اربعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر الخبر عن خروج الراونديه

٤٤ فمن ذلك خروج الراونديه، و قد قال بعضهم: كان امر الراونديه و امر ابى جعفر الذى انا ذاكره، فى سنه سبع و ثلاثين و مائه. او ست و ثلاثين و مائه ذكر الخبر عن امرهم و امر ابى جعفر المنصور معهم: و الراونديه قوم-فيما ذكر عن على بن محمد- كانوا من اهل خراسان على راي ابى مسلم صاحب دعوه بنى هاشم، يقولون-فيما زعم- بتناسخ الارواح، و يزعمون ان روح آدم فى عثمان بن نهيك، و ان ربهم الذى يطعمهم و يسقيهم هو ابو جعفر المنصور، و ان الهيثم بن معاويه جبرئيل. قال: و أتوا قصر المنصور، فجعلوا يطوفون به، و يقولون: هذا قصر ربنا، فأرسل المنصور الى رؤسائهم، فحبس منهم مائتين، فغضب اصحابهم و قالوا: علام حبسوا! و امر المنصور الا يجتمعوا، فأعدوا نعشا و حملوا السرير-و ليس فى النعش احد-ثم مروا فى المدينه، حتى صاروا على باب السجن، فرموا بالنعش، و شدوا على الناس-و دخلوا السجن، فاخرجوا اصحابهم، و قصدوا نحو المنصور و هم يومئذ ستمائه رجل، فتنادى الناس، و غلقت أبواب المدينه فلم يدخل احد، فخرج المنصور من القصر ماشيا، و لم يكن فى القصر دابه، فجعل بعد ذلك اليوم يرتبط فرسا يكون فى دار الخلافه معه فى قصره. قال: و لما خرج المنصور اتى بدابه فركبها و هو يريدهم، و جاء معن ابن زائده، فانتهى الى ابى جعفر، فرمى بنفسه و ترجل، و ادخل بركه قبائه فى منطقته، و أخذ بلجام دابه المنصور، و قال: أنشدك الله يا امير المؤمنين

ص: ٥٥

الا رجعت، فإنك تكفى، و جاء ابو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب القصر، و قال: انا اليوم بواب، و نودى فى اهل السوق فرموهم و قاتلوهم حتى اثنوهم، و فتح باب المدينة، فدخل الناس. و جاء خازم بن خزيمه على فرس محذوف، فقال: يا امير المؤمنين، اقتلهم؟ قال: نعم، فحمل عليهم حتى ألجأهم الى ظهر حائط، ثم كروا على خازم فكشفوه و اصحابه، ثم كر خازم عليهم فاضطروهم الى حائط المدينة و قال للهيثم بن شعبه: إذا كروا علينا فاسبقهم الى الحائط، فإذا رجعوا فاقتلهم فحملوا على خازم، فاطرد لهم، و صار الهيثم بن شعبه من ورائهم فقتلوا جميعا. و جاءهم يومئذ عثمان بن نهيك، فكلمهم، فرجع فرموه بنشابه فوقعت بين كتفيه، فمرض أياما و مات منها، فصلى عليه ابو جعفر، و قام على قبره حتى دفن، و قال: رحمك الله أبا يزيد! و صير مكانه على حرسه عيسى بن نهيك، فكان على الحرس حتى مات، فجعل على الحرس أبا العباس الطوسى. و جاء يومئذ اسماعيل بن على، و قد اغلقت الأبواب، فقال للبواب: افتح و لك الف درهم، فأبى و كان القعقاع بن ضرار يومئذ بالمدينة، و هو على شرط عيسى بن موسى، فابلى يومئذ، و كان ذلك كله فى المدينة الهاشميه بالكوفه. قال: و جاء يومئذ الربيع ليأخذ بلجام المنصور، فقال له معن: ليس هذا من أيامك، فابلى ابرويز بن المصمغان ملك دنباوند- و كان خالف أخاه، فقدم على ابى جعفر فاكرمه، و اجرى عليه رزقا، فلما كان يومئذ اتى المنصور فكفر له، و قال: اقاتل هؤلاء؟ قال له: نعم، فقاتلهم، فكان إذا ضرب رجلا- فصرعه تأخر عنه- فلما قتلوا و صلى المنصور الظهر دعا بالعشاء، و قال: اطلعوا معن بن زائده، و امسك عن الطعام حتى جاءه معن، فقال لقتم: تحول الى هذا الموضع، و اجلس معنا مكان قثم، فلما فرغوا من العشاء قال لعيسى بن على: يا أبا العباس، اسمعت باشد

الرجال؟ قال: نعم، قال: لو رايت اليوم معنا علمت انه من تلك الآساد، قال معن: و الله يا امير المؤمنين لقد اتيتك و انى لوجل القلب، فلما رايت ما عندك من الاستهانه بهم و شده الاقدام عليهم، رايت امرا لم أره من خلق فى حرب، فشد ذلك من قلبى و حملنى على ما رايت منى. و قال ابو خزيمه: يا امير المؤمنين، ان لهم بقيه، قال: فقد وليتك امرهم فاقتلهم، قال: فاقتل رزاما فانه منهم، فعاذ رزام بجعفر بن ابى جعفر، فطلب فيه فأمنه. و قال على عن ابى بكر الهذلى، قال: انى لواقف بباب امير المؤمنين إذ طلع فقال رجل الى جانبى: هذا رب العزه! هذا الذى يطعمنا و يسقينا، فلما رجع امير المؤمنين و دخل عليه الناس دخلت و خلا وجهه، فقلت له: سمعت اليوم عجا، و حدثه، فنكت فى الارض، و قال: يا هذلى، يدخلهم الله النار فى طاعتنا و يعتلهم، أحب الى من ان يدخلهم الجنه بمعصيتنا. و ذكر عن جعفر بن عبد الله، قال: حدثنى الفضل بن الربيع، قال: حدثنى ابى، قال: سمعت المنصور يقول: أخطأت ثلاث خطيات وقانى الله شرها: قتلت أبا مسلم و انا فى خرق و من حولى يقدم طاعته و يؤثرها و لو هتكت الخرق لذهبت ضياعا، و خرجت يوم الراونديه و لو أصابنى سهم غرب لذهبت ضياعا، و خرجت الى الشام و لو اختلف سيفان بالعراق ذهبت الخلافه ضياعا. و ذكر ان معن بن زائده كان مختفيا من ابى جعفر، لما كان منه من قتاله المسوده مع ابن هبيرة مره بعد مره، و كان اختفاؤه عند مرزوق ابى الخصيب، و كان على ان يطلب له الامان، فلما خرج الراونديه اتى الباب فقام عليه، فسال المنصور أبا الخصيب- و كان يلى حجابيه المنصور يومئذ: من بالباب؟ فقال: معن بن زائده، فقال المنصور: رجل من العرب، شديد النفس، عالم بالحرب كريم الحسب، ادخله، فلما دخل قال: ايه يا معن! ما رأى؟ قال: رأى ان تنادى فى الناس و تامر لهم بالأموال، قال: و اين الناس و الأموال؟

و من يقدم على ان يعرض نفسه لهؤلاء العلوج! لم تصنع شيئاً يا معن، الرأى ان اخرج فاقف، فان الناس إذا راونى قاتلوا و ابلوا و تابوا الى، و تراجعوا، و ان اقامت تخاذلوا و تهاونوا فاخذ معن بيده و قال: يا امير المؤمنين، إذا و الله تقتل الساعه، فأنشدك الله فى نفسك! فأتاه ابو الخصيب فقال مثلها، فاجتذب ثوبه منهما، ثم دعا بدابته، فركب و وثب عليها من غير ركاب ثم سوى ثيابه، و خرج و معن آخذ بلجامه و ابو الخصيب مع ركابه فوقف. و توجه اليه رجل فقال: يا معن دونك العلج، فشد عليه معن فقتله، ثم الى بين اربعة، و ثاب اليه الناس و تراجعوا، و لم يكن الا- ساعه حتى افنوهم، و تغيب معن بعد ذلك، فقال ابو جعفر لأبى الخصيب: ويلك! اين معن؟ قال: و الله ما ادرى اين هو من الارض! فقال: ا يظن ان امير المؤمنين لا يغفر ذنبه بعد ما كان من بلائه! أعطه الامان و ادخله على، فادخله، فامر له بعشره آلاف درهم، و ولاه اليمن، فقال له ابو الخصيب: قد فرق صلته و ما يقدر على شىء، قال: له لو اراد مثل ثمنك الف مره لقدر عليه. و فى هذه السنه وجه ابو جعفر المنصور ولده محمدا- و هو يومئذ ولى عهد- الى خراسان فى الجنود، و امره بنزول الرى، ففعل ذلك محمد.

ذكر خلع عبد الجبار بخراسان و مسير المهدي اليه

٤ و فيها خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل ابى جعفر على خراسان، ذكر على بن محمد، عمن حدثه، عن ابى أيوب الخوزى، ان المنصور لما بلغه ان عبد الجبار يقتل رؤساء اهل خراسان، و أتاه من بعضهم كتاب فيه: قد نغل الأديم، قال لأبى أيوب الخزاعى: ان عبد الجبار قد افنى شيعتنا، و ما فعل هذا الا و هو يريد ان يخلع، فقال له: ما ايسر حيلته! اكتب اليه: انك تريد غزو الروم، فيوجه إليك الجنود من خراسان، و عليهم فرسانهم و وجوههم، فإذا خرجوا منها فابعث اليهم من شئت، فليس به امتناع

فكتب بذلك اليه، فأجابه: ان الترك قد جاشت، و ان فرقت الجنود ذهبت خراسان، فالقى الكتاب الى ابي أيوب، و قال له: ما ترى؟ قال: قد امكنك من قياده، اكتب اليه: ان خراسان أهم الى من غيرها، و انا موجه إليك الجنود من قبلى ثم وجه اليه الجنود ليكونوا بخراسان، فان هم بخلع أخذوا بعنقه. فلما ورد على عبد الجبار الكتاب كتب اليه: ان خراسان لم تكن قط اسوا حالا منها فى هذا العام، و ان دخلها الجنود هلكوا لضيق ما هم فيه من غلاء السعر فلما أتاه الكتاب القاه الى ابي أيوب، فقال له: قد ابدى صفحته، و قد خلع فلا- تناظره. فوجه اليه محمد بن المنصور، و امره بنزول الرى، فسار إليها المهدي، و وجه لحربه خازم بن خزيمه مقدمه له، ثم شخص المهدي فنزل نيسابور، و لما توجه خازم بن خزيمه الى عبد الجبار، و بلغ ذلك اهل مروالروذ، ساروا الى عبد الجبار من ناحيتهم فناصروه الحرب، و قاتلوه قتالا شديدا حتى هزم، فانطلق هاربا حتى لجأ الى مقطنه، فتوارى فيها، فعبر اليه المجشر بن مزاحم من اهل مرو الروذ، فأخذه أسيرا، فلما قدم خازم أتاه به، فالبسه خازم مدرعه صوف، و حمله على بعير، و جعل وجهه من قبل عجز البعير، حتى انتهى به الى المنصور و معه ولده و اصحابه، فبسط عليهم العذاب، و ضربوا بالسياط حتى استخرج منهم ما قدر عليه من الأموال ثم امر المسيب بن زهير بقطع يدي عبد الجبار و رجله و ضرب عنقه، ففعل ذلك المسيب، و امر المنصور بتسيير ولده الى دهلك- و هى جزيره على ضفه البحر بناحية اليمن- فلم يزالوا بها حتى اغار عليهم الهند، فسبوهم فيمن سبوا حتى فودوا بعد، و نجا منهم من نجا، فكان ممن نجا منهم و اكتب فى الديوان و صحب الخلفاء عبد الرحمن بن عبد الجبار، و بقى الى ان توفى بمصر فى خلافة هارون، فى سنه سبعين و مائه. و فى هذه السنه فرغ من بناء المصيصة على يدي جبرئيل بن يحيى الخراسانى،

و رابط محمد بن ابراهيم الامام بملطيه. و اختلفوا فى امر عبد الجبار و خبره، فقال الواقدي: كان ذلك فى سنه ثنتين و اربعين و مائه. و قال غيره: كان ذلك فى سنه احدى و اربعين و مائه و ذكر عن على بن محمد انه قال: كان قدوم عبد الجبار خراسان لعشر خلون من ربيع الاول سنه احدى و اربعين و مائه، و يقال لاربع عشره ليله، و كانت هزيمته يوم السبت لست خلون من ربيع الاول سنه ثنتين و اربعين و مائه. و ذكر عن احمد بن الحارث، ان خليفه بن خياط حدثه، قال: لما وجه المنصور المهدي الى الرى- و ذلك قبل بناء بغداد، و كان توجيهه اياه لقتال عبد الجبار بن عبد الرحمن، فكفى المهدي امر عبد الجبار بمن حاربه و ظفر به- كره ابو جعفر ان تبطل تلك النفقات التى انفقت على المهدي، فكتب اليه ان يغزو طبرستان، و ينزل الرى، و يوجه أبا الخصيب و خازم بن خزيمة و الجنود الى الاصبهذ، و كان الاصبهذ يومئذ محاربا للمصمغان ملك دنباوند معسكرا بازائه، فبلغه ان الجنود دخلت بلاده، و ان أبا الخصيب دخل ساريه، فساء المصمغان ذلك، و قال له: متى صاروا إليك صاروا الى، فاجتمعا على محاربه المسلمين، فانصرف الاصبهذ الى بلاده، فحارب المسلمين، و طالت تلك الحروب، فوجه ابو جعفر عمر بن العلاء الذى يقول فيه بشار: فقل للخليفه ان جئت نصيحا و لا خير فى المتهم

إذا ايقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

فتى لا ينام على دمنه و لا يشرب الماء الا بدم

و كان توجيهه اياه بمشوره ابرويز أخى المصمغان، فانه قال له: يا امير المؤمنين، ان عمر اعلم الناس ببلاد طبرستان، فوجهه، و كان ابرويز قد عرف عمر ايام سنباذ و ايام الراونديه، فضم اليه ابو جعفر خازم بن خزيمة، فدخل الرويان ففتحها، و أخذ قلعه الطاق و ما فيها، و طالت الحرب،

فالح خازم على القتال، ففتح طبرستان، و قتل منهم فكثر، و صار الاصبهذ الى قلعتة، و طلب الامان على ان يسلم القلعه بما فيها من ذخائره، فكتب المهدي بذلك الى ابي جعفر، فوجه ابو جعفر بصالح صاحب المصلى وعده معه، فاحصوا ما فى الحصن، و انصرفوا و بدا للاصبهذ، فدخل بلاد جيلان من الديلم، فمات بها، و أخذت ابنته - و هى أم ابراهيم بن العباس بن محمد - و صمدت الجنود للمصمغان، فظفروا به و بالبحترية أم منصور بن المهدي، و بصيبر أم ولد على بن ريطه بنت المصمغان فهذا فتح طبرستان الاول. قال: و لما مات المصمغان تحوز اهل ذلك الجبل فصاروا حوزيه لانهم توحشوا كما توحش حمر الوحش. و فى هذه السنه عزل زياد بن عبيد الله الحارثى عن المدينه و مكه و الطائف، و استعمل على المدينه محمد بن خالد بن عبد الله القسرى، فقدمها فى رجب. و على الطائف و مكه الهيثم بن معاويه العتكى من اهل خراسان. و فيها توفى موسى بن كعب، و هو على شرط المنصور، و على مصر و الهند و خليفته على الهند عيينه ابنه. و فيها عزل موسى بن كعب عن مصر، و وليها محمد بن الاشعث ثم عزل عنها، و وليها نوفل بن الفرات. و حج بالناس فى هذه السنه صالح بن على بن عبد الله بن عباس و هو على قنسرين و حمص و دمشق و على المدينه محمد بن خالد بن عبد الله القسرى، و على مكه و الطائف الهيثم بن معاويه، و على الكوفه و أرضها عيسى بن موسى، و على البصره و أعمالها سفيان بن معاويه و على قضائها سوار بن عبد الله، و على خراسان المهدي و خليفته عليها السرى بن عبد الله، و على مصر نوفل بن الفرات.

ثم دخلت

سنه اثنتين و اربعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

ذكر خلع عيينه بن موسى بن كعب بالسند

فمما كان فيها خلع عيينه بن موسى بن كعب بالسند. ذكر الخبر عن سبب خلعه: ذكر ان سبب خلعه، كان ان المسيب بن زهير كان خليفه موسى بن كعب على الشرط، فلما مات موسى اقام المسيب على ما كان يلي من الشرط، و خاف المسيب ان يكتب المنصور الى عيينه في القدوم عليه فيوليه مكانه، و كتب اليه بيت شعر و لم ينسب الكتاب الى نفسه: فأرضك أرضك ان تأتنا فتم نومه ليس فيها حلم

و خرج ابو جعفر لما أتاه الخبر عن عيينه بخلعه حتى نزل بعسكره من البصره عند جسرهما الاكبر، و وجه عمر بن حفص بن ابي صفرة العتكي عاملا على السند و الهند، محاربا لعيينه بن موسى، فسار حتى ورد السند و الهند، و غلب عليها .

ذكر خبر نكت اصبهذ طبرستان العهد

و في هذه السنه نقض اصبهذ طبرستان العهد بينه و بين المسلمين، و قتل من كان ببلاده من المسلمين. ذكر الخبر عن امره و امر المسلمين: ذكر ان أبا جعفر لما انتهى اليه خبر الاصبهذ و ما فعل بالمسلمين، وجه اليه خازم بن خزيمه و روح بن حاتم و معهم مرزوق ابو الخصيب مولى

ص: ٥١٢

ابى جعفر، فأقاموا على حصنه محاصرين له و لمن معه فى حصنه، و هم يقاثلونهم حتى طال عليهم المقام، فاحتال ابو الخصيب فى ذلك فقال لأصحابه: اضربونى و احلقوا راسى و لحيتى، ففعلوا ذلك به، و لحق بالاصبهيد صاحب الحصن فقال له: انى ركب منى امر عظيم، ضربت و حلق راسى و لحيتى و قال له: انما فعلوا ذلك بى تهمة منهم لى ان يكون هواى معك، و اخبره انه معه، و انه دليل له على عوره عسكرهم فقبل منه ذلك الاصبهيد، و جعله فى خاصته و الطفه، و كان باب مدينتهم من حجر يلقى إلقاء يرفعه الرجال، و تضعه عند فتحه و اغلاقه، و كان قد وكل به الاصبهيد ثقات اصحابه، و جعل ذلك نوبا بينهم، فقال له ابو الخصيب: ما أراك و ثققت بى، و لا قبلت نصيحتى! قال: و كيف ظننت ذلك؟ قال: لتركك الاستعانه بى فيما يعنىك، و توكلت بى فيما لا تثق به الا بثقاتك، فجعل يستعين به بعد ذلك، فبرى منه ما يحب الى ان وثق به، فجعله فيمن ينوب فى فتح باب مدينته و اغلاقه، فتولى له ذلك حتى انس به ثم كتب ابو الخصيب الى روح بن حاتم و خازم بن خزيمه، و صير الكتاب فى نشابه، و رماها اليهم، و اعلمهم ان قد ظفر بالحيله، و وعدهم ليله، سماها لهم فى فتح الباب فلما كان فى تلك الليله فتح لهم، فقتلوا من فيها من المقاتله، و سبوا الذرارى، و ظفر بالبحريه و هى أم منصور بن المهدي، و أمها باكند بنت الاصبهيد الأصم - و ليس بالاصبهيد الملك، ذاك أخو باكند - و ظفر بشكله أم ابراهيم بن المهدي، و هى بنت خونادان قهرمان المصمغان، فمص الاصبهيد خاتما له فيه سم فقتل نفسه. و قد قيل: ان دخول روح بن حاتم و خازم بن خزيمه طبرستان كان فى سنه ثلاث و اربعين و مائه. و فى هذه السنه بنى المنصور لأهل البصره قبلتهم التى يصلون إليها فى عيدهم بالحمان، و ولى بناءه سلمه بن سعيد بن جابر، و هو يومئذ على الفرات و الأبله

من قبل ابي جعفر، و صام ابو جعفر شهر رمضان و صلى بها يوم الفطر. و فيها توفي سليمان بن علي بن عبد الله بالبصره ليله السبت لتسع بقين من جمادى الآخره، و هو ابن تسع و خمسين سنه، و صلى عليه عبد الصمد ابن علي. و فيها عزل عن مصر نوفل بن الفرات، و وليها محمد بن الاشعث، ثم عزل عنها محمد و وليها نوفل بن الفرات، ثم عزل نوفل و وليها حميد ابن قحطبه. و حج بالناس فى هذه السنه اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس. و كان العامل على المدينه محمد بن خالد بن عبد الله، و على مكه و الطائف الهيثم بن معاويه، و على الكوفه و أرضها عيسى بن موسى، و على البصره و أعمالها سفيان بن معاويه، و على قضائها سوار بن عبد الله، و على مصر حميد بن قحطبه. و فيها فى قول الواقدي - ٣ ولى ابو جعفر أخاه العباس بن محمد الجزيره و الثغور و ضم اليه عدده من القواد، فلم يزل بها حيناً

ثم دخلت

سنه ثلاث و اربعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

غزو الديلم

ففى هذه السنه ندب المنصور الناس الى غزو الديلم. ذكر الخبر عن ذلك: ذكر ان ابا جعفر اتصل به عن الديلم إيقاعهم بالمسلمين و قتلهم منهم مقتله عظيمه، فوجه الى البصره حبيب بن عبد الله بن رغبان، و عليها يومئذ اسماعيل ابن على، و امره بإحصاء كل من له فيها عشره آلاف درهم فصاعدا، و ان يأخذ كل من كان ذلك له بالشخص بنفسه لجهاد الديلم، و وجه آخر لمثل ذلك الى الكوفه .

عزل الهيثم بن معاويه عن مكه و الطائف

و فيها عزل الهيثم بن معاويه عن مكه و الطائف، و ولى ما كان اليه من ذلك السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب، و اتى السرى عهده على ذلك و هو باليمامه، فسار الى مكه، و وجه ابو جعفر الى اليمامه قثم ابن العباس بن عبد الله بن عباس .

عزل حميد بن قحطبه عن مصر

و فيها عزل حميد بن قحطبه عن مصر، و وليها نوفل بن الفرات، ثم عزل نوفل و وليها يزيد بن حاتم

ص: ٥١٥

و حج بالناس فى هذه السنه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبىء الله ابن عباس، و كان يومئذ اليه ولايه الكوفه و سواها.
و كان والى مكه فيها السرى بن عبء الله بن الحارث، و والى البصره و أعمالها سفیان بن معاويه، و على قضائها سوار بن عبء الله،
و على مصر يزيد بن حاتم

ص: ٥١٦

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك غزو محمد بن ابي العباس بن عبد الله بن محمد ابن علي الديلم في اهل الكوفه و البصره و واسط و الموصل و الجزيره و فيها انصرف محمد بن ابي جعفر المهدي عن خراسان الى العراق، و شخص ابو جعفر الى قرماسين، فلقية بها ابنه محمد منصرفا من خراسان، فانصرفا جميعا الى الجزيره. و فيها بنى محمد بن ابي جعفر عند مقدمه من خراسان بابنه عمه ريطه بنت ابي العباس. و فيها حج بالناس ابو جعفر المنصور، و خلف على عسكره و الميره خازم ابن خزيمه.

ولايه رياح بن عثمان على المدينه و امر ابني عبد الله بن حسن

و في هذه السنه ولى ابو جعفر رياح بن عثمان المرى المدينه، و عزل محمد ابن خالد بن عبد الله القسرى عنها. ذكر الخبر عن سبب عزله محمد بن خالد و استعماله رياح بن عثمان و عزله زياد بن عبيد الله الحارثي من قبل محمد بن خالد: و كان سبب عزل زياد عن المدينه، ان ابا جعفر همه امر محمد و ابراهيم ابني عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب و تخلفهما عن حضوره، مع من شهده من سائر بني هاشم عام حج في حياه أخيه ابي العباس، و معه ابو مسلم و قد ذكر ان محمدا كان يذكر ان ابا جعفر ممن بايع له ليله تشاور بنو هاشم بمكه فيمن يعقدون له الخلافه حين اضطرب امر بني مروان مع سائر المعتزله الذين كانوا معهم هنا لك فسال عنهما، فقال له زياد بن

عبيد الله: ما يهملك من امرهما! انا آتيك بهما، و كان زياد يومئذ مع ابي جعفر عند مقدمه مكه سنه ست و ثلاثين و مائه، فرد ابو جعفر زيادا الى عمله، و ضمنه محمدا و ابراهيم. فذكر ابو زيد عمر بن شبه ان محمد بن اسماعيل حدثه، قال: حدثني عبد العزيز بن عمران، قال: حدثني عبد الله بن ابي عبيده بن محمد ابن عمار بن ياسر، قال: لما استخلف ابو جعفر لم تكن له همه الا طلب محمد و المسأله عنه و ما يريد، فدعا بنى هاشم رجلا رجلا، كلهم يخليه فيسألهم عنه، فيقولون: يا امير المؤمنين، قد علم انك قد عرفته يطلب هذا الشان قبل اليوم، فهو يخافك على نفسه، و هو لا يريد لك خلافا، و لا يحب لك معصيه، و ما اشبه هذه مقاله الا حسن بن زيد، فانه اخبره خبره، فقال: و الله ما آمن و ثوبه عليك، فانه للذى لا ينم عنك، فر رأيك قال ابن ابي عبيده: فايقظ من لا ينم. و قال محمد: سمعت جدى موسى بن عبد الله، يقول: اللهم اطلب حسن ابن زيد بدمائنا قال موسى: و سمعت و الله ابي يقول: اشهد لعرفنى ابو جعفر حديثا ما سمعه منى الا حسن بن زيد. و حدثني محمد بن اسماعيل، قال: سمعت القاسم بن محمد بن عبد الله ابن عمرو بن عثمان بن عفان، قال: أخبرنى محمد بن وهب السلمى، عن ابي، قال: عرفنى ابو جعفر حديثا ما سمعه منى الا أخى عبد الله بن حسن و حسن بن زيد، فاشهد ما اخبره به عبد الله، و لا كان يعلم الغيب. قال محمد: و سال عنه عبد الله بن حسن عام حج، فقال له مقاله الهاشميين، فاخبره انه غير راض او يأتيه به. قال محمد: و حدثتني أمى عن أبيها، قال: قال ٩ ابي: قلت لسليمان بن

علي: يا أخي صهري بك صهري، ورحمى بك رحمى، فما ترى؟ قال: والله لكأنى انظر الى عبد الله بن علي حين حال الستر بيننا وبينه، وهو يشير إلينا ان هذا الذى فعلتم بى، فلو كان عافيا عفا عن عمه قال: فقبل رايه، قال: فكان آل عبد الله يرونها صله من سليمان لهم. قال ابو زيد: وحدثنى سعيد بن هريم، قال: أخبرنى كلثوم المرائى، قال: سمعت يحيى بن خالد بن برمك يقول: اشترى ابو جعفر رقيقا من رقيق الاعراب، ثم اعطى الرجل منهم البعير، و الرجل البعيرين، و الرجل الذود، و فرقهم فى طلب محمد فى ظهر المدينة، فكان الرجل منهم يرد الماء كالمار و كالضال، فيفرون عنه و يتجسسون. قال: وحدثنى محمد بن عباد بن حبيب المهلبى، قال: قال لى السندى مولى امير المؤمنين: ا تدرى ما رفع عقبه بن سلم عند امير المؤمنين؟ قلت: لا، قال: اوفد عمى عمر بن حفص وفدا من السند فيهم عقبه، فدخلوا على ابى جعفر، فلما قضوا حوائجهم نهضوا، فاسترد عقبه، فاجلسه، ثم قال له: من أنت؟ قال: رجل من جند امير المؤمنين و خدمه، صحبت عمر ابن حفص، قال: و ما اسمك؟ قال: عقبه بن سلم بن نافع، قال: ممن أنت؟ قال: من الأزد ثم من بنى هذاه، قال: انى لأرى لك هيئه و موضعا، و انى لا يريدك لا مرانا به معنى، لم أزل ارتاد له رجلا، عسى ان تكونه ان كفتنيه رفعتك، فقال: أرجو ان اصدق ظن امير المؤمنين فى، قال: فاخف شخصك، و استر امرك، و أتنى فى يوم كذا و كذا فى وقت كذا و كذا، فأتاه فى ذلك الوقت، فقال له: ان بنى عمنا هؤلاء قد أبوا الا كيدا لملكنا و اغتبالا له، و لهم شيعه بخراسان بقريه كذا، يكتبونهم و يرسلون اليهم بصدقات أموالهم و الطاف من الطاف بلادهم، فاخرج بكسا و الطاف و عين حتى تأتيتهم متنكرا بكتاب تكتبه عن اهل هذه القريه، ثم تسبر ناحيتهم، فان كانوا قد نزعوا عن رأيهم فاحبب و الله بهم و اقرب، و ان كانوا على

رأيهم علمت ذلك، و كنت على حذر و احتراس منهم، فاشخص حتى تلقى عبد الله ابن حسن متخشفا متخشعا، فان جبهك-و هو فاعل-فاصبر و عاوده، فان عاد فاصبر حتى يانس بك و تلين لك ناحيته، فإذا ظهر لك ما فى قلبه فاعجل على قال: فشخص حتى قدم على عبد الله، فلقية بالكتاب، فانكره و نهره، و قال: ما اعرف هؤلاء القوم، فلم يزل ينصرف و يعود اليه حتى قبل كتابه و الطافه، و انس به، فسأله عقبه الجواب، فقال: اما الكتاب فانى لا اكتب الى احد، و لكن أنت كتابى اليهم، فأقرئهم السلام و اخبرهم ان ابنى خارجان لوقت كذا و كذا قال: فشخص عقبه حتى قدم على ابى جعفر، فاخبره الخبر. قال ابو زيد: حدثنى أيوب بن عمر، قال: حدثنى موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، قال: ولى ابو جعفر الفضل ابن صالح بن على الموسم فى سنه ثمان و ثلاثين و مائه، فقال له: ان وقعت عينك على محمد و ابراهيم، ابنى عبد الله بن حسن، فلا يفارقانك، و ان لم ترهما فلا تسال عنهما فقدم المدينة، فتلقاها أهلها جميعا، فيهم عبد الله بن حسن و سائر بنى حسن الا محمد و ابراهيم ابنى عبد الله بن حسن فسكت حتى صدر عن الحج، و صار الى السیاله، فقال لعبد الله بن حسن: ما منع ابنيك ان يلتقيانى مع أهلهم! قال: و الله ما منعهما من ذلك ريبه و لا سوء، و لكنهما منهومان بالصيد و اتباعه، لا يشهدان مع أهليهما خيرا و لا شرا فسكت الفضل عنه، و جلس على دكان قد بنى له بالسیاله فامر عبد الله رعاته فسرحوا عليه ظهره، فامر احدهم فحلب لبنا على عسل فى عس عظيم، ثم رقى به الدكان، فأوماً اليه عبد الله ان اسق الفضل بن صالح، فقصد قصده، فلما دنا منه صاح به الفضل صيحه مغضبا: إليك يا ماص بظر أمه! فادبر الراعى، فوثب عبد الله- و كان من ارفق الناس-فتناول القعب، ثم اقبل

يمشى به الى الفضل، فلما رآه يمشى اليه استحيا منه، فتناوله فشرب قال ابو زيد: وحدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني ابي، عن ابيه، قال: كان لزياد بن عبيد الله كاتب يقال له حفص بن عمر من اهل الكوفه يتشيع، و كان يثبط زيادا عن طلب محمد، فكتب فيه عبد العزيز بن سعد الى ابي جعفر فحدره اليه، فكتب فيه زياد الى عيسى بن علي و عبد الله بن الربيع الحارثي فخلصاه حتى رجع الى زياد. قال علي بن محمد: قدم محمد البصره مختفيا في اربعين، فاتوا عبد الرحمن ابن عثمان بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فقال له عبد الرحمن: أهلكتنى و شهرتنى، فانزل عندى و فرق أصحابك، فأبى، فقال: ليس لك عندى منزل، فانزل فى بنى راسب، فنزل فى بنى راسب. و قال عمر: حدثني سليمان بن محمد السارى، قال: سمعت أبا هبار المزنى يقول: أقمنا مع محمد بن عبد الله بالبصره يدعو الناس الى نفسه. قال: و حدثني عيسى بن عبد الله، قال: قال ابو جعفر: ما طمعت فى بغيه لى قط إذا ذكرت مكان بنى راسب بالبصره. قال: و حدثني ابو عاصم النبيل، قال: حدثني ابن جشيب اللهبى، قال: نزلت فى بنى راسب فى ايام ابن معاويه، فسألنى فتى منهم يوما عن اسمى، فلطمه شيخ منهم، فقال: و ما أنت و ذاك! ثم نظر الى شيخ جالس بين يديه، فقال: ا ترى هذا الشيخ نزل فينا أبوه ايام الحجاج، فأقام حتى ولد له هذا الولد، و بلغ هذا المبلغ، و هذا السن! لا و الله ما ندرى ما اسمه و لا اسم ابيه، و لا ممن هو! قال: و حدثني محمد بن الهذيل، قال: سمعت الزعفرانى يقول: قدم محمد، فنزل على عبد الله بن شيبان احد بنى مره بن عبيد، فأقام سته ايام، ثم خرج فبلغ أبا جعفر مقدمه البصره، فاقبل مغذا حتى نزل الجسر

الأكبر، فأردنا عمرا على لقائه، فأبى حتى غلبناه، فلقيه فقال: يا أبا عثمان، هل بالبصره احد نخافه على امرنا؟ قال: لا قال: فاقصر على قولك و انصرف؟ قال: نعم، فانصرف، و كان محمد قد خرج قبل مقدم ابى جعفر. قال على بن محمد: حدثنى عامر بن ابى محمد، قال: قال ابو جعفر لعمر بن عبيد: ابايعت محمدا؟ قال: انا و الله لو قلدتنى الامه أمورها ما عرفت لهما موضعا. قال على: و حدثنى أيوب القزاز، قال: قلت لعمر: ما تقول فى رجل رضى بالصبر على ذهاب دينه؟ قال: انا ذاك، قلت: و كيف، و لو دعوت أجابك ثلاثون ألفا! قال: و الله ما اعرف موضع ثلاثه إذا قالوا وفوا، و لو عرفتهم لكنت لهم رابعا. قال ابو زيد: حدثنى عبيد الله بن محمد بن حفص، قال: حدثنى ابى، قال: وجل محمد و إبراهيم من أبى جعفر، فأتيا عدن، ثم سارا الى السند ثم الى الكوفه، ثم الى المدينه. قال عمر: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: تكفل زياد لأمير المؤمنين بابنى عبد الله ان يخرجهما له، فاقره على المدينه، فكان حسن بن زيد إذا علم من امرهما علما كف حتى يفارقا مكانهما ذلك، ثم يخبر أبا جعفر، فيجد الرسم الذى ذكر، فيصدقه بما رفع اليه، حتى كانت سنه اربعين و مائه، فحج فقسم قسوما خص فيها آل ابى طالب فلم يظهر له ابنا عبد الله، فبعث الى عبد الله فسأله عنهما، فقال: لا علم لى بهما، حتى تغالطا، فامصه ابو جعفر، فقال: يا أبا جعفر، باى أمهاتى تمصنى! ا بفاطمه بنت رسول الله ص، أم بفاطمه بنت

اسد، أم بفاطمه بنت حسين، أم أم إسحاق بنت طلحه، أم خديجه بنت خويلد؟ قال: لا بواحدة منهن، و لكن بالجرباء بنت قسامه بن زهير- و هى امراه من طيئ- قال: فوثب المسيب بن زهير، فقال: دعنى يا امير المؤمنين اضرب عنق ابن الفاعله قال: فقام زياد بن عبيد الله، فالقى عليه رداءه، و قال: هبه لى يا امير المؤمنين، فانا استخرج لك ابنه فتخلصه منه قال عمر: و حدثنى الوليد بن هشام بن قحذم، قال: قال الحزين الديلى لعبد الله بن الحسن ينعى عليه ولاده الجرباء: لعلك بالجرباء او بحكاكه تفاخر أم الفضل و ابنه مشرح

و ما منهما الا حصان نجيبه لها حسب فى قومها مترجح

قال عمر: و حدثنى محمد بن عباد، قال: قال لى السندي مولى امير المؤمنين: لما اخبر عقبه بن سلم أبا جعفر، أنشأ الحج و قال لعقبه: إذا صرت بمكان كذا و كذا لقينى بنو حسن، فيهم عبد الله، فانا مبعجه و رافع مجلسه وداع بالغداء، فإذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه قائما، فانه سيصرف بصره عنك، فدر حتى تغمز ظهره بابهام رجلك حتى يملا عينه منك ثم حسبك، و إياك ان يراك ما دام يأكل فخرج حتى إذا تدفع فى البلاد لقيه بنو حسن، فاجلس عبد الله الى جانبه، ثم دعا بالطعام فأصابوا منه، ثم امر به فرفع، فاقبل على عبد الله، فقال: يا أبا محمد، قد علمت ما أعطيتنى من العهود و المواثيق الا تبغينى سوءا، و لا تكيد لى سلطانا، قال: فانا على ذلك يا امير المؤمنين، قال: فلحظ ابو جعفر عقبه، فاستدار حتى قام بين يديه، فاعرض عنه، فرفع راسه حتى قام من وراء ظهره، فغمزه بإصبعه، فرفع راسه فملاً عينه منه، فوثب حتى جثا بين يدي ابي جعفر، فقال: أقلنى يا امير المؤمنين اقالك الله! قال: لا أقلنى الله ان اقلتك، ثم امر بحبسه

ص: ٥٢٣

قال عمر: و حدثني بكر بن عبد الله بن عاصم مولى قريبه بنت عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق، قال: حدثني علي بن رباح بن شبيب، أخو ابراهيم، عن صالح صاحب المصلى، قال: انى لواقف على راس ابي جعفر و هو يتغدى باوطاس، و هو متوجه الى مكه، و معه على مائدته عبد الله بن حسن و ابو الكرام الجعفرى و جماعه من بنى العباس، فاقبل على عبد الله، فقال: يا أبا محمد، محمد و ابراهيم اراهما قد استوحشا من ناحيتى، و انى لاحب ان يأنسا بى، و ان يأتيانى فاصلهما و اخلطهما بنفسى-قال و عبد الله مطرق طويلا- ثم رفع راسه-فقال: و حقك يا امير المؤمنين، فما لى بهما و لا بموضعهما من البلاد علم، و لقد خرجا من يدي، فيقول ابو جعفر: لا- تفعل يا أبا محمد، اكتب إليهما و الى من يوصل كتابك إليهما قال: فامتنع ابو جعفر ذلك اليوم من عامه غدائه إقبالا- على عبد الله، و عبد الله يحلف ما يعرف موضعهما، و ابو جعفر يكرر عليه: لا- تفعل يا أبا محمد، لا تفعل يا أبا محمد، لا تفعل يا أبا محمد قال: فكان شده هرب محمد من ابي جعفر ان أبا جعفر كان عقد له بمكه فى اناس من المعتزله. قال عمر: حدثني أيوب بن عمر-يعنى ابن ابي عمرو- قال: حدثني محمد بن خالد بن اسماعيل بن أيوب بن سلمه المخزومي، قال: أخبرني ابي، قال: أخبرني العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، قال: لما حج ابو جعفر فى سنه اربعين و مائه أتاه عبد الله و حسن ابنا حسن، فإنهما و إياى لعنده، و هو مشغول بكتاب ينظر فيه، إذ تكلم المهدي فلحن، فقال عبد الله: يا امير المؤمنين، الا تامر بهذا من يعدل لسانه، فانه يغفل غفل الامه! فلم يفهم، و غمزت عبد الله فلم ينتبه لها، و عاد لأبى جعفر فاحتفظ من ذلك، و قال: اين ابنك؟ فقال: لا ادري، قال: لتأتيني به، قال: لو كان تحت قدمى ما رفعتها عنه، قال: يا ربيع قم به الى الحبس

قال عمر: حدثني موسى بن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، قال: لما تمثل عبد الله بن حسن لأبي العباس: الم تر حوشبا امسى بيني بيوتا نفعها لبني بقبيله

لم تزل في نفس ابي جعفر عليه، فلما امر بحبسه، قال: ا لست القائل لأبي العباس: الم تر حوشبا امسى بيني بيوتا نفعها لبني بقبيله

و هو آمن الناس عليك، و احسنهم إليك صنيعا! قال عمر: حدثنا محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق عن ابي حنين، قال: دخلت على عبد الله بن حسن و هو محبوس، فقال: هل حدث اليوم من خبر؟ قلت: نعم، قد امر ببيع متاعك و رقيقك، و لا- ارى أحدا يقدم على شرائه، فقال: ويحك يا أبا حنين! و الله لو خرج بي و بناتي مسترقين لاشترينا! قال عمر: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق قال: شخص ابو جعفر، و عبد الله بن حسن محبوس، فأقام في الحبس ثلاث سنين. قال عمر: و حدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب، قال: حدثني ابو حرملة محمد بن عثمان، مولى آل عمرو بن عثمان، قال: حدثني ابو هبار المزني، قال: لما حج ابو جعفر سنة اربعين و مائه، حج تلك السنه محمد و ابراهيم ابنا عبد الله، و هما متغيبان، فاجتمعوا بمكة، فأرادوا اغتيال ابي جعفر، فقال لهم الاشر: عبد الله بن محمد ابن عبد الله، انا أكفيكموه، فقال محمد: لا و الله لا اقتله ابا غيله حتى ادعوه، قال: فنقض امرهم ذلك و ما كانوا اجمعوا عليه، و قد كان دخل

معهم فى امرهم قائد من قواد ابى جعفر من اهل خراسان قال: فاعترض لأبى جعفر اسماعيل بن جعفر بن محمد الاعرج، فنى الىه امرهم، فأرسل فى طلب القائد فلم يظفر به، و ظفر بجماعه من اصحابه، و افلت الرجل و غلام له بمال زهاء الفى دينار كانت مع الغلام، فأتاه بها و هو مع محمد، فقسمها بين اصحابه قال ابو هبار: فأمرنى محمد، فاشترت للرجل اباعر و جهزته و حملته فى قبه و قطرته، و خرجت اريد به المدينه حتى اوردته إياها. و قدم محمد فضمه الى ابيه عبد الله، و وجههما الى ناحيه من خراسان قال: و جعل ابو جعفر يقتل اصحاب ذلك القائد الذى كان من امره ما ذكرت. قال عمر: و حدثنى محمد بن يحيى بن محمد، قال: حدثنى ابى عن ٩ ابيه، قال: غدوت على زياد بن عبيد الله و ابو جعفر بالمدينه، قال: فقال: اخبركم عجباً مما لقيته الليله، طرقنى رسل امير المؤمنين نصف الليل - و كان زياد قد تحول لقدم امير المؤمنين الى داره بالبلاط - قال: فذقت على رسله، فخرجت ملتحفا بازارى، ليس على ثوب غيره، فنبهت غلمانا لى و خصيانا فى سقيفه الدار، فقلت لهم: ان هدموا الدار فلا يكلمهم منكم احد، قال: فدقوا طويلا ثم انصرفوا، فأقاموا ساعه، ثم طلوعوا بجزز شبيه ان يكون معهم مثلهم، مره او مرتين، فدقوا الباب بجززه الحديد، و صيحوا فلم يكلمهم احد، فرجعوا فأقاموا ساعه، ثم جاءوا بأمر ليس عليه صبر، فظننت و الله ان قد هدموا الدار على، فأمرت بفتحها، و خرجت اليهم فاستحثونى و هموا ان يحملونى، و جعلت اسمع العزاء من بعضهم حتى أسلمونى الى دار مروان، فاخذ رجلا من بعضدى، فخرجانى على حال الدفيف على الارض او نحوه، حتى أتيا بى حجره القبه العظمى، فإذا الربيع واقف، فقال: ويحك يا زياد! ما ذا فعلت بنا و بنفسك منذ الليله! و مضى بى حتى كشف ستر باب القبه، فأدخلنى و وقف خلفى بين البابين، فإذا الشمع فى نواحي القبه، فهى تزهر، و وصيف قائم فى ناحيتها، و ابو جعفر محتب بحمائل سيفه على بساط

ليس تحته وساده ولا مصلى، و إذا هو منكس راسه ينقر بجزز في يده. قال: فأخبرني الربيع انها حاله من حين صلى العتمه الى تلك الساعه قال: فما زلت واقفا حتى انى لانتظر نداء الصبح، و أجد لذلك فرجا، فما يكلمنى بكلمه، ثم رفع راسه الى، فقال: يا بن الفاعله، اين محمد و ابراهيم؟ قال: ثم نكس راسه، و نكت اطول مما مضى له، ثم رفع راسه الثانيه، فقال: يا بن الفاعله، اين محمد و ابراهيم؟ قتلنى الله ان لم اقتلك! قال: قلت له: اسمع منى و دعنى اكلمك، قال: قل له: أنت نفرتهما عنك، بعثت رسولا بالمال الذى امرت بقسمه على بنى هاشم، فنزل القادسيه، ثم اخرج سكيننا يحدده، و قال: بعثنى امير المؤمنين لاذبح محمدا و ابراهيم، فجاء تهما بذلك الاخبار، فهربا قال: فصرفنى فانصرفت. قال عمر: و حدثنى عبد الله بن راشد بن يزيد-و كان يلقب الأكار، من اهل فيد- قال: سمعت نصر بن قادم مولى بنى محول الحناطين: قال: كان عبدويه و اصحاب له بمكه فى سنه حجها ابو جعفر قال: فقال لأصحابه: انى اريد ان اوجر أبا جعفر هذه الحربه بين الصفا و المروه قال: فبلغ ذلك عبد الله بن حسن فناه، و قال: أنت فى موضع عظيم، فما ارى ان تفعل. و كان قائد لأبى جعفر يدعى خالد بن حسان، كان يدعى أبا العساكر على الف رجل، و كان قد مالا عبدويه و اصحابه، فقال له ابو جعفر: أخبرنى عنك و عن عبدويه و العطاردى، ما أردتم ان تصنعوا بمكه؟ قال: أردنا كذا و كذا، قال: فما منعكم؟ قال: عبد الله بن حسن، قال: فطمره فلم ير حتى الساعه. قال عمر: حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق، قال: جد ابو جعفر حين حبس عبد الله فى طلب ابنه، فبعث عينا له، و كتب معه كتابا على السن الشيعه الى محمد، يذكرون طاعتهم و مسارعتهم، و بعث معه بمال و الطاف، فقدم الرجل المدينه، فدخل على عبد الله بن حسن، فسأله عن محمد، فذكر له انه فى جبل جهينه، و قال: امرر بعلى بن حسن،

الرجل الصالح الذى يدعى الأغر، و هو بذى الابر، فهو يرشدك فأتاه فارشده و كان لأبى جعفر كاتب على سره، كان متشيعا، فكتب الى عبد الله ابن حسن بأمر ذلك العين، و ما بعث له، فقدم الكتاب على عبد الله فارتاعوا، و بعثوا أبا هبار الى على بن الحسن و الى محمد، فيحذروهم الرجل، فخرج ابو هبار حتى نزل بعلى بن حسن، فسأله فاخبره ان قد ارشده اليه قال ابو هبار: فجئت محمدا فى موضعه الذى هو به، فإذا هو جالس فى كهف، معه عبد الله بن عامر الأسلمى و ابنا شجاع و غيرهم، و الرجل معهم اعلاهم صوتا، و اشداهم انبساطا، فلما رآنى ظهر عليه بعض النكره، و جلست مع القوم، فتحدثت مليا، ثم أصغيت الى محمد، فقلت: ان لى حاجه، فنهض و نهضت معه، فاخبرته بخبر الرجل، فاسترجع، و قال: فما رأى؟ فقلت: احدى ثلاث ايها شئت فافعل، قال: و ما هى؟ قلت: تدعنى فاقتل الرجل، قال: ما انا بمقارف دما الا مكرها، او ما ذا؟ قلت: توقره حديدا و تنقله معك حيث انتقلت، قال: و هل بنا فراغ له مع الخوف و الاعجال! او ما ذا؟ قلت: تشده و توثقه و تودعه بعض اهل ثقتك من جهينه، قال: هذه إذا، فرجعنا و قد نذر الرجل فهرب، فقلت: اين الرجل؟ قالوا: قام بركوه فاصطب ماء، ثم توارى بهذا الظرب يتوضأ، قال: فجلنا فى الجبل و ما حوله، فكان الارض التامت عليه قال: و سعى على قدميه حتى شرع على الطريق، فمر به اعراب معهم حموله الى المدينه، فقال لبعضهم: فرغ هذه الغراره و ادخلنيها أكن عدلا لصاحبها و لك كذا و كذا، قال: نعم، ففرغها و حمله حتى اقدمه بالمدينه ثم قدم على ابى جعفر فاخبره الخبر كله، و عمى عن اسم ابى هبار و كنيته، و علق وبرا، فكتب ابو جعفر فى طلب وبرا المزنى، فحمل اليه رجل منهم يدعى وبرا، فسأله عن قصه محمد و ما حكى له العين، فحلف انه ما يعرف من ذلك شيئا، فامر به فضرب سبعمائه سوط، و حبس حتى مات ابو جعفر. قال عمر: حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: الح ابو جعفر فى طلب محمد، و كتب الى زياد بن عبيد الله الحارثى

يتنجزه ما كان ضمن له، فقدم محمد المدينة قدمه، فبلغ ذلك زيادا، فتلطف له و اعطاه الامان على ان يظهر وجهه للناس معه، فوعده ذلك محمد، فركب زياد مغلسا، و وعد محمدا سوق الظهر، فالتقيا بها، و محمد معلن غير مختف، و وقف زياد الى جنبه، و قال: يا ايها الناس، هذا محمد بن عبد الله ابن حسن، ثم اقبل عليه، فقال: الحق باى بلاد الله شئت، و تواری محمد، و تواترت الاخبار بذلك على ابي جعفر. قال عمر: حدثني عيسى بن عبد الله، قال: حدثني من اصدق، قال: دخل ابراهيم بن عبد الله على زياد، و عليه درع حديد تحت ثوبه، فلمسها زياد ثم قال: يا أبا إسحاق، كأنك اتهمتني! ذلك و الله ما ينالك مني ابدأ. قال عمر: حدثني عيسى، قال: حدثني ابي، قال: ركب زياد بمحمد، فاتي به السوق فتصايح اهل المدينة: المهدى المهدى! فتواری فلم يظهر، حتى خرج. قال عمر: حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: لما ان تتابعت الاخبار على ابي جعفر بما فعل زياد بن عبيد الله، وجه أبا الأزهر رجلا من اهل خراسان الى المدينة، و كتب معه كتابا، و دفع اليه كتبا، و امره الا يقرأ كتابه اليه حتى ينزل الاعوص، على بريد من المدينة، فلما ان نزله قراه، فإذا فيه توليه عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المدينة- و كان قاضيا لزياد بن عبيد الله- و شد زياد في الحديد، و اصطفاء ماله، و قبض جميع ما وجد له، و أخذ عماله و اشخاصه و إياهم الى ابي جعفر. فقدم ابو الأزهر المدينة لسبع ليال بقين من جمادى الآخرة سنة احدى و اربعين و مائه، فوجد زيادا في موكب له، فقال: اين الأمير؟ فقيل: ركب، و خرجت الرسل الى زياد بقدمه، فاقبل مسرعا حتى دخل دار مروان، فدخل عليه ابو الأزهر، فدفع اليه كتابا من ابي جعفر فى ثلث يأمره ان يسمع و يطيع، فلما قراه قال: سمعا و طاعة، فمر يا أبا الأزهر بما احببت، قال: ابعث الى

عبد العزيز بن المطلب فبعث اليه، فدفع اليه كتابا ان يسمع لأبى الأزهر، فلما قراه قال: سمعا و طاعه، ثم دفع الى زياد كتابا يأمره بتسليم العمل الى ابن المطلب، و دفع الى ابن المطلب كتابا بتوليته، ثم قال لابن المطلب: ابعث الى اربعة كبول و حدادا، فاتى بهما فقال: اشدد أبا يحيى، فشد فيها و قبض ماله- و وجد فى بيت المال خمسه و ثمانين الف دينار-و أخذ عماله، فلم يغادر منهم أحدا، فشخص بهم و بزياد، فلما كانوا فى طرف المدينة وقف له عماله يسلمون عليه، فقال: بابى أنتم! و الله ما أبالى إذا رآكم ابو جعفر ما صنع بى! اى من هيئتهم و مروتهم. قال عمر: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، عن خاله على بن عبد الحميد، قال: شيعنا زيادا، فسرت تحت محمله ليله، فاقبل على فقال: و الله ما اعرف لى عند امير المؤمنين ذنبا، غير انى احسبه وجد على فى ابنى عبد الله و وجد دماء بنى فاطمه على عزيزه ثم مضوا حتى كانوا بالشقراء، فافلت منهم محمد بن عبد العزيز، فرجع الى المدينة، و حبس ابو جعفر الآخرين، ثم خلى عنهم. قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله، قال: حدثنى من اصدق، قال: لما ان وجه ابو جعفر مبهوتا و ابن ابى عاصيه فى طلب محمد، كان مبهوت الذى أخذ زيادا، فقال زياد: اكلف ذنب قوم لست منهم و ما جنت الشمال على اليمين

قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله، قال، حدثنى عبد الله بن عمران بن ابى فروه، قال: كنت انا و الشعبانى- قائد كان لأبى جعفر- مع زياد بن عبيد الله نختلف الى ابى الأزهر ايام بعثه ابو جعفر فى طلب بنى حسن، فانى لاسير مع ابى الأزهر يوما إذ أتاه آت فلصق به، فقال: ان عندى نصيحه فى محمد و ابراهيم، قال: اذهب عنا، قال: انها نصيحه لأمير المؤمنين، قال: اذهب عنا، ويلك قد قتل الخلق! قال: فأبى ان ينصرف، فتركه ابو الأزهر حتى خلا الطريق، ثم بعج بسيفه بطنه بعجه القاه ناحيه

ثم استعمل ابو جعفر على المدينة محمد بن خالد بعد زياد، فذكر عمر ان محمد بن يحيى حدثه، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق، قال: استعمل ابو جعفر على المدينة محمد بن خالد بعد زياد، و امره بالجد في طلب محمد، و بسط يده في النفقه في طلبه فاغذ السير حتى قدم المدينة هلال رجب سنه احدى و اربعين و مائه، و لم يعلم به اهل المدينة حتى جاء رسوله من الشقره- و هي بين الاعوص و الطرف على ليلتين من المدينة- فوجد في بيت المال سبعين الف دينار و الف الف درهم، فاستغرق ذلك المال، و رفع في محاسبته اموالا- كثيره أنفقها في طلب محمد، فاستبطأه ابو جعفر و اتهمه، فكتب اليه ابو جعفر يأمره بكشف المدينة و اعراضها، فامر محمد بن خالد اهل الديوان ان يتجاعلوا لمن يخرج، فتجاعلوا رباغ الغاضرى المضحك- و كان يداين الناس بألف دينار-فهلكت و تويت، و خرجوا الى الاعراض لكشفها عن محمد، و امر القسرى اهل المدينة، فلزموا بيوتهم سبعة ايام، و طافت رسله و الجند بيوت الناس يكشفونها، لا يحسون شيئا، و كتب القسرى لأعوانه صكاكا يتعززون بها، لئلا يعرض لهم احد، فلما استبطأه ابو جعفر و رأى ما استغرق من الأموال عزله قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله، قال: أخبرنى حسين بن يزيد، عن ابن ضبه، قال: اشتد امر محمد و ابراهيم على ابى جعفر، فبعث فدعا أبا السعلاء من قيس بن عيلان، فقال: ويلك! اشتر على فى امر هذين الرجلين، فقد غمتنى امرهما، قال: ارى لك ان تستعمل رجلا من ولد الزبير او طلحه، فإنهم يطلبونهما بذحل، فاشهد لا يلبثونهما او يخرجوهما إليك. قال: قاتلك الله، ما اجود رايا جئت به! و الله ما غبى هذا على، و لكنى اعاهد الله الا ائثر من اهل بيتى بعدوى و عدوهم، و لكنى ابعث عليهم صعيليكاً من العرب، فيفعل ما قلت، فبعث رياح بن عثمان بن حيان. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى عبد الله بن يحيى، عن

موسى بن عبد العزيز، قال: لما اراد ابو جعفر عزل محمد بن خالد عن المدينه ركب ذات يوم، فلما خرج من بيته استقبله يزيد بن اسيد السلمى، فدعاه فسايهه ثم قال: اما تدلنى على فتى من قيس مقل، اغنيه و اشرفه و امكنه من سيد اليمن يلعب به؟ يعنى ابن القسرى، قال: بلى، قد وجدته يا امير المؤمنين، قال: من هو؟ قال: رياح بن عثمان بن حيان المرى، قال: فلا تذكرن هذا لأحد، ثم انصرف فامر بنجائب و كسوه و رحال، فهيت للمسير، فلما انصرف من صلاه العتمه دعا برياح، فذكر له ما بلا من غش زياد و ابن القسرى فى ابني عبد الله، و ولاءه المدينه، و امر بالمسير من ساعته قبل ان يصل الى منزله، و امره بالجد فى طلبهما، فخرج مسرعا، حتى قدمها يوم الجمعة لسبع ليال بقين من شهر رمضان سنه اربع و اربعين و مائه. قال: و حدثنى محمد بن معروف، قال: أخبرنى الفضل بن الربيع، عن ابيه، قال: لما بلغ امر محمد و ابراهيم من ابى جعفر ما بلغ خرجت يوما من عنده-او من بيتى- أريده، فإذا انا برجل قد دنا منى، فقال: انا رسول رياح بن عثمان إليك، يقول لك: قد بلغنى امر محمد و ابراهيم و ادهان الولاة فى امرهما، و ان و لاني امير المؤمنين المدينه ضمنت له أحدهما، و الا- اظهرهما. قال: فابلغت ذلك امير المؤمنين فكتب اليه بولايته، و ليس بشاهد. ذكر عمر بن شبه، عن محمد بن يحيى، عن عبد الله بن يحيى، عن موسى ابن عبد العزيز، قال: لما دخل رياح دار مروان، فصار فى سقيفتها، اقبل على بعض من معه، فقال: هذه دار مروان؟ قالوا: نعم، قال: هذه المحلال المظعان، و نحن أول من يظعن منها. قال عمر: حدثنى أيوب بن عمر، قال: حدثنى الزبير بن المنذر مولى عبد الرحمن بن العوام، قال: قدم رياح بن عثمان، فقدم معه حاجب له يكنى أبا البختری- و كان لأبى صديقا زمان الوليد بن يزيد قال: فكنت

آتیه لصدافته لأبى - فقال لى يوما: يا زبير، ان رياحا لما دخل دار مروان قال لى: هذه دار مروان؟ اما والله انها لمحلل مضعان، فلما تكشف الناس عنه-و عبد الله محبوس فى قبه الدار التى على الطريق الى المقصوره، حبسه فيها زياد بن عبيد الله- قال لى: يا أبا البخترى، خذ بيدى ندخل على هذا الشيخ، فاقبل متكئا على حتى وقف على عبد الله بن حسن، فقال: ايها الشيخ، ان امير المؤمنين والله ما استعملنى لرحم قريبه، ولا يد سلفت اليه، والله لا لعبت بى كما لعبت بزياد وابن القسرى، والله لأزهقن نفسك او لتأتينى بابنيك محمد و ابراهيم! قال: فرفع راسه اليه وقال: نعم، اما والله انك لازيرق قيس المذبوح فيها كما تذبج الشاه قال ابو البخترى: فانصرف رياح والله آخذنا بيدى، أجد برد يده، وان رجليه لتخطان مما كلمه، قال: قلت: والله ان هذا ما اطلع على الغيب قال: ايها ويلك! فوالله ما قال الا ما سمع، قال: فذبج والله فيها ذبح الشاه. قال: وحدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق، قال: قدم رياح المدينة، فدعا بالقسرى، فسأله عن الأموال، فقال: هذا كاتبى هو اعلم بذلك منى، قال: اسالك و تحيلنى على كاتبك! فامر به فوجئت عنقه، وقنع أسواطاً، ثم أخذ رزما كاتب محمد بن خالد القسرى و مولاه فبسط عليه العذاب، و كان يضربه فى كل غب خمسة عشر سوطاً، مغلولة يده الى عنقه من بكره الى الليل، يتبع به افناء المسجد و الرحبه، و دس اليه فى الرفع على ابن خالد فلم يجد عنده فى ذلك مساعا، فاخرجه عمر بن عبد الله الجذامى - و كان خليفه صاحب الشرط يوما من الأيام-و هو يريد ضربه، و ما بين قدميه الى قرنه قرحه، فقال له: هذا يوم غبك، فأين تحب ان نجلدك؟ قال: والله ما فى بدنى موضع لضرب، فان شئت فبطون كفى، فاخرج كفيه فضرب فى بطونهما خمسة عشر سوطاً قال: فجعلت رسل رياح تختلف اليه، تأمره ان يرفع على ابن خالد و يخلى سبيله، فأرسل اليه: مر بالكف عنى حتى اكتب كتابا، فامر بالكف عنه، ثم الح عليه و بعث اليه:

ان رح بالكتاب العشي على رءوس الناس، فادفعه الى فلما كان العشى ارسل اليه فأتاه و عنده جماعه فقال: ايها الناس، ان الأمير أمرني ان اكتب كتابا، و ارفع على ابن خالد، و قد كتبت كتابا اتنجى به، و انا اشهدكم ان كل ما فيه باطل فامر به رياح فضرب مائه سوط، و رد الى السجن. قال عمر: حدثني عيسى بن عبد الله، قال: حدثني عمي عبيد الله بن محمد بن عمر بن علي، قال: لما اهبط الله آدم من الجنة رفعه على ابي قبيس، فرفع له الارض جميعا حتى رآها و قال: هذه كلها لك، قال: اي رب، كيف اعلم ما فيها؟ فجعل له النجوم، فقال: إذا رايت نجم كذا و كذا كان كذا و كذا، و إذا رايت نجم كذا و كذا كان كذا و كذا، فكان يعلم ذلك بالنجوم ثم ان ذلك اشتد عليه، فانزل الله عز و جل مرآه من السماء يرى بها ما في الارض حتى إذا مات آدم عمد إليها شيطان يقال له فقطس فكسرها، و بنى عليها مدينه بالمشرق يقال لها جابرت، فلما كان سليمان بن داود سال عنها، فقيل له: أخذها فقطس فدعاه فسأله عنها، فقال: هي تحت اواسى جابرت، قال: فانتى بها، قال و من يهدمها؟ فقالوا لسليمان: قل له: أنت، فقال سليمان: أنت، فاتي بها سليمان، فكان يجبر بعضها الى بعض ثم يشدها في أقطارها بسير، ثم ينظر فيها، حتى هلك سليمان، فوثبت عليها الشياطين، فذهبت بها و بقيت منها بقيه، فتوارثتها بنو إسرائيل حتى صارت الى راس الجالوت، فاتي بها مروان بن محمد، فكان يحكها و يجعلها على مرآه اخرى فيرى فيها ما يكره، فرمى بها و ضرب عنق راس الجالوت، و دفعها الى جاريه له، فجعلتها في كرسفه، ثم جعلتها في حجر، فلما استخلف ابو جعفر سال عنها فقيل له: هي عند فلانه، فطلبها حتى وجدها، فكانت عنده، فكان يحكها و يجعلها على مرآه اخرى فيرى فيها، و كان يرى محمد ابن عبد الله، فكتب الى رياح بن عثمان: ان محمدا ببلاد فيها الاترج و الأعناب فاطلبه بها و قد كتب الى محمد بعض اصحاب ابي جعفر: لا تقيمن في موضع الا بقدر مسير البريد من العراق الى المدينه، فكان يتنقل فيراه

بالبیضاء، و هی من وراء الغابه على نحو من عشرين ميلا، و هی لاشجع فكتب اليه: انه ببلاد بها الجبال و القلات، فيطلبه فلا يجده قال: فكتب اليه انه بجبل به الحب الأخضر و القطران، قال: هذه رضوى، فطلبه فلم يجده قال ابو زيد: حدثني ابو صفوان نصر بن قديد بن نصر بن سيار، انه بلغه انه كان عند ابي جعفر مرآه يرى فيها عدوه من صديقه. قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: جد رياح في طلب محمد، فاخبر انه في شعب من شعاب رضوى - جبل جهينه، و هي من عمل ينبع - فاستعمل عليها عمرو بن عثمان بن مالك الجهني احد بني جشم، و امره بطلب محمد، فطلبه فذكر له انه بشعب من رضوى، فخرج اليه بالخيال و الرجال، ففزع منه محمد، فاحضر شدا، فافلت و له ابن صغير، ولد في خوفه ذلك، و كان مع جاريه له، فهوى من الجبل فتقطع، و انصرف عمرو بن عثمان. قال: و حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي، قال: لما سقط ابن محمد فمات و لقي محمد ما لقي، قال: سنخرق السربال يشكو الوجي تنكبه اطراف مرو حداد

شده الخوف فازرى به كذاك من يكره حر الجلال

قد كان في الموت له راحه و الموت حتم في رقاب العباد

قال: و حدثني عيسى بن عبد الله، قال: حدثني عمي عبيد الله بن محمد ٣، قال: قال محمد بن عبد الله: بينا انا في رضوى مع أمه لى أم ولد، معها بنى لى ترضعه، إذا ابن سنوطى مولى لأهل المدينه، قد هجم على فى الجبل يطلبنى، فخرجت هاربا، و هربت الجاريه فسقط الصبى منها فتقطع، فقال عبيد الله: فاتى بابت سنوطى الى محمد بعد حين ظهر، فقال: يا بن سنوطى، ا تعرف حديث الصبى؟ قال: اى و الله، انى لاعرفه، فامر به فحبس، فلم يزل محبوسا حتى قتل محمد

قال: و حدثني عبد العزيز بن زياد، قال: حدثني ابي قال: قال محمد: انى بالحره مصعد و منحدر، إذا انا بريح و الخيل، فعدلت الى بئر فوقفت بين قرنيها، فجعلت استقى، فلقيني رباح صفحا، فقال: قاتله الله أعرابيا ما احسن ذراعه! قال: و حدثني ابن زباله، قال: حدثني عثمان بن عبد الرحمن الجهني عن عثمان بن مالك، قال: اذلق رباح محمدا بالطلب، فقال لي: اغد بنا الى مسجد الفتح ندع الله فيه قال: فصليت الصبح، ثم انصرف اليه، فغدونا و على محمد قميص غليظ و رداء قرقي مفتول، فخرجنا من موضع كان فيه، حتى إذا كان قريبا التفت، فإذا رباح فى جماعه من اصحابه ركبان، فقلت له: هذا رباح، إنا لله و إنا إليه راجعون! فقال غير مكترث به: امض، فمضيت و ما تنقلنى رجلاى، و تنحى هو عن الطريق، فجلس و جعل ظهره مما يلى الطريق، و سدل هدب ردائه على وجهه- و كان جسيما- فلما حاذاه رباح التفت الى اصحابه، فقال: امراه رأتنا فاستحيت قال: و مضيت حتى طلعت الشمس، و جاء رباح فصعد و صلى ركعتين، ثم انصرف من ناحيه بطحان، فاقبل محمد حتى دخل المسجد، فصلى و دعا، و لم يزل محمد بن عبد الله ينتقل من موضع الى موضع الى حين ظهوره. و لما طال على المنصور امره، و لم يقدر عليه و عبد الله بن حسن محبوس، قال عبد العزيز بن سعيد- فيما ذكر عن عيسى بن عبد الله، عن عبد الله بن عمران بن ابي فروه- قال لأبى جعفر: يا امير المؤمنين، ا تطمع ان يخرج لك محمد و ابراهيم و بنو حسن مخلون! و الله للواحد منهم اهيب فى صدور الناس من الأسد قال: فكان ذلك الذى هاجه على جسهم قال، ثم دعاه فقال: من اشار عليك بهذا الرأى؟ قال: فليح بن سليمان، فلما مات عبد العزيز ابن سعيد- و كان عينا لأبى جعفر و واليا على الصدقات- وضع فليح بن سليمان فى موضعه، و امر ابو جعفر بأخذ بنى حسن. قال عيسى: حدثني عبد الله بن عمران بن ابي فروه، قال: امر ابو جعفر

رياحا بأخذ بنى حسن، و وجه فى ذلك أبا الأزهر المهري- قال: و قد كان حبس عبد الله بن حسن فلم يزل محبوسا ثلاث سنين، فكان حسن بن حسن قد نصل خضابه تسليا على عبد الله، فكان ابو جعفر يقول: ما فعلت إلحاده؟ قال: فاخذ رياح حسنا و ابراهيم ابني حسن بن حسن، و حسن بن جعفر بن حسن بن حسن، و سليمان و عبد الله ابني داود بن حسن بن حسن، و محمدا و اسماعيل و إسحاق ابني ابراهيم بن حسن بن حسن، و عباس بن حسن بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب، اخذوه على بابيه، فقالت أمه عائشه ابنه طلحه بن عمر بن عبيد الله بن معمر: دعوني اشمه، قالوا: لا و الله، ما كنت حيه فى الدنيا، و على بن حسن بن حسن بن حسن العابد. قال: و حدثني اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم، قال: حبس معهم ابو جعفر عبد الله بن حسن بن حسن أخا على. قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثنا الحارث بن إسحاق، قال: جهر رياح بستم محمد و ابراهيم ابني عبد الله، و شتم اهل المدينة قال: ثم قال يوما و هو على المنبر يذكرهما: الفاسقين الخالعين الحارين قال: ثم ذكر ابنه ابي عبيده أمهما، فافحش لها، فسيح الناس و أعظموا ما قال، فاقبل عليهم، فقال: انكم لا كلنا عن شتمهما، الصق الله بوجوهكم الذل و الهوان! اما و الله لا- كتبت الى خليفتم فلا- علمنه غشكم و قله نصحكم فقال الناس: لا نسمع منك يا بن المحدود، و بادروه بالحصى، فبادر و اقتحم دار مروان و اغلق عليه الباب، و خرج الناس حتى صفوا وجاهه، فرموه و شتموه ثم تناهوا و كفوا. قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الثقة عندي، قال: حبس معهم موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن محمد ابن عبد الله بن حسن بن حسن عند مقدمه من مصر. قال: و حدثني عبد الله بن عمر بن حبيب، قال: وجه محمد بن عبد الله ابنه عليا الى مصر، فدل عليه عاملها، و قد هم بالوثوب، فشدته و ارسل به

الى ابي جعفر، فاعترف له، و سمي اصحاب ابيه، فكان فيمن سمي عبد الرحمن ابن ابي الموالي و ابو حنين، فامر بهما ابو جعفر فحبسا، و ضرب ابو حنين مائه سوط. قال: و حدثني عيسى، قال: مر حسن بن حسن بن علي ابراهيم ابن حسن و هو يعلف إبلا- له، فقال: اتعلف ابلك و عبد الله محبوس! اطلق عقلها يا غلام، فأطلقها، ثم صاح في ادبارها فلم يوجد منها واحده. قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني علي بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي، قال: حضرنا باب رياح في المقصوره، فقال الاذن: من كان هاهنا من بني حسين فليدخل، فقال لي عمي عمر بن محمد: انظر ما يصنع القوم، قال: فدخلوا من باب المقصوره و خرجوا من باب مروان قال: ثم قال: من هاهنا من بني حسن فليدخل، فدخلوا من باب المقصوره و دخل الحدادون من باب مروان، فدعى بالقيود. قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني ابي، قال: كان رياح إذا صلى الصبح ارسل الى و الى قدامه بن موسى فيحدثنا ساعه، فاننا لعنده يوما، فلما أسفرنا إذا برجل متلفف في ساج له، فقال له رياح: مرحبا بك و أهلا، ما حاجتك؟ قال: جئت لتحبسني مع قومي، فإذا هو علي بن حسن بن حسن بن علي، فقال: اما و الله ليعرفنها لك امير المؤمنين، ثم حبسه معهم. قال: و حدثني يعقوب بن القاسم، قال: حدثني سعيد بن ناشره مولى جعفر بن سليمان، قال: بعث محمد ابنه عليا، فاخذ بمصر، فمات في سجن ابي جعفر. قال: و حدثني موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن، قال: حدثني ابي، عن ابيه موسى بن عبد الله، قال: لما حبسنا ضاق الحبس بنا، فسأل ابي رياحا ان يأذن له فيشترى دارا، فيجعل حبسنا فيها، ففعل، فاشترى ابي دارا فنقلنا إليها، فلما امتد بنا الحبس اتى محمد أمه هندا فقال: انى قد حملت ابي و عمومتى ما لا طاقه لهم به، و لقد هممت ان أضع يدي في ايديهم، فعسى ان يخلي عنهم قال: فتنكرت و لبست اطمارا، ثم جاءت

السجن كهيئه الرسول، فاذن لها، فلما رآها ابى أثبتها، فنهض إليها فاخبرته عن محمد، فقال: كلا بل نصبر، فوالله انى لأرجو ان يفتح الله به خيرا، قولى له: فليدع الى امره، و ليجد فيه، فان فرجنا بيد الله قال: فانصرفت و تم محمد على بغيته .

ذكر حمل ولد حسن بن حسن الى العراق

و فى هذه السنه حمل ولد حسن بن حسن بن على من المدينه الى العراق. ذكر الخبر عن سبب حملهم الى العراق و ما كان من امرهم إذ حملوا: ذكر عمر، قال: حدثنى موسى بن عبد الله، قال: حدثنى ابى عن ابيه، قال: لما حج ابو جعفر ارسل محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحه و مالك بن انس الى أصحابنا، فسألهم ان يدفعوا محمدا و ابراهيم ابنى عبد الله، قال: فدخل علينا الرجلان و ابى قائم يصلى، فابلغاهم رسالته، فقال حسن بن حسن: هذا عمل ابنى المشثومه، اما و الله ما هذا برأينا، و لا- عن ملا- منا، و لا- لنا فيه حيله قال: فاقبل عليه ابراهيم، فقال: علام تؤذى اخاك فى ابنيه و تؤذى ابن أخيك فى أمه؟ قال: و انصرف ابى من صلاته، فابلغاه، فقال: لا و الله لا ارد عليكم حرفا، ان أحب ان يأذن لى فאלقاه فليفعل، فانصرف الرجلان فابلغاه، فقال: اراد ان يسخرنى، لا و الله لا ترى عينه عيني حتى يأتينى بابنيه. قال: و حدثنى ابن زباله، قال: سمعت بعض علمائنا يقول: ما سار عبد الله بن حسن أحدا قط الا فتلته عن رايه. قال: و حدثنى موسى بن عبد الله، عن ابيه عن جده، قال: ثم سار امير المؤمنين ابو جعفر لوجهه حاجا، ثم رجع فلم يدخل المدينه، و مضى الى الربذه حتى اتى ثنى رهوتها

قال عمر: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: لم يزل بنو حسن محبوسين عند رياح حتى حج أبو جعفر سنة أربع و أربعين و مائه، فتلقيه رياح بالربذة، فرده إلى المدينة، و أمره باشخاص بنى حسن إليه، و باشخاص محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان- و هو أخو بنى حسن لامهم أمهم جميعا فاطمه بنت حسين بن علي بن ابي طالب- فأرسل إليه رياح- و كان بماله بيدر- فحدرهم إلى المدينة، ثم خرج رياح ببني حسن و محمد بن عبد الله بن عمرو إلى الربذة، فلما صار بقصر نفيس على ثلاثة أميال من المدينة، دعا بالحدادين و القيود و الأغلال، فلقى كل رجل منهم فى كبل و غل، فضاقت حلقتا قيد عبد الله بن حسن بن حسن، فعضتاه فتاوه، فاقسم عليه أخوه علي بن حسن ليحولن حلقتيه عليه ان كانتا اوسع، فحولنا عليه، فمضى بهم رياح إلى الربذة. قال: و حدثني ابراهيم بن خالد، ابن اخت سعيد بن عامر، عن جويريه بن أسماء- و هو خال أمه- قال: لما حمل بنو حسن إلى ابي جعفر اتى باقياد يقيدون بها، و علي بن حسن بن حسن قائم يصلى قال: و كان فى الأقياد قيد ثقيل، فكلما قرب إلى رجل منهم تفادى منه و استعفى قال: فانفتل على من صلاته، فقال: لشد ما جزعتم، شرعه هذا، ثم مد رجله فقيد به. قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني عبد الله بن عمران، قال: الذى حدرهم إلى الربذة أبو الأزهر. قال عمر: حدثني ابن زباله، قال: حدثني حسين بن زيد بن علي ابن حسين، قال: غدوت إلى المسجد، فرأيت بنى حسن يخرج بهم من دار مروان مع ابي الأزهر يراد بهم الربذة، فانصرفت، فأرسل إلى جعفر ابن محمد فجئته، فقال: ما وراءك؟ فقلت: رأيت بنى حسن يخرج بهم فى محامل، قال: اجلس، فجلست، فدعا غلاما له، ثم دعا ربه دعاء كثيرا، ثم قال لغلامه: اذهب، فإذا حملوا فات فأخبرنى، فأتاه الرسول، فقال: قد اقبل بهم قال: فقام جعفر بن محمد، فوقف من وراء ستر شعر

يبصر من وراءه و لا- يبصره احد، فطلع بعبد الله بن حسن فى محل معادله مسود، و جميع اهل بيته كذلك قال: فلما نظر اليهم جعفر هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته، ثم اقبل على فقال: يا ابا عبد الله، و الله لا يحفظ الله حرمه بعد هؤلاء قال: و حدثنى محمد بن الحسن بن زباله، قال: حدثنى مصعب بن عثمان، قال: لما ذهب بينى حسن لقيهم الحارث بن عامر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بالربذه، فقال: الحمد لله الذى اخرجكم من بلادنا، قال: فاشراب له حسن بن حسن، فقال له عبد الله: عزمت عليك الا سكت! قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى ابن ابرود حاجب محمد بن عبد الله قال: لما حمل بنو حسن، كان محمد و ابراهيم يأتیان معتمين كهيهه الاعراب، فيسيران أباهما و يسائلانه و يستاذنانه فى الخروج، فيقول: لا تعجلا حتى يمكنكما ذلك، و يقول: ان منعكما ابو جعفر ان تعيشا كريمين. فلا يمنعكما ان تموتا كريمين قال عمر: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: لما صار بنو حسن الى الربذه دخل محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على ابي جعفر، و عليه قميص و ساج و إزار رقيق تحت قميصه، فلما وقف بين يديه، قال: ايها يا ديوث! قال محمد: سبحان الله! و الله لقد عرفتني بغير ذلك صغيرا و كبيرا، قال: فمم حملت ابنتك؟ و كانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن- و قد أعطيتني الايمان بالطلاق و العتاق الا- تغشنى و لا- تمالى على عدوا، ثم أنت تدخل على ابنتك متخضبه متعطره، ثم تراها حاملا فلا يروعك حملها! فأنت بين ان تكون حائثا او ديوثا، و ايم الله انى لاهم برجمها فقال محمد: اما ايمانى فهى على ان كنت دخلت لك فى امر غش علمته، و اما ما رميت به هذه الجاربه، فان الله قد أكرمها عن ذلك بولاده رسول الله ص إياها، و لكنى قد ظننت حين ظهر

حملها ان زوجها الم بها على حين غفله منا فاحتفظ ابو جعفر من كلامه، و امر بشق ثيابه، فشق قميصه عن ازاره، فاشف عن عورته، ثم امر به فضرب خمسين و مائه سوط، فبلغت منه كل مبلغ، و ابو جعفر يفتري عليه و لا يكتفى، فأصاب سوط منها وجهه، فقال له: ويحك! اكفف عن وجهي فان له حرمه من رسول الله ص، قال: فاغرى ابو جعفر، فقال للجلاد: الراس الراس، قال: فضرب على راسه نحو من ثلاثين سوطا، ثم دعا بساجور من خشب شبيه به في طوله-و كان طويلا-فشد في عنقه، و شددت به يده، ثم اخرج به ملبيا، فلما طلع به من حجره ابي جعفر، و ثب اليه مولى له، فقال: بابي أنت و أمي أ لا الوثك بردائي! قال: بلى جزيت خيرا، فو الله لشفوف ازارى أشد على من الضرب الذى نالنى، فالقى عليه المولى الثوب، و مضى به الى اصحابه المحبين. قال: و حدثنى الوليد بن هشام، قال: حدثنى عبد الله بن عثمان، عن محمد بن هاشم بن البريد، مولى معاوية، قال: كنت بالربذه، فاتى بينى حسن مغلولين، معهم العثماني كأنه خلق من فضه، فاقعدوا، فلم يلبثوا حتى خرج رجل من عند ابي جعفر، فقال: اين محمد بن عبد الله العثماني؟ فقام فدخل، فلم يلبث ان سمعنا وقع السياط، فقال أيوب بن سلمه المخزومي لبنيه: يا بني، انى لأرى رجلا ليس لأحد عنده هواده، فانظروا لأنفسكم، لا تسقطوا بشيء قال: فاخرج كأنه زنجى قد غيرت السياط لونه، و اسالت دمه، و أصاب سوط منها احدى عينيه فسالت، فاقعد الى جنب أخيه عبد الله بن حسن بن حسن، فعطش فاستسقى ماء، فقال عبد الله بن حسن: يا معشر الناس، من يسقى ابن رسول الله شربه ماء؟ فتحاماه الناس فما سقوه حتى جاء خراساني بماء، فسله اليه فشرب، ثم لبثنا هنيهة، فخرج ابو جعفر فى شق محمل، معادله الربيع فى شقه الأيمن، على بغله شقراء، فناداه عبد الله أبا جعفر، و الله ما هكذا فعلنا باسرائكم يوم بدر! قال: فاخساه ابو جعفر،

و تفعل عليه، و مضى و لم يعرج. و ذكر ان أبا جعفر لما دخل عليه محمد بن عبد الله العثماني سألته عن ابراهيم، فقال: ما لى به علم، فصدق ابو جعفر وجهه بالجرز. و ذكر عمر عن محمد بن ابى حرب، قال: لم يزل ابو جعفر جميل الرأى فى محمد حتى قال له رياح: يا امير المؤمنين، اما اهل خراسان فشيعةك و أنصارك، و اما اهل العراق فشيعة آل ابى طالب، و اما اهل الشام فو الله ما على عندهم الا كافر، و ما يعتدون بأحد من ولده، و لكن أخاهم محمد بن عبد الله ابن عمرو، و لو دعا اهل الشام ما تخلف عنه منهم رجل قال: فوقعت فى نفس ابى جعفر، فلما حج دخل عليه محمد، فقال: يا محمد، اليس ابنتك تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن؟ قال: بلى، و لا عهد لى به الا بمنى فى سنه كذا و كذا، قال: فهل رايت ابنتك تختضب و تمتشط؟ قال: نعم، قال: فهى إذا زانية، قال: مه يا امير المؤمنين! اتقول هذا لابنه عمك! قال: يا بن اللخناء، قال: اى أمهاتى تلخن! قال: يا بن الفاعله، ثم ضرب وجهه بالجرز و حدده، و كانت رقيه ابنة محمد تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن، و لها يقول: خليلى من قيس دعا اللوم و اقعدا يسر كما الا انام و ترقدنا

أبيت كأنى مسعر من تذكرى رقيه جمرا من غضا متوقدا

قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله بن محمد، قال: حدثنى سليمان بن داود بن حسن، قال: ما رايت عبد الله بن حسن جزع من شىء مما ناله الا يوما واحدا، فان بعير محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان انبعث و هو غافل، لم يتأهب له، و فى رجليه سلسله، و فى عنقه زماره، فهوى، و علق الزماره بالمحمل، فرايته منوطا بعنقه يضطرب، فرايت عبد الله بن حسن قد بكى بكاء شديدا. قال: و حدثنى موسى بن عبد الله بن موسى، قال: حدثنى ابى عن ابيه، قال: لما صرنا بالربذه، ارسل ابو جعفر الى ابى ان ارسل الى احدكم،

ص: ٥٤٣

و اعلم انه غير عائد إليك ابدا، فابتدره بنو اخوته يعرضون انفسهم عليه، فجزاهم خيرا، و قال: انا اكره ان افجعهم بكم، و لكن اذهب أنت يا موسى، قال: فذهبت و انا يومئذ حديث السن، فلما نظر الى قال: لا انعم الله بك عينا، الشياطين يا غلام قال: فضربت و الله حتى غشى على، فما ادرى بالضرب، فرفعت الشياطين عني، و دعاني فقربت منه و استقربني. فقال: ا تدرى ما هذا؟ هذا فيض فاض مني، فافرغت منه سجلا لم استطع رده، و من ورائه الموت او تفتدى منه قال: فقلت: يا امير المؤمنين، و الله ان ما لي ذنب، و اني لبمعزل عن هذا الأمر قال: فانطلق فاتني بأخويك، قال: فقلت: يا امير المؤمنين، تبعثني الى رياح بن عثمان فيضع على العيون و الرصد، فلا- اسلك طريقا الا تبغني له رسول، و يعلم ذلك اخوای فيهربان مني! قال: فكتب الى رياح: لا سلطان لك على موسى، قال: و ارسل معي حرسا امرهم ان يكتبوا اليه بخبري، قال: فقدمت المدينة، فنزلت دار ابن هشام بالبلاط، فاقمت بها أشهر، فكتب اليه رياح: ان موسى مقيم بمنزله يتربص بامير المؤمنين الدوائر، فكتب اليه: إذا قرأت كتابي هذا فاحدره الي، فحدرني. قال: و حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثني موسى، قال: ارسل ابى الى ابى جعفر: انى كاتب الى محمد و ابراهيم، فأرسل موسى عسى ان يلقاهما، و كتب إليهما ان يأتياه، و قال لى: أبلغهما عنى فلا يأتياه ابدا قال: و انما اراد ان يفلتنى من يده- و كان ارق الناس على، و كنت اصغر ولد هند- و ارسل إليهما: يا بنى اميه انى عنكما غان و ما الغنى غير انى مرعش فان

يا بنى اميه الا ترحما كبرى فإنما أنتما و الشكل مثلان

قال: فاقمت بالمدينة مع رسل ابى جعفر الى ان استبطانى رياح، فكتب الى ابى جعفر بذلك، فحدرني اليه

قال: و حدثني يعقوب بن القاسم بن محمد، قال: أخبرني عمران بن محرز من بني البكاء، قال: خرج بيني حسن الى الربذه، فيهم علي و عبد الله ابنا حسن بن حسن بن حسن، و أمهما حيايه ابنه عامر بن عبد الله بن عامر ابن بشر بن عامر ملاعب الأسنه، فمات في السجن حسن بن حسن و عباس ابن حسن، و أمه عائشه بنت طلحه بن عمر بن عبيد الله و عبد الله بن حسن و ابراهيم بن حسن. قال عمر: حدثني المدائني، قال: لما خرج بيني حسن، قال ابراهيم ابن عبد الله بن حسن، قال عمر: و قد انشدني غير ابي الحسن هذا الشعر لغالب الهمداني: ما ذكرك الدمه القفار و اهل الدار اما ناوك او قربوا

الا سفاها و قد تفرعك الشيب بلون كأنه العطب

و مر خمسون من سنيتك كما عد لك الحاسبون إذ حسبوا

فعد ذكر الشباب لست له و لا إليك الشباب منقلب

اني عرتني الهموم فاحضر الهم و سادى فالقلب منشعب

و استخرج الناس للشقاء و خلفت لدهر بظهره حذب

اعوج يستعذب اللثام به و يحتويه الكرام ان سربوا

نفسى فدت شيبه هناك و ظنوبا به من قيوده ندب

و الساده الغر من بنيه فما روقب فيه الإله و النسب

يا حلق القيد ما تضمن من حلم و بر يشوبه حسب

و أمهات من العواتك اخلصنك بيض عقائل عرب

كيف اعتذاري الى الإله و لم يشهرن فيك المأثوره القضب!

و لم أقد غاره مللمه فيها بنات الصريح تنتحب

و السابقات الجياد و الأسل الذبل فيها اسنه ذرب

حتى نوفي بنى نتيله بالقسط بكيل الصاع الذى احتلبوا

بالقتل قتلا و بالأسير الذى فى القدا اسرى مصفوده سلب

اصبح آل الرسول احمد فى الناس كذى عره به جرب

بؤسا لهم ما جنت اكفهم و اى حبل من أمه قضبوا!

و اى حبل خانوا المليك به شد بميثاق عقده الكذب

و ذكر عبد الله بن راشد بن يزيد، قال: سمعت الجراح بن عمر و خاقان ابن زيد و غيرهما من أصحابنا يقولون: لما قدم بعبد الله بن حسن و اهله مقيدين فأشرف بهم على النجف، قال لأهله: أ ما ترون فى هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية؟ قال: فلقية ابنا أخي الحسن و على مشتملين على سيفين، فقالا له: قد جئناك يا بن رسول الله، فمرنا بالذى تريد، قال: قد قضيتما، و لن تغنيا فى هؤلاء شيئا فانصرفا. قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى عبد الله بن عمران بن ابي فروه، قال: امر ابو جعفر أبا الأزهر فحبس بنى حسن بالهاشميه. قال: و حدثنى محمد بن الحسن، قال: حدثنى محمد بن ابراهيم، قال: اتى بهم ابو جعفر، فنظر الى محمد بن ابراهيم بن حسن، فقال: أنت الديباج الأصفر؟ قال: نعم، قال: اما و الله لأقتلنك قتله ما قتلتها أحدا من اهل بيتك، ثم امر بأسطوانه مبنيه ففرقت، ثم ادخل فيها فبنى عليه و هو حى قال محمد بن الحسن: و حدثنى الزبير بن بلال، قال: كان الناس يختلفون الى محمد ينظرون الى حسنه. قال عمر: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى عبد الله بن عمران، قال:

أخبرني أبو الأزهر، قال: قال لي عبد الله بن حسن: ابغني حجاما، فقد احتجت إليه، فاستأذنت أمير المؤمنين، فقال: آتية بحجام مجيد. قال: وحدثني الفضل بن دكين أبو نعيم، قال: حبس من بني حسن ثلاثة عشر رجلا، وحبس معهم العثماني و ابنان له في قصر ابن هبيرة، و كان في شرقي الكوفة مما يلي بغداد، فكان أول من مات منهم ابراهيم ابن حسن، ثم عبد الله بن حسن، فدفن قريبا من حيث مات، و الا يكن بالقبر الذي يزعم الناس انه قبره، فهو قريب منه. و حدثني محمد بن ابي حرب، قال: كان محمد بن عبد الله بن عمرو محبوسا عند ابي جعفر، و هو يعلم براءته، حتى كتب اليه ابو عون من خراسان: اخبر أمير المؤمنين ان اهل خراسان قد تقاعسوا عني، و طال عليهم امر محمد بن عبد الله، فامر ابو جعفر عند ذلك بمحمد بن عبد الله بن عمرو، فضربت عنقه، و ارسل برأسه الى خراسان، و اقسم لهم انه راس محمد بن عبد الله، و ان أمه فاطمه بنت رسول الله ص. قال عمر: فحدثني الوليد بن هشام، قال: حدثني ابي، قال: لما صار ابو جعفر بالكوفة، قال: ما اشتفى من هذا الفاسق من اهل بيت فسق، فدعا به، فقال: ازوجت ابنتك ابن عبد الله؟ قال: لا، قال: ا فليست بامراته؟ قال: بلى زوجها اياه عمها و أبوه عبد الله بن حسن فأجزت نكاحه، قال: فأين عهدك التي أعطيتني؟ قال: هي على، قال: فلم تعلم بخضاب! لم تجد ريح طيب! قال: لا علم لي، قد علم القوم ما لك على من الموثيق فكتموني ذلك كله، قال: هل لك ان تستقيلني فاقيلك، و تحدث لي ايمانا مستقبلة؟ قال: ما حنت بايماني فتجددها على، و لا- احدثت ما استقيلك منه فتقيلني، فامر به فضرب حتى مات، ثم احتز راسه، فبعث به الى خراسان، فلما بلغ ذلك عبد الله بن حسن، قال: **إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!** و الله ان كنا لنا من به في سلطانهم، ثم قد قتل بنا في سلطاننا. قال: و حدثني عيسى بن عبد الله، قال: حدثني مسكين بن عمرو،

قال: لما ظهر محمد بن عبد الله بن حسن، امر ابو جعفر بضرب عنق محمد ابن عبد الله بن عمرو، ثم بعث به الى خراسان، و بعث معه الرجال يحلفون بالله انه لمحمد بن عبد الله بن فاطمه بنت رسول الله ص قال عمر: فسالت محمد بن جعفر بن ابراهيم، فى اى سبب قتل محمد بن عمرو؟ قال: احتيج الى راسه. قال عمر: و حدثنى محمد بن ابى حرب، قال: كان عون بن ابى عون خليفه ابيه بباب امير المؤمنين، فلما قتل محمد بن عبد الله بن حسن وجه ابو جعفر برأسه الى خراسان، الى ابى عون مع محمد بن عبد الله بن ابى الكرام و عون بن ابى عون، فلما قدم به ارتاب اهل خراسان، و قالوا: ا ليس قد قتل مره و آتينا برأسه! قال: ثم تكشف لهم الخبر حتى علموا حقيقته، فكانوا يقولون: لم يطلع من ابى جعفر على كذبه غيرها. قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله، قال: حدثنى عبد الله بن عمران بن ابى فروه، قال: كنا نأتى أبا الأزهر و نحن بالهاشميه انا و الشعبانى، فكان ابو جعفر يكتب اليه: من عبد الله عبد الله امير المؤمنين الى ابى الأزهر مولاه، و يكتب ابو الأزهر الى ابى جعفر: من ابى الأزهر مولاه و عبده، فلما كان ذات يوم و نحن عنده-و كان ابو جعفر قد ترك له ثلاثه ايام لا ينيوبها، فكنا نخلو معه فى تلك الأيام-فأتاه كتاب من ابى جعفر، فقراه ثمرمى به، و دخل الى بنى حسن و هم محبوسون قال: فتناولت الكتاب و قرأته، فإذا فيه: انظر يا أبا الأزهر ما امرتك به فى مدله فعجله و انفذه قال: و قرأ الشعبانى الكتاب فقال: تدرى من مدله؟ قلت: لا، قال: هو و الله عبد الله بن حسن، فانظر ما هو صانع قال: فلم نلبث ان جاء ابو الأزهر، فجلس فقال: قد و الله هلك عبد الله بن حسن، ثم لبث قليلا ثم دخل و خرج مكتئبا، فقال: أخبرنى عن على بن حسن، اى رجل هو؟ قلت: ا مصدق انا عندك؟ قال: نعم، و فوق ذلك، قال: قلت: هو و الله خير من تقله هذه و تظله هذه! قال: فقد و الله ذهب. قال: و حدثنى محمد بن اسماعيل، قال: سمعت جدى موسى بن عبد الله

يقول: ما كنا نعرف اوقات الصلاه فى الحبس الا باحزاب كان يقرؤها على بن حسن قال عمر: و حدثنى ابن عائشه، قال: سمعت مولى لبنى دارم، قال: قلت لبشير الرحال ما يسرعك الى الخروج على هذا الرجل؟ قال: انه ارسل الى بعد اخذه عبد الله بن حسن فأتيته، فأمرنى يوما بدخول بيت فدخلته، فإذا بعبد الله بن حسن مقتولا، فسقطت مغشيا على، فلما أفقت اعطيت الله عهدا الا يختلف فى امره سيفان الا- كنت مع الذى عليه منهما. و قلت للرسول الذى معى من قبله: لا تخبره بما لقيت، فانه ان علم قتلنى. قال عمر: فحدثت به هشام بن ابراهيم بن هشام بن راشد من اهل همذان، و هو العباسى ان أبا جعفر امر بقتله، فحلف بالله ما فعل ذلك، و لكنه دس اليه من اخبره ان محمدا قد ظهر فقتل، فانصدع قلبه، فمات. قال: و حدثنى عيسى بن عبد الله، قال: قال من بقى منهم: انهم كانوا يسقون، فماتوا جميعا الا سليمان و عبد الله ابنى داود بن حسن بن حسن و إسحاق و اسماعيل ابنى ابراهيم بن حسن بن حسن، و جعفر بن حسن، فكان من قتل منهم انما قتل بعد خروج محمد. قال عيسى: فنظرت مولاه لال حسن الى جعفر بن حسن، فقالت: بنفسى ابو جعفر! ما ابصره بالرجال حيث يطلقك و قتل عبد الله بن حسن!

ذكر بقيه الخبر عن الاحداث التى كانت فى سنه اربع و اربعين و مائه

فمن ذلك ما كان من حمل ابى جعفر المنصور بنى حسن بن حسن بن على من المدينه الى العراق

ذكر الخبر عن سب حملة إياهم الى العراق:

حدثني الحارث بن محمد، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: لما ولي أبو جعفر رباح بن عثمان بن حيان المرى المدينه، امره بالجد في طلب محمد و ابراهيم ابني عبد الله بن الحسن و قله الغفله عنهما. قال محمد بن عمر: فأخبرني عبد الرحمن بن ابي الموالي، قال: فجد رباح في طلبهما و لم يداهن، و اشتد في ذلك كل الشده حتى خافا، و جعلا ينتقلان من موضع الى موضع، و اغتم أبو جعفر من تبغيهما، و كتب الى رباح ابن عثمان: ان يأخذ أباهما عبد الله بن حسن و اخوته: حسن بن حسن و داود ابن حسن و ابراهيم بن حسن، و محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان - و هو أخوهم لامهم فاطمه بنت حسين - في عده منهم، و يشدهم و ثاقا، و يبعث بهم اليه حتى يوافوه بالربذه و كان أبو جعفر قد حج تلك السنه و كتب اليه ان يأخذني معهم فيبعث بي اليه أيضا قال: فأدركت و قد اهللت بالحج، فأخذت فطرح في الحديد، و عورض بي الطريق حتى وافيتهم بالربذه قال محمد بن عمر: انا رايت عبد الله بن حسن و اهل بيته يخرجون من دار مروان بعد العصر و هم في الحديد، فيحملون في المحامل، ليس تحتهم و طاء، و انا يومئذ قد راهقت الاحتلام، احفظ ما ارى. قال محمد بن عمر: قال عبد الرحمن بن ابي الموالي و أخذ معهم نحو من أربعمائنه، من جهينه و مزينه و غيرهم من القبائل، فأراهم بالربذه مكتفين في الشمس قال: و سجت مع عبد الله بن حسن و اهل بيته و وافى أبو جعفر الربذه منصرفا من الحج، فسأل عبد الله بن حسن أبا جعفر ان يأذن له في الدخول عليه، فأبى أبو جعفر، فلم يره حتى فارق الدنيا قال: ثم دعاني أبو جعفر من بينهم، فاقعدت حتى ادخلت - و عنده عيسى بن علي - فلما رأني عيسى، قال: نعم، هو هو يا امير المؤمنين، و ان أنت شددت عليه اخبرك بمكانهم فسلمت، فقال أبو جعفر: لا - سلم الله عليك! اين الفاسقان ابنا الفاسق، الكذابان ابنا الكذاب؟ قال: قلت: هل ينفعني الصدق يا امير المؤمنين

عندك؟ قال: و ما ذاك؟ قال: امراته طالق، و على و على، ان كنت اعرف مكانهما! قال: فلم يقبل ذلك مني، و قال: الشياط! و اقامت بين العقابين، فضريني أربعمائه سوط، فما عقلت بها حتى رفع عني، ثم حملت الى اصحابي على تلك الحال، ثم بعث الى الديقاج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان، و كانت ابنته تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن، فلما ادخل عليه قال: أخبرني عن الكذابين ما فعلا؟ و اين هما؟ قال: و الله يا امير المؤمنين ما لي بهما علم، قال: لتخبرني، قال: قد قلت لك و اني و الله لصادق، و لقد كنت اعلم علمهما قبل اليوم، و اما اليوم فما لي و الله بهما علم قال: جردوه، فجرد فضربه مائه سوط، و عليه جامعه حديد في يده الى عنقه، فلما فرغ من ضربه اخرج فالبس قميصا له قوهيا على الضرب، و اتى به إلينا، فو الله ما قدروا على نزع القميص من لصوقه بالدم، حتى حلبوا عليه شاه، ثم انتزع القميص ثم داووه فقال ابو جعفر: احذروا بهم الى العراق، فقدم بنا الى الهاشميه، فحبسنا بها، فكان أول من مات في الحبس عبد الله ابن حسن، فجاء السجن فقال: ليخرج اقربكم به فليصل عليه، فخرج اخوه حسن بن حسن بن علي ع، فصلى عليه ثم مات محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان، فاخذ راسه، فبعث به مع جماعه من الشيعة الى خراسان، فطافوا في كور خراسان، و جعلوا يحلفون بالله ان هذا راس محمد بن عبد الله بن فاطمه بنت رسول الله ص، يوهمون الناس انه راس محمد بن عبد الله بن حسن، الذي كانوا يجدون خروجه على ابي جعفر في الروايه. و كان والي مكه في هذه السنه السري بن عبد الله، و والي المدينه رياح ابن عثمان المري، و والي الكوفه عيسى بن موسى، و والي البصره سفيان بن معاويه. و على قضائها سوار بن عبد الله، و على مصر يزيد بن حاتم

ثم دخلت

سنة خمس و اربعين و مائه

اشاره

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث فمما كان فيها من ذلك خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينه، و خروج أخيه ابراهيم بن عبد الله بعده بالبصره و مقتلهما.

ذكر الخبر عن مخرج محمد بن عبد الله و مقتله

ذكر عمر ان محمد بن يحيى حدثه، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: لما انحدر ابو جعفر بنى حسن، رجع رباح الى المدينه، فالح في الطلب، و اخرج محمدا حتى عزم على الظهور. قال عمر: فحدثت ابراهيم بن محمد بن عبد الله الجعفرى ان محمدا اخرج، فخرج قبل وقته الذى فارق عليه أخاه ابراهيم، فأنكر ذلك، و قال: ما زال محمد يطلب أشد الطلب حتى سقط ابنه فمات و حتى رهقه الطلب، فتدلى فى بعض آبار المدينه يناول اصحابه الماء، و قد انغمس فيه الى راسه، و كان بدنه لا يخفى عظما، و لكن ابراهيم تأخر عن وقته لجدرى اصابه. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: تحدث اهل المدينه بظهور محمد، فأسرعنا فى شراء الطعام حتى باع بعضهم حلى نسائه، و بلغ رياحا ان محمدا اتى المذاد، فركب فى جنده يريده و قد خرج قبله محمد يريده، و معه جبير بن عبد الله السلمى و جبير ابن عبد الله بن يعقوب بن عطاء و عبد الله بن عامر الأسلمى، فسمعوا سقاهه تحدثت صاحبته ان رياحا قد ركب يطلب محمدا بالمذاد، و انه قد سار الى السوق، فدخلوا دارا لجهينه و اجافوا بابها عليهم، و مر رباح على الباب لا يعلم بهم، ثم رجع الى دار مروان، فلما حضرت العشاء الأخيره صلى فى الدار و لم يخرج

ص: ٥٥٢

دخلنا عليه بعد العشاء الآخرة، فسلمنا عليه فلم يرد علينا، فجلسنا فقال أخى: كيف امسى الأمير اصلحه الله! قال: بخير- بصوت ضعيف- قال: ثم صمت طويلا ثم تنبه، فقال: ايها يا أهل المدينة! امير المؤمنين يطلب بغيته فى شرق الارض و غربها، و هو ينتفق بين أظهركم! اقسم بالله لئن خرج لا- اترك منكم أحدا الا- ضربت عنقه فقال أخى: اصلحك الله! انا عذيرك منه، هذا و الله الباطل، قال: فأنت اكثر من هاهنا عشيره، و أنت قاضى امير المؤمنين، فادع عشيرتك قال: فوثب أخى ليخرج، فقال: اجلس، اذهب أنت يا ثابت، فوثبت، فأرسلت الى بنى زهره ممن يسكن حش طلحه و دار سعد و دار بنى ازهر: ان احضروا سلاحكم. قال: فجاء منهم بشر، و جاء ابراهيم بن يعقوب بن سعد بن ابي وقاص متنكبا قوسا-و كان من ارمى الناس- فلما رايت كثرتهم، دخلت على رباح، فقلت: هذه بنو زهره فى السلاح يكونون معك، ائذن لهم قال: هيهات! تريد ان تدخل على الرجال طروقا فى السلاح، قل لهم: فليجلسوا فى الرحبه، فان حدث شىء فليقاتلوا، قال: قلت لهم: قد ابى ان يأذن لكم، لا و الله ما هاهنا شىء، فاجلسوا بنا نتحدث. قال: فمكثنا قليلا، فخرج العباس بن عبد الله بن الحارث فى خيل يعس حتى جاء راس الشنيه، ثم انصرف الى منزله و اغلقه عليه، فو الله انا لعلى تلك الحال إذ طلع فارسان من قبل الزوراء، يركضان، حتى وقفا بين دار عبد الله بن مطيع و رحبه القضاء فى موضع السقايه قال: قلنا: شر الأمر و الله جد قال: ثم سمعنا صوتا بعيدا، فأقمنا ليلا طويلا، فاقبل محمد بن عبد الله من المذاد و معه مائتان و خمسون رجلا، حتى إذا شرع على بنى سلمه و بطحان، قال: اسلكوا بنى سلمه ان شاء الله، قال: فسمعنا تكبيرا، ثم هدا الصوت فاقبل حتى إذا خرج من زقاق ابن حيين استبطن السوق حتى جاء على التمارين، حتى دخل من اصحاب الاقفاص، فاتى السجن و هو يومئذ فى دار ابن هشام، فدقه، و اخرج من كان فيه، ثم

اقبل حتى إذا كان بين دار يزيد و دار اويس نظرنا الى هول من الهول. قال: فنزل ابراهيم بن يعقوب، و نكب كنانته و قال: ارمى؟ فقلنا: لا- تفعل، و دار محمد بالرحبه، حتى جاء بيت عاتكه بنت يزيد، فجلس على بابها، و تناوش الناس حتى قتل رجل سدى كان يستصيح فى المسجد، قتله رجل من اصحاب محمد. قال: و حدثنى سعيد بن عبد الحميد بن جعفر، أخبرنى جهم بن عثمان، قال: خرج محمد من المذاد على حمار و نحن معه، فولى خوات بن بكير بن خوات بن جبير الرجاله، و ولى عبد الحميد بن جعفر الحربه، و قال: اكفنيها، فحملها ثم استعفاها منها فأعفاها، و وجهه مع ابنه حسن بن محمد. قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى جعفر بن عبد الله بن يزيد بن ركانه قال: بعث ابراهيم بن عبد الله الى أخيه بحملى سيوف، فوضعها بالمذاد، فأرسل إلينا ليله خرج: و ما نكون؟ مائه رجل! و هو على حمار اعرابى اسود، فافترق طريقان: طريق بطحان و طريق بنى سلمه، فقلنا له: كيف نأخذ؟ قال: على بنى سلمه، يسلمكم الله، قال: فجئنا حتى صرنا بباب مروان. قال: و حدثنى محمد بن عمرو بن رتبيل بن نهشل احد بنى يربوع، عن ابى عمرو المدينى - شيخ من قریش - قال: أصابتنا السماء بالمدينه أياما، فلما اقلعت خرجت فى غيها متمطرا، فانتسات عن المدينه، فانى لفى رحلى إذ هبط على رجل لا ادرى من اين اتى، حتى جلس الى، و عليه اطار له درنه و عمامه رثه، فقلت له: من اين اقبلت؟ قال: من غنيمه لى اوصيت راعيها بحاجه لى، ثم اقبلت اريد اهلى قال: فجعلت لا اسلك من العلم طريقا الا سبقنى اليه و كثرنى فيه، فجعلت اعجب له و لما ياتى به، قلت: ممن الرجل؟ قال: من المسلمين، قلت: اجل، فمن أيهم أنت؟ قال: لا عليك، الا تريد؟ قلت: بلى على ذلك، فمن أنت؟ قال: فوثب و قال:

الآبيات الثلاثة. قال: ثم ادبر فذهب، فوالله ما فات مدى بصرى حتى ندمت على تركه قبل معرفته، فاتبعته لأسأله، فكان الارض التامت عليه، ثم رجعت الى رحلي، ثم اتيت المدينة فما غبرت الا يومى و ليلتى، حتى شهدت صلاه الصبح بالمدينه، فإذا رجل يصلى بنا، لا عرف صوته، فقرا: « إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا » ، فلما انصرف صعد المنبر، فإذا صاحبي، و إذا هو محمد بن عبد الله بن حسن. قال: و حدثنى اسماعيل بن ابراهيم بن هود مولى قريش، قال: سمعت اسماعيل بن الحكم بن عوانه يخبر عن رجل قد سماه بشبيهه بهذه القصة. قال اسماعيل: فحدثت بها رجلا من الأنبار يكنى أبا عبيد، فذكر ان محمدا - او ابراهيم - وجه رجلا من بنى ضبه - فيما يحسب اسماعيل بن ابراهيم بن هود - ليعلم له بعض علم ابى جعفر، فاتى الرجل المسيب و هو يومئذ على الشرط، فمت اليه برحمه، فقال المسيب: انه لا بد من رفعك الى امير المؤمنين. فادخله على ابى جعفر فاعترف، فقال: ما سمعته يقول؟ قال: شرده الخوف فازرى به كذاك من يكره حر الجلاذ

قال ابو جعفر: فابلغه انا نقول: و خطه ذل نجعل الموت دونها نقول لها للموت أهلا و مرحبا

و قال: انطلق فابلغه. قال عمر: و حدثنى ازهر بن سعيد بن نافع - و قد شهد ذلك - قال: خرج محمد فى أول يوم من رجب سنه خمس و اربعين و مائه، فبات بالمذاد هو و اصحابه، ثم اقبل فى الليل، فدق السجن و بيت المال، و امر برياح و ابن مسلم فحبسا معا فى دار ابن هشام

قال: و حدثني يعقوب بن القاسم، قال: حدثني علي بن ابي طالب، قال: خرج محمد ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة خمس و اربعين و مائه. و حدثني عمر بن راشد، قال: خرج ليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، فرأيت عليه ليله خرج قلنسوه صفراء مضرية و جبه صفراء، و عمامه قد شد بها حقويه و اخرى قد اعتم بها، متوشحا سيفا، فجعل يقول لأصحابه: لا تقتلوا، فلما امتنعت منهم الدار، قال: ادخلوا من باب المقصوره، قال: فاقتحموا و حرقوا باب الخوخه التي فيها، فلم يستطع احد ان يمر، فوضع رزام مولى القسرى ترسه على النار، ثم تخطى عليه، فصنع الناس ما صنع، و دخلوا من بابها، و قد كان بعض اصحاب رباح مارسوا على الباب، و خرج من كان مع رباح في الدار من دار عبد العزيز من الحمام، و تعلق رباح في مشربه في دار مروان، فامر بدرجها فهدمت، فصعدوا اليه، فانزلوه و حبسوه في دار مروان، و حبسوا معه أخاه عباس بن عثمان و كان محمد بن خالد و ابن أخيه النذير بن يزيد و رزام في الحبس، فاخرجهم محمد، و امر النذير بالاستيثاق من رباح و اصحابه. قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني ابي، قال: حبس محمد رباحا و ابن أخيه و ابن مسلم بن عقبه في دار مروان. قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني عبد العزيز بن ابي ثابت، عن خاله راشد بن حفص ٣، قال: قال رزام للنذير: دعني و اياه فقد رأيت عذابه إياي قال: شانك و اياه، ثم قام ليخرج، فقال له رباح: يا أبا قيس، قد كنت افعل بكم ما كنت افعل، و انا بسؤددكم عالم فقال له النذير: فعلت ما كنت اهله، و نفعل اما نحن اهله، و تناوله رزام فلم يزل به رباح يطلب اليه حتى كف، و قال: و الله ان كنت لبطرا عند القدره، لئما عند البليه. قال: و حدثني موسى بن سعيد الجمحي، قال: حبس رباح محمد ابن مروان بن ابي سليط من الانصار، ثم احد بني عمرو بن عوف، فمدحه و هو محبوس، فقال:

و ما نسى الذمام كريم قيس و لا ملقى الرجال الى الرجال

إذا ما الباب قعقه سعيد هـدجنا نحوه هـدج الرئال

ديب الدر تصبح حين يمشى قصار الخطو غير ذوى اختيال

قال: حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى اسماعيل بن يعقوب التيمى قال: صعد محمد المنبر فحمد الله و اثنى عليه، ثم قال: اما بعد ايها الناس، فانه كان من امر هذا الطاغية عدو الله ابى جعفر ما لم يخف عليكم، من بنائه القبه الخضراء التى بناها معاندا لله فى ملكه، و تصغيرا للكعبه الحرام، و انما أخذ الله فرعون حين قال: « أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى » و ان أحق الناس بالقيام بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين و الانصار المواسين. اللهم انهم قد أحلوا حرامك، و حرموا حلالك، و آمنوا من اخفت، و أخافوا من آمنت اللهم فاحصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تغادر منهم أحدا. ايها الناس انى و الله ما خرجت من بين أظهركم و أنتم عندى اهل قوه و لا شده. و لكنى اخترتكم لنفسى، و الله ما جئت هذه و فى الارض مصر يعبد الله فيه الا و قد أخذ لى فيه البيعه. قال: و حدثنى موسى بن عبد الله، قال: حدثنى ابى عن ابيه، قال. لما وجهنى رياح بلغ محمدا فخرج من ليلته، و قد كان رياح تقدم الى الأجناد الذين معى، ان اطلع عليهم من ناحيه المدينه رجل ان يضربوا عنقى، فلما اتى محمد بريح، قال: اين موسى؟ قال: لا سبيل اليه، و الله لقد حدرته الى العراق قال: فأرسل فى اثره فرده قال: قد عهدت الى الجند الذين معه ان رأوا أحدا مقبلا من المدينه ان يقتلوه قال: فقال محمد لأصحابه: من لى بموسى؟ فقال ابن خضير: انا لك به قال: فانظر رجالا، فانتخب رجالا ثم اقبل. قال: فو الله ما راعنا الا- و هو بين أيدينا، كأنما اقبل من العراق، فلما نظر اليه الجند قالوا: رسل امير المؤمنين، فلما خالطونا شهرنا السلاح، فأخذنى القائد و اصحابه، و اناخ بى و أطلقنى من وثاقى، و شخص بى حتى اقدمنى على محمد

قال عمر: حدثني علي بن الجعد، قال: كان ابو جعفر يكتب الى محمد عن السن قواده يدعونه الى الظهور، و يخبرونه انهم معه، فكان محمد يقول: لو التقينا مال الى القواد كلهم. قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: لما أخذ محمد المدينة استعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير، و على قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي، و على الشرط أبا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، و على ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمه، و بعث الى محمد بن عبد العزيز: اني كنت لأظنك ستنصرنا، و تقيم معنا فاعتذر اليه و قال: افعل، ثم انسل منه فاتي مكة. قال: و حدثني اسماعيل بن ابراهيم بن هود، قال: حدثني سعيد بن يحيى ابو سفيان الحميري، قال: حدثني عبد الحميد بن جعفر، قال: كنت على شرط محمد بن عبد الله حتى وجهني وجهها، و ولي شرطه الزبيرى. قال: و حدثني ازهر بن سعيد بن نافع، قال: لم يتخلف عن محمد احد من وجوه الناس الا نفر، منهم الضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام و عبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام، و ابو سلمه بن عبيد الله ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب و خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير. قال: و حدثني يعقوب بن القاسم، قال: حدثتني جدتي كلثم بنت وهب، قالت: لما خرج محمد تنحي اهل المدينة، فكان فيمن خرج زوجي عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير الى البقيع، فاختبات عند أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبد الله بن عباس قالت: فكتب الى عبد الوهاب بايات قالها، فكتبت اليه: رحم الله شبابا قاتلوا يوم الثنيه

قاتلوا عنه: بنيات و احساب نقيه

فر عنه الناس طرا غير خيل اسديه

قالت: فزاد الناس: قتل الرحمن عيسى قاتل النفس الزكية

قال: و حدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم ابن سنان الحكمي أخو الانصار، قال: أخبرني غير واحد ان مالك بن انس استفتى في الخروج مع محمد، و قيل له: ان في أعناقنا بيعه لأبي جعفر، فقال: انما بايعتم مكرهين، و ليس على كل مكره يمين فاسرع الناس الى محمد، و لزم مالك بيته. و حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثني ابن ابي مليكه مولى عبد الله ابن جعفر، قال: ارسل محمد الى اسماعيل بن عبد الله بن جعفر- و قد كان بلغ عمرا- فدعاه محمد حين خرج الى البيعه، فقال: يا بن أخي، أنت و الله مقتول، فكيف اباعك! فارتدع الناس عنه قليلا، و كان بنو معاويه قد أسرعوا الى محمد، فاتته حماده بنت معاويه، فقالت: يا عم، ان اخوتي قد أسرعوا الى ابن خالهم، و انك ان قلت هذه المقالة ثبتت عنه الناس، فيقتل ابن خالي و اخوتي قال: فأبى الشيخ الا- النهي عنه، فيقال: ان حماده عدت عليه فقتلته، فاراد محمد الصلاة عليه، فوثب عليه عبد الله بن اسماعيل، فقال: تامر بقتل ابي ثم تصلى عليه! فنحاه الحرس، و صلى عليه محمد. قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني ابي، قال: اتى محمد بعبيد الله ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي مغمضا عينيه، فقال: ان علي يمينا ان رايته لاقتلته فقال عيسى بن زيد: دعني اضرب عنقه، فكفه عنه محمد. قال: و حدثني أيوب بن عمر، قال: حدثني محمد بن معن، قال: حدثني محمد بن خالد القسري، قال: لما ظهر محمد و انا في حبس ابن

ص: ٥٦٠

حيان أطلقني، فلما سمعت دعوته التي دعا إليها على المنبر، قلت: هذه دعوه حق، والله لا بلين الله فيها بلاء حسنا، فقلت: يا امير المؤمنين، انك قد خرجت في هذا البلد، والله لو وقف على نقب من انقابه مات اهله جوعا و عطشا، فانهض معي، فإنما هي عشر حتى اضربه بمائه الف سيف فأبى علي، فاني لعنده يوما إذ قال لي: ما وجدنا من حر المتاع شيئا اجود من شيء وجدناه عند ابن ابي فروه، ختن ابي الخطيب- وكان انتهبه-قال: فقلت: الا أراك قد ابصرت حر المتاع! فكتبت الي امير المؤمنين فاخبرته بقله من معه، فعطف علي، فحبسني حتى أطلقني عيسى بن موسى بعد قتله اياه قال: و حدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر، قال: حدثني أختي بريكة بنت عبد الحميد، عن أبيها، قال: اني لعند محمد يوما و رجله في حجرى، إذ دخل عليه خوات بن بكير بن خوات بن جبير، فسلم عليه، فرد عليه سلاما ليس بالقوى، ثم دخل عليه شاب من قريش، فسلم عليه، فاحسن الرد عليه، فقلت: ما تدع عصبيتك بعد! قال: و ما ذلك؟ قلت: دخل عليك سيد الانصار فسلم فرددت عليه ردا ضعيفا، و دخل عليك صعلوك من صعاليك قريش فسلم فاحتفلت في الرد عليه! فقال: ما فعلت ذاك، و لكنك تفقدت منى ما لا يتفقد احد من احد قال: و حدثني عبد الله بن إسحاق بن القاسم، قال: استعمل محمد الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على مكة، و وجه معه القاسم بن إسحاق و استعمله على اليمن قال: و حدثني محمد بن اسماعيل عن اهله، ان محمدا استعمل القاسم ابن إسحاق على اليمن و موسى بن عبد الله على الشام، يدعوان اليه، فقتل قبل ان يصلأ قال: و حدثني ازهر بن سعيد، قال: استعمل محمد حين ظهر عبد العزيز ابن الدراوردي على السلاح

قال: و أخبرني محمد بن يحيى و محمد بن الحسن بن زباله و غيرهما، قالوا: لما ظهر محمد، قال ابن هرمة- و قد انشد بعضهم ما لم ينشد غيره لأبى جعفر: غلبت على الخلافه من تمنى و مناه المضل بها الضلول

فأهلك نفسه سفها و جبا و لم يقسم له منها فتيل

و وازره ذوو طمع فكانوا غثاء السيل يجمعه السيول

دعوا ابليس إذ كذبوا و جاروا فلم يصرخهم المغوى الخدول

و كانوا اهل طاعته فولى و سار وراءه منهم قبيل

و هم لم يقصروا فيها بحق على اثر المضل و لم يطيلوا

و ما الناس احتبوك بها و لكن حباك بذلك الملك الجليل

تراث محمد لكم و كنتم اصول الحق إذ نفى الأصول

قال: و حدثني محمود بن معمر بن ابى الشدائد الفزارى و موهوب بن رشيد ابن حيان الكلابى، قال: قال ابو الشدائد لما ظهر محمد و توجه اليه عيسى: اتتك النجائب و المقربات بعيسى بن موسى فلا تعجل

قال: و حدثني عيسى، قال: كان محمد آدم شديد الأدمه، ادلم جسيما عظيما، و كان يلقب القارى من ادمته، حتى كان ابو جعفر يدعوه محمما قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني ابراهيم بن زياد بن عنبسه، قال: ما رايت محمدا رقى المنبر قط الا سمعت بقعقه من تحته، و انى لبمكاني ذلك قال: و حدثني عبد الله بن عمر بن حبيب، قال: حدثني من حضر محمدا على المنبر يخطب، فاعترض بلغم فى حلقه فتنحج، فذهب ثم عاد فتنحج، فذهب ثم عاد فتنحج، ثم عاد فتنحج ثم نظر فلم ير موضعا، فرمى بنخامته سقف المسجد فألصقها به

قال: و حدثني عبد الله بن نافع، قال: حدثني ابراهيم بن علي من آل ابي رافع، قال: كان محمد متما، فرايته على المنبر يتلجلج الكلام في صدره، فيضرب بيده على صدره، ويستخرج الكلام قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني ابي، قال: دخل عيسى بن موسى يوما على ابي جعفر، فقال: سررك الله يا امير المؤمنين! قال: فيم؟ قال: ابتعت وجه دار عبد الله بن جعفر من بني معاوية، حسن و يزيد و صالح، قال ا تفرح! اما و الله ما باعوها الا ليشبوا عليك بثمانها قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد الممدان بن عبيد الله، قال: خرج محمد بالمدينة، و قد خط المنصور مدينته بغداد بالقصب، فسار الى الكوفة و سرت معه، فصيح بي فلحقته، فصمت طويلا ثم قال: يا بن الربيع، خرج محمد، قلت: اين؟ قال: بالمدينة، قلت: هللك و الله و اهلك، خرج و الله في غير عدد و لا رجال يا امير المؤمنين، ا لا أحدثك حديثا حدثنيه سعيد بن عمرو بن جعده المخزومي؟ قال: كنت مع مروان يوم الزاب واقفا، فقال: يا سعيد، من هذا الذي يقاتلني في هذه الخيل؟ قلت: عبد الله ابن علي بن عبد الله بن عباس، قال: أيهم هو؟ عرفه، قلت: نعم، رجل اصفر حسن الوجه رقيق الذراعين، رجل دخل عليك يشتم عبد الله بن معاوية حين هزم، قال: قد عرفته، و الله لوددت ان علي بن ابي طالب يقاتلني مكانه، ان عليا و ولده لا حظ لهم في هذا الأمر، و هذا رجل من بني هاشم و ابن عم رسول الله ص و ابن عباس، معه ريح الشام و نصر الشام يا بن جعده، تدري ما حملني علي ان عقدت لعبد الله و عبيد الله ابني مروان، و تركت عبد الملك و هو اكبر من عبيد الله؟ قلت: لا، قال: وجدت الذي يلي هذا الأمر عبد الله، و كان عبيد الله اقرب الى عبد الله من عبد الملك، فعقدت له فقال: أنشدك الله! أحدثك هذا ابن جعده! قلت: ابنه سفيان بن معاوية طالق البته ان لم يكن حدثني ما حدثتك

قال عمر: وحدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: خرج الى ابي جعفر في الليله التي ظهر فيها محمد رجل من آل اويس ابن ابي سرح من بنى عامر بن لؤى، فسار تسعا من المدينه، فقدم ليلا، فقام على أبواب المدينه، فصاح حتى نذره به، فادخل، فقال له الربيع: ما حاجتك هذه الساعه و امير المؤمنين نائم! قال: لا بد لي منه، قال: اعلما نعلمه، فأبى، فدخل الربيع عليه فاعلمه، فقال: سله عن حاجته ثم اعلمنى، قال: قد ابى الرجل الا- مشافهتك فاذن له، فدخل عليه، فقال: يا امير المؤمنين، خرج محمد بن عبد الله بالمدينه، قال: قتلته و الله ان كنت صادقا! أخبرنى من معه؟ فسمى له من خرج معه من وجوه اهل المدينه و اهل بيته، قال: أنت رايته و عاينته؟ قال: انا رايته و عاينته و كلمته على منبر رسول الله ص جالسا فادخله ابو جعفر بيتا، فلما اصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار، غلام عيسى بن موسى كان يلى اموال عيسى بالمدينه، فاخبره بأمر محمد، و تواترت عليه اخباره، فاخرج الأويسى فقال: لاوطن الرجال عقيبك و لاغنيك، و امر له بتسعه آلاف، لكل ليله سارها ألفا قال: و حدثني ابن ابى حرب، قال: لما بلغ أبا جعفر ظهوره اشفق منه، فجعل الحارث المنجم يقول له: يا امير المؤمنين، ما يجزعك منه! فو الله لو ملك الارض ما لبث الا تسعين يوما. قال: و حدثني سهيل بن عقيل بن اسماعيل، عن ابيه، قال: لما بلغ أبا جعفر خبره بادر الى الكوفه، و قال: انا ابو جعفر، استخرجت الثعلب من جحره. قال: و حدثني عبد الملك بن سليمان، عن حبيب بن مرزوق، قال: حدثني تسنيم بن الحواري، قال: لما ظهر محمد و ابراهيم ابنا عبد الله، ارسل ابو جعفر الى عبد الله بن على و هو محبوس عنده: ان هذا الرجل قد خرج، فان كان عندك راى فأشر به علينا- و كان ذا راى عندهم- فقال:

ان المحبوس محبوس الرأى، فأخرجنى حتى يخرج رأىى، فأرسل اليه ابو جعفر: لو جاءنى حتى يضرب بابى ما أخرجتك، و انا خير لك منه، و هو ملك اهل بيتك فأرسل اليه عبد الله: ارتحل الساعه حتى تأتى الكوفه، فاجثم على أكبادهم، فإنهم شيعة اهل هذا البيت و أنصارهم، ثم احففها بالمسالح، فمن خرج منها الى وجه من الوجوه او أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه، و ابعث الى سلم بن قتيبه ينحدر عليك-و كان بالرى- و اكتب الى اهل الشام فمرهم ان يحملوا إليك من اهل الباس و النجده ما يحمل البريد، فاحسن جوائزهم، و وجههم مع سلم ففعل. قال: و حدثنى العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد، قال: سمعت أشياخنا يقولون: لما ظهر محمد ظهر و عبد الله بن على محبوس، فقال ابو جعفر لإخوته: ان هذا الأحمق لا يزال يطلع له الرأى الجيد فى الحرب، فادخلوا عليه فشاوروه و لا تعلموه انى امرتكم فدخلوا عليه، فلما رأهم قال: لامر ما جئتم، ما جاء بكم جميعا و قد هجرتمونى منذ دهر! قالوا: استأذنا امير المؤمنين فاذن لنا، قال: ليس هذا بشىء، فما الخبر؟ قالوا: خرج ابن عبد الله، قال: فما ترون ابن سلامه صانعا؟ يعنى أبا جعفر- قالوا: لا ندرى و الله، قال: ان البخل قد قتله، فمروه فليخرج الأموال، فليعط الأجناد، فان غلب فما اوشك ان يعود اليه ماله، و ان غلب لم يقدم صاحبه على درهم واحد. قال: و حدثنا عبد الملك بن شيبان، قال: أخبرنى زيد مولى مسمع بن عبد الملك، قال: لما ظهر محمد دعا ابو جعفر عيسى بن موسى، فقال له: قد ظهر محمد فسر اليه، قال: يا امير المؤمنين، هؤلاء عمومتهك حولك، فادعهم فشاورهم، قال: فأين قول ابن هرمه: ترون امرا لا يمحض القوم سره و لا ينتجى الأذنين فيما يحاول

إذا ما اتى شيئا مضى كالذى ابى و ان قال انى فاعل فهو فاعل

قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: نسخت هذه الرسائل من محمد

ابن بشير، و كان بشير يصححها، و حدثنيها ابو عبد الرحمن من كتاب اهل العراق و الحكم بن صدقه بن نزار، و سمعت ابن ابي حرب يصححها، و يزعم ان رساله محمد لما وردت على ابي جعفر، قال ابو أيوب: دعني اجبه عليها، فقال ابو جعفر: لا بل انا اجيبه عنها، إذ تقارعنا على الاحساب فدعني و اياه. قالوا: لما بلغ أبا جعفر المنصور ظهور محمد بن عبد الله المدنيه كتب اليه: بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله امير المؤمنين، الى محمد بن عبد الله: « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » و لك على عهد الله و ميثاقه و ذمته و ذمه رسوله ص ان تبت و رجعت من قبل ان اقدر عليك ان اؤمنك و جميع ولدك و اخوتك و اهل بيتك و من اتبعكم على دمائكم و أموالكم، و اسوغك ما اصبحت من دم او مال، و أعطيك الف الف درهم، و ما سالت من الحوائج، و انزلك من البلاد حيث شئت، و ان اطلق من في حبسى من اهل بيتك، و ان أؤمن كل من جاءك و بايعك و اتبعك، او دخل معك فى شىء من امرك، ثم لا- اتبع أحدا منهم بشىء كان منه ابدان فان اردت ان تتوثق لنفسك، فوجه الى من احببت يأخذ لك من الامان و العهد و الميثاق ما تتق به. و كتب على العنوان: من عبد الله عبد الله امير المؤمنين الى محمد بن عبد الله فكتب اليه محمد بن عبد الله:

بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المهدي محمد بن عبد الله الى عبد الله بن محمد: « طسم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك من نبا موسى و فرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا- في الارض و جعل أهلها شيعا يستضعف طائفه منهم يذبح ابناءهم و يستحيى نساءهم انه كان من المفسدين و نريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض و نجعلهم ائمه و نجعلهم الوارثين و نمكن لهم في الارض و نرى فرعون و هامان و جنودهما منهم ما كانوا يحذرون» و انا اعرض عليك من الامان مثل الذى عرضت على، فان الحق حقنا، و انما ادعيتم هذا الأمر بنا، و خرجتم له بشيعتنا، و حظيتم بفضلنا، و ان أبانا عليا كان الوصى و كان الامام، فكيف ورثتم ولايته و ولده احياء! ثم قد علمت انه لم يطلب هذا الأمر احد له مثل نسبنا و شرفنا و حالنا و شرف آباءنا، لسنا من أبناء اللعناء و لا الطرداء و لا الطلقاء، و ليس يمت احد من بنى هاشم بمثل الذى نمت به من القرابه و سابقه و الفضل، و انا بنو أم رسول الله صلى الله عليه و سلم فاطمه بنت عمرو في الجاهليه و بنو بنته فاطمه في الاسلام دونكم. ان الله اختارنا و اختار لنا، فوالدنا من النبيين محمد ص، و من السلف اولهم إسلا ما على، و من الأزواج أفضلهن خديجه الطاهره، و أول من صلى القبلة، و من البنات خيرهن فاطمه سيده نساء اهل الجنة، و من المولودين في الاسلام حسن و حسين سيديا شباب اهل الجنة، و ان هاشما ولد عليا مرتين، و ان عبد المطلب ولد حسنا مرتين و ان رسول الله صلى الله عليه و سلم ولدنى مرتين من قبل حسن و حسين، و انى اوسط بنى هاشم

نسبا، و اصرحهم أبا، لم تعرق في العجم، و لم تنازع في أمهات الأولاد، فما زال الله يختار لى الآباء و الأمهات فى الجاهليه و الاسلام حتى اختار لى فى النار، فانا ابن ارفع الناس درجه فى الجنة، و هونهم عذابا فى النار، و انا ابن خير الاخيار، و ابن خير الاشرار، و ابن خير اهل الجنة، و ابن خير اهل النار و لك الله على ان دخلت فى طاعتي، و اجبت دعوتي ان اؤمنك على نفسك و مالك، و على كل امر احدثته، الا حدا من حدود الله او حقا لمسلم او معاهد، فقد علمت ما يلزمك من ذلك، و انا اولى بالأمر منك و اوفى بالعهد، لأنك أعطيتنى من العهد و الامان ما اعطيته رجالا قبلى، فأى الأمانات تعطينى! أمان ابن هبيرة، أم أمان عمك عبد الله بن على، أم أمان ابى مسلم! فكتب اليه ابو جعفر: بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد، فقد بلغنى كلامك، و قرأت كتابك، فإذا جل فخرك بقرايه النساء، لتضل به الجفاه و الغوغاء، و لم يجعل الله النساء كالعومومه و الآباء، و لا كالعصبه و الأولياء، لان الله جعل العم أبا، و بدا به فى كتابه على الوالده الدنيا و لو كان اختيار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنه اقربهن رحما، و أعظمهن حقا، و أول من يدخل الجنة غدا، و لكن اختيار الله لخلقه على علمه لما مضى منهم، و اصطفائه لهم. و اما ما ذكرت من فاطمه أم ابى طالب و ولادتها، فان الله لم يرزق أحدا من ولدها الاسلام لا بنتا و لا ابنا، و لو ان أحدا رزق الاسلام بالقرابه رزقه

عبد الله إولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة، ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء، قال الله عز وجل: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالمُهْتَدِينَ» ، ولقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومته اربعة، فانزل الله عز وجل: « وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » فانذرهم ودعاهم، فأجاب اثنان أحدهما ابي، و ابي اثنان أحدهما ابوك، فقطع الله ولايتهما منه، و لم يجعل بينه وبينهما الا- ولا- ذمه ولا- ميراثا و زعمت انك ابن اخف اهل النار عذابا و ابن خير الاشرار، و ليس في الكفر بالله صغير، و لا في عذاب الله خفيف و لا يسير، و ليس في الشر خيار، و لا ينبغي لمؤمن يؤمن بالله ان يفخر بالنار، و سترد فتعلم، « وَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ » و اما ما فخرت به من فاطمه أم علي و ان هاشما ولده مرتين، و من فاطمه أم حسن، و ان عبد المطلب ولده مرتين، و ان النبي صلى الله عليه و سلم ولدك مرتين، فخير الأولين و الآخرين رسول الله صلى الله عليه و سلم و لم يلد هاشم الا- مره و لا- عبد المطلب الا مره. و زعمت انك اوسط بني هاشم نسبا، و اصرحهم اما و أبا، و انه لم تلدك العجم و لم تعرق فيك أمهات الأولاد، فقد رايتك فخرت على بني هاشم طرا، فانظر ويحك اين أنت من الله غدا! فإنك قد تعدت طورك، و فخرت على من هو خير منك نفسا و أبا و أولا و آخرا، ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه و سلم و علي والد ولده، و ما خيار بني ابيك خاصه و اهل الفضل منهم الا بنو أمهات اولاد، و ما ولد فيكم بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و سلم افضل من علي ابن حسين، و هو لام ولد، و لهو خير من جدك حسن بن حسن، و ما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علي، وجدته أم ولد، و لهو خير من ابيك،

ولا مثل ابنه جعفر و جدته أم ولد، و لهو خير منك. و اما قولك: انكم بنو رسول اله صلى الله عليه و سلم، فان الله تعالى يقول فى كتابه: « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ » ، و لكنكم بنو ابنته، و انها لقرابه قريبه، و لكنها لا تحوز الميراث، و لا ترث الولايه، و لا تجوز لها الإمامه، فكيف تورث بها! و لقد طلبها ابوك بكل وجه فأخرجها نهارا، و مرضها سرا، و دفنها ليلا، فأبى الناس الا الشيخين و تفضيلهما، و لقد جاءت السنه التى لا اختلاف فيها بين المسلمين ان الجد أبا الام و الخال و الخاله لا يرثون. و اما ما فخرت به من على و سابقته، فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه و سلم الوفاه، فامر غيره بالصلاه، ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه، و كان فى السنه فتركوه كلهم دفعا له عنها، و لم يروا له حقا فيها، اما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان، و قتل عثمان و هو له متهم، و قاتله طلحه و الزبير، و ابى سعد بيعته، و اغلق دونه باب، ثم بايع معاويه بعده ثم طلبها بكل وجه و قاتل عليها، و تفرق عنه اصحابه، و شك فيه شيعة قبل الحكومه، ثم حكم حكمين رضى بهما، و أعطاهما عهده و ميثاقه، فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاويه بخرق و دراهم و لحق بالحجاز، و اسلم شيعة بيد معاويه و دفع الأمر الى غير اهله، و أخذ مالا من غير و لائه و لا حله، فان كان لكم فيها شىء فقد بعتموه و أخذتم ثمنه ثم خرج عمك حسين بن على على ابن مرجانه، فكان الناس معه عليه حتى قتلوه، و أتوا برأسه اليه، ثم خرجتم على بنى اميه، فقتلوكم و صلبوكم على جذوع النخل، و احرقوكم بالنيران، و نفوكم من البلدان، حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان، و قتلوا رجالكم و أسروا الصبيه و النساء، و حملوهم بلا و طاء فى المحافل كالسبى

المجلوب الى الشام، حتى خرجنا عليهم فطلبنا بئارك، و أدركنا بدمائكم و اورثناكم ارضهم و ديارهم، و سنينا سلفكم و فضلناه، فاتخذت ذلك علينا حجه. و ظننت انا انما ذكرنا اباك و فضلناه للتقدمه منا له على حمزه و العباس و جعفر، و ليس ذلك كما ظننت، و لكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين، متسلما منهم، مجتمعاً عليهم بالفضل، و ابتلى ابوك بالقتال و الحرب، و كانت بنو اميه تلعه كما تلعه الكفره فى الصلاه المكتوبه، فاحتججنا له، و ذكرناهم فضله، و عنفناهم و ظلمناهم بما نالوا منه و لقد علمت ان مكرمتنا فى الجاهليه سقايه الحجيج الأعظم، و ولايه زمزم، فصارت للعباس من بين اخوته، فنازعنا فيها ابوك، فقضى لنا عليه عمر، فلم نزل نليها فى الجاهليه و الاسلام، و لقد قحط اهل المدينه فلم يتوسل عمر الى ربه و لم يتقرب اليه الا بأبينا، حتى نعشهم الله و سقاهم الغيث، و ابوك حاضر لم يتوسل به، و لقد علمت انه لم يبق احد من بنى عبد المطلب بعد النبى صلى الله عليه و سلم غيره، فكان وراثه من عمومته، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله الا ولده، فالسقايه سقايته و ميراث النبى له، و الخلافه فى ولده، فلم يبق شرف و لا فضل فى جاهليه و لا اسلام فى دنيا و لا آخره الا و العباس وراثه و مورثه. و اما ما ذكرت من بدر، فان الاسلام جاء و العباس يمون أبا طالب و عياله، و ينفق عليهم للآزمه التى اصابته، و لو لا ان العباس اخرج الى بدر كارها ل مات طالب و عقيل جوعاً، و للحساجفان عتبه و شيبه، و لكنه كان من المطعمين، فاذهب عنكم العار و السبه، و كفاكم النفقه و المئونه، ثم فدى عقيلاً يوم بدر، فكيف تفخر علينا و قد علناكم فى الكفر و فديناكم من الاسر، و حزنا عليكم مكارم الآباء، و ورثنا دونكم خاتم الأنبياء، و طلبنا بئارك فأدركنا منه ما عجزتم عنه، و لم تدركوا لأنفسكم! و السلام عليكم و

رحمه الله

قال عمر بن شبه: حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: اجمع ابن القسرى على الغدر بمحمد، فقال له: يا امير المؤمنين، ابعث موسى بن عبد الله و معه رزاما مولاي الى الشام يدعوان إليك. فبعثهما فخرج رزام بموسى الى الشام، و ظهر محمد على ان القسرى كتب الى ابي جعفر في امره، فحبسه في نفر ممن كان معه في دار ابن هشام التي في قبله مصلى الجنائز- و هي اليوم لفرج الخصى- و ورد رزام بموسى الشام، ثم انسل منه، فذهب الى ابي جعفر، فكتب موسى الى محمد: اني اخبرك اني لقيت الشام و اهله، فكان احسنهم قولاً- الذي قال: و الله لقد مللنا البلاء، و ضقنا به ذرعا، حتى ما فينا لهذا الأمر موضع، و لا لنا به حاجة، و منهم طائفه تحلف: لئن أصبحنا من ليلتنا او مسينا من غد ليرفعن امرنا و ليدلن علينا، فكتبت إليك و قد غيبت وجهي، و خفت على نفسي قال الحارث: و يقال ان موسى و رزاما و عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور توجهوا الى الشام في جماعه، فلما ساروا بتيماء، تخلف رزام ليشتري لهم زادا، فركب الى العراق، و رجع موسى و اصحابه الى المدينة. قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني موسى بن عبد الله بيغداد و رزام معنا، قال: بعثني محمد و رزاما في رجال معنا الى الشام، لندعو له، فانا لبدومه الجندل، إذ أصابنا حر شديد، فنزلنا عن رواحلنا نغتسل في غدير، فاستل رزام سيفه، ثم وقف على راسي، و قال: يا موسى، ارايت لو ضربت عنقك ثم مضيت براسك الى ابي جعفر، ا يكون احد عنده في منزلتي! قال: قلت لا تدع هزلك يا أبا قيس! ثم سيفك غفر الله لك. قال: فشام سيفه، فركبنا قال عيسى: فرجع موسى قبل ان يصل الى الشام، فاتي البصره هو و عثمان بن محمد، فدل عليهما، فأخذا. قال: و حدثني عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير، قال: حدثني أخي عبد الله بن نافع الا-كبر، قال: لما ظهر محمد لم يأتته ابي نافع ابن ثابت، فأرسل اليه، فأتاه و هو في دار مروان، فقال: يا أبا عبد الله،

لم ارك جئتنا! قال: ليس فى ما تريد، فالح عليه محمد، حتى قال: البس السلاح يتاس بك غيرك، فقال: ايها الرجل، انى و الله ما أراك فى شىء، خرجت فى بلد ليس فيه مال و لا- رجال و لا كراع و لا سلاح، و ما انا بمهلك نفسى معك، و لا معين على دمي قال: انصرف، فلا شىء فيك بعد هذا. قال: فمكث يختلف الى المسجد الى ان قتل محمد، فلم يصل فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم قتل الا- نافع وحده. و وجه محمد بن عبد الله لما ظهر- فيما ذكر عمر عن ازهر بن سعيد بن نافع - الحسن بن معاويه الى مكه عاملا عليها، و معه العباس بن القاسم- رجل من آل ابي لهب- فلم يشعر بهم السرى بن عبد الله حتى دنوا من مكه، فخرج اليهم، فقال له مولاه: ما رأيك؟ قد دنونا منهم، قال: انهزموا على بركه الله، و موعدكم بئر ميمون فانهزموا، و دخلها الحسن بن معاويه و خرج الحسين بن صخر- رجل من آل اويس- من ليلته، فسار الى ابي جعفر تسعا فاخبره فقال: قد انصف القاره من راماهما، و اجازه بثلاثمائه درهم قال: و حدثنى أيوب بن عمر، قال: حدثنى محمد بن صالح بن معاويه، قال: حدثنى ابي، قال: كنت عند محمد حين عقد للحسن بن معاويه على مكه، فقال له الحسن: ارايت ان التحم القتال بيننا و بينهم، ما ترى فى السرى؟ قال: يا حسن، ان السرى لم يزل مجتبا لما كرهنا، كارها للذى صنع ابو جعفر، ان ظفرت به فلا تقتله، و لا تحركن له أهلا، و لا تأخذن له متاعا، و ان تنحى فلا تطلبن له أثرا قال: فقال له الحسن: يا امير المؤمنين، ما كنت احسبك تقول هذا فى احد من آل العباس، قال: بلى، ان السرى لم يزل ساخطا لما صنع ابو جعفر. قال: و حدثنى عمر بن راشد مولى عنج، قال: كنت بمكه، فبعث

إلينا محمد حين ظهر الحسن بن معاوية و القاسم بن إسحاق و محمد بن عبد الله ابن عنبسه يدعى أبا جيره، أميرهم الحسن بن معاوية، فبعث اليهم السرى بن عبد الله كاتبه مسكين بن هلال فى الف، و مولى له يدعى مسكين بن نافع فى الف، و رجلا من اهل مكة يقال له ابن فرس- و كان شجاعا- فى سبعمائه، و اعطاه خمسمائه دينار، فالتقوا ببطن اذاخر بين الثنيتين و هى الثنيه التى تهبط على ذى طوى، منها هبط النبى ص و اصحابه الى مكة، و هى داخله فى الحرم، فتراسلوا، فأرسل حسن الى السرى ان خل بيننا و بين مكة، و لا- تهريقوا الدماء فى حرم الله و حلف الرسولان للسرى: ما جئناك حتى مات ابو جعفر فقال لهما السرى: و على مثل ما حلفتما به، ان كانت مضت لى اربعه، منذ جاءنى رسول من عند امير المؤمنين، فانظرونى اربع ليال، فانى انتظر رسولا لى آخر، و على ما يصلحكم، و يصلح دوابكم، فان يكن ما تقولونه حقا سلمتها إليكم، و ان يكن باطلا اجاهدكم حتى تغلبونى او اغلبكم، فأبى الحسن، و قال: لا- نبرح حتى نناجزك، و مع الحسن سبعون رجلا- و سبعة من الخيل، فلما دنوا منه، قال لهم الحسن: لا يقدم احد منكم حتى ينفخ فى البوق، فإذا نفخ فلتكن حملتكم حملة رجل واحد فلما رهقناهم و خشى الحسن ان يغشاه و اصحابه، ناداه: انفخ ويحك فى البوق! فنفخ و وثبوا و حملوا علينا حملة رجل واحد فانهم اصحاب السرى، و قتل منهم سبعة نفر قال: و اطلع عليهم بفرسان من اصحابه و هم من وراء الثنيه فى نفر من قريش قد خرج بهم، و أخذ عليهم لينصرنه، فلما رأهم القرشيون قالوا: هؤلاء أصحابك قد انهزموا، قال: لا تعجلوا، الى ان طلعت الخيل و الرجال فى الجبال، فقليل له: ما بقى؟ فقال: انهزموا على بركة الله، فانهموا حتى دخلوا دار الإمارة، و طرحوا اداه الحرب، و تسوروا على رجل من الجند يكنى أبا الرزام فدخلوا بيته فكانوا فيه و دخل الحسن بن معاوية المسجد، فخطب الناس و نعى اليهم أبا جعفر و دعا لمحمد. قال: و حدثنى يعقوب بن القاسم، قال: حدثنى الغمر بن حمزه بن ابي رمله، مولى العباس بن عبد المطلب، قال: لما أخذ الحسن بن معاوية

مكه، و فر السرى بلغ الخبر أبا جعفر، فقال: لهفى على ابن ابى العضل. قال: و حدثنى ابن ابى مساور بن عبد الله بن مساور مولى بنى نائله من بنى عبد الله بن معيص، قال: كنت بمكه مع السرى بن عبد الله، فقدم عليه الحسن بن معاويه قبل مخرج محمد- و السرى يومئذ بالطائف و خليفته بمكه ابن سراقه من بنى عدى بن كعب- قال: فاستعدى عتبه بن ابى خداش اللهبى على الحسن بن معاويه فى دين عليه فحبسه، فكتب له السرى الى ابن ابى خداش: اما بعد فقد أخطأت حظك، و ساء نظرك لنفسك حين تحبس ابن معاويه، و انما اصبت المال من أخيه و كتب الى ابن سراقه يأمره بتخليته، و كتب الى ابن معاويه يأمره بالمقام الى ان يقدم فيقضى عنه قال: فلم يلبث ان ظهر محمد، فشخص اليه الحسن بن معاويه عاملا على مكه، فقيل للسرى: هذا ابن معاويه قد اقبل إليك، قال: كلا ما يفعل و بلائى عنده بلائى، و كيف يخرج الى اهل المدينه! فوالله ما بها دار الا و قد دخلها لى معروف، فقيل له: قد نزل فجاء قال: فشخص اليه ابن جريج، فقال له: ايها الرجل، انك و الله ما أنت بواصل الى مكه و قد اجتمع أهلها مع السرى، اتراك قاهرا قريشا و غاصبها على دارها! قال: يا بن الحائك، اباهل مكه تخوفنى! و الله ما أبيت الا بها او اموت دونها ثم وثب فى اصحابه و اقبل اليه السرى، فلقيه بفتح، فضرب رجل من اصحاب الحسن مسكين بن هلال كاتب السرى على راسه فشجه، فانهزم السرى و اصحابه، فدخلوا مكه، و التف ابو الرزام- رجل من بنى عبد الدار ثم احد آل شيبه- على السرى، فواراه فى بيته، و دخل الحسن مكه ثم ان الحسن اقام بمكه يسيرا، ثم ورد كتاب محمد عليه يأمره باللحاق به. و ذكر عمر عن عبد الله بن إسحاق بن القاسم، قال: سمعت من لا احصى من أصحابنا يذكر ان الحسن و القاسم لما أخذوا مكه، تجهزا و جمعا جمعا كثيرا، ثم اقبلا يريدان محمدا و نصرته على عيسى بن موسى، و استخلفا على مكه رجلا من الانصار، فلما كانا بقديد لقيهما قتل محمد، فتفرقا

الناس عنهما، و أخذ الحسن على بسقه- و هى حره فى الرمل تدعى بسقه قديد- فلحق براهيم، فلم يزل مقيما بالبصره حتى قتل ابراهيم و خرج القاسم بن إسحاق يريد ابراهيم، فلما كان بيديع من ارض فدك، لقيه قتل ابراهيم، فرجع الى المدينه، فلم يزل مختفيا حتى أخذت ابنه عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر، زوجه عيسى بن موسى له، و لإخوته الامان فظهر بنو معاويه، و ظهر القاسم. قال: و حدثنى عمر بن راشد مولى عنج، قال: لما ظهر الحسن بن معاويه على السرى اقام قليلا حتى أتاه كتاب محمد يأمره بالشخص اليه، و يخبره ان عيسى قد دنا من المدينه، و يستعجله بالقدوم قال: فخرج من مكه يوم الاثنين فى مطر شديد-زعموا انه اليوم الذى قتل فيه محمد- فتلقيه بريد لعيسى بن موسى بامج- و هو ماء لخزاعه بين عسفان و قديد- بقتل محمد، فهرب و هرب اصحابه. قال عمر: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى عبد العزيز بن ابى ثابت عن ابى سيار، قال: كنت حاجب محمد بن عبد الله، فجاءنى ركب من الليل، قال: قدمت من البصره، و قد خرج بها ابراهيم، فأخذها قال: فجئت دار مروان، ثم جئت المنزل الذى فيه محمد، فدققت الباب، فصاح باعلى صوته: من هذا؟ قلت: ابو سيار، قال: لا حول و لا قوه الا بالله، اللهم انى اعوذ بك من شر طوارق الليل، الا- طارق يطرق منك بخير، قال: خيرا! قلت: خير، قال: ما وراءك؟ قلت: أخذ ابراهيم البصره- قال: و كان محمد إذا صلى المغرب و الصبح صاح صائح: ادعوا الله لإخوانكم من اهل البصره، و للحسن بن معاويه و استنصروه على عدوكم. قال: و حدثنى عيسى، قال: قدم علينا رجل من اهل الشام، فنزل دارنا-و كان يكنى أبا عمرو- فكان ابى يقول له: كيف ترى هذا الرجل؟ فيقول: حتى القاه فاسبره ثم اخبرك قال عيسى: فلقية ابى بعد، فسأله

فقال: هو والله الرجل كل الرجل، و لكن رايت شحم ظهره ذراعا، و ليس هكذا يكون صاحب الحرب قال: ثم بايعه بعد، و قاتل معه. قال: و حدثنى عبد الله بن محمد بن سلم-يدعى ابن البواب مولى المنصور- قال: كتب ابو جعفر الى الاعمش كتابا على لسان محمد، يدعوه الى نصرته، فلما قرأه قال: قد خبرناكم يا بنى هاشم، فإذا أنتم تحبون الثريد. فلما رجع الرسول الى ابى جعفر فاخبره، قال: اشهد ان هذا كلام الاعمش. و حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: غلب محمد بن عبد الله على المدينه، فبلغنا ذلك، فخرجنا و نحن شباب، انا يومئذ ابن خمس عشره سنه، فانتهينا اليه، و هو قد اجتمع اليه الناس ينظرون اليه، ليس يصد عنه احد، فدنوت حتى رايتته و تاملته، و هو على فرس، و عليه قميص ابيض محشو و عمامه بيضاء، و كان رجلا- احزم، قد اثر الجدرى فى وجهه، ثم وجه الى مكه فأخذت له، و بيضوا، و وجه أخاه ابراهيم بن عبد الله الى البصره، فأخذها و غلبها و بيضوا معه. رجع الحديث الى حديث عمر قال عمر: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: ندب امير المؤمنين ابو جعفر عيسى بن موسى لقتال محمد، و قال: لا أبالى أيهما قتل صاحبه، و ضم اليه اربعة آلاف من الجند، و بعث معه محمد بن ابى العباس امير المؤمنين. قال: و حدثنى عبد الملك بن شيان عن زيد مولى مسمع، قال: لما امر ابو جعفر عيسى بن موسى بالشخص، قال: شاور عمومتهك، فقال له: امض ايها الرجل، فو الله ما يراد غيرى و غيرك، و ما هو الا ان تشخص او اشخص، قال: فسار حتى قدم علينا و نحن بالمدينه. قال: و حدثنى عبد الملك بن شيان، قال: دعا ابو جعفر بن حنظله البهرانى- و كان ابرص طوالا، اعلم الناس بالحرب، و قد شهد مع مروان حروبه- فقال: يا جعفر، قد ظهر محمد، فما عندك؟ قال: و اين ظهر؟

قال: بالمدينه، قال: فاحمد الله، ظهر حيث لا مال و لا رجال و لا سلاح و لا كراع، ابعث مولى لك تثق به فليسر حتى ينزل بوادى القرى، فيمنعه ميره الشام، فيموت مكانه جوعا، ففعل. قال: و حدثنى عبد الله بن راشد بن يزيد، قال: سمعت أصحابنا اسماعيل بن موسى و عيسى بن النضر و غيرهما يذكران ان أبا جعفر قدم كثير ابن حصين العبدى، فعسكر بفيد، و خندق عليه خندقا، حتى قدم عليه عيسى بن موسى، فخرج به الى المدينه قال عبد الله: فانا رايت الخندق قائما دهرا طويلا، ثم عفا و درس. قال: و حدثنى يعقوب بن القاسم، قال: حدثنى على بن ابى طالب - و لقيته بصنعاء - قال: قال ابو جعفر لعيسى حين بعثه الى محمد: عليك بابى العسكر مسمع بن محمد بن شيبان بن مالك بن مسمع، فسر به معك، فانى قد رايتك منع سعيد بن عمرو بن جعد بن هبيرة من اهل البصره، و هم محليون عليه، و هو يدعو الى مروان، و هو عند ابى العسكر يأكل المخ بالطبرزد، فخرج به عيسى، فلما كان ببطن نخل، تخلف هو و المسعودى بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن مسعود حتى قتل محمد، فبلغ ذلك أبا جعفر، فقال لعيسى بن موسى: الا ضربت عنقه! و حدثنى عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن ابى طالب، قال: أخبرنى ابى، قال: قال ابو جعفر لعيسى بن موسى حين ودعه: يا عيسى، انى ابعثك الى ما بين هذين - و اشار الى جنبه - فان ظفرت بالرجل فشم سيفك، و ابذل الامان، و ان تغيب فضمنهم اياه حتى يأتوك به، فإنهم يعرفون مذاهبه قال: فلما دخلها عيسى فعل ذلك. فحدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر: وجه ابو جعفر الى محمد بن عبد الله بالمدينه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس، و وجه معه محمد بن ابى العباس امير المؤمنين و عده من

قواد اهل خراسان و جندهم، و على مقدمه عيسى بن موسى حميد بن قحطبه الطائي، و جهزهم بالخيل و البغال و السلاح و الميره، فلم ينزل، و وجه مع عيسى ابن موسى بن ابي الكرام الجعفرى، و كان فى صحابه ابي جعفر، و كان مائلا الى بنى العباس، فوثق به ابو جعفر فوجهه. رجع الحديث الى حديث عمر بن شبه قال عمر: و حدثنى عيسى، عن ابيه، قال: كتب ابو جعفر الى عيسى بن موسى: من لقيك من آل ابي طالب فاكتب الى باسمه، و من لم يلقك فاقبض ماله قال: فقبض عين ابي زياد- و كان جعفر بن محمد تغيب عنه- فلما قدم ابو جعفر كلمه جعفر، و قال: مالي، قال: قد قبضه مهديكم. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: لما صار عيسى بفيد، كتب الى رجال من اهل المدينه فى خرق الحرير، منهم عبد العزيز بن المطلب المخزومي و عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحي، فلما وردت كتبه المدينه، تفرق ناس كثير عن محمد، منهم عبد العزيز بن المطلب، فاخذ فرد، فأقام يسيرا، ثم خرج، فرد مره اخرى، و كان اخوه على بن المطلب من أشد الناس مع محمد، فكلم محمدا فى أخيه حتى كفه عنه. قال: و حدثنى عيسى، قال: كتب عيسى بن موسى الى ابي فى حريره صفراء جاء بها اعرابي بين خصافى نعله، قال عيسى: فرايت الأعرابي قاعدا فى دارنا، و انى لصبي صغير، فدفعتها الى ابي فإذا فيها: ان محمدا تعاطى ما ليس يعطيه الله، و تناول ما لم يؤته الله، قال عز و جل فى كتابه: « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَ تُدْلِي مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلِيمٌ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »

فعجل التخلص و اقل التبرص، و ادع من أطاعك من قومك الى الخروج معك. قال: فخرج و خرج معه عمر بن محمد بن عمر، و ابو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل، قال: و دعوا الافطس حسن بن علي بن ابي طالب الى الخروج معهم فأبى، و ثبت مع محمد، و ذكر خروجهم لمحمد فأرسل الى ظهرهم فأخذه، فأتاه عمر بن محمد، فقال: أنت تدعو الى العدل و نفى الجور، فما بال ابلى تؤخذ! فإنما أعددتها لحج او عمره قال: فدفعها اليه- فخرجوا من تحت ليلتهم، فلقوا عيسى على اربع-او خمس-من المدينة. قال: و حدثني أيوب بن عمر بن ابي عمرو بن نعيم بن مهان، قال: كتب ابو جعفر الى رجال من قريش و غيرهم كتباً، و امر عيسى: إذا دنا من المدينة ان يبعث بها اليهم فلما دنا بعث بها اليهم، فاخذ حرس محمد الرسول و الكتب، فوجد فيها كتابا الى ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله ابن معمر و الى جماعه من رؤساء قريش فبعث محمد إلينا جميعا ما خلا- ابن عمر و أبا بكر بن سبره، فحبسنا في دار ابن هشام التي في المصلى. قال ابي: و بعث الى و الى أخى، فاتي بنا فضر بنا ثلاثمائة قال: فقلت له و هو يضربني و يقول: اردت ان تقتلني! تركتك و أنت تستتر بحجر و بيت شعر، حتى إذا صارت المدينة في يدك، و غلظ امرك، قمت عليك فبمن اقوم! ابطاقتي، أم بمالي، أم بعشيرتي! قال: ثم امر بنا الى الحبس، و قيدنا بكبول و سلاسل تبلغ ثمانين رطلا، قال: فدخل عليه محمد بن عجلان، فقال: انى ضربت هذين الرجلين ضربا فاحشا، و قيدتهما بما منعهما من الصلاة قال: فلم يزالا محبوسين حتى قدم عيسى. قال: و حدثني محمد بن يحيى قال: حدثني عبد العزيز بن ابي ثابت، عن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن ابي الحكم، قال: انا لعند محمد ليله-و ذلك عند دنو عيسى من المدينة- إذ قال محمد: أشيروا على في الخروج و المقام، قال: فاختلفوا فاقبل على فقال: اشر على يا أبا جعفر،

قلت: ا لست تعلم انك اقل بلاد الله فرسا و طعاما و سلاحا، و أضعفها رجالا؟ قال: بلى، قلت: تعلم انك تقاتل أشد بلاد الله رجلا و أكثرها مالا- و سلاحا؟ قال: بلى، قلت: فالرأى ان تسير بمن معك حتى تأتي مصر، فو الله لا يردك راد، فتقاتل الرجل بمثل سلاحه و كراعاه و رجاله و ماله فصاح حنين بن عبد الله: اعوذ بالله ان تخرج من المدينه! [و حدثه ان النبي صلى الله عليه و سلم قال: رأيتنى فى درع حصينه فأولتها المدينه.] قال: و حدثنى محمد بن اسماعيل بن جعفر، عن الثقة عنده، قال: أجاب محمدا لما ظهر اهل المدينه و اعراضها و قبائل من العرب، منهم جهينه و مزينه و سليم و بنو بكر و اسلم و غفار، فكان يقدم جهينه، فغضبت من ذلك قبائل قيس قال محمد: فحدثنى عبد الله بن معروف احد بنى رياح بن مالك بن عصيه بن خفاف- و قد شهد ذاك- قال: جاءت محمدا بنو سليم على رؤسائها، فقال متكلمهم جابر بن انس الرياحى: يا امير المؤمنين، نحن أخوالك و جيرانك، و فينا السلاح و الكراع، و الله لقد جاء الاسلام و الخيل فى بنى سليم اكثر منها بالحجاز، لقد بقى فينا منها ما ان بقى مثله عند عربى تسكن اليه البادية، فلا تخندق الخندق، فان رسول الله خندقه لما الله اعلم به، فإنك ان خندقته لم يحسن القتال رجاله، و لم توجه لنا الخيل بين الأزقه، و ان الذين يخندق دونهم هم الذين يقاتلون فيها، و ان الذين يخندق عليهم يحول الخندق دونهم فقال احد بنى شجاع: خندق رسول الله فاقتد برايه، او تريد أنت ان تدع راي رسول الله ص لرأيك! قال: انه يا بن شجاع ما شىء اثقل عليك و على أصحابك من لقائهم، و لا شىء أحب الى و الى اصحابى من مناجزتهم فقال محمد: انما اتبعنا فى الخندق اثر رسول الله ص، فلا يردنى عنه احد، فلست بتاركه. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، عن الحارث بن إسحاق، قال: لما تيقن

محمد ان عيسى قد اقبل حفر الخندق، خندق النبي ص الذي كان حفره للاحزاب. قال: و حدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر، قال: حدثني محمد ابن عطيه مولى المطلبيين، قال: لما حفر محمد الخندق ركب اليه و عليه قباء ابيض و منطقه، و ركب الناس معه، فلما اتى الموضع نزل فيه، بدا هو فحفر بيده، فاخرج لبنه من خندق النبي ص، فكبر و كبر الناس معه، و قالوا: ابشر بالنصر، هذا خندق جدك رسول الله ص. قال: و حدثني محمد بن الحسن بن زباله، قال: حدثني مصعب بن عثمان بن مصعب بن عروه بن الزبير، قال: لما نزل عيسى الاعوص رقى محمد المنبر، فحمد الله و اثنى عليه ثم قال: ان عدو الله و عدوكم عيسى بن موسى قد نزل الاعوص، و ان أحق الناس بالقيام بهذا الدين، أبناء المهاجرين الأولين و الانصار المواسين. قال: و حدثني ابراهيم بن ابى إسحاق العيسى - شيخ من غطفان - قال: أخبرني ابو عمرو مؤدب محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، قال: سمعت الزبيرى الذى قتله ابو جعفر - يعنى عثمان بن محمد بن خالد - قال: اجتمع مع محمد جمع لم أر مثله و لا اكثر منه، انى لاحسب انا قد كنا مائه الف، فلما قرب عيسى خطبنا، فقال: يا ايها الناس، ان هذا الرجل قد قرب منكم فى عدد و عده، و قد حللتكم من بيعتى، فمن أحب المقام فليقم، و من أحب الانصراف فليصرف فتسللوا حتى بقى فى شردمه ليست بالكثيره قال: و حدثني موهوب بن رشيد بن حيان بن ابى سليمان بن سمعان، احد بنى قريظ بن عبد الله بن ابى بكر بن كلاب، قال: حدثني ابى، قال: لما ظهر محمد جمع الناس و حشرهم، و أخذ عليهم المناقب فلا يخرج احد، فلما سمع بعيسى و حميد بن قحطبه قد اقبلا، صعد المنبر، فقال:

يايها الناس، انا قد جمعناكم للقتال، و أخذنا عليكم المناقب، و ان هذا العدو منكم قريب، و هو فى عدد كثير، و النصر من الله و الأمر بيده، و انه قد بدا لى ان آذن لكم و افرج عنكم المناقب، فمن أحب ان يقيم اقام، و من أحب ان يظعن ظعن قال ابى: فخرج عالم من الناس، كنت فيهم، فلما كنا بالعريض- و هو على ثلاثة اميال من المدينه- لقيتنا مقدمه عيسى بن موسى دون الرحبه، فما شبهت رجالهم الا رجلا من جراد قال: فمضينا و خالفونا الى المدينه. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: خرج ناس كثير من اهل المدينه بذرايرهم و أهليهم الى الاعراض و الجبال، فامر محمد أبا القلمس، فرد من قدر عليه منهم، فاعجزه كثير منهم، فتركهم. قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى الغاضرى، قال: قال لى محمد: أعطيك سلاحا و تقاتل معى؟ قلت: نعم، ان أعطيتنى رمحا اطعنهم به، و هم بالأعوص و سيفا اضربهم به و هم بهيفا قال: ثم مكث غير كثير، ثم بعث الى فقال: ما تنتظر؟ قلت: ما اهون عليك-ابقاك الله-ان اقتل و تمروا، فيقال: و الله ان كان لباديا! قال: ويحك! قد بيض اهل الشام و اهل العراق و خراسان، قال: قلت: اجعل الدنيا زبده بيضاء و انا فى مثل صوفه الدواه، ما ينفعنى هذا و عيسى بالأعوص! قال: و حدثنى عيسى، عن ابيه، عن جده، قال: وجه ابو جعفر مع عيسى بن موسى بابن الأصم ينزله المنازل، فلما قدموا نزلوا على ميل من مسجد رسول الله ص، فقال ابن الأصم: الا ان الخيل لا عمل لها مع الرجاله، و انى اخاف ان كشفوكم كشفه ان يدخلوا عسكرهم. فرفعهم الى سقايه سليمان بن عبد الملك بالجرف- و هى على اربعة اميال من

المدينه- و قال: لا يهول الرجل اكثر من ميلين او ثلاثه حتى تأخذه الخيل. قال: و حدثني عيسى، قال: حدثني محمد بن ابي الكرام، قال: لما نزل عيسى طرف القدوم ارسل الى نصف الليل، فوجدته جالسا و الشمع و الأموال بين يديه، فقال: جاءتنى العيون تخبرني ان هذا الرجل فى ضعف، و انا اخاف ان ينكشف، و قد ظننت الا مسلك له الا الى مكه، فاضمم إليك خمسائه رجل، فامض بهم معاندا عن الطريق حتى تأتى الشجره فتقيم بها قال: فأعطاهم على الشمع، فخرجت بهم حتى مررت بالبصره بالبطحاء- و هى بطحاء ابن ازهر على سته اميال من المدينه- فخاف أهلها، فقلت: لا باس عليكم، انا محمد بن عبد الله، هل من سويق؟ قال: فاخرجوا إلينا سويقا، فشربنا و أقمنا بها حتى قتل محمد. قال: و حدثني محمد بن اسماعيل، عن الثقه عنده، قال: لما قرب عيسى ارسل الى محمد القاسم بن الحسن بن زيد يدعوه الى الرجوع عما هو عليه، و يخبره ان امير المؤمنين قد آمنه و اهل بيته، فقال محمد للقاسم: و الله لو لا ان الرسل لا تقتل لضربت عنقك، لانى لم ارك منذ كنت غلاما فى فرقتين، خير و شر، الا كنت مع الشر على الخير و ارسل محمد الى عيسى: يا هذا، ان لك برسول الله قرابه قريبه، و انى ادعوك الى كتاب الله و سنه نبيه و العمل بطاعته، و احذرك نعمته و عذابه، و انى و الله ما انا بمنصرف عن هذا الأمر حتى القى الله عليه، فإياك ان يقتلك من يدعوك الى الله، فتكون شر قتيل، او تقتله فيكون اعظم لوزرك، و اكثر لمائمك فأرسل هذه الرساله مع ابراهيم بن جعفر، فبلغه، فقال: ارجع الى صاحبك، فقل له: ليس بيننا الا القتال. قال: و حدثني ابراهيم بن محمد بن ابي الكرام بن عبد الله بن على بن عبد الله بن جعفر، قال: أخبرنى ابي، قال: لما قرب عيسى من المدينه،

أرسلني الى محمد بامانه، فقال لي محمد: علام تقاتلونني و تستحلون دمي، و انما انا رجل فر من ان يقتل! قال: قلت: ان القوم يدعونك الى الامان، فان أبيت الا- قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك على طلحه و الزبير، على نكث بيعتهم و كيد ملكهم، و السعي عليهم قال: فاخبرت بذلك أبا جعفر، فقال: و الله ما سرني انك قلت له غير ذلك، و ان لي كذا و كذا قال: و حدثني هشام بن محمد بن عروه بن هشام بن عروه، قال: أخبرني ماهان بن بخت مولى قحطبه، قال: لما صرنا بالمدينه أتانا ابراهيم بن جعفر بن مصعب طليعه، فطاف بعسكرنا حتى حسه كله، ثم ولي ذاهبا قال: فرعبنا منه و الله رعبا شديدا، حتى جعل عيسى و حميد بن قحطبه يعجبان فيقولان: فارس واحد طليعه لأصحابه! فلما ولي مدى أبصارنا نظرنا اليه مقيما بموضع واحد، فقال حميد: ويحكم! انظروا ما حال الرجل، فاني ارى دابته واقفا لا تزول، فوجه اليه حميد رجلين من اصحابه، فوجدا دابته قد عثر به، فصرعه فقوس التنور عنقه فأخذا سلبه، فأتينا بتنور- قيل انه كان لمصعب بن الزبير- مذهب لم ير مثله قط قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: نزل عيسى بقصر سليمان بالجرف، صبيحه ثنتي عشره من رمضان من سنه خمس و اربعين و مائه، يوم السبت، فأقام يوم السبت و يوم الأحد و غدا يوم الاثنين، حتى استوى على سلع، فنظر الى المدينه و الى من دخلها و خرج منها، و شحن وجوهها كلها بالخيول و الرجال الا ناحيه مسجد ابى الجراح، و هو على بطحان، فانه تركه لخروج من هرب، و برز محمد في اهل المدينه قال: و حدثني عيسى، قال: حدثنا محمد بن زيد، قال: قدمنا مع عيسى، فدعا محمدا ثلاثا: الجمعه و السبت و الأحد قال و حدثني عبد الملك بن شيان، قال: حدثني زيد مولى مسمع، قال:

لما عسكر عيسى اقبل على دابه يمشى حواليه نحو من خمسمائه، و بين يديه رايه يسار بها معه، فوقف على الثنيه و نادى: يا اهل
المدينه، ان الله قد حرم دماء بعضنا على بعض، فهلموا الى الامان، فمن قام تحت رايتنا فهو آمن، و من دخل داره فهو آمن، و من
دخل المسجد فهو آمن، و من القى سلاحه فهو آمن، و من خرج من المدينه فهو آمن خلوا بيننا و بين صاحبنا فاما لنا او له قال:
فشتموه و اقدعوا له، و قالوا: يا بن الشاه، يا بن كذا. يا بن كذا فانصرف يومه ذاك، و عاد من الغد ففعل مثل ذلك، فشتموه، فلما
كان اليوم الثالث اقبل بما لم أر مثله قط من الخيل و الرجال و السلاح، فو الله ما لبثنا ان ظهر علينا و نادى بالأمان، فانصرف الى
معسكره. قال: و حدثني ابراهيم الغطفاني، قال: سمعت أبا عمرو مؤدب محمد ابن عبد الرحمن يحدث عن الزبيرى-يعنى عثمان
بن محمد بن خالد- قال: لما التقينا نادى عيسى بنفسه: أيا محمد، ان امير المؤمنين أمرنى الا اقاتلك حتى اعرض عليك الامان،
فلك على نفسك و اهلك و ولدك و أصحابك، و تعطى من المال كذا و كذا، و يقضى عنك دينك، و يفعل بك و يفعل!
قال: فصاح: محمد اله عن هذا، فو الله لو علمت انه لا يثنى عنكم فزع، و لا يقربنى منكم طمع ما كان هذا قال: و لج القتال، و
ترجل محمد، فانى لاحسبه قتل بيده يومئذ سبعين رجلا. قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى محمد بن زيد، قال: لما كان يوم
الاثنين، وقف عيسى على ذباب، ثم دعا مولى لعبد الله بن معاويه كان معه، و كان على مجففته، فقال: خذ عشره من أصحابك،
اصحاب التجافيف، فجاء بهم، فقال لنا: ليقم معه عشره منكم يا آل ابى طالب. قال: فقمنا معه، و معنا ابنا محمد بن عمر بن على:
عبد الله و عمر، و محمد بن عبد الله بن عقيل، و القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على، و عبد الله ابن اسماعيل بن عبد الله
بن جعفر، فى عشره منا فقال: انطلقوا الى القوم،

فادعوهم و اعطوهم أمانا، و بقى أمان الله قال: فخرجنا حتى جئنا سوق الحطابين، فدعوناهم فسبونا و رشقونا بالنبل، و قالوا: هذا ابن رسول الله معنا و نحن معه، فكلمهم القاسم بن الحسن بن زيد، فقال: و انا ابن رسول الله، و أكثر من ترون بنو رسول الله، و نحن ندعوكم الى كتاب الله و سنه نبيه و حقن دمائكم و الامان لكم، فجعلوا يسبوننا و يرشقوننا بالنبل، فقال القاسم لغلامه: القط هذه النبل، فلقطها فأخذها قاسم بيده، ثم دخل بها الى عيسى، فقال: ما تنتظر! انظر ما صنعوا بنا، فأرسل عيسى بن حميد قحطبه فى مائه. قال: حدثنى ازهر بن سعيد بن نافع، قال: حدثنى اخوای عثمان و محمد ابنا سعيد- و كانا مع محمد- قالوا: وقف القاسم بن الحسن و رجل معه من آل ابى طالب على راس ثنيه الوداع، فدعوا محمدا الى الامان، فسبهما فرجعا، و اقبل عيسى و قد فرق القواد فجعل هزار مرد عند حمام بن ابى الصعبه، و كثير بن حصين عند دار ابن افلح التى يبيع الغرقد، و محمد بن ابى العباس على باب بنى سلمه، و فرق سائر القواد على انقاب المدينه، و صار عيسى فى اصحابه على راس الثنيه، فرموا بالنشاب و المقاليع ساعه. و حدثنى ازهر، قال: جعل محمد ستور المسجد دراريع لأصحابه. قال: و حدثنى عبد الله بن إسحاق بن القاسم، قال: حدثنى عمر، شيخ من الانصار، قال: جعل محمد ظلال المسجد خفاتين لأصحابه، فأتاه رجلان من جهينه، فاعطى أحدهما خفتانا و لم يعط الآخر، فقاتل صاحب الخفتان، و لم يقاتل الآخر معه، فلما حضرت الحرب اصابت صاحب الخفتان نشابه، فقتلته، فقال صاحبه: يا رب لا تجعلنى كمن خان و باع باقى عيشه بخفتان

قال: و حدثنى أيوب بن عمر، قال: حدثنى اسماعيل بن ابى عمرو، قال: انا لوقوف على خندق بنى غفار، إذ اقبل رجل على فرس،

ما يرى منه الا- عيناه، فنادى: الامان، فاعطى الامان، فدنا حتى لصق بنا، فقال: افيكم من يبلغ عنى محمدا؟ قلت: نعم، انا، قال: فابلغه عنى- وحسر عن وجهه، فإذا شيخ مخضوب-فقال: قل له: يقول لك فلان التميمي، بايه انى و إياك جلسنا فى ظل الصخره فى جبل جهينه فى سنه كذا، اصبر الى الليل، فان عامه الجند معك قال: فأتيته قبل ان يغدو- و ذلك يوم الاثنين فى اليوم الذى قتل فيه-فوجدت بين يديه قربه عسل ابيض قد شقت من وسطها، و رجل يتناول من العسل ملء كفه ثم يغمسه فى الماء، ثم يلقمه اياه، و رجل يحزم بطنه بعمامه، فابلغته رساله فقال: قد ابلغت، فقلت: اخواى فى يدك، قال: مكانهما خير لهما. قال: و حدثنى ابراهيم بن مصعب بن عماره بن حمزه بن مصعب بن الزبير، قال: حدثنى محمد بن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير، قال: كانت رايه محمد الى ابي، فكنت احملها عنه. قال: و حدثنى عيسى، عن ابيه، قال: كان مع الافطس حسن بن على بن حسين علم اصفر، فيه صوره حيه، و مع كل رجل من اصحابه من آل على بن ابي طالب علم، و شعارهم: احد احد، قال: و كذلك كان شعار النبى ص يوم حنين. قال: و حدثنى سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن ابي الحكم، قال: أخبرنا جهم بن عثمان مولى بنى سليم، ثم احد بنى بهز، قال: قال لى عبد الحميد بن جعفر يوم لقينا اصحاب عيسى: نحن اليوم على عداه اهل بدر يوم لقوا المشركين- قال: و كنا ثلاثمائه و نيفا. قال: و حدثنى ابراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس، قال: سمعت ابي يقول: ولد عيسى بن موسى فى سنه ثلاث و مائه، و شهد حرب محمد و ابراهيم و هو ابن ثلاث و اربعين سنه، و على مقدمته حميد بن قحطبه، و على ميمنته محمد بن ابي العباس امير المؤمنين، و على ميسرته داود بن كراز من اهل خراسان، و على ساقيه الهيثم بن شعبه

قال: و حدثني عيسى، عن ابيه، قال: لقي ابو القلمس محمد بن عثمان، أخوا اسد بن المرزبان بسوق الحطابين، فاجتلدا بسيفيهما حتى تقطعا ثم تراجعا الى موافقهما، فاخذ أخو اسد سيفاً، و أخذ ابو القلمس بأثفيه، فوضعا على قربوس سرجه، و سترها بدرعه، ثم تعاودا، فلما تدانيا قام ابو القلمس في ركائبه، ثم ضرب بها صدره فصرعه، و نزل فاحترز راسه. قال: و حدثني محمد بن الحسن بن زباله، قال: حدثني عبد الله بن عمر بن القاسم بن عبد الله العمري، قال: كنا مع محمد، فبرز رجل من اهل المدينة، مولى لال الزبير يدعى القاسم بن وائل، فدعا للبراز، فبرز اليه رجل لم أر مثل كماله و عدته، فلما رآه ابن وائل انصرف قال: فوجدنا من ذلك وجدا شديدا، فانا لعلى ذلك إذ سمعت خشف رجل ورائي، فالتفت فإذا ابو القلمس، فسمعتة يقول: لعن الله امير السفهاء، ان ترك مثل هذا اجترأ علينا! و ان خرج رجل خرج الى امر عسى الا يكون من شانه. قال: ثم برز له فقتله. قال: و حدثني ازهر بن سعيد بن نافع، قال: خرج القاسم بن وائل يومئذ من الخندق، ثم دعا للبراز، فبرز له هزار مرد، فلما رآه القاسم هابه، فرجع فبرز له ابو القلمس، فقال: ما انتفع في مثل هذا اليوم بسيفه قط، ثم ضربه على جبل عاتقه فقتله، فقال: خذها و انا ابن الفاروق، فقال رجل من اصحاب عيسى: قتلت خيرا من الف فاروق. قال: و حدثني علي ابو الحسن الحذاء من اهل الكوفه، قال: حدثني مسعود الرحال، قال: شهدت مقتل محمد بالمدينة، فاني لانظر اليهم عند احجار الزيت، و انا مشرف عليهم من الجبل -يعنى سلعا- إذ نظرت الى رجل من اصحاب عيسى قد اقبل مستلثما في الحديد، لا ترى منه الا عيناه، على فرس، حتى فصل من صف اصحابه، فوقف بين الصفيين، فدعا للبراز، فخرج اليه رجل من اصحاب محمد، عليه قباء ابيض، و كمه

بيضاء، و هو راجل، فكلمه مليا، ظننت انه استرجله لتستوى حالهما، فنظرت الى الفارس ثنى رجله، فنزل، ثم التقيا فضربه صاحب محمد ضربه على خوزه حديد على راسه، فأقعه على استه وقيدا لا حراك به، ثم انتزع الخوزه، فضرب راسه فقتله، ثم رجع فدخل فى اصحابه، فلم ينشب ان خرج من صف عيسى آخر، كأنه صاحبه، فبرز له الرجل الاول، فصنع به مثل ما صنع بصاحبه، ثم عاد الى صفه، و برز ثالث فدعاه، فبرز له فقتله، فلما قتل الثالث ولى يريده اصحابه، فاعتوره اصحاب عيسى فرموه فاثبتوه، و اسرع يريده اصحابه، فلم يبلغهم حتى خر صريعا فقتلوه دونهم و حدثنى عيسى، قال: أخبرنى محمد بن زيد، قال: لما أخبرنا عيسى برميههم إيانا، قال لحميد بن قحطبه: تقدم، فتقدم فى مائه كلهم راجل غيره معهم الشاب و الترسه، فلم يلبثوا ان زحفوا الى جدار دون الخندق، عليه اناس من اصحاب محمد، فكشفوهم و وقفوا عند الجدار، فأرسل حميد الى عيسى بهدم الجدار قال: فأرسل الى فعله فهدموه، و انتهوا الى الخندق، فأرسل الى عيسى: انا قد انتهينا الى الخندق فأرسل اليه عيسى بأبواب بقدر الخندق، فعبروا عليها، حتى كانوا من ورائه، ثم اقتتلوا أشد القتال من بكره حتى صار العصر. و حدثنى الحارث، قال: أخبرنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر: اقبل عيسى بن موسى بمن معه، حتى اناخ على المدينة، و خرج اليه محمد ابن عبد الله و من معه، فاقتتلوا أياما قتالا شديدا، و صبر نفر من جهينه، يقال لهم بنو شجاع مع محمد بن عبد الله، حتى قتلوا و كان لهم غناء. رجع الحديث الى حديث عمر: حدثنى ازهر، قال: امرهم عيسى فطرحوا حقائق الإبل فى الخندق فامر بيابى دار سعد بن مسعود التى فى الثنيه فطرحا على الخندق، فجازت الخيل، فالتقوا عند مفاتح خشم، فاقتتلوا حتى كان العصر. حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد العزيز بن ابى ثابت، قال: انصرف محمد يومئذ قبل الظهر حتى جاء دار مروان، فاغتسل و تحنط،

ثم خرج قال عبد العزيز بن ابي ثابت: فحدثني عبد الله بن جعفر، قال: دنوت منه، فقلت له: بابي أنت! انه و الله مالك بما رايت طاقه، و ما معك احد يصدق القتال، فاخرج الساعه حتى تلحق بالحسن بن معاويه بمكه، فان معه جله أصحابك، فقال: يا أبا جعفر، و الله لو خرجت لقتل اهل المدينة، و الله لا ارجع حتى اقتل او اقتل، و أنت منى فى سعه، فاذهب حيث شئت فخرجت معه حتى إذا جاء دار ابن مسعود فى سوق الظهر ركضت فأخذت على الزياتين، و مضى الى الثنيه، و قتل من كان معه بالنشاب و جاءت العصر فصلى. حدثني محمد بن الحسن بن زباله، قال: حدثني ابراهيم بن محمد، قال: رايت محمدا بين دارى بنى سعد، عليه جبه ممشقه، و هو على بردون، و ابن خضير الى جانبه يناشده الله الا مضى الى البصره او غيرها، و محمد يقول: و الله لا تبتلون بى مرتين، و لكن اذهب حيث شئت فأنت فى حل. قال ابن خضير: و اين المذهب عنك! ثم مضى فاحرق الديوان، و قتل رياحا ثم لحقه بالثنيه، فقاتل حتى قتل. و حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: خرج مع محمد بن عبد الله بن خضير، رجل من ولد مصعب بن الزبير، فلما كان اليوم الذى قتل فيه محمد، و راى الخلل فى اصحابه، و ان السيف قد افناهم، استاذن محمدا فى دخول المدينة فاذن له، و لا يعلم ما يريد، فدخل على رياح بن عثمان بن حيان المرى و أخيه، فذبهما ثم رجع، فاخبر محمدا، ثم تقدم فقاتل حتى قتل من ساعته. رجع الحديث الى حديث عمر: حدثني ازهر، قال: حدثني أخى، قال: لما رجع ابن خضير قتل رياحا و ابن مسلم بن عقبه. و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: ذبح ابن خضير رياحا و لم يجهز عليه، فجعل يضرب برأسه الجدار حتى

مات، و قتل معه عباسا أخاه، و كان مستقيم الطريقه، فعاب الناس ذلك عليه، ثم مضى الى ابن القسرى و هو محبوس فى دار ابن هشام، فنذر به فردم بابى الدار دونه، فعالج البابين، فاجتمع من فى الحبس فسدوهما، فلم يقدر عليهم، فرجع الى محمد، فقاتل بين يديه حتى قتل. حدثنى مسكين بن حبيب بن محمد، قال: لما جاءت العصر صلاها محمد فى مسجد بنى الدليل، فى الثنيه، فلما سلم استسقى، فسقته ريحه بنت ابى شاعر القرشيه، ثم قالت له: جعلت فداك! انج بنفسك، قال: إذا لا يبقى بها ديك يصرخ، ثم مضى فلما كان بطن مسيل سلع، نزل فعرقب دابته، و عرقب بنو شجاع دوابهم، و لم يبق احد الا كسر غمد سيفه قال مسكين: فلقد رأيتنى و انا غلام، جمعت من حليها نحو من ثلاثمائه درهم، ثم قال لهم: قد بايعتمونى و لست بارحا حتى اقتل، فمن أحب ان ينصرف فقد أذنت له، ثم اقبل على ابن خضير، فقال له: قد احرق الديوان؟ قال: نعم، خفت ان يؤخذ الناس عليه؟ قال: اصبت. حدثنى ازهر، قال: حدثنى اخواى، قالوا: لقد هزمنا يومئذ اصحاب عيسى مرتين او ثلاثا، و لكننا لم نكن نعرف الهزيمه، و لقد سمعنا يزيد بن معاويه بن عبد الله بن جعفر، يقول، و قد هزمناهم: ويل أمه فتحا لو كان له رجال! حدثنى عيسى، قال: كان ممن انهزم يومئذ و فر عن محمد عبد العزيز ابن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فأرسل محمد وراءه، فأتى به، فجعل الصبيان يصيحون وراءه: الا باقه بقبقه، فكان عبد العزيز يقول بعد ذلك: ان أشد ما اتى على لصياح الصبيان. و حدثنى عيسى، قال: حدثنا مولى لهشام بن عماره بن الوليد بن عدى ابن الخيار، قال: كنا مع محمد، فتقدم هشام بن عماره اليه و انا معه، فقال: انى لا آمن ان يخذلك من ترى، فاشهد ان غلامى هذا حر لوجه

الله ان رمت ابدا او تقتل او تقتل او نغلب، فقلت: فو الله انى لمعه إذ وقعت بترسه نشابه، ففلقته باثنتين، ثم خسفت فى درعه، فالتفت الى فقال: فلان! قلت: لبيك! قال: ويلك! رايت مثل هذا قط يا فلان! أيما أحب إليك، نفسى أم أنت؟ قلت: لا بل نفسك، قال: فأنت حر لوجه الله، فانطلق هاربا. وحدثنى متوكل بن ابى الفحوه، قال: حدثنى محمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن ابى فروه، قال: انا لعلى ظهر سلع ننظر، و عليه أعاريب جهينه، إذ صعد إلينا رجل بيده رمح، قد نصب عليه راس رجل متصل بحلقومه و كبده و اعفاج بطنه، قال: فرايت منه منظرا هائلا، و تطيرت منه الأعاريب، و اجفلت هاربه حتى اسهلت، و علا الرجل الجبل، و نادى على الجبل رطانه لأصحابه بالفارسيه كوهبان، فصعد اليه اصحابه حتى علوا سلعا فنصبوا عليه رايه سوداء، ثم انصبوا الى المدينه، فدخلوها، و امرت أسماء بنت حسن ابن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب - و كانت تحت عبد الله ابن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس - بخمار اسود، فنصب على مناره مسجد رسول الله ص، فلما راى ذلك اصحاب محمد تنادوا: دخلت المدينه، و هربوا قال: و بلغ محمدا دخول الناس من سلع، فقال: لكل قوم جبل يعصمهم، و لنا جبل لا نؤتى الا منه. و حدثنى محمد بن اسماعيل، عن الثقه عنده، قال: فتح بنو ابى عمرو الغفاريون للمسوده طريقا فى بنى غفار، فدخلوا منه حتى جاءوا من وراء اصحاب محمد. و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى عبد العزيز بن عمران، قال: نادى محمد يومئذ حميد بن قحطبه: ان كنت فارسا و أنت تعتد ذاك على اهل خراسان فابرز لى، فانا محمد بن عبد الله، قال: قد عرفتك و أنت الكريم ابن الكريم، الشريف ابن الشريف، لا - و الله يا أبا عبد الله لا ابرز لك و بين يدي من هؤلاء الاغمار انسان واحد، فإذا فرغت منهم فسابرز لك لعمري. و حدثنى عثمان بن المنذر بن مصعب بن عروه بن الزبير، قال: حدثنى

رجل من بنى ثعلبه بن سعد، قال: كنت بالثنيه يوم قتل محمد بن عبد الله ابن حسن و معه ابن خضير، قال: فجعل ابن قحطبه يدعو ابن خضير الى الامان، و يشح به عن الموت، و هو يشد على الناس بسيفه مترجلا، يتمثل: لا تسقه حررا و لا حليبا ان لم تجده سابحا يعبوبا

ذا ميعه يلتهم الجوبا كالذئب يتلو طمعا قريبا

يبادر الآثار ان تثوبا و حاجب الجونه ان يغيبا

قال: فخالط الناس، فضربه ضارب على اليته فخلها، فرجع الى اصحابه، فشق ثوبا فعصبها الى ظهره، ثم عاد الى القتال، فضربه ضارب على حجاج عينه، فاغمض السيف فى عينه، و خر فابتدره القوم، فحزوا راسه، فلما قتل ترجل محمد، فقاتل على جيفته حتى قتل. و حدثنى مخلد بن يحيى بن حاضر بن المهاجر الباهلى، قال: سمعت الفضل بن سليمان مولى بنى نمير يخبر عن أخيه- و كان قد قتل له أخ مع محمد- قال: كان الخراسانيه إذا نظروا الى ابن خضير تنادوا: خضير آمد، خضير آمد!، و تصعصعوا لذلك. و حدثنى هشام بن محمد بن عروه بن هشام بن عروه، قال: أخبرنى ماهان بن بخت مولى قحطبه، قال: أتينا برأس ابن خضير، فو الله ما جعلنا نستطيع حمله لما كان به من الجراح، و الله لكانه باذنجاته مفلقه، و كنا نضم اعظمه ضماه و حدثنى ازهر بن سعيد، قال: لما نظر اصحاب محمد الى العلم الأسود على مناره المسجد فت ذلك فى اعضادهم، و دخل حميد بن قحطبه من زقاق اشجع على محمد فقتله و هو لا يشعر، و أخذ راسه فاتى به عيسى، و قتل معه بشرا كثيرا. قال: و حدثنى ابو الحسن الحذاء، قال: أخبرنى مسعود الرحال، قال: رايت

محمدًا يومئذ باشر القتال بنفسه، فانظر اليه حين ضربه رجل بسيف دون شحمه اذنه اليمنى، فبرك لركبتيه و تعاونوا عليه، و صاح حميد بن قحطبه: لا تقتلوه، فكفوا، و جاء حميد فاحتز راسه. و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: برک محمد يومئذ لركبتيه و جعل يذب عن نفسه و يقول: ويحكم! انا ابن نبيكم، محرج مظلوم! و حدثني محمد بن يحيى، قال، حدثني ابن ابى ثابت، عن عبد الله بن جعفر، قال: طعنه ابن قحطبه فى صدره فصرعه، ثم نزل فاحتز راسه، فأتى به عيسى. و حدثني محمد بن اسماعيل، قال: حدثني ابو الحجاج المنقرى، قال: رايت محمدًا يومئذ و ان اشبه ما خلق الله به لما ذكر عن حمزه بن عبد المطلب، يهذ الناس بسيفه هذا، ما يقاربه احد الا قتله، و معه سيف، لا و الله ما يليق شيئًا، حتى رماه انسان بسهم كأنى انظر اليه، احمر ازرق، ثم دهمت الخيل، فوقف الى ناحيه جدار، فتحاماه الناس، فوجد الموت، فتحامل على سيفه فكسره، قال: فسمعت جدى يقول: كان معه سيف رسول الله ص ذو الفقار. و حدثني هرمرز ابو على مولى باهله، قال: حدثني عمرو بن المتوكل - و كانت أمه تخدم فاطمه بنت حسين - قال: كان مع محمد يوم قتل سيف النبى ص ذو الفقار، فلما احس الموت اعطى سيفه رجلا من التجار كان معه - و كان له عليه أربعمائه دينار - فقال له: خذ هذا السيف، فإنك لا تلقى به أحدا من آل ابى طالب الا اخذه و أعطاك حقك قال: فكان السيف عنده، حتى ولى جعفر بن سليمان المدينه فاخبر عنه، فدعا الرجل و أخذ السيف منه، و اعطاه أربعمائه دينار، فلم يزل عنده

حتى قام المهدي، و ولى جعفر المدينه، و بلغه مكان السيف، فأخذه، ثم صار الى موسى، فجرب به على كلب، فانقطع السيف. و حدثني عبد الملك بن قريب الأصمعي، قال: رايت الرشيد امير المؤمنين بطوس، متقلدا سيفاً، فقال لي: يا أصمعي، الا أريك ذا الفقار؟ قلت: بلى، جعلني الله فداك! قال: استل سيفي، فاستلته، فرايت فيه ثمان عشره فقاره. و حدثني ابو عاصم النبيل، قال: حدثني أخو الفضل بن سليمان النميري قال: كنا مع محمد، فاطاف بنا اربعون ألفاً، فكانوا حولنا كالحره السوداء، فقلت له: لو حملت فيهم لانفرجوا عنك، فقال: ان امير المؤمنين لا يحمل، انه ان حمل لم تكن له بقيه قال: فجعلنا نعيد ذلك عليه، فحمل، فالتفوا عليه فقتلوه. و حدثني عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سلم -و يدعى ابن البواب، و كان خليفه الفضل بن الربيع يحجب هارون، من أدباء الناس و علمائهم- قال: حدثني ابي عن الأسلمي - يعنى عبد الله بن عامر- قال: قال لي محمد و نحن نقاتل معه عيسى: تغشانا سحابه، فان امطرتنا ظفرنا، و ان تجاوزتنا اليهم فانظر الى دمي على احجار الزيت، قال: فو الله ما لبثنا ان اطلتنا سحابه فاحالت حتى قلت: تفعل، ثم جاوزتنا فاصابت عيسى و اصحابه، فما كان الا كلا ولا، حتى رايته قتيلاً بين احجار الزيت. و حدثني ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن ابي الكرام، قال: قال عيسى لحميد بن قحطبه عند العصر: أراك قد أبطأت في امر هذا الرجل، فول حمزه بن مالك حربته، فقال: و الله لو رمت أنت ذاك ما تركتك، ا حين قتلت الرجال و وجدت ريح الفتح! ثم جد في القتال حتى قتل محمد. و حدثني جواد بن غالب بن موسى مولى بنى عجل، قال: أخبرني حميد

مولى محمد بن ابى العباس، قال: اتهم عيسى حميد بن قحطبه يومئذ -و كان على الخيل- فقال: يا حميد، ما أراك تبالغ، قال: ا
تتهمنى! فوالله لا ضرب بن محمدا حين أراه بالسيف او اقتل دونه قال: فمر به و هو مقتول، فضربه بالسيف ليبر يمينه. و حدثنى ٩
يعقوب بن القاسم، قال: حدثنى على بن ابى طالب، قال: قتل محمد بعد العصر، يوم الاثنين لاربع عشره ليله خلت من شهر
رمضان. و حدثنى أيوب بن عمر، قال: حدثنى ابى، قال: بعث عيسى فدىق السجن، فحملنا اليه و القتال دائب بينهم، فلم نزل
مطرحين بين يديه، حين اتى برأس محمد، فقلت لأخى يوسف: انه سيدعوننا الى معرفته، و لا نعرفه له، فانا نخاف ان نخطى، فلما
اتى به قال: ا تعرفانه؟ قلنا: نعم، قال: انظرا، ا هو هذا؟ قال ابى: فبدرت يوسف، فقلت: ارى دما كثيرا و ارى ضربا، فوالله ما اثبتته،
قال: فاطلقنا من الحديد، و بتنا عنده ليلتنا كلها حتى أصبحنا قال: ثم ولانى ما بين مكه و المدينه، فلم أزل واليا عليه حتى قدم
جعفر بن سليمان، فحدرنى اليه، و الزمنى نفسه. و حدثنى على بن اسماعيل بن صالح بن ميثم، قال: حدثنى ابو كعب، قال:
حضرت عيسى حين قتل محمدا، فوضع راسه بين يديه، فاقبل على اصحابه، فقال: ما تقولون فى هذا؟ فوقعوا فيه، قال: فاقبل
عليهم قائد له، فقال: كذبتم و الله و قلتم باطلا، لما على هذا قاتلناه، و لكنه خالف امير المؤمنين، و شق عصا المسلمين، و ان كان
لصواما قواما فسكت القوم. و حدثنى ابن البواب عبد الله بن محمد، قال: حدثنى ابى، عن الأسلمى، قال: قدم على ابى جعفر
قادم، فقال: هرب محمد، فقال: كذبت! نحن اهل البيت لا نفر. و حدثنى عبد الله بن راشد بن يزيد، قال: حدثنى ابو الحجاج
الجمال، قال: انى لقائم على راس ابى جعفر، و هو مسائلى عن مخرج محمد، إذ بلغه

ان عيسى قد هزم-و كان متكئا فجلس-فضرب بقضيب معه مصلاه، و قال: كلا، فأين لعب صبياننا بها على المنابر و مشوره النساء! ما انى لذلك بعد. قال: و حدثنى محمد بن الحسن، قال: حدثنى بعض أصحابنا، قال: أصاب أبا القلمس نشابه فى ركبته، فبقى نصلها، فعالجهما فأعياه، فقيل له: دعه حتى يقيح فيخرج، فتركه، فلما طلب بعد الهزيمة لحق بالحره، و أبطأ به ما أصاب ركبته، فلم يزل بالنصل حتى استخرجه ثم جثا لركبته، و نكب كنانته، فرماهم فتصدعوا عنه، فلحق بأصحابه فنجوا. و حدثنى محمد بن الحسن، قال: حدثنى عبد الله بن عمر بن القاسم، قال: لما انهزمتنا يومئذ كنت فى جماعه، فيهم ابو القلمس، فالتفت اليه، فإذا هو مستغرب ضحكا، قال: فقلت: و الله ما هذا بموضع ضحكك، و خفضت بصرى، فإذا برجل من المنهزمه قد تقطع قميصه، فلم يبق منه الا جربانه و ما يستر صدره الى ثدييه، و إذا عورته باديه و هو لا يشعر، قال: فجعلت اضحك لضحك ابى القلمس. فحدثنى عيسى، قال: حدثنى ابى، قال: لم يزل ابو القلمس مختفيا بالفرع، و بقى زمانا ثم عدا عليه عبد له، فشدخ راسه بصخره فقتله، ثم اتى أم ولد كانت له، فقال: انى قد قتلت سيدك، فهلمى ا تتزوجك؟ قالت: رويدا اتصنع لك، فامهلها، فأتت السلطان فاخبرته، فاخذ العبد فشدخ راسه. حدثنى محمود بن معمر بن ابى الشدائد، قال: أخبرنى ابى، قال: لما دخلت خيل عيسى من شعب بنى فزاره، فقتل محمد، اقتحم نفر على ابى الشدائد فقتلوه، و أخذوا راسه، فنادت ابنته الناعمه بنت ابى الشدائد: وا رجالاه! فقال لها رجل من الجند: و من رجالك؟ قالت: بنو فزاره، قال: و الله لو علمت ما دخلت بيتك، فلا باس عليك، انا امرؤ من

عشیرتک من باهله، و أعطاهما قطعہ من عمامتہ فعلقتهما علی بابہا، قال: و اتی عیسی برأسه، و عنده ابن ابی الکرام و محمد بن لوط بن المغیره بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، فاسترجعا و قالوا: و الله ما بقى من اهل المدینہ احد، هذا راس ابی الشدائد، فالج بن معمر- رجل من بنی فزارہ مکفوف- قال: فامر منادیا فنادی: من جاء برأس ضربنا راسه و حدثنی علی بن زادن، قال: حدثنی عبد الله بن برقی، قال: رأیت قائدا من قواد عیسی، جاء فی جماعه یسال عن منزل ابن هرمز، فارشدناه الیه. قال: فخرج و علیه قمیص ریاط، قال: فانزلوا قائدهم، و حملوه علی بردونه و خرجوا به یزفونه، حتی ادخلوه علی عیسی، فما هاجه. حدثنی قدامه بن محمد، قال: خرج عبد الله بن یزید بن هرمز و محمد ابن عجلان مع محمد، فلما حضر القتال، تقلد کل واحد منهما قوسا، فظننا انهما أرادا ان یریا الناس انهما قد صلحا لذلك. و حدثنی عیسی، قال: حدثنی حسین بن یزید، قال: اتی بابن هرمز الی عیسی بعد ما قتل محمد، فقال: ایها الشیخ، اما وزعک فقهک عن الخروج مع من خرج! قال: کانت فتنه شملت الناس، فشملتنا فیهم، قال: اذهب راشدا. و حدثنی محمد بن الحسن بن زباله، قال: سمعت مالک بن انس، یقول: کنت آتی ابن هرمز فیأمر الجاریه فتغلق الباب، و ترخی الستر، ثم یدکر أول هذه الامه، ثم یبکی حتی تخضل لحیته قال: ثم خرج مع محمد فقیل له: و الله ما فیک شیء، قال: قد علمت، و لکن یرانی جاهل فیفتدی بی. حدثنی عیسی، قال: حدثنی محمد بن زید، قال: لما قتل محمد انخرقت السماء بالمطر بما لم أر مثله انخرق قط منها، فنادی منادی عیسی: لا یتین بالمدینہ احد من الجند الا کثیر بن حصین و جنده، و لحق عیسی بعسکره بالجرف، فکان به حتی اصبح، ثم بعث بالبشاره مع القاسم بن حسن بن زید، و بعث بالراس مع ابن ابی الکرام

و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: لما أصبح محمد في مصرعه، أرسلت اخته زينب بنت عبد الله و ابنته فاطمه الى عيسى: انكم قد قتلتم هذا الرجل، و قضيتم منه حاجتكم، فلو اذنتم لنا فواريناها! فأرسل إليهما: اما ما ذكرتما يا بنتي عمى مما نيل منه فوالله ما امرت و لا علمت، فوارياه راشدين فبعثنا اليه فاحتمل، فقيل: انه حشى في مقطع عنقه عديله قطنا، و دفن بالبقيع، و كان قبره و جاه زقاق دار على بن ابي طالب، شارعا على الطريق او قريبا من ذلك، و بعث عيسى بالويه فوضع على باب أسماء بنت حسن بن عبد الله واحد، و على باب العباس بن عبد الله بن الحارث آخر، و على باب محمد بن عبد العزيز الزهرى آخر، و على باب عبيد الله بن محمد بن صفوان آخر، و على باب دار ابي عمرو الغفارى آخر، و صاح مناديه: من دخل تحت لواء منها، او دخل دارا من هذه الدور فهو آمن، و مطرت السماء مطرا جودا، فاصبح الناس هادئين في أسواقهم، و جعل عيسى يختلف الى المسجد من الجرف، فأقام بالمدينه أياما، ثم شخص صبح تسع عشره ليله خلت من شهر رمضان يريد مكه. حدثني ازهر بن سعيد، قال: لما كان الغد من قتل محمد اذن عيسى في دفنه، و امر باصحابه فصلبوا ما بين ثنيه الوداع الى دار عمر بن عبد العزيز. قال ازهر: فرايتهم صفين، و وكل بخشبه ابن خضير من يحرسها، فاحتمله قوم في الليل فواروه، و لم يقدر عليهم، و اقام الآخرون مصليين ثلاثا، ثم تاذى بهم الناس، فامر عيسى بهم فألقوا على المفرح من سلع، و هى مقبره اليهود، فلم يزالوا هنالك، ثم القوا في خندق بأصل ذباب. حدثني عيسى بن عبد الله قال: حدثتني أمى أم حسين بنت عبد الله بن محمد بن على بن حسين، قالت: قلت لعمى جعفر بن محمد: انى -فديتك- ما امر محمد بن عبد الله؟ هذا قال: فتنته يقتل فيها محمد عند بيت

رومى، و يقتل اخوه لأبيه و أمه بالعراق و حوافر فرسه فى ماء. حدثنى عيسى، عن ابيه، قال: خرج مع محمد حمزه بن عبد الله بن محمد بن على- و كان عمه جعفر ينهاه، و كان من أشد الناس مع محمد- قال: فكان جعفر يقول له: هو و الله مقتول، قال: فتنحى جعفر. حدثنى عيسى، قال: حدثنا ابن ابى الكرام، قال: بعثنى عيسى برأس محمد، و بعث معى مائه من الجند، قال: فجئنا حتى إذا أشرفنا على النجف كبرنا-قال: و عامر بن اسماعيل يومئذ بواسط محاصر هارون ابن سعد العجلي- فقال ابو جعفر للربيع: ويحك! ما هذا التكبير! قال: هذا ابن ابى الكرام، جاء برأس محمد بن عبد الله، قال: ائذن له و لعشره ممن معه، قال: فاذن لى، فوضعت الراس بين يديه فى ترس، فقال: من قتل معه من اهل بيته؟ قلت: لا و الله و لا انسان، قال: سبحان الله! هو ذاك قال: فرفع راسه الى الربيع، فقال: ما أخبرنا صاحبه الذى كان قبله؟ قال الربيع: زعم انه قتل منهم عدد كثير، قلت: لا و الله و لا واحد. حدثنى على بن اسماعيل بن صالح بن ميثم، قال: لما قدم برأس محمد على ابى جعفر و هو بالكوفة، امر به فطيف فى طبق ابيض، فرايته آدم ارقط، فلما امسى من يومه بعث به الى الافاق. و حدثنى عبد الله بن عمر بن حبيب من اهل ينع، قال: لما اتى ابو جعفر براءوس بنى شجاع، قال: هكذا فليكن الناس، طلبت محمدا فاشتمل هؤلاء عليه، ثم نقلوه و انتقلوا معه، ثم قاتلوا معه فصبروا حتى قتلوا. قال عمر: انشدنى عيسى بن ابراهيم و ابراهيم بن مصعب بن عماره بن حمزه بن مصعب، و محمد بن يحيى و محمد بن الحسن بن زباله و غيرهم لعبد الله ابن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يرثى محمدا: تبكى مدله ان تقنص جبلهم عيسى و اقصد صائبا عثمانا

هلا على المهدي و ابني مصعب اذريت دمك ساكبا تهتنا!

و لفقد ابراهيم حين تصدعت عنه الجموع فواجه الاقرانا

سالت دموعك ضله قد هجت لى برحاء وجد تبعث الاحزانا

و الله ما ولد الحواضن مثلهم امضى و ارفع محتدا و مكانا

و أشد ناهضه و اقول للتي تنفى مصادر عدلها البهتانا

فهناك لو فقأت غير مشوه عينيك من جزع عذرت علانا

رزء لعمر ك لو يصاب بمثله مبطان صدع رزوه مبطانا

و قال ابن مصعب: يا صاحبي دعا الملامه و اعلمنا ان لست فى هذا بألوم منكما

وقفا بقبر ابن النبي فسلما لا باس ان تقفا به فتسلما

قبر تضمن خير اهل زمانه حسبا و طيب سجيته و تكرما

رجل نفى بالعدل جور بلادنا و عفا عظيماات الأمور و أنعما

لم يجتنب قصد السبيل و لم يجر عنه، و لم يفتح بفاحشه فما

لو اعظم الحدثان شيئا قبله بعد النبي به لكنت المعظما

او كان امتع بالسلامه قبله أحدا لكان قصاره ان يسلمنا

ضحوا بابراهيم خير ضحيه فتصيرت ايامه و تصرما

بطلا يخوض بنفسه غمراتها لا طائشا رعشا و لا مستسلما

حتى مضت فيه السيوف و ربما كانت حتوفهم السيوف و ربما

اضحى بنو حسن ايح حريمهم فينا و اصبح نهبهم متقسما

و نساؤهم فى دورهن نوائح سجع الحمام إذا الحمام ترنما

يتوسلون بقتلهم و يرونه شرفا لهم عند الامام و مغنما

و الله لو شهد النبي محمد صلى الإله على النبي و سلما

ص: ٦٠٢

اشراع امته الأسنه لابنه حتى تقطر من ظباتهم دما

حقا لايقن انهم قد ضيعوا تلك القرابه و استحلوا المحرما

و حدثنى اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم، قال: حدثنى موسى بن عبد الله ابن حسن، قال: خرجت من منازلنا بسويقه فى الليل، و ذلك قبل مخرج محمد ابن عبد الله، فإذا بنسوه كأنما خرجن من ديارنا، فأخذتنى عليهن غيره، فانى لاتبعهن انظر اين يردن، حتى إذا كن بطرف الحميراء من جانب الغرس، التفتت الى احداهن، فقالت: سويقه بعد ساكنها يباب لقد امست أجد بها الخراب

فعرفت انهن من ساكنى الارض، فرجعت. و حدثنى عيسى، قال: لما قتل عيسى بن موسى محمدا قبض اموال بنى حسن كلها، فأجاز ذلك ابو جعفر. و حدثنى أيوب بن عمر، قال: [لقى جعفر بن محمد أبا جعفر، فقال: يا امير المؤمنين، رد على قطيعتى عين ابى زياد آكل من سعتها، قال: إياى تكلم بهذا الكلام! و الله لأزهقن نفسك قال: فلا تعجل على، قد بلغت ثلاثا و ستين، و فيها مات ابى و جدى على بن ابى طالب، و على كذا و كذا ان ربكك بشىء ابداء، و ان بقيت بعدك ان ربت الذى يقوم بعدك [قال: فرق له و اعفاه. و حدثنى هشام بن ابراهيم بن هشام بن راشد، قال: لم يرد ابو جعفر عين ابى زياد حتى مات فردها المهدي على ولده. و حدثنى هشام بن ابراهيم، قال: لما قتل محمد امر ابو جعفر بالبحر فاقفل على اهل المدينه، فلم يحمل اليهم من ناحيه البحار شىء، حتى كان المهدي فامر بالبحر ففتح لهم، و اذن فى الحمل. و حدثنى محمد بن جعفر بن ابراهيم، قال: حدثنى أمى أم سلمه بنت

ص: ٦٠٣

محمد بن طلحه بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر زوجه موسى بن عبد الله، قالت: خاصم بنو المخزوميه عيسى و سليمان و ادريس بنو عبد الله بن حسن بن محمد بن عبد الله بن حسن في ميراث عبد الله، و قالوا: قتل أبوكم محمد فورثه عبد الله، فتنازعوا الى الحسن بن زيد، فكتب بذلك الى امير المؤمنين ابي جعفر، فكتب اليه: اما بعد، فإذا بلغك كتابي هذا فورثهم من جدهم، فاني قد رددت عليهم أموالهم صله لارحامهم، و حفظا لقرابتهم و حدثني عيسى، قال: خرج مع محمد من بني هاشم الحسن و يزيد و صالح بنو معاويه بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب، و حسين و عيسى ابنا زيد بن علي بن حسين بن علي بن ابي طالب، قال: فحدثني عيسى، قال: بلغني ان أبا جعفر كان يقول: وا عجباً لخروج ابني زيد بن علي و قد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله، و صلبناه كما صلبه، و احرقناه كما احرقه، و حمزه ابن عبد الله بن محمد بن علي بن حسين بن ابي طالب، و علي و زيد ابنا حسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب! قال عيسى: قال ابو جعفر للحسن بن زيد: كأنني انظر الى ابنيك واقفين على راس محمد بسيفين، عليهما قباء ان قال: يا امير المؤمنين، قد كنت اشكو إليك عقوقهما قبل اليوم، قال: اجل فهذا من ذاك و القاسم ابن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب، و المرجى علي بن جعفر بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب قال عيسى: قال ابو جعفر لجعفر بن إسحاق: من المرجى هذا؟ فعل الله به و فعل! قال: يا امير المؤمنين، ذاك ابني، و الله لئن شئت ان انتفى منه لافعلن و من بني عبد شمس محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص بن اميه بن عبد شمس. قال: و حدثني ابو عاصم النبيل، قال: حدثني عباد بن كثير، قال: خرج ابن عجلان مع محمد، و كان علي ثقله، فلما ولي جعفر بن سليمان المدينه قيده، فدخلت عليه، فقلت: كيف ترى راى اهل البصره في رجل قيد الحسن؟

قال: سيئا والله، قال: قلت: فان ابن عجلان بهذه كالحسن ثم، فتركه و محمد بن عجلان مولى فاطمه بنت عتبه بن ربيعه بن عبد شمس. و حدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله، ان عبيد الله بن عمر ابن حفص بن عاصم خرج معه، فاتي به ابو جعفر بعد قتل محمد، فقال له: أنت الخارج على مع محمد؟ قال: لم أجد الا ذلك او الكفر بما انزل الله على محمد ص، قال عمر: هذا وهم. قال: و حدثني عبد العزيز بن ابي سلمه بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، قال: كان عبيد الله قد أجاب محمدا الى الخروج معه، فمات قبل ان يخرج، و خرج معه ابو بكر بن عبد الله بن محمد بن ابي سبره بن ابي رهم بن عبد العزى ابن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤى، و خرج معه عبد الواحد بن ابي عون مولى الأزد و عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن ابن المسور بن مخرمه و عبد العزيز بن محمد الدراوردي و عبد الحميد بن جعفر و عبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بنى سباع، و ابن سباع من خزاعه حليف بنى زهره، و بنو ابراهيم و إسحاق و ربيعه و جعفر و عبد الله و عطاء و يعقوب و عثمان و عبد العزيز، بنو عبد الله بن عطاء. و حدثني ابراهيم بن مصعب بن عماره بن حمزه بن مصعب بن الزبير. قال: و حدثني الزبير بن ثابت بن ابي عبد الله بن الزبير، قال: انا لبالمر من بطن اضم، و عندى زوجتى امينه بنت خضير، إذ مر بنا رجل مصعد من المدينه، فقالت له: ما فعل محمد؟ قال: قتل، قالت: فما فعل ابن خضير؟ قال: قتل، فخرت ساجده، فقلت: ا تسجدين ان قتل اخوك! قالت: نعم، ا ليس لم يفر و لم يؤسر! قال عيسى: حدثني ابي، قال: قال ابو جعفر لعيسى بن موسى: من استنصر مع محمد؟ قال: آل الزبير، قال: و من؟ قال: و آل

عمر، قال: اما والله لعن غير موده بهما له ولا- محبه له ولا- لأهل بيته قال: و كان ابو جعفر يقول: لو وجدت ألفا من آل الزبير كلهم محسن و فيهم مسيء واحد لقتلتهم جميعا، و لو وجدت ألفا من آل عمر كلهم مسيء و فيهم محسن واحد لاعفيتهم جميعا قال عمر: و حدثني ابراهيم بن مصعب بن عماره بن حمزه بن مصعب، قال: حدثني محمد بن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير، قال: لما قتل محمد، هرب ابي و موسى بن عبد الله بن حسن و انا معهما و ابو هبار المزني، فأتينا مكه، ثم انحدرنا الى البصره، فاكترينا من رجل يدعى حكيمًا، فلما وردنا البصره- و ذلك بعد ثلث الليل-وجدنا الدروب مغلقه، فجلسنا عندها حتى طلع الفجر، ثم دخلنا فنزلنا المريد، فلما أصبحنا أرسلنا حكيمًا يبتاع لنا طعامًا، فجاء به على رجل اسود، في رجله حديد، فدخل به علينا فاعطاه جعله، فتسخط علينا، فقلنا: زده، فتسخط، فقلنا له: ويلك! اضعف له، فأبى، فاستراب بنا، و جعل يتصفح وجوهنا ثم خرج فلم نشب ان أحاطت بمنزلنا الخيل، فقلنا لربه المنزل: ما بال الخيل؟ فقالت: لا بأس فيها، تطلب رجلا من بنى سعد يدعى نميله بن مره، كان خرج مع ابراهيم. قال: فو الله ما راعنا الا بالأسود قد دخل به علينا، قد غطى راسه و وجهه فلما دخل به كشف عنه، ثم قيل: ا هؤلاء؟ قال: نعم هؤلاء، هذا موسى بن عبد الله، و هذا عثمان بن محمد، و هذا ابنه، و لا اعرف الرابع غير انه من اصحابهم قال: فأخذنا جميعا، فدخل بنا على محمد بن سليمان فلما نظر إلينا اقبل على موسى، فقال: لا وصل الله رحمك! ا تركت البلاد جميعا و جئتني! فاما اطلقتك فتعرضت لأمير المؤمنين، و اما أخذتك فقطعت رحمك ثم كتب الى امير المؤمنين بخبرنا: قال: فجاء الجواب ان احملهم الى، فوجهنا اليه و معنا جند، فلما صرنا بالبطحه وجدنا بها جندا آخر ينتظروننا، ثم لم نزل ناتي على المسالحي من الجند في طريقنا كله، حتى

و ردنا بغداد، فدخل بنا على ابي جعفر، فلما نظر الى ابي قال: هيه! اخرجت على مع محمد! قال: قد كان ذاك، فاغظ له ابو جعفر، فراجعه مليا، ثم امر به فضربت عنقه ثم امر بموسى فضرب بالسياط، ثم امر بي فقربت اليه، فقال: اذهبوا به فاقيموه على راس ابيه، فياذا نظر اليه فاضربوا عنقه على جيفته قال: فكلمه عيسى بن علي، و قال: و الله ما احسبه بلغ، فقلت: يا امير المؤمنين، كنت غلاما حدثا غرا أمرني ابي فأطعته، قال: فامر بي فضربت خمسين سوطا، ثم حسني في المطبق و فيه يومئذ يعقوب بن داود، فكان خير رفيق ارافقه و اعطفه، يطعمني من طعامه، و يسقيني من شرابه، فلم نزل كذلك حتى توفي ابو جعفر، و قام المهدي و اخرج يعقوب، فكلمه في فأخرجني. قال: و حدثني أيوب بن عمر، قال: حدثني محمد بن خالد، قال: أخبرني محمد بن عروه بن هشام بن عروه، قال: اني لعند ابي جعفر، إذ اتى فليل له: هذا عثمان بن محمد بن خالد قد دخل به، فلما رآه ابو جعفر، قال: اين المال الذي عندك؟ قال: دفعته الى امير المؤمنين رحمه الله، قال: و من امير المؤمنين؟ قال: محمد بن عبد الله، قال: ابايعته؟ قال: نعم كما بايعته، قال: يا بن اللخناء! قال: ذاك من قامت عنه الإمام، قال: اضرب عنقه. قال: فاخذ فضربت عنقه قال: و حدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر، قال: حدثني محمد بن عثمان بن خالد الزبيرى، قال: لما خرج محمد خرج معه رجل من آل كثير بن الصلت، فلما قتل و هزم اصحابه تغيوا، فكان ابي و الكثيرى فيمن تغيب، فلبثوا بذلك، حتى قدم جعفر بن سليمان واليا على المدينة، فاشتد فى طلب اصحاب محمد، فاكترى ابي من الكثيرى إبلا كانت له، فخرجنا متوجهين نحو البصره، و بلغ الخبر جعفرا، فكتب الى أخيه محمد يعلمه بتوجهنا الى البصره، و يأمره بالترصد لنا و التيقظ لأمرنا و مقدمنا، فلما قدمنا علم محمد بمقدمنا و مكاننا، فأرسل إلينا فأخذنا، فاتي بنا، فاقبل عليه

ابى، فقال: يا هذا، اتق الله فى كرينا هذا، فانه اعرابى لا- علم له بنا، انما اكرانا ابتغاء الرزق، و لو علم بجريرتنا ما فعل، و أنت معرضه لأبى جعفر، و هو من قد علمت، فأنت قاتله و متحمل ماثمه قال: فوجم محمد طويلا، ثم قال: هو و الله ابو جعفر، و الله ما تعرض له، ثم حملنا جميعا فدخلنا على ابى جعفر، و ليس عنده احد يعرف الكثيرى غير الحسن بن زيد، فاقبل على الكثيرى، فقال: يا عدو الله، ا تكرى عدو امير المؤمنين، ثم تنقله من بلد الى بلد، تواريه مره و تظهره اخرى! قال: يا امير المؤمنين، و ما علمى بخبره و جريرته و عداوته إياك! انما اكرتته جاهلا به، و لا احسبه الا رجلا من المسلمين، برىء الساحه، سليم الناحيه، و لو علمت حاله لم افعل قال: و أكب الحسن بن زيد ينظر الى الارض، لا يرفع راسه قال: فأوعد ابو جعفر الكثيرى و تهدده، ثم امر باطلاقه، فخرج فتغيب، ثم اقبل على ابى، فقال: هيه يا عثمان! أنت الخارج على امير المؤمنين، و المعين عليه! قال: بايعت انا و أنت رجلا بمكه، فوفيت ببيعتى و غدرت ببيعتك قال: فامر به فضربت عنقه. قال: و حدثنى عيسى، قال: حدثنى ابى، قال: اتى ابو جعفر بعبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، فنظر اليه فقال: إذا قتلت مثل هذا من قريش فمن استبقى! ثم اطلقه، و اتى بعثمان بن محمد ابن خالد فقتله، و اطلق ناسا من القرشيين، فقال له عيسى بن موسى: يا امير المؤمنين، ما أشقى هذا بك من بينهم! فقال: ان هذا يدى. قال: و حدثنى عيسى، قال: سمعت حسن بن زيد يقول: غدوت يوما على ابى جعفر، فإذا هو قد امر بعمل دكان، ثم اقام عليه خالد. و اتى بعلى بن المطلب بن عبد الله بن حنطب، فامر به فضرب خمسمائه سوط ٣، ثم اتى بعبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع فامر به فجلد خمسمائه سوط، فما تحرك واحد منهما، فقال لى: هل رايت اصبر من

هذين قط! و الله انا لنؤتي بالذين قد قاسوا غلظ المعيشه و كدها، فما يصبرون هذا الصبر، و هؤلاء اهل الخفض و الكن و النعمه ، قلت: يا امير المؤمنين، هؤلاء قومك اهل الشرف و القدر، قال: فاعرض عنى، و قال: أبيت الا العصبيه! ثم اعاد عبد العزيز بن ابراهيم بعد ذلك ليضربه، فقال: يا امير المؤمنين، الله الله فينا! فو الله انى لمكب على وجهى منذ اربعين ليله، ما صليت لله صلاه! قال: أنتم صنعتم ذلك بانفسكم، قال: فأين العفو يا امير المؤمنين؟ قال: فالعفو و الله إذا، ثم خلى سبيله. حدثنى الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، عن محمد بن عمر، قال: كثروا محمدا و ألحوا فى القتال حتى قتل محمد فى النصف من شهر رمضان سنه خمس و اربعين و مائه، و حمل راسه الى عيسى بن موسى، فدعا ابن ابى الكرام، فأراه اياه، فعرفه فسجد عيسى بن موسى، و دخل المدينه، و آمن الناس كلهم و كان مكث محمد بن عبد الله من حين ظهر الى ان قتل شهرين و سبعة عشر يوما. و فى هذه السنه: استخلف عيسى بن موسى على المدينه كثير بن حصين حين شخص عنها بعد مقتل محمد بن عبد الله بن حسن، فمكث واليا عليها شهرا، ثم قدم عبد الله بن الربيع الحارثى واليا عليها من قبل ابى جعفر المنصور. و فى هذه السنه ثارت السودان بالمدينه بعد الله بن الربيع، فهرب منهم .

ذكر الخبر عن وثوب السودان

بالمدينه فى هذه السنه و السبب الذى هيج ذلك

ذكر عمر بن شبه ان محمد بن يحيى حدثه، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: كان رياح بن عثمان استعمل أبا بكر بن عبد الله بن ابى سبره على صدقه اسد و طيئ فلما خرج محمد اقبل اليه ابو بكر بما كان جبا و شمر معه، فلما استخلف عيسى كثير

ابن حصين على المدينه أخذ أبا بكر، فضربه سبعين سوطا و حدده و حبسه. ثم قدم عبد الله بن الربيع واليا من قبل ابي جعفر يوم السبت لخمس بقين من شوال سنه خمس و اربعين و مائه، فنازع جنده التجار فى بعض ما يشترونه منهم، فخرجت طائفه من التجار حتى جاءوا دار مروان، و فيها ابن الربيع، فشكوا ذلك اليه، فنهروهم و شتمهم، و طمع فيهم الجند، فتزايدوا فى سوء الرأى. قال: و حدثنى عمر بن راشد، قال: انتهب الجند شيئا من متاع السوق، و غدوا على رجل من الصرافين يدعى عثمان بن زيد، فغالبوه على كيسه، فاستغاث فخلص، ماله منهم، فاجتمع رؤساء اهل المدينه فشكوا ذلك الى ابن الربيع فلم ينكره و لم يغيره، ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزار لحما يوم الجمعة، فأبى ان يعطيه ثمنه، و شهر عليه السيف، فخرج عليه الجزار من تحت الوضم بشفره، فطعن بها خاصرته، فخر عن دابته، و اعتوره الجزارون فقتلوه، و تنادى السودان عن الجند و هم يروحون الى الجمعة فقتلوهم بالعمد فى كل ناحيه، فلم يزلوا على ذلك حتى امسوا، فلما كان الغد هرب ابن الربيع. قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: نفخ السودان فى بوق لهم، فذكر لى بعض من كان فى العالیه و بعض من كان فى السافله، انه كان يرى الأسود من سكانهما فى بعض عمله يسمع نفخ البوق، فيصغى له حتى يتيقنه ثم يوحش بما فى يده، و يأتى الصوت حتى يأتیه قال: و ذلك يوم الجمعة لسبع بقين من ذى الحجه من سنه خمس و اربعين و مائه، و رؤساء السودان ثلاثه نفر: وثيق و يعقل و رمقه قال: فغدوا على ابن الربيع، و الناس فى الجمعة فاعجلوهم عن الصلاه، و خرج اليهم فاستطردوا له، حتى اتى السوق فمر بمساكين خمسه يسألون فى طريق المسجد، فحمل عليهم بمن معه حتى قتلوهم، ثم مر باصبيبه على طنف دار، فظن ان القوم منهم، فاستنزلهم و اختدعهم و آمنهم، فلما نزلوا ضرب

أعناقهم، ثم مضى و وقف عند الحناطين، و حمل عليه السودان، فأجلى هاربا فاتبعوه حتى صار الى البقيع، و رهقوه فنثر لهم دارهم، فشغلهم بها، و مضى على وجهه حتى نزل ببطن نخل، عن ليلتين من المدينه. قال: و حدثني عيسى، قال: خرج السودان على ابن الربيع، و رؤسأؤهم: وثيق و حديا و عنقود و ابو قيس، فقاتلهم فهزموه، فخرج حتى اتى بطن نخل فأقام بها. و حدثني عمر بن راشد، قال: لما هرب ابن الربيع وقع السودان فى طعام لأبى جعفر من سويق و دقيق و زيت و قسب، فانتهبوه، فكان حمل الدقيق بدرهمين، و راويه زيت باربعه دراهم. و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: أغاروا على دار مروان و دار يزيد، و فيهما طعام كان حمل للجند فى البحر، فلم يدعوا فيهما شيئا قال: و شخص سليمان بن فليح بن سليمان فى ذلك اليوم الى ابى جعفر، فقدم عليه فاخبره الخبر. قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: و قتل السودان نفرا من الجند، فهابهم الجند حتى ان كان الفارس ليلقى الأسود و ما عليه الا خرقتان على عورته و دراعه، فيوليه دبره احتقارا له، ثم لم ينشب ان يشد عليه بعمود من عمد السوق فيقتله: فكانوا يقولون: ما هؤلاء السودان الا سحره او شياطين! قال: و حدثني عثمان بن عمرو السهمى، قال: حدثني المسور بن عبد الملك، قال: لما حبس ابن الربيع أبا بكر بن ابى سبره، و كان جاء بجبايه طيى و اسد، فدفعها الى محمد، اشفق القرشيون على ابن ابى سبره، فلما خرج السودان على ابن الربيع، خرج ابن ابى سبره من السجن، فخطب الناس، و دعاهم الى الطاعه، و صلى بالناس حتى رجع ابن الربيع. قال: و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق،

قال: خرج ابن ابي سيره من السجن و الحديد عليه، حتى اتى المسجد، فأرسل الى محمد بن عمران و محمد بن عبد العزيز و غيرهما، فاجتمعوا عنده، فقال: أنشدكم الله و هذه البليه التى وقعت! فو الله لئن تمت علينا عند امير المؤمنين بعد الفعلة الاولى، انه لاصطلام البلد و اهله و العبيد فى السوق باجمعهم، فأنشدكم الله الا- ذهبت اليهم فكلتموهم فى الرجعه و الفيئه الى رأيكم، فإنهم لا- نظام لهم و لم يقوموا بدعوه، و انما هم قوم اخرجتهم الحميه! قال: فذهبوا الى العبيد فكلتموهم، فقالوا: مرحبا بكم يا موالينا، و الله ما قمنا الا انفه لكم مما عمل بكم، فأيدينا مع ايديكم و امرنا إليكم، فاقبلوا بهم الى المسجد. و حدثنى محمد بن الحسن بن زباله، قال: حدثنى الحسين بن مصعب، قال: لما خرج السودان و هرب ابن الربيع، جئتهم انا و جماعه معى، و قد عسكروا فى السوق، فسألناهم ان يتفرقوا. و اخبرناهم انا و إياهم لا نقوى على ما نصبوا له، قال: فقال لنا و ثيق: ان الأمر قد وقع بما ترون، و هو غير مبق لنا و لا لكم، فدعونا نشفكم و نشتف أنفسنا، فأبيننا، و لم نزل بهم حتى تفرقوا و حدثنى عمر بن راشد، قال: كان رئيسهم و ثيق و خليفته يعقل الجزار. قال: فدخل عليه ابن عمران، قال: الى من تعهد يا و ثيق؟ قال: الى اربعة من بنى هاشم، و اربعة من قريش، و اربعة من الانصار، و اربعة من الموالى، ثم الأمر شورى بينهم قال: اسأل الله ان ولاك شيئا من امرنا ان يرزقنا عدلك، قال: قد و الله و لا نيه الله قال: و حدثنى محمد بن يحيى، قال: حدثنى الحارث بن إسحاق، قال: حضر السودان المسجد مع ابن ابي سيره، فرقى المنبر فى كبل حديد حتى استوى فى مجلس رسول الله. ص، و تبعه محمد بن عمران، فكان تحته، و تبعهم محمد بن عبد العزيز فكان تحتهما، و تبعهم سليمان ابن عبد الله بن ابي سيره، فكان تحتهم جميعا، و جعل الناس يلغظون لغظا شديدا، و ابن ابي سيره جالس صامت فقال ابن عمران: انا ذاهب الى السوق، فانحدر و انحدر من دونه، و ثبت ابن ابي سيره،

فتكلم فحث على طاعه امير المؤمنين، و ذكر امر محمد بن عبد الله فابلىخ. و مضى ابن عمران الى السوق، فقام على بلاس من بلس الحنظله، فتكلم هناك، فتراجع الناس، و لم يصل بالناس يومئذ الا المؤذن، فلما حضرت العشاء الآخره و قد تاب الناس، فاجتمع القرشيون فى المقصوره، و اقام الصلاه محمد بن عمار المؤذن، الذى يلقب كساكس، فقال للقرشيين: من يصلى بكم؟ فلم يجبه احد، فقال: الا تسمعون! فلم يجيبوه، فقال: يا بن عمران، و يا بن فلان، فلم يجبه احد، فقام الأصغ بن سفيان بن عاصم ابن عبد العزيز بن مروان، فقال: انا اصلى، فقام فى المقام، فقال للناس: استووا، فلما استوت الصفوف اقبل عليهم بوجهه، و نادى باعلى صوته: الا- تسمعون! انا الأصغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان، اصلى بالناس على طاعه ابى جعفر، فردد ذلك مرتين او ثلاثا، ثم كبر فضلى، فلما اصبح الناس قال ابن ابى سبره: انه قد كان منكم بالأمس ما قد علمتم، نهبتم ما فى دار عاملكم و طعام جند امير المؤمنين، فلا يبقين عند احد منكم شىء الا رده، فقد اعدت لكم الحكم بن عبد الله بن المغيره بن موهب، فرفع الناس اليه ما انتهوا، فقليل: انه أصاب قيمه الف دينار. و حدثنى عثمان بن عمرو، قال: حدثنى المسور بن عبد الملك، قال: ائتمر القرشيون ان يدعوا ابن الربيع يخرج ثم يكلموه فى استخلاف ابن ابى سبره على المدينه، ليتحلل ما فى نفس امير المؤمنين عليه، فلما اخرجه السودان، قال له ابن عبد العزيز: ا تخرج بغير وال استخلف! ولها رجلا، قال: من؟ قال: قدامه بن موسى، قال: فصيح بقدامه، فدخل فجلس بين ابن الربيع و بين ابن عبد العزيز، فقال: ارجع يا قدامه، فقد وليتك المدينه و أعمالها، قال: و الله ما قال لك هذا من نصحك، و لا نظر لمن وراءه، و لا اراد الا الفساد، و لاحق بهذا منى و منه من قام بأمر الناس و هو جالس فى بيته-يعنى ابن ابى سبره- ارجع ايها الرجل، فو الله ما لك عذر فى الخروج، فرجع ابن الربيع

قال و حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثني الحارث بن إسحاق، قال: ركب ابن عبد العزيز في نفر من قريش الى ابن الربيع، فناشدوه و هو يبطن نخل الا رجع الى عمله، فتأبى قال: فخلا به ابن عبد العزيز، فلم يزل به حتى رجع و سكن الناس و هددوا. قال: و حدثني عمر بن راشد، قال: ركب اليه ابن عمران و غيره و قد نزل الاعوص، فكلموه فرجع، فقطع يد و ثيق و ابى النار و يعقل و مسعر.

ذكر الخبر عن بناء مدينة بغداد

و في هذه السنه اسست مدينة بغداد، و هي التي تدعى مدينة المنصور. ذكر الخبر عن سبب بناء ابى جعفر إياها: و كان سبب ذلك ان أبا جعفر المنصور بنى-فيما ذكر-حين افضى الأمر اليه الهاشميه، قبالة مدينة ابن هبيرة، بينهما عرض الطريق، و كانت مدينة ابن هبيرة التي بحيالها مدينة ابى جعفر الهاشميه الى جانب الكوفة و بنى المنصور أيضا مدينة بظهر الكوفة سماها الرصافه، فلما ثارت الراونديه بابى جعفر في مدينته التي تسمى الهاشميه، و هي التي بحيال مدينة ابن هبيرة، كره سكنها لاضطراب من اضطرب امره عليه من الراونديه، مع قرب جواره من الكوفة، و لم يامن أهلها على نفسه، فاراد ان يبعد من جوارهم، فذكر انه خرج بنفسه يرتاد لها موضعا يتخذ مسكنا لنفسه و جنده، و يبتنى به مدينة، فبدأ فانحدر الى جرجرايا ثم صار الى بغداد، ثم مضى الى الموصل، ثم عاد الى بغداد، فقال: هذا موضع معسكر صالح، هذه دجلة ليس بيننا و بين الصين شىء، يأتينا فيها كل ما فى البحر، و تأتينا الميره من الجزيره و أرمينية و ما حول ذلك، و هذا الفرات يجىء فيه كل شىء من الشام و الرقه و ما حول ذلك فتزل و ضرب عسكره على الصراه، و خط المدينة، و وكل بكل ربع قائدا

و ذكر عمر بن شبه ان محمد بن معروف بن سويد حدثه، قال: حدثني ابي، قال: حدثني سليمان بن مجالد، قال: افسد اهل الكوفة جند امير المؤمنين المنصور عليه، فخرج نحو الجبل يرتاد منزلا، و الطريق يومئذ على المدائن، فخرجنا على سباط، فتخلف بعض اصحابي لرمد اصابه، فأقام يعالج عينيه، فسأله الطبيب: اين يريد امير المؤمنين؟ قال: يرتاد منزلا، قال: فانا نجد في كتاب عندنا، ان رجلا يدعى مقلصا، بينى مدينه بين دجله و الصراه تدعى الزوراء، فإذا أسسها و بنى عرقا منها أتاه فتق من الحجاز، فقطع بناءها، و اقبل على اصلاح ذلك الفتق، فإذا كاد يلتئم أتاه فتق من البصره هو اكبر عليه منه، فلا يلبث الفتقان ان يلتئما، ثم يعود الى بنائها فيتمه، ثم يعمر عمرا طويلا، و يبقى الملك في عقبه قال سليمان: فان امير المؤمنين لباطراف الجبال في ارتياد منزل، إذ قدم على صاحبي فأخبرني الخير فاخبرت به امير المؤمنين، فدعا الرجل فحدثه الحديث، فكر راجعا عوده على بدئه، و قال: انا و الله ذاك! لقد سميت مقلصا و انا صبي، ثم انقطعت عني. و ذكر عن الهيثم بن عدي، عن ابن عياش، قال: لما اراد ابو جعفر الانتقال من الهاشميه بعث روادا يرتادون له موضعا ينزله واسطا، رافقا بالعامه و الجند، فنعت له موضع قريب من بارما، و ذكر له عنه غذاء طيب، فخرج اليه بنفسه حتى ينظر اليه، و بات فيه، و كرر نظره فيه، فرآه موضعا طيبا، فقال لجماعه من اصحابه، منهم سليمان بن مجالد و ابو أيوب الخوزي و عبد الملك بن حميد الكاتب و غيرهم: ما رأيكم في هذا الموضع؟ قالوا: ما رأينا مثله، هو طيب صالح موافق، قال: صدقتم، هو هكذا، و لكنه لا يحمل الجند و الناس و الجماعات، و انما اريد موضعا يرتفق الناس به و يوافقهم مع موافقته لي، و لا تغلو عليهم فيه الأسعار، و لا تشتد فيه المئونه، فاني ان اقمتم في موضع لا يجلب اليه من البر و البحر شيء غلت الأسعار، و قلت الماده، و اشتدت المئونه، و شق ذلك على الناس، و قد مررت في

طريقى على موضع فيه مجتمعه هذه الخصال، فاننا نازل فيه، و بائت به، فان اجتمع لى فيه ما اريد من طيب الليل و الموافقه مع احتماله للجند و الناس ابتنيه. قال الهيثم بن عدى: فخبرت انه اتى ناحيه الجسر، فعبر فى موضع قصر السلام، ثم صلى العصر-و كان فى صيف، و كان فى موضع القصر بيهه قس-ثم بات ليله حتى اصبح، فبات اطيب مبيت فى الارض و ارفقه، و اقام يومه فلم ير الا ما يحب، فقال: هذا موضع ابني فيه، فانه تأتية الماده من الفرات و دجله و جماعه من الانهار، و لا يحمل الجند و العامه الا مثله، فخطها و قدر بناءها، و وضع أول لبنة بيده، و قال: بسم الله و الحمد لله، و الارض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين ثم قال: ابنوا على بركة الله. و ذكر عن بشر بن ميمون الشروى و سليمان بن مجالد، ان المنصور لما رجع من ناحيه الجبل، سال عن خبر القائد الذى حدثه عن الطيب الذى اخبره عما يجدون فى كتبهم من خبر مقلاص، و نزل الدير الذى هو حذاء قصره المعروف بالخلد، فدعا بصاحب الدير، و احضر البطريق صاحب رحا البطريق و صاحب بغداد و صاحب المخرم و صاحب الدير المعروف ببستان القس و صاحب العتيقه، فسألهم عن مواضعهم، و كيف هى فى الحر و البرد و الامطار و الوحول و البق و الهوام؟ فاخبره كل واحد بما عنده من العلم، فوجه رجالا من قبله، و امر كل واحد منهم ان يبيت فى قريه منها، فبات كل رجل منهم فى قريه منها، و أتاه بخبرها و شاور المنصور الذين احضرهم، و تنحر اخبارهم، فاجتمع اختيارهم على صاحب بغداد، فاحضره و شاوره، و ساءله-فهو الدهقان الذى قريته قائمه الى اليوم فى المربعه المعروفه بابى العباس الفضل بن سليمان الطوسى، و قباب القريه قائم بناؤها الى اليوم، و داره ثابتة على حالها-فقال: يا امير المؤمنين، سألتنى عن هذه الامكنه و طيبها و ما يختار منها، فالذى ارى يا امير المؤمنين ان تنزل اربعه طساسيج

فى الجانب الغربى طسوجين و هما قطربل و بادوريا، و فى الجانب الشرقى طسوجين و هما نهر بوق و كلواذى، فأنت تكون بين نخل و قرب الماء، فان اجذب طسوج و تاخرت عمارته كان فى الطسوج الآخر العمارات، و أنت يا امير المؤمنين على الصراه تجيئك الميره فى السفن من المغرب فى الفرات، و تجيئك طرائف مصر و الشام، و تجيئك الميره فى السفن من الصين و الهند و البصره و واسط فى دجله، و تجيئك الميره من أرمينيه و ما اتصل بها فى تامرا حتى تصل الى الزاب، و تجيئك الميره من الروم و آمد و الجزيره و الموصل فى دجله، و أنت بين انهار لا يصل إليك عدوك الا على جسر او قنطره، فإذا قطعت الجسر و اخرت القناطر لم يصل إليك عدوك، و أنت بين دجله و الفرات لا يجيئك احد من المشرق و المغرب الا احتاج الى العبور، و أنت متوسط للبصره و واسط و الكوفه و الموصل و السواد كله، و أنت قريب من البر و البحر و الجبل فازداد المنصور عزمًا على النزول فى الموضع الذى اختاره و قال له: يا امير المؤمنين، و مع هذا فان الله قد من على امير المؤمنين بكثره جيوشه و قواده و جنده، فليس احد من اعدائه يطمع فى الدنونه، و التدبير فى المدن ان تتخذ لها الأسوار و الخنادق، و الحصون، و دجله و الفرات خنادق لمدينه امير المؤمنين. و ذكر عن ابراهيم بن عيسى ان حمادا التركى، قال: بعث المنصور رجالا فى سنه خمس و اربعين و مائه، يطلبون له موضعا يبنى فيه مدينته، فطلبوا و ارتادوا، فلم يرض موضعا، حتى جاء فنزل الدير على الصراه، فقال: هذا موضع ارضاه، تأتيه الميره من الفرات و دجله، و من هذه الصراه. و ذكر عن محمد بن صالح بن النطاح عن محمد بن جابر، عن ابيه، قال: لما اراد ابو جعفر ان يبنى مدينته ببغداد راى راهبا، فناداه فأجابه، فقال: تجدون فى كتبكم انه تبنى هاهنا مدينه؟ قال الراهب: نعم، بينها مقلاص، قال ابو جعفر: انا كنت ادعى مقلاصا فى حدثتى. قال: فأنت إذا صاحبها، قال: و كذلك لما اراد ان يبنى الراقه بأرض الروم

امتنع اهل الرقه، و أرادوا محاربتته، و قالوا: تعطل علينا أسواقنا، و تذهب بمعاشنا، و تضيق منازلنا، فهم بمحاربتهم، و بعث الى راهب فى الصومعه، فقال: هل عندك علم ان يبنى هاهنا مدينه؟ فقال له: بلغنى ان رجلا يقال له مقلاص بينيها، قال: انا مقلاص، فبناها على بناء مدينه بغداد، سوى السور و أبواب الحديد و خندق منفرد. و ذكر عن السرى، عن سليمان بن مجالد، ان المنصور وجه فى حشر الصناع و الفعله من الشام و الموصل و الجبل و الكوفه و واسط و البصره، فاحضروا، و امر باختيار قوم من ذوى الفضل و العداله و الفقه و الأمانه و المعرفه بالهندسه، فكان ممن احضر لذلك الحجاج بن ارطاه و ابو حنيفه النعمان بن ثابت، و امر بخطط المدينه و حفر الأساسات، و ضرب اللبن و طيخ الاجر، فبدئ بذلك، و كان أول ما ابتدئ به فى عملها سنه خمس و اربعين و مائه. و ذكر ان المنصور لما عزم على بنائها أحب ان ينظر إليها عيانا، فامر ان يخط بالرماد، ثم اقبل يدخل من كل باب، و يمر فى فصلانها و طاقاتها و رحابها، و هى مخطوطه بالرماد، و دار عليهم ينظر اليهم و الى ما خط من خنادقها، فلما فعل ذلك امر ان يجعل على تلك الخطوط حب القطن، و ينصب عليه النفط، فنظر إليها و النار تشتعل، ففهمها و عرف رسمها، و امر ان يحفر اساس ذلك على الرسم، ثم ابتدئ فى عملها. و ذكر عن حماد التركى ان المنصور بعث رجلا يطلبون له موضعا بينى فيه المدينه، فطلبوا ذلك فى سنه اربع و اربعين و مائه، قبل خروج محمد بن عبد الله بسنه او نحوها، فوقع اختيارهم على موضع بغداد، قريه على شاطئ الصراه، مما يلي الخلد، و كان فى موضع بناء الخلد دير، و كان فى قرن الصراه مما يلي الخلد من الجانب الشرقى أيضا قريه و دير كبير كانت تسمى سوق البقر، و كانت القريه تسمى العتيقه، و هى التى افتتحها المثنى بن حارثه الشيبانى، قال: و جاء المنصور، فنزل الدير الذى فى موضع الخلد على الصراه، فوجده قليل البق، فقال: هذا موضع ارضاه، تأتية الميره من

الفرات و دجله، و يصلح ان تبنتى فيه مدينه، فقال للراهب الذى فى الدير: يا راهب، اريد ان ابني هاهنا مدينه، فقال: لا يكون، انما يبني هاهنا ملك يقال له ابو الدوانيق، فضحك المنصور فى نفسه، و قال: انا ابو الدوانيق. و امر فخطت المدينه، و وكل بها اربعه قواد، كل قائد بربع. و ذكر عن سليمان بن مجالد، ان المنصور اراد أبا حنيفه النعمان بن ثابت على القضاء، فامتنع من ذلك، فحلف المنصور ان يتولى له، و حلف ابو حنيفه الا يفعل، فولاه القيام ببناء المدينه و ضرب اللبن و عده، و أخذ الرجال بالعمل قال: و انما فعل المنصور ذلك ليخرج من يمينه، قال: و كان ابو حنيفه المتولى لذلك، حتى فرغ من استتمام بناء حائط المدينه مما يلي الخندق، و كان استتمامه فى سنه تسع و اربعين و مائه. و ذكر عن الهيثم بن عدى، ان المنصور عرض على ابى حنيفه القضاء و المظالم فامتنع، فحلف الا يقلع عنه حتى يعمل، فاخبر بذلك ابو حنيفه، فدعا بقصبه، فعد اللبن على رجل قد لبنه، و كان ابو حنيفه أول من عد اللبن بالقصب، فاخرج أبا جعفر عن يمينه، و اعتل فمات ببغداد. و قيل: ان أبا جعفر لما امر بحفر الخندق و إنشاء البناء و احكام الأساس، امر ان يجعل عرض السور من اسفله خمسين ذراعاً، و قدر اعلاه عشرين ذراعاً، و جعل فى البناء جوائز قصب مكان الخشب، فى كل طرفه، فلما بلغ الحائط مقدار قامه - و ذلك فى سنه خمس و اربعين و مائه - أتاه خبر خروج محمد فقطع البناء. و ذكر عن احمد بن حميد بن جبله، قال: حدثنى ابى، عن جدى جبله، قال: كانت مدينه ابى جعفر قبل بنائها مزرعه للبغداديين، يقال لها المباركه، و كانت لستين نفساً منهم، فعوضهم منها و ارضاهم، فاخذ جدى قسمه منها. و ذكر عن ابراهيم بن عيسى بن المنصور، ان حمادا التركى قال: كان حول مدينه ابى جعفر قرى قبل بنائها، فكان الى جانب باب الشام قريه

يقال لها الخطاييه، على باب درب النوره، الى درب الاقفاص، و كان بعض نخلها فى شارع باب الشام، الى ايام المخلوع فى الطريق، حتى قطع فى ايام الفتنه، و كانت الخطاييه هذه لقوم من الدهاقين، يقال لهم بنو فروه و بنو قنورا، منهم اسماعيل بن دينار و يعقوب بن سليمان و اصحابهم و ذكر عن محمد بن موسى بن الفرات ان القرية التى فى مربعه ابي العباس كانت قرية جده من قبل أمه، و انهم من دهاقين يقال لهم بنو زرارى، و كانت القرية تسمى الوردانيه، و قرية اخرى قائمه الى اليوم مما يلي مربعه ابي فروه. و ذكر عن ابراهيم بن عيسى ان المعروفه اليوم بدار سعيد الخطيب كانت قرية يقال لها شرفانيه، و لها نخيل قائم الى اليوم مما يلي قنطره ابي الجون، و ابو الجون من دهاقين بغداد من اهل هذه القرية. و ذكر ان قطيعه الربيع كانت مزارع للناس من قرية يقال لها بناورى من رستاق الفروسياج من بادوريا. و ذكر عن محمد بن موسى بن الفرات، انه سمع أباه او جده- شك راوى ذلك عنه-يقول: دخل على رجل من دهاقين بادوريا و هو مخرق الطيلسان، فقلت له: من خرق طيلسانك؟ قال: خرق و الله فى زحمه الناس اليوم، فى موضع طالما طردت فيه الأرانب و الطباء-يريد باب الكرخ و يقال: ان قطيعه الربيع الخارجه انما هى اقطاع المهدي للربيع، و ان المنصور انما كان اقطعه الداخلة. و قيل: ان نهر طابق كسروى، و انه نهر بابك بن بهرام بن بابك، و ان بابك هذا هو الذى اتخذ العقر الذى عليه قصر عيسى بن على، و احتفر هذا النهر. و ذكر ان فرضه جعفر اقطاع من ابي جعفر لابنه جعفر، و ان القنطره العتيقه من بناء الفرس. و ذكر عن حماد التركى، قال: كان المنصور نازلا بالدير الذى على شاطئ دجله بالموضع المعروف بالخلد، و نحن فى يوم صائف شديد الحر

فى سنة خمس و اربعين و مائه، و قد خرجت فجلست مع الربيع و اصحابه، إذ جاء رجل، فجاوز الحرس الى المقصوره، فاستأذن فأذنا المنصور به، و كان معه سلم بن ابى سلم، فاذن له فخير به خروج محمد، فقال المنصور: نكتب الساعه الى مصر ان يقطع عن الحرمين الماده، ثم قال: انما هم فى مثل حرجه، إذا انقطعت عنهم الماده و الميره من مصر قال: و امر بالكتاب الى العباس بن محمد- و كان على الجزيره يخبره بخبر محمد- و قال: انى راحل ساعه كتبت الى الكوفه، فامدنى فى كل يوم بما قدرت عليه من الرجال من اهل الجزيره و كتب بمثل ذلك الى أمراء الشام، و لو ان يرد على فى كل يوم رجل واحد اكثر به من معى من اهل خراسان، فانه ان بلغ الخبر الكذاب انكسر قال: ثم نادى بالرحيل من ساعته، فخرجنا فى حر شديد حتى قدم الكوفه، ثم لم يزل بها حتى انقضت الحرب بينه و بين محمد و ابراهيم، فلما فرغ منهما رجع الى بغداد و ذكر عن احمد بن ثابت، قال: سمعت شيخا من قریش يحدث ان أبا جعفر لما فصل من بغداد، متوجها نحو الكوفه، و قد جاءه البريد بمخرج محمد بن عبد الله بالمدينه، نظر اليه عثمان بن عماره بن حريم و إسحاق بن مسلم العقيلى و عبد الله بن الربيع المدانى- و كانوا من صحابته- و هو يسير على دابته و بنو ابيه حوله فقال عثمان: أظن محمدا خائبا و من معه من اهل بيته، ان حشو ثياب هذا العباسى لمكر و نكر و دهاء، و انه فيما نصب له محمد من الحرب لكما قال ابن جذل الطعان: فكم من غاره و رجيل خيل تداركها و قد حمى اللقاء

فرد مخيلها حتى ثناها باسم ما يرى فيه التواء

قال: فقال إسحاق بن مسلم: قد و الله سبرته و لمست عوده فوجدته خشنا، و غمزته فوجدته صليبا، و ذفته فوجدته مرا، و انه و من حوله من بنى ابيه لكما قال ربيعه بن مكدم: سما لى فرسان كان وجوههم مصايح تبدو فى الظلام زواهر

يقودهم كبش أخو مصمئله عبوس السرى قد لوحته الهواجر

قال: و قال عبد الله بن الربيع: هو ليث خيس، ضيغم شمس، للاقران مفترس، و للأرواح مختلس، و انه يهيج من الحرب كما قال ابو سفيان بن الحارث: و ان لنا شيخا إذا الحرب شمرت بديهته الاقدام قبل النوافر

قال: فمضى حتى سار الى قصر ابن هبيره، فنزل الكوفه و وجه الجيوش، فلما انقضت الحرب، رجع الى بغداد فاستتم بناءها.

ذكر الخبر عن ظهور ابراهيم بن محمد و مقتله

٤٤ و فى هذه السنه ظهر ابراهيم بن عبد الله بن حسن، أخو محمد بن عبد الله ابن حسن بالبصره، فحارب أبا جعفر المنصور و فيها قتل أيضا. ذكر الخبر عن سبب مخرجه و عن مقتله و كيف كان: فذكر عن عبد الله بن محمد بن حفص، قال: حدثنى ابى، قال: لما أخذ ابو جعفر عبد الله بن حسن، اشفق محمد و ابراهيم من ذلك، فخرجا الى عدن، فخافا بها، و ركبا البحر حتى صار الى السند فسعى بهما الى عمر بن حفص، فخرجا حتى قدما الكوفه و بها ابو جعفر. و ذكر عمر بن شبة ان سعيد بن نوح الضبعى، ابن ابنه ابى الساج الضبعى، حدثه قال: حدثنى منه بنت ابى المنهال، قالت: نزل ابراهيم فى الحى من بنى ضبيعه فى دار الحارث بن عيسى، و كان لا يرى بالنهار، و كانت معه أم ولد له، فكنيت اتحدث إليها، و لا ندرى من هم، حتى ظهر فأتيتهما، فقلت: انك لصاحبتي؟ فقالت: انا هى، لا و الله ما اقرتنا الارض منذ خمس سنين، مره بفارس، و مره بكرمان، و مره بالحجاز، و مره باليمن. قال عمر: حدثنى ابو نعيم الفضل بن دكين، قال: حدثنى مطهر ابن الحارث، قال: أقبلنا مع ابراهيم من مكه نريد البصره، و نحن عشره،

فصحبنا اعرابي في بعض الطريق، فقلنا له: ما اسمك؟ قال: فلان بن ابي مصاد الكلبي، فلم يفارقنا حتى قربنا من البصره، فاقبل على يوما، فقال: اليس هذا ابراهيم بن عبد الله بن حسن؟ فقلت: لا، هذا رجل من اهل الشام، فلما كنا على ليله من البصره، تقدم ابراهيم و تخلفنا عنه، ثم دخلنا من غد. قال عمر: و حدثني ابو صفوان نصر بن قديد بن نصر بن سيار، قال: كان مقدم ابراهيم البصره في أول سنه ثلاث و اربعين و مائه، منصرف الناس من الحج، فكان الذي اقدمه و تولى كراءه و عادله في محمله يحيى بن زياد ابن حسان النبطي، فانزله في داره في بني ليث، و اشترى له جاريه اعجميه سنديه، فأولدها ولدا في دار يحيى بن زياد، فحدثني ابن قديد ابن نصر، انه شهد جنازه ذلك المولود، و صلى عليه يحيى بن زياد. قال: و حدثني محمد بن معروف، قال: حدثني ابي، قال: نزل ابراهيم بالخيار من ارض الشام على آل القعقاع بن خليلد العبسي، فكتب الفضل بن صالح بن علي - و كان على قنسرين - الى ابي جعفر في رقعته أدرجها في اسفل كتابه، يخبره خبر ابراهيم، و انه طلبه فوجده قد سبقه منحدرًا الى البصره، فورد الكتاب على ابي جعفر، فقرأ اوله فلم يجد الا السلامه، فالقى الكتاب الى ابي أيوب المورياني، فلقاه في ديوانه، فلما أرادوا ان يجيبوا الولاة عن كتبهم فتح ابان بن صدقه - و هو يومئذ كاتب ابي أيوب - كتاب الفضل، لينظر في تاريخه، فأفضى الى الرقعته، فلما رأى أولها: اخبر امير المؤمنين، أعادها في الكتاب، و قام الى ابي جعفر، فقرأ الكتاب، فامر باذكاء العيون و وضع المراصد و المسالحي. قال: و حدثني الفضل بن عبد الرحمن بن الفضل، قال: أخبرني ابي قال: سمعت ابراهيم يقول: اضطرني الطلب بالموصل حتى جلست على موائد ابي جعفر، و ذلك انه قدمها يطلبني، فتحيرت، فلفظتني الارض، فجعلت

لا أجد مساعا، و وضع الطلب و المرصد، و دعا الناس الى غدائه، فدخلت فيمن دخل، و اكلت فيمن اكل، ثم خرجت و قد كف الطلب. قال: و حدثني ابو نعيم الفضل بن دكين، قال: قال رجل لمطهر بن الحارث: مر ابراهيم بالكوفه و لقيته، قال: لا و الله ما دخلها قط، و لقد كان بالموصل، ثم مر بالأنبار، ثم ببغداد، ثم بالمداين و النيل و واسط. قال: و حدثني نصر بن قديد بن نصر، قال: كاتب ابراهيم قوما من اهل العسكر كانوا يتشيعون، فكتبوا يسألونه الخروج اليهم، و وعدوه الوثوب بابي جعفر، فخرج حتى قدم عسكر ابي جعفر، و هو يومئذ نازل ببغداد في الدير، و قد خط بغداد، و اجمع على البناء، و كانت لأبي جعفر مرآه ينظر فيها، فيرى عدوه من صديقه قال: فزعم زاعم انه نظر فيها، فقال: يا مسيب، قد و الله رايت ابراهيم في عسكرى و ما في الارض عدو اعدى لى منه، فانظر ما أنت صانع! قال: و حدثني عبد الله بن محمد بن البواب، قال: امر ابو جعفر ببناء قنطره الصراه العتيقه، ثم خرج ينظر إليها، فوقعت عينه على ابراهيم، و خنس ابراهيم، فذهب في الناس، فاتى فاميا فلجا اليه فاصعده غرفه له. و جد ابو جعفر في طلبه، و وضع الرصد بكل مكان، فنشب ابراهيم بمكانه الذى هو به، و طلبه ابو جعفر أشد الطلب، و خفى عليه امره. قال: و حدثني محمد بن معروف، قال: حدثني ابي - و حدثني نصر ابن قديد، قال: حدثني ابي قال، و حدثني عبد الله بن محمد بن البواب و كثير بن النضر بن كثير و عمرو بن ادريس و ابن ابي سفيان العمى، و اتفقوا على جل الحديث، و اختلفوا فى بعضه- ان ابراهيم لما نشب و خاف الرصد كان معه رجل من بنى العم - قال عمر: فقال لى ابو صفوان، يدعى روح بن ثقف، و قال لى ابن البواب: يكنى أبا عبد الله، و قال لى الآخرون: يقال له سفيان بن حيان بن موسى: قال عمر: و هو جد العمى الذى حدثني -

قال: قلت لإبراهيم: قد نزل ما ترى، ولا بد من التغيرير والمخاطره، قال: فأنت وذاك! فاقبل الى الربيع، فسأله الاذن، قال: و من أنت؟ قال: انا السفيان العمى، فادخله على ابي جعفر، فلما رآه شتمه، فقال: يا امير المؤمنين، انا اهل لما تقول، غير انى اتيتك نازعا تائبا، و لك عندى كل ما تحب ان أعطيتنى ما اسالك، قال: و ما لى عندك؟ قال: آتيك بابراهيم ابن عبد الله بن حسن، انى قد بلوته و اهل بيته، فلم أجد فيهم خيرا، فما لى عندك ان فعلت؟ قال: كل ما تسال، فأين ابراهيم؟ قال: قد دخل بغداد- او هو داخلها عن قريب- قال عمر: و قال لى ابو صفوان، قال: هو بعبدسى، تركته فى منزل خالد بن نهيك، فاكتب لى جوازا و لى و لفرائق و احملنى على البريد قال عمر: و قال بعضهم: وجه معى جندا و اكتب لى جوازا و لى جوازا و لى جوازا، فاكتب له جوازا، و دفع اليه جندا، و قال: هذه الف دينار فاستعن بها، قال: لا حاجه لى فيها كلها، فاخذ ثلاثمائه دينار، و اقبل بها حتى اتى ابراهيم و هو فى بيت، عليه مدرعه صوف و عمامه- و قيل بل عليه قباء كأقبيه العبيد- فصاح به: قم، فوثب كالفرع، فجعل يأمره و ينهاه حتى اتى المدائن، فمنعه صاحب القنطره بها، فدفع اليه جوازه، فقال: اين غلامك؟ قال: هذا، فلما نظر فى وجهه، قال: و الله ما هذا غلامك، و انه لإبراهيم بن عبد الله بن حسن، و لكن اذهب راشدا فأطلقهما و هرب قال عمر: فقال بعضهم: ركبا البريد حتى صارا بعبدسى، ثم ركبا السفينه حتى قدما البصره فاخفيا بها قال: و قد قيل: انه خرج من عند ابي جعفر حتى قدم البصره، فجعل ياتى بهم الدار، لها بابان، فيقعد العشره منهم على احد البابين، و يقول: لا تبرحوا حتى آتيكم، فيخرج من الباب الآخر و يتركهم، حتى فرق الجند عن نفسه، و بقى وحده، فاخفى حتى بلغ الخبر سفيان بن معاويه، فأرسل اليهم فجمعهم، و طلب العمى فاعجزه. قال عمر: و حدثنى ابن عائشه، قال: حدثنى ابي، قال: الذى احتال

لإبراهيم حتى انجاهما منه عمرو بن شداد. قال عمر: وحدثني رجل من اهل المدائن، عن الحسن بن عمرو بن شداد، قال: حدثني ابي، قال: مر بي ابراهيم بالمدائن مستخفيا، فانزلته دارا لي على شاطئ دجله، و سعى بي الى عامل المدائن، فضربنى مائه سوط، فلم اقرر له، فلما تركنى اتيت ابراهيم فاخبرته فانحدر. قال: وحدثني العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد مولى الحجاج بن يوسف- و كان يحيى بن زياد ممن سبي من عسكر قطرى بن الفجاءه- قال: لما ظهر ابراهيم كنت غلاما ابن خمس سنين، فسمعت أشياخنا يقولون: انه مر منحدرًا يريد البصره من الشام، فخرج اليه عبد الرحيم بن صفوان من موالى الحجاج، ممن سبي من عسكر قطرى، قال: فمشى معه حتى عبره الماصر، قال: فاقبل بعض من رآه، فقال: رايت عبد الرحيم مع رجل شاطر، محتجز بازار مورد، فى يده قوس جلاهدق يرمى به، فلما رجع عبد الرحيم سئل عن ذلك فانكره، فكان ابراهيم يتنكر بذلك. قال: وحدثني نصر بن قديد، قال: لما قدم ابراهيم منصرفه من بغداد، نزل على ابي فروه فى كنده فاخفى، و ارسل الى الناس يندبهم للخروج. قال عمر: وحدثني على بن اسماعيل بن صالح بن ميثم الأهوازي، قال: حدثني عبد الله بن الحسن بن حبيب، عن ابيه، قال: كان ابراهيم مختفيا عندى على شاطئ دجيل، فى ناحيه مدينه الاهواز، و كان محمد ابن حصين يطلبه، فقال يوما: ان امير المؤمنين كتب الى يخبرنى ان المنجمين يخبرونه ان ابراهيم بالاهواز نازل فى جزيره بين نهري، فقد طلبته فى الجزيره حتى وثقت انه ليس هناك-يعنى بالجزيره التى بين نهر الشاه جرد و دجيل- فقد اعترمت ان اطلبه غدا فى المدينه، لعل امير المؤمنين يعنى بين دجيل و المسرقان، قال: فأتيت ابراهيم، فقلت له: أنت مطلوب غدا فى هذه

الناحيه، قال: فاقمت معه بقيه يومى، فلما غشيني الليل، خرجت به حتى انزلته فى ادانى دشت اربك دون الكث، فرجعت من ليلتى، فاقمت انتظر محمدا ان يغدو لطلبه، فلم يفعل حتى تصرم النهار، و قربت الشمس تغرب، فخرجت حتى جئت ابراهيم، فاقبلت به حتى وافينا المدينه مع العشاء الآخره و نحن على حمارين، فلما دخلنا المدينه فصرنا عند الجبل المقطوع، لقينا اوائل خيل ابن حصين، فرمى ابراهيم بنفسه عن حماره و تباعد، و جلس يبول، و طوتنى الخيل، فلم يعرج على منهم احد، حتى صرت الى ابن حصين، فقال لى: أبا محمد، من اين فى مثل هذا الوقت؟ فقلت: تمسيت عند اهلى، قال: الا ارسل معك من يبلغك؟ قلت: لا، قد قربت من اهلى، فمضى يطلب، و توجهت على سننى حتى انقطع آخر اصحابه، ثم كررت راجعا الى ابراهيم، فالتمست حماره حتى وجدته، فركب، و انطلقنا حتى بتنا فى أهلنا، فقال ابراهيم: تعلم و الله لقد بلت البارحه دما، فأرسل من ينظر، فأتيت الموضع الذى بال فيه، فوجدته قد بال دما قال: و حدثنى الفضل بن عبد الرحيم بن سليمان بن على، قال: قال ابو جعفر: غمض على امر ابراهيم لما اشتملت عليه طفوف البصره قال: و حدثنى محمد بن مسعر بن العلاء، قال: لما قدم ابراهيم البصره، دعا الناس، فأجابه موسى بن عمر بن موسى بن عبد الله بن خازم، ثم ذهب بابراهيم الى النضر بن إسحاق بن عبد الله بن خازم مختفيا، فقال للنضر بن إسحاق: هذا رسول ابراهيم، فكلمه ابراهيم و دعاه الى الخروج، فقال له النضر: يا هذا، كيف اباع صاحبك و قد عند جدى عبد الله بن خازم عن جده على بن ابى طالب، و كان عليه فيمن خالفه، فقال له ابراهيم: دع سيره الآباء عنك و مذاهبهم، فإنما هو الدين، و انا ادعوك الى حق قال: انى و الله ما ذكرت لك ما ذكرت الا مازحا، و ما ذاك الذى يمنعنى من نصره صاحبك، و لكنى لا ارى القتال و لا أدين به قال: و انصرف ابراهيم،

و تخلف موسى، فقال: هذا و الله ابراهيم نفسه، قال: فيئس لعمر الله ما صنعت! لو كنت أعلمتني كلمته غير هذا الكلام! قال: و حدثني نصر بن قديد، قال: دعا ابراهيم الناس و هو في دار ابي فروه، فكان أول من بايعه نميله بن مره و عفو الله بن سفيان و عبد الواحد ابن زياد و عمر بن سلمه الهجيمي و عبيد الله بن يحيى بن حزين الرقاشي، و ندبوا الناس له، فأجاب بعدهم فتیان من العرب، منهم المغيره بن الفزع و اشباه له، حتى ظنوا انه قد احصى ديوانه اربعة آلاف، و شهر امره، فقالوا: لو تحولت الى وسط البصره أتاك من أتاك و هو مريح، فتحول و نزل دار ابي مروان مولى بنى سليم - رجل من اهل نيسابور قال: و حدثني يونس بن نجده، قال: كان ابراهيم نازلا في بنى راسب على عبد الرحمن بن حرب، فخرج من داره في جماعه من اصحابه، منهم عفو الله بن سفيان و برد بن لبيد، احد بنى يشكر، و المضاء التغلبي و الطهوى و المغيره بن الفزع و نميله بن مره و يحيى بن عمرو الهماني، فمروا على جفره بنى عقيل حتى خرجوا على الطفاه، ثم مروا على دار كرزم و نافع ابلبيس، حتى دخلوا دار ابي مروان في مقبره بنى يشكر قال: و حدثني ابن عفو الله بن سفيان، قال: سمعت ابي يقول: اتيت ابراهيم يوما و هو مرعوب، فأخبرني ان كتاب أخيه أتاها يخبره انه قد ظهر، و يأمره بالخروج قال: فوجم من ذلك و اغتم له، فجعلت اسهل عليه الأمر و اقول: قد اجتمع لك امرك، معك المضاء و الطهوى و المغيره، و انا و جماعه، فنخرج الى السجن في الليل فنفتحه، فتصبح حين تصبح و معك عالم من الناس، فطابت نفسه قال: و حدثني سهل بن عقيل بن اسماعيل، قال: حدثني ابي، قال: لما ظهر محمد ارسل ابو جعفر الى جعفر بن حنظله البهراني - و كان ذا راى - فقال: هات رأيك، قد ظهر محمد بالمدينه قال: وجه الأجناد الى البصره

قال: انصرف حتى ارسل إليك فلما صار ابراهيم الى البصره، ارسل اليه، فقال: قد صار ابراهيم الى البصره، فقال: إياها خفت! بادره بالجنود، قال: و كيف خفت البصره؟ قال: لان محمدا ظهر بالمدينه، و ليسوا باهل حرب، بحسبهم ان يقيموا شان انفسهم، و اهل الكوفه تحت قدمك، و اهل الشام أعداء آل ابي طالب، فلم يبق الا البصره فوجه ابو جعفر ابني عقيل - قائدين من اهل خراسان من طيئ- فقدا. و على البصره سفیان بن معاويه فانزلهما قال: و حدثني جواد بن غالب بن موسى مولى بنى عجل، عن يحيى بن بديل بن يحيى بن بديل، قال: لما ظهر محمد، قال ابو جعفر لأبى أيوب و عبد الملك بن حميد: هل من رجل ذى راى تعرفانه، نجمع رايه على رأينا؟ قال:- بالكوفه بديل بن يحيى- و قد كان ابو العباس يشاوره- فأرسل اليه، فأرسل اليه، فقال: ان محمدا قد ظهر بالمدينه، قال: فاشحن الاهواز جندا، قال: قد فهمت، و لكن الاهواز بابهم الذى يؤتون منه، قال: فقبل ابو جعفر رايه قال: فلما صار ابراهيم الى البصره ارسل الى بديل، فقال: قد صار ابراهيم الى البصره، قال: فعاجله بالجنود و اشغل الاهواز عنه. و حدثني محمد بن حفص الدمشقى، مولى قریش قال: لما ظهر محمد شاور ابو جعفر شيخا من اهل الشام ذا راى، فقال: وجه الى البصره اربعة آلاف من جند اهل الشام فلها عنه، و قال: خرف الشيخ، ثم ارسل اليه، فقال: قد ظهر ابراهيم بالبصره، قال: فوجه اليه جندا من اهل الشام، قال: ويلك! و من لى بهم! قال: اكتب الى عاملك عليها يحمل إليك فى كل يوم عشره على البريد، قال: فكتب بذلك ابو جعفر الى الشام. قال عمر بن حفص: فانى لأذكر ابى يعطى الجند حينئذ، و انا امسك له المصباح، و هو يعطيهم ليلا، و انا يومئذ غلام شاب

قال: و حدثني سهل بن عقيل، قال: أخبرني سلم بن فرقد، قال: لما اشار جعفر بن حنظله على ابي جعفر بحدر جند الشام اليه، كانوا يقدمون إرسالا، بعضهم على اثر بعض، و كان يريد ان يروع بهم اهل الكوفه، فإذا جنهم الليل في عسكره امرهم فرجعوا منكبين عن الطريق، فإذا أصبحوا دخلوا، فلا يشك اهل الكوفه انهم جند آخرون سوى الأولين. حدثني عبد الحميد- و كان من خدم ابي العباس- قال: كان محمد ابن يزيد من قواد ابي جعفر، و كان له دابه شهري كميته، فربما مر بنا و نحن بالكوفه و هو راكبه، قد ساوى راسه راسه، فوجهه ابو جعفر الى البصره، فلم يزل بها حتى خرج ابراهيم فأخذه فحبسه. حدثني سعيد بن نوح بن مجالد الضبعي، قال: وجه ابو جعفر مجالدا و محمدا ابني يزيد بن عمران من اهل ابيورد قائدين، فقدم مجالد قبل محمد، ثم قدم محمد في الليله التي خرج فيها ابراهيم، فثبطهما سفيان و حبسهما عنده في دار الإمارة حتى ظهر ابراهيم فأخذهما، فقيدهما، و وجه ابو جعفر معهما قائدا من عبد القيس يدعى معمرا. حدثني يونس بن نجده، قال: قدم على سفيان مجالد بن يزيد الضبعي من قبل ابي جعفر في الف و خمسمائه فارس و خمسمائه راجل. حدثني سعيد بن الحسن بن تسنيم بن الحواري بن زياد بن عمرو بن الأشرف، قال: سمعت من لا احصى من أصحابنا يذكر ان ابا جعفر شاور في امر ابراهيم، فقيل له: ان اهل الكوفه له شيعه، و الكوفه قدر تفور، أنت طبقها، فاخرج حتى تنزلها ففعل. حدثني مسلم الخصى مولى محمد بن سليمان، قال: كان امر ابراهيم و انا ابن بضع عشره سنه، و انا يومئذ لأبي جعفر، فأنزلنا الهاشميه بالكوفه و نزل هو بالرصافه في ظهر الكوفه، و كان جميع جنده الذين في عسكره نحو من الف و خمسمائه، و كان المسيب بن زهير على حرسه، فجزا الجند ثلاثه

اجزاء خمسائيه، خمسائيه، فكان يطوف الكوفه كلها فى كل ليله، و امر مناديا فنادى: من أخذناه بعد عتمه فقد أحل بنفسه، فكان إذا أخذ رجلا بعد عتمه لفه فى عباءه و حملة، فبيته عنده، فإذا أصبح سال عنه، فان علم براءته اطلقه، و الا حبسه. قال: و حدثنى ابو الحسن الحذاء، قال أخذ ابو جعفر الناس بالسواد، فكنت اراهم يصبغون ثيابهم بالمداد. و حدثنى على بن الجعد، قال: رايت اهل الكوفه ايامئذ أخذوا بلبس الثياب السود حتى البقالين، ان احدهم ليصبغ الثوب بالانقاس ثم يلبسه. و حدثنى جواد بن غالب، قال: حدثنى العباس بن سلم مولى قحطبه، قال: كان امير المؤمنين ابو جعفر إذا اتهم أحدا من اهل الكوفه بالميل الى ابراهيم امر ابى سلما بطلبه، فكان يمهل حتى إذا غسق الليل، و هداً الناس، نصب سلما على منزل الرجل فطرقه فى بيته حتى يخرج فيقتله، و يأخذ خاتمه قال ابو سهل جواد: فسمعت جميلا مولى محمد بن ابى العباس يقول للعباس بن سلم: و الله لو لم يورثك ابوك الا خواتيم من قتل من اهل الكوفه كنت ايسر الأبناء. حدثنى سهل بن عقيل، قال: حدثنى سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد، قال: كان لى بالكوفه صديق، فأتاني فقال: أيا هذا، اعلم ان اهل الكوفه معدون للوثوب بصاحبكم، فان قدرت على ان تبوء اهلك مكانا حريزا فافعل، قال: فأتيت سليمان بن مجالد، فاخبرته الخبر، فاخبر أبا جعفر - و لأبى جعفر عين من اهل الكوفه من الصيارفه يدعى ابن مقرن - قال: فأرسل اليه، فقال: ويحك! قد تحرك اهل الكوفه، فقال: لا و الله يا امير المؤمنين، انا عذيرك منهم، قال: فركن الى قوله، و اضرب عنهم. و حدثنى يحيى بن ميمون من اهل القادسيه، قال: سمعت عده من اهل القادسيه يذكرون ان رجلا من اهل خراسان، يكنى أبا الفضل، و يسمى فلان ابن معقل، و لى القادسيه ليمنع اهل الكوفه اتيان ابراهيم، و كان

الناس قد رصدوا فى طريق البصره، فكانوا يأتون القادسيه ثم العذيب، ثم وادى السباع، ثم يعدلون ذات اليسار فى البر، حتى يقدموا البصره قال: فخرج نفر من الكوفه اثنا عشر رجلا، حتى إذا كانوا بوادى السباع لقيهم رجل من موالى بنى اسد، يسمى بكرا من اهل شراف دون واقصه بميلين من اهل المسجد الذى يدعى مسجد الموالى - فاتى ابن معقل فاخبره، فاتبعهم فادركهم بخفان- وهى على اربعة فراسخ من القادسيه- فقتلهم اجمعين. حدثنى ابراهيم بن سلم، قال: كان الفرافصه العجلي قد هم بالوثوب بالكوفه، فامتنع لمكان ابى جعفر و نزوله بها، و كان ابن ماعز الأسدى يبايع لإبراهيم فيها سرا. حدثنى عبد الله بن راشد بن يزيد، قال: سمعت اسماعيل بن موسى البجلي و عيسى بن النضر السمانين و غيرهما يخبرون ان غزوان كان لال القعقاع بن ضرار، فاشترى ابو جعفر، فقال له يوما: يا امير المؤمنين، هذه سفن منحدره من الموصل فيها مبيضه تريد ابراهيم بالبصره، قال: فضم اليه جندا، فلقاهم بباحمشا بين بغداد و الموصل فقتلهم اجمعين، و كانوا تجارا فيهم جماعه من العباد من اهل الخير و غيرهم، و فيهم رجل يدعى أبا العرفان من آل شعيب السمان، فجعل يقول: ويلك يا غزوان! ا لست تعرفنى! انا ابو العرفان جارك، انما شخصت برقيق فبعتهم، فلم يقبل و قتلهم اجمعين و بعث برءوسهم الى الكوفه، فنصبت ما بين دار إسحاق الأزرق الى جانب دار عيسى بن موسى الى مدينه ابن هبيره قال ابو احمد عبد الله بن راشد: فانا رايتها منصوبه على كوم التراب. قال: و حدثنا ابو على القداح، قال: حدثنى داود بن سليمان و نبيخت و جماعه من القداحين، قالوا: كنا بالموصل، و بها حرب الراوندى رابطه فى الفين، لمكان الخوارج بالجزيره، فأتاه كتاب ابى جعفر يأمره بالقفل اليه، فشخص، فلما كان بباحمشا اعترض له أهلها، و قالوا: لا ندعك تجوزنا لتنصر أبا جعفر على ابراهيم، فقال لهم: ويحكم! انى لا اريد بكم

سوءاً، انما انا مار، دعونى قالوا: لا والله لا تجوزنا ابداً، فقاتلهم فابارهم و حمل منهم خمس مائه راس، فقدم بها على ابي جعفر، و قص عليه قصتهم قال ابو جعفر: هذا اول الفتح. و حدثنى خالد بن خداش بن عجلان مولى عمر بن حفص، قال: حدثنى جماعه من اشيائنا انهم شهدوا دفيف بن راشد مولى بنى يزيد بن حاتم، اتى سفيان بن معاويه قبل خروج ابراهيم بليله، فقال: ادفع الى فوارس آتتك بابراهيم او برأسه قال او مالك عمل! اذهب الى عملك قال: فخرج دفيف من ليلته فلاحق بيزيد بن حاتم و هو بمصر. و حدثنى خالد بن خداش، قال: سمعت عده من الأزد يحدثون عن جابر بن حماد- و كان على شرطه سفيان- انه قال لسفيان قبل خروج ابراهيم بيوم: انى مررت فى مقبره بنى يشكر، فصيحوا بى و رموني بالحجاره، فقال له: أ ما كان لك طريق! و حدثنى ابو عمر الحوضى حفص بن عمر، قال: مر عاقب صاحب شرط سفيان يوم الأحد قبل ظهور ابراهيم بيوم، فى مقبره بنى يشكر، فقيل له: هذا ابراهيم يريد الخروج، فقال: كذبتم، و لم يعرج على ذلك! قال ابو عمر الحوضى: جعل اصحاب ابراهيم ينادون سفيان و هو محصور: اذكر بيعتك فى دار المخزوميين. قال ابو عمر: و حدثنى محارب بن نصر، قال: مر سفيان بعد قتل ابراهيم فى سفينه و ابو جعفر مشرف من قصره، فقال: ان هذا لسفيان؟ قالوا: نعم، قال: و الله للعجب! كيف يفلتنى ابن الفاعله! قال الحوضى: قال سفيان لقائد من قواد ابراهيم: أقم عندى، فليس كل اصحابك يعلم ما كان بينى و بين ابراهيم. قال: و حدثنى نصر بن فرقد، قال: كان كرزم السدوسى يغدو على سفيان بخبر ابراهيم و يروح، و يعلمه من يأتيه فلا يعرض له، و لا يتبع له أثرا

و ذكر ان سفیان بن معاویہ كان عامل المنصور ایامئذ علی البصره، و كان قد مالا- ابراهیم بن عبد الله علی امره فلا ینصح لصاحبه. اختلف فی وقت قدوم ابراهیم البصره فقال بعض: كان قدومه إیها أول یوم من شهر رمضان فی سنه خمس و اربعین و مائه. ذکر من قال ذلك: حدثنی الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر: لما ظهر محمد بن عبد الله بن الحسن، و غلب علی المدینة و مکة، و سلم علیه بالخلافه، وجه أخاه ابراهیم بن عبد الله الی البصره، فدخلها فی أول یوم من شهر رمضان سنه خمس و اربعین و مائه، فغلب علیها، و بیض بها و بیض بها اهل البصره معه، و خرج معه عیسی بن یونس و معاذ بن معاذ بن العوام و إسحاق بن یوسف الأزرق و معاویہ بن هشام، و جماعه کثیره من الفقهاء و اهل العلم، فلم یزل بالبصره شهر رمضان و شوالا، فلما بلغه قتل أخیه محمد بن عبد الله تاهب و استعد، و خرج یرید أبا جعفر بالكوفه. و قد ذکرنا قول من قال: كان مقدم ابراهیم البصره فی أول سنه ثلاث و اربعین و مائه، غیر انه كان مقيما بها، مختفيا یدعو أهلها فی السر الی البیعه لأخیه محمد، فذكر سهل بن عقیل، عن ابيه، ان سفیان كان یرسل الی قائدین كانا قد ما علیه من عند ابي جعفر مددا له قبل ظهور ابراهیم، فیکونان عنده، فلما وعده ابراهیم بالخروج ارسل إلیهما فاحتبسهما عنده تلك اللیله حتی خرج، فاحاط به و بهما فاخذهم. و حدثت عن محمد بن معروف بن سوید، قال: حدثنی ابي، قال: وجه ابو جعفر مجالدا و محمدا و یزید، قوادا ثلاثه كانوا اخوه قبل ظهور ابراهیم، فقدموا جندهم، فجعلوا یدخلون البصره تتری، بعضهم علی اثر بعض، فاشفق ابراهیم ان یکثروا بها، فظهر

و ذكر نصر بن قديد، ٤ ان ابراهيم خرج ليله الاثنين لغره شهر رمضان من سنه خمس و اربعين و مائه، فصار الى مقبره بنى يشكر فى بضعه عشر رجلا فارسا، فيهم عبيد الله بن يحيى بن حصين الرقاشى قال: و قدم تلك الليله ابو حماد الأبرص مددا لسفيان فى الفى رجل، فنزل الرحبه الى ان ينزلوا فصار ابراهيم فكان أول شىء أصاب دواب أولئك الجند و أسلحتهم، و صلى بالناس الغداه فى المسجد الجامع، و تحصن سفيان فى الدار، و معه فيها جماعه من بنى ابيه، و اقبل الناس الى ابراهيم من بين ناظر و ناصر حتى كثروا، فلما راي ذلك سفيان طلب الامان، فأجيب اليه، فدى الى ابراهيم مطهر بن جويريه السدوسى، فاخذ لسفيان الامان، و فتح الباب، و دخل ابراهيم الدار، فلما دخلها القى له حصير فى مقدم الإيوان، فهبت ريح فقلبت ظهرها لبطن، فتطير الناس لذلك، فقال ابراهيم: انا لا نتطير، ثم جلس عليه مقلوبا و الكراهه ترى فى وجهه، فلما دخل ابراهيم الدار خلى عن كل من كان فيها-فيما ذكر-غير سفيان بن معاويه، فانه حبسه فى القصر و قيده قيذا خفيفا، فاراد ابراهيم- فيما ذكر-بذلك من فعله ان يرى أبا جعفر انه عنده محبوس، و بلغ جعفرا و محمدا ابنى سليمان بن على- و كانا بالبصره يومئذ- مصير ابراهيم الى دار الإمارة و حبسه سفيان، فاقبلا- فيما قيل-فى ستمائه من الرجاله و الفرسان و الناشبه يريدانه، فوجه ابراهيم إليهما المضاء بن القاسم الجزرى فى ثمانيه عشر فارسا و ثلاثين راجلا، فهزمهم المضاء و لحق محمدا رجل من اصحاب المضاء قطعنه فى فخذيه، و نادى مناد لإبراهيم: لا يتبع مدبر، و مضى هو بنفسه حتى وقف على باب زينب بنت سليمان، فنادى بالأمان لال سليمان، و الا يعرض لهم احد. و ذكر بكر بن كثير، ان ابراهيم لما ظهر على جعفر و محمد و أخذ البصره، وجد فى بيت المال ستمائه الف، فامر بالاحتفاظ بها-و قيل انه وجد فى بيت المال الفى درهم-فقوى بذلك، و فرض لكل رجل خمسين خمسين، فلما غلب ابراهيم على البصره وجه-فيما ذكر-الى الاهواز رجلا يدعى الحسين

ابن ثولاء، يدعوهم الى البيعه، فخرج فاخذ بيعتهم، ثم رجع الى ابراهيم. فوجه ابراهيم المغيره فى خمسين رجلا، ثم اجتمع الى المغيره لما صار الى الاهواز تمام مائتى رجل و كان عامل الاهواز يومئذ من قبل ابى جعفر محمد ابن الحصين فلما بلغ ابن الحصين دنو المغيره منه خرج اليه بمن معه، و هم -فيما قيل- اربعة آلاف، فالتقوا على ميل من قصبه الاهواز بموضع يقال له دشت اربك، فانكشف ابن حصين و اصحابه، و دخل المغيره الاهواز و قد قيل: ان المغيره صار الى الاهواز بعد شخوص ابراهيم عن البصره الى باخمري ذكر محمد بن خالد المربعى، ان ابراهيم لما ظهر على البصره ثم اراد الخروج الى ناحيه الكوفه، استخلف على البصره نميله بن مره العبشمى، و امر بتوجيه المغيره بن الفرع احد بنى بهدله بن عوف الى الاهواز، و عليها يومئذ محمد بن الحصين العبدى، و وجه ابراهيم الى فارس عمرو بن شداد عاملا عليها، فمر برام هرمز يعقوب بن الفضل و هو بها، فاستتبعه، فشخص معه حتى قدم فارس، و بها اسماعيل بن على بن عبد الله عاملا عليها من قبل ابى جعفر، و معه اخوه عبد الصمد بن على، فلما بلغ اسماعيل بن على و عبد الصمد اقبال عمرو بن شداد و يعقوب بن الفضل - و كانا يا صطخر - بادرا الى دارابجرد، فتحصنا بها، فصارت فارس فى يد عمرو بن شداد و يعقوب بن الفضل، فصارت البصره و الاهواز و فارس فى سلطان ابراهيم. و حدثت عن سليمان بن ابى شيخ، قال: لما ظهر ابراهيم بالبصره، اقبل الحكم بن ابى غيلان اليشكرى فى سبعة عشر ألفا حتى دخل واسطا، و بها هارون بن حميد الأيادى من قبل ابى جعفر، فدخل هارون تنورا فى القصر حتى اخرج منه، و اتى اهل واسط حفص بن عمر بن حفص بن عمر ابن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيره، فقالوا له: أنت اولى من هذا الهجيمى، فأخذها حفص، و خرج منها اليشكرى، و ولى حفص شرطه أبا مقرن الهجيمى

و ذكر عمر بن عبد الغفار بن عمرو الفقيمي، ابن أخى الفضل بن عمرو الفقيمي، قال: كان ابراهيم واجدا على هارون بن سعد، لا يكلمه، فلما ظهر ابراهيم قدم هارون بن سعد، فاتي سلم بن ابي واصل، فقال له: أخبرني عن صاحبك، أما به إلينا حاجه في امره هذا! قال: بلى لعمر الله ثم قام فدخل على ابراهيم، فقال: هذا هارون بن سعد قد جاءك، قال: لا حاجه لي به، قال: لا تفعل، في هارون تزهد، فلم يزل به حتى قبله، و اذن له فدخل عليه، فقال له هارون: استكفني أهم امورك إليك، فاستكفاه واسطاً، و استعمله عليها. قال سليمان بن ابي شيخ: حدثني ابو الصعدى، قال: أتانا هارون بن سعد العجلي من اهل الكوفه، و قد وجهه ابراهيم من البصره، و كان شيخا كبيرا، و كان اشهر من معه من اهل البصره الطهوى، و كان معه ممن يشبه الطهوى في نجدته من اهل واسط عبد الرحيم الكلبي، و كان شجاعا، و كان ممن قدم به-او قدم عليه- عبدويه كردام الخراساني و كان من فرسانهم صدقه بن بكار، و كان منصور بن جمهور يقول: إذا كان معى صدقه بن بكار فما أبالي من لقيت! فوجه ابو جعفر الى واسط لحرب هارون بن سعد عامر بن اسماعيل المسلى فى خمسة آلاف فى قول بعضهم، و قال بعضهم: فى عشرين ألفاً، و كانت بينهم وقعت. و ذكر عن ابن ابي الكرام، انه قال: قدمت على ابي جعفر برأس محمد، و عامر بن اسماعيل بواسط محاصر هارون بن سعد، و كانت الحرب بين اهل واسط و اصحاب ابي جعفر قبل شخوص ابراهيم من البصره، فذكر سليمان بن ابي شيخ، قال: عسكر عامر بن اسماعيل من وراء النيل، فكانت أول حرب جرت بينه و بين هارون، فضربه عبد سقاء و جرحه و صرعه و هو لا يعرفه، فأرسل اليه ابو جعفر بظبيه فيها صمغ عربى، و قال: داو بها جراحتك، فالتقوا غير مره، فقتل من اهل البصره و اهل واسط خلق كثير، و كان هارون ينهاهم عن القتال، و يقول: لو لقي صاحبنا صاحبهم تبين لنا الأمر، فاستبقوا انفسكم، فكانوا لا يفعلون فلما شخص ابراهيم الى باخمري كف الفريقان من اهل واسط و عامر بن اسماعيل، بعضهم عن بعض، و توادعوا على

ترك الحرب الى ان يلتقى الفريقان، ثم يكونوا تبعاً للغالب، فلما قتل ابراهيم اراد عامر بن اسماعيل دخول واسط، فمانعه أهلها الدخول قال سليمان: لما جاء قتل ابراهيم هرب هارون بن سعد، و صالح اهل واسط عامر بن اسماعيل على ان يؤمنهم، فلم يثق كثير منهم بامانه، فخرجوا منها، و دخلها عامر بن اسماعيل، و اقام بواسط فلم يهيج أحدا. و كان عامر- فيما ذكر- صالح اهل واسط على الا يقتل أحدا بواسط، فكانوا يقتلون كل من يجدونه من اهل واسط خارجا منها، و لما وقع الصلح بين اهل واسط و عامر بعد قتل ابراهيم هرب هارون بن سعد الى البصره، فتوفى قبل ان يبلغها فيما ذكر. و قيل ان هارون بن سعد اختفى، فلم يزل مختفيا حتى ولي محمد بن سليمان الكوفه، فاعطاه الامان، و استدرجه حتى ظهر، و امره ان يفرض لمائتين من اهل بيته، فهم ان يفعل، و ركب الى محمد، فلقبه ابن عم له، فقال له: أنت مخدوع، فرجع فتواري حتى مات، و هدم محمد بن سليمان داره. قال: و لم يزل ابراهيم مقيما بالبصره بعد ظهوره بها، يفرق العمال فى النواحي و يوجه الجيوش الى البلدان، حتى أتاه نعى أخيه محمد، فذكر نصر بن قديد، قال: فرض ابراهيم فروضا بالبصره، فلما كان قبل الفطر بثلاثة ايام، أتاه نعى أخيه محمد، فخرج بالناس الى العيد، و هم يعرفون فيه الانكسار، و اخبر الناس بقتل محمد، فازدادوا فى قتال ابى جعفر بصيره، و اصبح من الغد فعسكر، و استخلف نميله على البصره، و خلف ابنه حسنا معه. قال سعيد بن هرير: حدثنى ابى، قال: قال على بن داود: لقد نظرت الى الموت فى وجه ابراهيم حين خطبنا يوم الفطر، فانصرفت الى اهلى فقلت: قتل و الله الرجل! و ذكر محمد بن معروف، عن ابىه ان جعفرا و محمدا ابنى سليمان لما شخضا من البصره، أرسلاه الى ابى جعفر ليخبره خبر ابراهيم، قال: فاخبرته خبرهما، فقال: و الله ما ادرى كيف اصنع! و الله ما فى عسكرى الا- ألفا رجل، فرقت جندى، فمع المهدي بالرى ثلاثون ألفا، و مع محمد بن

الاشعث

ص: ٦٣٨

بإفريقيه اربعون ألفا و الباقون مع عيسى بن موسى، و الله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكري ثلاثون ألفا. و قال عبد الله بن راشد: ما كان في عسكر ابي جعفر كثير احد، ما هم الا سودان و ناس يسير، و كان يأمر بالحطب فيحزم ثم يوقد بالليل، فيراه الرائي فيحسب ان هناك ناسا، و ما هي الا نار تضرم، و ليس عندها احد. قال محمد بن معروف بن سويد: حدثني ابي، قال: لما ورد الخبر على ابي جعفر، كتب الى عيسى بن موسى و هو بالمدينه: إذا قرأت كتابي هذا فاقبل ودع كل ما أنت فيه، قال: فلم ينشب ان قدم، فوجهه على الناس و كتب الى سلم بن قتيبه فقدم عليه من الرى، فضمه الى جعفر ابن سليمان. فذكر عن يوسف بن قتيبه بن مسلم، قال: أخبرني أخى سلم بن قتيبه ابن مسلم، قال: لما دخلت على ابي جعفر قال لى: اخرج، فانه قد خرج ابنا عبد الله، فاعمد لإبراهيم و لا- يرو عنك جمعه، فو الله انهما جملا- بنى هاشم المقتولان جميعا، فابسط يدك، و ثق بما اعلمتك، و ستذكر مقاتلى لك. قال: فو الله ما هو الا ان قتل ابراهيم، فجعلت اذكر مقاتله فاعجب. قال سعيد بن سلم: فاستعمله على ميسره الناس، و ضم اليه بشار بن سلم العقيلي و أبا يحيى بن خريم و أبا هراسه سنان بن مخيس القشيري، و كتب سلم الى البصره فلحقت به باهله، عربها و مواليها، و كتب المنصور الى المهدي و هو يومئذ بالرى يأمره بتوجيه خازم بن خزيمه الى الاهواز، فوجهه المهدي- فيما ذكر- فى اربعة آلاف من الجند، فصار إليها، و حارب بها المغيره، فانصرف الى البصره، و دخل خازم الاهواز، فاباحها ثلاثا. و ذكر عن الفضل بن العباس بن موسى و عمر بن ماهان، انهما سمعا السندي يقول: كنت وصيفا ايام حرب محمد، اقوم على راس المنصور بالمذبه، فرايته لما كثف امر ابراهيم و غلظ، اقام على مصلى نيفا و خمسين ليله، ينام عليه و يجلس عليه، و عليه جبه ملونه قد اتسخ جيبها و ما تحت لحيته منها، فما غير الجبه، و لا هجر المصلى حتى فتح الله عليه، الا انه كان إذا ظهر

للناس علا الجبه بالسواد، و قعد على فراشه، فإذا بطن عاد الى هيئته قال: فاتته ريسانه فى تلك الأيام، و قد اهديت له امرأتان من المدينه، إحداهما فاطمه بنت محمد بن عيسى بن طلحه بن عبيد الله و الاخرى أمه الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن اسيد بن ابى العيص، فلم ينظر إليهما، فقالت: يا امير المؤمنين، ان هاتين المرأتين قد خبثت أنفسهما، و ساءت ظنونهما لما ظهر من جفائك لهما، فنهرها، و قال: ليست هذه الأيام من ايام النساء، لا سبيل لى إليهما حتى اعلم: اراس ابراهيم لى أم راسى لإبراهيم! و ذكر ان محمدا و جعفر ابني سليمان كتبا الى ابى جعفر يعلمانه بعد خروجهما من البصره الخير فى قطعه جراب، و لم يقدر على شىء يكتبان فيه غير ذلك، فلما وصل الكتاب اليه، فرأى قطعه جراب بيد الرسول، قال: خلع و الله اهل البصره مع ابراهيم، ثم قرأ الكتاب، و دعا بعبد الرحمن الختلى و بابى يعقوب ختن مالك بن الهيثم، فوجهما فى خيل كثيفه إليهما، و امرهما ان يجسهما حيث لقياهما، و ان يعسكرا معهما، و يسمعا و يطيعا لهما، و كتب إليهما يعجزهما و يضعفهما و يوبخهما على طمع ابراهيم فى الخروج الى مصر هما فيه، و استتار خبره عنهما، حتى ظهر و كتب فى آخر كتابه: ابلغ بنى هاشم عنى مغلغله فاستيقظوا ان هذا فعل نوام

تعدو الذئاب على من لا كلاب له و تتقى مريض المستنفر الحامى

و ذكر عن جعفر بن ربيعه العامرى عن الحجاج بن قتيبه بن مسلم، قال: دخلت على المنصور ايام حرب محمد و ابراهيم، و قد جاءه فتق البصره و الاهواز و فارس و واسط و المدائن و السواد، و هو ينكت الارض بمخصرته و يتمثل: و نصبت نفسى للرماح دريه ان الرئيس لمثل ذاك فعول

قال: فقلت: يا امير المؤمنين، ادام اعزازك و نصرك على عدوك! أنت كما قال الأعشى: و ان حربهم اوقدت بينهم فحرت لهم بعد ابرادها

ص: ٦٤٠

وجدت صبورا على حرها و كر الحروب و تردادها

فقال: يا حجاج، ان ابراهيم قد عرف و عوره جانبى و صعوبه ناحيتى، و خشونه قرنى، و انما جراه على المسير الى من البصره اجتماع هذه الكور المظله على عسكر امير المؤمنين و اهل السواد معه على الخلاف و المعصيه، و قد رميت كل كوره بحجرها و كل ناحيه بسهمها، و وجهت اليهم الشهم النجد الميمون المظفر عيسى بن موسى، فى كثره من العدد و العده، و استعنت بالله عليه، و استكفيته اياه، فانه لا حول و لا قوه لأمر المؤمنين الا به. قال جعفر بن ربيعه: قال الحجاج بن قتيبه: لقد دخلت على امير المؤمنين المنصور فى ذلك اليوم مسلما، و ما اظنه يقدر على رد السلام لتتابع الفتوق و الخروق عليه و العساكر المحيطه به و لمائه الف سيف كامنه له بالكوفه بإزاء عسكره ينتظرون به صيحه واحده فيثبون، فوجدته صقرا احوزيا مشمرا، قد قام الى ما نزل به من النوائب يعرکہا و يمرسها، فقام بها و لم تقعد به نفسه، و انه لكما قال الاول: نفس عصام سودت عصاما و علمته الكر و الاقداما

و صيرته ملكا هماما

و ذكر ابو عبيده انه كان عند يونس الجرمى، و قد وجه محمد بن عبد الله أخاه لحرب ابى جعفر، فقال يونس: قدم هذا يريد ان يزيل ملكا، فألتهت ابنه عمر بن سلمه عما حاوله، و لقد اهديت التيميه الى ابى جعفر فى تلك الأيام، فتركها بمزجر الكلب، فما نظر إليها حتى انقضى امر ابراهيم. و كان ابراهيم تزوج بعد مقدمه البصره بهكنه بنت عمر بن سلمه، فكانت تأتيه فى مصبغاتها و الوان ثيابها

ص: ٦٤١

فلما اراد ابراهيم الشخصوخ نحو ابى جعفر، دخل - فيما ذكر بشر بن سلم - عليه نميله الطهوى و جماعه من قواده من اهل البصره، فقالوا له: اصلحك الله! انك قد ظهرت على البصره و الاهواز و فارس و واسط، فاقم بمكانك، و وجه الأجناد، فان هزم لك جند أمددتهم بجند، و ان هزم لك قائد امددته بقائد، فخيّف مكانك، و اتقاك عدوك، و جييت الأموال، و ثبتت وطأتك، ثم رأيك بعد فقال الكوفيون: اصلحك الله! ان بالكوفه رجالا لو قد رأوك ماتوا دونك، و الا يروك تقعد بهم اسباب شتى فلا ياتونك، فلم يزالوا به حتى شخص. و ذكر عن عبد الله بن جعفر المدينى، قال: خرجنا مع ابراهيم الى باخمري، فلما عسكرنا أتانا ليله من الليالى، فقال: انطلق بنا نطف فى عسكرنا قال: فسمع أصوات طنابير و غناء فرجع، ثم أتانى ليله اخرى فقال: انطلق بنا، فانطلقت معه، فسمع مثل ذلك فرجع و قال: ما اطمع فى نصر عسكر فيه مثل هذا. و ذكر عن عفان بن مسلم الصفار، قال: لما عسكر ابراهيم افترض معه رجال من جيراننا، فأتيت معسكره، فحزرت ان معه اقل من عشره آلاف. فاما داود بن جعفر بن سليمان، فانه قال: احصى فى ديوان ابراهيم من اهل البصره مائه الف و وجه ابو جعفر عيسى بن موسى - فيما ذكر ابراهيم بن موسى بن عيسى - فى خمسه عشر ألفا، و جعل على مقدمته حميد بن قحطبه على ثلاثه آلاف فلما شخص عيسى بن موسى نحو ابراهيم سار معه - فيما ذكر - ابو جعفر حتى بلغ نهر البصريين، ثم رجع ابو جعفر، و سار ابراهيم من معسكره بالماخور من خريبه البصره نحو الكوفه. فذكر بعض بنى تيم الله عن أوس بن مهلهل القطعى، قال: مر بنا ابراهيم فى طريقه ذلك، و منزلنا بالقباب التى تدعى قباب أوس، فخرجت اتلقاه مع ابى و عمى، فانتهينا اليه و هو على بردون له يرتاد منزلا - من الارض، قال: فسمعتة يتمثل أبياتا للقطامى:

امور لو تدبرها حلیم إذا لنهی وهیب ما استطاعا

و معصیه الشفیق علیک مما یزیدک مره منه استماعا

و خبر الأمر ما استقبلت منه و لیس بان تتبعه اتباعا

و لكن الأدمیم إذا تفری بلی و تعییا غلب الصناعا

فقلت للذی معی: انی لاسمع کلام رجل نادم علی مسیره ثم سار فلما بلغ کرختا قال له-فیما ذکر عن سلیمان بن ابی شیخ عن عبد الواحد بن زیاد بن لیبید- ان هذه بلاد قومی، و انا اعلم بها، فلا تقصد قصد عیسی بن موسی، و هذه العساكر التي وجهت إلیک، و لکنی اسلک بک ان ترکتنی طریقا لا- يشعر بک ابو جعفر الا- و أنت معه بالكوفه فأبی علیه قال: فانا معشر ربیعہ اصحاب بیات، فدعنی أبيت اصحاب عیسی بیاتا، قال: انی اکره البیات. و ذکر عن سعید بن هریم ان أباه اخبره، قال: قلت لإبراهیم: انک غیر ظاهر علی هذا الرجل حتی تأخذ الکوفه، فان صارت لک مع تحصنه بها لم تقم له بعدها قائمه، و لی بعد بها اهیل، فدعنی اسر إلیها مختفيا فادعو إلیک فی السر ثم اجهر، فإنهم ان سمعوا داعیا إلیک أجابوه، و ان سمع ابو جعفر الهیعه بارجاء الکوفه لم یرد وجهه شیء دون حلوان قال: فاقبل علی بشیر الرحال، فقال: ما ترى يا أبا محمد؟ قال: انا لو وثقنا بالذی تصف لکان رایا، و لکننا لا- نامن ان تجیبک منهم طائفه، فیرسل الیهم ابو جعفر خیلا فیطأ البریء و النطف و الصغیر و الکبیر، فتکون قد تعرضت لمائم ذلك، و لم تبلغ منه ما املت فقلت لبشیر: اخرجت حین خرجت لقتال ابی جعفر و اصحابه، و أنت تتوقی قتل الضعیف و الصغیر و المرأه و الرجل، او لیس قد کان رسول الله ص یوجه السریه فیقاتل فیكون فی ذلك نحو ما کرهت! فقال: ان أولئک کانوا مشرکین کلهم، و هؤلاء اهل ملتنا

و دعوتنا و قبلتنا، حكمهم غير حكم أولئك، فاتبع ابراهيم رايه و لم يأذن له، و سار ابراهيم حتى نزل باخمري و ذكر خالد بن اسيد الباهلي انه لما نزلها ارسل اليه سلم بن قتيبه حكيم ابن عبد الكريم: انك قد اصحرت، و مثلك انفس به عن الموت، فخذق على نفسك حتى لا- تؤتى الا من ماتى واحد، فان أنت لم تفعل فقد اعرى ابو جعفر عسكره، فتخفف فى طائفه حتى تأتية فتأخذ بقفاه. قال: فدعا ابراهيم اصحابه، فعرض ذلك عليهم، فقالوا: نخذق على أنفسنا و نحن ظاهرون عليهم! لا و الله لا نفعل قال: فنأتية؟ قالوا: و لم و هو فى أيدينا متى أردناه! فقال ابراهيم لحكيم: قد تسمع، فارجع راشدا. فذكر ابراهيم بن سلم ان أخاه حدثه عن ابيه، قال: لما التقينا صف لهم أصحابنا، فخرجت من صفهم، فقلت لإبراهيم: ان الصف إذا انهزم بعضه تداعى، فلم يكن لهم نظام، فاجعلهم كراديس، فان انهزم كردوس ثبت كردوس، فتنادوا: لا، الا قتال اهل الاسلام يريدون قوله تعالى: « يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا » و ذكر يحيى بن شكر مولى محمد بن سليمان، قال: قال المضاء: لما نزلنا باخمري اتيت ابراهيم فقلت له: ان هؤلاء القوم مصبحوك بما يسد عليك مغرب الشمس من السلاح و الكراع، و انما معك رجال عراه من اهل البصره، فدعنى ابيته، فو الله لأشتتن جموعه، فقال: انى اكره القتل، فقلت: تريد الملك و تكره القتل! و حدثنى الحارث، قال: حدثنى ابن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال: لما بلغ ابراهيم قتل أخيه محمد بن عبد الله، خرج يريد أبا جعفر المنصور بالكوفه، فكتب ابو جعفر الى عيسى بن موسى يعلمه ذلك، و يأمره ان يقبل اليه، فوافاه رسول ابى جعفر و كتبه-و قد احرم بعمره-فرفضها، و اقبل الى ابى جعفر، فوجهه فى القواد و الجند و السلاح الى ابراهيم بن عبد الله

واقبل ابراهيم و معه جماعه كثيره من افناء الناس، اكثر من جماعه عيسى ابن موسى، فالتقوا بباخمري- و هي على سته عشر فرسخا من الكوفه- فاقتتلوا بها قتالا شديدا، و انهزم حميد بن قحطبه- و كان على مقدمه عيسى بن موسى- و انهزم الناس معه، فعرض لهم عيسى بن موسى يناديهم الله و الطاعه فلا يلوون عليه، و مروا منهزمين و اقبل حميد بن قحطبه منهزما، فقال له عيسى بن موسى: يا حميد، الله الله و الطاعه! فقال: لا طاعه في الهزيمة و مر الناس كلهم حتى لم يبق منهم احد بين يدي عيسى بن موسى، و عسكر ابراهيم بن عبد الله، فثبت عيسى بن موسى في مكانه الذي كان فيه لا يزول، و هو في مائه رجل من خاصته و حشمه، فقيل له: اصلح الله الأمير! لو تنحيت عن هذا المكان حتى يثوب إليك الناس فتكر بهم! فقال: لا ازول عن مكاني هذا ابدا حتى اقتل او يفتح الله على يدي، و لا يقال: انهزم. و ذكر عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان بن علي ان إسحاق بن عيسى بن علي حدثه انه سمع عيسى بن موسى يحدث أباه انه قال: لما اراد امير المؤمنين توجيهي الى ابراهيم، قال: ان هؤلاء الخبثاء- يعني المنجمين- يزعمون انك لاق الرجل، و ان لك جوله حين تلقاه، ثم يفىء إليك أصحابك، و تكون العاقبه لك قال: فو الله لكان كما قال، ما هو الا- ان التقينا فهزمونا، فلقد رأيتني و ما معي الا ثلاثه او اربعة، فاقبل على مولى لي- كان ممسكا بلجام دابتي- فقال: جعلت فداك! علام تقيم و قد ذهب أصحابك! فقلت: لا و الله، لا ينظر اهل بيتي الى وجهي ابدا و قد انهزمت عن عدوهم. قال: فو الله لكان اكثر ما عندي ان جعلت اقول لمن مر بي ممن اعرف من المنهزمين: اقرئوا اهل بيتي مني السلام، و قولوا لهم: اني لم أجد فداء أفديكم به أعز على من نفسي، و قد بذلتها دونكم قال: فو الله انا لعلي ذلك و الناس منهزمون ما يلوي احد على احد و صمد ابنا سليمان: جعفر و محمد لإبراهيم، فخرجا عليه من ورائه، و لا يشعر من باعقابنا من اصحاب ابراهيم، حتى نظر

بعضهم الى بعض، و إذا القتال من ورائهم، فكروا نحوه، و عقبنا في آثارهم راجعين، فكانت إياها قال: فسمعت عيسى بن موسى يومئذ يقول لأبي: فو الله يا أبا العباس، لو لا ابنا سليمان يومئذ لافتضحنا، و كان من صنع الله ان أصحابنا لما انهزموا يومئذ اعترض لهم نهر ذو ثنيتين مرتفعتين، فحالتا بينهما و بين الوثوب، و لم يجدوا مخاضه، فكروا راجعين باجمعهم. فذكر عن محمد بن إسحاق بن مهران، انه قال: كان بياخمرى ناس من آل طلحة فمخروها على ابراهيم و اصحابه، و بثقوا الماء، فاصبح اهل عسكره مرتطمين في الماء و قد زعم بعضهم ان ابراهيم هو الذى مخر ليكون قتاله من وجه واحد، فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار، فلما انهزم اصحاب ابراهيم ثبت ابراهيم و ثبت معه جماعه من اصحابه يقاتلون دونه، اختلف في مبلغ عددهم، فقال بعضهم: كانوا خمسمائه، و قال بعضهم: كانوا أربعمائه، و قال بعضهم: بل كانوا سبعين. فحدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر: لما انهزم اصحاب عيسى بن موسى و ثبت عيسى مكانه، اقبل ابراهيم بن عبد الله في عسكره يدنو و يدنو غبار عسكره، حتى يراه عيسى و من معه، فيينا هم على ذلك إذا فارس قد اقبل و كر راجعا يجرى نحو ابراهيم، لا يعرج على شىء، فإذا هو حميد بن قحطبه قد غير لامته، و عصب راسه بعصابه صفراء، فكر الناس يتبعونه حتى لم يبق احد ممن كان انهزم الا كر راجعا، حتى خالطوا القوم، فقاتلوهم قتالا شديدا حتى قتل الفريقان بعضهم بعضا، و جعل حميد بن قحطبه يرسل بالراءوس الى عيسى بن موسى الى ان اتى برأس و معه جماعه كثيره و ضجه و صياح، فقالوا: راس ابراهيم بن عبد الله، فدعا عيسى ابن موسى بن ابي الكرام الجعفرى، فأراه اياه، فقال: ليس هذا، و جعلوا يقتتلون يومهم ذلك، الى ان جاء سهم عائر لا يدري من رمى به، فوقع في حلق ابراهيم بن عبد الله فنحره، فتنحى عن موقفه، فقال: انزلوني، فانزلوه

عن مركبه، و هو يقول: « وَ كَآنَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا » ، أردنا امرا و اراد الله غيره، فانزل الى الارض و هو مثخن، و اجتمع عليه اصحابه و خاصته يحمونه و يقاتلون دونه، و راى حميد بن قحطبه اجتماعهم، فانكرهم فقال لأصحابه: شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم، و تعلموا ما اجتماعوا عليه، فشدوا عليهم، فقاتلوهم أشد القتال حتى افرجوه عن ابراهيم، و خلصوا اليه فحزوا راسه، فاتوا به عيسى بن موسى، فأراه ابن ابي الكرام الجعفرى، فقال: نعم، هذا راسه، فنزل عيسى الى الارض فسجد، و بعث برأسه الى ابي جعفر المنصور، و كان قتله يوم الا-ثنين لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنه خمس و اربعين و مائه و كان يوم قتل ابن ثمان و اربعين سنه، و مكث منذ خرج الى ان قتل ثلاثه اشهر الا خمسه ايام. و ذكر عبد الحميد انه سال أبا صلابه: كيف قتل ابراهيم؟ قال: انى لانظر اليه واقفا على دابه ينظر الى اصحاب عيسى قد ولوا و منحوه اكتافهم، و نكص عيسى بدابته القهقرى و اصحابه يقتلونهم، و عليه قباء زرد، فاذاه الحر، فحل ازرار قبائه، فشال الزرد حتى سال عن ثدييه، و حسر عن لبتة، فاتته نشابه عائره، فصابته فى لبتة، فرايته اعتنق فرسه، و كر راجعا، و اطافت به الزيديه. و ذكر ابراهيم بن محمد بن ابي الكرام، قال: حدثنى ابي، قال: لما انهزم اصحاب عيسى تبعتهم رايات ابراهيم فى آثارهم، فنادى منادى ابراهيم: الا لا تتبعوا مدبرا، فكرت الرايات راجعه، و رآها اصحاب عيسى فخالوهم انهزموا، فكروا فى آثارهم، فكانت الهزيمه. و ذكر ان أبا جعفر لما بلغته جوله اصحاب عيسى عزم على الرحيل الى الرى، فذكر سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد، انه قال: لما التقوا هزم اصحاب عيسى هزيمه قبيحه حتى دخل اوائلهم الكوفه، فأتانى صديق لى كوفى، فقال: ايها الرجل، تعلم و الله لقد دخل أصحابك الكوفه، فهذا

أخو ابي هريره في دار فلان، و هذا فلان في دار فلان، فانظر لنفسك و اهلك و مالك، قال: فاخبرت بذلك سليمان بن مجالد، فاخبر به ابا جعفر، فقال: لا تكشفن من هذا شيئاً و لا تلتفتن اليه، فاني لا آمن ان يهجم على ما اكره، و اعدد على كل باب من أبواب المدينه إبلا و دواب، فان أتينا من ناحيه صرنا الى الناحيه الاخرى فليل لسلم: الى اين اراد ابو جعفر؟ يذهب ان دهمه امر. قال: كان عزم على اتيان الري، فبلغني ان نبيخت المنجم دخل على ابي جعفر، فقال: يا امير المؤمنين، الظفر لك، و سيقتل ابراهيم، فلم يقبل ذلك منه، فقال له: احبسني عندك، فان لم يكن الأمر كما قلت لك فاقتلني، فيينا هو كذلك إذ جاءه الخبر بهزيمة ابراهيم، فتمثل بيت معقر بن أوس ابن حمار البارقى: فالقت عصاها و استقرت بها النوى كما قر عينا بالإياب المسافر

فاقطع ابو جعفر نبيخت الفى جريب بنهر جوهر، فذكر ابو نعيم الفضل ابن دكين ان ابا جعفر لما اصبح من الليله التي اتى فيها برأس ابراهيم- و ذلك ليله الثلاثاء لخمس بقين من ذى القعدة- امر برأسه فنصب راسه فى السوق. و ذكر ان ابا جعفر لما اتى برأسه فوضع بين يديه بكى حتى قطرت دموعه على خد ابراهيم، ثم قال: اما و الله ان كنت لهذا لكارها، و لكنك ابتليت بى و ابتليت بك. و ذكر عن صالح مولى المنصور ان المنصور لما اتى برأس ابراهيم بن عبد الله وضعه بين يديه، و جلس مجلسا عاما، و اذن للناس، فكان الداخل يدخل فيسلم و يتناول ابراهيم فيسئء القول فيه، و يذكر منه القبيح، التماسا لرضا ابي جعفر، و ابو جعفر ممسك متغير لونه، حتى دخل جعفر بن حنظله البهرانى، فوقف فسلم، ثم قال: عظم الله اجرک يا امير المؤمنين فى ابن عمك،

و غفر له ما فرط فيه من حنك! فاصفر لون ابي جعفر و اقبل عليه، فقال: أبا خالد، مرحبا و أهلا هاهنا! فعلم الناس ان ذلك قد وقع منه، فدخلوا فقالوا مثل ما قال جعفر بن حنظله. و في هذه السنه خرجت الترك و الخزر بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين يارمينيه جماعه كثيره. و حج بالناس في هذه السنه السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب و كان عامل ابي جعفر على مكه. و كان والى المدينه في هذه السنه عبد الله بن الربيع الحارثي، و والى الكوفه و اراضيها عيسى بن موسى، و والى البصره سلم بن قتيبه الباهلي و كان على قضائها عباد بن منصور، و على مصر يزيد بن حاتم.

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

خبر استتمام بناء بغداد و تحول ابي جعفر إليها

فمما كان فيها من ذلك استتمام ابي جعفر مدينته بغداد، ذكر محمد بن عمر ان ابا جعفر تحول من مدينه ابن هبيرة الى بغداد في صفر سنة ست و اربعين و مائه، فنزلها و بنى مدينتها. ذكر الخبر عن صفه بنائه إياها: قد ذكرنا قبل السبب الباعث كان لأبي جعفر على بنائها، و السبب الذي من اجله اختار البقعة التي بنى فيها مدينته، و نذكر الان صفه بنائه إياها. ذكر عن رشيد ابي داود بن رشيد ان ابا جعفر شخص الى الكوفة حين بلغه خروج محمد بن عبد الله، و قد هيا لبناء مدينه بغداد ما يحتاج اليه من خشب و ساج و غير ذلك، و استخلف حين شخص على اصلاح ما اعد لذلك مولى له يقال له اسلم، فبلغ اسلم ان ابراهيم بن عبد الله قد هزم عسكر ابي جعفر، فاحرق ما كان خلفه عليه ابو جعفر من ساج و خشب، خوفا ان يؤخذ منه ذلك، إذا غلب مولاه، فلما بلغ ابا جعفر ما فعل من ذلك مولاه اسلم كتب اليه يلومه على ذلك، فكتب اليه اسلم يخبر انه خاف ان يظفر بهم ابراهيم فيأخذه، فلم يقل له شيئا. و ذكر عن اسحق بن ابراهيم الموصلي، عن ابيه، قال: لما اراد المنصور بناء مدينه بغداد، شاور اصحابه فيها، و كان ممن شاوره فيها خالد بن برمك، فاشار بها، فذكر عن علي بن عصمه ان خالد بن برمك خط مدينه ابي جعفر له، و اشار بها عليه، فلما احتاج الى الانقاض، قال له: ما ترى في نقض بناء مدينه ايوان كسرى بالمدائن و حمل نقضه الى مدينتي هذه؟ قال: لا ارى ذلك يا امير المؤمنين، قال: و لم؟ قال: لأنه علم من اعلام الاسلام، يستدل به الناظر اليه على انه لم يكن ليزال مثل اصحابه عنه بأمر دنيا، و انما

هو على امر دين، و مع هذا يا امير المؤمنين، فان فيه مصلى على بن ابي طالب صلوات الله عليه، قال: هيهات يا خالد! أبيت الا الميل الى أصحابك العجم! و امر ان ينقض القصر الأبيض، فنقضت ناحيه منه، و حمل نقضه، فنظر فى مقدار ما يلزمهم للنقض و الحمل فوجدوا ذلك اكثر من ثمن الجديد لو عمل، فرفع ذلك الى المنصور، فدعا بخالد بن برمك، فاعلمه ما يلزمهم فى نقضه و حملة، و قال: ما ترى؟ قال: يا امير المؤمنين، قد كنت ارى قبل الا- تفعل، فاما إذ فعلت فانى ارى ان تهدم الان حتى تلحق بقواعده، لثلا يقال: انك قد عجزت عن هدمه فاعرض المنصور عن ذلك، و امر الا يهدم فقال موسى بن داود المهندس: قال لى المأمون- و حدثنى بهذا الحديث: يا موسى إذا بنيت لى بناء فاجعله ما يعجز عن هدمه ليبقى طلل و رسمه و ذكر ان أبا جعفر احتاج الى الأبواب للمدينه، فزعم ابو عبد الرحمن الهمانى ان سليمان بن داود كان بنى مدينه بالقرب من موضع بناء الحجاج واسطا يقال لها الزندورد، و اتخذت له الشياطين لها خمسه أبواب من حديد لا يمكن الناس اليوم عمل مثلها، فنصبها عليها، فلم تزل عليها الى ان بنى الحجاج واسطا، و خربت تلك المدينه، فنقل الحجاج أبوابها فصيرها على مدينته بواسط، فلما بنى ابو جعفر المدينه أخذ تلك الأبواب فنصبها على المدينه، فهى عليها الى اليوم و للمدينه ثمانيه أبواب: اربعة داخله و اربعة خارجه، فصار على الداخلة اربعة أبواب من هذه الخمسه، و على باب القصر الخارج الخامس منها، و صير على باب خراسان الخارج بابا جىء به من الشام من عمل الفراعنه، و صير على باب الكوفه الخارج بابا جىء به من الكوفه، كان عمله خالد بن عبد الله القسرى، و امر باتخاذ باب لباب الشام، فعمل ببغداد، فهو اضعف الأبواب كلها و بنيت المدينه مدوره لثلا يكون الملك إذا نزل وسطها الى موضع منها اقرب منه الى موضع، و جعل أبوابها اربعة، على تدبير العساكر فى الحروب، و عمل لها سورين، فالسور الداخلى اطول من السور الخارج،

و بنى قصره فى وسطها، و المسجد الجامع حول القصر. و ذكر ان الحجاج بن ارطاه هو الذى خط مسجد جامعها بأمر ابي جعفر، و وضع أساسه و قيل ان قبلتها على غير صواب و ان المصلى فيه يحتاج ان ينحرف الى باب البصره قليلا و ان قبله مسجد الرصافه اصوب من قبله مسجد المدينة، لان مسجد المدينة بنى على القصر، و مسجد الرصافه بنى قبل القصر و بنى القصر عليه، فلذلك صار كذلك. و ذكر يحيى بن عبد الخالق ان أباه حدثه ان أبا جعفر ولى كل ربع من المدينة قائدا يتولى الاستحثاث على الفراغ من بناء ذلك الربع. و ذكر هارون بن زياد بن خالد بن الصلت، قال: أخبرنى ابي، قال: ولى المنصور خالد بن الصلت النفقه على ربع من ارباع المدينة و هى تبنى. قال خالد: فلما فرغت من بناء ذلك الربع رفعت اليه جماعه النفقه عليه، فحسبها بيده، فبقى على خمس عشر درهما، فحسنى بها فى حبس الشرقيه أياما حتى أديتها، و كان اللبن الذى صنع لبناء المدينة اللبنه منها ذراعا فى ذراع. و ذكر عن بعضهم انه هدم من السور الذى يلي باب المحول قطعه فوجد فيها لبنه مكتوبا عليها بمغره وزنها مائه و سبعة عشر رطلا قال: فوزناها فوجدناها على ما كان مكتوبا عليها من الوزن و كانت مقاصير جماعه من قواد ابي جعفر و كتابه تشرع أبوابها الى رحبه المسجد. و ذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق، خال الفضل بن الربيع، ان عيسى بن على شكا الى ابي جعفر، فقال: يا امير المؤمنين، ان المشى يشق على من باب الرحبه الى القصر، و قد ضعفت قال: فتحمل فى محفه، قال: انى استحيى من الناس، قال: و هل بقى احد يستحيا منه! قال: يا امير المؤمنين، فأنزلى منزله راويه من الروايا، قال: و هل يدخل المدينة راويه او راكب؟ قال: فامر الناس بتحويل أبوابهم الى فصلان الطاقات، فكان لا يدخل الرحبه احد الا ماشيا قال: و لما امر المنصور بسد الأبواب مما يلي الرحبه و فتحها الى الفصلان صيرت الاسواق فى طاقات المدينة الأربع،

فى كل واحد سوق، فلم تزل على ذلك مدة حتى قدم عليه بطريق من بطارقه الروم وافدا، فامر الربيع ان يطوف به فى المدينة و ما حولها ليرى العمران و البناء، فطاف به الربيع، فلما انصرف قال: كيف رايت مدينتى - وقد كان اصعد الى سور المدينة و قباب الأبواب؟ قال: رايت بناء حسنا، الا انى قد رايت اعداءك معك فى مدينتك، قال: و من هم؟ قال: السوقه، قال: فاضب عليها ابو جعفر، فلما انصرف البطريق امر باخراج السوق من المدينة، و تقدم الى ابراهيم بن حبيش الكوفى، و ضم اليه جواس بن المسيب اليمانى مولاه، و امرهما ان بينا الاسواق ناحيه الكرخ، و يجعلها صفوفاف و بيوتا لكل صنفا، و ان يدفعاها الى الناس فلما فعلا ذلك حول السوق من المدينة إليها، و وضع عليهم الغله على قدر الذرع، فلما كثر الناس بنوا فى مواضع من الاسواق لم يكن رغب فى البناء فيها ابراهيم بن حبيش و جواس، لأنها لم تكن على تقديم الصفوف من أموالهم، فالزموا من الغله اقل مما لزم الذين نزلوا فى بناء السلطان. و ذكر بعضهم ان السبب فى نقل ابى جعفر التجار من المدينة الى الكرخ و ما قرب منها مما هو خارج المدينة، انه قيل لأبى جعفر: ان الغرباء و غيرهم يبيتون فيها، و لا يؤمن ان يكون فيهم جواسيس، و من يتعرف الاخبار، او ان يفتح أبواب المدينة ليلا لموضع السوق، فامر باخراج السوق من المدينة و جعلها للشرط و الحرس، و بنى للتجار بياض طاق الحرانى و باب الشام و الكرخ. و ذكر عن الفضل بن سليمان الهاشمى، عن ابيه، ان سبب نقله الاسواق من مدينه السلام و مدينه الشرقيه الى باب الكرخ و باب الشعير و باب المحول، ان رجلا كان يقال له ابو زكرياء يحيى بن عبد الله، و لاه المنصور حسبه بغداد و الاسواق سنه سبع و خمسين و مائه، و السوق فى المدينة، و كان المنصور يتبع من خرج مع محمد و ابراهيم ابنى عبد الله بن حسن، و قد كان لهذا المحتسب معهم سبب، فجمع على المنصور جماعه استغواهم من السفله، فشغبوا و اجتمعوا، فأرسل المنصور اليهم أبا العباس الطوسى فسكنهم، و أخذ

أبا زكرياء فحبسه عنده، فأمره ابو جعفر بقتله، فقتله بيده حاجب كان لأبى العباس الطوسى يقال له موسى، على باب الذهب فى الرحبه بأمر المنصور، و امر ابو جعفر بهدم ما شخص من الدور فى طريق المدينه، و وضع الطريق على مقدار اربعين ذراعاً، و هدم ما زاد على ذلك المقدار، و امر بنقل الاسواق الى الكرخ. و ذكر عن ابى جعفر انه لما امر باخراج التجار من المدينه الى الكرخ كلمه ابان بن صدقه فى بقال، فأجابه اليه على الا- يبيع الا الخل و البقل وحده، ثم امر ان يجعل فى كل ربع بقال واحد على ذلك المثل. و ذكر عن على بن محمد ان الفضل بن الربيع، حدثه ان المنصور لما فرغ من بناء قصره بالمدينه، دخله فطاف فيه، و استحسنته و استنظفه، و اعجبه ما رأى فيه، غير انه استكثره ما انفق عليه قال: و نظر الى موضع فيه استحسنته جدا، فقال لى: اخرج الى الربيع فقل له: اخرج الى المسيب، فقل له: يحضرنى الساعه بناء فارها قال: فخرجت الى المسيب فاخبرته، فبعث الى رئيس البنائين فدعاه، فادخله على ابى جعفر، فلما وقف بين يديه قال له: كيف عملت لأصحابنا فى هذا القصر؟ و كم أخذت من الأجره لكل الف آجره و لبنه؟ فبقى البناء لا يقدر على ان يرد عليه شيئاً، فخافه المسيب، فقال له المنصور: مالك لا تكلم! فقال: لا- علم لى يا امير المؤمنين، قال: ويحك! قل و أنت آمن من كل ما تخافه قال: يا امير المؤمنين، لا و الله ما اقف عليه و لا اعلمه قال: فاخذ بيده، و قال له: تعال، لا علمك الله خيراً! و ادخله الحجره التى استحسنتها، فأراه مجلساً كان فيها، فقال له: انظر الى هذا المجلس و ابن لى بازائه طاقاً يكون شبيهاً بالبيت، لا تدخل فيه خشاً، قال: نعم يا امير المؤمنين، قال: فاقبل البناء و كل من معه يتعجبون من فهمه بالبناء و الهندسه، فقال له البناء: ما احسن ان أجيء به على هذا، و لا اقوم به على الذى تريد! فقال له: فانا اعينك عليه، قال: فامر بالأجر و الجص، فجىء به، ثم اقبل يحصى جميع ما دخل فى بناء الطاق من الاجر و الجص، و لم يزل كذلك حتى فرغ منه فى يومه و بعض اليوم الثانى،

فدعا بالمسيب، فقال له: ادفع اليه اجره على حسب ما عمل معك، قال: فحاسبه المسيب، فاصابه خمسه دراهم، فاستكثر ذلك المنصور، و قال: لا ارضى بذلك، فلم يزل به حتى نقصه درهما، ثم أخذ المقادير، و نظر مقدار الطاق من الحجره حتى عرفه، ثم أخذ الوكلاء و المسيب بحملان النفقات، و أخذ معه الأمانه من البنائين و المهندسين حتى عرفوه قيمه ذلك، فلم يزل يحسبه شيئا شيئا، و حملهم على ما رفع فى اجره بناء الطاق، فخرج على المسيب مما فى يده سته آلاف درهم و نيف، فأخذه بها و اعتقله، فما برح من القصر حتى أداها اليه. و ذكر عن عيسى بن المنصور انه قال: وجدت فى خزائن ابي المنصور فى الكتب انه انفق على مدينه السلام و جامعها و قصر الذهب بها و الاسواق و الفصلاان و الخنادق و قبابها و أبوابها اربعة آلاف الف و ثمانمائه و ثلاثه و ثلاثين درهما، و مبلغها من الفلوس مائه الف الف فلس و ثلاثه و عشرون الف فلس، و ذلك ان الأستاذ من البنائين كان يعمل يومه بقيراط فضه، و الروزكارى بحيتين الى ثلاث حبات .

ذكر الخبر عن عزل مسلم بن قتيبه عن البصره

و فى هذه السنه عزل المنصور عن البصره سلم بن قتيبه، و ولاها محمد بن سليمان بن على. ذكر الخبر عن سبب عزله اياه: ذكر عبد الملك بن شيبان ان يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمى، قال: كتب ابو جعفر الى سلم بن قتيبه لما ولاه البصره: اما بعد، فاهدم دور من خرج مع ابراهيم، و اعقر نخلهم فكتب اليه سلم: باى ذلك ابدأ؟ ا بالدور أم بالنخل؟ فكتب اليه ابو جعفر: اما بعد، فقد كتبت إليك أمرک بافساد تمرهم، فكتبت تستاذنى فى ايه تبدأ به بالبرنى

أم بالشهريز! و عزله و ولي محمد بن سليمان، فقدم فعاش. و ذكر عن يونس بن نجده، قال: قدم علينا سلم بن قتيبه أميراً بعد الهزيمة و علي شرطه ابو برقه يزيد بن سلم، فأقام بها سلم أشهراً خمسة، ثم عزل، و ولي علينا محمد بن سليمان. قال عبد الملك بن شيان: هدم محمد بن سليمان لما قدم دار يعقوب بن الفضل، و دار ابي مروان في بني يشكر، و دار عون بن مالك، و دار عبد الواحد ابن زياد، و دار الخليل بن الحصين في بني عدى، و دار عفو الله بن سفيان، و عقر نخلهم. و غزا الصائفة في هذه السنه جعفر بن حنظله البهراني و في هذه السنه عزل عن المدينه عبد الله بن الربيع، و ولي مكانه جعفر ابن سليمان، فقدمها في شهر ربيع الاول و عزل أيضا في هذه السنه عن مكه السرى بن عبد الله، و وليها عبد الصمد ابن علي. و حج بالناس في هذه السنه عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، كذلك قال محمد بن عمر و غيره. تم الجزء السابع من تاريخ الطبرى و يليه الجزء الثامن، و اوله: ذكر حوادث سنه سبع و اربعين و مائه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩